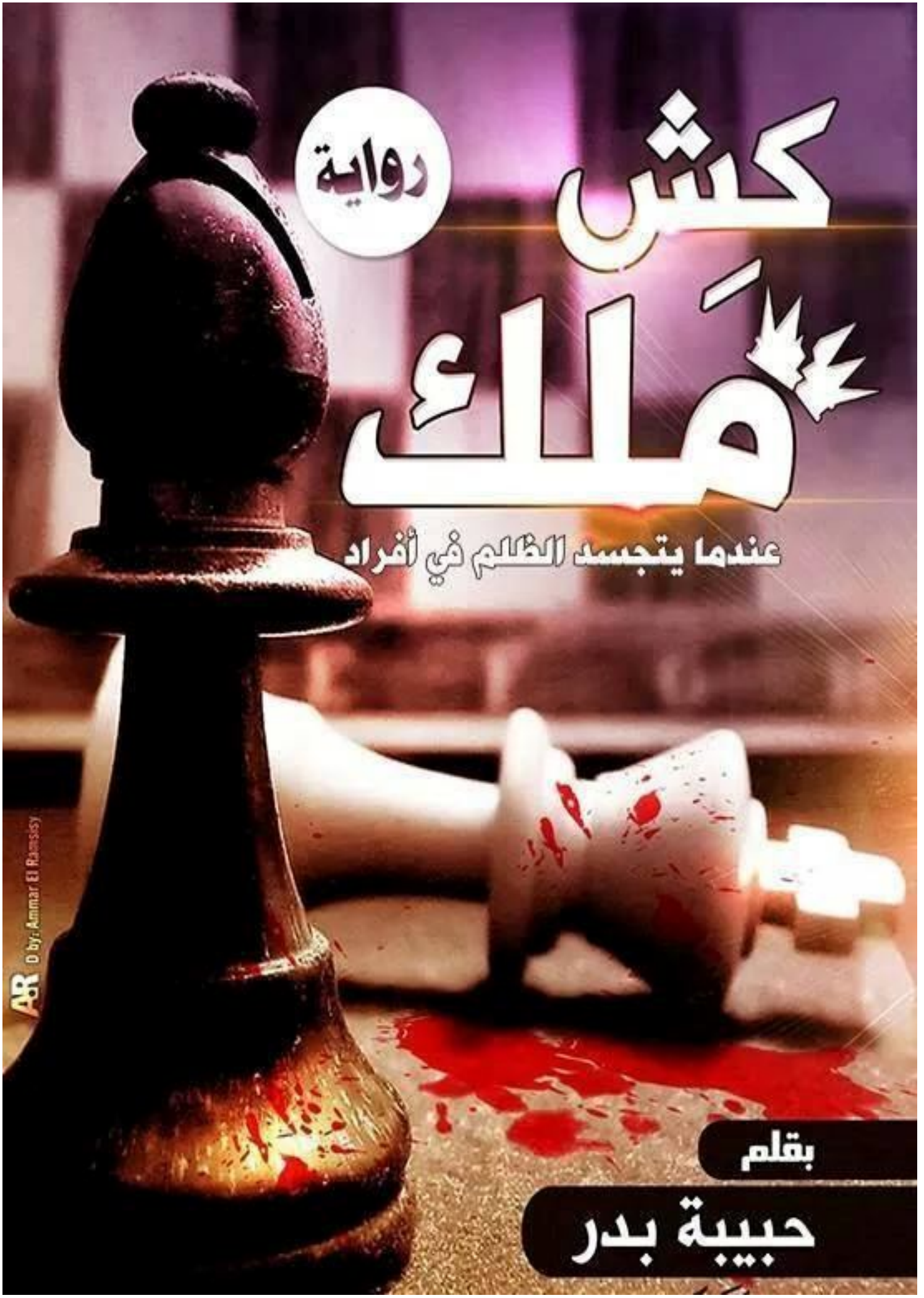
رواية
كش مَلَاك
عندما يتجسد الظلم في أفراد
بقلم
حبيبة بدر

كش ملك

لـ

حبيبة بدر

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

كش ملك

المؤلفة : حبيبة بدر

نشر في : نوفمبر ٢٠١٤

عندما يـــــكون الضحية جاني والجاني ضحية وينعدم القضاء

في دنيا الملذات وفي عالم الظلم والظلمات.

تتقهقر جيوش العدل معلنة الإنهزام أمام قوة الظلم الغاشمة المتمكنة بلا رحمة

تخطو بثبات نحو هدفها

تسحق من يتعرض لها ويحاول منعها

وتطمس أثار جريمتها بمهارة فلا أحد يستطيع إدانتها

وبكل غطرسة

تحرق قلوب وتقهر عيون..وتدمر أحلام وطموحات

فيستحيل ترويض الظلم

فالظلم عندما يتمكن لا مروض له

قد ينهزم بعد فترات لأن عمره الإفتراضي انتهى

ولكن بعد هزيمته في فرد يعود للتمكن في آخر..

يعيش الظالم لمصلحته والآخرين عبيده وإلا نالوا عقابه..

حول هالة الظلم تلك يبدأ بصيص من العدل يحارب لينقذ ضحايا حروب القوة

وبين كل هذا يضيع الكثير مما لا ذنب لهم في شيء سوى أن الأقدار جعلتهم يتواجدون في أرض المعركة بلا رغبة أحدهم في ذلك..

ويكونوا ضحايا لقتال لم يشتركوا فيه

بعضهم يستسلم للموت المحقق.. والبعض يناضل ليأخذ حقه منتقما ممن ظلمه ولكنه عندما يفشل ويكاد يضيع..

لا يجد حينها حلا سوى ظلم غيره لينال حقه

هو ظُلم في البدايه .. وسيظلم الآن لينتقم من ظالمه!!

فما الحال حين يكون

الجاني ضحية والضحية جاني وينعدم القضاء.!!

(عـــــنـــــدما يتجـــــســـد الظلـــــم في أفـــــراد)

الفصل الاول :

ظلام دامس يلف المكان..مغلف بهـــــدوء حـــــــذِر ينذر بعاصفة هـــــوجـــــاء تدمر بلا هـــــوادة..
تحت الأرض..في أسفل مبنى الفيلا حيث رائحة الإنتقام المحمله بشماتة النصر.. من بين عيون شقت طريقها بذكاء ومكر ..
يـــــدور في الغـــــرفة الواســـــعـــــة المـــــظلـــــمة ذهابا وإيابا كالأشباح..لا يراه أحـــــد ولكنه يرى الجميع..لا يعرفه أحد ولكنه يعرف ما بداخل الكل..
يعرف ويفهم ويستنتج ويخطط وينفذ بلا تـــــردد ..قراره نـــــافذ لا رجعة فيه..
تلكـــ محطته الأخيـــــره التي رسمها بدقة وحرفية شديدة منقطعة النظير .. حيث دار به قطار الحياة دورة كامله في كل صوب وإتجاه ..لم يشأ أن يكن من ركابه بل أراد أن يكون قائده ومحرك من فيه ..فطـــــاف بـــــه على الجميع...وحـــــانت النهـــــاية..نهاية المطاف

في ركن من أركان الغرفة الواســـــعـــــة أسند ظهره على الحائط واضعا كلتا يديه في جيبيه ينظر إلى غنيمته المقيده إلى كرسي في منتصف الغرفة بتشفي شديد ونظرة انتصار شقت طريقها لعينيها فتجسدت أمامها رغم الظلام الدامس ..أخرج قداحته من جيبه أخذ يعبث بها.. يشعلها ثم يطفها بهدوء وبإنتظام ..كأنه يجسد أمامها ضربات قلبها المتتالية..!
ـــــ: إيـــــه رأيـــــك فيا ..عجبتك؟
بتنهيدة عميقة نطقها وبإبتسامة واسعة لم ترها في الظلام ولكنها سمعتها في صوته..
صمتت..سكنت..هدأت..هي أذكى من التهور في موقف كهذا تعرف جيدا مكانة من أمامها ذلك الشخص الهلامي الذي لم يعرف عنه سوى أعماله وفقط ..حاولت من صوته أن تتعرف عليه..من أنت يامن حاربك الكل وهزمتهم..
يامن تعرف أسرار الكل واستخدمتها لتدميرهم؟
أشعل سيجارته وهو يقول بشماته:
ـــــ: إيه يا جلالة الملكة..ساكته ليه؟
ـــــ: إنت مين .. وريني وشك
ـــــ: هتشوفيه .. زي ما بيقولوا لقد هرمنا من أجل هذه اللحظة.. بس إنتي صعبانه عليا مش عايز أصدمك.. يعني خلي الصدمات وحده وحده .. ندردش شويه وخلي الفقره الأخيره إنك تشوفي وشي ..بس متقلقيش .. إنتي الوحيدة من الضحايا اللي هتنالي شرف معرفة أسراري..وده طبعا عشان إنتي أغلى وحده فيهم
أجابته بقوه وحزم:

ـــــ: آخر حاجه ممكن تفكر فيها إني أترجاك تسيبني

رد عليها بضحكة ساخرة قائلا:

ـــــ: ومين قالك إني مستني كده..تؤ تؤ خالص..يا جلالة الملكه أنا كان عندي ليستة أسماء ..أو ليستة الملوك ..كل ملك فيهم كنت مزاكره كويس ..فاهم كل حركه عملها وبيعملها وهيعملها..ومتهيألي إنتي عارفه ده كويس..ولا الشغل معايا معلمكيش تفكيري؟؟

ـــــ: الكل كان بيحاربك وواقف في وشك ومحاصرك.. وكنت كل مره بتهزم الكل وتنتصر..كلنا كلنا بنخطط عشان نوصلك.. وإنت لوحدك كنت بتوصلنا كلنا واحد واحد..هزمتنا كلنا..عملت كده إزاي

ـــــ: دي شهاده أعتز بيها..بس أنا ماليش فضل في كده..الفضل كله ليكوا إنتوا..لشبكة الموت بتاعتكوا..

ـــــ: أنا كان نفسي أقابلك من زمان.. حتى لو هموت بس كان عندي فضول رهيب إني أعرفك وأفهمك..أفهم اللغز الكبير وراك..أفهم الغموض اللي محاوط بيه نفسك

ـــــ: عارف..بس اللي إنتي متعرفيهوش بأه إن دي نقطة ضعفك اللي فهمتها كويس.. وإستغلتها صح..ذكائك ميُستهانش بيه ..بس لما بتحسي إن في أذكى منك بتبقي عايزه تعرفيه وتفهميه عشان تطلعيله أخطاء تثبتي بيها لنفسك إن مفيش أذكى منك..صح كلامي

ـــــ: وإنت من إمتى كنت غلط..؟ متيجي ندخل في المفيد

ـــــ: لسه..في ضيوف هيجولنا دلوقتي..لازمهم برضو يعرفوا المفيد

ـــــ: مش فاهمه

ـــــ: أصل أنا حقاني أوي ..يعني ميخلصنيش أخد حقي لوحدي..في ناس كتير أوي ليهم حق برضو فيكي..إحنا هنبدأ من الأول..من أول الحكاية ومن بداية الفيلم..هنرجع فلاش باك..اعتبري نفسك بتحكي مذكراتك.

وإستطرد بلهجة ساخرة:

ـــــ: يـــــا...جلالة الملكة

غادر الغرفة وتركها تتخبط بين أمواج أفكارها المتلاطمة..وماهي إلا دقائق حتى وصل الجميع وفُتح باب الغرفة الواسعة ودخل الضيوف جميعهم ..وأُغلق الباب خلفهم..

جاء صوته من أحد أركان الغرفة المظلمة وهو يفتح أحد الأبواب ليدخل ثم يغلقه قائلا:

ـــــ: كده بقى نبدأ نحكي كواليس الفيلم ومتهيألي دلوقتي من حقي جدا أقول لجلالة الملكة..

كـــــــــــــــــش مـــــــــلـــــــــــــــك.

وإنطلقت رصاصة..!!

****

للدنيا سحـــــر تعشقه القلوب

تأنس به الأرواح

وتترنم به الأفئدة ..

لألوانها عبير خاص

ولذكرياتها عبق يعطينا الحياة

تلك الحياة بلا منغصات

تلك الحياة في الخيالات

ترسمها النفس لتتعايش مع المتاهات..

حين تغرق في غياهب الظلم والإظلام

ما بين ماضي يفرض نفسه علينا

ونحاول نسيانه

ولكن يأبى إلا أن نذكره..

وحاضر ليس بيدنا

نحاول أن نغيره ونتحكم فيه

ويأبى إلا أن نقبله..

****

جمهورية مصر العربية .. محافظة الإسكندرية

في صباح يوم مشرق تسللت أشعة الشمس الهادئة لتغطي بضوئها الدافئ على منازل مدينة الجمال ..محافظة الإسكندرية.. ويستقيظ الجميع يعلو بعضهم البسمة وبعضهم الحزن كل منهم لحياته,.عمله .مشاغله,.ذكرياته,.كل منشغل بحاله.

وفي فيلا (علي طاهر الحماد)

تصميمها فاخر يظهر عليها أن من بداخلها يتمتعون بالثراء وإن كان ثراء متواضع بعض الشئ .. وتحديدا في الطابق الثاني نجد غرفة جميلة أثاثها هادئ ورائع من أول نظرة تعرف أن من إختاره ذو ذوق رفيع جدا..

تدخل " ليلى " بعد عدة طرقات على الباب لتنظر إلى تلك الفتاة التي هي في الخامسة والعشرين من عمرها وإلى وجهها الجميل وشعرها الأسود الطويل المنسدل على وسادتها بجوارها..تلك الملاك البرئ التي يعلو وجهها دائما علامات الحزن والأسى مما يجعل الناظر لها يظن أنها سيدة تجاوزت العقد الخامس من عمرها.. رغم محاولاتها الدائمة أن تظهر بشكل مرح ووجه بشوش ..

ليلى بصوت عالي وهي تفتح ستائر النافذة :

ـــــ: وحدووووووووه.. هو إيه الصمت المطبق ده يا إخواتي؟؟ قومي بقى ياسوسو إنتي إيه مبتشبعيش نوم؟ هتخللي وإنتي نايمة؟

ساره بتثاؤب:

ـــــ: في حد يصحي حد بطريقة حد غبي كده..؟ حلي عني يا بت أنا عايزه أنام

ليلى وهي تضع يدها على خصرها :

ـــــ: نعم نعم.. إيه حد وسبت ده قومي وفوقي كده إحنا النهارده مش فاضيين لدلعك يا برنسيسه يلا

ساره وهي تسحب الوسادة مرة أخرى لتغطي وجهها:

ـــــ: طيب طيب عشر دقايق وأقوم بس بقى

ليلى بمرح:

ـــــ: لا ياماما لا ..الفيلم ده شوفته قبل كده ..طب والنعمة لو ماقمتي لكون مولعه فيكي ومولعه في نفسي

ساره بغضب وهي ترميها بالوسادة:

ـــــ: مليون مره قلتلك متحلفيش غير بربنا وبس مفهوم.. غير كده حرام ..قولي لا إله إلاالله

ليلى:

ـــــ: طيب ماشي ياستي متزوقيش لا إله إلا الله.. يلا فزي قومي

ساره بتأفف:

ـــــ: أنا عارفه إني مش هخلص.. أنا اللي جبته لنفسي طيب ياستي أديني هتهبب أقوم

ليلى بضحك:

ـــــ: ياحلو إنت يا مطيع

ساره وهي ترمي عليها الوسادة الأخرى:

ـــــ: شكلي أنا اللي هولع فيكي النهارده ..إمشي يابت من قدامي أحسن ما ارتكب فيكي جريمة

****

وفي الأسفل في غرفة الطعام وحول المائدة

يجلس رجل في السادسة والخمسين من عمره تظهر عليه الوسامة والرصانة له عينين بنيتين واسعتين ونظرة هادئة وهو ينظر لزوجته التي تعدل وضع الصحون على المائدة

علي بهدوء:

ـــــ: إيه يامنى فين العيال؟

منى وهي تجلس بجواره حول المائدة:

ـــــ: ليلى بتصحي "ساره" فوق.. و" إبراهيم " طلع بدري قالي عنده شغل من بدري .. و ريهام آآآ....يعني هتنزل دلوقتي

وضع علي ملعقة الطعام وهو يقول بانتباه:

ـــــ: إيه هي "ريهام" لسه زعلانه ولا إيه؟

منى بتردد:

ـــــ: بصراحه آه وزعلانه أوي كمان

علي بتأفف:

ـــــ: يوه على دلع البنات ده

مني بلهجه لوم:

ـــــ: بس إنت قسيت عليها أوي يا أبو إبراهيم وبقالك تلات أيام مش بتكلمها

علي:

ـــــ: أنا كنت خايف عليها مش أكثر يعني عجبك اللي قالته واللي عملته؟؟

منى:

ـــــ: بس كان ممكن تفهمها بالراحه بردوا هي لسه صغيرة

علي:

ـــــ: طيب يا ستي أنا هطلع أشوفها

نهض من مكانه صاعدا للأعلى وفي طريقه لغرفة إبنته ريهام وجد أمامه كل من ليلى وسارة التي قالت بإبتسامة:

ـــــ: صباحو عسل يا خالو

علي بإبتسامة:

ـــــ: صباح النور..إنزلوا إفطروا وأنا هجيب ريهام وأحصلكم

ساره بمرح:

ـــــ:حاضر يا فندم

ونزلتا إلى الأسفل

ليلى بمرح وهي تجلس على أحد مقاعد السفره موجهه حديثها لوالدتها:

ـــــ: إيه يا منمن سرحانه في مين؟

منى:

ـــــ: في أختك يافالحه

ساره :

ـــــ: ليه.؟ هيا لسه زعلانه يا خالتو؟؟؟

منى بإشفاق:

ـــــ: زعلانه أوي.. وواخده على خاطرها من أبوها

ليلى وهي تضع الطعام في فمها:

ـــــ: هي صح غلطانه بس برضوا بابا زعقلها جامد وهدلها؟

ساره:

ـــــ: ماهيا زودتها أوي إنتي مش شفتيها لما خالو شافها وراح يقولها مين ده اللي بتتكلمي معاه والواد قل أدبه عليه تقوم هيا فجأه كده تقوله ده الشاب اللي إخترته وعايزه أجوزه والبلوى أول مره نسمع عن سي أحمد ده ؟؟

منى بحنق:

ـــــ: دي أصلا تحمد ربنا إن أخوها ما شفهاش وإلا كانت الدنيا ولعت..أنا مش فاهمه هيا إيه اللي عاجباها في الواد الملزق ده؟

ليلى بضحك:

ـــــ: أهي الطيورعلى أشكالها تقع بقى يا ماما

منى:

ـــــ: يا بنتي بطلي هزار حتى وأختك زعلانه بتتريقي

ساره بإمتعاض:

ـــــ: مفيش نقطة دم

ليلى بلامبالاه:

ـــــ: لأ إتبرعت بيه كله.. ياشيخه كبري دماغك

ساره:

ـــــ: من ناحيتي مكبره دماغي لحد ما هتنفجر قريب ..بصوا أنا هحاول أكلم " ريهام " تاني يمكن تقتنع إن الواد ده وأشكاله مبيفكروش غير في حاجات زباله وبس وأخليها تهدى كده وتستنى المحترم اللي يدق بابها

وبعد قليل كانت ريهام تنزل برفقة والدها إلى غرفة الطعام

ريهام وهي تنظر " لساره " شذرا :

ـــــ: صباح الخير يا جماعه

الكل:

ـــــ: صباح النور

نظرت منى لعلي نظرة رضا لأنه أرضى ريهام

جلست ريهام بهدوء ولم تحاول إختراع مشكله كعادتها بإستثناء نظراتها الغاضبة " لساره "

ساره بهدوء:

ـــــ: طب ياجماعه أقوم انا عشان ألحق أجهز

علي:

ـــــ: ليه هو إنتي خارجه دلوقتي؟

ليلى :

ـــــ: في إيه يا بابا إنت نسيت إن " ساره " هتيجي معايا النهارده الكليه عشان تظبط المسرح اللي هنعمل عليه مسرحيتنا؟

علي بتذكر:

ـــــ: آه صح طب ربنا يوفقكم

ريهام بسخرية:

ـــــ: الله يرحم أيام المسارح اللي كانت بتتمخترعليها

علي بشيء من التوتر :

ـــــ: ريهاااااام

ريهام بغيظ:

ـــــ: إيه يا بابا؟ يووه هو كل حاجه أقولها مش عاجباكم..! هو مش كلامي صح ولا إيه؟ طيب بس ياريت تاخدي بالك من الديكور كويس يا ست ساره متهيألي لولوه مش مستعده يطلع ديكورالمسرح وحش والدكاتره يسقطوها بسببك

ساره وهي تعلم أن " ريهام" تحاول إستفزازها قالت بلهجة مرحه :

ـــــ: أهو الحمدلله ربنا هدانا ..وبالعكس ده الدكاتره هيسقطوها عشان ياخدوني بدالها ..متقلقيش أختك كده كده هتيعد السنه

ليلى وهي مازالت تأكل بشرااهه :

ـــــ: نعم نعم ..فال الله ولا فالك ياختي طب والنعمـــ... قصدي والله لوريكم يا جوز الكتاكيت إنتم إما خليت وزير الإعلام بذاته يجي ويطلب مني أشتغل معاه

ساره بمرح وهي تضع يدها في خصرها :

ـــــ: بذاته مره وحده طب كفايه هو ..هيبقى هو وذاته ياواد ياتقيل

ريهام وهي تمط شفتيها بتأفف:

ـــــ: أنا شبعت طالعه أوضتي

وصعدت إلى غرفتها

علي وهو ينظر " لساره " قبل أن تصعد لغرفتها هي الأخرى قائلا:

ـــــ: ساره كلمتي مامتك؟؟

إلتفتت ساره قائلة:

ـــــ: آه وقالتلي راجعه قريب ومعاها مفاجأة

منى بفضول:

ـــــ: مفاجأة إيه؟

ساره بإبتسامة خبيثة:

ـــــ: مش هقول دلوقتي يا طنط..

ثم نظرت لليلى نظره ذات مغزى إنتبهت لها ليلى وأكملت قائلة:

ـــــ: عشان محرقهاش !

****

وفي مكان آخر من مدينة الإسكندرية توجد فيلا (تامـــــــــرالأســـــــيـــــــوطي)...

نجد في هذه الفيلا المساحات الكبيرة بين غرفها كماهو الحال بين أفرادها ولكن يبدو أن من بداخلها يتمتعون بقدر كبير من الثراء الفاحش

تهبط يمنى درج الفيلا بإبتسامتها الصغيرة ووجها القمحي وعينيها السودواتين مرتدية فستانا بني اللون واسع قليلا وترتدي طرحة طويلة متداخلة بدرجات اللون البني قائلة:

ـــــ: صباح الخير

إلتفتت لها داليا بملابسها التي هي من أحدث صرخات الموضة ونظرة الكبرياء والقوة في عينيها وشعرها البني المنسدل على كتفيها واضعة ساقا فوق الأخرى قائلة بهدوء:

ـــــ: صباح إيه ده؟ الساعه قربت تبقى ١٢ الظهر

يمنى وهي تجلس بجوارها :

ـــــ: معلش يا ماما أنا معنديش محاضرات بدري وبعدين قعدت ألم في الكتيبات اللي بعترتها الداده إمبارح

رامي بضحكة سخرية :

ـــــ: وإنتي إهتدى على إيدك كام فاسق زيي كده ياستي الشيخه؟

إلتفتت يمنى لأخيها الذي كان يتعمد إستفزازها قائلة بغضب :

ـــــ: قلتلك بلاش الطريقه دي معايا يا رامي وأنا مقلتش عنك فاسق وبعدين ده فخر ليا إن الناس تهتدي على إيديا هو أنا أطول

رامي بسخرية:

ـــــ: بس أنا أطول

داليا بإستغراب:

ـــــ: تطول إيه ؟؟

رامي بضحكة إستهزاء:

ـــــ: أطول أخليهم ينحرفوا تاني

يمنى وهي تزفر :

ـــــ: إستغفرالله العظيم

داليا بحنق :

ـــــ: هو إنتي على طول كده مش طايقه ليا ولا لرامي كلمه واللي عاجبك بس اللي ما يتسمى

يمنى:

ـــــ: يا ماما يا حبيتي..الإتنين إخواتي وأنا بحبهم وبحترمهم والله..ودلوقتي أنا لازم أمشي عشان متأخرش يلا سلام عليكم

رامي بإستهزاء:

ـــــ: وعليكم زيه يا شيختنا

يمنى بنفاذ صبر :

ـــــ: يا صبر أيوب ..وهو إنت مش جاي الجامعه النهارده كمان؟

رامي وهو يتظاهر بالتفكير:

ـــــ: هفكر آجي يمكن أطلع لي بكام حته من اللي هما

يمنى بإشمئزاز:

ـــــ: تفكير زباله بدل ما تفكر تيجي عشان المحاضرات

رامي وهو يغمز لها:

ـــــ: ماهو مع دول برضو بندي محاضرات بس بطريقتنا

يمنى:

ـــــ: ربنا يهديك

وخرجت من الفيلا وركبت سيارتها

وكعادتها عندما تكون متضايقة..أخرجت من حقيبتها هاتفها وضغت رقم تحفظه جيدا وحين سمعت صوته على الجانب الأخر سارعت قائلة بسعادة :

ـــــ: حبيبي سلام عليكم

أتاها صوت مليء بالدفء قائلا :

ـــــ: وعليكم السلام ياست البنات إزيك يا يمنى عامله إيه

يمنى:

ـــــ: كويسه... إنت راجع إمتى وحشتني أوي

ـــــ: إحم راجع يعني بعد آآأآ..... ولا أقولك بلاش أحسن

يمنى بحنق:

ـــــ: يووه على رخامتك إنجز وقول

ـــــ: طب تدفعي كام؟

يمنى :

ـــــ: إممممم بص أول ما أشوفك هديك بوسه..حلو كده؟

ـــــــ: وإيه الإغراء ده بقى ..لأ أنا قلبي ما يستحملش

يمنى بغضب:

ـــــ: والله إنت رخم وغلس وغتت ودمك زي الزفت

ـــــــ: كل ده طب خلاص كنت ناوي أقولك ورجعت في كلامي

يمنى:

ـــــــ: بقى كده شغل تشبيت يعني ..بص أنا أصلا مش فارق معايا

أغلقت الخط بحنق ..وبعد دقيقتين رن هاتفها معلنا وصول رسالة..فتحته وقرأت الرساله على عجل وابتسامة واسعة تشق طريقها لفمها

****

وفي مبنى جريدة الصباح..

تُـــــــرى إلى متى ستستـــــــمر جـــــرائـــــم الكينج بدون كشف لهويتـــــه؟

هذا هو عنوان مقال " إبراهيم علي الحماد " الذي مُنع من النشر لأسباب غير واضحة

في إحدى الغرف في الجريدة يجلس شاب في السادسة والعشرين من عمره له جسم متناسق ووجه وسيم قمحي وعينين متربصتين أمام مكتب مديره قائلا بحنق:

ـــــ: بس يافندم أنا تعبت قوي في المقال ده إزاي يتلغي كده وبمكالمة تيلفون

شبك المدير أصابعه أمامه على المكتب وهو يقول شارحا:

ـــــ: يا إبراهيم بالمقال ده هتولع النار على نفسك لأنك هتتكلم عن شخصيات مهمه وشركاء كتير ليهم..وناس كتير هتضر بسبب مقالاتك دي..من الآخر كلنا هنتأذي لو المقال ده اتنشر وكمان مفيش دليل واضح ضدهم إنهم بيتعاونوا مع الكينج ده

إبراهيم بقوة:

ـــــ: لأ بس تعبي مش هيضيع كده ..الكلام ده كان ممكن يحصل قبل كده بس دلوقتي خلاص

المدير بصرامه:

ـــــ: إبراهيم.. قلنا خلاص ومتنساش إن الناس دي هما أصحاب القوه وممكن يقفلولنا الجرنان خالص

وقف إبراهيم في مكانه وهو يقول بكل حنق الدنيا وبكل الغيظ على كوكب الأرض :

ـــــ: اللي تشوفه حضرتك

وخرج من غرفة المدير غاضبا ودخل إلى مكتبه وعلى وجهه شرارات متطايره..جلس خلف مكتبه يفكر بضيق

رفع صديقه عمار الجالس خلف مكتبه بنفس الغرفه رأسه من بين أوراقه ولمح الغيظ في عيني صديقه

عمار بهدوء:

ـــــ: مدايقش نفسك يابرنس ما أنا قلتلك وإنتا معبرتنيش

إبراهيم بغيظ:

ـــــ: إسكت ياعم الفيلسوف وسبني في حالي

قام عمار من مكتبه بجسده النحيف وجلس على طرف مكتب إبراهيم قائلا :

ـــــ: يا إبراهيم ياحبيبي متفتحش عليك نار مثلث الكينج

إبراهيم بإنفعال:

ـــــ: ماهو اللي غايظني إسم الكينج ده هو فاكر نفسه مين والله لأفضح مصايبه هو وشبه المنحرف بتاعكم ده

عمار بإستهزاء:

ـــــ: إبقى قابلني لوعرفت تعمل حاجه

إبراهيم بعناد وهو يشير له بسبابته قائلا:

ـــــ: هقابلك وهفضحه وهتشوف

عمار بضحك:

ـــــ: لأ ماهو وقتها مش هتلحق تقابلني هيكون رجالة الكينج بيدفنوك

إبراهيم بإستخفاف:

ـــــ: حصلنا الرعب والتهديد تشكر ياعم

عمار:

ـــــ: أنا بس بحذرك ..وقد مش عارف إيه من أنذر

إبراهيم :

ـــــ: أعذر يا إبني

عمار:

ـــــ: أيووووه هي دي قد أذعر من أنذر

إبراهيم بنفاذ صبر:

ـــــ: أعذررررر يا إبني وقوم من هنا عشان مش طايق نفسي

عمار بضحك:

ـــــ: وعلى إيه كل ده عشان قلتلك قد زعتر من بعتر

****

في شركة تصميم أزيـــــاء في كـــــنـــــدا

وفي غرفة واسعة تحتوي على طاوله للإجتماعات في جانبها الأيسر وفي منتصفها مكتب كبير أسود خلفه يجلس شاب في الثامنة والعشرين من عمره ذو شخصية جذابة.. بجسمه الرياضي المتناسق وطول قامته وبملامحه الشرقية وعينيه العسليتين الواسعتين وشعر الأسود الذي يعيده للخلف رغم خصلات صغيرة تسقط قرب عينيه..

ويجلس أمامه رجل في العقد الرابع من عمره له عينين خضراوتين ووجه أبيض وشعر أشقر مربوط كذيل حصان يصل لكتفيه وهو يتصفح أحد الملفات قائلا:

ـــــ: مستر شادي كده كله تمام

كان شادي يتابع تعبيرات وجهه وهو واضع كلا ذراعيه على المكتب مشبكا أصابعه ببعضهما وهو يقول:

ـــــ: أوكي مستر ألبرت أنا هسافر أسبوعين مصر..وعلى ما أرجع إبدأوا في خطة التسويق وهنعمل العروض أول ما أرجع

ألبرت بتمعن:

ـــــ: بس مستر شادي التسويق وتجهيز العروض محتاج مبالغ عاليه

إبتسم شادي قائلا بأريحيه:

ـــــ: اللي تحتاجه قولي عليه ومتشلش هم

ألبرت :

ـــــ: يعني تقدر تقول محتاجين ٥ مليون دولار حاليا

شادي:

ـــــ: خلاص تمام

صمت لحظه ثم أكمل وهو يريح ظهره لكرسيه قائلا:

ـــــ: بس المهم كل حاجه تمشي زي ما إحنا متفقين

ألبرت بثقه:

ـــــ: طبعا مستر شادي

شادي:

ـــــ: لو أي حاجه حصلت كلم حسام وهو هيوصلي كل حاجه

ألبرت:

ـــــ: أوكي مستر شادي

.....

في غرفة ريهام كانت جالسة على فراشها تستند بظهرها على الجدار تتحدث في الهاتف واضعة جهاز الحاسب بجوارها وهي تعيد خصلة من شعرها الأسود خلف أذنها قائله بإنفعال:

ـــــ: يووه بقى أعملك إيه يا أحمد أنا إعتذرتلك أكثر من ٦٠٠ مره عن اللي حصل

أتاها صوت أحمد قائلا ببرود:

ـــــ: ريهام الموضوع مش إعتذارك ليا أصلا ميفرقش معايا..الموضوع أبوكي اللي بهدلني قدام الناس وصحابي وإنتي عارفه وضعي وبريستجي إبن ناس أوي مينفعش اللي حصل ده

ريهام بغضب:

ـــــ: ما أنا برضو بنت ناس

أحمد بإستهزاء :

ـــــ: ما أنا عارف

ريهام بغضب:

ـــــ: إنت بتتريق؟

أحمد بلطف:

ـــــ: هو أنا أقدر يا حبيبة قلب أحمد...ده إنتي حبي

ريهام بتنهيدة:

ـــــ: والله أنا عارفه إنك بتحبني وعشان كده لازم تستحمل

أحمد:

ـــــ: طيب ياستي هستحمل..ها قوليلي هنتقابل النهارده الساعه كام ؟

سارعت قائله:

ـــــ: لالالالا النهارده مستحيل

أحمد:

ـــــ: وليه مستحيل؟؟ هتموتي؟

ريهام:

ـــــ: بلاش غلاسه بس إنت عارف هيبقى في حظر تجول وإقامة جبريه شويه

أحمد بإستهزاء:

ـــــ: ومفيش حالة طوارئ؟

ريهام:

ـــــ: ممكن أعرض عليهم الإقتراح ده كمان ونعمل إستفتاء عليه

أحمد:

ـــــ: ريهام أنا بتكلم بجد هنتقابل إمتى؟

ريهام:

ـــــ: بعد بكره

أحمد:

ـــــ: خلاص هعدي عليكي بعد الجامعة

ريهام بنعومة:

ـــــ: بس متتأخرش

أحمد:

ـــــ: تحت أمرك ياقمر

****

فـــــــــــــي الجـــــــــــــامعـــــــــــــة..وعلى مسرح الجامعة كانت ساره تقف بفستان أزرق اللون طويل الأكمام وله حزام عند الصدر وواسع من بعده وتلف طرحة متداخله بين الابيض والأزرق وهي تنظر للمسرح وبتمعن وتعطي توجيهات لمن معها

إقتربت منها ليلى قائله بنحنه:

ـــــ: سوسو حبيبتي نورعيني

إلتفتت لها ساره قائلة :

ـــــ: مش هقولك المفاجأه متحاوليش

ليلى:

ـــــ: يووه على طول فاضحاني كده

ساره بإبتسامة:

ـــــ: أنا أكثر واحده فاضحاكي قصدي عارفاكي.. لما تجري ناعم كده يبقى وراها يا مصيبه يا طلب

ليلى بترجي :

ـــــ: عشان خاطري

ساره وهي بتغيظها:

ـــــ: مش هقولك حتى لو طبقت السما على الأرض

ليلي:

ـــــ: والله لو قلتيلي هجيبلك حاجه بتحبيها أوي هجيبلك شوكلاته

ساره بإستدراج:

ـــــ: آه لو كده يبقى تطبق السما على الأرض وهنحاول نرجعها تاني مش مشكله

ليلى بضحك:

ـــــ: بيعجبني فيكي روح التفاؤل ..على فكره لو قلتيلي هساعدك نرجعها

فجأة قطع حديثهما هاله وهي تقول:

ـــــ: صباحو فلو وعسلو

ساره :

ـــــ: وأهي حضرت هالو

هاله وهي تنظر لساره:

ـــــ: منوره ياشابه

ساره:

ـــــ: ده نورك يا أوختي

ليلى:

ـــــ: يلا يا ساره قوليلي وخلصيني

ساره:

ـــــ: بصي من الآخر كده .."باسم" راجع مع ماما إن شاء الله

هتفت ليلى وقد لمعت عيناها قائلة بفرحة:

ـــــ: أخيييييييرا

هاله بتصفير:

ـــــ: أيـــــوه بقى.. حبيب القلب هيشرف

ليلى بحنق:

ـــــ: ماتحترمي نفسك يابت

هاله وهي تضربها على كتفها:

ـــــ: والله.! عليا أنا الحركات دي إلعبي غيرها يا فلحوسه

ساره:

ـــــ: ويعني إيه فلحوسه دي كمان

يمنى وهي تقف ورائهم قائلة :

ـــــ: أكيد أخت منحوسه

هاله بخضه:

ـــــ: إيه يا بنتي مش تقولي إحم خضتيني

يمني :

ـــــ: ماهو ده فن التكتيك الإستراتيجي أبت

هالة:

ـــــ: ومين التكنيك الإتسراتيجي ده

يمنى :

ـــــ: ده واحد معرفه ما تشغليش بالك إنتي

هاله وهي تغمز لساره ناحية ليلى التي كانت شارده تماما :

ـــــ: واخده بالك إنتي يا سوسو

ساره بضحك :

ـــــ: واخده بصراحه في شنطتي

يمنى بسعاده:

ـــــ: يا بنات عندي خبر بمليون جنيه

هاله:

ـــــ: طب هاتي المليون وخليلك الخبر

يمنى وهي تزم شفتيتها:

ـــــ: لأ ماهو بالطريقه دي هعلن الحرب..إسمعي يابت منك ليها تخيلوا مين اللي هيرجع مصر؟؟

هاله :

ـــــ: هو في إيه بالظبط ؟؟ كل الناس نوت ترجع مصر؟؟ هما بيوزعوا لحمه في المطار ولا إيه؟

يمنى بصوت عالي:

ـــــ: شـــــــــــــــــــــــــادي

الثلاثه بخضة :

ـــــ: إيه بجد؟؟

يمنى بسعاده:

ـــــ: والله بعتلي مسج وقالي كده

هاله :

ـــــ: هو مش سي "شادي" ده كان طفشان لكندا إيه اللي حدفه على **Egypt** تاني؟

يمنى:

ـــــ: ياشيخه يمكن ربنا يهديه ونجوزه ويستكين كده

هاله بهزار:

ـــــ: من نحيتي مستعده أستكينه بصراحه

يمنى بإمتعاض:

ـــــ: إجري يابت

أخيرا تحدثت ليلى بعد حالة الخرص التي كانت فيها وهي تنظر لساره وتسألها عن باسم قائلة :

ـــــ: وراجع إمتى؟؟؟؟؟

ساره (عن باسم).. ويمنى (عن شادي) بنفس واحد

.... بـــــــــــعـــــــــــد بـــــكـــــــــره ...

وكانت هذه الجملة هي التي فتحت أبواب الذكريات بكل ما يحمل من آلام وأحلام لسعاده وشقاء وحقد وحب.. تلك المشاعر تجمعت في قالب واحد..

الإنتقـــــــــام ..ليدور الجميع في متاهات الظلم ..ضحيةً وجاني

****

في أحد الكازينوهات في الإسكندرية..أصوات موسيقى عاليه متداخله مع أصوت بشريه متقطعه في ملحمة الرقص يتجمع فتيات وشباب حولهن فقدوا نصف وعيهم ومنهم من فقده كله يرقصون ويتمايلون

وعند البار يجلس شابان أحدهما طويل له عينين بنيتان وشعر أسود وجسمه نحيف وهو ينظر للأخر بوجهه الوسيم وعينيه السودواتين وهما يشربان من كوؤسهما

إلتفت الشاب ذو العينين البنيتن قائلا للأخر:

ـــــ: إيه ياعم الحج مبلم ليه

وضع أحمد كأسه قائلا في تبرم:

ـــــ: يا عم سبني في حالي دلوقتي

رامي بضحك:

ـــــ: إيه..؟ لسه مش مستوعب الدش الساقع اللي خدته من أبوها

أحمد بتوعد:

ـــــ: والله لأوريه إن ماخليته يندم..هو ميعرفش أنا إبن مين

رامي بقلق وهو ينظر له بتفحص:

ـــــ: وهيعرف منين يافالح ده حتى بنته نفسها متعرفش وبعدين سياتك هتعمل إيه؟

أحمد بنظرة حقد :

ـــــ: هو مش هزأني عشان الست ريهام..؟ أنا بقى هخليه يكره اليوم اللي جت فيه السنيورا ريهام

قطب رامي حاجبيه قائلا:

ـــــ: إزاي هتعمل إيه؟

أحمد بثقه ولهجه كيديه:

ـــــ: ده أنا هعمل وهعمل وهعمل وهتشوف بنفسك..متنساش ده أنا الديب

****

الفصل الثانى

في الجامعه (كلية إعلام) في قاعة العروض على المسرح

تقف ساره على المسرح وهي عاقده ذراعيها أمامها قائلة:

ـــــ: لألأ يا إنجي شيلي الورد ده وحطيه هناك هيبقى أحلى

إنجي وهي تزفر:

ـــــ: هديتي حيلي يابت..أنا مش عارفه أصلا إنتي معانا إزاي وإنتي أصلا مش من طلاب الجامعه

ساره بفخر:

ـــــ: يا بنتي أنا ليا نفوذ وسلطه على كل الناس

إنجي:

ـــــ: ماهو باين وبالذات عليا

ساره وهيا تضع يدها على خصرها:

ـــــ: في إعتشراض؟

ليلى بصوت عاااااااالي:

ـــــ: أنا معترضه من خلف المسرح حول

إنجي:

ـــــ:وإنتي حد سألك أصلا

ساره:

ـــــ: في إيه عندك يا ليلى حول

ليلى :

ـــــ: تعالي يا حجه شوفي كده تمام؟

ساره وهي تنظر لإحدى اللوحات المعلقه على المسرح قائله بإنبهار:

ـــــ: مين اللي عمل اللوح دي؟

إنجي:

ـــــ: معرفش أنا لقيتها متعلقه هنا

ساره:

ـــــ: أها

هاله:

ـــــ: إنتي كمان ليكي في الرسم يا بت شكلها عاجباكي؟

ساره وهي تتمعن في اللوحه:

ـــــ: حلوه أوي..تصدقي زيها بالظبط

هاله بدهشه:

ـــــ: هي إيه دي؟

ساره بإنتباه:

ـــــ: ماتاخديش في بالك يلا نكمل

إقتربت ليلى من أذن ساره وقالت بصوت منخفض :

ـــــ: كان بيعرف يرسم..؟

إلتفتت إليها ساره وعلى وجهها علامات الحزن قائله:

ـــــ: طبق الأصل من اللوحه دي

ليلى:

ـــــ: بقولك إيه عندي حل جذري لموضوعك ده

ساره وهي تحاول أن تستعيد مرحها:

ـــــ: إتفضلي ياجذري أفندي

ليلى بجديه:

ـــــ: تتجوزي

ساره بذهول وعلى وجهها علامات تعجب وإستنكار وبصوت عالي:

ـــــ: نعم ياختي؟؟؟

إنتبهت لهما يمنى فقالت:

ـــــ: في إيه مش هتخلصوا رغي وتساعدونا

ليلى بلهجه معايره:

ـــــ: في وحده جايلها عريس ورافضاه بس

هاله بلهفه:

ـــــ: أنا سمعت كلمة عريس

ليلى بضحك:

ـــــ: لأ غلط أنا كنت بقول عم عتريس بينده عليكي

يمنى:

ـــــ: بجد ياساره هتتخطبي؟؟؟

ساره بغضب وإستياء:

ـــــ: مفيش حاجه من الكلام ده ممكن تحصل لو الدنيا ولعت.. وقفلوا بأه على الموضوع المؤرف ده ..

وابتعدت عنهم حتى لا يلمحوا دموعها التي تجمعت في عينيها

يمنى بحيرة :

ـــــ: هو في إيه أنا قلت حاجه غلط؟

ليلى بشرود :

ـــــ: لأ خالص بس هو ده حالها من ساعة اللي حصلها

يمنى بإستغراب:

ـــــ: وهو إيه اللي حصلها؟

ليلى وقد إنتبهت إنها ستفضح سر إبنة عمتها فسارعت قائلة :

ـــــ: لا ولا حاجه أنا هروح أكمل اللي كنت بعمله خلاص فاضل على المسرحيه ساعتين بس

يمنى:

ـــــ: لا الحكايه دي فيها إنآ ولازم أعرفها

هاله:

ـــــ: متخليكي في حالك يابت

يمنى:

ـــــ: يابت إسكتي " ساره " صحبتي بقالها سنه وبتثق فيا وعرفت أخليها تغير تفكيرها في حاجات كتير ولازم أعرف مشكلتها وأساعدها..أنا فاهمه شخصيتها كويس وزعلها ده وراه حاجه وهي المفروض بتحكيلي كل حاجه

مطت هاله شفتيها وهي تقول:

ـــــ: أنا مش فاهمه إنتي في إعلام ولا علم نفس؟

يمنى:

ـــــ: الظاهر هدخل علم نفس مخصوص عشان أحطك في مستشفى العباسيه يا متخلفه

هاله:

ـــــ: وعلى إيه أروح اشوف شغلي أحسن ده إنتوا عالم هبله بصحيح

يمنى بشرود:

ـــــ: يا ترى إيه اللي حصلك يا سوسو

.....

تـــــألقت كنجمة زمانها....يمنى على مسرح الجامعه وهي تختم المسرحيه بصوتها العذب في أنشوده هزت كيان الجميع..ونسمع صوت تصفيييييق عالي..ومن بين الحضور كانت هناك عينان تتابع يمنى بأقصى إهتمام وشوق

و.....بحب

علي بسعاده:

ـــــ: كنتي هايله يا ليلي بجد إنبسطت أوي من فكرة المسرحيه

ليلى بفرح:

ـــــ: بجد يا بابا عجبتك

علي :

ـــــ:جدا..ربنا يوفقك يا بنتي

ريهام بملل:

ـــــ: مش هنروح بقى ولا إيه

ساره:

ـــــ: لأ مافيش مرواح عايزين نتفسح شويه ونعملها هديه لـــــ" ليلى " على تعبها النهارده

ليلى:

ـــــ: والله إنتي عسل بجد فكره تحفه إيه رأيكوا نروح نتعشى بره وكمان هديه لأحسن مهندسة ديكور فيكي يا مصر...سوسو

ساره بسعاده:

ـــــ: أخجلتي تواضعي

ليلى وقد تذكرت شيء ما ..وظهرت على وجهها علامات الغضب:

ـــــ: ده على أساس إن عند حضرتك دم

ساره:

ـــــ: طب ليه الغلط طاايب

ليلى :

ـــــ: هو مش حضرتك المشرفه على المسرح برضو ولا أنا غلطانه في العنوان؟؟

ساره:

ـــــ: لأ العنوان صح يا فندم

ليلى:

ـــــ: خلتيني أقعد أعيط أد كده وأقول دلوقتي تخليهم يقفلوا الستاره وأعيييط وإنتي نايمه في العسل لغاية ما نسيت أنا بعيط ليه أصلا

ساره بضحك:

ـــــ: كان عاجبني شكلك وإنتي بتعيطي

علي:

ـــــ: مش هنروح نتعشى ولا إيه.؟ كملوا رغي في الطريق

منى:

ـــــ: طب لو الموضوع كده يبقى أستنوا أتصل " بإبراهيم " أهو يجي يتعشى معانا

ليلى:

ـــــ: لا متتصليش أنا زعلانه منه عشان مجاش حضر المسرحيه وأخته بطله فيها

منى:

ـــــ: معلش تلاقي عنده شغل

ريهام:

ـــــ: طيب وهتعشونا فين؟؟

وفجأه ...سمعوا صوت رنة هاتف إبراهيم خلفهم

منى بخضه:

ـــــ: بسم الله هو إنت هنا من إمتى؟؟؟؟

إبراهيم بإبتسامة عذبه:

ـــــ: إيه يا ماما إتخضيتي كده ليه؟

منى:

ـــــ: لأ بس متخيلتش إنك هنا

إبراهيم:

ـــــ: لأ ماهو جيت عشان أحضر مسرحية مدرسة المشاغبات بتاعة الست ليلى

ليلى بحماس:

ـــــ: وعجبتك؟؟

إبراهيم برخامه:

ـــــ: يعني كويسه

ساره:

ـــــ: ياعم حرام عليك ده إنت رخم

إبراهيم بإبتسامه :

ـــــ: وإيه الجديد يعني

****

دخلت يمنى الفيلا وكالعاده هدوء قاتل إلا من صوت التلفاز في الصالون

يمنى بسعاده وهي تفترب من والدتها الجالسه على الأريكه قائله:

ـــــ: أناجيييييت

داليا بلا مبالاه:

ـــــ: أهلا

جلست يمنى بجوار والدتها وهي تقول بحماس :

ـــــ: ماما عندي خبر جنان

داليا:

ـــــ: خير

يمنى بفرحه:

ـــــ: شـــــــادي هيرجع بعد بكره

إلتفتت داليا لها بخضه قائله:

ـــــ: نعم..!!!

يمنى بدهشه:

ـــــ: في إيه يا ماما المفروض تفرحي

داليا وهي تحاول إستعادة هدوئها:

ـــــ: أفرح بإيه بالظبط هو لما بيشرف بتعملوا إنتوا الإتنين رباطيه على رامي وتعملوا مشاكل وأصلا مشفناش منه غير المشاكل والهم.. وبعدين هو هيتزل ليه مش كان قالك إنه مش هيقدر يسيب الشغل هناك؟؟

يمنى:

ـــــ: لأ ماهو أنا قعدت أزن عليه لغاية ما قالي هيرجع يشوفنا.. يا ماما ده سنتين بره مشفنهوش

داليا بقلق:

ـــــ: طب وقالك هيعقد قد إيه في مصر

يمنى:

ـــــ: ماقالش

داليا ومازالت تحاول إستعادة هدوئها :

ـــــ: طيب ماشي

يمنى وهي تقف قائلة:

ـــــ: طيب أنا طالعه أوضتي عايزه أنام ..بقولك إيه يا ماما ده شريط الفيديو بتاع مسرحيتنا النهارده إبقي شوفيه.

أخذت داليا الشريط ووضعته على الطاوله بلا مبالاه وشردت بعيدا بين أفكارها ..فعودة شادي لمصر تعني وجوب إستقباله إستقبالا يليق به..

يمنى وهي تصعد لغرفتها:

ـــــ: داده سميحه يا داده

خرجت سميحه من إحدى الغرف قائله بإبتسامه:

ـــــ: أيوه يا يمنى يا بنتي

يمنى:

ـــــ: عايزاكي تحضري لحفله كبيره بعد بكره عشان شادي راجع إن شاء الله

داده سميحه بخضه :

ـــــ: إيـــــــــــه.؟ بتقولي مين.؟

****

يا من هواه أعزه وأذلني

كيف السبيل إلى وصالك دلني.

أنت الذي حلفتني وحلفت لي

وحلفت أنك لا تخون فخنتني.

وحلفت أنك لا تميل مع الهوى

أين اليمين وأين ما عاهدتني.

تركتني حيران صبا نائما

أرعى النجوم وأنت في عيش هني.

لأقعدن على الطريق وأشتكي

وأقول مظلوم وأنت ظلمتني.

ولأدعون عليك في غسق الدجا

يُبليك ربي مثل ما أبليتني.

كانت ساره جالسه على الفراش تنظر بتمعن لإحدى اللوحات التي أحضرتها من على مسرح الجامعه وهي تدندن بتلك الكلمات وشريط ذاكرتها يمر أمامها بكل تفاصيله

فـــــــــــــــلاش بـــــــــــاك

ساره ببكاء:

ـــــ: لألألألأ مش ممكن

الخادمه وهي ترتجف برعب:

ـــــ: ده اللي حصل والله وشوفته بعيني

ساره وهي تنظر له قائله بعصبيه:

ـــــ: إزاي؟؟ مش مصدقه

ـــــ: متصدقيش الكلام ده أنامعملتش كده

ساره بإنهيار:

ـــــ: إنتا كداب وعرفتها.. بس إزاي تبقى كمان مجرم.. للدرجه دي كنت مخدوعه فيك أنا عملتلك إيه عشان تعمل فيا كل ده وكمان تـــــــــــ

وإنهارت ساره ثم سقطت على الأرض مغشيا عليها

فتحت عينيها لتستيقظ من ذكرياتها المؤلمه والأصوات المتداخله والصور البشعه الملازمه لها أينما كانت وذهبت

وهنا وقعت عينيها على شيء ما جعل قلبها ينتفض وعينيها تتسع وهي تقول:

ـــــ: مش معقوول؟؟ ممكن تبقى صدفه ولا ده تشابه بس ده موقع نفس التوقيع؟؟

****

في غرفة إبراهيم

كان جالسا على أحد المقاعد أمام التلفاز يتابع المسرحيه ويستمع لصوت إنشاد يمنى

تلك الفتاه التي سلبت قلبه و كل شي فيه ولم يبقَ منه سوى نبضات تهتف بإسمها..

يمنى معشوقته وفتاته ومن سكنت فؤاده وحركت كيانه..

نعم يحبها من كل قلبه ولكنه يخشى الإعتراف لأنه يخشى عواقبه..فإعترافه بحب يمنى قد يجلب المتاعب له ويرهق قلبه..بسبب رفضها له أو لأنه حاول التلميح لها وهي صدته بقوه..

كان يراها مثل الحلم صعب المنال..كالقمر يستحيل أن يصل إليه ولكن لا يستطيع اليعيش بدونه..

أراد أن يعترف لمعشوقته وحبيبته بحبه الذي يكاد يحرقه..أراد أن يمتلكها أو بالأحرى يملكها نفسه وعقله وقلبه فهي إمتلكته بلا أدنى مقاومة منه..

وتوصل لفكره قد تساعده ..سيستعين بساره حتى تساعده أن يصل إلى قلب يمنى بأي طريقه..

تنهد بإرتياح وألقى بجسده على سريره لينام ولم يكن يعلم حينها أنه هكذا سيفتح على ساره أبواب العذاب وأن العواقب ستكون صعبه والعقبات ستزيد وكل شي سيتحول

وسيتفاجأ الكل بأمورغريبه وأحداث متتاليه عصيبه ..أسرار وخفايا تنكشف بلا هواده

كحبات اللؤلؤ في عقد إذا إنفرط تساقطت الواحدة تلو الأخرى بسرعه قبل أن ينتبه أحد لما يحدث..!

****

يوم جديد أطل على الجميع ومع صوت طرقات على باب غرفة ساره

ساره وهي ترتب سريرها قائله بهدوء:

ـــــ: أدخل

إبراهيم بإبتسامه:

ـــــ: صباح الفل يا سرو

ساره بإبتسامه:

ـــــ: أهلا يا هيما تعال

إبراهيم :

ـــــ: بتعملي إيه؟

ساره:

ـــــ: ولا حاجه كنت لسه هنزل أفطر معاكم

إبراهيم وهو يجلس على أحد المقاعد في الغرفه:

ـــــ: طب بصي بقى يا عسل أنا محتاجلك في خدمه

ساره بإنتباه:

ـــــ: خير يا هيما

إبراهيم بتردد:

ـــــ: أنا بحب

ساره بضحك:

ـــــ: مره واحد حب طحنوه

إبراهيم:

ـــــ: بت أنا مبهزرش بكلم بجد

ساره بغمز:

ـــــ: يعني إطحنت ولا مطحنتش وبصراحه؟؟

إبراهيم:

ـــــ: بصراحه إطحنت

ساره وهي تجلس بجواره:

ـــــ: إمم ومين بأه اللي قدرت تطحن قلبك؟؟

إبراهيم:

ـــــ: ماهي دي الخدمه..عايزك تجسي نبضها

ساره:

ـــــ: أنا خريجة هندسة ديكور مش دكتورة قلب

إبراهيم وهو يمط شفتيه:

ـــــ: طب أنا هقوم عشان كده ممكن تحصل حاجه مش كويسه وتلاقي نفسك بقدرة قادر في الجنينه

ساره وهي تمسكه وتجلسه في مكانه مره أخرى وبضحك:

ـــــ: ياعم أقعد قولي طيب أنا أعرفها؟

إبراهيم بحماس:

ـــــ: عز المعرفه

ساره بيقين:

ـــــ: يبقى يـــــــــمـــــنـــــــى صـــــح؟؟؟

إبراهيم بتعجب:

ـــــ: عرفتي منين هيا قالتلك حاجه؟

ساره:

ـــــ:لالا بس إحساس الأم بأه

إبراهيم:

ـــــ: قصدك إحساس الأخت يا فالحه

ساره بتذكر:

ـــــ: أه صح ما أنا أختك ..يبقى إحساس الأخت.. إلا قولي ياواد يا هيما هو إنتا اللي رضعت معايا ولا أنا اللي رضعت معاك ؟

إبراهيم:

ـــــ: لأ أنا إطفتمت خلاص

ساره وهي تلكمه بقبضتها على كتفه قائله:

ـــــ: يا رخم بكلم بجد

إبراهم:

ـــــ: وأنا إيش عرفني إبقي إسألي أمك .؟

ساره:

ـــــ: أنهي فيهم بالزبط..؟ ماما إيمان ولا ماما منى؟

إبراهيم بسخريه:

ـــــ: لأ ماما سوزان يختي

ساره بعند:

ـــــ: طيب إيه رأيك هسألهم فعلا

إبراهيم:

ـــــ: سيبك من ده وركزي معايا أنا عايزك تنفذي اللي هقولك عليه بالحرف

وبعد أن شرح لها خطته بدقه

ساره بضحكه عاليه:

ـــــ: ياواد يا جامد ده إنت طلعت مصيبه يعني من الآخر عايزها تغير عليك..صح..؟ ماشي يا سيدي ولا يهمك هيحصل بس إبقى عد الجمايل وليا الحلاوه بأه ويا بخت من وفق راسين

إبراهيم:

ـــــ: ده إنتي شربتي الرخامه من ليلى ربنا يشفيكوا

وخرج من الغرفه بسعاده لكن ساره كانت قلقه لأنها تذكرت أمرا ما كانت قد نسيته تماما من قبل

.....

في الجامعه إلتفت الثلاث فتيات يمنى وليلى وهاله حول إحدى الطاولات

هـــــــالـــــه:

ـــــ: وحدووووه

ليلى:

ـــــ: لا إله إلا الله .. ياشيخه قطعتي عليا حبل أفكاري

هاله:

ـــــ: مش مشكله هنربطه تاني

يمنى:

ـــــ: أنا مش عارفه ليه مصاحباكوا وإنتوا رخمين وغلسين ودمكوا يلطش كده..صحوبيه تشل

هاله:

ـــــ: طيب أنا هعمل نفسي ماسمعتش سيل الإهانات ده وأتلطف وأتعطف وأسألكم سرحانين في مين إنتوا الإتنين؟

يمنى:

ـــــ: أنا سرحانه في "شادي" اللي جاي بكره وهعمله حفلة إستقبال كبيره محصلتش عايزاكوا تساعدوني بأفكار حلوه كده

هاله:

ـــــ: وإنتي ياست ليلي؟ أكيد في " باسم " اللي جاي بكره برضو وعايزه تعمليله حفلة إستقبال محصلتش وعايزاني أساعدك أقطع نفسي مثلا؟

ليلى بنفاذ صبر:

ـــــ: ياستي هو أنا كلمتك أصلا وبعدين محدش هيستقبل باسم غيري أنا وبس

يمنى بضحك:

ـــــ: الأخت بتغير

ليلى:

ـــــ: إتريقوا براحتكوا بس سيبوني أركز بأه هعمل إيه معاه لازم أخليه يقع في غرامي في الفتره اللي هيعقد فيها هنا

يمنى بسخريه:

ـــــ: يا عيني عليكي يا ليلي شكلك وقعتي وقعه مهببه بس خدي بالك مش عايزين نعمل حاجه تغضب ربنا.. بس يعني هو هيبصلك على إيه

ليلى:

ـــــ: نعم نعم..جرى إيه يا ست يمنى هترخمي إنتي كمان

يمنى:

ـــــ: ومنكم نتعلم يا ست ليلى ..المهم قوليلي صحيح هي "ساره" ماقالتش خالتو "إيمان" هتقعد معاها ولا هتسافر تاني مع "باسم"؟

ليلى:

ـــــ: والله معرفش لسه

يمنى بتردد:

ـــــ: طب قوليلي يا ليلى هو يوم المسرحيه ..البت ساره إيه اللي ضايقها لما سألتها عـــــن حكاية الجواز دي

ليلى:

ـــــ: مفيش عادي..بس زي ما تقولي ساره مش بتحب تكلم في الموضوع ده واللي يكلم معاها في أي حاجه تخص مواضيع الجواز دي بتقفش..

يمنى بإستغراب:

ـــــ: ليه؟

ليلى بلعثمه:

ـــــ: يعني مشاكل وكده.. من الآخر الموضوع ده خط أحمر بالنسبالها لأنها...

قطع حديثها صوت هاتف يمنى يرن

يمنى وهي ترد:

ـــــ: بنت حلال مصفي لسه كنا في سيرتك

ساره:

ـــــ: طبعا بتشتموا؟

يمنى :

ـــــ: لأ مش بالزبط بس لازم طبعا ينوبك من الشتيمه جانب

ساره:

ـــــ: طب إبعدي عن جوز الرخامه اللي عندك عشان أعرف أكلمك

يمنى وهي تبتعد عن البنات:

ـــــ: أوكي خير

ساره:

ـــــ: يمنى أنا في موضوع كده عايزه أكلمك فيه

يمنى:

ـــــ: وأنا برضو في موضوع عايزه أكلمك فيه

ساره :

ـــــ: موضوع إيه يا بت إنتي مش رغيتي معايا في التجهيزات بتاعت الحفله عايزه مني إيه تاني.. إنتي بقيتي إستغلاليه أووي؟

يمنى:

ـــــ: يا بت إفصلي شويه ..الموضوع ده يخصك ميخصنيش

ساره بحماس:

ـــــ: طيب إشطه نتقابل النهارده إيه رأيك..؟

يمنى:

ـــــ: بس مش هنطول إنتي عارفه لازم أخلص كل حاجه

ساره:

ـــــ: بس ممكن أطلب منك طلب

يمنى:

ـــــ: إيه؟

ساره:

ـــــ: الإتنين الجوز اللي عندك ميشموش خبر عشان مينقوش فيها

يمنى بضحك:

ـــــ: طيب أوكي

ساره:

ـــــ: عالبركه يا كبير

يمنى:

ـــــ: إجري يابت

****

في كندا في شقه كبيره واسعه ممتلئه بأثاث راقي وفي إحدى الغرف يقف شاب أبيض اللون له عينين بنيتين وهو يستند بظهره على الجدار ويرفع قدمه اليسرى ويثبتها على الجدار عاقدا ذراعيه أمامه وهو يقول بتأثر:

ـــــ: إيه ياعم خلاص نويت؟؟؟

وضع شادي قميصه في حقيبة السفر قائلا:

ـــــ: آه خلاص مسافر بكره إن شاءالله.. وحشوني هناك أوي والبت يمنى هموت وأشوفها

حسام بتردد:

ـــــ: شادي قلي بصراحه إنتا نازل مصر ليه؟

شادي يتصنع الغباء:

ـــــ: مش فاهم؟

حسام بإنفعال:

ـــــ: لأ فاهم كويس قصدي وبتستعبط

شادي وهو يمط شفتيه بضيق:

ـــــ: لأ ياحسام مش اللي في دماغك خالص

حسام:

ـــــ: أنا أكثر واحد عارفك إنتا لسه حاسس بالذنب

شادي وهو يضع باقي ملابسه في الحقيبه قائلا:

ـــــ: أنا معملتش حاجه أصلا

اقترب منه حسام وهو يقول :

ـــــ: الشويتين دول مش عليا مفهوم ياض

شادي وهو ينظر له بترجي:

ـــــ: حسام أنا مش عايز أفتكر أرجوك

حسام بعصبيه :

ـــــ: ما إنت فاكرها طول الوقت ياشادي.. فاكرها وبتحبها ومش قادر تنساها.. بعد اللي عملته فيك ولسه بتعشقها وبتشم على ظهر إيدك عشان توصل لأي خبر عنها.. شادي إنتا سافرت كندا بالذات عشان تدور عليها مع إنك عارف إنه حتى لو لقيتها مستحيل تبقى ليك.. يا إبني إنسى إنسى

شادي بألم:

ـــــ: ما إنتا قلت أهو مش قادر أنساها..أنا صح حاولت أنساها ولما دورت عليها هنا وموصلتش لحاجه متزلتش مصر عشان متعذبش لما أفتكرها..وهنا بعيد عن أي ذكريات بس برضو مش قادر ياحسام ..دي ما كانتش بالنسبالي بنت حبيتها وإتفرقنا لأ دي كانت حياتي كلها ودلوقتي أنا مش عايش أصلا.. دي عايشه جوايا يا حسام

حسام بتنهيده:

ـــــ: إنتا عارف مشكلتك إيه.؟ مشكلتك في عقدة الذنب ناحيتها مش أكثر

شادي:

ـــــ: صدقني يا حسام أنا حبي ليها كله بأه عقده ..أنا على بعضي بقيت عقده متحركه

حسام بقلق:

ـــــ: كنت عارف إن الكلام مش هيجيب معاك نتيجه.. طيب إنت لسه مصمم إن أنا أقعد هنا خليني أنزل معاك يمكن تحتاجني

شادي بإبتسامه وهو يربت على كتفه قائلا:

ـــــ: أنا مش بثق غير فيك وإنتا لازم تفضل هنا تتابع الشغل

حسام بقلق:

ـــــ: بس أناخايف عليك من الكلام اللي مالوش لازمه في مصر والإشاعات اللي عليك وإنتا مش ناقص

شادي بثقه:

ـــــ: متخافش يا إبني هو أنا سهل ده أنا شـــــــادي تـــــــامر الأسيـــــــــوطي

حسام وهو يتفرس في ملامحه:

ـــــ: طيب ودااليا..؟

شادي بهدوء:

ـــــ: وأنا مالي بيها

حسام وهو يزفر:

ـــــ: أنا مش مرتاح يا " شده " حتى لو إنتا مش عايز تعمل مشكله هي مش بتسكت

شادي وهو يمط شفتيه بلا مبالاه:

ـــــ: خلاص مبقتش تهمني أنا دلوقتي أقوى منها مليون مره

حسام:

ـــــ: طب إبقا طمني عليك أول بأول ماشي يا كبير

شادي :

ـــــ: متقلقش يا معلمه أنا " شده "والأجر على الله

حسام بسخريه:

ـــــ: ما طول عمرك " شده "وبتتبهدل

شادي:

ـــــ: أموت فيك وإنتا متفائل

****

ريهام بتأفف وهي ترمي هاتفها على فراشها:

ـــــ: يووووه رد بقى

ساره:

ـــــ: إحم إحم نحن هنا!!!!!

إلتفتت ريهام تنظر لساره الواقفه بجوار سريرها قائله بخضه:

ـــــ: ساره!!

ساره:

ـــــ: في إيه يابنتي إتخضيتي كده ليه

ريهام بغضب:

ـــــ: لأ بس إزاي تدخلي أوضتي من غير ما تستأذني؟

ساره:

ـــــ: أنا خبطت كذا مره ولما مفتحتيش قلقت عليكي

ريهام وهي تدير وجهها بعيدا عنها:

ـــــ: عايزه إيه؟

ساره وهي تجلس بجوارها قائله:

ـــــ: ريهام إنتي ليه زعلانه مني؟

ريهام بسخريه:

ـــــ: لا ياشيخه مش عارفه؟

ساره وهي تضم ذراعيها على صدرها قائله:

ـــــ: لأ مش عارفه

ريهام وهي تنظر لها بغضب :

ـــــ: أعرفك.. عشان الشويتين اللي عملتيهم لما بابا شافني مع أحمد وقعدتي تتفلسفي وحرام وغلط وعيب وليه ياريهام ومتزعليش أهلك يا ريهام.. وعملتي أحلى دور بصراحه

ساره بهدوء:

ـــــ: ياريهام إنتي بنت خالي وأنا خايفه عليكي الواد ده وأشكاله مش محترمين وهتدخلي في دوامه مالهاش آخر..إنتي حتى متعرفيش أهله

ريهام:

ـــــ: مالكيش دعوه بيا ومتدخليش في حاجات متخصكيش

ساره بألم:

ـــــ: ماشي ياريهام بس أنا حذرتك

ريهام بسخريه:

ـــــ: تشكري ياختي

وبعد خروج ساره من الغرفه شعرت ريهام أنها قست عليها ونوت أن تصالحها ولعنت لسانها الذي دائما يضعها في مواقف لا تحسد عليها فهي عندما تغضب لا تدري ماذا تقول؟

****

ونزلت ساره لتستنشق هواء يريح صدرها من همومه في حديقة الفيلا ورأت زوجة خالها هناك..ذهبت وجلست بجوارها

ساره بإبتسامه:

ـــــ: إيه يا ماما قاعده لوحدك ليه؟

منى بتعجب:

ـــــ: ماما؟؟؟

ساره:

ـــــ: أيوه ولا إتبريتي مني.؟ قوليلي بأه هو إنتي مرضعاني مع إبراهيم ولا هو اللي رضع معايا مين اللي سرق لبن التاني؟؟

منى بتوتر:

ـــــ: آه آه راضعين مع بعض

ساره وهي تقترب منها:

ـــــ: أيوه بأه مين اللي سرق لبن التاني؟؟

منى:

ـــــ: أنا رضعتك مع إبراهيم وإيمان رضعت إبراهيم معاكي

ساره بضحك:

ـــــ: يعني إحنا الإتنين حراميه

ولكن منى لم تسمع تعليقها لأن قلبها وعقلها كانا في مكان آخر.. في ذكريات مر عليها أكثر من ٢٤ عام.. ولم تكن تتخيل أنه سيأتي يوم لتسألها ساره سؤال مثل هذا السؤال الذي قد يفتح عليهم أبواب لا تغلق مره أخرى..ولكنها لم تعلم حينها أن الأبواب فُتحت بالفعل ولا مجال لإغلاقها فقد فات الآوان..

****

موسيقى صاخبه شباب وبنات يرقصون بطريقه غير آدميه وإختلاط وشرب للمحرمات (ديسكو)

وضع أحمد كأسه على الطاوله وهو يقول:

ـــــ: ياعم الجو هنا تحفه

رامي بغمز:

ـــــ: واخد بالك من اللي هناك دي..عينها متزلتش من عليك

أحمد بإنتباه:

ـــــ: مين دي؟؟

رامي وهو يشير إلى إحدى الفتيات التي كانت (لابسه من غير هدوم) وهو يقول:

ـــــ: الصاروخ اللي هناك ده

أحمد وهو يطفي سيجارته بتلذذ قائلا:

ـــــ: طيب عن إذنك يابرنس

رامي بضحكه عاليه:

ـــــ: روح إلحق ياخوي قبل ما تطير

أحمد :

ـــــ: تطير فين ياعم هو إحنا بنلعب

وإقترب أحمد من الفتاة وبنظرة جريئة ومتفحصة:

ـــــ: هاي ..أنا أحمد

الفتاه بمياعه:

ـــــ: هاي أنا دنيا

أحمد بغمز:

ـــــ: وأحلى مافي الدنيا

دنيا بضحكة دلع:

ـــــ: حلوه

أحمد بخبث:

ـــــ: حلوه بس دي زي القمر ..ترقصي معايا

دنيا بإبتسامه :

ـــــ: أرقص

كانت عينا رامي تتابع ما يحدث ولكن بعد نصف ساعه إختفى أحمد.. اخرج رامي هاتفه من جيبه وخرج من صالة الرقص مبتعدا عن الاصوات الصاخبه وهو يتصل بأحمد وما إن أتاه صوت أحمد حتى سارع قائلا:

ـــــ: أيوه يا أحمد إنت فين يا إبني فجأه إختفيت كده

أحمد وهو ينظر لدنيا التي كانت تجلس بجواره في سيارته:

ـــــ: إيه يا عم الرخم في مشوار كده

رامي بضحك:

ـــــ: وإنتا لحقت توقعها؟

أحمد:

ـــــ: يا إبني إحنا في عصر السرعه ويلا سلام بأه دلوقتي

دنيا بدلع:

ـــــ: هو إنت مشغول؟

أحمد وهو ينظر لها بمكر :

ـــــ: ولعيونك الحلوه أفضي نفسي ياقمر

دنيا:

ـــــ: طيب وهنروح فين؟؟

أحمد:

ـــــ: شقتي..دي فاضيه مافيهاش حد

دنيا بتوتر:

ـــــ: بس

أحمد:

ـــــ: إيه..؟

دنيا:

ـــــ: مش هينفع

أحمد بتصنع الحزن:

ـــــ: ليه بس؟؟

دنيا :

ـــــ: أنا مش بروح شقق فاضيه

أحمد بإستهزاء:

ـــــ: لأ ماهي شقه مفروشه مش فاضيه متقلقيش

دنيا:

ـــــ: أنا بتكلم بجد مش بروح مع حد شقه لوحدنا يعني نكون مع صحابنا وآخري رقص بس.. ماشي

أحمد بدهشه:

ـــــ: لا والله منطق برضو

دنيا:

ـــــ: أيوه بجد

أحمد:

ـــــ: ولا يهمك ياستي هجيب صحابي ونروح مع بعض عشان تعرفي بس إنك غاليه عندي

دنيا بإبتسامه:

ـــــ: ثانكس

أحمد في داخله (هو إنت نقيت ولا إيه يا عم رامي إيه البلوى دي..؟ بس ملحوقه)

بعد فتره من التجول في شوارع الإسكندريه قام أحمد بأخذ دنيا إلى الشقه وبعد أن تظاهر بمحادثة أصدقائه ليلتقوا جميعا في شقته

أحمد وهو يدخل من باب العماره:

ـــــ: إتفضلي ياقمر

دنيا بقلق:

ـــــ: هما صحابك فوق؟

مسك أحمد يديها بلطف قائلا:

ـــــ: فوق يادنيا تعالي أعرفك عليهم

وصعد لشقته وهي في يده وأدخلها وأغلق الباب خلفه

أحمد بصوت عالي:

ـــــ: ياجدعاااان إنتوا فين؟؟؟

دنيا بقلق وهي تتلفت حولها:

ـــــ: مفيش حد في الشقه

أحمد:

ـــــ: طب إستني كده أكلمهم

جلست دنيا على أحد المقاعد وهي تنظر له في حين أخرج هاتفه وضغط أزراره وأيضا برع في تمثيل دوره وكأنه يحدثهم وهم يخبروه بتعطل سيارتهم ولن يستطيعوا المجيء

دنيا بعصبيه:

ـــــ: يعني إيه؟

أحمد متظاهر بالاسف:

ـــــ: عربيتهم عطلت فجأه

دنيا وهي تقوم من مكانها متجهه نحو الباب لتغادر:

ـــــ: طيب يلا بينا

جذبها من يديها وقربها منه قائلا:

ـــــ: على فين يامزه؟

دنيا وهي تبتعد عنه:

ـــــ: قلتلك أنا مش.....

قاطعها أحمد بقوه:

ـــــ: بقولك إيه دور الشريفه ده متعمليهوش معايا ماشي يا شاطره

دنيا وهي تحاول الإبتعاد وتتلوى بين يديه:

ـــــ: إبعد عني والله هصرخ وألم الناس عليك

أحمد بضحكة سخريه:

ـــــ: لأ إطمني محدش هييجي ولاحد هيتلم ولا حد هيسمعك أصلا.

وجذبها بشده من يديها وأدخلها لإحدى الغرف

دنيا بترجي:

ـــــ: أحمد أرجوك متعملش كده أرجووك

أحمد بنظره استحقار وهو مازال ممسكا بها بقوه:

ـــــ: ليه بس هي جات عليا ما إنتي أكيدعملتي كده مع غيري كثير.. ولا عندي أنا وصحي ضميرك

دنيا بصراااخ:

ـــــ: إنت مش فاهم أنا.....

وضاع صوتها ولم تعد تسمع إلا صوت قلبها المحروق يترف وينبض بعنف

****

الفصل الثالث :

بعد فتره من التجول في شوارع الإسكندريه قام أحمد بأخذ دنيا إلى الشقه وبعد أن تظاهر بمحادثة أصدقائه ليلتقوا جميعا في شقته

أحمد وهو يدخل من باب العماره:

ـــــ: إتفضلي ياقمر

دنيا بقلق:

ـــــ: هما صحابك فوق؟

مسك أحمد يديها بلطف قائلا:

ـــــ: فوق يادنيا تعالي أعرفك عليهم

وصعد لشقته وهي في يده وأدخلها وأغلق الباب خلفه

أحمد بصوت عالي:

ـــــ: ياجدعاااان إنتوا فين؟؟؟

دنيا بقلق وهي تتلفت حولها:

ـــــ: مفيش حد في الشقه

أحمد:

ـــــ: طب إستني كده أكلمهم

جلست دنيا على أحد المقاعد وهي تنظر له في حين أخرج هاتفه وضغط أزراره وأيضا برع في تمثيل دوره وكأنه يحدثهم وهم يخبروه بتعطل سيارتهم ولن يستطيعوا المجيء

دنيا بعصبيه:

ـــــ: يعني إيه؟

أحمد متظاهر بالاسف:

ـــــ: عربيتهم عطلت فجأه

دنيا وهي تقوم من مكانها متجهه نحو الباب لتغادر:

ـــــ: طيب يلا بينا

جذبها من يديها وقربها منه قائلا:

ـــــ: على فين يامزه؟

دنيا وهي تبتعد عنه:

ـــــ: قلتلك أنا مش.....

قاطعها أحمد بقوه:

ـــــ: بقولك إيه دور الشريفه ده متعمليهوش معايا ماشي يا شاطره

دنيا وهي تحاول الإبتعاد وتتلوى بين يديه:

ـــــ: إبعد عني والله هصرخ وألم الناس عليك

أحمد بضحكة سخريه:

ـــــ: لأ إطمني محدش هييجي ولاحد هيتلم ولا حد هيسمعك أصلا.

وجذبها بشده من يديها وأدخلها لإحدى الغرف

دنيا بترجي:

ـــــ: أحمد أرجوك متعملش كده أرجووك

أحمد بنظره استحقار وهو مازال ممسكا بها بقوه:

ـــــ: ليه بس هي جات عليا ما إنتي أكيد نمتي مع غيري كثير.. ولا عندي أنا وصحي ضميرك

دنيا بصراااخ:

ـــــ: إنت مش فاهم أنا .....

وضاع صوتها ولم تعد تسمع إلا صوت قلبها المحروق يترف وينبض بعنف

وبعد قليل

أحمد بتعجب:

ـــــ: أنا مش مصدق إنتي بنت؟؟؟؟؟

دنيا بألم وهي تغطي جسدها:

ـــــ: أيووووه بس خلاص كنت.. كنت بنت

أحمد بإستغراب:

ـــــ: مش فاهم يعني وإزاي بمنظرك ده في الديسكو ووافقتي تركبي معايا

دنيا بحنق:

ـــــ: أنا عملت كده كثير مع قبلك بس مكنتش بروح شقق يعني خروجات وفسح كده وبس.. ولو رحنا شقه يبقى مع الشله بس مفرطش في شرفي

أحمد بإستهزاء وهو يشعل سيجاره :

ـــــ: وليه إن شاءالله

دنيا:

ـــــ: عشان غلبانه ومش لاقيه اللي يصرف عليا وبعمل كده عشان أكل وأشرب.. فهمت.. بشتغل عند الراجل بتاع الديسكو.. أزبط الزباين وأفرفشهم بس من غيرشقق

أحمد بسخريه:

ـــــ: طيب أديكي جربتي برضوا عشان متحرميش نفسك بعد كده

دنيا بغضب:

ـــــ: إنتا حيوان

إقترب أحمد منها ومسح على وجهها بهدوء قائلا :

ـــــ: بصي يا دودو إحنا هنفضل صحاب وبينا تيلفونات وخروجات وشقق برضو واللي عايزاه هتاخديه.. ماشي يا عسل مش عايزين بأه نزعل من بعض

دنيا وهي تبعد يده عنها بعنف قائله:

ـــــ: إنتا فاكر إني هسيبك بعد اللي عملته فيا؟؟

أحمد بإستخفاف:

ـــــ: هتعملي إيه يا قطه؟

دنيا بعصبيه:

ـــــ: لازم تجوزني

أحمد وهو يضحك بشده:

ـــــ: لأ كده بانت.. تعملي عليا دور الشريفه وهووووبا إتجوزني.. لا ياحلوه مش أنا اللي يتعمل عليا الفيلم ده

دنيا بغضب:

ـــــ: هتجوزني وإلا هوديك في داهيه

إلتفت أحمد إليها ونظر لها بغضب وقسوه وبإحتقار قائلا:

ـــــ: مش أنا اللي بروح في داهيه يابتاعه إنتي ويلا بره بأه من غير مطرود

****

في زحام الدنيا ومشاغلها وهوس الجميع بلقمة العيش تظل هناك قلوب معلقه بأمل أن ترى على وجوه الجميع البسمة والفرح..

في أحد الأسواق التجاريه يمنى وهي تتلفت حولها واضعه هاتفها على أذنها قائله:

ـــــ: إنتي فين يابنتي مش شايفاكي؟

إقترب منها ساره وهي تقول:

ـــــ: أيوه أنا خلاص شفتك على يمينك يا يويو

يمنى وهي تحتضن ساره بفرح:

ـــــ: سروووو.. وحشتيني أبت أجزمه بس إيه الحلاوه دي يابت.. وبعدين مش إتفقنا تلبسي واسع؟

ساره:

ـــــ: والله أنا بلبس واسع هو ده مش واسع كده؟؟

يمنى:

ـــــ: طبعا مش زي قبل كده بس لو كمان يوسع أكثر هيبقى أحلى يا حبيبتي دينا أمر إن الواحده تلبس لبس واسع ميظهرش تفاصيل جسمها ويبقى مش ملفت للنظر

ساره وهي تمشي بجوارها قائله:

ـــــ: حاضر أنا نفسي أكون زيك يا يمنى بتعرفي حاجات كثير في الدين وفاهمه كده

يمنى:

ـــــ: ما أنا قلتلك تعالي معايا الحلقه اللي في المسجد يومين في الأسبوع وهتستفيدي جدا

ساره بتردد:

ـــــ: أنا خفت بصراحه عشان يعني مش عارفه حاجه وكلكوا هتبقوا مستغربيني وإنتي عارفاني زمان كنت إزاي

يمنى:

ـــــ: حبيبتي كلنا كنا كده وربنا هدانا إنتي بس تعالي وهتحبي الحلقة جدا والبنات كمان هتحبيهم أوي

ساره بحماس :

ـــــ: خلاص هاجي معاكي إن شاءالله..

ثم أشارت لأحد المقاعد قائلة:

ـــــ: بقولك إيه تعالي نعقد هنا عشان نعرف نتكلم

يمنى :

ـــــ: ماشي ياستي يلا

جلست الفتاتان حول طاوله تضم مقعدين وبادرت ساره قائلة:

ـــــ: بصي يا يمنى بما إنك بتعرفي حاجات في الدين وكده أنا كنت عايزه آخد رأيك في حاجه كده

يمنى بإنتباه وهي تضع حقيبتها على الطاوله قائلة:

ـــــ: قولي يا سوسو

ساره وهي تتابع بتمعن ملامح وجه يمني وبكل هدوء:

ـــــ: دلوقتي وإحنا صغيرين أنا رضعت مع إبراهيم وإبراهيم رضع معايا

يمنى:

ـــــ وإيه المشكله؟

ساره بلهجه بطيئه:

ـــــ: ليلى أخت إبراهيم وباسم أخويا ينفع يتجوزوا؟؟؟

يمنى بدهشه:

ـــــ: ليلى ليلي؟ بنت خالك؟؟

ساره :

ـــــ: أومال بنت الجيران.؟ أيوه بنت خالي

يمنى:

ـــــ: بصي هسألك وأرد عليكي بس إنتي متأكده إنكم راضعين مع بعض

ساره:

ـــــ: أيوه يابنتي متأكده ومفيش حد يعرف إن ليلى بتحب باسم غيري بس أنا لما كلمت إبراهيم...

وضغطت على أسنانها بشده وهي تنطق إسم إبراهيم وأكملت قائله:

ـــــ: قلقت لأن الموضوع من زمان ومحدش فاكره أصلا أنا نفسي كنت نسيته

يمنى بتمعن:

ـــــ: طيب أنا هسألك إن شاء الله وأرد عليكي

ساره بخبث وهي تريح ظهرها للمقعد قائلة:

ـــــ: تعرفي أصلا أنا إفتكرت الموضوع بالصدفه كنت ناسيه كل حاجه بس لما كنت قاعده بحكي مع هيما في حكايته اللي مش هتخلص ديه هو فكرني بأه

يمنى وهي تقطب جبينها قائلة بإنتباه:

ـــــ: حكاية إيه.؟

ساره بخبث متصنعه اللا مبالاه:

ـــــ: مفيش ياستي قال إيه بيحب

يمنى وقد بدأ التوتر يسري في جسدها:

ـــــ: هو قالك كده؟

ساره وهي تتصنع الامبالاه:

ـــــ: قالي بيحب وحده محترمه أوي وطيبه وبيقولي أموره كمان يابن كده واقع فيها لشوشته وليل نهار بيفكر فيها

يمنى بصوت مبحوح:

ـــــ: وقالك مين؟

ساره بخبث:

ـــــ: مرضاش يقولي بس قالي إنه هيخطبها في خلال يومين

يمنى بإرتباك:

ـــــ: يخطبها؟؟

سارة بتصنع الحماس:

ـــــ: أيوه ياختي يخطبها ومستعجل أوي بس أنا مستغربه حاجه قالي لازم أنا وليلى وريهام وإنتي نتعرف عليها..!

طيب أنا بنت عمته وليلى وريهام إخواته بس ليه قالي إنتي بالذات وأصلا ميعرفيكيش أوي.. يمكن عشان تقوليله ملتزمه ولا لأ أصله نفسه يحوز وحده ملتزمه كده زيك

أطرقت يمنى وهي تتمتم في داخلها : بتعاقبني يا إبراهيم عشان ماوافقتش أكلمك وفاكر إنك هتضعفني كده؟؟

ساره وهي تنظر نظرات ثاقبه:

ـــــ: مسهمه في إيه يا منو

يمنى بلعثمه:

ـــــ: لا ولا حاجه يلا بينا نمشي

ساره:

ـــــ: ليه لسه بدري وبعدين إنتي مش قلتيلي عايزاني في موضوع يخصني؟

يمنى بتوتر:

ـــــ: لالا مره تانيه لازم أروح دلوقتي عشان نلحق نجهز حاجات الحفله

ساره بإبتسامه ماكره:

ـــــ: طيب

وذهبن لبيوتهن ليستعدوا ليوم الغد.. فهو يوم سيكون فاصلا في حياتهم جميعا وبلا إستثناء

****

في صباح اليوم التالي

كانت ريهام تدور في غرفتها واضعه سمعات الهاتف في أذنيها وتقول بغضب:

ـــــ: يعني إيه يا أحمد مسمعتش تليفوناتي أنا إمبارح إتهريت إتصالات لغاية ما إتشليت يا أخي

أتاها صوت أحمد باردا وهو يقول:

ـــــ: يووه بأه ياريهام قلتلك مسمعتش مسمعتش أووف

ريهام بإنفعال:

ـــــ: أحمد إنت بيتحبني بجد؟

أحمد بتأفف:

ـــــ: لأ بهزار..يا بنتي أيوه بحبك

ريهام :

ـــــ: طيب ليه بتتعامل معايا كده

أحمد بنفاذ صبر:

ـــــ: والمفروض أعاملك إزاي؟

ريهام:

ـــــ: أنا اللي أقولك مثلا؟؟؟

أحمد :

ـــــ: ريهام قابليني النهارده عشان نتفاهم

ريهام وهي تزفر بضيق:

ـــــ: مش هينفع

أحمد:

ـــــ: ليه إن شاءالله مش قلتيلي نتقابل النهارده عند الجامعه

ريهام:

ـــــ: إبن عمتي وعمتي راجعين النهارده من السفر ومش هينفع أخرج

أحمد بغضب:

ـــــ: براحتك يا ريهام سلام.

وأغلق الخط قائلا بحنق:

ـــــ: عـــــــــابو شكلك يا شيخه

****

وفي فيلا تامر الأسيوطي

تقف يمنى بجوار سميحه في حديقة الفيلا وهي تقول:

ـــــ: تمام كده..طيب والأكل تمام خلاص جهز ؟

سميحه بحنان:

ـــــ: أيوه يا يمنى متقلقيش

يمنى وهي تتجه للداخل قائلة:

ـــــ: طيب أنا هطلع أغير هدومي عشان هخرج دلوقتي

جائها صوت داليا من خلفها قائلة:

ـــــ: على فين؟؟؟

إلتفتت يمنى وهي تقول ببراءه:

ـــــ: هروح أشتري هديه لشادي

داليا وهي تمط شفتيها قائلة:

ـــــ: ولازمتها إيه الهوليله دي؟

يمنى:

ـــــ: يا ماما شادي أخويا راجع من السفر بعد أكثر من سنتين وتقولي لازمتها إيه؟؟

داليا بحنق:

ـــــ: خليكي كده متقرطسه من الواد ده

يمنى بجديه:

ـــــ: لوسمحتي يا ماما ممكن لما يجي شادي متعقدوش تتخانقوا زي كل مره

داليا بشرود:

ـــــ: هو بس يشرف

****

في حديقة الفيلا تقف ساره مستنده بظهرها على الجدار والنسيم يعبث بشعرها الطويل وهي تنظر لإبراهيم الواقف امامها وتبتسم له إبتسامة إستفزازية

إبراهيم بحنق:

ـــــ: والله إن ما نطقتي لأكون مخلص عليكي دلوقتي

ساره بضحك :

ـــــ: طب تدفع كام؟

اقترب منها إبراهيم وأمسكها من يدها ولفها حول ظهرها قائلا:

ـــــ: إيه رأيك كده؟

ساره بألم:

ـــــ: خلاص خلاص يامجنون هتكلم هعترف بكل حاجه

تركها بهدوء قائلا:

ـــــ: إنطقي

ساره:

ـــــ: بص من الاخر كده الخطه نجحت

إبراهيم بإنفعال:

ـــــ: بجد

ساره :

ـــــ: أيوه يعني لو نفذنا الجزء التاني هتوصل لحبيبة القلب بسلام وهتعيشوا في تبات ونبات وتخلفوا صبيان وبنوتات

إبراهيم بلهفه:

ـــــ: طيب هتكملي معايا.؟

ساره وهي تضم شفتيها قائله بتفكير:

ـــــ: ده على حسب الحلاوه اللي هطلع بيها

إبراهيم:

ـــــ: بغض النظر عن إنك ندله بس ياستي ولا يهمك هتطلعي بحلاوه وجبنه رومي وكل حاجه المهم كملي معايا

ساره بضحك:

ـــــ: إشطه بقى

****

في صالة وصول كبار المسافرين وقفت يمنى وهي تتلفت حولها قائلة:

ـــــ: يوه بقى هو فين كل ده ؟؟

رامي بملل:

ـــــ: ياستي ماتسكتي شويه ما الطياره وصلت زمانه طالع

نظرت له يمنى وهي تقول:

ـــــ: رامي زي ما قلتلك متعملش مشاكل وحاول متزعلوش و....

قاطعها رامي بحنق:

ـــــ: ومتنرفزهوش هو برضو أخوك وأكبر منك وبيحبك وعايز مصلحتك وبعدين ده بقالوا كثير مجاش يعني لازم يرتاح معانا....حفظت والله إرحمينا

يمنى وهي تعود بنظرها في إتجاه خروج المسافرين قائلة:

ـــــ: يارب تنفذ اللي حفظته بس

رامي بتنهيده:

ـــــ: يا صبرأيوب

يمنى بإبتسامة واسعة وهي تركض بإتجاه شاب يخرج من باب الوصول ويسحب خلفه حقيبة سفره:

ـــــ: شـــــــــــــادي

احتضن شادي أخته بإبتسامته العذبه وهو ينظر لأخيه رامي

ها هو شادي مرة أخرى على أرض مصر تلك الأرض التي بقدر ما أحبها بقدر ما تفننت في إرهاقه وتفتيت أحلامه وإزهاق آماله وطموحاته .. تلك الأرض التي عشقها وأحبها دائما.. مصر أم الدنيا

اقترب منه رامي قائلا ببرود :

ـــــ: حمدالله على السلامه يا برنس

أبعد شادي يمنى من حضنه وإلتفت لأخيه الذي إحتضنه بجفاء ولكن فرحة شادي بعودته لوطنه لم تجعله يهتم بأي شي آخر

يمنى بسعاده:

ـــــ: وحشتني يا رخم

شادي بإبتسامه:

ـــــ: وإنتي أكثر يا رزله

رامي:

ـــــ: دا إيه الجو ده.؟ احنا لسه بنقول ياهادي

يمنى:

ـــــ: طب يلا بينا

خرجوا من المطار وركبوا مع رامي في سيارته

رامي وهو يدير محرك السياره قائلا:

ـــــ: إسكت مش يمنى مجهزالك حـــفـــ...

يمنى وهي تقاطعه:

ـــــ: هيه هيه هيه بس بس يا إبني.. إنتا إيه مبتعرفش تكتم

نظر لها شادي قائلا بمرح:

ـــــ: إيه يا يمنى ناوي تعملي فيا إيه..

لكزته يمنى في كتفه وهي تقول:

ـــــ: بس بقى أنا فرحانه أوي عشان إنت رجعت أخيرا

شادي:

ـــــ: ياحبيبتي يا يمنى

رن هاتف يمنى فأخرجته من حقيبته وأجابت بسعاده:

ـــــ: أيوه ياحبي إزيك؟

ساره بلهفه:

ـــــ: ها أخوكي وصل؟

يمنى:

ـــــ: أيوه وصل وإحنا في الطريق أهو

ساره:

ـــــ: طيب حمدالله على السلامه... آآآآاه

يمنى بدهشه:

ـــــ: في إيه يا بنتي؟؟

ساره بضحك:

ـــــ: ولا حاجه بس إبراهيم بيقولك حمدالله على سلامة شادي

يمني بتوتر:

ـــــ: الله يسلمه يلا هقفل دلوقتي

ساره:

ـــــ: أوكي ياقمر

وأغلقت الخط..ثم إلتفتت ساره لإبراهيم الجالس لجوارها قائلة بغيظ:

ـــــ: يا إبني قلتلك هقولها كان لازم تقرصني؟

إبراهيم بلا مبالاه:

ـــــ: بفكرك بس

ساره:

ـــــ: والله ووقعت ولا حدش سمى عليك يا إبراهيم يا إبن علي

إبراهيم بإمتعاض:

ـــــ: حـــــــدش ..!! حدش يا عم حنفي

****

في أحد المنازل المتواضعه بالإسكندريه

كانت هاله واضعه كفها على خدها وهي تجلس بجوار والدتها قائله بإستياء:

ـــــ: ماما ماما ماماااا

نسرين بتأفف:

ـــــ: عايزه إيه يابت

هاله بحنق:

ـــــ: ممكن تسيبي الريموت وتركزي معايا

نسرين:

ـــــ: بعدين ياهاله بعدين عارفه البرنامج ده بيتكلم عن.....و.....و

هاله بضيق:

ـــــ: ماما أنا اللي كنت عايزه أكلم مش إنتي

نسرين بلامبالاه:

ـــــ: قومي نامي عندك بكره جامعه ونكلم بعدين

هاله بتأفف:

ـــــ: حاااااااااضر

وفي طريقها لغرفتها سمعت أحاديث أخيها عبر الهاتف التي كانت غايه في الرومانسيه

هاله بضجر وهي تتمتم:

ـــــ: إمتى بأه أقع في واحد يقولي كلام زي الواد سلمان ما بيقول كده ومزبط البنات بتوعه.. أووف ..إيه يا هالو متزعليش بكره يجيلك سيد سيده

(المقوله المشهوره التي لا تخفى على واحده من سيدات مصر ^_*)

****

في المطار نظرت ساره إلى ليلى التي كانت بكامل زينتها وإبتسامتها التي لم تفارقها رغم توترها الملحوظ

ساره بهمس:

ـــــ: ياترى هتعرفي توقعيه؟؟

ليلى بتوتر ملحوظ:

ـــــ: إتكتمي لا البلوى اللي إسمها ريهام تشم خبر

ساره بضحكه:

ـــــ: ماهو بمنظرك ده الكل هيشم خبر إركزي كده وإهدي..أهو جيه بـــــــــــاســـــــــم..مـــــــامـــــا

هرولت ساره بإتجاه إيمان التي إحتضنت إبنتها بسعاده ونظرت ساره لباسم قائله:

ـــــ: باسووووو...وحشتني أووي حمدالله على السلامه

باسم بإبتسامه:

ـــــ: وإنتو أكثر والله

نظرت ليلى له وهي تتأمل ملامحه التي إفتقدتها..عينيه البنيتين الواسعتين وملامحه المشاكسه الوسيمه وشعره البني وقامته الطويله

ليلى بإرتباك وهي تحاول إخفاء لهفتها:

ـــــ: حمد الله على سلامتك نورت مصر كلها يا باسم

باسم بإبتسامه واسعه:

ـــــ: تسلمي يا لولو.. مصر وحشتني وأهلهـــــــــــا وحشوني أوي

ليلى بحرج:

ـــــ: طب كويس منستناش مع أجواء لندن

باسم بخبث:

ـــــ: أه هو جو لندن تحفه والجيرلز هناك إشطه أوي وآخر حلاوه

ليلى بغضب:

ـــــ: آه طيب يلا بينا بأه مش هنفضل واقفين كده..

هرولت مبتعده عنه وهي تغمغم: إيه البني آدم ده..؟ أنا بقالي يومين مبنامش من كثر تفكيري فيه وقعدت ثلاث ساعات عشان أجهز ويقولي البنات هناك إشطه ماشي ياعم مهلبيه إنت وربنا هوريك

أما باسم فكانت على ثغره إبتسامة ثقه ونصر.!!

****

في فيلا تامر الأسيوطي

ترى هناك حرب المجاملات..! أن تبغض شخصا أشد البغض وأنت مضطر لتحمل وجوده .. يجبرك هذا على إستخدام حرب المجاملات التي تكون آثارها أشنع من التصريح بالبغض..!

تقف داليا عند باب الفيلا بتصنع اللهفه:

ـــــ: أهلا أهلا يا شادي منور ياحبيبي

شادي بمجامله:

ـــــ: تسلمي يا داليا

يمنى بصوت عالي وتصفيق من يديها :

ـــــ: هووووووووبا

وهنا إنفتحت دائرتين كانتا معلقتين فوقهم عند باب حديقة الفيلا وفيهم مزيج من ورود حمراء وصفراء وبيضاء مع صوتها تغني مع الديجي أنشودة توأم هناي

لأخيها شادي

توأم هنايَ واغلى المرايا .. واغلى صُحابي يبقى أنت ياآآ

ياللي إنت جنبي سندي بدربي .. من قلبو قلبي حبك ملاهـــ

*****

غني معايا وقول ورايا .. صدى صوتي إن صُنت الهوى

دا هوى حقيقي لك ياصديقي .. لو كان طريقي أبعد مدى

*****

غني معايا وقول ورايا .. صدى صوتي إن صُنت الهوى

دا هوى حقيقي لك ياصديقي .. لو كان طريقي أبعد مدى

*****

لو غبت ثانية تبقى عينيه .. ماتشوفشِ دنيا إرجعلي ياآآ

ياقمر عيوني فرحي وشجوني .. ضحكي وسكوني وإنت المنى

*****

لو غبت ثانية تبقى عينيه .. ماتشوفشِ دنيا إرجعلي ياآآ

ياقمر عيوني فرحي وشجوني .. ضحكي وسكوني وإنت المنى

*****

غني معايا وقول ورايا .. صدى صوتي إن صُنت الهوى

دا هوى حقيقي لك ياصديقي .. لو كان طريقي أبعد مدى

وبدأت الحديقه أنوارها تضاء بألوان مختلفه مع وصول الأكلات المختلفه إلى الطاولات وفجأة تراقصت الألعاب الناريه في السماء والكل رفع رأسه للأعلى.. وبمساعدة سمحية وصلت الهديه التي إشترتها يمنى لأخيها

يمنى بسعاده بالغه:

ـــــ: مفاااااااااااااااااااجأه

شادي بإبتسامه:

ـــــ: أنا متيهألي كفايه مفاجآت قلبي هيقف

رامي:

ـــــ: إنت لسه شفت حاجه أختك مجنووونه

شادي بمرح:

ـــــ: لو كده بقى أنا إستأذن.. تااكسي كندا لوسمحت؟؟

وقفت يمنى على مسافه قريبه منهم وهي تقول :

ـــــ: نطلب الأستاذ شادي بالقرب من هنا

شادي بمزاح:

ـــــ: طب مينفعش بالقرب من هناااك أصلي خايف آجي عندك تفجريني مثلا

يمنى بطفوليه:

ـــــ: تعالى يلا بأه

شادي وهو يقترب منها قائلا:

ـــــ: طيب أمري لله

وصل إليها وفتح الهديه التي كانت ضخمه وتفاجئ بما في داخلها

كانت عباره عن لوحه للرسم وألوان بكل الأنواع ويتضح عليها سعرها الثمين

شادي بإعجاب:

ـــــ: تحفه.. بجد جميله جدا

يمنى بسعاده :

ـــــ: عجبتك؟؟

شادي بإمتنان :

ـــــ: تسلميلي يا "منو" ياروح قلب أخوكي

رامي بسخريه:

ـــــ: أنا هعيط كده

داليا بضجر:

ـــــ: مش هناكل ولا إيه

يمنى وشادي بصوت واحد:

ـــــ: ولا إيه

وجلس الجميع حول طاولة الطعام والكل بداخله مشاعر مختلفه بين الفرح والقلق والسعادة وخيبة الأمل و.... كانت هناك عينان تتابع مايحدث عن كثب بقلق وألم وتأنيب للضمير

وقطع هذا الصمت صوت هاتف رامي.. إستأذن وغادر

رامي بضحكه عاليه:

ـــــ: شاطره يابت خلاص وقع؟؟

ـــــ: أيوه فاضل نكمل الباقي ويبقى في إيدينا إنت خدت الحاجه صح

رامي:

ـــــ: أيوه وشفتها بجد تمثيل رهيب.. بس يبقى تحت رحمتي ..ووقتها هريشك أوي

ـــــ: طبعا أنا معملتش كل ده إلا عشان أتريش

رامي:

ـــــ: هيحصل بس بعد مايقع البرنس

ـــــ: طب الخطوه الجايه إيه؟؟

رامي بمكر:

ـــــ:هقولك

****

أصوات أغاني عاليه تنبعث من داخل فيلا علي الحماد..كان الجميع يجلس حول مائدة الطعام

ليلى بحماس:

ـــــ: ليه يا بابا مترقصش مع عمتي سلو؟؟

إيمان بحرج:

ـــــ: مالوش لزوم يا ليلى إحنا كبرنا على الحاجات دي

ساره :

ـــــ: ليه بس يا ماما قومي يلا خلونا نفرفش

منى :

ـــــ: أصل علي مبيعرفش يرقص سلو

رفعت ريهام حاجبيها قائله بإستنكار :

ـــــ: ياسلام..! طب ماهو رقص قبل كده سلو معايا في فرح حنين البنت اللي بتشغل سكرتيره في مكتبه

إبراهيم:

ـــــ: أيوه صح.. يلا ياعمتو مفيش حد غريب

علي وهو يقف قائلا:

ـــــ:ماشي ياجماعه قومي يا إيمان

اقتربت منه ايمان ووضعت يدها بين يده والأخرى على كتفه ولف هو يده حول خصرها و تعلقت نظرات الجميع بهما

ساره بسعاده:

ـــــ: الله.. أخيرا ربنا جمع ماما وأخوها وجمعنا مع بعض تاني

ليلى وهي تنظر لوالدتها التي كانت عينيها مثبته على زوجها بضيق:

ـــــ: في حاجه ياماما.؟

منى بضيق وهي تقوم لتغادر:

ـــــ: لأ أنا رايحه الحمام

ريهام بإستغراب:

ـــــ: مالها ماما؟؟

رفعت ليلى شفتيها وكتفيها بعلامة عدم الفهم ثم حانت منها إلتفاته " لباسم " الذي كان يراقبها عن كثب

ليلى في داخلها: متبصليش كده عشان أنا بضعف

فجأه وضعت ساره ملعقتها على الطاوله وهي تقول بتذكر:

ـــــ: أنا هروح أجيب موبايلي نسيته في أوضة ريهام والبت يمنى قالتلي هتتصل بيا

صعدت ساره درجات السلم وتوجهت لغرفة ريهام ودخلت لتحضر هاتفها وقبل أن تغادر الغرفه سمعت صوت هاتف "ريهام" يرن نظرت في الشاشه وجدت الإسم (Ahmed)

ردت ساره على الهاتف بغضب:

ـــــ: إنت إيه يا بني آدم إنت سيب البنت في حالها بقه

أحمد بعدم إستيعاب:

ـــــ: إنتي مين؟؟

ساره :

ـــــ: مالكش دعوه بس مترنش تاني فاهم .. "ريهام" مش عايزاك حل عنها بقى وإحترم نفسك

أحمد بسهوكه:

ـــــ: طب ما نتعرف؟؟

ساره بعصبيه:

ـــــ: بجد بجح!!

وأغلقت الخط بعصبيه وإلتفتت لتغادر..لكنها تسمرت مكانها عندما شاهدت زوجة خالها منى أمامها عاقده ذراعيها أمامها وهي تنظر لها بغضب

****

الفصل الرابع :

صعدت ساره درجات السلم وتوجهت لغرفة ريهام ودخلت لتحضر هاتفها وقبل أن تغادر الغرفه سمعت صوت هاتف "ريهام" يرن نظرت في الشاشه وجدت الإسم (Ahmed)

ردت ساره على الهاتف بغضب:

ـــــ: إنت إيه يا بني آدم إنت سيب البنت في حالها بقه

أحمد بعدم إستيعاب:

ـــــ: إنتي مين؟؟

ساره :

ـــــ: مالكش دعوه بس مترنش تاني فاهم .. "ريهام" مش عايزاك حل عنها بقى وإحترم نفسك

أحمد بسهوكه:

ـــــ: طب ما نتعرف؟؟

ساره بعصبيه:

ـــــ: بجد بجح!!

وأغلقت الخط بعصبيه وإلتفتت لتغادر..لكنها تسمرت مكانها عندما شاهدت زوجة خالها منى أمامها عاقده ذراعيها أمامها وهي تنظر لها بغضب قائلة:

ـــــ:أحمد برضوا؟؟؟

ساره بتلعثم:

ـــــ: خلاص هزأته مش هيكلمها تاني

منى بغضب:

ـــــ: ده إيه اليوم المنيل بستين نيله ده..؟!

ساره بدهشه:

ـــــ: ليه بس كده مزعله نفسك .؟

منى:

ـــــ:مفيش أنا رايحه أوضتي

ساره وهي تزفر:

ـــــ: وبعدييين بأه أنا مش فاهمه أيتها حاجه

وأثناء دهشتها سمعت هاتفها يرن

ساره وهي تجيب بلهفه:

ـــــ: يمنى حبيبتي إيه الاخبار.؟

يمنى بسعاده:

ـــــ: تمااام عملت اللي قلتيلي عليه بالزبط الورود والمفارش والإضاءه والألعاب الناريه كله كان تحفه بجد إنتي أحلى مهندسة ديكور

ساره:

ـــــ: تسلمي ياقمر

يمنى:

ـــــ: حتى شادي قالي صحبتك دي ذوقها حلو أوي

ساره:

ـــــ: سلميلي عليه

يمنى:

ـــــ:متحترمي نفسك يابت

ساره بضحك:

ـــــ: هو أنا هاكله يابت بقولك سلميلي عليه

يمنى:

ـــــ: المهم قوليلي إنتوا إيه الأخبار عندكم يعني مامتك وباسم وليلى ووو إبراهيم

ساره:

ـــــ: والله ياختي كويسين كلنا وخصوصا ابراهيم

صمتت يمنى بحرج بينما إستطردت ساره قائلة:

ـــــ: جايه بكره الجامعه؟

يمنى:

ـــــ: أيوه

ساره:

ـــــ: طب بعد ما تخلصوا الجامعه تلمي البنات وتجولي في الكافتيريا بتاعتنا.. تاموز أبت؟؟

يمنى :

ـــــ: تاموز وأنا هكلم هاله وأقولها

****

في غرفة شادي كان مستلقيا على فراشه واضعا كفيه تحت رأسه وفي عقله أفكار متخبطه

هاهي مصر من جديد هاهي منتهى أحلامه وكل أماله وآلامه..هاهي مصر من جديد..عاش فيها السعادة والشقاء..ووجد فيها الحب والجمال..

هذا المكان الجميل الذي عرف فيه معنى الحب والعشق ..

العشق الذي لم يعشقه لأحد إلا لها.. نعم هي تلك الرائعه التي ملكت قلبه. وكان يراها هي العشق بذاته كان دائما يقول لها (...(أنتي عشقي ولستِ عشيقتي بل أنتي العشق ذاته)...)

تلك كانت مقولته دائما لها.. كان يرى فيها معنى الجمال.. ينبوع الحنان.. منتهى الأمال.. هواء الحياه.. عيناها بحر..شاطئه ليس له نهايه.. هو فقط من كان يعرف نهايته..!

نعم هو فقط من يسبح فيه ويتمنى الغرق في بحر عينيها.. هو من ملكها ..من عشقها.. فقط من أنار لها دنياها تلـــكـــ المـــــلاكـــ

ملاك روحه وعقله وقلبه..مـــــــــــــــــلاكـــ دنياه

كانت كلماتها تروي عطشه وبسماتها تبث فيه روح الحياه.. كلماتها كأنغام هادئه تريحه وتسعده..

كلما تذكر صوتها ثارت أشجانه.. صوتها هو دواء آلامه.. صوتها الذي ضاع بين صراختها الأخيره ..صوتها الذي كان يفيض عليه بالحنان وهو من فاض عليه بالقسوه ..

تركته بين آلامه ورحلت..تلك الملاك التي لم تتركه منذ عرفته..كانت لاتطيق فراقه ولا تستطيع أن تقسوعليه.. وعندما فارقته لم تعد ..

وعندما قست عليه لم تدمع عيناها ولم ترحم..!

أين أنتي ياملاكي لم كل هذا البعد .؟ أكان قلبي قاسيا عليكِ هكذا ؟ لم يا أميرتي؟

أنا لا أصدق ماقالوه..أعرف يا حبيبتي أنكِ مازلتي تحبيني..ولن تكوني لغيري..لن أصدق ماقالوه..ولكن لم صدقتي أنتي ماقالوه .؟ أنا أخطأت ولكني لم أجرم..!

كم أشتاق لكِ وأريد أن أذوب فيكِ حبا ..

أشتاق لعينيكِ مصدر سعادتي..,.ولحضنكِ مصدر راحتي .,. ولرائحتكِ مصدر حياتي.,.

(كلمات سطرها بخطه الجميل في دفتره الصغير الذي يحمله دائما فهو من يستطيع أن يشكو له همه ويبث فيه شوقه) دفتره الذي أسماه .. أصابني عـــــشـــــق..

****

هبطت ساره للأسفل إلى غرفة المخزن الصغيره لعلها تجد شيئا في تلك الغرفه يؤكد شكوكها أو ينفيها..تلك الشكوك التي أبعدت النوم من عينيها.

حملت صندوقها الخاص الذي كان مملوء بأشياء قديمه تخصها إلى غرفتها وجلست على سريرها وفتحته..

ودارات عيناها تبحث عن شيء ما بين تلك الأشياء المبعثره (صور..وورود ذابله..أوراق متناثره..ظرف أبيض مغلق ..أقلام ..ألوان ..ولا توجد لوحه!!)

ساره بتأفف لنفسها:

ـــــ: إيه اللي أنا بهببه ده أنا ليه شاغله نفسي كده.. وبعدين أكيد تشابه في الأسماء ماهو مش معقول تبقى اللوحه دي بتاعته..هو إيه الهطل اللي أنا فيه ده..يلا نامي يا ساره وإنسي بأه إنتي اللي طردتيه من حياتك بتفكري فيه ليه دلوقتي إستلقت في فراشها وهي تحاول طمس ذكرياتها لتتكيف مع حياتها الجديده

****

في غرفة " منى " و "علي " كان يبدو أن هناك مشكله وشجار

منى وهي ترفع سبابتها في وجهه بغضب قائلة:

ـــــ: الوضع ده مش هستحمله كثير

علي بإنفعال:

ـــــ: متنسيش إنك إنتي اللي إتحايلتي عليا عشان الوضع ده ولا ناسيه كلامك زمان؟

منى:

ـــــ: أيوه بس أنا مكنتش متخيله إن الموضوع هيتغير كده

علي:

ـــــ: خلاص بأه خلينا ننام أنا تعبان

توجه إلى السرير وإستلقى عليه ووضع رأسه على وسادته موليها ظهره لينام..وضعت منى رأسها على وسادتها لتنام لكنها لم تستطع.. وكادت أن تموت من الغيظ وفجأه نهضت من مكانها وهي تقول :

ـــــ: عـــــــــلـــــــــي

علي بتأفف وهو مازال موليها ظهره :

ـــــ: نعم يامني إيه تاني؟؟

منى بحزم:

ـــــ: الحل الوحيد إننا نكشف كل حاجه

قام علي من مكانه بذعر قائلا :

ـــــ: إيـــــــــــه؟؟؟ إنتي إتهبلتي في مخك..؟ لأ طبعا مش هينفع خالص دلوقتي ولو حاولتي تتكلمي في أي حاجه مش هيحصلك كويس مفهوم

منى بترجي:

ـــــ: بس يا علي كده مش هيـــ ....

قاطعها بصرامه:

ـــــ: مفهوم كلامي؟؟

منى بغيظ:

ـــــ: مفهوم

علي بحنق:

ـــــ: يلا نامي بأه خلي الليله دي تعدي على خير

منى في نفسها : ماشي ياعلي بس كده أو كده هي لازم تعرف

علي في نفسه: هتخبي كتير يا علي؟؟ لازم تعترف بقه..على الأقل تريح ضميرك بس إمتى وإزاي؟؟ هتقدر تعترف ياعلي..هتقدر ؟؟

****

في غرفة باسم..كان جالسا على سريره وأمامه جلست والدته

إيمان وهي تربت على كتف باسم قائلة:

ـــــ: تصبح على خير يا باسم أنا رايحه أوضتي

باسم بإبتسامه:

ـــــ: وإنتي من أهله ياماما

دخل عليهما إبراهيم قائلا:

ـــــ: إيه هتناموا؟؟

نظر له باسم قائلا:

ـــــ: أهلا يا باشا

إيمان وهي تغادر:

ـــــ: أنا رايحه أنام هموت من التعب

إبراهيم لباسم:

ـــــ: وإنت يا برنس؟؟

باسم وهو بالقرب منه قائلا:

ـــــ: لوعندك حاجه نتسلى فيها معاك

إبراهيم بمرح:

ـــــ: أيووه كده أخيرا في حد أتسلى معاه بدل البيت اللي مليان بنات ده

جائهم صوت من خلفهم:

ـــــ: ومالهم البنات بأه ياسي إبراهيم؟؟؟؟

إلتفت إبراهيم بإصطناع الخضه قائلا:

ـــــ: يا ماما

ساره وهي تقول بسخرية واضعة يدها في خصرها:

ـــــ: يا سلام إتخضيت أوي

باسم بضحك:

ـــــ: لأ هو يقصد يقول البنات زي النسمة وحلوين خالص

ساره:

ـــــ: أها طايب..تصبحوا على خير إنتوا الجوز

إبراهيم وهو يلتفت لباسم قائلا بحنق:

ـــــ: إيه حكاية إنتوا الجوز دي أختك مبهدلانا ليل نهار.. يلا ياعم ورايا على أوضتي

باسم بضحك:

ـــــ: طب وطي صوتك لا ترجع تعضك

إبراهيم:

ـــــ: أنا عارف إيه الرعب ده

****

عبر الهاتف

رامي:

ـــــ: إيه ياعم أحمد إنت ليه عايز تأذيها .؟ البت شكلها خايفه من أهلها وبعدين أبوها مش هيسكت لو عملتلها حاجه

أحمد بتحدي:

ـــــ: أنا محدش يقدر يعملي حاجه أنا فعلا نفذت اللي في دماغي ولسه هلعب على كبير وكبير أووي وهوريها وأبوها أيام سوده

رامي بقلق:

ـــــ: ناوي علي إيه؟

أحمد:

ـــــ: لأ مش هقولك..لا تقلب الدنيا عليا ماهو أصل إنت متعرفش تفكر زيي

رامي بضيق:

ـــــ: ياعم بلاش تنفش ريشك أوي كده

أحمد بسخريه:

ـــــ: لأ أنفشه إنت يا فالح

رامي بغضب:

ـــــ: لأ أنفش ولا تنفش.. سلام يا ديب

****

ليلى وهي تدخل غرفة ساره قائلة بعصبيه:

ـــــ: سااااره يا سااااره

إعتدلت ساره في سريرها بخضه قائله:

ـــــ: إيه يابنتي في إيه داخله بزعابيبك كده ليه؟؟

ليلى:

ـــــ: فين شريط الفيديو بتاع المسرحيه؟؟

ساره بتذكر:

ـــــ: أنا مخدوتش أصلا بس ..آه صح.. في أوضة إبراهيم

ليلى وهي تلتفت لتغادر:

ـــــ: وإيه اللي وداه هناك أنا رايحه أجيبه

وضعت الطرحه على شعرها للإحتياط لأنها قد تقابل باسم في الطريق ..وذهبت إلى غرفة إبراهيم..و كادت أن تدخل لكنها فوجئت بأخيها خارجا من الغرفه وهو يقول:

ـــــ: هروح أجيب لنا إتنين عصير من التلاجه

ليلى بتعجب:

ـــــ: وده من إيه ده؟ أنا مطلبتش حاجه

إبراهيم بضحك وهو يهبط درج الفيلا :

ـــــ: مش ليكي أبت

ليلى بدهشه :

ـــــ: ده باينه إتجنن ولا إيه

دخلت غرفة إبراهيم وذهبت فورا ناحية المكتب تبحث عن الشريط.. وفجأه سمعت صوت من خلفها

ـــــ: بدوري على حاجه؟؟؟؟

تسمرت في مكانها وأدارت وجهها الذي أصبح بمليون لون لما رأت باسم..ولعنت غبائها لأنها لم تفهم قصد إبراهيم ودخلت الغرفه وحتى لم تنتبه لباسم الذي كان في داخل الغرفه من تسرعها

ليلى بلعثمه:

ـــــ: لا ..آه بدورعلى ..عليه... على ششريط ..لا مفيش حاجه

باسم بشفقه عليها وهو يكتم ضحكاته :

ـــــ: بالراحه كده قلبك هيقف إنتي إتخضيتي؟

ليلي وهي تكاد تبكي من الموقف:

ـــــ: لا خالص

إقترب باسم منها وهو ينظر لعينيها مباشره قائلا بصوت عذب :

ـــــ: بدوري على إيه؟؟

ليلى بتوتر :

ـــــ: آه بدور على شريط فيديو بس خلاص شكله مش هنا هروح أدور عليه هناك

وبسرعه تحركت لتغادر و تهرب من الموقف.. لكن باسم مد يده أمسكها من ذراعها وأعادها مكانها أمامه مره أخرى وهو يقول:

ـــــ: قصدك فيديو مسرحيتك في الجامعه؟؟ كنتي هايله فيه بصراحه

ليلى ببلاهه:

ـــــ: بس أنا مشفتكش هناك ؟

باسم بإستغراب:

ـــــ: هناك فين؟

ليلى ببراءه :

ـــــ: عندنا وقت المسرحيه

باسم:

ـــــ: يابنتي أنا لسه راجع النهارده إنتي نسيتي

ليلى:

ـــــ: طب عرفت منين؟؟

باسم ببساطه:

ـــــ: شفت الفيديو..أخوكي فرجني عليه دلوقتي

ليلى:

ـــــ: طب فينه؟

باسم :

ـــــ: بس بصراحه كنتي أحلى وحده فيهم وتمثيلك تحفه

وأكمل بخبث

ـــــ: وكنتي تجنني

ليلى بخجل:

ـــــ: يعني حلوه المسرحيه عجبتك.؟

باسم بلؤم:

ـــــ: حـــــلـــــوه أوي

وأخرج شريط الفيديومن الجهاز قائلا:

ـــــ: خدي أهو

ليلى :

ـــــ: طيب شكرا

باسم وهو مازال ممسك بيدها قائلا بصوت رخيم وبهمس :

ـــــ: العفو

إرتطمت عينيها بعينيه فسمعت صوت أجراس الإنذار في قلبها لأن تلك العينان البنيتان كانت تفيض بالمشاعر لها وبصمت.. وكلاهما تركا فرصة لحديث العيون

باسم بهمس:

ـــــ: تمثيلك حلو بس دي آخر مره

ليلى بإستغراب:

ـــــ: ليه؟

باسم بجديه:

ـــــ: هو كده

ليلى بغيظ:

ـــــ: نعم ؟؟وده إيه ده إن شاءالله؟

باسم بصرامه:

ـــــ: ده كلامي ولازم يمشي فاهمه؟

ليلى بصوت عالي:

ـــــ: إنت بتكلمني كده ليه؟

باسم بإبتسامه صغيره:

ـــــ: إيه مش من حقي أغير!!

ليلى بسعاده:

ـــــ: بتغيرعليا؟

باسم بتلقائيه:

ـــــ: أيوه طبعا بغير مش بنت عمي؟

ليلى بإندفاع:

ـــــ: بس؟ وده السبب بس؟

باسم يصطنع البراءه:

ـــــ: يعني إنتي كنتي فاكره إيه؟

ليلى بحنق:

ـــــ: لا ولاحاجه

إبتعد عنها فجأه قائلا:

ـــــ: ليلى أنا بخاف عليكي زي ساره بالزبط

نظرت له وعلى وجهها شرارات متطايره ثم إندفعت بغضب إلى خارج الغرفه وعند الباب إصطدمت بأخيها ومع ذلك لم تقف.. وبسرعه دخلت غرفتها ورمت بنفسها على سريرها ودموع عينيها تنهمر

إبراهيم بدهشه لباسم:

ـــــ: مالها ليلي؟

باسم بإبتسامه هادئه :

ـــــ: مالهاش عادي جت تدورعلى شريط الفيديو وخدته بس

إبراهيم:

ـــــ: أها طيب

أما ليلى لم تعد تفهم شيء..ما تفسير نظراته لها إذن ؟؟هل يحبها كأخته فعلا ؟ لكن نظراته لها تقول غير ذلك.. ترى يا باسم ماذا يوجد داخلك؟؟؟؟

****

فـــــــــــــي الصبـــــــــاح:

عند باب غرفة ساره:

ـــــ: أوكي على الساعه ٣ هستناكم في الكافيتيريا

ليلى:

ـــــ: طيب أنا ماشيه

ساره بمرح:

ـــــ: المركب اللي تودي

ليلى:

ـــــ: بقى كده ماشي يا ساره

باسم وهو يتوجه نحوهما ونظراته معلقه بـــــ" ليلى" قائلا:

ـــــ:على فين؟

ساره وهي تعقد ذراعها أمامها:

ـــــ: الناس بتقول صباح الخير الأول

باسم:

ـــــ: هو أنا كلمتك؟ أنا بكلم لولو

ليلى بدهشه مصطنعه:

ـــــ: لولو مين؟

باسم:

ـــــ: أكيد مش دلع ساره لولو

ليلى بإشمئزاز :

ـــــ: وإنت بدلعني بمناسبة إيه.. أنا إسمي ليلى وبس

باسم :

ـــــ: طب برضو يا آنسه ليلى وبس رايحه فين؟

ليلى :

ـــــ: وإنت مالك؟

ساره بضحك:

ـــــ: صح إنت مالك

باسم وهي يستند بظهره على باب الغرفه قائلا بلامبالاه:

ـــــ: ماليش بس أصلها زعلانه من إمبارح وقلت أصالحها

ليلى وهي تضع يدها في خصرها قائله بتعالي:

ـــــ: ومين قالك إني زعلانه؟وأزعل ليه من حد زيك؟

ساره:

ـــــ: عملت إيه يا باسم لحقت زعلتها؟

باسم بتصنع البراءه:

ـــــ: أبدا أنا بس رحمت عليها

ليلى:

ـــــ: أنا ماشيه يلا مع السلامه ياساره

وإلتفتت إليه قائله بلهجة ذات مغزى

ـــــ: مع السلامه يا باسم يا أخويا

ساره بضحك:

ـــــ: أه هو الموضوع كده بقى..هتشتغلولنا من أولها جنان رسمي

فهم باسم ما تقصده ليلى ولكنه لم يعلق سوى بإبتسامه جانبيه غامضه زادت من حنقها وجنونها..!

****

إبتسم شادي وهو يقلب نظره بين أركان الفيلا والحديقه متذكرا أيامه الخوالي فيها.. تمتم في داخله مترحما على والده ومثله الأعلى وثارت أشجانه إشتياقا له..تنهد بعمق وهو يتوجه إلى غرفة الطعام..دخلها بهدوء وخطف نظره هادئة لداليا الجالسه على رأس المائدة ثم لأخويه وهو يجلس حول مائدة الطعام قائلا بإبتسامه:

ـــــ: صباح الخير

يمنى بإبتسامه:

ـــــ: صباح النور يا شادي

داليا بغطرسه:

ـــــ: متأخر ليه إحنا هنا مش في كندا.. الأكل هنا ليه معاد يتحط ويتشال فيه

يمنى :

ـــــ: إيه يا ماما هو شادي عيل صغير وبعدين كلنا كنا تعبانين من إمبارح؟؟

شادي بهدوء:

ـــــ: ماشي

رامي بضحك:

ـــــ: أموت فيك وإنت مؤدب

شادي بمرح:

ـــــ: خلص أكل بس وأنا هشلفطك

داليا :

ـــــ: متتكلموش وإنتوا بتاكلوا

وقفت يمنى قائلة:

ـــــ: طب أنا همشي على الجامعه دلوقتي..

ثم إلتفتت لشادي قائلة:

ـــــ: عايزه أكلم معاك بالليل في كلام كثيرأوي..إشطه؟؟

شادي بإبتسامه :

ـــــ: إشطه

وقف رامي قائلا:

ـــــ: أنا خارج يا ماما يلا سلام

شادي:

ـــــ: إيه ياعم..أنا لسه لحقت أشوفك هتسبني كده وتمشي؟

رامي ببرود:

ـــــ: معلش ماهو إنتا قاعد معانا مش هتطير بس عندي كام حاجه أخلصها وراجع

شادي :

ـــــ: ماشي ربنا معاك

داليا وهي تنادي بصوت عالي:

ـــــ: سميحه.. يا سميحه ..إنتي فين؟؟؟

شادي:

ـــــ: أنا شفتها طالعه الجنينه هطلع أندهالك

داليا:

ـــــ: طيب بسرعه

خرج شادي للحديقه ووجد سميحه واقفه تستند برأسها على إحدى الأشجار تنظر للفراغ بشرود

وقف شادي خلفها وفاجئها قائلا:

ـــــ: أسمييييحه

سميحه بخضه:

ـــــ: خضتني ياواد

شادي بخبث:

ـــــ: طب الحلو سرحان في إيه؟

سميحه:

ـــــ: إحترم نفسك يله

شادي بضحك:

ـــــ: طب خلاص بس كلمي داليا هانم بدورعليكي

سميحه بتنهيده:

ـــــ: طيب طيب

وإلتفتت لتغادر ثم عادت مره أخرى وهي تسأله قائله:

ـــــ: بقولك إيه يا شادي هو إنت هتستقر هنا ولا ناوي ترجع تاني

شادي :

ـــــ: لا ناوي أرجع تاني عشان الشغل وعشـــــــــــــــ

قطع حديثهم صوت داليا قائله :

ـــــ: بتكلموا في إيه؟

سميحه:

ـــــ: لا مفيش هو كان بيقولي إن إنتي عايزاني

داليا:

ـــــ: أيوه يلا إدخلي كملي شغلك..وإنت يا شادي تعالى هنشرب كوبايتين شاي ونتكلم بروقان

شادي بإستغراب:

ـــــ: يلا بس هو في إيه نكلم فيه؟؟

داليا بغموض :

ـــــ: هقولك

****

في مبنى الجريده كان عمار جالسا بجوار إبراهيم خلف مكتبه قائلا بتفكير:

ـــــ: وتفتكرعلاء ليه علاقه بالكينج عشان كده قتلوه؟

أراح إبراهيم ظهره لمقعده قائلا بتنهيده:

ـــــ: مش عارف بس طريقة القتل دي مش طبيعيه يعني ماهو اللي عايز يخلص منه يضربه بالرصاص وخلاص لكن دبح دي غريبه

عمار بحماس:

ـــــ: بقولك إيه أما جتلي فكره حلوه..ما تكلم اللواء أدهم يمكن يعرف يجيبلنا معلومات عن القضيه دي طالما الكل مكتم كده

إبراهيم بإنتباه:

ـــــ: كانت تايهه عني فين دي..ما إنتا بنعرف تشغل مخك أهو أومال مصدر الطرشه ليه

عمار بضحكه :

ـــــ: لا مصدر طرشه ولا حاجه بس مش بحب جو المغامرات بتاعكم ده

إبراهيم وهو يقف قائلا:

ـــــ: طب بقولك إيه..قوم نروحله المكتب وعشان كمان متفق مع باسم هاخده أفسحه يبقى نعدي على أدهم وبعدين نروح لباسم

عمار:

ـــــ: هتغدينا؟؟

إبراهيم بإبتسامه:

ـــــ: هغديك بس قوم يا فالح

****

هاله بضحكه عاليه :

ـــــ: يعني موقعتيهوش في غرامك شكله هو اللي هيغرقك في حبه يا ست ليلي مراد..و أنا قلبي دليلي

ليلى بغيظ:

ـــــ: طب وربونا إن مسكتيش لكون ضرباكي يا بت

يمنى:

ـــــ: وطوا صوتكوا يا بنات

ليلى بضيق:

ـــــ: سكتي البت دي يا يمنى طيب.. بتخرج الواحد عن شعوره

يمنى بضحك :

ـــــ: بس ياهاله سيبي البنيه في حالها بلاش تخرجيها عن شعورها لا متعرفش تدخل تاني

هاله:

ـــــ: آه بس لو ألاقي واد حليوه كده كان زماني وقعته ودلوقتي أسعد وحده فيكوا ياشلة الهبل إنتوا..وأهو أفك عقدة الشله

يمنى بإمتعاض:

ـــــ: ياسلام عايزه تفهميني إن إحنا عقده.. ده على أساس إن العرسان هيموتوا عليكي وإنتي اللي بتختاري فارس أحلامك ..وهتطيري بأه وعلى حصان أبيض ولا إيه؟

هاله بعناد :

ـــــ: أيوه

ليلى بإستهزاء:

ـــــ: جاك أوه ياختي

وبدأ الشجار اليومي بين ليلى وهاله

وفجأه يمنى قالت لهم :

ـــــ: هششششش وطوا صوتكوا الناس بتتفرج علينا والواد اللي جاي ده شكله هيستظرف

هاله وهي تنظر حولها:

ـــــ: واد فين. فين؟؟؟

إقترب منهن عمرو وهو يقول:

ـــــ: هاي إزيكم يا بنات؟

يمنى بصرامه:

ـــــ: أفندم؟

عمرو ببرود:

ـــــ: على فكره أنا مش جاي عشان أعاكس ولا أهز أنا شاب محترم

ليلى بسخريه:

ـــــ: وإنت عايز إيه ياحضرة المحترم؟؟؟

عمرو:

ـــــ: عايزك في كلمتين على إنفراد

ليلى بدهشه :

ـــــ: نعم عايزني أنا؟ وبمناسبة إيه؟

عمرو ببرود:

ـــــ: بمناسبة السنيورا ريهام

ثم أشار لها بسبابته قائلا:

ـــــ: أختك.!

****

الفصل الخامس :

في فيلا تامر الأسيوطي وفي غرفة المكتب

كان شادي جالسا على أحد المقاعد واضعا ساقا فوق الأخرى وهو ينظر لداليا القابعه خلف مكتبها وتنظر له بتربص تنهد بعمق ثم قال بلهجه تهديد:

ـــــ: بصي بقى أنا مش ناقص وجع دماغ إرحميني وكفاية اللي عملتيه فيا قبل كده

داليا بهدوء قائله:

ـــــ: أنا معملتش فيك حاجه إنت كنت موافق على كل حاجه

رفع حاجبيه قائلا بإستخفاف:

ـــــ: ياسلام..؟طب أخرجي من دورالبرئيه ده عشان مش لايق معاكي يا داليا..وفهميني إنتي عايزه توصلي لإيه بالزبط؟

داليا وهي تنظر لعينه مباشره قائله بلهجه بطيئه :

ـــــ: رجعت ليه؟

شادي بملل:

ـــــ: مش فاهم؟

ضربت بيدها على المكتب وهي تقول:

ـــــ: لأ فاهم ومش عايزه لف ودوران

قام من مكانه واقترب منها ثم إستند بيديه على المكتب ومال نحوها قائلا بتحدي:

ـــــ: بصي بقى أنا هنا في بيتي وفي بلدي وأنا اللي فاتح البيت أو القصر ده بعد ماكان هيتخرب بيت أبونا كلنا..ومش معنى إني سافرت إني مش راجع.. لأ أنا كنت برتاح بس مكنتش هربان وكفايه لت وعجن لحد هنا

مالت هي الأخرى نحوه حتى صار كلاهما يشعر بنفس الآخر وهي تنظر له نظرات ثاقبه قائلة :

ـــــ: متنساش إن لو أنا مكنتش معاك مكنتش وصلت لكده أنا شريكه في كل حاجه وأنا اللي طورت كل حاجه

شادي بعصبيه:

ـــــ: أحب أفكرك إن الفلوس اللي دخلتي معايا بيها شريكه عشان تخلصي مني وتسفريني زادت كثير وأنا اللي شغلتها وكمان هي مش فلوسك.. دي فلوس الباشا اللي مش بيرفضلك طلب ولولا ربنا ثم أنا وحسام مكانش زمانك إستفدتي حاجه من الفلوس.

ثم ضيق عينيها وهو يقول:

ـــــ: ولوعايزانا نستحمل بعض ونبقى كويسين يبقى كل واحد يخليه في حاله أحسن يا داليا

عادت بظهرها إلى الكرسي وهي تقول بهدوء:

ـــــ: موافقه بس بشرط

شادي بنفاذ صبر:

ـــــ: أفندم

داليا بنبره حاده:

ـــــ: مدورش عليها

شادي:

ـــــ: مين دي؟

داليا بإنفعال:

ـــــ: متستعبطتش..اللي سافرت عشان تدور عليها بره وهربت من هنا عشان تنساها وبعد سنه نزلت تدور عليها هنا تاني وبعدين قعدت سنتين مش قادر تنزل لا تفتكرها..أكمل ولا إنتا عارف الباقي

زم شادي شفتيه وهو يقول بغضب:

ـــــ: قلتلك أنا نازل المرادي عشان إخواتي وعشان أرتاح من قرف الشغل ومش عايز قرف هنا.. ولا هدور على حد ولا حاجه.. أنا نسيت كل حاجه وبعدين إنتي لسه مش طايقاها ؟هو مش اللي حصل كنتي إنتي اللي مخططاله كله

داليا بضحكة سخريه وهي تقف قائله:

ـــــ: أيوه بس كنت مخططه إن الحكايه تنتهي عند حد معين ..مش تيجي تقف في وشي وتعارضني عشان بسلامتها..وبعدين ما هي هربت منك وقبلها بمدلتك عايز منها إيه؟

شادي بألم:

ـــــ: لوسمحتي كفايه..أنا نسيت وياريت إنتي كمان تنسي كل حاجه

داليا:

ـــــ: يبقى أحسن

إقترب منها شادي وضيق عينه وهو يحدثها قائلا بصرامه :

ـــــ: لوسمحتي مش عايز مشاكل ومالكيش دعوه بيا أنا معدتش صغير وإنتي عارفه أنا دلوقتي بقيت إيه وممكن أعمل إيه مفهوم

وغادر شادي وفي نيته أن ينسى كل ما قالته له زوجة أبيه.. لكن هيهات أن ينسى فلقد فتحت عليه أبواب لاتنسى.. وذكريات مليئه بأحداث لم ينكشف معظمها حتى الآن ..ولا يجرؤ أحد على كشفها..لأن هذا العالم الذي يعيشون فيه هو عالم المصلحه ولأجل المصلحه هناك من قتل ومازال يقتل.. ومن يسرق ومازال يسرق.. ومن يخرب ومازال يخرب ..فعالمهم هو عالم الأغنياء الذي لا يسمح لأحد بأن يكون ضعيفا فيه وإلا ذهب مع الريح ولم يعد..

أما داليا فكان قلبها يخفق بشده على عكس عادتها الهادئه الحازمه القويه.. لكن هذه المره الجرح مازال غائر والذاكره لم تنسى والدم مازال يترف ولم يجف..وقد يكون الصدام نهاية أشياء كثيره ..كثيره جدا جدا وستُفتح ابواب النيران بلا رحمه فهل ستستطيع الصمود.؟

وإلى متى.؟

****

دخلت ساره بجوار ليلى إلى الفيلا وهما يحملان بعض الأكياس وعند الباب استقبلتهم منى وهي تعقد ذراعيها امامها قائلة:

ـــــ: كنتوا فين بربطة المعلم كده؟

ساره:

ـــــ: كنا بنتفسح شويه وإشترينا شويه حاجات

ليلى وهي تغادر:

ـــــ: طب عن أذنكوا أنا طالعه أوضتي

منى بإستغراب :

ـــــ: مالها ليلى ياساره؟

رفعت ساره كتفيها قائله:

ـــــ: مش عارفه بس هي النهارده لما رحت أقابلها والبنات كانت مسهمه خالص وطول الوقت أنا وهاله ويمنى نكلم ونضحك وهي في عالم تاني..أنا هطلع أشوفها

منى:

ـــــ: طب شوفيها وطمنيني

ساره:

ـــــ: حاضر بس قوليلي هي ماما وباسم فين؟

منى :

ـــــ: مامتك جوه في الصالون وباسم خرج مع إبراهيم

****

في أحد المطاعم على شاطئ البحر

نظر باسم حوله قائلا بإستمتاع:

ـــــ: إيه ياعم المكان الجامد ده .؟ طب ما إنت ليك في الفرفشه أهو

إبتسم إبراهيم قائلا:

ـــــ: هو أنا مش زيكم بشر ولا إيه ؟؟بس فرفشه بأدب يا عم المحترم

باسم بضحك:

ـــــ: بتلأح على إيه يله؟

إبراهيم :

ـــــ: اللي على راسه بطحه بأه

عمار وهو يحرك الطعام في فمه قائلا:

ـــــ: بس تصدق يا باسم أنا مش مصدق إنك إبن عمة إبراهيم أصلك من طينه وهو طينه تانيه خالص

باسم بمرح:

ـــــ: آه عارفه هو طينه منيله واد رخم ودمة تقيل بعد عنك

إبراهيم:

ـــــ: على فكره أنا قاعد

باسم بدهشه مصطنعه:

ـــــ: ياراجل بجد؟

عمار بجديه:

ـــــ: لأ قصدي إن الواد إبراهيم ده أهم حاجه عنده شغله وكمان الشغل الخطير ..شغال دلوقتي بيفضح رجال الأعمال والناس المهمه في البلد لغاية ما هيروح في داهيه إن شاء الله.. وبإذن الواحد الأحد ومن غير مقاطعه

باسم:

ـــــ: لأ خد بالك يا إبراهيم الناس دي مش بتهزر

إبراهيم:

ـــــ: وأنا كمان مش بهزر ..الناس دي ناهبه البلد وبتعمل بلاوي وأنا وصلت لأكبر بلوى فيهم

عمار بحنق:

ـــــ: الكينج.. ده هيوديك ورا الشمس يا باشا

باسم وهو يتلفت حوله بقلق :

ـــــ: بس ياعم إنت هتسيح وإحنا قاعدين في مكان عام كده مش هينفع

وأكمل بصوت منخفض:

ـــــ: بجد إنت تعرف الكينج يا هيما؟؟؟

إبراهيم بخفوت:

ـــــ: هقلك بعدين يلا بينا

خرج الشباب الثلاثه من المطعم وركبوا مع إبراهيم في السيـــــارة..

باسم:

ـــــ: إبراهيم خد بالك الناس دي مبتلعبش الحكاية مش حكاية فلوس دي حكاية نفوذ وسلطه

عمار:

ـــــ: أيوه قوله عشان أنا ريقي نشف بصراحه من كثر ما بحاول أفهمه وهو حمار

إبراهيم بملل:

ـــــ: أه يعني وبعدين ؟

باسم :

ـــــ: متنساش عملوا إيه في أبويا ؟

إبراهيم:

ـــــ: يا باسم إنت أبوك الله يرحمه مكانش بيحارب الزفت ده وكمان كان رجل أعمال معاهم وراسهم براسه أنا صحفي..الموضوع مختلف

باسم:

ـــــ: ياسلام يا أخويا طب ما ده يرعب أكثر لأن إنتا مش قدهم

إبراهيم بعناد:

ـــــ: بص أنا بس أفضح الكينج ده وبعدها يحلها ربنا

عمار:

ـــــ: ياعم العندي إنت مش نزلت خمس مقالات وكلها طلعت فشنك؟

إبراهيم بغيظ:

ـــــ: وأنا متأكد إنها مش فشنك وإن الزفت ده قدر ينقذ نفسه في آخر لحظه.. على فكره أنا جاتلي أخبار إن مصانعه ورجالته اللي هنا ليهم تحركات غريبه

باسم بحذر:

ـــــ: يعني إيه؟

إبراهيم:

ـــــ: يعني حاجه من إتنين يا في عمليه جديده هيعملها أو إنه هيتزل مصر

عمار:

ـــــ:هو بيشتغل في إيه غير الحديد والعقارات؟

إبراهيم:

ـــــ: في كل حاجه ..عقارات ..وحديد..ومنسوجات..وأقمشه..وخضار وفاكهه ..وأزياء..وأثاث وكل الحاجات دي مش بتاعته دي بتاعت ناس شغالين لحسابه

باسم بإستغراب :

ـــــ: كل ده؟؟

إبراهيم:

ـــــ: مش سايب حاجه وده اللي مخوف الناس منه ..لإن في رجال أعمال كتير متورطين معاه

باسم بتمعن:

ـــــ: طب مش ممكن يكون وارث فلوس من أبوه أو أي حد وهو شاطر ومشغلها كويس مع ناس في مصر؟ بيزنيس يعني

إبراهيم :

ـــــ: ولو كان كده إزاي قدر يعمل كل ده في سنتين بس ده ظهر فجأه كده ..

باسم:

ـــــ: ماهو يمكن كان بيرتب لظهوره قبلها بفتره وعرف يعمل ثروه وبعدين يظهر بالقوه دي

إبراهيم:

ـــــ: طيب هصدقك..قولي بقى قدر يكون سلطته إزاي ويكون ليه رجاله في كل مكان بالطريقه الرهيبه دي وبعدين هو حد عارفه أصلا ؟؟

عمار بقلق:

ـــــ: إحنا بنحارب حد منعرفوش بنحارب رجالته بس ..هو نفسه منعرفوش ودي الكارثه

باسم:

ـــــ: بس أنا حسب معلوماتي والأخبار اللي سمعتها..عرفت إن معاه رجل أعمال كبير وإبنه.. يعني الكينج ده تلات أشخاص في بعض

إبراهيم بإستغراب:

ـــــ: وإنت عرفت منين المعلومات دي؟

باسم:

ـــــ: عالم رجال الأعمال اللي ربنا بلاني بيه عرفني حاجات كثير

عمار:

ـــــ: ياعم هو حد طايل يكون معاه فلوس زيك وهو لسه صغير ويبقى رجل أعمال

باسم:

ـــــ: أنا مكانش ليا دعوه بحاجه لغاية قبل ما بابا يموت بسنتين بس يعني إتبهدلت عشان أنقذ فلوسنا اللي كانت بتضيع وهو عايش وبعد ما مات الله يرحمه

إبراهيم:

ـــــ: بس إنت مشاءالله عرفت تنتقذ الشركه وتحافظ على فلوسك وفلوس أختك وعمتى

باسم:

ـــــ: ربنا حط في طريقي ناس ساعدوني ولا أخوكم كان ميح أبيض

إبراهيم:

ـــــ: طيب بقولك إيه تعرف عنه إيه تاني؟

باسم:

ـــــ: مين هو؟

ابراهيم:

ـــــ: الكينج

باسم:

ـــــ: مفيش يعني كل اللي أعرفه قلتهولكوا وبعدين سيبكوا من كل ده أنا جاي أتفسح مش أتكلم في الشغل والفلوس

ابراهيم بإبتسامه:

ـــــ: ماشي ياعم أنا هفسحك في أحلى مكان فيكي يا إسكندريه

****

في غرفة ليلي كانت ساره جالسه بجوار ليلى على السرير وهي تقول:

ـــــ: يا بنتي طيب إحكيلي إيه اللي حصل

ليلي بتنهيده:

ـــــ: مفيش حاجه يا ساره

ساره بإصرار:

ـــــ: لأ في ..البنات قالولي إن في واد في الكليه خدك كلمك شويه ومن وقتها وإنتي بالمنظر ده

ليلى بتردد:

ـــــ: بقولك إيه يا ساره إنتي تعرفي حاجه عن موضوع أحمد وريهام

ساره بإستغراب:

ـــــ: لأ بس المفروض إن الموضوع خلص خلاص

زفرت ليلى بضيق وهي تقول:

ـــــ: مش مطمنه يا ساره..شكل الموضوع مش هيخلص ببساطه كده..

ساره:

ـــــ: بطلي قلق شويه وإن شاء الله خير ونااميلك ساعتين كده لحد ما خالو يجي وهبقى أصحيكي

****

خرجت يمنى لحديقة الفيلا وهي تتلفت حولها وتنادي على الدتها:

ـــــ: ماما ماما يا ماما

أتاها صوت والدتها من غرفة سميحه في ركن من أركان الحديقه:

ـــــ: نعم يا يمنى أنا هنا

يمنى بإستغراب وهي تتجه إلى غرفة سميحه قائله:

ـــــ: بتعملي إيه هنا في أوضة دادة سميحه أنا قلبت عليكي الفيلا

داليا:

ـــــ: لا مفيش كنت بكلم معاها..بنحكي

يمنى بضحك:

ـــــ: ومن إمتى بأه وانتي بتحكي مع حد؟

سميحه:

ـــــ: إيه يا يمنى يا بنتي أنا مش قد المقام ولا إيه؟

قبلت يمنى رأسها قائلة :

ـــــ: لا يا داده مش قصدي بس يعني ماما مش من عادتها تتكلم كثير وتحكي..المهم أنا جايه أقولكم إني هعمل عزومه لصحابي هنا في الفيلا بكره

داليا بإهتمام :

ـــــ: صحابك مين؟

يمنى:

ـــــ: كلهم ليلى وريهام وهاله وساره

داليا:

ـــــ: وده بمناسبة إيه؟

يمنى:

ـــــ: عادي يعني فكره جت على بالي

داليا بإنفعال:

ـــــ: وده وقته يا يمنى إنتي مش شافية أخوكي لسه جاي من السفر ومشغولين معاه

يمنى بمرح:

ـــــ: إيه بقى يا داليا هانم إنتي معترضه ليه؟

داليا بغيظ:

ـــــ: لأ مش معترضه بس مش وقته خالص

يمنى:

ـــــ: مش هتحسوا بينا أصلا هنعقد فوق ونعيش مع نفسنا يلا أنا طالعه أوضتي تصبحوا على خير

وخرجت من عندهم سعيده وهي لا تعلم أنها قد رمت قنبله داخل منزلها.. وأن جرس الخطر يعلو صوته و الماضي لن يرحم أحد.. فما سوف يحدث سيسير بالجميع في طرق مختلفه..كثير منها غير مرغوب فيه..ولكن هي الحقيقه عاجلا أو آجلا ستظهر..

وتركت ورائها والدتها تسبح في عيون من تجلس بجوارها..تُرى إلى أين ستصل بهم سفينة الماضي يبدو أن الشاطئ بعيد جدا بل لا وجود له فكلما إقتربوا منه يشاء القدر أن يعودوا مره أخرى إلى حيث بدأ كل شيء..

صعدت يمنى إلى غرفة أخيها وجلسا يتسامران

يمنى بحماس:

ـــــ: وأنا طبعا مسكتش رحت زعقتلها وجريت وراها وبعد كده كنت هـــــ.....شاااااااااااااااااااااادي إنتا مش مركز معايا خالص

شادي وهو يضع يده على خده بملل قائلا:

ـــــ: مش ملاحظه إنك بقالك ساعتين بترغي إفصلي شويه

يمنى:

ـــــ: وربنا إنتا رخم طب إرغي إنتا

شادي:

ـــــ: مفيش يا ستي زي ما أنا بشتغل وخلاص

يمنى بمكر:

ـــــ: شادي إنتا قابلت يوسف ؟ كان دايما بيسألنا عنك وجالنا كتير عشان يطمن علينا وعليك

شادي:

ـــــ: والله ناوي أزوره أطمن عليه وحشني أوي.. خلاص هروحله بكره حتى حسام كان قالي أروحله

يمنى بتردد :

ـــــ: أه وكمان يوسف عنده أخت زي القمر إسمها سمر فاكرها البت دي عسوله أوي ومحترمه و....

قاطعها شادي بنظره ساخره:

ـــــ: يمنى الفيلم ده مش معايا متحاوليش تشتغليني

يمنى:

ـــــ: يا حبيبي إنتا مشكلتك إنك كتوم ومش بتحكي طب إحكيلي إنت في حد في حياتك..؟ طب مين البنت اللي حبيتها وسبتوا بعض يمكن أعرف أصالح بينكم وبعدين مش يمكن كنتوا بتعملوا حاجه وإنتوا مش واخدين بالكوا إن كده حرام ..؟ وعشان كده ربنا مباركش.. لازم الحب يكون بالحلال يعني مش حب السيما ..لا لازم يكون جواز على طول عشان ترضي ربنا يا شادي

شادي بتنهيده:

ـــــ: أنا محتاج كلامك ده أوي يا يمنى والله أنا من ساعة ما عملت بنصايحك ووقفت عروض الأزياء والحاجات اللي قلتيلي عليها حرام زي صالات القمار وربنا مباركلي في شغلي

يمنى وهي تربت على يديه:

ـــــ: طيب يبقى تتوكل على ربك وتستقر هنا في مصر وتجوز بقى

مط شفتيه قائلا:

ـــــ: مش بالبساطه دي وكمان الشغل هنا بيديره جوز مامتك ومش عايزني أشاركه فيه وإلا هتبدأ المشاكل وإنتي عارفه

يمنى:

ـــــ: بس يا شادي مش هينفع تفضل متغرب كده بعيد عننا

شادي بإبتسامه حانيه وهو يمسح على شعر أخته:

ـــــ: ما هو أنا إن شاء الله مش هغيب عنكم كثير بعد كده

قطع حديثهم صوت طرقات على باب الغرفه ودخلت داليا قائله:

ـــــ: إنت هنا يا شادي

نظر لها شادي قائلا بإقتضاب:

ـــــ: في حاجه؟

داليا:

ـــــ: لا مفيش بس كنت عايزاك تاخد أخوك بكره وتخرجوا تتفسحوا أهو منها تتفسح إنت ومنها تعقل أخوك شويه وتقنعه يمسك الشغل بقى بدل ما هو شاري دماغه كده

شادي:

ـــــ: طيب أنا هروح بكره أزور يوسف صاحبي وأرجع آخد رامي ونخرج

سارعت داليا قائله:

ـــــ: لالا أحسن خده معاك وهيصوا طول اليوم وعرفه على يوسف أهو يتعرف على صحاب عدلين يعقلوه

شادي بإستغراب من تحولها المفاجئ:

ـــــ: طيب خلاص تمام

يمنى بسعاده:

ـــــ: ربنا ميحرمناش منك يا شادي

****

في غرفة إبراهيم إنحنى بإتجاه باسم الجالس أمامه وهو يقول بلهجه بطيئه :

ـــــ: إيه رأيك؟

باسم وهو ينظر في الملف الموضوع أمامه قائلا:

ـــــ: دي مش محتاجه رأي..هما لقوا الراجل مدبوح وجمبها تحيه من الكينج واضحه يعني

إبراهيم:

ـــــ: والمشكله بأه إن لحد دلوقتي موصلوش لحاجه والحادثه بقالها فتره

باسم بتمعن:

ـــــ: الموضوع مش سهل زي ما إنت متخيل يا هيما..دول عصابه واللي بيقف في طريقهم بيفرموه

إبراهيم بعناد:

ـــــ: أنا شغلتي أوصل الحقيقه للناس ومش خايف لأني عارف إني صح

باسم بقلق:

ـــــ: ودول ناس مبترحمش ولو عاندت معاهم ممكن يموتوك

إبراهيم:

ـــــ: متقلقش إن شاء الله ربنا هيستر

تنهد باسم وهو ينظر إليه قائلا بقلق:

ـــــ: عنيد ودماغك جزمه

****

يمنى عبر الهاتف:

ـــــ: تمام كده ياساره زي ما إتفقنا بكره هروح أجيب هاله وأعدي أخدك إنتي وريهام وليلى

ساره:

ـــــ: أوكي

يمنى بتردد:

ـــــ: ساره بقولك إيه أنا عندي في الجامعه مطلوب مني أعمل تحقيقات صحفيه وأعمل دراسات ميدانيه المهم محتاجه مساعده من صحفيين خبره أستفسر عن حاجات عشان مطلوب كل حاجه تكون بجهدي من غير إستعانه بدكاترة الجامعه بس ممكن نستعين بصحفيين

ساره بخبث:

ـــــ: صحفيين زي إبراهيم مثلا

يمنى بلعثمه:

ـــــ: مش شرط يعني أي حد

ساره:

ـــــ: طيب أنا هديكي نمرة إبراهيم وكلميه وإسأليه

سارعت يمنى قائلة:

ـــــ: لالالالا نمرة إيه مينفعش خالص

ساره :

ـــــ: طيب وإيه اللي ينفع؟

يمنى بتلعثم:

ـــــ: مممممش عارفه بس إنتي عارفه إني مش بحب يكون ليا إختلاط بالرجاله كثير

ساره بضحكه:

ـــــ: وخصوصا لو الرجاله دي إبراهيم صح؟

يمنى بإنفعال:

ـــــ: ساره إنتي ليه دايما فاكره إن إبراهيم مختلف بالنسبه ليا عن أي حد؟

ساره ببراءه مصطنعه :

ـــــ: هو أنا قلت كده ؟ طيب عشان أثبتلك حسن نيتي أنا هتفق معاه يوم أخدك ونروحله الجريده وتسأليه على اللي عايزه تمام يا باشا ..؟ كده مرضي؟

يمنى :

ـــــ: أوكي كده تمام تسلميلي يا أغلى سوسو في الدنيا

ساره:

ـــــ: عدي الجمايل بقى

يمنى:

ـــــ: نردهالك في الأفراح.. آه صحيح أنا سألتلك على حكاية إبراهيم اللي رضع معاكي وقالولي إن طالما إنتي رضعتي معاه وهو رضع معاكي يبقى هو محرم ليكي إنتي هو وإخواته.. يعني لو ليه إخوات ولاد مينفعش يجوزوكي ولو إنتي ليكي إخوات بنات مينفعش يجوزهم ..لكن إخواتك ممكن يجوزوا إخواته مفيش مشكله..يعني باسم وليلي ممكن يجوزوا

ساره بسعاده:

ـــــ: بجد ..؟ طب ربنا يطمنك يا يمنى بس شكلهم مش ناويين ..عمالين ينكدوا على بعض

يمنى بضحك:

ـــــ: أصلا ليلى رخمه

ساره:

ـــــ: وباسم أخويا أرخم ..بصي هقفل معاكي دلوقتي عشان ليلى دخلتلي أهيه ضاربه بوز ٣ شبر هشوف مالها

يمنى :

ـــــ: طيب شوفيها وطمنيني ماشي يلا سلام

ساره :

ـــــ: إشطه.. سلام

وضعت ساره هاتفها وهي تنظر لليلى قائلة:

ـــــ: مالك ياست الحسن والجمال؟

ليلى:

ـــــ: .....

ساره بمرح:

ـــــ: والله كل ده حصل .. يا راجل..! لأ كثير بصراحه إنتي إزاي مستحمله كل ده

ليلى بإبتسامه:

ـــــ: وربنا إنتي الوحيده اللي بتعرفي تضحكيني لما أكون متنكده

ساره :

ـــــ: باسم برضو

ألقت ليلى بنفسها على السرير ونظرت للأعلى وهي تقول:

ـــــ: أنا مخنوووووقه أووووي ياساره

جلست ساره بجانبها ووضعت يدها على يد ليلى قائلة:

ـــــ: ليه يا لولو قوليلي مالك بس..كل ده بسبب باسم؟

نظرت لها ليلى قائلة :

ـــــ: تصدقي أخوكي ده مش فاهماه

ساره:

ـــــ: يا بنتي إتقلي عليه

ليلى:

ـــــ: على فكره مش باسم هو اللي مخليني كده..أنا كمان قلقانه على ريهام

ساره:

ـــــ: يا بنتي ما أنا قلتلك الموضوع خلص

ليلى بعدم إقتناع:

ـــــ: تؤ.. مش عاجباني حاسه لسه بينها وبين اللي إسمه أحمد ده حاجه

ساره:

ـــــ: لا معتقدش أحمد إتهزأ بما فيه الكفايه وبعدين إيه اللي خلاكي تفكري كده

ليلى بقلق:

ـــــ: يعني بس مش مرتاحه وخايفه للواد ده يحاول يأذيها..كمان هيا مش.....

وقطع حديثهم دخول باسم وإبراهيم للغرفه..إعتدلت ليلى في جلستها وسارع باسم قائلا بمزح:

ـــــ: إيه القعده الرومانسيه دي أختي وبنت خالي وعلى السرير..إيه واخدين بعض عن حب؟

إبراهيم بضحك:

ـــــ: الواد باسم ده مافيش منه إتنين

ساره:

ـــــ: لو فيه منه إتنين كانت البشريه إتبهدلت كفايه علينا واحد

باسم وهو ينظر إلى ليلى :

ـــــ: ليه بس ده أنا طيب خالص ولا إيه يا لولو

ليلى وهي تقف لتغادر قائلة:

ـــــ: أولا متقوليش لولو لأن أنا مش عيله صغيره ..ثانيا أنا مش فايقه ليك ولهزارك

إبراهيم:

ـــــ: إتكبست ياعم باسم

وخرجت ليلى من الغرفه وهي سعيده لأنها رأت في عيني باسم الإستغراب من ردها وقررت أن تأخذ بنصيحة ساره (وتتقل عليه)

****

كادت ليلى تذهب في النوم لولا هاتفها الذي يصرخ معلنا إصرار أحدهم على أن تجيب عليه

أجابت ليلى بتثاقل:

ـــــ: ألو

أتاها صوت مليء بالدفء :

ـــــ: منمتيش ليه لحد دلوقتي بتفكري في مين؟

ليلى بإنتباه:

ـــــ: مين معايا؟

ـــــ: واحد عايز يتعرف

ليلي بسخريه:

ـــــ: يا راجل

الصوت بثقه:

ـــــ: أيوه

ليلى بغضب:

ـــــ: طب بص يا إبن الناس إحترم نفسك وروح إلعب بعيد يا شاطر ومتخلنيش أقل أدبي عليك..ولو مكنتش لاقي حد يربيك مترميش بلاويك على خلق الله .. جاتكوا القرف مليتو البلد

الصوت بمزيد من السهوكه:

ـــــ: ليه بس الغلط هو أنا معجبش

ليلى بنفاذ صبر:

ـــــ: حقير

وأغلقت الخط وأغلقت هاتفها تماما ونامت وهي غاضبه من هؤلاء المتلاعبين التافهين

****

الفصل السادس :

في ظلام دامس وبين مخلفات هنا وهناك يشع ضوء مصباح صغير تجلس بجانبه تلك الفتاه التي دائما تحاول أن تخفف همومها بحل مشاكل الآخرين

تجلس بين عالمها الخاص المملوء بصور ورسومات وأوراق ذلك المكان الذي تجد فيه ذكريات الماضي المليء بلحظات أفرحتها ..ولحظات أحزنتها.. تخطف دمعه وراء الأخرى تذكرها.. تؤنبها ..تحاول بها النسيان

بحثت هنا وهناك عنه أين هو؟؟ أين وضعته؟

ها هو دفترها الصغير الذي كان يحمل في داخله سعادتها وكان وسيله لفرحها ولكنه تحول الآن لماضي أليم تقلب بين أوراقه تتذكر عندما كتبت تلك الجمله وتبتسم وتلك الكلمه التي كانت تطير عند سماعها ..

ومن بين تلك الكلمات وقع نظرها على آخر ما كتبته في ذلك الدفتر الصغير

قصتي لا أجد لها عنوان..

فهي مليئة ببحورالأحـــــزان..

رغم مافيها من سعادة الأزمان..

ملأت حياتي بكل ماكان..

لعب وإستهتار أيام زمان..

وحب وآلام في كل مكان..

مشكلتي أني عشت في الأوهام..

وتخيلت نفسي مع كل همام..

ملكة زماني وأميرة الأيام..

حتى صُدمت بواقع مهان..

لأني عشت بقلبي في عالم الإنسان..

ولم أحُكم عقلي في كل بيان..

حتى ضاعت بسمتي وهُدم الكيان..

وقُطعت أوراقي وجفت الأقلام..

وأحُرق قلبي وإسودت الأيام..

عندها كتبت قصتي وعرفت أنها بلا عنوان..

إنهمرت دموعها على خديها وهي تضع يديها على فمها لتكتم شهقات ألمها المرير فكما تعودت تكتم ما بداخلها ولا تفصح لأحد .. ولكن ألمها يكاد يقتلها فمهما حاولت قتله في داخلها وتشاغلت عنه يبقى جرحها ينزف ..وإنتشلها من بين أفكارها الحزينه صوت إبن خالها وهو يدخل بهدوء قائلا:

ـــــ: القمر صاحي لسه؟

ساره وهي تحاول أن تخفي دمعاتها قائله :

ـــــ: أه لسه صاحيه

إبراهيم:

ـــــ: بتعملي إيه

ساره بإبتسامه وهي تقوم لتجلس بجواره:

ـــــ: مفيش عادي..إنتا إيه اللي حدفك عليا

إبراهيم:

ـــــ: يعني كنت عايز أسأل عن يمنى

ساره وقد سيطرت على آلامها بسرعه كعادتها لا تظهرها لأحد:

ـــــ: أها طب قول كده بقى.. بص يا سيدي عندي ليك خبر بمليون جنيه

إبراهيم:

ـــــ: مليون مره واحده

ساره بإبتسامه هادئه وبثقه:

ـــــ: أيوه

إبراهيم:

ـــــ: إيه إنطقي

ساره بحماس :

ـــــ: هجيلك الجريده

إبراهيم بعدم فهم:

ـــــ: وبعدين؟

ساره:

ـــــ: وبعدين إيه هجيلك وأقعد معاك

إبراهيم بدهشه:

ـــــ: ويمنى إيه علاقتها بكلامك ده؟

ساره برخامه:

ـــــ: هو أنا مقولتلكش

إبراهيم وهو يصطك على سنانه غيظا :

ـــــ: لأ مقولتيش

ساره بضحك:

ـــــ: هجيب يمنى معايا

إبراهيم بفرح:

ـــــ: بجد؟

ساره :

ـــــ: أيوه هتيجي تسألك عن حاجات كده في الإعلام والصحافه وكده يعني

إبراهيم بلهفه:

ـــــ: إمتى بكره؟

ساره:

ـــــ: لأ بكره معزومين عندها في الفيلا

إبراهيم بثقه:

ـــــ: وأنا معزوم صح

ساره:

ـــــ: لأ يا رخم بس البنات.. بص لما أتفق معاها هقولك

إبراهيم بسعاده:

ـــــ: تسلميلي يا حبيبة قلبي يا سوسو

****

في الصباح دخلت ساره غرفة ريهام وهي تقول بصوت عالي:

ـــــ: قووووومي بقي يابت هنتأخر

ريهام بنعاس:

ـــــ: حاضر حاضر بس بقى

ساره بتأفف:

ـــــ: يلا يمنى زمانها جايه في الطريق يلا عشان تلحقي تجهزي

ريهام بتردد وهي تجلس على السرير قائله:

ـــــ: ساره أنا مش هاجي معاكم عند يمنى أنا هروح لسماح أذاكر معاها

ساره بدهشه:

ـــــ: ليه بس ده يمنى عازمانا كلنا وأكيد هتزعل لو مجتيش

ريهام:

ـــــ: معلش عشان أنا عندي مذاكره كثير هخلصها مع سماح

ساره وهي تربت على كتفيها:

ـــــ: ماشي يا حبيبتي خدي بالك من نفسك ومذاكرتك وأنا هخلي يمنى توصلك في طريقنا لصحبتك أهو تسلمي عليها ومن ناحيتي هجيبلك معايا كل حاجه ناكلها عند البت يمنى

ريهام بضحكه صغيره:

ـــــ: ماشي إتفقنا

****

وفي غرفة ليلى كانت تختار ثيابها وتجهزها وهي تقول :

ـــــ: يا سلام ومن إمتى وهي مجتهده كده؟

ساره وهي تستند بظهرها على الحائط قائلة:

ـــــ: إنتي مش عاجبك أي حاجه تعملها أختك..؟ مصدقنا ربنا هداها وهتركز في مذاكرتها

تركت ليلى ما بيدها وإلتفت لساره قائله بإهتمام:

ـــــ: تفتكري يا ساره إنها فعلا خلاص نسيت أحمد خالص؟

ساره :

ـــــ: إنتي هتشليني يا بت إنتي هو موضوع أحمد ده مش لتينا وعجنا فيه إمبارح لما شبعنا إنسي بأه

ليلى بقلق:

ـــــ: ربنا يستر أنا خايفه عليها عشان هي مش بتحط لنفسها حدود ..هي صح زيي مجنونه بس أنا عارفه حدودي برضو وكمان إنتي شايفه بابا اليومين دول تعبان لوحده..المهم بقى أنا حصلي بالليل موقف غريب ..واحد إتصل وبيعاكس الساعه ١ بالليل وهزأته وقفلت الموبايل ولما صحيت وفتحت الفون لقيت منه مسج بيقولي مش هسيبك يا ليلى

إلتفت لها ساره بدهشه:

ـــــ: وده عرف إسمك منين؟

ليلى بشرود:

ـــــ: ماهو ده اللي مجنني

****

سفره طويله يلتف حولها عائلة كبيره يحمل كل شخص فيها أحلام وطموحات وأسرار وخفايا

"علي" وزوجته "منى"..

وأولاده " إبراهيم" و" ليلي "و"ريهام"

وأخته "إيمان "..وأولادها "ساره "و "باسم"..

نظر باسم لخاله قائلا:

ـــــ: إيه رأيك يا خالي ينفع كده؟

علي بإستغراب:

ـــــ: إيه في إيه؟

باسم بحزن مصطنع:

ـــــ: البنات كلهم خارجين وإبراهيم عنده شغل. هعقد أنا أعمل إيه؟

علي:

ـــــ: خلاص تعالى معايا الشركه

باسم بإبتسامه:

ـــــ: موافق

منى:

ـــــ: إنت ماصدقت

باسم بسعاده:

ـــــ: هو حد يطول يشتغل مع علي بيه الحماد

علي بمرح:

ـــــ: أكتر حاجه بتميزك إنك بكاش

إيمان بضحك:

ـــــ: طالع لأبوه الله يرحمه

منى وهي تصطك على أسنانها غيظا :

ـــــ: الله يرحمه

ساره وهي تنهض قائلة:

ـــــ: طيب عن إذنكم أنا هطلع أغير هدومي يلا يا ريهام عشان نلحق وإنتي ياست ليلى خلصينا مش لازم تخلصي على الطبق واللي فيه ..كفايه اللي فيه سيبي الطبق في حاله

ليلي بضحك:

ـــــ: إنتي غيرانه مني عشان باكل ومش بتخن

ساره بفخر:

ـــــ: أنا أغير من وحده زيك..ده أنا جسمي مانيكان يا بت إنتي

ليلي بسخريه:

ـــــ: طب يا مانيكان هانم خليكي في حالك

إيمان:

ـــــ: إنتوا ماشيين إمتى يا بنات؟

ساره:

ـــــ: يمنى كلمتنى وقالتلي إنها فاضلها ربع ساعه وتوصل

سقطت الملعقه من يد " علي " وهو ينظر لساره بذهول..!!

إلتفتت منى له قائله:

ـــــ:في إيه يا أبو إبراهيم مالك؟

علي بتوتر وهو يقف ليغادر:

ـــــ: لا مفيش

****

عند باب الفيلا الداخلي كانت داليا تقول بإستعجال:

ـــــ: يلا يا شادي إخلص إنتا وهو

رامي بتأفف:

ـــــ: هو في إيه إنتي مستعجله تمشينا كده ليه ؟

داليا:

ـــــ: لأ بس عايزاكم تاخدوا اليوم من أوله بس

أبقى شادي نظره أخيره لنفسه في المرآه الطويله في أحد جوانب الفيلا ثم قإلتفت لها قائلا:

ـــــ: لسه الساعه ١٢ الظهر متقلقيش أنا هزبطلك الواد ده آخر تمام

رامي وهو يضرب كفيه ببعضهما:

ـــــ: يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم إنتوا ناويين على إيه بالزبط؟

شادي:

ـــــ: مفيش ولا حاجه يلا بقى النهارده يوم مفاجأه ليك

داليا:

ـــــ: مع السلامه خدوا بالكم من نفسكم

رامي وشادي:

ـــــ: سلام

رامي موجها حديثه لشادي وهما في طريقهم للسياره:

ـــــ: نفسي أفهم ماما بتفكر في إيه؟

شادي وهو يفتح باب سيارته:

ـــــ: طب ما إنت عارف أمك دماغها محدش يعرف اللي فيها وبتحب تهتم بكل حاجه بنفسها

رامي وهو يركب بجوار شادي:

ـــــ: على رأيك طول عمري مش بفهمها بس بقولك إيه أنا مش رايق خالص للنصايح شكلها مسخناك عليا بقولك أهو من بدايتها عشان منتخانقش

شادي:

ـــــ: يا رامي متقولش كده إحنا خارجين نتفسح وبس سيبك بقى من كل ده وركز معايا هنروح الأول عند يوسف

رامي:

ـــــ: ومين يوسف ده؟

شادي وهو يخرج بسيارته من الفيلا:

ـــــ: ده من شلة الجامعه يوسف وأنا وحسام ومحمد كنا صحاب أوي

رامي:

ـــــ: يا حلاوه طب وجلال عرفتوا فين؟

شادي:

ـــــ: لأ جلال عرفتني عليه داليا لما عرفت أبوه سي سامر

رامي بقرف:

ـــــ: أهو أبوه ده أنا مش بطيقه خالص بس لولاه كنا ضعنا كلنا

شادي:

ـــــ: لأ يا رامي لولا ربنا كنا ضعنا ..ربنا هو اللي بينقذ وبيساعد مش البشر وبعدين تعال هنا إنت إمتا هتاخد بالك إنك كبرت ولازم تشتغل في المجموعه بقى

رامي:

ـــــ: يا عم فكني من الحوار ده أنا ماليش فيه

شادي:

ـــــ: يا رامي لو فضلت كده مش هتعرف تضمن مستقبلك لازم تتعلم وتدخل عالم البيزنيس والصفقات وإلا إيه الفرق بينك وبين يمنى؟

رامي:

ـــــ: وليه مش إنت اللي تمسك الشغل هنا في مصر وأهو إنت دلوقتي أشطر مني ومن جوز ماما

شادي بشرح:

ـــــ: وهو ده اللي مخلي جوز أمك مش موافق لأنه خايف لا أغطي عليه.. أما إنت لسه في الأول هتتعلم مش هيخاف منك بس لازم تبدأ يا رامي إنت عندك ٢٢ سنه ولو اشتغلت محدش هيقدر يقول عليك كلمه لأنك هتكون قد المسئوليه وكمان لما تتخرج من الجامعه يكون عندك خبره كويس في مجال الهندسه وكمان الشغل هيساعدك في الدراسه جدا فهمتني

رامي بإقتناع:

ـــــ: طب هفكر الظاهر ماما مسخناك عليا أوي

شادي بإبتسامه:

ـــــ: يا رامي إنت أخويا وزي ما مامتك خايفه عليك أنا كمان عايز مصلحتك

رامي:

ـــــ: بص يا شادي إنت صحيح أحيانا بتكون رخم ومش بتتزلي من زور بس برضو أحيانا برضو بتكون برنس

شادي بضحك:

ـــــ: طيب يا عم العسل إنت ألف شكر

****

كانت يمنى تقود سيارتها بإتجاه منزل هاله وهي تقول بحزن:

ـــــ: يعني مصممه يا ريري؟

ريهام:

ـــــ: معلش يا يمنى مره تانيه إن شاء الله

يمنى :

ـــــ: ماشي يا ستي هوصلك لبيت صاحبتك وبعدين نمشي إحنا ..بقولك يا ساره ربي على هاله قوليلها دقيقتين وهنكون عندها

ساره وهي تخرج هاتفها:

ـــــ: حاضر.. أنا مش فاهمه ليه بس ما روحتيش جبتيها الأول قبل ما تجيلنا ده إحنا هنسيح في الشمس لحد ما تطلعلنا

يمنى:

ـــــ: هي قالتلي راحت عليها نومه وما لحقتش تجهز

ليلى:

ـــــ: طبعا دي بتعقد تحط ميكب وتلف في مليون طرحه لازم تتأخر

ساره:

ـــــ: أيوه يا هاله إحنا تحت بيتك يلا إنزلي

ريهام وهي تنظر حولها من نافذة السياره:

ـــــ: هي هاله ساكنه في حته شعبيه كده ليه؟

يمنى:

ـــــ: لأ دي مش شعبيه دي بسيطه شويه بس الشعبيه بتكون خرابه يا بنتي

ريهام بإشمئزاز:

ـــــ: بس إزاي مستحمله كده أنا لا يمكن أستحمل مكان زي ده

ساره:

ـــــ: يا بنتي إنتي ربنا رزقك أب بيشتغل مدير شركه وعايشه في فيلا هي باباها موظف عادي يعني فرق كبير أشكري ربنا ومتكلميش قدامها كده عشان هيا حساسه

يمنى:

ـــــ: معاكي حق أهي نزلت أهيه

ليلى بتجهم:

ـــــ: أهلا يا سنيورا

هاله بفرح وهي تفتح باب السياره وتدخل لتجلس بجوارهم:

ـــــ: وحشتووووني يا بنوتات ..إيه ده ريري؟ إزيك يا قطه وحشاني

ريهام بإبتسامه:

ـــــ: وإنتي كمان وحشاني يا هاله

ليلى بسخريه:

ـــــ: ها قوليلي لافه كام طرحه النهارده؟

هاله:

ـــــ: مالكيش دعوه يا رخمه بطرحي أخاف أقولك تحسديني

يمنى:

ـــــ: يا شيخه ! يا هاله الطرحه إتعملت عشان تغطي شعرنا مش نعمل تحتها برج ٣٠ دور

هاله:

ـــــ: كلكم غيرانين من طرحي

ساره:

ـــــ: سيبك منهم وركزي معايا مين الواد اللي سلم عليكي وإنتي نازله من العماره ده؟

هاله بفخر:

ـــــ: ده إبن صاحبة ماما إسمه سامي واد زي القمر وكمان هو مهتم بيا أوي

يمنى وهي تقود سيارتها بإتجاه بيت صديقة ريهام:

ـــــ: هوووووووبا هنشتغل بأه

هاله:

ـــــ: بقولك إيه حلي عني يا ملكة يا عاقله

ليلي:

ـــــ: يا بنتي إنتي أي حد تشوفيه ترسميه في خيالك إنه مهتم بيكي وبعدين بيحبك وبعدين هيجوزك وفي الآخر بيطلع نابك على شونه

هاله بحزن:

ـــــ: إنتوا بتحطموا معنوياتي ليه؟

يمنى:

ـــــ: مش قصدنا والله بس أولا لو بيحبك هيجي البيت من بابه متحاوليش تتجاوزي حدودك معاه عشان ربنا يباركلك والولد يحترمك وثانيا لازم تتأكدي من دينه وخلقه قبل ما ترسمي لنفسك حلم مفهوم

ساره:

ـــــ: عارفه يا يمنى أنا زمان أيام ما كنت عايشه في القاهره كنت فاكره إن البنات اللي زيك بيلبسوا حجاب كامل وواسع كل حاجه عندهم حرام حرام كنت بخاف منهم أصلا..مكنتش أعرف إنكوا بتهزروا وتضحكوا وتحبوا وتحلموا وتشتغلوا وكده زينا بالزبط

يمنى:

ـــــ: يا حبيبتي إحنا بشر وممكن برضوا نغلط ونعمل حاجات تغضب ربنا بس بنرجع نتوب ودينا دين يسر وسهوله.. والرسول عليه الصلاة والسلام كان بيحب زوجاته وأصحابه كمان والتابعين بس الفرق إنهم لما حبوا إجوزوا بقى حبهم طاهر معناه جميل مش حب زي الأيام دي يومين ويخلع هو أو تمشي هي مع غيره ده ميقبلهوش الشرع ولا الأخلاق ومش بيستمر

ريهام:

ـــــ: بس يا يمنى برضوا حب الأيام دي حلو بتفرحي وتنبسطي وتخرجي وتعيشي لحظات جميله وبعدها أكيد هيجوزك وبعدين ياما ناس عملوا كده وإجوزا ليه بتقولي مش بيستمر

يمنى:

ـــــ: يا حبيبتي مش بيستمر لأنه مافهوش بركه لأن ربنا هو اللي بيتحكم في قلوب البشر واللي بيعمل كده مش هيلاقي بركه..ممكن فعلا يجوزوا بس حياتهم مش هتكون سعيده.. والحب هيضيع مع الأيام وممكن أصلا ميعرفوش يجوزوا..لازم الواحد يمشي باللي كتبه علينا ربنا وكده هيعيش حياه سعيده وعلى فكره ممكن الواحده مننا تكون متخيله سعادتها في شخص ويطلع هو أكبر تعاستها

ساره بشرود وهي تردد:

ـــــ: أكبر تعاستها..!! معاكي حق يا ريتني عرفتك من زمان يا يمنى كنتي ساعدتيني كثير إني أصلح حياتي ومكانش حصل حاجات كثير

يمنى بإستغراب:

ـــــ: حاجات زي إيه؟

ساره:

ـــــ:.....

نظرت ليلى لساره لتنبهها بغمزه من عينيها وإستدرجت قائله ليمنى:

ـــــ: بقولك يا ست يمنى ركزي في سواقتك لا تخبطينا بالعربيه

يمنى:

ـــــ: حاضر لما نشوف آخرها معاكم

هاله:

ـــــ: طب يا يمنى أنا هعمل زي ما قلتي بس عارفه لو مجاليش إبن الحلال هبهدلك

يمنى:

ـــــ: متستعجليش على رزقك وبعدين إنتي غاويه قرف ليه

هاله:

ـــــ: يا ستي نفسي ألبس الفستان الأبيض

ليلى:

ـــــ: بت يا يمنى إحنا نروح نشتريلها فستان أبيض ونريحها يمكن تسكت وتهمد

****

كان "علي " جالسا في مكتبه واضعا هاتفه على أذنه وهو يستمع لمن تحدثه قائله بحنق:

ـــــ: إنت عايز تجنني أنا دماغي هتتفرتك وإنتا مش مهتم

علي بملل:

ـــــ: وأنا مالي أنا بعمل زي ما إتفقنا أعملك أكثر من كده إيه ياعبير؟

عبير:

ـــــ: لازم نعمل المستحيل إحنا كلنا في خطر

علي بإنفعال:

ـــــ: أنا تعبت أوي من أفكارك اللي سودت عيشتنا إرحمينا بقى

عبير بغضب:

ـــــ: ولو المستور إتكشف الأيام هتسود أكثر وأكثر

علي بتأفف:

ـــــ: إنتي مش كنتي ناويه تعترفي بالحقيقه مش كنتي بتقولي إنك مش مستحمله الوضع ده إيه اللي مخوفك دلوقتي

عبير:

ـــــ: أيوه بس مش بالطريقه دي لأن كده كل جاجه هتتعرف مش بس اللي أنا عايزاه يتعرف وده مش من مصلحة حد

علي بنفاذ صبر:

ـــــ: والحل دلوقتي؟

عبير:

ـــــ: مش عارفه بس سيبني أفكر وهكلمك أقولك قررت إيه المهم هتنفذ اللي هقولك عليه؟

علي:

ـــــ: وأنا بإيدي أعمل حاجه تانيه ؟ أمري لله يلا أنا هقفل دلوقتي عشان مراتي بترن

عبير بصرامه:

ـــــ: صدقني مش من مصلحتك تعمل غير اللي هقولك عليه وبس ياعلي

****

استقبلت داليا الفتيات بإبتسامه وهي تقول:

ـــــ: أهلا أهلا

ساره :

ـــــ: أهلا يا طنط داليا إزي حضرتك

داليا بسعاده:

ـــــ: إزيك يا ساره عامله إيه؟

ليلى:

ـــــ: إزيك يا طنط؟

داليا:

ـــــ: كويسه والله منورين

هاله:

ـــــ: ده نورك يا طنط دايما قمه في الجمال والشياكه

داليا بإبتسامه غرور:

ـــــ: كلك زوق ها عاملين إيه في الجامعه

ليلى:

ـــــ: كويسين

ساره:

ـــــ: أنا بأه مخلصه جامعه ومرتاحه

دخلو إلى الصاله وجلسوا جميعا بينما إلتفتت داليا قائلة لساره:

ـــــ: هو إنتي بتشتغلي يا ساره؟

ساره:

ـــــ: لأ كنت زمان بشتغل دلوقتي لأ

داليا:

ـــــ: طيب ومش ناويه تشتغلي؟ده حتى إنتي متخرجه بشهاده ممتازه من كلية هندسه

ساره بإستغراب:

ـــــ: إيه ده وإنتي عرفتي منين؟

داليا:

ـــــ: من يمنى

ساره:

ـــــ: بس أنا خريجه هندسة ديكور وبصراحه مشتغلتش بالشهاده خالص

يمنى:

ـــــ: تصدقي كده أحسن مرتاحه على الأقل

هاله:

ـــــ: بس ممكن تفيدك بعد كده لما تيجي تجوزي هتزبطي بيتك حلو أوي

ليلى وهي تمط شفتيها:

ـــــ: تجوز... أه إن شاء الله

داليا:

ـــــ: على فكره في شركه أنا أعرف مديرها كان بيقولي بيعملوا فلل وقصور ومحتاجين مهندسين ديكور كويسين وشاطرين

سارعت ساره قائلة:

ـــــ: لا أنا مش ناويه أشتغل خالص دلوقتي

داليا:

ـــــ: ليه بس كده هتغيري جو وتعتمدي على نفسك

ليلى:

ـــــ: تصدقي فكره يا ساره

داليا وهي تقف قائلة:

ـــــ: بصي أنا هطلع أجيبلك الكرت بتاعه من فوق ولما تكلميه قوليله إنك من طرف داليا هانم

صعدت داليا للأعلى بينما رن هاتف ليلى فأخرجته من حقيبتها ثم وقفت قائلة:

ـــــ: عن إذنكم هرد على الموبايل

غادرت ليلى بينما قالت هاله بدهشه:

ـــــ: يمنى هي مامتك مالها مهتمه بساره كده؟

يمنى بإبتسامه:

ـــــ: هي بتحب ساره أوي وبتسألني عليها دايما قال إيه بتقول عليها عاقله

ساره بضحك:

ـــــ: يبقى مخدوعه فيا

عادت ليلى من الخارج وعينيها تكاد تقفز منها الدموع وعلى وجهها علامات الذعر

ولمحت ساره هذا وأخذتها جانبا وهي تسألها:

ـــــ:مالك يا ليلى؟

ليلى بدهشه وخوف:

ـــــ: الواد اللي بيتصل بيا

ساره بذهول:

ـــــ: إتصل تاني؟

ليلى:

ـــــ: أيوه ومن رقم تاني خالص ولما شتمته قالي أنا بس كنت عايز أقولك إن اللون الأزرق تحفه عليكي لما ترجعي من عند يمنى هبقى أكلمك يلا سلام

ساره بخضه:

ـــــ: يا لهوي وده عرف منين إنك لابسه أزرق وعند يمنى؟

ليلى برعب:

ـــــ: مش عارفه بس حتى صوته مش غريب عني أنا خايفه أوي

قطبت ساره حاجبيها قائلة:

ـــــ: ده أكيد مراقبك

ليلى:

ـــــ: أنا مش عارفه أعمل إيه؟

ساره بتنهيده:

ـــــ: بصي إنتي تغيري شريحة موبايلك وخلاص

ليلي:

ـــــ: تصدقي فكره بس أنا هجنن وأعرف مين ده

ساره بصرامه:

ـــــ: مالناش دعوه تلاقيه واحد من عيال الجامعه بيستظرف

ليلى بتردد:

ـــــ: وإفرض جاب الرقم الجديد؟

ساره:

ـــــ: وقتها لازم نقول لراجل يتصرف معاه.. تعالي دلوقتي ندخل للبنات ونكمل كلامنا بعدين

****

كان باسم جالسا أمام مكتب "علي" وهو ينظر في أحد الملفات ثم رفع رأسه قائلا بإنبهار:

ـــــ: هاااايل

إبتسم "علي" وهو يقول بخفوت:

ـــــ: طب كويس

قطب باسم جبينه وهو ينظر له قائلا:

ـــــ: مالك يا خالي؟

علي بإرهاق:

ـــــ: مفيش بس تعبان شويه

باسم:

ـــــ:عشان الصفقه دي يعني؟

علي بتلعثم:

ـــــ: آه آه طبعا

باسم:

ـــــ: طب متقلقش وتعال نفكر بمنطق شويه.. هي فعلا مغريه جدا ومع رجل أعمال كبير وهترفعك فوق أوي

علي:

ـــــ: يعني رأيك نوافق

باسم بتمعن:

ـــــ: ده قرارك إنت يا عمي بس أنا شايف إنها كويسه بس طبعا لازم تحط ضمانات

علي:

ـــــ: أكيد أنا كمان هطلب منهم إنهم يـــ.....

قطع حديثه رنة هاتفه..تناوله من على المكتب وأجاب قائلا:

ـــــ: ألو أيوه يا منى

منى بحنق:

ـــــ: كل ما أتصل بيك مشغول مشغول بتكلم مين كل ده؟

علي بتأفف:

ـــــ: شغل يا منى شغل.. في إيه؟

منى بتنهيده:

ـــــ: هتزل أنا وإيمان نشتري شويه حاجات

علي:

ـــــ: طيب ماشي بس متتأخروش

وأغلق الخط وهو يتمتم:

ـــــ: إستر يارب

باسم:

ـــــ: إيه في إيه؟

علي:

ـــــ: منى وإيمان هيخرجوا يتفسحوا

باسم بإبتسامه:

ـــــ: طب كويس ربنا يهدي النفوس

علي بقلق:

ـــــ: على رأيك قليل أوي لحظات الصفا بين أمك ومنى بس ربنا يعدي الخروجه دي على خير

باسم وهو يتفحص عيني خاله قائلا بذكاء:

ـــــ: يعني مش هتقولي إيه اللي قلقك بجد غير حكاية الصفقه دي

علي بإبتسامه:

ـــــ: تعرف يا باسم أنا بحب فيك ذكائك بس مش كل حاجه تقلقنا ينفع نقولها

باسم:

ـــــ: ليه.؟

علي بشرود:

ـــــ: عشان أحيانا بتبقى الحقيقه أصعب وأغرب من الخيال لو بانت مش هتتصدق ولو إتصدقت هتعذب ناس كتير مالهمش ذنب.. وانت بتبقى مربوط مش قادر تنطق بحرف لا تخسر الواقع والخيال مع بعض

****

الفصل االسابع :

في بيت يوسف صديق شادي

كان شادي جالسا على الأريكه وبجواه أخيه "رامي" وأمامه يجلس صديقه "يوسف" في حين قال شادي بضحك:

ـــــ: وربنا يا يوسف وحشتني أوي خفة دمك .. صحيح أنا هكلم حسام قالي لما أقابلك أكلمه وأخليك تسلم عليه

يوسف بلهفه:

ـــــ: أيوه أيوه كلمه واحشني الواد الجزمه ده

شادي:

ـــــ: لأ ولسه لسانك متبري منك

يوسف:

ـــــ: عاده بقى بعد عنك

رامي وهو ينظر لبعض اللوح المرصوصه في أحد الأركان:

ـــــ: وهو إنت بقى اللي بترسم اللوح دي يا يوسف؟

يوسف:

ـــــ: أيوه أنا.عجبتك؟

رامي:

ـــــ: فكرتني بواحد قاعد جمبك

يوسف:

ـــــ: يا عم إيش جاب لجاب يوسف لشادي؟

مط رامي شفتيه قائلا:

ـــــ: متقولوش كده لا يتغر علينا

شادي:

ـــــ: بس يله منك له وبعدين ده كان زمان..أنا آخر لوحه رسمتها كان من ثلاث سنين تقريبا

يوسف:

ـــــ: ياااااااه ليه بس كده

شادي بلامبالاه:

ـــــ: أهو بقى الواحد مكانش ليه نفس يعمل حاجه

رامي:

ـــــ: عاملي فيها مهم أوي

شادي:

ـــــ: مش هرد عليك عشان أنا مؤدب و.....

قطع كلامه صوت حسام على الهاتف الذي قال بسعاده:

ـــــ: شادي إزيك يا عم واحشنا والله

شادي:

ـــــ: أخبارك إيه يا حسام وأخبار الشغل إيه؟

حسام:

ـــــ: أيوه يا عم ماهو إنتا بتتفسح وأنا هنا طالع عيني في الشغل

شادي:

ـــــ: متنقش فيها يا خويا وبلاش النفسنه دي ..المهم خد كلم في واحد عايزك

تناول يوسف الهاتف ووضعه على أذنه قائلا:

ـــــ: ألو إزيك يا وحش

حسام:

ـــــ: يا إبن الإيه.. يوسف واحشني ياض فينك يا إبني مش بتسأل خالص ليه

يوسف:

ـــــ: معلش أصلي فاضلي شهر ونص وأدخل القفص الزوجي

حسام بسعاده:

ـــــ: يا راجل!! بجد ألف مبرووك

يوسف:

ـــــ: الله يبارك فيك وطبعا إنت معزوم على الفرح

حسام:

ـــــ: أكيد ولا يهمك يا برنس المهم أخبار شادي إيه عاقل ولا مجنون زي طبيعته؟

يوسف وهو ينظر لشادي قائلا بمرح:

ـــــ: عيب عليك ..طول ما أنامعاه هيكون مجنون طبعا

حسام:

ـــــ: لأ كده إطمنت إنكم هتبهدلوا الدنيا بقولك إيه عايزك تكون مركز معاه إنتا عارف دماغ شادي لما بيشطح بينطح على طول وهو لسه قلبه عمران

يوسف بقرف:

ـــــ: ألفاظك بيئه أوي

حسام:

ـــــ: سيبنالك الرقي ليك يا عسل

يوسف بضحك:

ـــــ: يا عم بلا كلام فاضي كلنا كان حالنا زمان ما يعلم بيه إلا ربنا

حسام:

ـــــ: ماشي يا عم إبقي كلمني ها

يوسف:

ـــــ: أوكي يا برنس سلام

شادي وهو يدقق النظر في ملامح يوسف :

ـــــ: بتتفقوا على إيه؟

يوسف بضحك:

ـــــ: لأ ده كلام كبار لما تكبر هقولك

شادي:

ـــــ: يا راجل

يوسف:

ـــــ: أومال أخوك راح فين؟

شادي:

ـــــ: جاله تيلفون وقام يرد عليه

****

في حديقة فيلا علي الحماد

كان باسم جالسا على أحد المقاعد منشغلا بحاسوبه الموضوع امامه على الطاوله في حين أتاه صوت ابرإهيم من خلفه قائلا:

ـــــ: قاعد بتعمل إيه يا برنس على الاب توب؟

نظر باسم له وهو يقول:

ـــــ: أهلا يا هيما مفيش كنت بشوف شوية حاجات في الشغل

إبراهيم وهو يجلس أمامه:

ـــــ: طب أنا عايزك في خدمه

باسم إنتباه:

ـــــ: خير

إبراهيم:

ـــــ: فاكر لما كنت بكلمك عن الكينج إنت وعمار

باسم:

ـــــ: فاكر

إبراهيم:

ـــــ: إنت قلتلي إن معاه رجل أعمال وإبنه.. إسمهم إيه وتعرف عنهم إيه؟

باسم بنظره ثاقبه:

ـــــ: وإنت عايز منهم إيه

إبراهيم بتمعن:

ـــــ: ماهو لو قدرت أوصل للإتنين اللي في مصر هجيب رجل اللي بره

باسم بقلق:

ـــــ: إنت مصمم؟

إبراهيم بإصرار:

ـــــ: أيوه مصمم قولي بس

باسم:

ـــــ: بشرط توعدني إنك متعملش حاجه لغاية ما تتأكد إنك بأمان

إبراهيم بحماس:

ـــــ: أوعدك

أغلق باسم جهاز الحاسب وهو ينظر له قائلا بكل إهتمام:

ـــــ: كده بقى هقولك أعرف عنهم إيه بس ركز معايا

****

أمام التفاز جلست ساره بجوار والدتها و على يمينها جلست " منى " في حين كانت ليلى جالسه على مقعد بعيد عنهم قليلا وهي منشغله بهاتفها

نظرت منى لساره وهي تقول:

ـــــ: شوفولي البت ريهام مالها؟حالها مش عاجبني

إيمان :

ـــــ: يا منى متكبريش الموضوع ماهي قالتلك إنها تعبانه

منى بحنق:

ـــــ: ماهو أصلك إنتي يتاكل بعقلك حلاوه بس أنا لأ البت دي فيها حاجه

إيمان بلامبالاه:

ـــــ: إنتي اللي موسوسه بس

نظرت ليلى لوالدتها قائلة بقلق:

ـــــ: وهي مقالتلكيش حاجه ياماما؟

منى بتنهيده:

ـــــ: خالص

وقفت ساره قائلة:

ـــــ: خلاص خلاص أنا هطلع أشوفها أومال باسم وإبراهيم وخالو فين؟

منى:

ـــــ: باسم وإبراهيم بره في الجنينه عاملين يرغوا الظاهر في بينهم حكايه..وخالك في مكتبه عنده شغل كثير اليومين دول

وأثناء حديثها دخل إبراهيم وباسم عليهم

باسم:

ـــــ: لا حكايه ولا روايه

إبراهيم:

ـــــ: جايبين في سيرتنا ليه؟

ليلي بإستخفاف:

ـــــ: وإيه اللي لم الشامي على المغربي؟

باسم بإستهزاء:

ـــــ: المصري يا خفيفه

ليلى:

ـــــ: هو أنا كلمتك؟ أنا كلمت الشامي والمغربي

باسم :

ـــــ: لأ كده كثير بصراحه دمك مدلوء عليه لترين مايه خفيف أوي

إبراهيم وهو يلكزه في ذراعه قائلا:

ـــــ: إحترم نفسك يله متكلمش أختي كده دي ليلى دي برنسيسه..حصلني على فوق هعمل شاي ونكمل كلامنا

ـــــ: طيب هطلع الجنينه أجيب الاب توب وأرجعلك

ساره:

ـــــ: وأنا هطلع أشوف ريهام

****

صعدت ليلي لغرفتها وبدلت ثيابها وكادت تلقي بنفسها على سريرها لتريح جسدها المنهك

لكن أبى هاتفها إلا أن يقلق راحتها ويصرخ معلنا وصول رساله من آخر شخص تتمنى أن يرسل لها الأن ...

أمسكت الهاتف ويديها ترتعش وقلبها يكاد يقف ترى ما مفاجئتك لي هذه المره..؟

ولم تكن إنفعالاتها بأقل مما وصل لها..!!!

و.....

ليلي حبيبتي يا ملكة القلب يا معنى الحب يا نور الدرب

فتاتي..أميرتي..يامن بسمتك تنير قلبي وضحكتك تريح نفسي

يامن سلبتي روحي وملأتي فؤادي وسكنتي داخلي

أحبك يا لولو

.....

في غرفة ريهام كانت ساره جالسه على أحد المقاعد وهي تنظر لريهام بتمعن قائلة بتنهيده:

ـــــ: وبعدين يا ريهام؟

ريهام وهي تشيح بوجهها عنها :

ـــــ: قلتلك مفيش حاجه أنا بس تعبانه

ساره:

ـــــ: طيب إنبستطي عند سماح؟

ريهام بتلعثم:

ـــــ: عادي يعني ذاكرنا

ساره:

ـــــ: طيب هسيبك ترتاحي ولو إحتاجتي حاجه أنا موجوده

ريهام:

ـــــ: متقلقيش عليا أنا كويسه

ساره وهي ترمقها بقلق:

ـــــ: يارب تبقي كويسه زي ما بتقولي

خرجت ساره من غرفة ريهام وتوجهت لغرفة ليلى ..طرقت الباب عدة طرقات ودخلت عليها غرفتها وجدتها جالسه على سريرها تنظر للجدار بذهول.. لكزتها بخفه وهي تناديها ولكن لم تجد رد..!

ساره بصوت عالي :

ـــــ: لـــــــــــــــــيـــــــــــــــــلى

ليلي بخضه:

ـــــ: إيه إيه في إيه؟

ساره :

ـــــ: بقالي ساعه بكلمك وإنتي مش هنا في إيه مالك؟

ليلي بتوهان شديد ناولتها هاتفها قائلة:

ـــــ: خدي إقري المسج ده

ألقت ساره نظره على الهاتف ثم قالت بغضب:

ـــــ: يا نهار أبوه مطين مين ده؟

ليلي بوجوم:

ـــــ: هو نفسه

جلست ساره بجوارها وهي تزفر بضيق قائلة:

ـــــ: وبعدين بقى؟

ليلي وهي تكاد تبكي:

ـــــ: أنا حاسه إني هروح فيها مين ده وعايز إيه مني؟

ساره بحماس:

ـــــ: بصي أنا عندي فكره

ليلي بلهفه:

ـــــ: وإيه هي؟

ساره:

ـــــ: أنا هقول لباسم إن في واحد بيعاكسك على الموبايل

ليلي بتوتر:

ـــــ: باسم..لألأ خلي باسم بعيد

ساره:

ـــــ: يا هبله لازم باسم يعرف عشان نشوف رد فعله بدل توم وجيري اللي مشغلينه إنتوا الإتنين في البيت ده.. سيبك من ناقر ونقير وبطلي عناد لو بتحبيه بجد

ليلى بقلق:

ـــــ: بس هو مش بيحـــ.....

قاطعتها ساره:

ـــــ: هششششش هنعرف من رد فعله لما نقوله واحد بيعاكسك أكيد هيغير عليكي وكده هتتأكدي إنه بيحبك عشان إنتوا بقيتوا مفضوحين بصراحه

ليلي:

ـــــ: مفضوحين ليه؟

ساره:

ـــــ: كله واخد باله إنكم بتغطوا على مشاعركم بالخناق خلصونا بقى وكمان الواد بتاعك ده مش هيتصل تاني لما يرد عليه راجل يشتمه ويبهدله وكده نبقى ضربنا عصفورين بحجر

ليلي:

ـــــ: أنا ماليش في العصافير عشان كده إنتي اللي هتقوليله

ساره بمرح:

ـــــ: طيب يا عصفوره هروح أدور على الحجر وأقوله

****

يخطو "رامي" بخطوات قويه نحو غرفة أخيه بعد أن قرر أن يثبت لنفسه ولغيره أنه على قدر كبير من المسئوليه وأنه رجل وسيغير حياته ليراه الناس بشكل أفضل.. فكم خسر بسبب إستهتاره ولكم أحس بالمهانه عندما يجلس بين أصدقائه أبناء الذوات والأكابر وهم يتفاخرون بأعمال آبائهم وهو لا يفهم ما يقولونه لأن حياته كلها كانت بين اللهو والمرح والنساء فقط

دخل رامي غرفة شادي وهو يقول بقوه:

ـــــ: شادي أنا موافق إني أشتغل

نظر له شادي بدهشه قائلا:

ـــــ: بجد؟

رامي:

ـــــ: أيوه بجد ومن بكره هروح الشركه كمان

شادي وهو يربت على كتفه:

ـــــ: ربنا يكملك بعقلك أيوه كده وأنا هروح معاك وهساعدك وهوصي عليك جلال ياخد باله منك

رامي بضيق:

ـــــ: أنا مش عيل يا شادي أنا بس محتاج حد يفهمني شوية حاجات

شادي بإبتسامه:

ـــــ: وهو كذلك

****

بحثت ساره عنه ولم تجده في غرفة إبراهيم أو غرفته..نزلت للأسفل ووجدته جالسا على الأرض في الحديقه مستندا برأسه على الجدار وهو يفكر بشرود

ساره بدهشه:

ـــــ: بتعمل إيه في الجنينه يا باسم؟

إلتفت لها باسم متفاجئا:

ـــــ: ساره!!

ساره بإستهزاء:

ـــــ: أيوه يا خويا ساره

باسم:

ـــــ: في إيه؟

جلست بجواره وهي تبتلع ريقها ثم تقول بتردد :

ـــــ: باسم هقولك على موضوع يخص ليلي محتاجين مساعدتك فيه

باسم بإهتمام:

ـــــ: خير في إيه.؟

ساره بلهجه بطيئه:

ـــــ: في واحد بيعاكس ليلي علي موبايلها

باسم:

ـــــ: وبعدين؟

ساره بدهشه:

ـــــ: بقولك بيعاكسها والظاهر بيراقبها لأنه بعتلها رساله النهارده وبيقولها الأزرق حلو عليكي وهي فعلا كانت لابسه أزرق

باسم:

ـــــ: طب وأنا مالي؟

ساره بحنق:

ـــــ: يعني إيه مالك؟هي دي مش بنت خالك

باسم بإستغراب:

ـــــ: ما تقولي لأخوها يتصرف

ساره بحنق:

ـــــ: باسم هو إنت مش ملاحظ إنك مزودها شويه

باسم بعدم فهم:

ـــــ: مزود إيه؟

ساره بضيق:

ـــــ: لأ مفيش أنا هطلع أنام تصبح على خير

باسم وهو يرفع كتفيه بعد فهم:

ـــــ: وإنتي من أهله

صعدت ساره لغرفة ليلى وعقلها يعمل بسرعه فهي نفسها لم تعد تفهم شيئا!! ودخلت على ليلى غرفتها وجدتها واضعه يديها على وجهها وهي منهارة من البكاء

اقتربت ساره منها قائله بهلع:

ـــــ: ليلي متعمليش كده في نفسك

ليلي بإنفعال:

ـــــ: حقير وزباله أنا هوريهم هما قالولي وأنا مصدقتش

ساره بدهشه:

ـــــ: مين دول أنا مش فاهمه حاجه

أعطت ليلي الهاتف لساره وهي ما زالت تبكي قائله:

ـــــ: شوفي بنفسك

ألقت ساره نظره على الهاتف ثم شهقت بلوعه وهي تضرب بيدها على صدرها وتعيد النظر للصور التي أرسُلت إلى ليلي قائلة:

ـــــ: إيه ده إزاي وإمتى؟ النهارده؟!! يعني ضحكت علينا وقالتلنا رايحه تذاكر!! أنا حسيت إنها مش مزبوطه

ليلى بغضب:

ـــــ: وربنا لا أعلمها الأدب البت ريهام دي

إندفعت ليلى خارج غرفتها إلى حيث غرفة ريهام وهرولت ساره خلفها..فتحت ليلى باب الغرفه بعنف واقتربت من ريهام التي كانت مستلقيه على سريرها تنظر لها بإستغراب

ليلى وهي تمسكها من ذراعها بعنف لتَجلسها ثم وضعت هاتفها أمام عيني ريهام وصرخت فيها قائلة :

ـــــ: إيه ده ياست ريهام ممكن تفهميني؟؟

جحظت عينا ريهام بهلع وهي تنظر لشاشة الهاتف بذهول ثم قالت:

ـــــ: جبتي الصور دي منين؟

صاحت ليلى بغضب هادر:

ـــــ: ده بس اللي يهمك..إنتي عايزه تفضحينا يابت هتفضلي طول عمرك حماره ومتخلفه

وضعت ريهام يدها على وجهها وهي تبكي بحرقة

إقتربت منها ساره وجلست بجوارها قائلة:

ـــــ: إهدي إهدي يا ريهام كده وفهمينا ومن غير عياط

ليلي بغضب:

ـــــ: إنتي عايزه تجيبي أجل أبوكي وأمك وأنا اللي كنت فاكراكي عقلتي

ساره:

ـــــ: بس يا ليلي بالراحه عشان نفهم منها

ريهام ببكاء:

ـــــ: مالكوش دعوه بيا أنا حره أعمل اللي أنا عايزاه سيبوني في حالي

تركت ليلى ليديها العنان نحو وجه ريهام التي صرخت بألم:

ـــــ: آآآآآآآآآآآآه

ساره وهي تمسك ليلي:

ـــــ: لأ يا ليلي مش كده إهدي

ليلي ببكاء:

ـــــ: مش شايفه البت دي بتقول إيه؟عايزه تودي نفسها في داهيه مبتفهمش ومبتفكرش

ريهام ببكاء وغضب :

ـــــ: طول عمرك شايفه نفسك أحسن مني مع إنك متفرقيش عني حاجه

ليلي بغضب:

ـــــ: لأ أفرق عنك يا ريهام أفرق إني محترمه وبفكر في سمعتي وسمعة أهلي مش زيك مش هسلم نفسي لأي حد كده ببساطه

ريهام بحرقة:

ـــــ: إنتي مش فاهمه حاجه وعمرك ما هتفهمي لأنك أصلا .....

قاطعتهم ساره بصوت عالي :

ـــــ: بـــــــــــس بـــــــــــس ..خالي وخالتو هيسمعوا صوتكم..لو سمحتي يا ليلي روحي أوضتك وأنا هفهم منها وأجيلك يلا

خرجت ليلى ودمها يغلي كيف تفعل ريهام هكذا بهم..كيف؟

أما ساره جلست بجانب ريهام وهي تمسح دموعها قائلة:

ـــــ: فهميني بقى يا ريهام إيه اللي حصل؟

ريهام ومازالت ترتجف من شدة البكاء وصدرها يعلو ويهبط:

ـــــ: وربنا معملتش حاجه وربنا أنا بهدلته

ساره بقلق :

ـــــ: طب إهدي كده وفهميني

ريهام:

ـــــ: بصي أنا فعلا لما وصلتوني لسماح كلمت أحمد وقلتله عايزه أقابلك وهو جالي عند بيت سماح بالعربيه وخدني ومشينا

فـــــــــــــــــــلاش بـــــــــــــــاكـــ

في سيارة أحمد إلتفتت له ريهام وهي تحاول أن تجمع كل مافيها من شجاعه وصرامه قائلة:

ـــــ: أحمد بص بقى أنا مش هينفع أكمل معاك كده

أحمد بإستغراب:

ـــــ: ليه بقى

ريهام بتردد:

ـــــ: ماما وبابا وكله معترض وبعدين كده ميصحش

أحمد:

ـــــ: يا حبيبتي إنتي ليه بتقولي كده

ريهام :

ـــــ: أنا حاسه إن كل حاجه غلط ..كل حاجه

أحمد بمكر:

ـــــ: طب عشان أثبتلك حسن نيتي ثانيه واحده

وأخرج هاتفه وأتصل برقم رد عليه صاحبه

أحمد:

ـــــ: بص أنا جاي في الطريق أهو

ـــــ: .....

أحمد:

ـــــ: ماشي تمام يلا سلام

وإلتفت إلى ريهام قائلا بحنان مصطنع:

ـــــ: دلوقتي هنروح لبابا وماما وأعرفك عليهم

ريهام بفرح:

ـــــ: بجد هو باباك اللي كنت بتكلمه دلوقتي

أحمد وهو يمسك يدها ويقبلها قائلا:

ـــــ: أيوه يا روحي

****

ساره:

ـــــ: وبعدين؟

ريهام وهي تمسح دموعها:

ـــــ: ولا قبلين خدني بيتهم ولما دخلنا لقيناهم مش موجدين

ساره بعصبية:

ـــــ: طبعا يعني كنتي مستنيه إيه منه ده حقير

ريهام :

ـــــ: بس والله أنا مسكتلوش

ساره:

ـــــ: وعملتي إيه؟

فـــــــــــــــــــلاش بـــــــــــــــــاكـــ

ريهام بإستغراب:

ـــــ: إزاي مش كلمته وإحنا في العربيه وقالك مستينك؟

أحمد يصطنع البراءه:

ـــــ: ماهو بابا بيجيله شغل فجأه كده يمكن حصل حاجه وغصب عنه مشي

ريهام بتوتر:

ـــــ: طب يلا نمشي

أحمد بخبث وهو يقترب منها:

ـــــ: ميصحش بس أقعدي أشربك نسكافيه من إيدي

ريهام بتوتر:

ـــــ: لا لا مش لازم

إقترب منها أكثر ومسح بأنامله على وجنتيها وهو ينظر لعينيها قائلا بصوت حاول أن يصبغه بالصدق والحنان:

ـــــ: ريري أنا بحبك متخافيش مني

ريهام وهي تحاول أن تبتعد عنه وكلام يمنى يرن في أذنيها (الرسول عليه الصلاة والسلام كان بيحب زوجاته وأصحابه كمان والتابعين بس الفرق إنهم لما حبوا إجوزوا بقى حبهم طاهر معناه جميل مش حب زي الأيام دي يومين ويخلع هو أو تمشي هي مع غيره ده ميقبلهوش الشرع ولا الأخلاق ومش بيستمر)

تفلتت ريهام من بين يديه وهي تقول بعصبية:

ـــــ: أحمد مينفعش كده

وفجأه إقترب أحمد منها وخطف قبله على شفتيها بسرعه قبل أن تدفعه عنها

ولم يكن يحتاج سوى ذلك و

وفقط..!!

****

ريهام ببكاء وإنهيار:

ـــــ: ضربته بالألم وجريت فتحت الباب وطلعت ركبت تاكسي ورحت لسماح.. بس وربنا محصلش حاجه تانيه وشكل الندل ده كان حاطط كاميرا بتصورنا في بيته وفي العربيه والراجل اللي كلمه أكيد واحد من صحابه كان متفق معاه يحط الكاميرا مش باباه

ساره بلهجه معاتبه:

ـــــ: وإنتي إيه اللي خلاكي تكلميه أصلا إحنا مش كنا خلصنا؟

ريهام بحرقه:

ـــــ: كنت متخيله إنه بيحبني بجد ولما سمعت كلام يمنى في العربيه قلت أمتحنه وأقوله لازم يرتبط بيا رسمي بس هو طلع ندل أنا كنت عايزه أخلص من الحكايه دي مش عارفه ليه عمل في كده ليه بس

ساره وهي تربت على يدها قائلة:

ـــــ: لأنك خرجتي معاه لوحدكم وقبلتي إنه يمسك إيدك وبرضوا غلطتي يا ريهام

ريهام وما زالت منهاره:

ـــــ: أنا بكرهه أوي ده مش بس كده هو كمان بعتلي مسج وهددني إنه هيسود عيشتي وأهو بدأ ينفذ

ساره بتنهيده:

ـــــ: الصور دي لازم متوصلش لأبوكي وأخوكي لازم نتصرف وإنتي لازم تستغفري ربنا وتوعديني إنك تفتحي صفحه جديد ماشي يا ريهام؟

ريهام :

ـــــ: حاضر

ساره:

ـــــ: يلا قومي إتوضي وصلي ركعتين وإدعي ربنا يهديكي ويصلح حالك وأنا هحاول أتصرف

ريهام وهي ترمي نفسها في حضن ساره:

ـــــ: تسلمي يا ساره أنا بجد بشكر ربنا إنك جمبي

ساره بحنان:

ـــــ: متقوليش كده يا ريهام إنتي أختي

****

تركت ساره ريهام وذهبت إلى ليلى وقصت عليها ما حدث

ليلى وهي تقول بعصبيه:

ـــــ: يعني إيه؟

ساره بقوه:

ـــــ: لازم نتصرف ونمنع الصور توصل لأبوكي

ليلي بيأس :

ـــــ: بس ده شكله حقير أوي هنعمل إيه ده بابا لو عرف أو شاف الصور ممكن الضغط يرتفع ويجراله حاجه

ساره بقلق:

ـــــ: مش عارفه على العموم هنفكر وأكيد ربنا هيساعدنا نوصل لحل

ليلي:

ـــــ: بس اللي أنا مش فاهماه عمرو عرف منين ؟

ساره بإستغراب:

ـــــ: عمرو مين؟

ليلي:

ـــــ: زميلي في الجامعه اللي جالي من يومين وكلمني وأنا بعدها فضلت أسألك عن موضوع ريهام كتير هو قالي خدي بالك من ريهام في حد ناوي يأذيها

ساره بتفكير:

ـــــ: يأذيها..! يعني كان يعرف إن ده هيحصل؟

ليلى بتنهيده:

ـــــ: لما سألته يأذيها إزاي؟ ومين ده؟ قالي ميعرفش بس هيأذيها ويحاول يفضحها وقالي إنه جاي من طرف واحد باعته ليا عشان يحذرني

ساره بعدم فهم:

ـــــ: ده الفيلم ده

ليلي بحزم:

ـــــ: أنا بكره هكلم عمرو في الجامعه وأفهم منه الحكايه

ساره بشرود:

ـــــ: وأنا هفكر في حل لغاية ما نعرف سي عمرو ده عرف منين الحكايه دي

****

الفصل الثامن :

في غرفة داليا نظرت لـــــ " شادي " بدهشه قائلة :

ـــــ: أنا مش مصدقه بجد الكلام ده؟

شادي بثقة:

ـــــ: أيوه بجد هو اللي قالي كده إمبارح وهنروح النهارده الشركه

داليا بنبره حاده:

ـــــ: طب تمام أوي خليك جنبه وساعده وإياك تسيبه أبدا فاهم

شادي بإستياء:

ـــــ: أنا هكون جنبه عشان هو أخويا مش عشان أنفذ أوامرك

داليا بضحكة سخريه:

ـــــ: كبرت وبقيت تعرف تعاندني الله يرحم أيام زمان

شادي بصرامه:

ـــــ: زمان خلص ومات وإنتي عارفه ده كويس

إقتربت منه وهي تعبث بقميصه عند كتفه ثم نظرت لعينيه مباشره وهي تقول بهدوء:

ـــــ: شادي إنت مهما كبرت مش هتكبر عليا

نظر لها نظره تحدي وقوه ثم تركها وصعد لأخيه فهو دائما يفضل العمل على القول لكنه يعلم جيدا أن عليه أن يأخذ حذره خصوصا إذا كان العمل يتعارض مع نيران داليا هانم..!!

دخل غرفته وخلفه دخلت يمنى وهي تقول:

ـــــ: شادي ممكن تعدي عليا النهارده تاخدني من الجامعه؟

نظر لها قائلا:

ـــــ: ماشي بس ليه؟

يمنى بدلع:

ـــــ: عايزاك تفسحني مش أختك الصغيره؟

شادي بضحك:

ـــــ: ولا أعرفك أصلا

يمنى وهي تضع يدها في خصرها :

ـــــ: نعم ياخويا؟

شادي:

ـــــ: خلاص خلاص بس إيه المقابل؟

يمنى بتعالي:

ـــــ: هغنيلك

شادي وهو يلوح بيديه:

ـــــ: لأ مش عايز أي مقابل خالص واحتمال معديش عليكي أصلا

يمنى وهي تضربه على كتفه كالأطفال وهو ما زال يضحك:

ـــــ: إنت رخم

****

خرجت ساره من غرفتها وهي تسحب ليلى خلفها قائلة:

ـــــ: يلا يا ليلي

ليلي:

ـــــ: طيب حاضر

ساره بلوم:

ـــــ: متنسيش إن ريهام صغيره لسه بالراحه عليها إكسبيها بدل ما تخسريها بتصرفاتك دي

ليلي بأسف:

ـــــ: وربنا ما كان قصدي أضربها بس أنا دمي غلي منها ومن ردودها

ساره:

ـــــ: إنتي عارفه إن أختك لسانها متبري منها

ليلي:

ـــــ: طب أنا هصالحها وأجيبها ونتزل نفطر

سارهىبخفوت:

ـــــ: وفهميها ميبانش عليها حاجه أصلا خالتو "منى" مش مرتاحه لوضعها

ليلى بتنهيده:

ـــــ: طيب بس ربنا يستر

****

أطلق أحمد تصفيرا منغما طويلا وهو ينظر لدنيا التي كانت بكامل زينتها وملابسها التي تظهر من جسدها أكثر مما تخفي دنيا وهي تجلس بجواره في السياره قائله بغنج:

ـــــ: عجبتك؟

أحمد بغمز:

ـــــ: ده إنتي جمالك يخلي الأعمى يفتح

دنيا بفخر:

ـــــ: طول عمري موزه

أحمد وهو يدير محرك السياره:

ـــــ: طب يا موزه تحبي نروح فين؟

دنيا بدلع:

ـــــ: أي حته على زوقك أنا فضيت نفسي النهارده كله نقضيه مع بعض أهم حاجه أكون معاك

أحمد في نفسه:

ـــــ: وكنتي عامله فيها أشرف من الشرف أهو أقل هديه رجعتي تاني بس إنتا طلعت جامد يا حماده

****

تحلق الجميع حول مائدة الإفطار بإستثناء "ريهام" وليلى"وأثناء تناولهم للطعام

علي:

ـــــ: قولي يا إبراهيم إنت وباسم تعرفوا شركه كويسه للدعايه والإعلان

إبراهيم بتركيز:

ـــــ: مش أوي بس ممكن أسألك ليه يا بابا؟

علي:

ـــــ: مفيش بس هنعمل شغل جديد في الشركه وعايزين نعمله دعايه كويسه بس معندناش سيوله كبيره فمش عايز أورط نفسي مع شركه ويطلع شغلهم وحش

باسم بتمعن:

ـــــ: يا خالو أنا ممكن أجيبلك شركه كويسه وشغلهم ممتاز

علي بإنتباه:

ـــــ: طب تمام تعالالي النهارده المكتب ماشي يا باسم

إبراهيم:

ـــــ: بس يا بابا إنت اليومين دول تاعب نفسك أوي

علي:

ـــــ: معلش بس في صفقه لو قدرت أوصلها هطلع طلعه كبيره ومع رجل أعمال كبير

إبراهيم وهو يقف قائلا:

ـــــ: طب أنا ماشي بقى عشان متأخرش على الشغل

منى:

ـــــ: ربنا معاك يا حبيبي.

ثم إلتفتت لساره التي كانت تحرك ملعقتها بشرود قائله :

ـــــ: مالك يا ساره مش بتاكلي ليه؟

ساره وهي تنظر للدرج بإرتباك:

ـــــ: لا مفيش بس شبعت خلاص

منى:

ـــــ: أنا مش عارفه ليلي وريهام بيعملوا إيه كل ده فوق؟

ساره وهي تنهض قائله:

ـــــ: أنا طالعه أشوفهم

وهرولت صاعدة لغرفة " ريهام" وطرقت الباب ودخلت عليهما وهي تقول بقلق:

ـــــ: في إيه كل ده بتعملوا إيه؟

ليلى:

ـــــ: مفيش إحنا كنا نازلين

ساره:

ـــــ: طب بسرعه خالتو سألت عنكم

ريهام بخوف:

ـــــ: ساره بجد هتعرفوا تخلصوني من المصيبه دي

ساره بخفوت:

ـــــ: متقلقيش إن شاء الله ربنا هيساعدنا المهم روحي مع ليلي الجامعه ومتكلميش الزفت اللي إسمه أحمد خالص

ريهام:

ـــــ: أصلا أحمد مش معانا في الجامعه

ساره:

ـــــ: طب تمام ركزي إنتي في محاضراتك وبس

****

في مبنى شركة السامر للمقاولات

إبتسم جلال قائلا:

ـــــ: أهلا أهلا منورين الدنيا والله

شادي بإبتسامه:

ـــــ: ده نورك يا عم جلال أخبارك إيه؟

جلال:

ـــــ: أنا كويس بس مش مصدق إن رامي هيشتغل معانا

رامي وهو ينظر حوله بتمعن:

ـــــ: ليه يا عم ؟

جلال بلؤم:

ـــــ: عايز تفهمني إنك سايب البنات والجامعه وجاي تشتغل

رامي بضحكه خبيثة:

ـــــ: لأ متقلقش.. الجامعه ملحوقه أهو بلم الورق من العيال صحابي آخر السنه

جلال بمكر:

ـــــ: طب والبنات والمزز

رامي بصوت منخفض:

ـــــ: لا غنى عنهم أبدا

شادي بإمتعاض:

ـــــ: إحترم نفسك يله منك له ويلا يا عم جلال ورينا هنبدأ بإيه؟

جلال بسخريه:

ـــــ: إنت يا شادي خريج إدارة اعمال إيش عرفك بالهندسه؟

شادي بإستهزاء:

ـــــ: يا سلام يا فالح طب ما إنت خريج تجاره إيه اللي مشغلك مع أبوك هنا مش ده مكتب مهندسين وبعدين أنا مش هشتغل أنا بس جاي معاه عشان أكون جنبه لو إحتاج حاجه

جلال:

ـــــ: أنا بشتغل هنا مش في الهندسه بشتغل في الحسابات وكده

رامي بتأفف:

ـــــ: خلصنا وقولي أبوك فين؟

جلال:

ـــــ: مش هنا عنده شغل في مكان تاني

رامي بإستياء:

ـــــ: بس المفروض إن ماما كلمته عشان يستنانا

جلال بإستخفاف:

ـــــ: يا حبيب أمك جاله شغل ضروري إنتا فاكره فاضيلك

رامي بغضب:

ـــــ: ما تحترم نفسك

شادي:

ـــــ: خلصونا بقى

جلال بضحك:

ـــــ: كنت بهزر معاك يله تعال أنا هوريك الموقع وأعرفك على الناس هنا

****

كان عمرو جالسا بين رفاقه يتمازحون ويمرحون عندما إنتزعته " مها "من بينهم وهي تقول:

ـــــ: من فضلك يا عمرو عايزاك شويه

عمرو بإستغراب:

ـــــ: خير

مها:

ـــــ: تعال معايا

قام عمرو من مكانه ومشى بجوارها قائلا بدهشه:

ـــــ: في إيه يا مها

مها بإقتضاب:

ـــــ: ليلى عايزاك

عمرو بدهشه:

ـــــ: ليلي مين؟

مها:

ـــــ: يا عم ليلي الحماد

عمرو بتذكر:

ـــــ: آه طب وهي فين؟

مها وهي تشير بإتجاه مقعد تجلس عليه ليلي:

ـــــ: هناك

ذهب عمرو بإتجاه ليلي وعندما إقترب منها بدأت تستجمع قواها لتتذكر ما إتفقت عليه مع ساره

إقترب منها قائلا:

ـــــ: إزيك

ليلي بإرتباك:

ـــــ: كويسه إتفضل أقعد

جلس أمامها وقال بروتينيه:

ـــــ: في إيه؟

ليلي بتردد:

ـــــ: عمرو فاكر لما قلتلي إن في حد هيأذي ريهام أختي

أراح ظهره للمقعد قائلا:

ـــــ: أيوه

إبالعت ريقها وهي تقول:

ـــــ: عرفت منين؟

عمرو :

ـــــ: قلتلك قبل كده اللي قالي المعلومه دي موصيني مقولش لأي حد إسمه

ليلي بترجي:

ـــــ: عمرو إفهم في حد فعلا أذى ريهام وممكن يوديها في داهيه وإنتا الوحيد اللي تقدر تساعدنا لازم أعرف مين اللي قالك أرجوك يمكن يقدر يساعدنا

تنهد قائلا:

ـــــ: قلتلك مش هينفع خالص

ليلي:

ـــــ: طب هو حد هنا في الجامعه

عمرو بتردد:

ـــــ: أيوه

ليلي:

ـــــ: طب ممكن تطلب منه يكلمني ومش لازم أعرف هو مين بس يقولي عرف منين ممكن كده يساعدنا

عمرو بتفكير:

ـــــ: طيب هقوله

****

وبعد جولات عديده في مواقع بناء وداخل مكاتب المهندسين

رامي بتعب:

ـــــ: كفايه كده النهارده أنا طلعت روحي

شادي:

ـــــ: بلاش دلع يا رامي لسه مبدأتش وبتقولي روحك طلعت

جلال:

ـــــ: يا عم إنت سخن عليه كده ليه بالراحه لسه في الأول

شادي:

ـــــ: طب يا عم البارد

جلال:

ـــــ: بصوا بابا زمانه جاي قدامه ساعه كده تعالوا نطلع مكتبي فوق وندردش شويه

شادي:

ـــــ: لأ أنا متفق مع يمنى أعدي عليها آخدها من الكليه

رامي:

ـــــ: خلاص أنا هستنى هنا وإنت إمشي

إلتفت شادي وهو يغادر قائلا:

ـــــ: طب تمام يلا سلام

جلال ورامي:

ـــــ: سلام

نظر جلال لرامي قائلا:

ـــــ: إيه يا عم أخوك زي ما هو متغيرش مالوش في اللعب

رامي بلا مبالاه:

ـــــ: سيبك منه المهم قولي أنا عايز أشتغل شغل مريح مش كل يوم ألف كده

جلال:

ـــــ: وإنت بقى عايز تشتغل ليه؟ما هو الفلوس بتيجي لحد عندك يا بختك

رامي:

ـــــ: يا سلام طب وإنت برضو الفلوس بتيجي لحد عندك

جلال بحنق:

ـــــ: بابا هو اللي مصمم يخليني أشتغل

رامي:

ـــــ: أنا بقى بشتغل بمزاجي بس عشان أثبت للكل إني مش أقل من شادي أو من غيره

جلال:

ـــــ: طب يا عم المهم بص بقى النهارده في جماعه صحابي عاملين حفله وهتكون مليانه مزز ما تيجي معايا

رامي:

ـــــ: يا عم ما أنا صحابي عاملين حفلات كل يوم بس أنا زهقت عايز حاجه جديده

جلال بثقه:

ـــــ: تعال معايا حفلة النهارده هتكون في مركب في البحر بتاعت واحد صاحبنا صدقني هتعجبك أووووي

رامي بتفكير:

ـــــ: طب هشوف بالليل لو كده هكلمك وأقولك

جلال بضحكه عاليه:

ـــــ: تعجبني يا برنس

****

إتجهت ساره بإتجاه المكان الذي تقف فيه ليلى وأختها ريهام في الجامعة

ريهام بخضه:

ـــــ: ساره في إيه بابا عرف حاجه؟

ساره بإرتباك:

ـــــ: لا مفيش حاجه من دي بس أنا معرفتش أقعد في البيت دماغي هتضرب من التفكير كلمتي عمرو يا ليلي؟

ليلي بأسف:

ـــــ: كلمته ومعرفتش آخد منه حاجه مفيده اللي قاله موصيه ميقولش إسمه

ساره بإستغراب:

ـــــ: ليه إن شاء الله شغال في المخابرات

ليلي:

ـــــ: عمرو قالي هيكلمه ويقوله إني عايزه أكلمه أفهم منه عرف منين

إلتفتت ساره لريهام قائلة:

ـــــ: وإنتي يا ريهام أحمد مكلمكيش؟

ريهام بضيق:

ـــــ: كلمني ومردتش عليه زي ما قلتي

ليلي بقلق:

ـــــ: وبعدين يا ساره هنعمل إيه لازم نرد عليه ونفهم منه عايز منها إيه؟

سارعت ساره قائلاة:

ـــــ: لالا كده هو عايز يهددها أكيد..الأحسن منردش عليه أهو نكسب وقت لغاية ما نعرف هنعمل إيه أما لو ردينا عليه ممكن يطلب منها تقابله ولو موافقتش يقولها هبعت الصور لأبوكي وده مش في مصلحتنا خلينا نبعد عنه دلوقتي

ريهام بخوف:

ـــــ: أنا مكنتش متخيله إن الحكايه هتكبر كده

ليلي بخفوت:

ـــــ: بس بس إسكتوا هاله ويمنى جايين علينا

إقتربا منهم وبادرت هاله قائلة:

ـــــ: إيه يا بنات مالكم؟

ساره:

ـــــ: مفيش

هاله بدهشه:

ـــــ: ساره هنا في الجامعه خير اللهم إجعله خير

ساره:

ـــــ: بس يا بت مش طالباكي خالص

يمنى:

ـــــ: طب يا بنات أنا هَمشي شادي شكله وصل تحبي أوصلك معايا يا ساره؟

سارة:

ـــــ: لا يا حبيبتي تسلمي أنا هروح مع ليلي السواق في العربيه بره

ريهام:

ـــــ: بس أنا لسه عندي محاضرتين

ليلي:

ـــــ: خلاص خلصي وإرجعي البيت أنا هَمشي مع ساره ..يلا سلام يا هاله

وقبل أن يغادروا المكان انحنت ساره على أذن ريهام قائله بصوت منخفض:

ـــــ: متربديش عليه خالص وخلصي وإرجعي على طول

أشارت لها ريهام برأسها علامة الفهم

يمنى:

ـــــ: بقولكوا إيه إنتوا مخبيين عني حاجه؟

ليلي بإبتسامه حانقه:

ـــــ: بيعجبني فيكي نباهتك يا شيخه

ساره:

ـــــ: هكلمك وأقولك لما نروح

ليلي:

ـــــ: هو شادي اللي في العربيه السوده دي

يمنى:

ـــــ: أيوه هو

ودعتهن وذهبت بإتجاه سياره أخيها

يمنى بإبتسامه وهي تفتح باب السياره:

ـــــ: بـــــــــــــخ

شادي:

ـــــ: أهلا يا برنسيسه ما لسه بدري

يمنى:

ـــــ: معليش كنت بسلم على البنات وبعدين ما إنتا قاعد في المكيف ومعاك الاب توب شغال عليه الله ينور

شادي وهو يغلق الجهاز قائلا :

ـــــ: ده شغل يا فالحه مش لعب

يمنى:

ـــــ: إنت مش قلت مش هتشتغل في الآجازه

شادي:

ـــــ: ما حسام كلمني وقالي في مشاكل في كام شركه هنا وعندنا عجز كبير وأنا كمان مش بعرف أقعد كده من غير شغل فلقيتها فرصه أزبط الشغل اللي هنا

يمنى بإستفهام:

ـــــ: طب وأونكل سامر فين؟

شادي بإمتعاض:

ـــــ: هو جوز أمك ده بيجي من وراه خير أبدا أهو سايب الدنيا تخرب عشان شغله التاني

يمنى:

ـــــ: بس برضو هو راجل بيفهم حلو في البيزنس

شادي:

ـــــ: وأهم حاجه عند مصلحته ولو شاف إن مصلحته إنه يفض الشراكه بيني وبينه عشان يركز في حاجات تانيه يعملها

يمنى بلوم:

ـــــ: وماما هتسكتله أكيد لأ وإنتا عارف أنه بيحبها ومش بيرفضلها طلب

شادي بضحكة سخريه:

ـــــ: ما هو اللي بيحصل ده عشان هو مش بيرفضلها طلب

يمنى بإستغراب:

ـــــ: ليه هي ماما ممكن تأذيك؟

شادي بسخريه:

ـــــ: ممكن بس

يمنى بعدم فهم:

ـــــ: قصدك إيه؟

شادي:

ـــــ: سيبك من كل ده وقوليلي تحبي نروح نتفسح فين؟

يمنى:

ـــــ: أول حاجه تغديني

شادي :

ـــــ: وتاني حاجه؟

يمنى بحماس:

ـــــ: تاني حاجه نروح أستوديو نتصور أنا وإنتا

شادي بإستغراب:

ـــــ: إشمعنا يعني؟

يمنى:

ـــــ: أصل أنا معنديش صور ليك كتير ولما بتسافر بتوحشني وعايزه يكون ليا صور معاك

شادي بإبتسامه حانيه:

ـــــ: والله يا يمنى لولا إنك هنا في مصر مكنتش نزلت أصلا إنتي اللي ماليه عليا حياتي وبحس أحيانا إنك إنتي الكبيره مش أنا

****

في إحدى كافتيريات الإسكندريه كان هناك حديث طويل وخطير بين "عمار" و"إبراهيم"

أراح عمار ذقنه إلى قبضته قائلا:

ـــــ: طب وهتعمل إيه؟

إبراهيم بتنهيده:

ـــــ: أنا بقالي يومين بفكر وبدور في كل حاجه إتكتبت عنهم وبدعبس كده لغاية ما وصلت لفكره

عمار:

ـــــ: وإيه هي يا عم كرومبو

إبراهيم:

ـــــ: هتساعدني؟

عمار بقلق:

ـــــ: هساعدك بس قولي هتعمل إيه؟

إبراهيم بثقه:

ـــــ: دلوقتي كلنا متأكدين إن المصري هو اللي بينفذ أوامر الكينج بس مش عارفين نثبت ده..أنا بقى هشتري واحد من رجالته القريبين منه وهو هيدلني على الورق اللي أنا عايزه ويثبت عليهم الجرايم دي وكمان يقولي معاد العمليه الجديده

تنهد عمار قائلا:

ـــــ: بس ده مش سهل وهتجيب الراجل ده منين؟

إبراهيم بحماس:

ـــــ: واحد من رجالته إسمه سامح النصار إتمسك قبل كده في قضية مخدرات وإتحكم عليه بـــ٧ سنين سجن والغريبه بقى إنه لما طلع من السجن لسه بيشتغل عند نفس الراجل اللي ورطه في القضيه دي

عمار وقد بدأ يفهم ما يرمي إليه إبراهيم:

ـــــ: قصدك إيه؟

إبراهيم بشرح:

ـــــ: قصدي إنه لما إتعمله محضر في الأول أنكر إن المخدرات بتاعته وبعدين غير كلامه وإعترف على نفسه إنه هو اللي حط الشنطه في الشركه وهو وقتها كان عامل بسيط في شركة المصري للمواد البترولية

عمار بإستغراب:

ـــــ: وإيه الغريب في ده؟

إبراهيم:

ـــــ: الغريب إنه لما طلع من السجن وفي وقت قياسي بقى معاه عربيه وساكن في فيلا وبقى قريب من الهدف اللي عاوزين نوصله ومن رجالته

عمار بتمعن:

ـــــ: قصدك يعني إنه كان بريء ووافق يتسجن عشان الفلوس

إبراهيم وهو يشير له بإبهامه:

ـــــ: الله ينور عليك.. بالزبط كده ..الجديد بقى إنه لما سألت عنه قالولي في مشاكل بينه وبين إبن صاحب الشركه والدنيا مش مزبوطه معاه.. وأنا لو عشمته إنه ممكن يملك شركه من شركات المصري اللي هي سبب المشاكل (شركة المواد البترولية) ويزحلق ابن صاحب الشركه مقابل إنه يدلني على الورق ده أكيد هيوافق وكده هنمسك المصري متلبس بجريمه ومنه هنعرف نوصل للكينج بتاعنا

عمار بدهشه:

ـــــ: وإنت عرفت كل ده منين؟

إبراهيم :

ـــــ: أدهم هو اللي قالي وهيساعدنا

عمار:

ـــــ: طب كويس والله إنت طلعت داهيه بس إنت متأكد من الكلام ده كله

إبراهيم بثقه:

ـــــ: ميه في الميه وكمان أدهم نفسه يقبض على المصري واللي معاه أصله مجننه

عمار:

ـــــ: ليه؟

إبراهيم:

ـــــ: كل ما يمسك عليه خيط يوصله ليه ويثبت عليه جرايمه يقدر ينفذ منها

عمار بإستدراج:

ـــــ: طب وإنت إزاي هتخلي سامح ده يملك الشركه اللي هو عايزها

إبراهيم بسخريه:

ـــــ: ومين قالك إنه هيملك حاجه أنا بس هرميله الطعم ده وهو هيوافق عشان يحقق رغباته ووقتها هيدخل أدهم ويقبض عليه هو واللي مشغله بس بعد ما نمسك عليهم الدليل

عمار:

ـــــ: شكلك مخطط على كبير أوي بس كل ده مش هيوصلك للكينج برضو

إبراهيم بإبتسامة ثقه:

ـــــ: بالعكس لأن أنا كده إتأكدت إن مفيش واحد إسمه الكينج هما ثلاثه المصري وإبنه وواحد كمان لسه ما إتكشفش ولما الثالث ده يحس بالخطر على الإتنين اللي هنا ممكن يتحرك ووقتها يتكشف هو ورجالته وحتى لو متكشفش أهو نقضي على اللي بيساعدوه ونلخبطله أفكاره وترتيبه

عمار:

ـــــ: متنساش إنك متعرفش شخصيته الحقيقه يعني ممكن يكون الكينج هو نفسه المصري وإبنه ومفيش حد تالت

إبراهيم بثقه:

ـــــ: مستحيل لأن شركات المصري لوحدها متكفيش إنه يغامر بصفقات كبيره وممكن تتكشف لازم يكون معتمد على حد تاني وعنده سيوله كفايه إنه يساعده لو وقع أو خسر وكمان باسم قالي إن اللي هيكمل الضلع التالت للكينج بعد أي تفكير منطقي لازم يكون حد من تلات رجاله وقالي عليهم

عمار بإنبهار:

ـــــ: يا إبن الإيه إنت دماغك دي توزن بلد بس قولي إشمعنا تلات رجاله بس

إبراهيم:

ـــــ: لأن التلاته دول هما أكبر ثلاث شركاء للمصري

عمار بقلق:

ـــــ: ده كده الحكايه كبيره أوي

إبراهيم:

ـــــ: متقلقش ربنا هيسهلها إن شاء الله

****

الفصل التاسع :

أحمد وهـــو يفتح باب شقته قائلا :

ـــــ: أهلا أهلا سعادة البرنس

نظر له رامي وهو يستند بذراعه على جانب الباب قائلا:

ـــــ: إيه ياعم الباشا مش باين يعني رحت الفيلا قالولي مش موجود وموبايلك مقفول

أحمد وهو يشير له بالدخول :

ـــــ: طب ما إنت عارف إني هنا في الشقة عشان خنقة أبويا ..أدخل أدخل

دخل رامي وهو يقول :

ـــــ: طب ما إنت مزبط نفسك ٢٤ قيراط أهو

أحمد بتعالي وهويشير لرأسه :

ـــــ: عشان دماغي ديما مفيش زيها ..هو فاهم إني بشتغل وأنا فعلا بشتغل .. بالنسبه لشغل الشركات عصام مش مقصر فيه وشغل المزاج بقى أنا مش مقصر فيه

جلس رامي قائلا:

ـــــ: طب مش خايف من عصام وإنتا موكله يعمل كل حاجه عنك

أحمد وهو يجلس أمامه قائلا بغرور:

ـــــ: عصام ميقدرش يخرج عن أمري كنت أخلص عليه

مط رامي شفتيه بعدم رضا ثم قال:

ـــــ: آه صحيح نسيت أقولك مش أنا بدأت أشتغل

أحمد بلهجة سخريه:

ـــــ: يا راجل ومن إمتى وإنت بتفهم في الشغل؟

رامي بشيء من الغضب:

ـــــ: من النهارده يا خفيف.. المهم قولي آخر أخبارك إيه؟

عاد أحمد بظهره للخلف ووضع ساقا فوق الأخرى وهو يقول :

ـــــ: مفيش عادي.. البت اللي كانت عاملالي فيها عذراء مصر خرجت معايا طول اليوم..ياعم البنات دول أكبر خدعة في الدنيا

رامي بضحك:

ـــــ: وطبعا إنت مقصرتش

أحمد بخبث:

ـــــ: طبعا يعني عايزني أسيب البنيه كده.؟ لازم تاخد حقها تالت و متلت ..وإنت عارف أنا راجل حقاني والبت بشوية حنيه إظبطت وإنت عارف حكمتي

رامي بمرح:

ـــــ: عارفها وحافظها (بالراحه وبالهداوه تمشي معاك حلاوه) ..

أحمد بغرور:

ـــــ: إشطه عليك يا برنس

رامي بفضول:

ـــــ: طب وريهام عملت معاها إيه؟

أحمد بلهجة مليئه بالحقد :

ـــــ: سودت عيشتها

رامي بإستغراب:

ـــــ: إزاي؟

أحمد:

ـــــ: ضحكت عليها وجبتها هنا وصورتها

رامي بدهشه:

ـــــ: إزاي وإمتى.؟ وريهام وافقت ببساطة كده؟

أحمد بحنق:

ـــــ: لأ ماهو محصلش اللي في دماغك البت طلعت ناشفه برضو

رامي بتمعن:

ـــــ: مش فاهم يعني حصل إيه؟

مال بجسده للأمام وهو يقول بحنق:

ـــــ: أنا كنت مخطط أصلا أوديها في داهيه وهي ساعدتني.. قعدت تقولي اللي بنعمله غلط ومش غلط وكلام مالوش أي تلاتين لازمه..المهم قلتلها تعالي أعرفك على أهلي وكنت مرتب مع واحد من الرجاله يجي الشقه ويحط الكاميرا في الصاله وأوضة النوم وفعلا حصل بس بنت اللذينه لما بوستها ضربتني ألم وطلعت تجري

رامي بفضول:

ـــــ: وبعدين؟

أحمد بلا مبالاه:

ـــــ: ولا قبلين بعت الصور لأختها وزمانها دلوقتي مسوده عيشتها

رامي:

ـــــ: وناوي على إيه؟

أحمد بمكر:

ـــــ: هسوي البت ريهام على نار هاديه ولما أزهق منها هفضحها

****

صفقت يمنى بسعاده كالأطفال في سيارة شادي وهي تقول:

ـــــ: الله ياشادي من زمان مفرحتش كده ربنا يخليك ليا

شادي بإبتسامه عذبه:

ـــــ: ويخليكي ليا يا يمنى ياحبيبتي ..قوليلي بقى نروح ولا لسه في مكان في الإسكنديه مروحتيهوش؟

يمنى:

ـــــ: أيوه في ممكن تودوني عند صحبتي؟

شادي:

ـــــ: نعم ياختي إحنا مش هنروح النهارده ولا إيه..؟ بقالك خمس ساعات بتلفي؟

يمنى :

ـــــ: معليش أصل هي عندها مشكله وأنا قلقانه عليها

شادي بتنهيده:

ـــــ: حاضر يا ستي

يمنى بفرح:

ـــــ: تسلملي يا برنس

شادي بضحك:

ـــــ: ولا يهمك يامعلم

أخرجت يمنى هاتفها وإتصلت بساره وعندما سمعت صوتها سارعت قائلة:

ـــــ: ساره حبيبتي أنا جيالك في الطريق

ساره بفرح:

ـــــ: بجد يا يمنى أنا فعلا محتجاكي أوي

يمنى:

ـــــ: شفتي بقى قلب الأم كنت حاسه إنك محتجاني

ساره:

ـــــ: طب يافالحه مستنياكي

أغلقت يمنى الخط مع ساره وإلتفت لأخيها قائلة :

ـــــ: طبعا مش هينفع أروح وإيدي فاضيه صح؟

شادي:

ـــــ: صح هنروح نشتري حاجه بس عارفه يا يمنى لو قلتيلي خرجني تاني هولع فيكي

يمنى ببراءه:

ـــــ: ليه بس

شادي:

ـــــ: حرام عليكي لففتيني إسكندريه كعب داير

يمنى بضحك:

ـــــ: معليش بقى بس ساره دي صحبتي أوي

عاد ينظر للطريق أمامه وهو يقول بشرود:

ـــــ: ســـــــــاره

يمنى بتمعن:

ـــــ: قلت حاجه.؟

نظر لها قائلا بغموض:

ـــــ: هي ساره دي صحبتك من زمان.؟

يمنى:

ـــــ: أه من سنه كده بس بت زي العسل

شادي:

ـــــ: طبعا لازم تكون زي العسل مش إسمها ساره

يمنى بضحك:

ـــــ: إشمعنا يعني

شادي:

ـــــ: وإنتي مالك يا رخمه

يمنى بعدم فهم:

ـــــ: مكنتش أعرف إنك بتحب إسم ساره كده

شادي بقوه:

ـــــ: لا على فكره مش بحبه خالص

يمنى:

ـــــ: إنت عبيط يله .؟ أنا مش فاهمه منك حاجه

شادي:

ـــــ: فكك يا يمنى وقوليلي عايزه تشتري إيه

****

عند شاطئ البحر تقف سياره سوداء يستند عليها شاب وينظر للقادم نحوه قائلا بإبتسامه:

ـــــ: وربنا كنت عارف إنك جاي يا معلم

رامي وهو يمط شفتيه متجها نحوه:

ـــــ: على الله بس أرتاح وألاقي جو جديد

جلال بضحكه عاليه :

ـــــ: طبعا يابرنس ده أنا جلال والأجرعلى الله يلا تعالى أعرفك على الشله وأوعدك هتنبسط آخر حاجه

رامي بعدم إقتناع:

ـــــ: لما نشوف

أخذه ودلفوا إلى المركب..كوكـــــتيـــــل من الشباب تختلط بهن فتيات ..وخليط من المسكرات والموسيقى الصاخبة والأصوات المتعالية في مركب تشق طريقها في البحر يظن من فوقها أنهم يلهون ويمرحون ليتناسوا أمور الحياة وهمومها ولتملأ الضحكة محياهم ..مخطيئن في تقديرهم لكل شيء حولهم

****

هاله وهي تدخل غرفة والدتها:

ـــــ: ماما فلوس الجمعيه أهيه جبتهالك من عند خالتو أم سامي

نسرين بإهتمام:

ـــــ: هاتيها دي جات في وقتها.. بصي هنزل نشتري حاجات قبل السفر

هاله بإنزعاج:

ـــــ: أنا مش فاهمه لازمته إيه نسافر البلد عشان نبارك لبنت عمي طب ما هو نباركلها بالتيلفون وخلاص

نسرين:

ـــــ: مينفعش وكمان أبوكي عايز يشوف إخواته

هاله:

ـــــ: والمشاكل اللي بتحصل بعد ما بنرجع كل مره يا ماما

نسرين:

ـــــ: والله إنتي اللي بتنشفي دماغك يا هانم

هاله بحنق:

ـــــ: برضو أنا السبب

نسرين:

ـــــ: إنتي دايما عنيده كده وعايزه تشليني أنا وأبوكي

هاله بضيق:

ـــــ: الظاهرمفيش فايده أنا رايحه أزاكر يمكن أفلح في حاجه

****

في شركات الحماد للمقاولات وفي مكتب مديرها علي الحماد يجلس أمامه باسم وهو يتأمل بعض الملفات بتركيز

تنهد باسم بإرهاق قائلا:

ـــــ: كفايه ياعمي شغل كده يلا نروح

نظر له علي قائلا بحزم:

ـــــ: لو تعبت روح إنتا أنا لسه قاعد

باسم:

ـــــ: مش القصد بس كده كثير عليك أوي

نزع علي نظارته وهو يقول:

ـــــ: يا إبني أنا حياتي في الشغل

باسم:

ـــــ: طيب قولي بقى إنت مطمن لحكاية الصفقه الجديده دي

علي بإنتباه:

ـــــ: ليه مش إنت اللي قلتلي إنه عرض مغري

باسم بتفكير :

ـــــ: هي صح مغريه بس هو ده اللي قلقني.. إيه اللي يخلي رجل أعمال كبير كده يدخل معانا صفقه كبيره وإحنا يعني سامحني ياعمي بس مش منتشرين أوي

شبك علي أصابعه قائلا:

ـــــ: فاهم قصدك بس ممكن زي ما المهندس بتاعهم قالك تطوير للشغل بطرق جديده

باسم:

ـــــ: ممكن بس برضو كل خطوه لازم نحسبها كويس

علي بإبتسامه حانية:

ـــــ: عارف يا باسم رغم إنك صغير ومكنتش مع أبوك في الشغل دايما بس دماغك حلوه وبتعجبني

باسم بضحك:

ـــــ: أيوه أصلي بسقيها شربات على طول

علي بتبرم:

ـــــ: إطلع بره ياض

****

في محل حلويات فخم وراقي

شادي وهو يشير لأحد أطباق الحلويات المليء بأصناف رائعة قائلا:

ـــــ: ها دي كويسه؟

يمنى :

ـــــ: أيوه حلوه أووي

شادي:

ـــــ: طيب هقوله يلفها

وأثناء وجودهم بالمحل رن هاتف شادي فأخرجه من جيبه وألقى عليه نظره ثم أجاب قائلا بإقتضاب:

ـــــ: ألو سلام عليكم

أتاه صوت داليا بعصبيه قائلة:

ـــــ: إنتو فين يا شادي الساعه٧ المغرب إتأخرتوا؟

شادي بسخريه :

ـــــ: لا والله؟ يمنى معايا مش مع حد من الشارع ممكن أفهم في إيه ؟

داليا بغضب:

ـــــ: تعالوا بسرعه عايزاك

شادي وهو يحاول تماسك أعصابه:

ـــــ: قلتلك في إيه؟

داليا:

ـــــ: في إن سياتك مش ملتزم بإتفاقنا؟

شادي وهو يبتعد قليلا عن يمنى قائلا:

ـــــ: إتفاق إيه؟

داليا بحزم:

ـــــ: ميتقالش في التيلفون تعالى الفيلا يلا

شادي:

ـــــ: ساعه إلا ربع وأكون عندك

داليا بصوت عالي:

ـــــ: لأ سيب كل اللي في إيدك وتعالى

شادي بصوت صارم:

ـــــ: قلتلك ساعه إلا ربع خلاص بقى

ثم أغلق الخط وإلتفت ليمنى وهي تقترب منه قائله بقلق:

ـــــ: في إيه يا شادي؟

شادي وهو يحاول التظاهر بالهدوء:

ـــــ: مفيش يا يمنى يلا عشان أوصلك لصاحبتك

يمنى بقلق:

ـــــ: شادي إنت في حاجه مدايقاك

شادي بحزم:

ـــــ: لا مفيش يلا بينا

****

كان يجلس على طرف المركب تتصارع أفكاره كأمواج البحر المتلاطمه ..يغوص فيها يحاول إنقاذ نفسه من الغرق فيها ..وهو يفكر ويكاد قلبه يحترق ويحاول النسيان بوجوده هنا ولكن هيهات فهو مسئول عن كل ما حدث وقلبه لن يسامحه وسيظل حبيس بحره الذي لا نهاية له.

إقترب منه جلال قائلا:

ـــــ: عجبك الجو يا باشا؟

رامي بسخريه:

ـــــ: باشا

جلال:

ـــــ: مالك بس مش مبسوط ليه

رامي وهو يترنح:

ـــــ: صبلي ويسكي

جلال:

ـــــ: مش كفايه كده شربت كثير

رامي بغضب:

ـــــ: هو أنا بشرب من جيبك صبلي بقولك

جلال:

ـــــ: طيب يا عم متزعلش بس إيه رأيك في الجو هنا.. إحنا على طول كده

رامي بملل:

ـــــ: قولي المركب هترجع إمتى

جلال بإستهزاء :

ـــــ: ساعتين كده وراجعين.. إيه إنت خايف لا نخطفك متخافش مفيش معاك دلوقتي حاجه نسرقها

رامي بضحكة سخريه:

ـــــ: يا خفيف.. دمك يلطش يله أصلا هو إنت .....

وفجأه قطع حديثه ولمعت عيناه ثم ضحك بصوت عالي قائلا:

ـــــ: هو ده الكلام وربنا إنت اللي باشا يا جلو

جلال بإستغراب:

ـــــ: أنا مش فاهم حاجه

رامي بمكر :

ـــــ: مش مهم تفهم.. المهم إني لقيت الحل بس بقولك إيه أنا عايز منك خدمة

****

أمام فيلا *..عـــــــلـــــــي الحمـــــــاد..*

نظرت يمنى لأخيها في سيارته قائلة:

ـــــ: مش هتدخل معايا كنت عايزه أعرفك على أخوها ؟

شادي بلهجه حازمه:

ـــــ: لأ أنزلي إنتي وأنا هَمشي وهاجي أخدك لما تخلصي

يمنى يعدم ارتياح:

ـــــ: طيب براحتك يلا سلام

شادي:

ـــــ: سلام

نزلت من السياره ودخلت من باب الفيلا الرئيسي بصحبة الحارس الذي أوصلها إلى الداخل

وعند باب الفيلا الدخلي استقبلتها ساره وهي تقول:

ـــــ: أهلا أهلا كنت طالعه أجيبك من بره

يمنى وهي تناولها طبق الحلويات قائلة:

ـــــ: طب يا ستي خدي ده من أرقى محل حلويات فيكي يا أم الدنيا

ساره بإبتسامه:

ـــــ: تسلمي يا حبيبتي تعالي نطلع فوق

يمنى:

ـــــ: ريهام وليلي فين؟

ساره:

ـــــ: ريهام نايمه وليلي فوق مستنيانا

وأكملت بخبث:

ـــــ: ومش عايزه تسألي عن حد تاني.؟

يمنى وهي تصطك على أسنانها غيظا قائلة:

ـــــ: بت إنتي مترميش كلام مالوش لازمه

ساره بضحك:

ـــــ: هو أنا قلت حاجه على العموم هو لسه مجاش لو يعرف إنك هنا كان زمانه هو اللي دخلك مش الحارس..قوليلي هو إنتي جيتي بعربيتك.؟

يمنى:

ـــــ: لأ..شادي هو اللي وصلني

ساره:

ـــــ: بجد.؟ طب ومدخلش معاكي ليه على الأقل يتعرف على باسم

يمنى :

ـــــ: والله قلتله بس هو باين عليه جاله تيلفون ضايقه

ساره:

ـــــ: خير في حاجه.؟

يمنى بحنق:

ـــــ: معرفش مش بيرضى يقولي حاجه هو كتوم أوي عارفه الرجل الغامض بسلامته أهو شادي كده

ساره بضحك:

ـــــ: في رجاله كده بس إنتي أخته يعني المفروض ميخبيش عليكي

يمنى بسخريه:

ـــــ: ده أنا أكتر وحده في الدنيا دي بيخبي عني حاجات وممكن أعرف عنه معلومات من ناس بره ببقى هتشل منه

دلفتا إلى غـــــــــــرفـــــــة ســـــــاره

ليلى بترحيب:

ـــــ: أهلا يا يمنى إتفضلي

يمنى بإبتسامه:

ـــــ: زاد فضلك ياختي

ساره وهي تلتفت لتغادر:

ـــــ: ثواني هنادي على عايشه تعملنا عصير

يمنى بإعجاب وهي تنظر حولها قائلة:

ـــــ: البت ساره دي عليها تنسيق للألوان رهيب.. بحس وأنا في أوضتها إنها تحفه فنية

ليلي:

ـــــ: طبعا مش خريجة ديكور لازم تكون كده

جلست يمنى قائلة :

ـــــ: المهم بقى قوليلي مالكم النهارده إنتوا الإتنين مش مظبوطين كده

ليلي بضيق:

ـــــ: ساره هتحكيلك

ساره وهي تدخل للغرفه الموجوده فيها يمنى وليلي قائلة:

ـــــ: سمعت إسمي

يمنى:

ـــــ: تعالي يا ستي فهميني مالكم؟

جلست ساره وهي تقول:

ـــــ: أنا هحكيلك على كل حاجه

****

نظر شادي لها بغضب قائلا :

ـــــ: أنا مش فاهم إنتي ليه مصممه تخلقي مشاكل

داليا بتوعد:

ـــــ: شادي متفتكرش إنك ممكن تقف في وشي لا إصحى لنفسك أنا الكل بيعملي حساب أنا اللي كبرتك وأنا اللي أقدر أمحيك

شادي بعصبيه:

ـــــ: أنا إستحملتك كثير كفاية كده بقى

داليا بتحدي:

ـــــ: أنا وسامر إتفقنا معاك إن إدارة الشركات اللي في مصر لسامر وجلال وممكن رامي إنت ليه بتدخل في شغلنا

شادي وهو يصطك على أسنانه غيظا قائلا:

ـــــ: أنا إدخلت في شركاتي اللي إنتوا شركاء ليا فيها يعني مش شركاتكم إنتوا

داليا ببرود:

ـــــ: ولا شركاتك إنت كمان

شادي:

ـــــ: تمام أوي يبقى مش معنى إني سيبتهالكم تديروها لأني كنت مشغول بشغل بره يبقى إتنازلت عنها الشركات دي ليا فيها زي ما ليكم فيها

داليا بإبتسامة إستفزازية:

ـــــ: بس إنت مسبتهاش عشان كنت مشغول إنت سبتها عشان تهرب..ولا نسيت ؟؟وبعدين شغل بره مش مكفيك ؟

شادي بغيظ:

ـــــ: وإنتي مالك بقى مكفيني مش مكفيني ده حقي زي ما هو حقك إنتي وسامر بتاعك.. وأنا مهربتش لأني مغلطتش الدور والباقي على اللي الغلط راكبها من ساسها لراسها

داليا:

ـــــ: جرى إيه يا شادي هتشتغلني ولا إيه ما كلنا كنا مع بعض ده احنا دافنينه سوا

شادي بسخريه:

ـــــ: أنا مدفنتش إنتوا اللي دفنتوا إنتي والبتاع بتاعك سي سامر

داليا:

ـــــ: إنت ليه بتتكلم عنه كده ده لولا أنا وسامر مكانش زمانك عرفت توصل للي إنت فيه

شادي بلهجة ساخرة:

ـــــ: سامر ساعدني عشان يرضيكي مش عشاني وإنتي ساعدتيني عشان مصالحك مش عشاني ولو أنا مكنتش وافقت إني أشتغل معاكم كان زمانكم خسرتوا كثير ولا تنكري ده

داليا بإنفعال:

ـــــ: هتفضل طول عمرك عنيد

شادي بغضب:

ـــــ: وربنا ممكن أتصرف تصرف يزعلك أوي.. أنا بس عامل حساب ليمنى أختي بس أنا ممكن أزعلك أوي وسامر بتاعك ده مش هيعرف يساعدك وكفايه بقى إني مستحمل سُمعته اللي زي الزفت

داليا بلهجة تهديد:

ـــــ: إنت بتلعب بالنار وصدقني هتندم

اقترب شادي منها قائلا بصوت اشبه بالفحيح:

ـــــ: لا متخافيش عليا أنا هعرف أطفي النار كويس خليكي في حالك بس وريحي نفسك

وهمَ أن يغادر لكنها استوقفته بنداء صارم

ـــــ: شاااادي

إلتفت إليها بصمت فقالت:

ـــــ: فين يمنى مجاتش معاك ليه؟

شادي وهو يزفر:

ـــــ: عند صحبتها قالتلي أوصلها

داليا بإنتباه:

ـــــ: صحبتها مين؟

شادي:

ـــــ: إسمها ساره

داليا بغضب:

ـــــ: ومقلتليش ليه إنك رايح توصلها؟

شادي وهو يحاول التحكم في أعصابه:

ـــــ: إنتي عايزه خناق وبس؟

داليا:

ـــــ: إنت واحد مش مسئول أنا هبعت السواق ياخدها دلوقتي لأنك لو خايف على أختك بجد مكنتش وديتها لصحبتها وسبتها ومشيت

شادي وهو يخرج من الغرفه بغضب :

ـــــ: أنا همشي من هنا قبل ما بسببك أدخل السجن تاني وإعملي اللي إنتي عايزاه

****

عبرالهاتف

دنيا بدلع:

ـــــ: عشان خاطري يا حبيبي

أحمد:

ـــــ: بس يا دنيا أنا مش رايق خالص للمشوار ده وكمان بكره مش عارف ظروفي

دنيا:

ـــــ: أنا إتفقت مع صحابي يرضيك يعني تحرجني معاهم دي حفلة كبيره والله هتعجبك وهتغير جو وفي بيت واحد أعرفه كويس دماغه عالية أوي

أحمد بتفكير:

ـــــ: طيب حاضر يا ستي

دنيا:

ـــــ: تسلملي يا عمري

أحمد بخبث:

ـــــ: بس بشرط بعد الحفله هتيجي معايا الشقة

دنيا بغنج:

ـــــ: إنتا تؤمر يا حمادة

****

وضعت يمنى يدهل على خدها قائلة بتفكير:

ـــــ: مفيش غير حل واحد لازم حد من الرجاله يعرف عشان يتصرف مع الواد ده

ليلى بخضه:

ـــــ: لأ لأ لأ مينفعش أبدا بابا ممكن يروح فيها وإبراهيم مش ضامنيين رد فعله

يمنى:

ـــــ:هي فين الصور دي

ليلي وهي تفتح هاتفها قائلة:

ـــــ: شوفي أهيه

يمنى وهي تتمعن في الصور:

ـــــ: الواد ده أنا شفته قبل كده

ساره بدهشة:

ـــــ: شفتيه فين؟

يمنى:

ـــــ: مش عارفه بس شفته

ليلي بإستغراب:

ـــــ: ده أصلا مش معانا في الجامعة هتبقي شوفتيه فين

يمنى وهي تحاول التذكر:

ـــــ: أنا متأكده إني أعرفه بس مش فاكره شفته إمتى وفين؟

ليلي:

ـــــ: طب وإنتي رأيك إيه نعمل إيه؟

يمنى:

ـــــ: ربنا يهدي ريهام بس والله زعلتوني عليها.. بس معليش ملحوقه المهم لازم الواد ده يتعلم الأدب وإن بنات الناس مش لعبه عشان كده لازم راجل يدخل عشان يوقفه عند حده

ساره:

ـــــ: شكل مفيش قدامنا غير كده

ليلي بلإصرار:

ـــــ: لأ لأ بابا لأ

يمنى:

ـــــ: مش أبوكي أنا قصدي إبراهيم أخوكي

ساره بقلق:

ـــــ: المشكله إن إبراهيم دمه حامي وممكن يعمل حاجة مش كويسة

يمنى:

ـــــ: بالعكس إبراهيم عاقل وأكيد هيتصرف صح حتى لو دمه حامي بس لازم هيحمي أخته

ساره بخبث:

ـــــ: يا سيدي يا سيدي وإيه كمان تعرفيه عن إبراهيم

يمنى بحنق:

ـــــ: ساره أسكتي إحنا في إيه ولا إيه

وهنا رن جرس الهاتف الداخلي في الفيلا ورفعت ساره السماعه قائلة

ـــــ: أيوه

الحارس:

ـــــ:في واحد بيقول إنه سواق آنسه يمنى

ساره :

ـــــ: طيب حاضر..ثم إلتفتت ليمنى قائلة:

ـــــ: السواق بتاعك تحت مستنيكي

يمني بإستغراب:

ـــــ: السواق ولا شادي؟

ساره:

ـــــ: لأ الحارس قالي إنه السواق

يمنى وهي تقف قائلة:

ـــــ: غريبه أصلا أنا مكلمتش السواق والمفروض إن شادي هيجي ياخدني مش السواق

ساره بضحك:

ـــــ: يبقى أخوكي زحلقك

يمنى:

ـــــ: يمكن طب يلا أمشي أنا بقى وزي ما قلتلكم لازم تقولوا لإبراهيم

ليلي:

ـــــ: ربنا يستر

ونزلا إلى الأسفل ليودعا يمنى ولكن فجأه رن هاتف ليلي معلنا وصول رساله جديده

وعندما فتحتها وجدت فيها كلمات هزت كيانها بقوه وعنف

(وحشتيني يا نور عيني)

عادت ساره بعد خروج يمنى وركوبها مع السائق ووجدت ليلي في مكانها لم تتحرك

ساره :

ـــــ: في إيه مالك واقفه كده ليه؟

ليلي وهي تكاد تبكي:

ـــــ: دماغي هتضرب وربنا كده كثير

ساره بخضه:

ـــــ: في إيه

ناولت ليلي الهاتف لساره لتقرأ ما فيه ولم يكن رد فعلها أهدأ من ليلي

ساره بحنق:

ـــــ: والله هما الرجاله كلهم كده معندهمش غير يقرفوا فينا ويتعبونا حاجه تقرف

ليلي بإستدراج:

ـــــ: مش كلهم

ساره بصوت متحشرج:

ـــــ: معظمهم يا ليلي أنا لغاية دلوقتي شفت منهم بلاوي كثير

وأكملت بألم:

ـــــ: كثير أووووي

****

عند دخولها إلى الفيلا إستقبلتها داده سميحه ووجها مليئ بالتوتر

يمنى وهي تنظر لها بتمعن قائلة:

ـــــ: مالك يا داده في إيه؟

داده سميحه بإرتباك:

ـــــ: أصل الهانم إتخانقت مع سي شادي وصوتهم جاب آخر الدنيا وبعدين سي شادي خرج وسابها ومن ساعتها وهي بتزعق في أي حد يكلمها وبعتت السواق يجيبك وقالتله روح هاتها بسرعه

يمنى بدهشه وقلق:

ـــــ: أستر يارب دي مش عادة ماما إنها تعمل كده

ودخلت إلى الفيلا وبحثت عن والدتها وجدتها جالسه على الأريكة ووجها عليه علامات الغضب والتوتر وهي تدخن إحدى السجائر بعصبين وما إن رأتها حتى قالت :

ـــــ: أهلا يا هانم

يمنى:

ـــــ: في إيه يا ماما؟

داليا بحنق:

ـــــ: مقلتليش ليه إنك رايحه لساره صاحبتك؟

يمنى بدهشه:

ـــــ: ومن إمتى وإنتي بتسأليني يا ماما وبعدين شادي وصلني وكنا متفقين إنه هيجي ياخدني

داليا:

ـــــ: وأنا ماليش وجود .؟ خلاص شادي بقى الكل في الكل

جلست يمنى بجانب والدتها تحاول تهدأتها قائلة:

ـــــ: في إيه يا ماما بس مالك؟

داليا بحنق:

ـــــ: تاني مره لما تيجي رايحه لأي واحده من صحابك تقوليلي فاهمه

يمنى:

ـــــ: حاضر يا ماما بس أنا مش فاهمه إيه اللي حصل وليه بعتي السواق يجبني بسرعه وإنتي عارفه إن شادي هيجي ياخدني؟

داليا بقسوه:

ـــــ: مش عايزه أسمع إسم شادي ده مفهوم

أطرقت يمنى برأسها في صمت ثم تركت والدتها وخرجت للحديقة وهي تحاول الإتصال بشادي ولكن كانت إجابه واحده تصلها.. الهاتف المطلوب مغلق أو غير متاح..مرت ثلاث ساعات وهي على حالها لم تبرح مكانها وتضغط بعصبيه على ازرار هاتفها علها تجد إجابه لكن لا شيء..قامت من مكانها بتوتر وأخذت تدور في الحديقة وتدعو ربها أن يحفظ أخيها.. وفجأه سمعت صوت باب الفيلا يفتح هرولت إليه ظنا منها قدوم شادي ولكنها فوجئت بسيارة أخيها الأصغر رامي..خرج من سيارته وهو يترنح في مشيه

يمنى بإستغراب:

ـــــ: رامي في إيه مالك؟

رامي بعدم إستيعاب:

ـــــ: مفيييش

يمنى بغضب:

ـــــ: إنت سكران يا رامي؟

رامي وهو يدفعها عن طريقه قائلا :

ـــــ: حلي عني يا شيخه يمنى أنا مش طايق حد

تركها وصعد لغرفته..

لم تتمالك يمنى نفسها ووجدت دموعها تنساب على خديها ..فأخيها الأكبر غاضب وحياته غير مستقره.. وهي تشعر دائما بالحزن في لهجته ولا تستطيع التخفيف عنه فهو كتوم جدا ..

وأخيها الأصغر غير مبالي بشيء رغم طيبة قلبه إلا أنه ضائع تائه في دنياه ..

ووالدتها كالصخر أو الثلج البارد لا ترى منها أدنى إهتمام ..جلست يمنى على إحدى الكراسي تبكي ولا يوجد من يسمعها سوى خالقها الذي يعلم السر وما أخفى

مرت الدقائق طويلة ثقيله حتى وجدت من يهزها من كتفها بعنف وسمعت صوت سميحة قائلة بهلع:

ـــــ: يمنى قومي بسرعه شادي أخوكي عمل حادثه وإتصلو بينا نقلوه على المستشفى

إنتفضت يمنى بفزع قائلة:

ـــــ: شادي ..!!

هرولت بإتجاه سيارتها وهي تسألها عن إسم المشفى وما إن عرفت إجابتها حتى قفزت في سيارتها بدون أن تنتظر سائقها وأدارت محرك السيارة بعنف وإنطلقت كالريح وعند وصولها للمشفى خرجت من السيارة تركض بلوعة إلى المشفى وصعدت إلى الطابق الثاني حيث قسم الطوارئ ووجدت الطبيب يخرج من الغرفه الذي بداخلها أخيها

يمنى بهلع :

ـــــ: أخويا أخويا جراله إيه؟

الطبيب بأسى:

ـــــ: البقيه في حياتك يا آنسه

****

الفصل العاشر :

أطرقت يمنى برأسها في صمت ثم تركت والدتها وخرجت للحديقة وهي تحاول الإتصال بشادي ولكن كانت إجابه واحده تصلها.. الهاتف المطلوب مغلق أو غير متاح..مرت ثلاث ساعات وهي على حالها لم تبرح مكانها وتضغط بعصبيه على ازرار هاتفها علها تجد إجابه لكن لا شيء..قامت من مكانها بتوتر وأخذت تدور في الحديقة وتدعو ربها أن يحفظ

أخيها.. وفجأه سمعت صوت باب الفيلا يفتح هرولت إليه ظنا منها قدوم شادي ولكنها فوجئت بسيارة أخيها الأصغر رامي..خرج من سيارته وهو يترنح في مشيه

يمنى بإستغراب:

ـــــ: رامي في إيه مالك؟

رامي بعدم إستيعاب:

ـــــ: مفيييش

يمنى بغضب:

ـــــ: إنت سكران يا رامي؟

رامي وهو يدفعها عن طريقه قائلا :

ـــــ: حلي عني يا شيخه يمنى أنا مش طايق حد

تركها وصعد لغرفته..

لم تتمالك يمنى نفسها ووجدت دموعها تنساب على خديها ..فأخيها الأكبر غاضب وحياته غير مستقره.. وهي تشعر دائما بالحزن في لهجته ولا تستطيع التخفيف عنه فهو كتوم جدا ..

وأخيها الأصغر غير مبالي بشيء رغم طيبة قلبه إلا أنه ضائع تائه في دنياه ..

ووالدتها كالصخر أو الثلج البارد لا ترى منها أدنى إهتمام ..جلست يمنى على إحدى الكراسي تبكي ولا يوجد من يسمعها سوى خالقها الذي يعلم السر وما أخفى

مرت الدقائق طويلة ثقيله حتى وجدت من يهزها من كتفها بعنف وسمعت صوت سميحة قائلة بهلع:

ـــــ: يمنى قومي بسرعه شادي أخوكي عمل حادثه وإتصلو بينا نقلوه على المستشفى

إنتفضت يمنى بفزع قائلة:

ـــــ: شادي ..!!

هرولت بإتجاه سيارتها وهي تسألها عن إسم المشفى وما إن عرفت إجابتها حتى قفزت في سيارتها بدون أن تنتظر سائقها وأدارت محرك السيارة بعنف وإنطلقت كالريح وعند وصولها للمشفى خرجت من السيارة تركض بلوعة إلى المشفى وصعدت إلى الطابق الثاني حيث قسم الطوارئ ووجدت الطبيب يخرج من الغرفه الذي بداخلها أخيها

يمنى بهلع :

ـــــ: أخويا أخويا جراله إيه؟

الطبيب بأسى:

ـــــ: البقيه في حياتك يا آنسه

يمنى بإنهيار:

ـــــ: لاااااااااا شادي لاااااا

إنتفضت في مكانها عندما شعرت بأحدهم يحركها وهو يهتف:

ـــــ: يمنى يمنى مالك في إيه؟

فتحت عينيها وجسدها يرتعش وهنا إستوعبت أنه كابوس وليس حقيقه عندما رأت أخيها شادي هو من يقيظها

شادي بقلق:

ـــــ: مالك يا يمنى في إيه

يمنى ببكاء وهي تتمسك به:

ـــــ: شادي إنت كويس؟

شادي بقلق:

ـــــ: أنا كويس يا حبيبتي متخافيش

يمنى وهي ترمي نفسها في حضن أخيها قائلة ببكاء:

ـــــ: متسيبنيش يا شادي أرجوك ياخويا متبعدش عني

شادي بألم وهو يمسح على شعرها بحنان قائلا:

ـــــ: متخافيش يا يمنى مش هسيبك.. إهدي يا حبيبتي إهدي

مرت دقائق وهي تنتفض بين ذراعيه حتى سكنت قليلا ثم إبتعدت عنه ونظرت له بلوم قائلة:

ـــــ: إتصلت بيك مليون مره مكنتش بترد ليه؟

تنهد قائلا:

ـــــ: معلش يا يمنى كنت زهقان ومش عايز أكلم أي حد

يمنى بإنفعال:

ـــــ: بس أنا أختك يا شادي مش أي حد وبعدين إحنا مش متفقين إن كل واحد فينا يرمي همه على التاني أنا عرفت إنك إتخانقت مع ماما قولي إيه اللي حصل؟

شادي وهو ينظر لعينيها البريئتين قائلا بإشفاق:

ـــــ: يمنى حبيبتي في حاجات مجرد إني أحكيهالك هتتعبك جدا

يمنى بدهشه:

ـــــ: ليه بس بتقول كده

شادي بإبتسامه باهته:

ـــــ: إنسي يا يمنى.. قومي يلا عشان تنامي الساعه زمانها واحده

يمنى وهي تضع يدها على كتفه قائلة:

ـــــ: شادي صدقني الكتمان جواك مش حلو لازم تحكي لأي حد عشان متتعبش وأنا موجوده ومستعده أسمعك في أي وقت

طبع شادي قبلة صغيره على جبهتها وأخذها وصعدا إلى الأعلى..كل إلى غرفته لينامو ولكن هيهات أن تنام العيون والقلوب مملوءه بما يشغلها ويقلق راحتها..!!

****

في صباح اليوم التالي صوت طرقات خفيفه على غرفة ليلى..

ليلي:

ـــــ: حاضر حاضر

باسم:

ـــــ: يلا يا ليلي إفتحي

لفت طرحتها جيدا على شعرها وتوجهت إلى الباب وفتحته وهي تقول ببرود:

ـــــ: أفندم؟

باسم بمرح:

ـــــ: سياتك الفطار جاهز وفي إنتظار نزول معاليكي

نظرت له بدهشه وهي تكتم ضحكتها ثم تصنعت الحزم قائلة:

ـــــ: حاضر نازله أهوه إنزل وأنا هحصلك

باسم وهو مازال على طريقته المسرحية:

ـــــ: أي أوامر تانيه معاليكي؟

ليلي :

ـــــ: لأ إتفضل

إقتربت منهم ساره قائلة:

ـــــ: صباح الخير

نظر لها باسم قائلا :

ـــــ: صباح النور أنا نازل تحت مستنيكم وده تنفيذ لأوامر معاليها

ثم انحنى بطريقه مسرحية بإتجاه ليلى وتركهما ونزل للأسفل

نظرت ساره بإستغراب إلى ليلي وهي تقول:

ـــــ: في إيه مين معاليها دي؟

ليلي بضحك:

ـــــ: أخوكي ده مجنون

ساره بدهشه:

ـــــ: ربنا يشفي

ليلي بقلق:

ـــــ: المهم قوليلي هنقول لإبراهيم إزاي دلوقتي ؟

ساره بحيرة:

ـــــ: مش عارفه

دخلت عليهم ريهام الغرفه وعلى وجهها علامات الفزع وهي تقول بصوت مرتجف

ـــــ: إلحقوني يا بنات أحمد باعتلي مسج بيقولي لو مردتيش عليا دلوقتي هوديكي في ستين داهية أعمل إيه؟

شهقت ليلي برعب قائلة:

ـــــ: يا لهووووي

تنهدت ساره بتوتر شديد ثم قالت بتفكير:

ـــــ: قوليلي يا ريهام إنتي متعرفيش عن أحمد أي معلومات؟؟

ريهام بتذكر:

ـــــ: مقاليش خالص إسمه بالكامل بس أنا مره سمعته وهو بيكلم صاحبه وبيقوله أنا أبويا ده خنقه وعشان كده عايش في شقتي عشان أكون براحتي.. بس لما سألته قالي إن باباه بيجبره يشتغل كثير وبيتخانق معاه كثير فهو مفهمه إنه ساكن مع أمه وهو ساكن لوحده وبعد كده عرفت من واحد صاحبه إن أبوه وأمه منفصلين وأبوه مجوز واحده تانيه ولما خدني أحمد شقته كان مفهمني إن فيها أمه وأبوه

ساره بنظرة ذكاء:

ـــــ: تمام أوي كده نقدر نكسب وقت شويه لغاية ما نفكر هنقول إزاي لإبراهيم

****

في فيلا تامر الأسيوطي

يمنى بتأفف وهي تحاول إيقاظ أخيها رامي:

ـــــ: والله يا رامي لو مقمتش هقول لشادي إنك رجعت إمبارح سكران ومش دريان بحاجه

رامي وهو يغطي وجهه بوسادته قائلا بحنق :

ـــــ:يمنى أنا لا بخاف منك ولا من شادي وحلي عني مش طايق حد

يمنى:

ـــــ: رامي مالك بس في إيه؟؟ إنت مش رحت تشتغل إمبارح وكنت مبسوط

رامي:

ـــــ: قلتلك مالكيش دعوه بيا

يمنى بإصرار:

ـــــ: طب يلا عشان تفطر

رامي:

ـــــ: مش فاطر وإطلعي بقى خليني أنام

تنهدت يمنى بضيق وخرجت من غرفة أخيها وأغلقت الباب من خلفها وعندما سمع رامي صوت الباب يغلق.. فز من سريره وإتجه لخزانة ملابسه وأخرج ثيابه منها..ثم وضعها على سريره وتوجه لدورة المياه على عجل

****

دخلت يمنى غرفة الطعام قائلة:

ـــــ: صباح الخير يا ماما

داليا دون أن تنظر إليها:

ـــــ: صباح النور تعالي إفطري

يمنى وهي تلتفت حولها:

ـــــ: فين شادي؟

سميحه:

ـــــ: بره في الجنينه صمم ياخد فطاره ويطلع بره قالي هيشم هوا

يمنى وهي تنظر لوالدتها التي لم تبدي أي تعبير على وجهها:

ـــــ: طب هطلع أشوفه

داليا بصرامه:

ـــــ: يمنى أقعدي إفطري

يمنى بتوتر:

ـــــ: حاضر

جلست على أحد المقاعد وأخذت تبتلع بعض اللقيمات بصعوبة وتفكيرها مشغول بأخيها فهي تعلم أنه مازال غاضب لسبب تجهله..!!

نهضت من مكانها بعد دقائق قائلة :

ـــــ: أنا شبعت ولازم أمشي عشان حلقة القرآن هتبدأ يلا سلام عليكم

داليا وهي تناديها:

ـــــ: يمنى

توقفت ونظرت لوالدتها:

ـــــ: نعم يا ماما

داليا بهدوء شديد:

ـــــ: لازم تاخدي بالك من دراستك الإمتحانات قربت وقللي شويه من حلقات التحفيظ دي عشان مش هتنفعك

يمنى:

ـــــ: يا ماما المذاكره مش كل حاجه.. في حاجه إسمها توفيق من عند ربنا وهو ده اللي هينفعني ومتقلقيش هما عندنا مقدرين الظروف وبدل ما كانت الحلقه تلات أيام هتكون يوم واحد بس لغاية ما نخلص إمتحانات

داليا بلا مبالاه:

ـــــ: أنا بس حبيت ألفت نظرك

يمنى:

ـــــ: متقلقيش عليا يا ماما يلا عن إذنك

وخرجت إلى حديقة الفيلا وتوجهت مباشره نحو أخيها

يمنى وهي تجلس بجواره على الأرض المليئه بالعشب الأخضر:

ـــــ: إيه يا عم الدماغ دي من على الصبح

إلتفت شادي لأخته بإبتسامته الجميلة الهادئة قائلا:

ـــــ: ده إنتي اللي رايقة يا يمنى والله

يمنى بإبتسامة:

ـــــ: كبر دماغك يا شادي مفيش حاجه تستاهل الزعل

شادي:

ـــــ: سيبك مني إنتي رايحه فين من الصبح كده

يمنى وهي تتناول قطعة خيار من صحن أخيها وتضعها في فمها قائلة:

ـــــ: عندي حلقة قرآن

شادي وهو يرفع حاجبيه بإعجاب :

ـــــ: إنتي لسه بتروحي لغاية دلوقتي

يمنى:

ـــــ: طبعا وكمان قربت أختم القرآن

شادي وهو يربت على كتفها:

ـــــ: ربنا يوفقك ياحبيبتي ووعد مني أجيبلك هدية كبيرة أوي لما تختمي..عارفه أنا كمان نفسي أحفظ زيك بس معنديش وقت

يمنى:

ـــــ: طب إيه رأيك أنا وإنت نحفظ مع بعض وأهو إنت في أجازه وشغلك قليل صدقني هترتاح وهتنبسط وهتلاقي الدنيا إتفتحت في وشك

شادي وقد تحمس لفكرتها:

ـــــ: خلاص إتفقنا

يمنى:

ـــــ: ربنا يحميك يا شادي.. بص أنا همشي دلوقتي بس أرجوك حاول تتجنب أي مشاكل مع ماما عشان خاطري

شادي:

ـــــ: ماشي يا يمنى متقلقيش بس قوليلي هو رامي صحي؟

يمنى:

ـــــ: لا لسه نايم

شادي:

ـــــ: طيب أنا أصلا كده كده كنت ناوي أروح الشركه هطلع أغير هدومي وأمشي

نهضت يمنى قائلة:

ـــــ: ربنا معاك هبقى أكلمك سلام عليكم

شادي:

ـــــ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وكان هناك من يراقب حديث شادي ويمنى عن كثب من نافذة غرفة داليا ثم إلتفتت قائلة:

ـــــ: شادي ويمنى أحلى إخوات شفتهم في حياتي

داليا بغضب:

ـــــ: شادي وجوده هنا خطر علينا كلنا

سميحه:

ـــــ: إنتي يا ست هانم حاولي تقربي منه بدل المشاكل دي كلها

داليا بغطرسة:

ـــــ: مينفعش يا سميحه أنا حاسه إن كل حاجه خرجت عن سيطرتي ووجوده هنا لخبط كل حاجة حتى سامر مش مبسوط ولو شادي ركز هنا أو هنا الدنيا هتتقلب.. وكل حاجه ممكن تبوظ في ثانيه واحده..

خرجت يمنى وركبت السياره وإنطلق السائق بها نحو مركز تحفيظ القرآن ..فتحت يمنى حقيبتها وأخرجت هاتفها النقال وإتصلت بساره

يمنى:

ـــــ: سلام عليكم يا سوسو

ساره:

ـــــ: إيه اللي مصحيكي من بدري كده يا بنتي؟

يمنى:

ـــــ: رايحه حلقة التحفيظ تجي أعدي عليكي آخدك ونروح مع بعض

ساره بأسف:

ـــــ: معليش يا حبيبتي خليها المره الجايه

يمنى بإستغراب:

ـــــ: ليه بس إنتي مش قلتيلي عايزه تيجي معايا وأنا سيبتك اليومين اللي فاتو عشان مامتك وباسم قلت تلحقي تعقدي معاهم مش عايزين كسل بقى

ساره بلهجه ندم:

ـــــ: غصب عني والله بس بجد النهارده مش هينفع خالص بصي هكلمك بالليل أفهمك كل حاجه بس لازم أقفل دلوقتي ماشي

يمنى بقلق:

ـــــ: طب خدي بالك من نفسك ربنا معاكي يا حبيبتي وإبقي طمنيني

ساره:

ـــــ: إدعيلنا يا يمنى يلا يا حبيبتي سلام عليكم

يمنى بعدم إرتياح:

ـــــ: وعليكم السلام

إلتفت "علي " لساره بعد أن أغلقت ما يمنى قائلا:

ـــــ: إيه يا بنات رايحيين فين؟

ساره:

ـــــ: مفيش يا خالو بس أنا وليلي وريهام هنخرج نغير جو ونشتري شوية حاجات كده

منى:

ـــــ: ريهام إنتي معندكيش جامعه؟

ريهام:

ـــــ: لأ يا ماما معنديش وكمان ليلي النهارده أجازه قلنا فرصه نخرج مع بعض

إبراهيم:

ـــــ: تحبوا أوصلكم في طريقي؟

سارعت ساره قائلة :

ـــــ: لا مالوش لزوم إحنا هنروح مع السواق

باسم:

ـــــ: خلاص أنا جاي معاكم

ليلي بعصبية:

ـــــ: ليه إن شاء الله؟

باسم بهدوء:

ـــــ: عشان متخرجوش لوحدكم إفرض حد ضايقكم ولا حاجه؟

ريهام بعنف:

ـــــ: يا عم دي خروجة بنات خليك في حالك وبعدين إحنا مش هنخرج دلوقتي بعد شويه كده

باسم:

ـــــ: عاجبك يا خالو كلام بنتك ليا

علي بضحك:

ـــــ: ما هو إنت رخم برضوا يا باسم هما بنات مع بعض إنت هتروح تعمل إيه

باسم:

ـــــ: أنا الحق عليا كنت عايز أخدمكم

ساره:

ـــــ: تشكر يا سيدي..شايلينك لوقت عوزه

****

دنيا وهي تقف عند باب الشقه قائلة بإستعجال:

ـــــ: يلا بقى يا حبيبي مفيش وقت

إقترب منها أحمد قائلا:

ـــــ: أنا مش فاهم إنتي متسربعه على إيه

دنيا وهي تعدل له القميص:

ـــــ: الحفله هتبدأ ومش عايزه أوصل متأخر

خرج أحمد وبصحبته دنيا من العماره..وركبا السيارة ثم أدار محركها لينطلقا إلى حيث الشاليه الذي توجد به الحفلة ولكن فجأه رأى فتاه تقف عند النافذة بجواره وتطرقها بشده نظر إليها ظنا منه انها متسولة ولكن هيأتها ولبسها أبهرته..فكانت حسناء جميلة يافعة الشباب رغم حجابها الواسع الفضفاض..فتح أحمد النافذة بإستغراب فسارعت الفتاه قائلة:

ـــــ: لو سمحت إنزل عايزاك في كلمتين

نظر أحمد لدنيا بدهشة وإستجاب لرغبة الفتاة وترجل من سيارته وتبع الفتاة التي إبتعدت قليلا عن السيارة ثم إلتفت إليه بعينين مثبتتين عليه كعيني صقر يستعد لإصطياد فريسته فبادر أحمد قائلا:

ـــــ: إنتي مين وعايزه إيه؟

الفتاه بثقه:

ـــــ: مش مهم أنا مين المهم إني أعرفك كويس أوي وأعرف أبوك كمان

أحمد بإستغراب:

ـــــ: مش فاهم

الفتاه بإبتسامة ساخرة:

ـــــ: أفهمك.. يعني ممكن تتخيل معايا لو أبوك عرف إنك ليك شقه هنا وبتجيب فيها ستات ومش بتشتغل كويس ومش ساكن مع أمك زي ما إنت بتكدب عليه ممكن يعمل فيك إيه؟ أنا رأيي هيسحب كل الفلوس اللي معاك ويرميك زي الجزمه

أحمد بغضب:

ـــــ: إنتي مين يا بت إنتي..أنا ممكن أوديكي في داهيه

الفتاه بإنفعال مماثل:

ـــــ: بت لما تبتك.. بص بقى من الآخر كده أنا عايزه أقولك على حاجه لو الصور اللي فبركتها لريهام الحماد مرجعتش ليها النهارده هكون عند أبوك وأقوله كل حاجه وعلى فكره عندي صور ليك مع بنات في كل حته زي الصور اللي لسه مصورهالك مع الهانم اللي في العربيه دي.. ببساطه ممكن أنا اللي أوديك في داهيه خد الورقه دي فيها رقمي لو حبيت نتفاوض إبقى كلمني ولو تحب أطلع لأبوك دلوقتي حالا معنديش مشكله خالص..

تركته في ذهوله ورحلت أما هو فظل ينظر للفراغ مكانها وهو مشدوه من قوة تلك الفتاة وشجاعتها وصرامتها وكلامها الذي يعني أنها تعرفه جيدا.. ولكن من هي وكيف تعرف كل هذا عنه ..؟

جاءه صوت دنيا من خلفه قائلة:

ـــــ: في إيه يا حبيبي مين دي؟

إلتفت لها أحمد بوجوم:

ـــــ: مش عارف

دنيا:

ـــــ: طب يلا بينا نرجع للعربيه عشان نمشي

أحمد بإنفعال:

ـــــ: بصي أنا هوصلك وأرجع تاني

دنيا بإستغراب:

ـــــ: ليه بس؟

أحمد وهو يتوجه للسياره:

ـــــ: لازم أرجع تاني.. يلا إركبي

****

ذهبت ساره بإتجاه السيارة وركبت فيها بجوار ليلى التي قالت بقلق:

ـــــ: ها عملتي إيه صدقك؟

ساره بثقة:

ـــــ: متقلقوش الواد شكله بيخاف من أبوه أوي

ريهام:

ـــــ: يعني أقنعتيه إنك تعرفي أبوه

ساره:

ـــــ: ده أنا وأنا بكلمه صدقت إني أعرف أبوه.. كده هو هيخاف وهيجيب الصور لحد عندنا

ريهام بخوف:

ـــــ: مش بالبساطه دي ممكن يأذيكي يا ساره أنا شفته كان هيضربك وإنتي بتكلميه

ساره:

ـــــ: معتقدش لأن الظاهر إن نقطة ضعفه هي أبوه وإحنا لعبنا على الحكايه دي

ليلي:

ـــــ: طب وبعدين؟

ساره:

ـــــ: ولا قبلين أنا إديته رقم الشريحه اللي لسه شارينها بدون إسم وهو كده هيفضل يدينا الصور على إنه يتفضح قدام أبوه

ريهام بقلق:

ـــــ: ربنا يستر

ليلي وهي تدير مقود السيارة قائلة:

ـــــ: ها هنروح فين دلوقتي

ساره:

ـــــ: ودينا أي حته

ليلي:

ـــــ: لأ إخلصوا وقولوا إنتوا عارفين إني مش حريفه أوي في السواقه ولو عملنا حادثه هنقولهم إيه لو سألونا ليه مخدناش السواق فإنجزوا قبل زحمة المدارس والطرق

ريهام:

ـــــ: ودينا أي مول كده عشان برضوا منبقاش كدبنا عليهم

ساره:

ـــــ: أيوه صح

****

عبر الهاتف من كندا

حسام:

ـــــ: مالك يا عم كل ده عشان إتخانقت معاها طب ما إنت كنت عارف إن ده هيحصل

شادي:

ـــــ: أنا مخنوق أوي وهي مش سايباني في حالي

حسام بلوم:

ـــــ: قلتلك يا شادي ومسمعتش كلامي المهم قولي أخبار الشركة إيه عرفت تعمل حاجه؟

شادي بقلق:

ـــــ: الدنيا هنا بايظه خالص أنا إكتشفت إنهم كانوا بيبعتوا لينا تقارير غلط وكمان الظاهر إني غلطت لما وافقت على الشراكه من الأول

حسام بإنتباه:

ـــــ: طب وبعدين هتعمل إيه إنت مش قاعد عندك كثير هتلحق تخلص المشاكل دي؟

شادي:

ـــــ: أنا أصلا مش عارف إزاي هسافر تاني وأسيب يمنى..؟ البت دي صعبانه عليا جدا كل ما تشوفني تقولي متسيبنيش وكمان اللخبطه اللي في الشغل دي.. الدنيا كلها مكركبه

حسام بإستدارك:

ـــــ: بقولك إيه إحنا كنا متفقين إنه أسبوعين شهر بالكتير وراجع متسوقش فيها

شادي بتردد:

ـــــ: طب أنا عندي إقتراح

حسام بحذر:

ـــــ: خير

شادي:

ـــــ: بص فرح الواد يوسف بعد شهر ونص كده.. إيه رأيك هفضل هنا لغاية الفرح وتنزل إنت تحضر الفرح معانا وبعده نسافر وأهو أكون عرفت أخلص الدنيا هنا

حسام:

ـــــ: يا سلام والشغل اللي هنا يا فالح

شادي:

ـــــ: البركه في الجروب اللي عندك اللي طفحنا الدم عليهم

حسام بقلق:

ـــــ: بس ده ممكن يعمل دروب في الشغل

شادي:

ـــــ: متقلقش بس بجد أنا قلقان على يمنى ومش مرتاح لوجودها هنا لوحدها مع داليا

حسام:

ـــــ: طب أنا عندي حل.. جوزها إيه رأيك

شادي بمرح:

ـــــ: يا عم نقطنا بسكاتك.. أنا فكرت في كده بس يمنى لازم تجوز واحد يصونها ويحميها ولغاية دلوقتي مش لاقي حد كده ومش متشجع خالص بصراحه.. المهم سيبك من كل ده وقولي عملت إيه مع مستر ألبرت؟

****

ريهام وهي تشير لأحد المحال التجاريه قائلة:

ـــــ: بقولكوا إيه أنا هدخل المحل ده أتفرج تيجوا معايا؟

جلست ساره على أحد المقاعد قائلة:

ـــــ: لأ أنا هقعد أرتاح عشان تعبت

ليلى:

ـــــ: أنا هاجي معاكي يا ريهام

توجهتا إلى المحل ودخلتا بيما إسترخت ساره بجسدها وهي تتمنى القليل من الهدوء..تجمعت حولها هاله من أفكارها المختلفة وهي تفكر في حياتها الجديدة في الإسكندرية ..مرت أمامها سحابة ذكرايتها في القاهرة ومراحل طفولتها..إبتسمت بأسى حين تذكرت والدها وترحمت عليه بحزن..تلاشت أفكارها عند ما وقعت عينيها على ليلى العائدة إليها وقرأت بعنيها على وجهها علامات الدهشه والرعب

ساره وهي تحاول أن تقرأ سبب دهشة ليلي:

ـــــ: في إيه رجعتي ليه؟

ليلي بوجوم وهي تناولها هاتفها قائلة:

ـــــ: شوفي بنفسك المسج ده لسه واصلني حالا

نظرت ساره في الهاتف وفغرت فاها ببلاهه وهي تقرأ ما وصل لـــــ"ليلى" :

(ها خلصتوا من المول ولا لسه؟؟ يلا إرجعي كده إتأخرتي)

نظرت ساره لها بحنق قائلة:

ـــــ: ده إيه الجنان الرسمي ده

رن الهاتف في يد ساره فقالت ليلى بتوتر:

ـــــ: هو هو

ساره بحزم:

ـــــ: أنا هرد عليه

أجابت بصوت حاولت أن تجعله صارم وهي تقول:

ـــــ: نعم

ـــــ: ممكن أكلم ليلي

ساره بحنق:

ـــــ: وعرفت منين إن أنا مش ليلي؟

ـــــ: لأ ما هو أنا عارفكم كلكم

ساره:

ـــــ: عايز إيه من ليلي؟

ـــــ: وإنتي مالك يا رحمه

ساره:

ـــــ: إحترم نفسك إنت إيه معندكش دم

ـــــ: إتبرعت بيه

ساره وقد لمعت عيناها فجأه ثم قالت:

ـــــ: طب متتصلش تاني عشان شكلك وحش أوي وسخيف

وأغلقت الخط بهدوء..نظرت لها ليلى قائلة:

ـــــ: ها ؟

ساره بحزم:

ـــــ: متقلقيش إقفلي تيلفونك وخلاص

ليلي بدهشه:

ـــــ: بس أنا كنت متخيله إنه هيكون أقل رد فعل منك إنك تشتميه

لم تتلقَ إجابة من ساره فرفعت كتفيها علامة عدم الفهم وإلتفتت لتعود أدراجها إلى أختها

أما ساره فكانت في حالة ذهول تامة وهي تتمتم:

ـــــ: يا إبن اللعيبه.!

****

بدأ يفتح عينه بتثاقل شديد وهو يشعر بها تحركه لتوقظه من نومه

أحمد وهو لا يعي ماذا يحدث حوله:

ـــــ: دنيا في إيه ؟ أنا فين؟

رامي:

ـــــ: إيه يا عم ده..؟ دنيا قالتلي إنك شربت لحد ما وقعت من طولك

أحمد وقد بدأ يستوعب:

ـــــ: رامي إنت إيه اللي جابك هنا

رامي بضحك:

ـــــ: نفس اللي جابك يا عين أمك كنت معزوم على الحفله وقابلت دنيا وقالتلي إنها جايه معاك وإنك وقعت من طولك من كثر الشرب

أحمد وهو يحرك رأسه:

ـــــ: هو الساعه كام؟

دنيا:

ـــــ: الساعه ٧ بالليل

أحمد بخضه:

ـــــ: إيه؟؟ مصحتونيش ليه أنا مش قلتلك يا دنيا إني لازم أرجع الشقه

دنيا بخوف:

ـــــ: معرفش إنت نمت ومعرفتش أصحيك خالص قلت أسيبك ترتاح

أحمد بإنفعال:

ـــــ: وموبايلي فين؟

دنيا وقد تذكرت شيئا ووضعت يدها على فمها بخضه

أحمد بصراخ:

ـــــ: بقولك فين موبايلي؟

دنيا وهي تبتلع ريقها بصعوبه:

ـــــ: أنا خدته منك في الشقه عشان أكلم صاحبتي وإنت بتلبس ونسيت أرجعهولك حطيته على الكنبه ونزلت معاك

دفعها أحمد جانبا وأوقعها على الأرض قائلا بغضب:

ـــــ: وسعي كده كاتك القرف

خرج مسرعا وركب سيارته وإنطلق إلى شقته وتبعته دنيا مع رامي بسيارته حيث تنتظرهم مفاجأه من نوع خاص!!

****

الفصل الحادى عشر :

إزدحام شديد وتجمهر للناس بالقرب من منزله ودخان يتصاعد بكثافة شديدة..إقترب بدهشه وحاول أن يصف سيارته ولكن لم يستطع من الزحام..تركها بين الجموع المتزاحمة وترجل منها مقتربا من منزله وكلما إقترب كلما زاد الزحام..توجه بسؤال لأحد الواقفين بجواره عن سبب تلك الضجه فكانت الإجابة التي صعقته وهو يرى يد الرجل تشير إلى منزله وبالتحديد لشقته قائلا:

ـــــ: حريقه كبيره في البيت ده وبقالهم ساعتين بيحاولوا يطفوها

شق طريقه بسرعه وإقترب من سيارات الإطفاء التي كادت تنتهي من إخماد الحريق وهو يصرخ بغضب:

ـــــ: شقتي أنا إزاي ده حصل؟؟

وصل إليه رامي بصحبته دنيا ووقفوا مشدوهين لمنظر الشقة وتمتم رامي بذهول:

ـــــ: في إيه ؟

نظر له أحمد بحنق قائلا:

ـــــ: حرقوا الشقه حرقوا الشقه ولاد الـــتيييت وربنا لأوريها هخليها تندم على اللي عملته

وغادر المكان بغضب شديد وتوجه نحو سيارته..أسرع " رامي" وجلس بجواره في سيارته في حين أدار أحمد محرك السياره بعصبيه وهو يقول بغل:

ـــــ: هسودلك عيشتك يا بنت الحماد

رامي بإستغراب:

ـــــ: تقصد إيه؟

أحمد بغضب:

ـــــ: الصبح في بت جاتلي وهددتني إني لو مرجعتش صور ريهام هتقول لأبويا على مكان شقتي وتفهمه إني كنت بكدب عليه وإديتني رقمها ..وأنا كنت ناوي أجيب قرار البت دي أكيد هي اللي حرقت الشقه

رامي بذهول:

ـــــ: ومين البت دي معرفتش؟

أحمد وهو يضرب بيده على مقود السياره بحقد:

ـــــ: معرفهاش بس أكيد ريهام هي اللي بعتاها

زفر رامي بضيق ثم قال:

ـــــ: مش منطقي أصلا إنها تحرق الشقه اللي بتهددك بيها كده بتساعدك أصلا وبعدين إنت ليه زعلان كده مش إنت اللي طول عمرك مش بيهمك الفلوس.؟

نظر له أحمد وهو يصرخ قائلا:

ـــــ: يا غبي الفلوس دي أنا اللي أبعترها بمزاجي مش حد يحرقلي الشقه تصدق أنا هبلغ عن ريهام وهتهمها إنها هي اللي حرقتلي الشقه وأفضحها وكمان هـــ.... قطع كلامه فجأه وإتسعت عيناه بغضب وهو يقول:

ـــــ: يا نهار إسود

رامي بقلق:

ـــــ: في إيه كمان؟

صاح بغضب هادر:

ـــــ: الصور كلها كانت في الشقه وأكيد كله إتحرق

رامي:

ـــــ: يعني معندكش دليل تثبت بيه إن ريهام ليها علاقه بيك أصلا

أحمد وهو يزم شفتيه بغيظ:

ـــــ: بس مش هسيبها برضو لسه هي تحت رحمتي

****

في مبنى جريدة الصباح وفي أحد المكاتب يجلس إبراهيم خلف مكتبه المملوء بأوراق من كل الأشكال والألوان المتناثره هنا وهناك ورأسه يغوص بينها بتركيز شديد.. رفع عمار رأسه من بين الملفات أمامه هو الآخر وهو يمسك رأسه ويقول بإرهاق:

ـــــ: ده إسمه جناااااااااان

إلتفت له إبراهيم بإستغراب قائلا:

ـــــ: في إيه؟

عمار بإنفعال:

ـــــ: إحنا بنعمل شغل رجالة مخابرات وشرطه مع بعض مش شغل صحفيين..إنت إزاي عايز تدخل نفسك في مشاكل مع الناس دول أنا كل شويه بشوف بلوى أنأح من اللي قبلها دي عالم قادره يابا

إبراهيم بصلابه:

ـــــ: وهو ده اللي مشجعني عشان أكشف الناس اللي عامله نفسها بتشتغل للبلد ولمصالح الناس وهما أكبر خطر علينا

عمار وهو يحرك رأسه ليحاول الإستيعاب:

ـــــ: إنت بجد هتبدأ خطتك الجهنميه دي ولوحدك؟

إبراهيم بإبتسامه جانبيه:

ـــــ: مش لوحدي معايا ربنا وإنت وأدهم

عمار:

ـــــ: يا حبيبي إنت ليه بس مستغني عن عمرك؟

إبراهيم:

ـــــ: إنت اللي متشائم أوي

عمار بضحكة إستهزاء:

ـــــ: ده إنت اللي مجنون رسمي نظمي فهمي

إبراهيم بقوه:

ـــــ: وبعدين معاك يلا كمل شغلك خلينا نخلص كل المعلومات عنهم عشان نشتغل صح

عمار وهو يريح ذقنه ليده قائلا:

ـــــ: قولي يا فالح إفترض فعلا إنك كشفتهم هتنشر إزاي فضايحهم ورئيس التحرير مانع ده؟

إبراهيم وهو يشير له بإصبعه بثقه:

ـــــ: وقتهـــــا..هيتسابق كل الإعلاميين وكل الصحف عشان يعملوا سبق صحفي ولو ده محبش ينشر هنشر في أي جرنان أو مجله أو حتى على الإنترنت بس أنا مش هستسلم

تنهد عمار ثم قال:

ـــــ: يبقى توكلنا على الله ..يلا بقى نلحق نحجزلنا قبرين قبل الزحمه لأن شكل الفتره الجايه هتبقى في أزمة قبور

****

في حديقة الفيلا جلست الفتيات الثلاث يحاولن إستنتاج ما قد يفعله "أحمد" وهن ينظرن بين الحين والآخر إلى جهاز الهاتف النقال الموضوع أمامهم على الطاولة وفيه الرقم الذي أعطته ساره لأحمد عله يتصل لكن كان الهدوء سيد الموقف بإستثناء نبضات القلوب القلقة المتوترة..

إقتربت داده عيشه من الفتيات وقطعت ذاك الهدوء موجهه حديثها لـــــ "ريهام " قائلة:

ـــــ: آنسه ريهام في هديه وصلت لحضرتك

نظرت لها ريهام بإستغراب:

ـــــ: هديه ليا أنا؟

داده عيشه وهي تناولها الهديه قائلة:

ـــــ: أيوه خدي أهيه

تناولت ريهام العلبة المغلفة بغلاف منقوش بشكل رائع يلف علبة متوسطة الحجم..ثم نظرت لساره وليلى بقلق..

ساره بدهشه:

ـــــ: هو النهارده في مناسبه منعرفهاش؟

رفعت ريهام كتفيها قائلة:

ـــــ: لأ

ليلي بتردد:

ـــــ: إفتحيها طيب

ريهام بخوف:

ـــــ: لأ أنا خايفه لا يكون أحمد باعتلي مصيبه تانيه

ساره بخفوت:

ـــــ: هاتيها وخلينا نطلع فوق في أوضتك نشوفها أحسن هنا ممكن حد يطلعلنا فجأه

صعدوا إلى غرفة ريهام وأغلقوا بابها عليهم ثم بدأت ساره تفتح العلبه..مع كل حركه من يد ساره يهبط قلب ريهام لأسفل سافلين بلا أمل في العوده..أضاقت ليلى عينيها وهي تفرك يديها ببعضهما بتوتر شديد..وأخيرا بعد ثواني مرت كسنوات..أزاحت ساره الغطاء عن العلبه وألقت فيها نظره ثم رفعت حاجبها وقالت بدهشه :

ـــــ: إيه ده؟!

ريهام وهي تنظر لمحتوى العلبه بإستغراب وتعد مافيه:

ـــــ: كارت ميموري وهارد لاب توب وفلاشه وكاميرا

ليلي وهي تشير للعلبه:

ـــــ: في كارت أهو إقري اللي مكتوب فيه يا ساره

أخذت ساره الورقة وقرأت مافيه بصوت مسموع:

(الصور كلها أهيه خدي بالك من نفسك.. تحياتي)

فغرت ريهام فاها بذهول وإتسعت عيناها بدهشه كبيره قائلة:

ـــــ: مش ممكن

ليلي بذهول:

ـــــ: يعني الكارت والهارد والكاميرا دول فيهم كل الصور؟

ساره وهي تنظر مره أخرى للعلبه:

ـــــ: معقوله يكون خاف مني للدرجادي إنه يبعت كل الحاجات دي

ريهام بحزم:

ـــــ: اللي بعتها مش أحمد لأن أحمد ميعرفش عنوان بيتي وكمان مش هيقولي خدي بالك من نفسك

إلتفتت لها ليلي بإستغراب قائلة:

ـــــ: أومال مين؟

ساره وهي تحاول ترتيب أفكارها:

ـــــ: وكمان أحمد زي ما فهمت منك يا ريهام مش بيستسلم بسهوله كده أكيد كان هيحاول يدعبس وراكي أو يكلمك حتى ..في حاجه غريبه بتحصل

ريهام:

ـــــ: إحنا نسأل الحارس مش هو اللي إستلمها وإداها للداده هو هيقلنا مواصفات اللي جاب العلبه

ساره بلهفه:

ـــــ: أيوه صح

خرجن من الغرفه مسرعين وهبطوا للأسفل متجهين مباشره لحارس الفيلا وما إن وصلوا له حتى سألوه عن هوية حامل العلبه..وكانت الإجابه أشد صعوبه وضرواه من السؤال ذاته..!! حيث إتسعت عيونهم دهشه وهم يستمعون للحارس الذي أكد أن طفلا صغيرا هو من أحضر العلبه..نظرت الفتيات لبعضهن وألف سؤال يتراقص بين رؤوسهم..وفجأه أيقظهم من سبات أفكرهم دخول سيارة "علي" إلى الفيلا ثم ترجل منها باسم قائلا بمرح:

ـــــ: رجعتوا إمتى يا بهوات .؟

ساره وقد فاقت من شرودها عندما رأت باسم قائله بلهجه ذات معنى:

ـــــ: أهلا أهلا

إلتفتت ريهام لتغادر قائلة :

ـــــ: أنا طالعه أوضتك يا ليلي هستخدم الكمبيوتر بتاعك طيب

فهمت أن ريهام ستفتح الكارت والهارد والفلاشه لتتأكد من وجود الصور فأسرعت قائلة:

ـــــ: أنا جايه معاكي

باسم متظاهرا بالإستياء:

ـــــ: إذا حضرت الشياطين ذهبت الملائكه وإلا إيه؟

ساره بصرامه:

ـــــ: بلاش لماضه وحصلني جوه عايزاك في حاجه مهمه

باسم بمرح:

ـــــ: إستر يارب

ترجل "علي" هو الآخر من السياره ودلف إلى الفيلا ثم إلى غرفة المعيشة حيث تجلس كل من زوجته وإيمان تتابعان التلفاز..دخل عليهما وإبتسامة عريضة على محياه وهو يقول بشجن:

ـــــ:عندي ليكم خبر مهم

نظرت له منى بإهتمام وفضول قائلة:

ـــــ: خير

جلس علي وهو يتنهد بأريحيه ثم قال بإبتسامة:

ـــــ: عريس.!!

****

طرقت يمنى باب غرفة أخيها ثم فتحته وأطلت برأسها ناظرة له وهو جالس على سريره واضعا جهاز الحاسب أمامه منشغلا بما يقوم به فقالت بإبتسامة:

ـــــ: بتعمل إيه؟

رفع رأسه ناظرا لها وهو يقول:

ـــــ: بخلص كام شغلانه كده

يمنى بحزن طفولي وهي تقلب شفتيها بمشاكسه:

ـــــ: يعني مش فاضيلي؟

إبتسم شادي بحنان قائلا :

ـــــ: إزاي بس.. تعالي أقعدي هخلصها حالا وأفضالك

عاد بنظره لجهاز الحاسب بينما دخلت يمنى وأغلقت الباب خلفها ثم توجهت إلى مكتبه العريض في ركن الغرفه وجلست على الكرسي خلفه وهي تعبث بمحتوياته بفضول إلى ان وصلت يدها لأحد الأدراج الذي فتحته ثم تناولت منه صندوق صغير مزخرف برونقة جميلة..نظرت له بإنبهار وفتحته ثم أخذت تقلب الأوراق الصغيره بداخله قائلة:

ـــــ: إيه ده؟

رفع رأسه ونظر إليها ثم إتسعت عيناه بدهشه وقام من مكانه وإتجه نحوها وهو يقول:

ـــــ: إيه دي لقيتيها فين؟

يمنى بإبتسامه:

ـــــ: هنا في حاجاتك المكركبه دي

إبتسم إبتسامة باهتة وأمعن النظر في الصندوق بعين حزينة قائلا:

ـــــ: العلبه دي كنت كل ما بشوفها بضحك وبنبسط بس دلوقتي الحال إتغير

وقفت أمامه وهي تربت على كتفه قائلة:

ـــــ: لسه بتحبها؟

شادي وهو ينظر لها بدهشه:

ـــــ: مين دي؟

يمنى بثقه وهي تنظر له نظرات ثاقبة:

ـــــ: اللي إنت لغاية دلوقتي مش قادر تنساها..صحيح أنا معرفهاش وعمرك ما رضيت تحكيلي عنها حاجه بس بشوف في عينك حاجات كثير مش بتقولها بلسانك

تراقصت إبتسامة مشدوهه مختلطة بالألم على ثغره وهو يقول:

ـــــ: عارفه يا يمنى أنا شفت أيام حلوه أوي وصعبه أوي في نفس الوقت

يمنى بإشفاق عليه:

ـــــ: طب هي فين؟

شادي بشرود:

ـــــ: ده اللي نفسي أعرفه..هي فين؟؟؟

****

طرقت ساره باب غرفة " ليلى"ودخلت بسرعة وهي تقول بلهفه:

ـــــ: ها لقيتوا إيه؟

ليلي وهي تنظر لشاشة الحاسب بعصبية:

ـــــ: إبن التيت مصور بنات كثير جدا مش بس ريهام

ساره بقلق:

ـــــ: كل الصور موجوده يعني؟؟

ريهام بإرتياح وهي تعود بظهرها للكرسي قائلة :

ـــــ: الحمدلله موجوده كلها كده أحمد مش هيقدر يعملي حاجه خالص

ليلي بحيره:

ـــــ: بس أنا نفسي أعرف مين اللي بعت الصور مين؟

جلست ساره على طرف فراش ليلى قائلة:

ـــــ: مالناش دعوه المهم إن الصور هنا وخلاص

ثم أردفت موجهه حديثها لـــ " ريهام "

ـــــ: بصي يا ريهام إحنا منعرفش إزاي ربنا أنقذك كل اللي نعرفه إن ربنا بيحبك وسترك لازم تخلي بالك من نفسك.. وتحمديه مليون بره

ريهام بإبتسامة:

ـــــ: إن شاء الله

ليلي:

ـــــ: كده بقى ممكن أنام..عشان من ساعة اللي حصل وأنا مش عارفه أنام خالص

نهضت ساره قائلة:

ـــــ: طب أنا هروح أكلم يمنى أفرحها معانا

وخرجت ساره من غرفة ليلي وتوجهت لغرفتها وبمجرد أن دخلتها وجدت هاتفها يرن بصوت نغمتها التي وضعتها مخصصه لـــــ "يمنى" .. إبتسمت وهي تتناوله من على فراشها وتتمتم: حبيبتي يا يمنى حاسه بينا

****

في صباح اليوم التالي ذهبت ريهام إلى كليتها بصحبة أختها ليلي وقد عقدت العزم على التركيز في دراستها فقط دون أي شيء آخر...

أما ساره فكانت جالسة في إحدى الغرف المطلة بشرفتها على حديقة الفيلا تفكر جديا أن تبدأ في العمل فهو الشيء الوحيد الذي سيشغلها عن كثرة التفكير في الماضي ويحمسها أن تنظر لمستقبلها القادم..

وقطع تفكيرها صوت إبراهيم يناديها من الحديقة قائلا:

ـــــ: الحلو سرحان في إيه؟

خرجت له من الشرفه حيث كان واقفا يستند بجانبه الأيسر على سور الشرفة الملاصقة لأرضية الحديقة ناظرا لها بعينين مشاكسه..ساره بمرح:

ـــــ: يا منجي من المهالك يارب

إبراهيم :

ـــــ: ليه بس كده ده أنا طيب خالص

ساره وهي تنظر ليد إبراهيم التي يحمل فيها رزمة كبيرة من الورق قائله بإستغراب:

ـــــ: إيه كل الورق ده؟

ألقى نظره على ما تحمله يده ثم نظر لها قائلا :

ـــــ: دي تحقيقات صحفيه فيها أسماء لرجال أعمال بيعملوا بلاوي في البلد

ساره بضحك:

ـــــ: أنا إسمي مكتوب

إبراهيم بإبتسامه:

ـــــ: لا يا شيخه ده على أساس إن سياتك من رجال الأعمال؟

ساره بفخر:

ـــــ: طبعا أن من سيدات الأعمال المهمه في البلد يا إبني

إبراهيم بسخريه:

ـــــ: يا شيخه إتلهي ده كل فلوسك اللي ورثتيها أخوكي هو اللي بيشغلها وإنتي مش فاهمه حاجه في أي حاجه

ساره :

ـــــ: طب ليه الإحراج ده طيب ..بقى كده طب أنا غلطانه وأنا اللي كنت لسه هقولك هكلم يمنى عشان نجيلك المكتب

إبراهيم بفرح:

ـــــ: بجد إمتى؟

ساره بغلاسه:

ـــــ: سيبني أفكر

إبراهيم :

ـــــ: بت إنتي بطلي رخامه

إبتسمت قائلة :

ـــــ: طيب خلاص هكلمها نجيلك النهارده

إبراهيم بسعاده:

ـــــ: هستناكم بفارغ الصبر

ساره بتوعد وهي تحذره بسبابتها:

ـــــ: بس خد بالك بلاش تزودها معاها لا تقلب عليك

إبراهيم بشرود :

ـــــ: هي بس تحن على العبد لله شويه

ساره بمكر:

ـــــ: إنت وشطارتك بقى

****

في الجامعه نظرت ليلى للجالسه بجوارها شارده تحمل جميع همومها بين عينيها الصغيريتين وفي عقلها تتلاعب الأفكار بها..تنهدت ليلى ثم قالت بإستغراب:

ـــــ: مالك يا بنتي مش من طبيعتك تكوني هاديه وساكته كده

هاله بشرود:

ـــــ: مفيش

ليلي بتصميم:

ـــــ: لأ في وفي بلاوي كمان مالك في إيه؟

نظرت لها هاله بحزن وهي تقول:

ـــــ: نفس الفيلم اللي بيحصل كل مره قبل ما نتزل البلد أو كل ما حد من هناك يكلم بابا..مش قادرين يفهموا إن الجواز ده حياتي ومش عشان هناء أختي وافقتهم إنها تجوز أي حد يختاروه هما أنا أعمل كده.. بالعكس.. دي حياتي

ولازم أكون مرتاحه مع الشخص اللي هجوزه مش شوكلاته هيوزعوها وخلاص.. أنا عايزه واحد متعلم مثقف أحسه فاهمني كده وفي بينا حاجات مشتركه ويحبني

ليلي:

ـــــ: وعلى رأي يمنى أهم حاجه يكون يعرف ربنا

هاله بزلة لسان:

ـــــ: ماهو كان موجود وزي الفل

ليلى بإنتباه:

ـــــ: مين ده

هاله بلعثمه:

ـــــ: لا مفيش

ليلى وهي ترمقها بذكاء:

ـــــ: ياشيخه

هاله بخجل:

ـــــ: هقولك بس يبقى سر

ليلى بإبتسامه عريضه:

ـــــ: قري واعترفي

هاله بتنهيده:

ـــــ:هو كان جارنا وكنا بنحب بعض ومحدش فينا إكلم بس كل واحد كان فاهم

ليلى بفضول:

ـــــ: وراح فين؟

هاله بضيق:

ـــــ: فجأه سافر القاهره ومرجعش وإحنا نقلنا بعدها من البيت يعني حتى لو رجع مش هعرف أوصله ولا هيعرف يوصلي

وضعت ليلي يدها على خدها:

ـــــ: وانتي مستنياه؟؟

تنهدت هاله بحرقه ثم قالت بإبتسامه ذابله:

ـــــ: سيبك مني وقوليلي عملتي إيه مع باسم؟

ليلي وهي تمط شفتيها:

ـــــ: والله باسم ده غرقني في شبر مايه

هاله :

ـــــ: ليه بس؟

ليلي بلهجه لا مبالاه:

ـــــ: مش عارفه بس هو حد تحسيه كده مش بيحب يريحك لازم يطلع عينك الأول ولما بقى قلبه يحن عليكي يبقى يريحك بس شكله مش ناوي يحن خالص

هاله:

ـــــ: يعني إنتي حاسه إنه بيحبك ولا لأ

ليلي:

ـــــ: بيني وبينك أنا مبقتش حاسه بحاجه خالص.. خلاص نحست

****

وصلت ساره للمكان الذي إتفقت عليه مع يمنى وطلبت من السائق أن يوقف السياره بجوار يمنى الواقفه بجوار أحد المحال التجارية..توجهت نحوهم يمنى وفتحت باب السياره وجلست وهي تقول بضجر:

ـــــ: ما لسه بدري؟

ساره:

ـــــ: معلش الطريق كان زحمه أوي

أغلقت يمنى باب السياره قائلة:

ـــــ: إنتي متعرفيش أنا عملت إيه عشان أخرج من البيت

ساره بدهشه :

ـــــ: ليه هو بيتكم محاصر لا سمح الله

يمنى:

ـــــ: لأ يافالحه بس ماما هي اللي عامله عليا حصار مش عارفه ليه..

ساره :

ـــــ: غريبه اللي عرفته منك إن مامتك مكانتش بتدخل خالص في أي حاجه ومالهاش دعوه بيكي

يمنى:

ـــــ: وده اللي هيجنني المهم قالتلي تتقابلوا في حته وسط وخلت السواق هو اللي يوصلني عشان عايزه تتكلم مع شادي وبصراحه أنا خايفه يمسكوا في بعض تاني

ساره بعدم فهم:

ـــــ: هو ليه أخوكي بيتخانق معاها أنا مش فاهمه

يمنى بضيق:

ـــــ: ولا أنا فاهمه مفيش حد عايز يفهمني حاجه عارفه يا بت أحيانا بفكر إن شادي مش هيستقر وضعه إلا لو إتجوز وبعد عن ماما بس هو منشف دماغه

ساره:

ـــــ: ليه طيب منشف دماغه؟

يمنى بهمس:

ـــــ: أقولك بس تخليه سر؟

ساره بإنتباه:

ـــــ: قولي

يمنى :

ـــــ: شادي لما كان في القاهره كان بيحب بنت مش عارفه بقى إتجوزها ولا لأ بس اللي أعرفه إنه كان بيحبها بجنون

ساره:

ـــــ: وبعدين

يمنى:

ـــــ: بس معرفش حاجه تانيه

ساره بإستغراب:

ـــــ: إنتي متأكده إن شادي أخوكي؟؟

يمنى بدهشه:

ـــــ: ليه بتقولي كده

ساره:

ـــــ: يعني إنتي عايزه تفهميني إنك متعرفيش أخوكي إجوز ولا لأ ومين البنت دي وراحت فين؟

يمنى:

ـــــ: والله بجد أصل شادي كتوم جدا وكمان في أسرار كثير بينه وبين ماما أنا معرفهاش كل اللي فهمته من ماما إن البنت دي إختفت وحتى ده عرفته بالصدفه لما سمعتهم بيتكلموا زمان

ساره بتمعن:

ـــــ: يعني البت ضحكت عليه

يمنى:

ـــــ: حاجه زي كده بس هو إتعقد اوي بعدها

ساره بشرود:

ـــــ: عارفه يا يمنى أصعب حاجه إنك تتعلقي بشخص وتحبيه بجنون ويكون أقرب ليكي من أهلك اللي ميعرفوش عنك كثير وفجأه تكتشفي إنه بيضحك عليكي عشان مصلحته..إحساس صعب ممكن يقتل الواحد

يمنى وهي تتفحص ملامح ساره قائلة:

ـــــ: وايه كمان

ساره بإنتباه:

ـــــ: إنسي إنسي

يمنى:

ـــــ: لأ مش هنسى لازم تفهميني إنتي كمان حكايتك إيه؟

ساره بإبتسامه باهته:

ـــــ: أنا حكايتي مش هتصدقيها أصلا مالهاش أول ولا آخر

يمنى بمرح:

ـــــ: عارفه إيه أحسن حل ليكي إنتي وكمان لشادي

ساره :

ـــــ: إيه؟

يمنى بضحك:

ـــــ: أجوزك لشادي أخويا

ساره بخضه:

ـــــ: نعم !!

يمنى:

ـــــ: آه والله إنتي عندك ماضي أليم وكمان أخويا يبقى نجوزكم وكل واحد فيكم ينكد على التاني ونخلص إحنا من قرفكم

ساره بغضب:

ـــــ: بقى كده ماشي يا يمنى طب إيه رأيك إني هقول لإبراهيم إنك بتحبيه وبتموتي فيه كمان وهحرجك قدامه

يمنى بخوف:

ـــــ: عارفه لو عملتيها هخاصمك بجد والله

ساره بلؤم:

ـــــ: طب قوليلي بجد مش دي الحقيقه؟

يمنى :

ـــــ: حقيقة إيه يا عبيطه إنتي مش قلتي إنه هيخطب؟

ساره بخبث:

ـــــ: يا سلام يعني خلاص هتنسي كل حاجه

يمنى بتوتر:

ـــــ: مكانش في حاجه أصلا عشان انساها

ساره بتصميم أكبر:

ـــــ: لأ كان في يا يمنى متحاوليش تهربي

يمنى وهي تنظر للنافذه هربا من نظرات ساره قائلة:

ـــــ: لو سمحتي يا ساره مش عايزه رغي كثير في الحكايه دي..قوليلي أخبار ريهام إيه دلوقتي؟

ساره بتنهيده حانقه:

ـــــ: أنا عارفه إنك بتهربي من الموضوع الأساسي بس هجاوبك يا ستي وإنتي فكري في كلامي..ريهام كويسه ومبسوطه أوي إنها خلصت من الزفت اللي إسمه أحمد ده

نظرت لها يمنى قائلة بعتاب:

ـــــ: بس أنا قلتلك إن اللي عملتوه ده كان غلط إزاي تروحي تهددوه لوحدك كان ممكن جدا يأذيكي أو يعمل أي حاجه مش متوقعه كان لازم راجل هو اللي يتصدر للحكايه

ساره:

ـــــ: أنا مكنتش لوحدي ريهام وليلي كانوا في العربيه شايفين كل حاجه

يمنى وهي تقلب شفتيها بعدم إقتناع قائلة:

ـــــ: يا سلام ماهو برضو كلكم بنات وهو راجل إيه الجديد حضرتك

ساره:

ـــــ: أهو اللي حصل بقى المهم إن الصور عندنا وخلاص

يمنى بقلق:

ـــــ: بس أنا مش مطمنه إن الصور جاتلكم بسهوله كده

نظرت لها ساره بحيره ثم أردفت قائلة:

ـــــ: ولا أنا مطمنه

****

يجلس " أحمد" في غرفته في فيلا والدته يرتب أفكاره وهو يصارع نيران الغضب المتأججه بداخله في محاولة بائسه لإخمادها لكن ظل السؤال المُلح على عقله من الذي تجرأ على حرق بيته ؟ قرر أن يتأكد من شكوكه بإتجاه ريهام ..تناول هاتفه وإتصل بها وبعد عدة رنات

اجابته بشماته:

ـــــ: أفندم؟

أحمد بغل:

ـــــ: هو سؤال واحد إنتي اللي عملتي كده؟

ريهام:

ـــــ: عملت إيه؟

أحمد بغضب:

ـــــ: متستعبطيش..مين البت اللي بعتهالي تهددني وبعدين حرقتلي الشقه ولو فاكره إنك كده خلصتي مني تبقي غلطانه صحيح الصور بح بس أنا لسه موجود

ريهام بإستغراب:

ـــــ: هي شقتك إتحرقت؟

أحمد بعصبيه من برودها:

ـــــ: وحياة أمك؟ مش عارفه يعني؟

ريهام بحنق:

ـــــ: ما تجيبش سيرة أمي على لسانك يا حقير إنت ليه مكنتش في الشقه عشان تتحرق معاها وتخلصنا من قرفك كاتك داهيه بني آدم زباله

وأغلقت الهاتف في وجهه بعد أن إنتقمت لنفسها منه وقررت أن تغير رقمها حتى لا يستطيع أن يتصل بها مرة أخرى أما هو فقد زاد حنقه عليها وأراد أن يعلمها درسا لا تنساه فما زال بين يديه خيط يستطيع أن يعذبها هي وجميع أهلها به ..نعم هو لم يفقد كل شيء..أشعل الشيطان بقلبه نار الإنتقام وأطعمها بغروره وثقته بنفسه فأمسك هاتفه مرة أخرى وإتصل برقم مساعده في العمل وما إن أتاه صوته حتى قال بإنفعال:

ـــــ: نص ساعه وتكون عندي في الفيلا احنا لازم نبدأ شغل

محمد:

ـــــ: وأقل من نص ساعه يا باشا إنتا تؤمر

أحمد:

ـــــ: وإيه الأخبار ؟

محمد:

ـــــ: مصدقين كل حاجه قلناهلهم وصاحبنا ماشيين كويس أوي

أحمد بضحكة تشفي:

ـــــ: حلو أوي مستنيك وهات معاك بقية الملفات

ثم أغلق الخط وهو يقول بضحكة ساخرة حانقة:

ـــــ: وحياة أبوكي يا ريهام لأطلع عينك

****

الفصل الثانى عشر :

في غرفة ريهام صاحت ليلي بغضب:

ـــــ: إنتي عايزه تجنينيي؟

ريهام بتبرير:

ـــــ: بقولك رديت عليه عشان أشمت ولله مش أكثر ده أنا شتمته وبهدلته

ألقت ليلي بجسدها على أحد المقاعد وهي تقول بتنهيده:

ـــــ: برضو مكانش لازم تعبريه خالص

ريهام:

ـــــ: أصلا أنا هغير النمره عشان ميعرفش يوصلي

ليلى بغيظ:

ـــــ: أحسن برضو

ريهام بتمعن:

ـــــ: بس هو قالي حاجه غريبه

ليلي بإنتباه:

ـــــ: إيه؟

ريهام بإستغراب:

ـــــ: قالي بيته إتحرق

ليلي بخضه:

ـــــ: إتحرق!!

أماءت ريهام برأسها قائلة:

ـــــ: أيوه

ليلي بدهشه:

ـــــ: والصور؟؟

ريهام:

ـــــ: من إتصاله إتأكدت إنه مش هو اللي باعتها

ليلي بضحكه ساخره:

ـــــ: إحنا محتاجين المحقق كونان يشرحلنا إيه اللي حصل بالظبط

ريهام:

ـــــ: يا ستي المهم إن ربنا ستر وخلاص

ليلي:

ـــــ: أهم حاجه زي ما إتفقنا لازم يكون بينك وبين أي راجل أو شاب حدود وإنت بتتكلمي وبتتعاملي معاه فاهمه يا ريهام

إبتسمت ريهام قائلة:

ـــــ: ولا يهمك خلاص إتعلمت الدرس

ليلي وهي تنهض قائلة:

ـــــ: طب أنا هنزل تحت أقعد مع ماما وخالتي لحد ما ساره تيجي

****

دخلت يمنى بصحبة ساره إلى مقر جريدة الصباح وصعدتا إلى مكتب إبراهيم وفي طريقهما للأعلى وحسب الإتفاق أخرجت ساره هاتفها وإتصلت بإبراهيم ثمِ أغلقت ليعلم أنهما على وشك الوصول إليه

إلتفت إبراهيم بفرح لعمار قائلا:

ـــــ: يلا يا عمار زوغ إنتا

عمار بغمز:

ـــــ: أيوه يا سيدي من لقى أحبابه نسى أصحابه

إبراهيم بإمتعاض:

ـــــ: يا عم خلصنا زمانهم طالعين

عمار برخامه:

ـــــ: الله طب ده مكتبي برضو بتطردني بأي وجه حق

إصطك إبراهيم على أسنانه بغيظ وهو يقول:

ـــــ: براااااااا...يلا إطلع

عمار وهو يخرج من الغرفه قائلا بمسكنه:

ـــــ: أمري لله لما نشوف آخرتها

جلس إبراهيم على مكتبه وعدل من هدامه في إنتظار حبيبته بلهفه وشوق..أغمض عينيه متخيلا إياها تقترب من باب مكتبه بخجل..تبتلع ريقها بتوتر..تضرج وجنتيها بالحمره لتزيدها بهاء وحسنا..تاقت نفسه لمرآها تهرب من عينيه بحياء..إبتسم بشغف متخيلا بسمتها الهادئه ونظراتها الساكنه..تلصص قلبه عليها فأخبره أنها على حافة الهاويه لتسقط أسيرة حبه..سيظل مالكا لها وحده..زادت بسمته مع زيادة نبضات قلبه ومع صوت طرقات على باب المكتب دخلت بعدها ساره وتبعتها يمنى بإستحياء

ساره بإبتسامة:

ـــــ: إزيك يا هيما؟

إبراهيم بفرح وهو يقف مرحبا:

ـــــ: أهلا أهلا والله منورين إتفضلوا

جلستا على المقعدين الموجودين أمام مكتبه وجلس هو الأخر وهو ينظر ليمنى بسعاده قائلا بلهفه:

ـــــ: إزيك؟

أطرقت رأسها بخجل قائلة :

ـــــ: الحمد لله

بينما تمتمت في داخلها (سامحني يارب أنا كان مالي ومال الحكايه دي مكانش ينفع صحفي غيره ولا أنا كنت بتلكك وخلاص أووووف سهلها يارب)

إبتسم بمكر وعينيه مسلطه عليها قائلا:

ـــــ: تشربوا إيه؟

ساره وهي تحاول رفع الحرج عن يمنى:

ـــــ: يمنى بتحب النسكافيه هاتلنا إتنين نسكافيه

إبراهيم بخبث:

ـــــ: وأنا كمان بحبه أوووي

ساره بضحك:

ـــــ: يا راجل..النسكافيه برضو

بدأت يمنى في رسم ملامح الجديه على وجهها وهي تقول:

ـــــ: أستاذ إبراهيم أنا كنت عايزه أسأل حضرتك على شوية حاجات كده ممكن نبدأ؟

جاء صوته دافئا خفق له قلبها وهو ينظر لها بعينيه العسليتين المليئه بالحب وبإبتسامه عذبه:

ـــــ: ممكن

إبتلعت ريقها بتوتر وبدأت تنظر لأوراقها و تسأله وهو يجيب..كان يخطف النظرات لوجهها وهي تدون الملاحظات خلف كلامه.. بينما هي تجنبت النظر له خوفا من الأثار الجانبية لنظراتها له..وبعد قليل أمسك هاتفه وبدون أن تنتبه له إتصل بآخر رقم في السجل وكان هذا أيضا بإتفاق بينه وبين ساره حتى تخرج وتفسح له المجال أن يتكلم مع يمنى بلا حواجز

ساره:

ـــــ: طب هطلع أرد على الموبايل وأرجع تاني

يمنى وهي تمسك يدها:

ـــــ: لأ خليكي ردي هنا

ساره بضحك:

ـــــ: متخافيش مش هياكلك هرد وأرجع على طول

وأفلتت يدها من بين يدي يمنى وخرجت بسرعه وعلى وجهها ضحكه صغيره وهي تتخيل منظر يمنى الآن ولكن لم تغلق الباب حتى لا تكون خلوه محرمه

إبراهيم بضحك:

ـــــ: هتفضلي ساكته وباصه على الباب كده متخافيش هي مش هتوه هي عارفه المكان هنا كويس

إلتفت يمنى إليه بتوتر وقامت من مكانها:

ـــــ: طب أنا هطلع أشوفها

قام إبراهيم من مكانه وجلس أمامها على الكرسي الذي كانت تجلس عليه ساره وهو يقول :

ـــــ: ممكن تقعدي؟

يمنى وهي تبتلع ريقها :

ـــــ: لأ مينفعش نعقد كده لوحدنا حرام

إبراهيم وهو يشير للباب:

ـــــ: الباب مش مقفول وعندك أهو في قزاز الناحية التانيه والناس كلها شايفانا بره ممكن تعقدي بقى

تنهدت وهي تجلس مره أخرى متحاشية النظر إيه ثم قالت :

ـــــ: طب ممكن بقى تجاوبني على آخر سؤال سألته؟

إبراهيم بإبتسامه ماكره:

ـــــ: إنتي لغاية دلوقتي سألتيني كام سؤال؟

يمنى بتذكر:

ـــــ: يعني قول ١٦ سؤال كده

زادت إبتسامته الغامضة وهو يقول:

ـــــ: دوري أنا بقى اللي أسألك

يمنى وقد بدأت وجنتاها بالإحمرار:

ـــــ: تسألني عن إيه؟

إنحنى قليلا للأمام ليقترب أكثر منها وسلط عينيه على عينيها قائلا بصوت رخيم :

ـــــ: بتهربي مني ليه؟

إرتطمت عينيها بعينه مع سؤاله ومرت لحظه شعرت خلالها أنه يقرأ أفكارها ويسلب أغوارها وإبتسامته تزداد أكثر وأكثر..إرتجفت عينيها بخجل وأرادت الكلام لكن صوتها إستحى أن يخرج من جوفها فتمرد على رغبتها فتمنت لو تنشق الأرض وتبتلعها حتى تبعدها عن عينيه..وبعد مجاهدة خرج صوتها مبحوحا وهي تقول بصعوبة:

ـــــ: وأهرب منك ليه؟

أجابها بهمس:

ـــــ: إسألي نفسك؟

أطرقت رأسها خجلا وهي تحاول أن تستعيد رباطة جأشها قائلة:

ـــــ: لو سمحت أنا جايه هنا عشان آخد منك معلومات وبس

أراح ظهره لمقعده وهو يشبك أصابعه:

ـــــ: أهو إنتي كده بتهربي..وصدقيني الهروب من الواقع مش حلو ولازم تواجهيه مش تهربي منه

يمنى بصرامه:

ـــــ: ممكن بلاش فلسفه

إبراهيم بجديه:

ـــــ: عارفه مره كان في راجل فقير صرف كل فلوسه على إبنه عشان يعلمه ودخله كلية فلسفه وفضل يصرف عليه دم قلبه

ثم أكمل وهو ينظر لعينيها المليئه بالتساؤلات:

ـــــ: لغاية ما الولد إتخرج وعمل ماجستير ودكتوراه في الفلسفه وفي يوم أمه تعبت قام أبوه قاله إنت مش دكتور يا إبني إدخل عالج أمك

قام إبنه قاله:

ـــــ: يا بابا أنا دكتور في الفلسفه والمنطق مش بعالج الناس

أبوه سأله:

ـــــ: يعني بتعمل إيه بالدكتوراه دي؟

رد عليه وهو بيشاور لطبق فيه فرخه واحده وقاله مثلا أقدر أقنعك بالمنطق إن اللي في الطبق ده فرختين مش فرخه واحده

عارفه أبوه قاله إيه؟

يمنى بتركيز:

ـــــ: إيه؟

إبراهيم بإبتسامه عريضه:

ـــــ: قاله طب وحياة أمك هاكل أنا وأمك الفرخه دي وكل إنتا الفرخه التانيه اللي موجوده بالمنطق

خرجت إبتسامة تلقائيه ووضعت يدها على فهمها تحاول كتم ضحكاتها..أما هو فكانت سعادته لا توصف قد إستطاع أن يلفت إنتباهها ويضحكها بنفس الوقت

نظر لها بشغف قائلا:

ـــــ: عجبتك؟

يمنى:

ـــــ: ممكن تقولي بقى إستفدت أنا إيه من الحكايه دي؟

إبراهيم بإبتسامه:

ـــــ: أنا اللي إستفدت عشان شفت ضحكتك أخيرا.. تصدقي كنت فاكراك مبتضكيش عشان سنانك واقعه الحمدلله طلعلك سنان أخيرا

يمنى وهي تحاول أن ترسم الصرامه على وجها:

ـــــ: على فكره إنت زودتها أوي وده ميصحش ..حتى على الأقل راعي شعور خطيبتك يا أخي

إبراهيم ببراءه مصطنعه:

ـــــ: خطيبتي؟

يمنى:

ـــــ: أيوه مش إنت خاطب؟

إبراهيم وهو يشير لها بسبابته:

ـــــ: لسه هخطب

يمنى:

ـــــ: برضو ميصحش اللي إنت بتعمله ده

إبراهيم بخبث:

ـــــ: إنتي تعرفيها؟

يمنى بحنق:

ـــــ: وأنا هعرفها منين؟

إبراهيم:

ـــــ: ما أنا هعرفك عليها

زاد غضبها فقالت بعصبيه:

ـــــ: أنا ماليش دعوه لا بيك ولا بخطيبتك

إبراهيم وهو يستدرجها:

ـــــ: طب إنتي زعلانه كده ليه؟؟ده أنا حتى كنت عايز آخد رأيك فيها

يمنى بعنف:

ـــــ: وأنا مالي هو أنا اللي هجوزها؟

إبراهيم بإبتسامه:

ـــــ: هي بنت مؤدبه ومحترمه وبنت ناس وزي القمر ومتدينه

يمنى وهي لا تفهم سبب ما يقوله لها لكنا قالت بغيظ:

ـــــ: إنت عايز إيه بالظبط؟على فكره إنت متناقض أوي وغريب جدا

إبراهيم بضحكة براءه:

ـــــ: أنا مش فاهم سبب عصبيتك دي؟

لاحظت أنها غضبت عندما بدأ بذكر خطيبته أمامها لأن قلبها كان يتمنى أن يخبرها أنها مخطئه ولكن الأمر حقيقه ويجب أن تظهر عدم الإهتمام وتخرج من هنا بأقل الخسائر وشعرت أنه تخطى معها الحدود التي رسمتها بنفسها لنفسها

يمنى بهدوء:

ـــــ: على العموم ألف مبروك أنا كده إتأخرت هتزل أشوف ساره

ونهضت من مكانها وإتجهت إلى الباب لتغادر المكان لكنها فوجئت به يسبقها إلى الباب واضعا يده عليه ليمنعها من الخروج ويقف أمامها مباشره,.إبتعدت خطوه للخلف حتى لا تكون قريبه منه وهي تقول بتوتر:

ـــــ: لو سمحت سيبني أخرج

إبراهيم بصوت دافئ حنون:

ـــــ: على فكره نسيت اقولك إن إسمها يمنى

لم تستوعب ما قاله ولم يتحمل قلبها ما سمعته أذنيها فحاول عقلها تفسيره بشيء آخر

يمنى وقد توقف تفكيرها وبكل غباء:

ـــــ: إسمها زي إسمي!!

إبراهيم بضحك:

ـــــ: إنتي عايزاني أشتمك ولا إيه؟؟ هنستعبط بقى

نظرت له بمشاعر مختلطة..هي تحبه لكن حياؤها ودينها يمنعها من أن تصرح له أو حتى أن تظهر هذا على ملامح وجهها ..هي تتمناه زوجا لها لكن هل هو فعلا الزوج الصالح الذي سيصونها ويخاف الله فيها.؟

ثواني قليله سرقتها عيناها لتنظر لعينيه بضعف وخوف وسعادة في نفس الوقت.. أما هو فقد ترجم لغة عينيها وقرأ ما بداخلها وعرف أنه قد أصاب الهدف ووضع النبته وبقي عليه أن يسقيها لتصبح له كالشجرة الجميلة تظله وتسعده

إقترب منها أكثر وبصوت جمع فيه كل حبه لها:

ـــــ: يمنى..أنا مش بلعب أنا عايزك ليا أنا..ملكي أنا ولوحدي

أخفضت رأسها بحياء وقالت بصوت هادىء وابتسامة صغيره على فمها:

ـــــ: لو سمحت سيبني أخرج مينفعش كده خالص

إبراهيم بإبتسامه:

ـــــ: طب وباقي الأسئله

يمنى بسرعة:

ـــــ: مره تانيه إن شاء الله

إبراهيم بضحك:

ـــــ: إنتي كده بتزحلقيني لأن مفيش مره تانيه بعد اللي عملته أنا دلوقتي..ده مش بس هتربي مني.. مش بعيد تسافري من مصر خالص

يمنى بصرامه:

ـــــ: إحنا حنفضل واقفين كده كثير؟

نظر لها بإبتسامه وإبتعد قليلا أما هي فتوجهت بسرعه نحو الباب وقبل أن تخرج سمعته يقول لها من خلفها:

ـــــ: والله لو هربتي مني وسافرتي كوكب زحل هطلع وراكي وهاجيبلك معايا نسكافيه أصلي بحبه اووي

خرجت من مكتبه وعلى ثغرها إبتسامة سعاده وحمدت ربها أنها خرجت من عنده قبل أن يغمى عليها ونزلت للأسفل تبحث عن ساره لتخرج في وجهها كل توترها وأخيرا وجدتها تقف عند باب الجريده مستنده بظهرها للحائط وما إن لمحتها حتى إقتربت منها بغضب

ساره بضحك:

ـــــ: وشك فيه كل ألوان الطيف أحمر على أزرق على أخضر..هو المخفي عمل فيكي فيه؟

يمنى بغضب:

ـــــ: والله لأوريكي يا جزمه أنا تعملي فيا كده ماشي يا ساره

ساره ببراءه:

ـــــ: الله هو أنا عملت حاجه غلط؟ إنتوا قاعدين في مكتب والباب مش مقفول وفي قزاز اللي بره شايفكم في إيه بقى..الواد كان عايز يتكلم معاكي براحته نقوله لأ وإنتي مش سايباله فرصه

يمنى:

ـــــ: أنا غلطانه إني سمعت كلامك وجيت معاكي يلا إنجري قدامي خلينا نروح

ساره بضحك:

ـــــ: طب يلا إحكيلي حصل إيه؟

يمنى بغضب:

ـــــ: أشوف فيكي يوم يا ساره

وتركتها وتوجهت نحو السياره أما ساره نظرت للأعلى وكما توقعت وجدته يقف خلف النافذه ينظر إليهما ويتابعهما إبتسمت وتوجهت هي الأخرى نحو السياره

****

في سياره شادي..إلتفت يوسف له قائلا بفرح:

ـــــ: أنا مش مصدق يعني أخيرا هتعقد في مصر

شادي:

ـــــ: مش على طول بس فترة كده لغاية ما أدخلك القفص الذهبي وأخلع أنا

يوسف بضحك:

ـــــ: ندل من يومك

شادي:

ـــــ: وأنا مالي يا عم هو أنا اللي قلتلك تجوز

يوسف بصدق:

ـــــ: عقبالك يا شادي

شادي بسخريه:

ـــــ: معتقدتش

يوسف:

ـــــ: ليه يا عم متقولش كده

شادي بتنهيده:

ـــــ: أنا راضي بقضاء ربنا والحمد لله

يوسف:

ـــــ: عارف يا شادي الدنيا دي غريبه أوي أحيانا توهمك إن سعادتك في حاجه وتفضل تدور على الحاجه دي وتكتشف إن فيها تعاستك عارف ليه عشان نيتك مش بتكون صالحه وكِل أمرك لربنا بس وهتفرج في وشك صدقني

شادي:

ـــــ: أنا فعلا حسيت إنه عقاب من ربنا بس والله أنا زمان مكنتش فاهم حاجه خالص

****

نظرت ساره ليمنى التي كانت تستند برأسها على نافذة السياره قائلة:

ـــــ: هتفضلي باصه الناحيه التانيه ومترديش عليا كده؟

يمنى:

ـــــ: .....

ساره:

ـــــ: أنا مش فاهمه إنتي ليه زعلانه بس

إلتفتت لها يمنى بحنق:

ـــــ: عشان مكانش ينفع اللي حصل خالص وسي إبراهيم ده زودها أوي

ساره:

ـــــ: زودها إزاي؟

يمنى:

ـــــ: يعني الكلام مكانش عن الشغل بس

ساره :

ـــــ: قالك إيه يعني؟

يمنى بتلقائيه:

ـــــ: قالي إنه عايز يـــــ.....وإنتي مالك.. الله حاجه غريبه خليكي في حالك

وعادت تنظر للطريق وهي تسمع ساره ولا تجيبها

ساره:

ـــــ: طب أنا عندي ليكي خبر كويس..أنا قررت أشتغل

التفتت لها يمنى بفرح:

ـــــ: بجد يا ساره

ساره بإبتسامه:

ـــــ: أيوه أهو هعمل حاجه مفيده

يمنى:

ـــــ: طب كويس وهتروحي للراجل اللي ماما قالتلك عليه

ساره:

ـــــ: غالبا هبدأ بيه ولو الأمور مشيت يبقى هشتغل معاه

يمنى:

ـــــ: والله فرحتلك بس ده ميمنعش إني لسه زعلان منك

ساره بضحك:

ـــــ: كبري بقى متبقيش نكديه ..أنا كنت حاسه إنك مضايقه بس مش بتبيني ده

يمنى :

ـــــ: وإنتي كنتي متفقه معاه على حكاية إنه هيخطب دي

ساره :

ـــــ: بصراحه أيوه ورغم كده إنتي برضو فضلتي جامده ومحسيتش إنك مهمومه خالص مع إني متأكده إنك بتحبيه وده اللي جنيني وجننه

يمنى:

ـــــ: الحكايه إني كنت بشغل نفسي بحاجات أهم

ساره بإستغراب:

ـــــ: أهم؟أهم من حبك ليه ومستقبلك معاه؟

يمنى:

ـــــ: المستقبل بإيد ربنا ..وهو لو نصيبي مش هيطير لأنه مكتوبلي وده طمني

ساره:

ـــــ: قوليلي يا يمنى إنتي مين اللي علمك شرع ربنا والحلال والحرام ؟

يمنى بسرحان :

ـــــ: دي قصة طويلة بس اللي كانت السبب بعد ربنا صحبتي في أولى جامعه أمل

ساره بدهشه:

ـــــ: أمل عصام؟ اللي شوفتها معاكي من فتره؟

يمنى بإبتسامه:

ـــــ: أيوه هيا

ساره:

ـــــ: أموله دي عسل بس ثورجيه كده وبحسها غاويه مظاهرات

يمنى :

ـــــ: أيوه هيا كانت من الناس اللي نزلوا يوم ٢٥ يناير

ساره:

ـــــ: بجد طب والله كويس وهي مين اللي علمها وفهمها؟

يمنى:

ـــــ: أمها وأبوها

ساره بلهفه:

ـــــ: طب إحكيلي بقى

يمنى:

ـــــ: هحكيلك بس بشرط

ساره:

ـــــ: إيه؟

يمنى:

ـــــ: تيجي معايا الفيلا نتغدى وأحكيلك

ساره بحيرة:

ـــــ: مش عارفه هينفع ولا لأ

يمنى بإصرار:

ـــــ: ينفع طبعا ومفيش فرصه للتفكير

ساره:

ـــــ: طب بس هكلم ماما أقولها

يمنى:

ـــــ: ماشي كلميها يلا وأنا هكلم ماما أقولها كمان

****

دخل علي منزله وتوجه لغرفة الطعام فعلى عكس عادته في الأيام الأخيره عاد اليوم مبكرا من عمله ليتناول غدائه مع أسرته أو ربما ليرتاح قليلا من همه الذي يثقل كاهله والإجهاد الذي أعياه كثيرا

منى بفرح:

ـــــ: إيه ده جاي بدري النهارده

علي:

ـــــ: وحشتوني قلت آجي أتغدى معاكم

منى:

ـــــ: طب ثواني والأكل هيكون جاهز هروح أشوف عيشه خلصت ولا لسه

وتوجهت منى إلى المطبخ ..وتركته يفكر ويتجول مع عقله من فكرة لأخرى من ناحيه تلك الصفقه الجديده التي أشغلته كثيرا ..ومن ناحية أخرى ذلك السر الذي يتعبه ويشعره دائما بالذنب ..ومن ناحيه ثالثه إحساسه بالتعب المستمر الذي لا يدري سببه هل هو الإجهاد من العمل أم شيء آخر..إنتشلته من بين أفكاره صوت إبنته الصغرى ريهام وهي تجلس بجوره على الأريكة قائلة:

ـــــ: مالك يا بابا شكلك تعبان

إبتسم علي بإرهاق قائلا:

ـــــ: لأ مفيش بس ضغط الشغل تاعبني شويه

ريهام:

ـــــ: على فكره يا بابا إنت صح وهتفضل طول عمرك صح وفعلا أنا كنت غلطانه وعرفت غلطي وأوعدك من دلوقتي إني هاخد بالي من نفسي ومذاكرتي

علي ببهجه:

ـــــ: ربنا يكملك بعقلك يا ريهام يا بنتي

إبتسمت ريهام لوالدها وقبلته على خده كعادتها عندما تكون حسنة المزاج وقامت لتساعد والدتها وتركته بين أفكاره التي توحدت في جمله واحده ظلت ترن في أذنيه

(..على فكره يا بابا إنتا صح وهتفضل طول عمرك صح..) هل أنا أستحق هذه الجمله أم لا ..؟ سؤال ظل يطارده زاد من ألمه وأوجاعه

ثم تبخرت أفكاره مع صوت زوجته تنادي:

ـــــ: الأكل جاهز يا ابو إبرهيم

جلس علي وزوجته وإيمان وليلي وريهام يتناولون الغداء

على بإستغراب:

ـــــ: أومال فين باسم وإبراهيم وساره؟

منى:

ـــــ: ما إنت عارف إبراهيم لما بيشتغل بينسى نفسه وبيغرق في الشغل

إيمان:

ـــــ: وباسم قالي إنه النهارده هيخرج طول اليوم مع صحابه تغيير جو ..وساره كلمتني وقالتلي إنها هتتغدى مع يمنى صحبتها

علي وهو يبتلع ما بفمه بصعوبه بالغة:

ـــــ: هيتغدوا فين؟

إيمان:

ـــــ: هيكون فين يعني في بيت صحبتها طبعا

علي بشرود:

ـــــ: طبعا طبعا

وأكمل طعامه وقد زاد شروده وزادت همومه وأيقن أن آلامه ستزيد يوما بعد يوم لو ظل الحال كما هو..ولكن أين المخرج وإلى أين المفر؟ بعد كل هذا الوقت الذي مر..ما العمل الآن هل سيستطيع التكفير عن ذنب تخطى عمره الأربع وعشروه عاما.؟!

****

في شركة السامر للمقاولات..يجلس شادي أمام مكتب سامر وهو يقول بإنفعال :

ـــــ: يعني إيه بقى اللي إنتا بتقوله ده؟

سامر بلامبالاه:

ـــــ: يعني معنديش سيوله مقدرش أساعدك دلوقتي

شادي :

ـــــ: ويا ترى داليا هانم هي اللي قالتلك إن مفيش سيوله؟

سامر بلهجة حاده:

ـــــ: شادي إلزم حدودك..صحيح داليا مراتي وشريكتي بس أنا الراجل وأنا اللي مقومك على رجلك يعني الكلمه في الآخر كلمتي وأنا كنت رجل أعمال قبل ما أعرف داليا أصلا

شادي بضحكة إستهزاء:

ـــــ: رجل أعمال معرفتش تمشي شغلك غير بدماغ الهانم.. بص أنا كده فهمت إنتوا الإتنين مش من مصلحتكم أفضل في مصر عايزين تكوشوا على كل الشركات هنا مع إن إحنا تلات شركاء بس الظاهر إنكم نسيتوا إنكم تلاته وفاكرين إن العيل الصغير اللي كان بيسمع كلامكم من غير ما يفكر مش واخد باله من اللي بيحصل حواليه

سامر بإستخفاف:

ـــــ: وهو إيه اللي بيحصل

قام شادي من على الكرسي وأخذ يتجول في الغرفه وهو يقول:

ـــــ: أقولك أنا بقى اللي بيحصل

ثم إلتفت له فجأه قائلا بلجه قويه:

ـــــ: بص يا سيدي.. اللي بيحصل إن في ثلاث شركاء في شركات في مصر وكندا وسويسرا ولندن بيشتغلوا مع بعض بس إتنين منم نسيوا إن ليهم شريك تالت وبيستغفلوه والمفروض إن هو داخل معاهم في شراكه في بعض الشركات هو النص وهما الإتنين النص وشركات تانيه هما (٧٥ %) وهو (٢٥%) ..وكان الإتفاق إن هما هيشغلوا الشركات كلها في مصر سواء اللي هو نسبته فيها أعلى أو هما نسبتهم أعلى بس اللي حصل العكس يا باشا..

وأكمل وهو يقف خلف كرسي سامر ويميل بجسده إليه ويستند بيده على ظهر الكرسي وينظر له بصرامه وتحدي:

ـــــ: اللي حصل بقى..إنكم شغلتوا الشركات اللي هتنفعكم أكتر وأهملتوا الشركات اللي هتنفعني أنا مع إني عملت العكس معاكم ومشغل شركات كندا وسويسرا ولندن أحسن مية مره ورايح جاي وتاعب روحي ومش بنام عشان يكون لنا إسم في السوق وحضارتكم بتستغفلوني وتبعتولي تقارير غلط عن شركاتي في مصر..ولولا إني نزلت أجازه مكنتش عرفت إن في شركات ومصانع ممكن تقفل بسبب إهمالكم..ودلوقتي مش عايزني أنقذ المصانع دي مع إنك شريك فيها ممكن تقولي بأه يا سيادة رجل الأعمال الكبير ده إسمه إيه؟

سامر بإزدراء:

ـــــ: إسمه عيل تافه فاكر نفسه كبر وبيتنطط علينا إنت نسيت نفسك ولا إيه ده أنا بشتغل في البيزنس من قبل ما إنتا تتولد وبعدين متنساش إنك من غيري مكنتش هتقدر تعمل أي حاجه

ترك شادي ظهر الكرسي وهو ينظر للأعلى قائلا بسخريه:

ـــــ: يا راجل ..طب بأمارة إيه ؟؟ بأمارة إنك والهانم كنتوا هتفلسوا؟؟ و لولا المسلسل اللي كنا بنعمله كلنا والهبره الكبيره اللي هبرناها بـــــ ٣٠ مليون جنيه اللي زودت شغلنا اضعاف.. ولا فاكر شوية الفتافيت اللي كانت بقيالك بعد فلوسك اللي صرفتها على مخططات الهانم كانت هتنفعك.؟

سامر بلهجة جافه:

ـــــ: طب ما إنت كمان خدت مبلغ وقدره

شادي وهو يمشي خطوات للأمام قليلا ثم يلتفت له فجأه مشيرا له بسبابته وبإبتسامه عريضه:

ـــــ: صح ..بس كمان دفعت غرامه كبيره ولوحدي مع إنكم كنتوا السبب في اللي جرالي ولسه بيجرالي

سامر بكبرياء:

ـــــ: إنت كنت عارف كل حاجه بلاش تعيش في دور المظلوم

شادي بغضب وهو يضرب بيده على المكتب :

ـــــ: لأ مكنتش عارف حاجه وإنتوا لعبتوا بيا ولا نسيتوا حصل فيا إيه في الآخر؟؟ نسيتوا البهدله اللي شفتها؟؟ نسيتو الرميه السوده اللي كنت فيها في السجن وكان بإيديكم تساعدوني بس طنشتوا نسيتوا خلاص؟

سامر بحنق:

ـــــ: إنت جاي تتكلم في حكاية قديمه ليه؟ متخش في المفيد عايز إيه؟ فلوس وقلتلك مش وقته دلوقتي عندي شغل أهم

شادي بلهجة إستنكار:

ـــــ: شغل إيه اللي أهم من الشركات والمصانع بتاعتنا اللي قايم عليها كل شغلنا بره وجوه؟

قام سامر من مقعده وأقترب من شادي قائلا بكبرياء وغرور:

ـــــ: خليك في حالك عشان شغلنا أكبر منك إنتا لسه عيل صغير

شادي بإبتسامه قوية تحمل كل معاني التحدي:

ـــــ: والعيل ده كبر وفهم كل حاجه وصدقني لو حاولتوا تلعبوا مع العيل أي لعبه قذره من ألعابكم هتشوفو ناره اللي هتحرقكم بجد

سامر وهو ينفث دخان سيجارته وينظر له بسخريه:

ـــــ: يا إبني إلعب بعيد..أنا خبرتي في الحياه قد خبرتك خمس مرات ورجالتي قد رجالتك عشر مرات وذكائي قد ذكائك ستين مره يعني إنتا بالنسبالي زي السيجاره ديه

ألقى السيجارة أرضا ثم سحقها بقدمه وهو ينظر له بإستخفاف وحزم قبضة يده بقوه أما عيني شادي قائلا وهو يصطك على أسنانه بشده:

ـــــ: وأقدر أفعصك تحت رجلي

تبادل شادي وسامر نظرات غاضبه حانقه متحديه تحمل معاني كثيره ولكن كان أكثر معنى واضح وجلي أن الحرب قد بدأت والشرارة تطايرت وستكون حربا شعواء لا ترحم ..هي حرب المال والنفوذ والقوه والسلطه ...

عالم مليئ بالأسرار والمخالفات والمشاكل والجرائم ..من يدخله لا يخرج منه..عالم المكسب والخساره عالم الطغيان والسلطان.. عيون تحمل في طياتها خبثا وذكاءا شديدا وأخرى صرامة وصلابه وإصرارا وعنادا

غادر شادي مكتب سامر وأغلق الباب خلفه بهدوء وكان صوت إغلاق الباب يرن في أذني سامر معلنا ناقوس الخطر والخطر الشديد ..

هاهو الطفل المتمرد يتحداه بعد أن كان أداه يحركها كما يشاء ولا بد من المواجهه التي ستحسم كل شيء ولكن الزمان والمكان ليس في صالحه هو وشريكته داليا فكل الموازين تغيرت وتبدلت وإختلفت.. ولابد من حسم المواقف جميعها سريعا لأن الخساره في هذه الحرب تعني النهايه وهذا ما لن يسمح له أن يكون أبدا مهما كانت التضحيات فهذه المره كل شيء سينكشف للعيان بلا تزييف أو تلميع

****

الفصل الثالث عشر :

أنهت" هاله" مذاكراتها وجلست تتخبط بين أفكارها وقد بلغ الهم منها مبلغه وهي تحدث نفسها ماذا سأفعل إذا أجبرني والدي على الزواج هذه المره ما الحل.؟؟

بحثت عن هاتفها بين أغراضها المتناثرة وإتصلت بصديقتها التي دائما تنشدها في المواقف الصعبة..وحين جائها صوت " يمنى " سارعت هاله قائلة بحزن:

ـــــ: يمنى إزيك؟

يمنى بفرح:

ـــــ: هالو حبيبتي وحشاني يا بت مش هتصدقي مين عندي دلوقتي؟ساره وقاعدين بنحكي أهو

هاله بمجاملة:

ـــــ: بجد طب كويس

يمنى بقلق :

ـــــ: مالك يا هاله في حاجه؟

هاله:

ـــــ: تعبانه يا يمنى تعبانه أوي

يمنى:

ـــــ: ليه يا بنتي ربنا ما يجيب تعب مالك؟

هاله وقد بدأت تفقد سيطرتها على دموعها:

ـــــ: بابا شكله المرادي ناوي يجوزني أي حد وخلاص محسسني إني عار عليه ولازم أتجوز وإلا شكله هيكون وحش وأنا مش عايزه أجوز عشان الجواز وخلاص أنا عايزه أختار شريك حياتي هجنن يا يمنى خلاص تعبت

يمنى بإشفاق:

ـــــ: إهدي بس ومتعيطيش

هاله:

ـــــ: المرادي بابا أعلنها حرب خلاص

يمنى بإشفاق:

ـــــ: يعني خلاص قرر هيجوزك في السفريه دي؟

هاله ببؤس:

ـــــ: شكلها كده

يمنى:

ـــــ: طب بصي أنا هقولك على حل كويس بس توعديني تنفذي اللي هقولك عليه

هاله بلهفه:

ـــــ: قولي أي حاجه هعملها

يمنى:

ـــــ: تقفلي معايا وتقومي تتوضي وتصلي ركعتين تشتكي فيها لربنا

هاله بعدم فهم:

ـــــ: إزاي أشتكي لربنا

أجابت يمنى قائلة:

ـــــ: حبيبتي يا هاله ربنا أرحم بعباده من أي حد إشكي لربنا وإحكيله وكلميه هو سامعاك يا حبيبتي قوليله همك إستغيثي بيه قوليله إنك حاطه أملك الوحيد عليه إحكيله على كل اللي في قلبك وإدعي إنه يقدرلك الخير فين ما يكون هنا أو في الصعيد المهم يكون الخير ليكي وكلميني لما تخلصي طنيني عليكي

هاله بشك:

ـــــ: يعني ربنا هيستجيبلي إنتي متأكده؟

يمنى:

ـــــ: هاله يا حبيبتي خلي عندك ثقه بربنا القدير على كل شيء يقدر في ثواني يحللك أزمتك ويفتح في وشك كل أبواب السعاده يا حبيبتي إنتي بتكلمي مالك الكون اللي يقدر يغير دنيتك كلها وهو أرحم بعباده من أمهاتهم وسامعك وشايفك عايزه إيه أكثر من كده؟

هاله وقد بدأ قلبها يرتاح وتهدأ نفسها:

ـــــ: حاضر هعمل كده ربنا يخليكي ليا يا يمنى تسلمي يا حبيبتي

وأغلقت هاله الخط وقامت لتنفذ ما طلبته منها يمنى ومن جهة أخرى كانت ساره تستمع لحديث يمنى بتمعن وبدون أن تشعر هربت دمعة حزينة من بين عينيها الصغيرتين

يمنى بدهشة:

ـــــ: ساره إنتي بتعيطي ليه؟

ساره بألم:

ـــــ: لو كان عندي حد يفهمني زيك كده زمان مكانش جرالي اللي جرالي وكنت هكون قريبه من ربنا وبدعيله وهو هيساعدني يا ريتني كنت أعرف كده زمان..إنتي عارفه يا يمنى أنا لغاية سن ٢٢ سنه مكنتش بصلي أصلا ولا كنت بعرف الصلاه دي بيصلوها إزاي كنت بعيده أوي عارفه كلامك لهاله يخلي الواحد يحب ربنا أوي ويحس إنه أقرب ليه من أي حد فعلا ليه الواحد مش بيحكي لربنا همه ومش بيشكيله ألمه على الأقل هو الوحيد اللي في إيده يساعده..

يمنى بإبتسامة حانيه:

ـــــ: ساره إنتي دلوقتي ربنا حط في طريقك اللي يفهمك حتى بعد ٢٢ سنه من عمرك كده عليكي دورين مهمين الأول إنك تنفذي اللي إتعلمتيه والتاني إنك تنقذي ناس كثير كانو زيك مش فاهمين وتفهميم

ساره:

ـــــ: معاكي حق لازم نعمل كده في ناس ضايعه خالص أنا كنت منهم

يمنى :

ـــــ: وأنا كمان كنت منهم

ساره:

ـــــ: إحكيلي بقى إزاي أمل غيرتلك حياتك

****

عبر الهاتف كانت تحدثه لتطمئن على نتيجة الحوار

داليا بضحكة كبرياء:

ـــــ: باشا والله يا سامر

سامر بخبث:

ـــــ: عجبتك؟

داليا:

ـــــ: طبعا من يومك بتعرف تضغط على الوتر الحساس

سامر بقلق:

ـــــ: بس المرادي غير كل مره الواد شكله مش هيسكت وبيزن على خراب عشه

داليا بثقه:

ـــــ: متقلقش أنا هخليه يكره عيشته هنا ويقول لأقرب تاكسي طير بيا على كندا

سامر بضحك:

ـــــ: طول عمرك الذكاء بيجري في دمك بس المرادي محتاجين سرعه تحرك لأن زي ما انتي عارفه الوقت مش في صالحنا

داليا:

ـــــ: متقلقش هخلص المشكله عشان نفضى للعمليه الجديده والشغل

سامر:

ـــــ: وهو كذلك

****

تجلسان على حافة حوض السباحة الكبير في الفيلا وتمددان قدميهما في الماء

ساره بدهشه:

ـــــ: يا نهارك منيل قلتيلها كده هو ده كان شرطك؟

يمنى بضحك:

ـــــ: آه والله ..هي أمل كانت من أعضاء إتحاد الطلبه وكان وقتها البنات الملتزمه مجموعه في الكليه كبيره وكان العيال اللي ضدهم اللي كانوا بيسموا نفسهم الإشتراكيين والليبرالين والعالم دي مجموعه تانيه وبما إني كان الكل شايفني قياديه وبعرف أتكلم وكده كان كله عايزني معاه المهم أختك في الله مكانتش تعرف حاجه عن دينها أصلا ربنا يسامحها ماما عمرها ما فكرت تعلمني أي حاجه خالص

ساره:

ـــــ: وبعدين؟

يمنى:

ـــــ: المهم كنا بقى بنوزع الورق بتاع إنتخابات إتحاد الطلبه وكده وأنا بقى كنت سامعه من صحابي إن البنات الملتزمه دول حاجه بشعه لازم مكلمهش ولو كلمتهم أحتقرهم وهما ناس عايزه مصلحتها وبس ومش فاهمين حاجه وأنا كنت بكرهم أوي من غير ما أعرف ليه حتى.. بس خلاص دماغي قفلت على كده

ساره بإستغراب:

ـــــ: أنا مش مصدقه

أكملت يمنى:

ـــــ: فاكره أنا اليوم ده كويس كنا واقفين بنتكلم وجات أمل سلمت علينا مرديتش عليها وكلمتها بأسلوب وحش وهزأتها وهي مردتش عليا سابتني ومشيت وبعد فتره كان عندنا إمتحان وخلصنا وواقفين بره بنتكلم لقيت أمل جاتلي وبتقولي عملتي إيه في الإمتحان..؟ إستغربت منها جدا ومن ضحكتها ووشها المبتسم على طول وطبعا كالعاده رديت بأسلوب وحش قامت فاجئتني بسؤال لخبطني

ساره بفضول:

ـــــ: إيه؟

يمنى:

ـــــ: قالتلي إنتي بتكرهيني ليه أنا عملتك إيه وحش عشان تكرهيني؟ ووقتها دماغي لفت مية لفه فعلا أنا بكرهها ليه ومش بكلمها ليه طب لو هي زي ما قالو مش فاهمه حاجه ومضحوك عليها أنا أكلمها وأكشفها وأفضحها قدام الناس.. ده كلام العقل مش أهرب منها وأهرب ليه ما أنا مش عبيطه ومش هخليها تضحك عليا

ساره:

ـــــ: صح كده

يمنى:

ـــــ: وأختك في الله سألت أمل عايزه إيه مني بالظبط ردت عليا رد جنني أكثر قالتلي عايزه نكون صحاب أصلك إنسانه ممتازه ورائعه وأنا حبيتك جدا وعايزه أكون صحبتك

ساره بحماس:

ـــــ: وربنا أمل دي عسل

يمنى:

ـــــ: قمت أنا رديت عليها قلتلها ماشي بس بشرط

ساره:

ـــــ: لغاية دلوقتي أنا مش مصدقه شرطك ده

يمنى وتضرب بقدميها الماء قائلة:

ـــــ: والله بجد قلتلها هكون صحبتك بشرط متقوليليش صلي خالص ولا إتوضي ولا صلي ولا حاجه خالص من ده

ساره:

ـــــ: طب وهي قالتلك إيه؟

يمنى:

ـــــ: وافقت وإتفقنا على كده وحبه حبه عرفتني على البنوتات اللي تعرفهم كانو زي العسل وبدأت أعرف حاجات كثير أوي حتى فاكره كانوا يدخلوا يصلوا وأقفلهم بره أستناهم لوحدي ومدخلش معاهم..وقتها كان في حفله في الجامعه للطالبات المتميزين في التمثيل وإختاروني أنا وكام بنت للمهرجان اللي هيحضره ممثلين مشهورين عشان يشوفوا

الأوجه الجديده ويختاروا مننا شويه يحطوهم معاهم في أفلاهم وأنا كنت مرشحه إني أمثل مع واحد منهم وكان ده حلم عمري

ساره بإنبهار:

ـــــ: بجد وبعدين

يمنى:

ـــــ: ربنا ليه حكم يا بنتي جالي العرض إني أمثل في فيلم هيتعمل قريب مع ممثل معروف ووقتها كان لسه الفيلم شويه عليه المهم في الفتره دي أمل إتجرأت مره وطلبت مني إني أصلي معاها الظهر وأنا وافقت بس قلتلها الظهر بس ودخلت صليت معاها ودي كانت أول مره أصلي في حياتي

ساره بلا تصديق:

ـــــ: ياااه

يمنى بإبتسامه:

ـــــ: خلصت صلاه من هنا والدنيا إتغيرت في وشي من هنا ولقيت نفسي مبسوطه ومرتاحه وبعد فتره كده وشويه شويه بقيت بصلي وبدأت أغير من لبسي وهدومي وبعدها لبست الحجاب وكانت أمل ورايا في كل حاجه تساعدني وتنصحني وتفهمني

ساره:

ـــــ: أمل دي جدعه أوي

يمنى:

ـــــ: عارفه أنا دلوقتي بختلف معاها في مواقف كثير وفي آراء كثير ليها مش بوافقها عليها يعني مفيش حد كامل كله يؤخذ منه ويرد عليه بس أمل دي ربنا بعتهالي تنورلي حياتي وانا بحبها اوي

ساره بتركيز:

ـــــ: طب وعملتي إيه في عرض الفيلم اللي كان متقدملك

يمنى بضحك:

ـــــ: ما هو أديني متلأحه جمبك أهو.. هو لو كنت ممثله كان زماني ببص لأشكالك

ساره بإمتعاض:

ـــــ: خفيفه..بت أنا بكلم بجد

يمنى بإبتسامه:

ـــــ: طبعا رفضت العرض وإحتسبت عند ربنا إني برفض معصيه عشان مرضاة ربنا بس ..وفعلا يا ساره ربنا أنقذني من عالم عمري ما تمنيت أدخله بعد ما إلتزمت ولا ندمت يوم على رفض الفيلم

ساره :

ـــــ: وأنا اللي كنت فاكراكي مولوده من بطن أمك بالحجاب

يمنى بتهكم:

ـــــ: لأ بصراحه ما لقيتش في بطن أمي لون الطرحه اللي كنت عايزاها فتزلت بشعري

ساره بضحك:

ـــــ: وربنا إنتي عسل..بس تصدقي أنا فعلا يا يمنى مبسوطه جدا إني عرفتك إنتي بجد بتنوريلي لمبات كده مش بكون شايفاها

يمنى بفخر:

ـــــ: كانت معكم يمنى تامر الأسيوطي من الإسكندريه لكم من أعماق قلبي أوجه تحياتي

ساره وهي تقوم من مكانها قائلة:

ـــــ: طب يا خالتي تحياتي أنا لازم أمشي وإلا باسم وليلي هيضربوني وهينهوا حياتي

يمنى وهي تقف بجوار ساره قائلة:

ـــــ: ليه بقى يا ست المهمه

ساره بإبتسامة:

ـــــ: زي ما إبراهيم وقعك.. أخويا البرنس وقع ليلي وشكلنا هنجوزكم في يوم واحد

يمنى وهي تصطك على أسنانها بغضب:

ـــــ: والله هضربك يا بت إنتي متعصبنيش

ساره وهي تركض من أمامها قائلة بمرح:

ـــــ: فينك يا إبراهيم تشوف حبيبة القلب وهي شريره أكيد هتغير رأيك

ركضت يمنى ورائها في الحديقه تتوعدها أن تلقنها درسا قاسيا وهما يتضاحكان..وفي الأعلى عند إحدى النوافذ كانت تستند داليا برأسها على زجاج النافذه تراقب ما يحدث بعين ثاقبه متفحصه ومشاعر مختلطه متناقضه..!!

****

ترك " شادي " أخيه في الشركه وخرج وركب سيارته وأخذ يتجول بها في شوارع الإسكندرية..

يفكر في كل ما حدث معه وشريط ذكرياته يمر أمامه بحلوه القليل ومره الكثير وها قد حان الوقت لينتقم بحق..فما حدث له بسبب تلك المتجبرة وزوجها المقيت لا يستطيع وابل من السهام على جسديهما أن يمنحه حقه منهما..

ظل يدور بسيارته بعصبية شديده..

إمتلأ قلبه بالحقد والغل وتاقت نفسه لإنتقام يروي نضوب أوصالها..ثم أوقف سيارته ونظر لوجهه في المرآه محدثا نفسه بقوه : حان وقتكـــ يا طفل الكوبرا السامة لتبث سُمك أنت في جسدها وتسحقها بنيرانك بعد أن حطمتك بيدها بدون أن تجفل أو تهتز..عليك وضع كلمة النهاية لتلك المأساة المتحركة المسماه بـــــ "داليا "..

عليك تحديد موقع النهاية وزمنها..فقط أنت من ستنهي اللعب وستلدغهم بسمومهم التي بثوها فيك طيلة حياتكـــ..ستكون أنت مخرج الفيلم هذه المرة..

إنتهى زمنها وزمن ظلمها وجبروتها وحان وقتك لتعيد الحقوق لأصحابها وتتربع على عرش مملكة شركات الأسيوطي وحدك وتطردها من دنيا القوة التي أجبرت الجميع أن تكون فيها..

أخرج هاتفه من جيبه وأتصل بمساعده في العمل "عبد العزيز " وطلب منه أن يجهز له كل التقارير عن الشركات خاصته لحين وصوله لمقر شركاته في مصر

ثم إتصل بـــــ"حسام " في كندا وأخبره بقراره المفاجئ الذي سيغير الكثير والكثير والكثير

****

عادت ساره للبيت بعد يوم جميل قضته مع صديقتها يمنى التي دائما تكون لها شمعة تنير طريقها..دخلت من باب الفيلا وتوجهت للداخل ومرت على والدتها وزجه خالها جالستان في غرفة المعيشة

ساره بإبتسامة:

ـــــ: السلام عليكم أنا جيت

إلتفتت لها إيمان قائلة:

ـــــ: ما لسه بدري؟

ساره وهي تجلس بجوار والدتها:

ـــــ: معلش يا ماما خدنا الكلام بقى ونسيت نفسي

منى:

ـــــ: طب إتغديتي؟

ساره:

ـــــ: أيوه كلت مع يمنى

سمعت صوت ليلي من خلفها تقف على درج الفيلا قائله بغضب:

ـــــ: سياتك قاعده مع يمنى بتحكوا وترغوا وتنبسطوا ورمياني هنا في البيت مكانش العشم بصراحه

ساره وهي تلتفت إليها بضحكه :

ـــــ: بس يا ستوته الله يكرمك مش ناقصه الحكايه قر

ليلي وهي تهبط على الدرج قائلة:

ـــــ: بقى كده طيب خليكي فاكراها

إقتربت منها ساره قائلة :

ـــــ: يا ستي حقك عليا أديني جيت أهو..صحيح هي باقي القبيله فين؟؟ باسم وإبراهيم وريهام وخالو؟

منى:

ـــــ: خالك نايم فوق شكله تعبان شويه وريهام أكيد قاعده بترغي مع صحابها في التيلفون وباسم وإبراهيم لسه مرجعوش

ساره وهي تسحب ليلي خلفها قائلة:

ـــــ: طب أنا هطلع أغير هدومي وأنزلكم عايزه العيله كلها تجتمع أصل في خبرهقولكم عليه ولو وافق خالوا هيكونوا خبرين

ليلي بدهشه:

ـــــ: خبرين إيه؟

ساره بضحك:

ـــــ: خبرين لمبتدأ محذوف تقديره عبيطه

وصعدت ساره الدرج بسرعه هربا من ليلي التي تجري ورائها لتضربها

****

دخل "شادي" الفيلا بهدوء وصف سيارته.. ثم توجه للداخل ووجهه ثابت لا يظهرعليه أي تعبيرات..

مر بجوار داليا التي كانت تجلس ببرودها المعتاد واضعه جهاز الحاسب أمامها في الحديقه وكأنها تنتظر عودته

داليا بلا مبالاه:

ـــــ: قلتلك متلعبش بالنار عشان إنت لسه صغير

لم يرد عليها بل لم يتوقف أصلا ليسمعها فقد قرر وإنتهى الأمر..سيواجه بكل قوه ولن يترك حقه الذي ضاع ومازال يضيع فمن اليوم سيبدأ مشواره الشخصي غير واضع في إعتباره أي أحد..سيكون عملهم السيء الذي يذكرهم بماضيهم الأسود

صعد لغرفته وباشر في تغيير ثيابه ثم أغلق نور الغرفة كعادته عندما يكون مهموما بأمر ما..وجلس بجوار نافذة غرفته يتأمل الحديقة الكبيرة الواسعة بهدوء وتفكير عميق حتى سمع صوت طرقات على الباب..

شادي بشرود:

ـــــ: أدخل

دخلت يمنى بهدوء وأغلقت الباب خلفها وهي تقول بلوم:

ـــــ: يعني تيجي وتطلع أوضتك من غير ما تسلم على أختك؟ينفع؟

شادي بإرهاق وعينين ذابلتين:

ـــــ: معلش يا حبيبتي كنت تعبان وطالع أرتاح

جلست يمنى على الكرسي المقابل لأخيها وهي تتفحصه بعينيها قائلة:

ـــــ: شادي إنت من ساعة ما جيت من كندا وإنت تعبان أو زعلان أو سرحان مالك في إيه؟

شادي بإبتسامه ذابلة :

ـــــ: إنتي بتقسمي عليا؟

يمنى بإصرار:

ـــــ: والله بجد أنا مبقتش عارفه مالك؟

نظر لها قليلا يفكر فيما سيقوله لها ثم فاجئها بقوله:

ـــــ: أمك وجوزها قفلوها من كل ناحية

يمنى بقلق:

ـــــ: طب وإيه الجديد ما طول عمركم دماغكم مش راكبه مع بعض

شادي وهو ينظر بإتجاه النافذه:

ـــــ: لأ المرادي غير كل مره عشان المرادي أنا مش هسيب حقي مهما كانت النتايج

إبتلعت يمنى ريقها بصعوبة ثم قالت :

ـــــ: شادي أنا عارفه إن ماما كانت سبب في مشاكل كثير ليك بس أرجوك متأذيهاش يعني خد حقك بس من غير ما تأذيها دي برضو أمي وأم أخوك

شادي بألم:

ـــــ: وأنا إيه اللي كان مصبرني عليها السنين اللي فاتت دي غير إنها أم إخواتي ولولا إني خايف عليكم وبحبكم كان زماني خلصت معاها من بدري بدري

يمنى وهي تربت على كتفيه بحنان:

ـــــ: إنت الراجل برضو يا شادي كبر دماغك وأنا متأكده إنك هتتصرف صح بس أوعدني مهما حصل أمي ميجرالهاش حاجه تضرها

شادي بتنهيده حاره :

ـــــ: هحاول

****

ليلى بضحك وهي تستند بظهرها على جدار الغرفة:

ـــــ: أخويا أنا عمل كده؟

ساره وهي تضع ملابسها في الخزانه قائلة:

ـــــ: أخوكي ده طلع واقع لشوشته يا بنتي ده كان هيطير من الفرح لما شاف يمنى

ليلي:

ـــــ: طب والله فرحتيني أنا متمناش لإبراهيم وحده غير يمنى بجد لايقين على بعض أوي

ساره بإبتسامة:

ـــــ: معاكي حق ..يلا بقى إنتي كمان إتشطري كده وخلصينا منك

ليلي بلهجه ذات معنى:

ـــــ: طب وإنتي يا ساره؟

نظرت لها ساره بعينين مرتجفتين قائلة:

ـــــ: أنا إيه؟

إقتربت منها ليلى قائله بهمس:

ـــــ: وإنتي مش هتخلصينا منك إنتي كمان

ساره وهي تنظر للأرض بألم:

ـــــ: ما إنتي عارفه اللي فيها يا ليلي

ليلى وهي تمسك كتفي ساره بيديها وتنظر لعينها مباشره قائلة بحزم:

ـــــ: إنسي يا ساره

رفعت ساره رأسها ونظرت لليلي بألم وقد تجمعت دموعها في عينيها قائله بحرقه:

ـــــ: أنسى إيه؟ ولا إيه ولا إيه؟

أنسى عمري اللي ضاع من غير فايده؟؟ ولا أول حب ليا إتكسر وإتبخر قدام عنيا؟؟ ولا قلبي اللي إدفن مع أبويا اللي إتقتل غدر؟؟ ولا الأيام اللي كانت أصعب من الموت؟؟ أنا كل حاجه في حياتي كانت غلط في غلط وأنا بدفع تمن أخطائي وأخطاء أبويا وأخطاء ناس معرفهاش..!

إحتضنتها ليلي مواسية لها وهي تمسح على شعرها المنسدل على ظهرها قائله بحنان وإشفاق:

ـــــ: الدنيا مش بتقف عند حد يا ساره

ساره بصوت مهزوز:

ـــــ: نفسي أنسى بس مش عارفه مش عارفه والله

أبعدتها ليلى عنها وهي تنظر لعينيها الباكيتين وتمسح دموعها قائلة:

ـــــ: مش كده يا سارة إنتي لازم تنسي بأي طريقه عشان تكملي حياتك طبيعي لازم يا ساره لازم.

نظرت لها ساره بألم فهي تعرف أن ليلي على حق لأنها الوحيدة التي أخبرتها ساره بأسرارها..ولكن كيف ينسى القلب من كان السبب في تحطيمه على صخرة الأمل والحياه..

ليلي وهي تشد على يدي ساره:

ـــــ: يلا روحي إغسلي وشك شكل باسم رجع أنا سامعه صوته ويلا نصحي بابا ونتزل نشوف إبراهيم رجع هو كمان ولا لأ عشان تقوليلنا على الخبرين لمبتدأ محذوف تقديره ساره هبله ومش عارفه مصلحتها وأنا بقى وراها لحد متفوق

ساره وقد إمتزجت دموعها بإبتسامه صغيره:

ـــــ: كل ده تقديره؟

ليلي بضحك:

ـــــ: أيوه إذا كان عاجبك يلا يا بت

****

في المكان المتفق عليه بين الثلاثه إبراهيم وعمار والهدف (سامح النصار) الخيط الذي من خلاله سيصلون لمبتغاهم وصلت سياره فارهه ونزل منها رجل في العقد الرابع من عمره يرتدي نظاره شمسية تخفي جزء كبير من وجهه ويظهر بمظهر أنيق..له جسم متناسق ووجه ممتلئ بعض الشيء..يطل الغرور والفخر من بين عينيه ومن طريقة مشيه.. ووراءه ثلاثه من الرجال ذو الأحجام الضخمه لحمايته..

وفي سيارة إبراهيم الواقفه بقرب سيارة " سامح" إلتفت إبراهيم بتهكم يحدث عمار قائلا:

ـــــ: شايف اللي عامل فيها سبع رجاله في بعض ده هتشوف هعملك في إيه دلوقتي

عمار بقلق:

ـــــ: أنا قلقان يا إبراهيم

إلتفت له إبراهيم بإصرار:

ـــــ: مفيش تراجع اللعبه إبتدت وزي ما بدأتها هنخلصها إن شاء الله

غادر إبراهيم سيارته وخلفه عمار وتقدما بخطوات واثقة قوية حتى إقتربا من سامح الذي كان يقف بين رجاله بتعالي وكبرياء..

سارع سامح قائلا بإزدراء:

ـــــ: هو إنت بقى اللي إسمك إبراهيم؟

شد إبراهيم قامته بثقة وهو يقول :

ـــــ: هو بعينه

سامح:

ـــــ: وعايز تقابلني في إيه يا إبراهيم وإشمعنا في مكان مهجور كده

إبراهيم وهو ينظر له بعيني صقر:

ـــــ: عشان محدش يكشف لعبتنا

نزع سامح نظارته الشمسية ونظر لإبراهيم بإهتمام قائلا:

ـــــ: لعبة إيه؟

إبراهيم بثقه وقوه:

ـــــ: سامح النصار رجل أعمال كبير بتشتغل في شركات المصري البترولية وطموحك تكون مدير الشركه وده أقل حاجه شايف إنها حقك مقابل السبع سنين سجن مش عربيه وفيلا وبس يرضو طموحك مش كده يا باشا؟؟

سامح بدهشه:

ـــــ: إنت عايز إيه بالظبط؟

إبراهيم بصرامة:

ـــــ: صفقه..هنعمل مع بعض ديل يعني

سامح بإستغراب وهو يضيق عينيه قائلا:

ـــــ: صفقة إيه؟

إبراهيم:

ـــــ: أنا لازمني شوية معلومات عن المصري وشركاته اللي بيستخدمها في تجارة الممنوعات اللي إنت أكيد عارفها كويس

صاح سامح بتوتر:

ـــــ: إنت بتخرف.. ممنوعات إيه اللي بتتكلم عليها

أكمل إبراهيم كلامه كأنه لم يسمع كلام سامح وهو يقول بصلابة:

ـــــ: وإنت لازمك الشركة البترولية..وهنا مربط الفرس أنا هوصلك إنك تكون مالك الشركة مش مديرها بس وإنت توصلني للمعلومات اللي توقع المصري وإبنه في شر أعماله

سامح وهو يحاول أن يقرأ ما بداخل إبراهيم قائلا بنظرات ثاقبة:

ـــــ: وأنا إيه اللي يضمنلي متجيبش رجلي في الفيلم ده وتوقعني زي ما بتحاول توقعه

إبراهيم بإبتسامه صغيرة ماكرة:

ـــــ: إنت اللي هتضمن لنفسك ده..ببساطه أنا وصلتني معلومات إن في عملية جديدة وشحنه معاد تسليمها قريب..إنت تعرفلي التسليم إمتى وإزاي بالظبط وتجيبلي ورق يثبت تورطهم في الأعمال المشبوهه وأنا هجيبلك عقد إمتلاك شركة البترولیات..ويبقى سلم وإستلم تبلغني بمعاد العملية في المكان اللي تختاره إنت..وأنا أجيلك ومعايا عقد التنازل عن الشركة..يبلغوني إن البرنس وقع تستلم العقد

سامح بعدم فهم :

ـــــ: تنازل إزاي؟؟ هو إنت مالك ومال شركة البترولیات وإزاي هتخلي المصري يتنازل عن الشركة ؟

إبراهيم بإبتسامة واسعة:

ـــــ: خلي كل حاجه لوقتها..,بس لازم في الأول شوية ورق يوصلني نبدأ بيه اللعبة ومعاد تسليم الشحنه ننهي بيه اللعبة والعقد هيكون في جيبك وأنا وإنت نقول للمصري جيم أوفر

سامح بدهشه وذهول:

ـــــ: وإزاي ده كله هيحصل؟

إبراهيم بغموض:

ـــــ: هتفهم كل حاجه بس في الأول نتفق..لازم تعرف إن أنا مش لوحدي ورايا ناس أكبر مني ومنك يعني حركة غدر كده أو كده هتروح في ستين داهيه

سامح بغضب:

ـــــ: إنت بتهددني ياض إنت فاكر نفسك مين ده أنا أ.....

إبراهيم مقاطع لحديثه بصرامة:

ـــــ: إحنا مبهددش إحنا بنشتغل على طول مش بنحتاج نهدد بس اللي أوله شرط آخره نور

تنهد سامح بعصبية ثم قال:

ـــــ: ومين اللي وراك؟؟

إبراهيم بإستخفاف:

ـــــ: ده مالكش فيه خلينا في شغلنا وبس..الشركة مقابل المصري وإبنه قلت إيه؟

سامح بتمعن:

ـــــ: وإنت عايز تخلص من المصري ليه..؟

إبراهيم:

ـــــ: أصله مش عارف مقامه وفاكر إنه هيواجه حيتان السوق وإحنا بقى عايزين نحطه في مقامه الصح..يعني من الآخر أعداء شغل

سامح:

ـــــ: وإيه اللي يضمنلي إنك مش شرطه ولا متعاون مع الداخليه مثلا والسبب مش عداوة شغل زي ما بتقول ؟؟

إبراهيم بضحكة ساخرة:

ـــــ: لو إحنا داخليه كنا جندناك تشتغل معانا غصب عنك مش هنعرض عليك إنك تطلع كسبان من اللعبة دي.. قلت إيه؟

****

الفصل الرابع عشر :

خرجت هاله من غرفتها بعد أن إستيقظت من نومها الذي أراح قلبها ولكن ما زال القلق ينهش بعقلها..وبدلت ثيابها وتوجهت إلى الصالون لتجد والدتها تتابع برامج التلفاز كالعادة وأخيها يلعب على جهاز الحاسب

هاله بهدوء:

ـــــ: بابا فين يا ماما؟

نسرين بعدم تركيز:

ـــــ: تحت تحت

هاله:

ـــــ: تحت فين يعني؟

نسرين بغضب:

ـــــ: الله..وبعدين معاكي مش شايفني مركزه مع البرنامج هيكون تحت فين أكيد على القهوه طبعا

هاله بتنهيده:

ـــــ: طب أنا خارجه

نسرين:

ـــــ: مع ألف سلامه بس متتأخريش

هاله :

ـــــ: حاضر

وقبل أن تفتح باب المنزل سمعت أخيها بلهجه قاسية يقول:

ـــــ: على فين يا هانم الساعه ٨ وإنتي خارجه.؟

هاله وهي تصطك على أسنانها:

ـــــ: ملكش دعوى بيا خالص طلعني من نافوخك عشان متتعبش

وخرجت " هاله "بحنق وأغلقت الباب خلفها بعنف

سلمان وهو ينظر لأمه بغضب:

ـــــ: عجبك السرمحة اللي فيها الست بنتك دي؟

نسرين بلا مبالاه:

ـــــ: معليش يا سلمان تلاقيها مضايقه ولا حاجه سبني أركز بقى في البرنامج

مط سلمان شفتيه بعدم رضا وعاد ليكمل لعبه على جهاز الحاسب وكأن شيئا لم يكن..!

أما هاله فكانت تلف في الشوارع يمنة ويسرى بلا هدف وإنما لتروح عن نفسها فقط ..لا تدري ماذا تخبئ لها الأيام ..هل سيكون مصيرها كمصير أختها زوجة بالإكراه لشخص لا تعرف عنه إلا إسمه؟.؟ أم ستستطيع أن تحقق حلمها وتختار شريكها في حياتها القادمة.. وفجأه إستيقظت من سبات أفكارها وهي تصطدم بشخص ما دون أن تنتبه له..

هاله بإرتباك وهي تبتعد عنه:

ـــــ: أنا آسفه يا أستاذ مخدتش بالي

الشاب بإبتسامه واسعه وهو يشير لها بسبابته:

ـــــ: إيه ده مش ممكن هالو إزيك؟

رفعت رأسها لتنظر لوجهه بدهشه ثم قالت بإبتسامة:

ـــــ: إزيك يا مصطفى أخبارك إيه؟

مصطفى بإبتسامه:

ـــــ: أنا كويس إنتي عامله إيه.؟ ينفع كده من ساعة ما إتخرجنا من الثانويه ولا تسألي ولا حاجه ده إحنا عشرة عمر حتى؟

هاله:

ـــــ: معليش بقى الجامعه شغلاني خالص

مصطفى وهو يغمز لها بعينه:

ـــــ: الجامعه برضو؟

هاله بضحكه:

ـــــ: إتلم ياض أنا بنت محترمه

مصطفى بضحكه عاليه:

ـــــ: ده إنتي كنتي مدوخه نص ولاد المدرسه ولا ناسيه

هاله بفخر:

ـــــ: يا ابني أنا قمر طول عمري

مصطفى:

ـــــ: ولسه قمر يا قمر

هاله بإحراج:

ـــــ: طب أنا لازم أمشي عن إذنك

إعترض مصطفى طريقها قائلا:

ـــــ: طب رايحه فين مروحه؟

هاله:

ـــــ: لأ

مصطفى:

ـــــ: أومال على فين؟

هاله بتنهيده:

ـــــ: أنا عن نفسي معرفش فين بس كله زي بعضه أي حاجه تخرجني من المود وخلاص

مصطفى :

ـــــ: إيه مالك متشائمه كده مش طبيعتك الروشه

هاله وهي تمط شفتيها بألم:

ـــــ: الدنيا بتهبدني كل شويه مطب أشنع من اللي قبله

مصطفى بإشفاق:

ـــــ: مالك يا هاله للدرجادي مضايقه

هاله بحزن:

ـــــ: بابا مجنني يا مصطفى وأخويا بيرخم عليا في الطالعه والنازله وماما مش في دماغها حاجه غير التلفزيونات بقت حاجه تقرف والله أحيانا بحس إني هولع فيهم وفي نفسي مفيش حد مهتم بالزفته اللي متلأحه في البيت.. نكد وخلاص

مصطفى بعدم تصديق:

ـــــ: كل ده جواكي يا هاله

ثم أستغل ضعفها وأمسك يدها قائلا بحنان:

ـــــ: وأنا رحت فين يا هاله ده أنا أديكي عيني لو طلبتيها

هاله وهي تسحب يدها من بين يديه قائله بخجل:

ـــــ: تسلم يا مصطفى طول عمرك جدع

مصطفى بإبتسامه حانيه:

ـــــ: طب واللي يطلعك من المود خالص ويريح قلبك تديله إيه؟

هاله:

ـــــ: اللي هو عايزه

مصطفى بسعاده:

ـــــ: إتفقنا يلا بينا تعالي معايا

وأمسك يدها برفق وسار بجوارها وكعادته يستغل كل شيء لصالحه ..هو فقط لا غيره..!!

****

في سيارة إبراهيم إلتفت له عمار بإنبهار قائلا :

ـــــ: يا إبن اللذينه ده إنت طلعت كارثه

إبراهيم بضحك:

ـــــ: عارف يا إبني والله ..وإنت معذور بصراحه دماغك موصلتش لسه لدماغي

عمار بقرف:

ـــــ: يا عم أقعد كده على جنب فاكر نفسك رأفت الهجان

إبراهيم بضحك:

ـــــ: لأ فاكر نفسي أدهم صبري

عمار:

ـــــ: خفيف يله بس قولي ممكن تفهمني سياتك مين الناس اللي وراك وبيدعموك وبنشتغل مع مين إحنا.؟

إبراهيم بإبتسامه:

ـــــ: مفيش حد يا إبني ده بس عشان أضغط على أعصابه

عمار :

ـــــ: أهـــــــــا

إبراهيم:

ـــــ: بس إيه رأيك في صاحبك خليتلك الحج سامح ده يفيص

عمار بضحك:

ـــــ: من ناحية فيص فهو فيص بس لو كشفنا إحنا الإتنين هنروح في خبر تفييص مفيص تفييصا

إبراهيم:

ـــــ: خليك متشائم كده لغاية ما تودينا في داهيه

عمار:

ـــــ: يا عم كده كده رايحين في داهيه أنا مش عارف أنا مصاحبك ليه وإنت واد مجنون كده

إبراهيم :

ـــــ: وإحنا ورانا إيه دي شغلتنا أصلا.. إن إحنا نكشف الحقايق حتى لو هنروح في داهيه

عمار:

ـــــ: لأ يا حبيبي من ناحيتي مش ناوي أروح خالص

إبراهيم بدهشة:

ـــــ: تروح فين؟

عمار:

ـــــ: في داهيه

إبراهيم:

ـــــ: طب إنزل يله أديني وصلتك لحد بيتك عشان ما تقولش حارمينك من حاجه

عمار بحنق:

ـــــ: تعرف يا إبراهيم إيه أحلى حاجه فيك؟

إبراهيم بإستغراب:

ـــــ: إيه؟

عمار وهو يترل من السياره:

ـــــ: إنك أرخم خلق الله تقول للرخامه قومي وهعقد مكانك

إبراهيم بضحك:

ـــــ: دي شهاده أعتز بيها

عمار وهو يضرب برجله السيارة قائلا:

ـــــ: يلا ياض من هنا هنرش مايه روح إلعب بعيد

****

تقلب صفحات ألبومها الذي يضم صورها هي ووالدها وإخوتها منذ أن كانوا صغارا ثم صورهم عندما كبروا تضحك مره وتبكي مره

هاهو والدها الذي حُرمت منه منذ صغرها وتربت يتيمة الأب صحيح أن أخيها شادي لم يبخل عليها بالحب والحنان ولكن من يستطيع تعويضها عن والدها الحبيب.؟ تمتمت يمنى بداخلها مترحمه على والدها وهي تتخيل وجوده بجوارهم في مثل تلك الأيام العصيبه حتى ينهي الحلاف بين أخيها ووالدتها

وأثناء شرودها في عالم والدها المرحوم دخلت عليها والدتها

داليا وهي تجلس أمامها على السرير قائلة:

ـــــ: إيه ده يا يمنى؟

يمنى بتأثر:

ـــــ: ده ألبوم مجمعه فيه كل الصور بتاعتنا من يوم ما كنا صغيرين لغاية ما كبرنا

داليا :

ـــــ: يا سلام هو مش إنتي اللي شلتي صورتي وصورة أبوكي الكبيره اللي كنا حطينها تحت في صالة الفيلا عشان آل إيه مش هدخل الملايكه

يمنى :

ـــــ: يا ماما الصوره المتعلقه واللي بتتحط في براويز وكده بتمنع دخول الملايكه البيت ولو الملايكه مشيت يبقى الشياطين هيدخلوا وبعدين أنا حاطهم في ألبوم وقافله عليهم في الدرج مش معلقاهم

داليا بإمتعاض:

ـــــ: ربنا يشفي

يمنى ببرائتها المعهوده:

ـــــ: شفتي يا ماما الصور دي لسه متصوراها أنا وشادي من يومين بس صور جديده وحلوة أوي بصي شادي عسل إزاي

داليا وهي ترمي الصوره على السرير بحنق:

ـــــ: شادي شادي شادي قرفتيني بقى.. هو إيه أنا حاسه إن شادي ده حبيبك مش أخوكي جاتك القرف وأنا اللي كنت جايه متعشمه تساعديني

يمنى بخضه من عصبية والدتها:

ـــــ: في إيه يا ماما هو إنتي ليه مزوداها أوي كده وبعدين أساعدك في إيه؟

داليا بصرامة:

ـــــ: شادي لازم يمشي من الفيلا أنا مبقتش طايقاه

يمنى بفزع:

ـــــ: يمشي يروح فين؟

داليا بإستهزاء:

ـــــ: أكيد مش هينام في الشارع يشوفلوا أي شقه يعيش فيها عشان أنا بصراحه قرفت من وشه ووجوده هنا موترني ولازم نقطع صلتنا بيه

يمنى بحزم:

ـــــ: يا ماما شادي ليه في البيت ده زيي وزيك وزي رامي دي فيلة أبوه مش فيلتنا لوحدنا ومش معنى إن أنا أخته من أبوه بس يبقى أقطع صلتي بيه لأي سبب مهما كان

داليا بنفاذ صبر:

ـــــ: لو شادي ممشيش من هنا ميلومش غير نفسه لأن أنا مش مستحمله الخنقه دي وكمان سامر عايز يجيلي الفيلا ومش عارف عشان متأكد إن شادي هينكد علينا

يمنى بغضب وعيون دامعة:

ـــــ: يعني تطردي أخويا اللي طول عمره بيحمينا ويساعدنا عشان خاطر جوز حضرتك اللي دمه زي الزفت

نهضت داليا من مكانها وتوجهت لتغادر الغرفه بهدوء وهي تقول:

ـــــ: لو خايفه عليه وعلى حياته خليه يمشي من هنا

وخرجت من الغرفه تاركه خلفها دموع تنساب على وجنتي يمنى بغزاره وقلبها يترف لم كل تلك القسوة على أخيها الحبيب شادي لم يحرموها منه وهو الوحيد الذي يؤنسها ويفرح قلبها ؟

****

دخلت ساره لغرفة خالها برفق لتوقظه من نومه..جلست بجواره على السرير وهي تقول برفق:

ـــــ: خالو يا خالو إصحى يا خالو

علي بتثاؤب:

ـــــ: في إيه؟

ساره:

ـــــ: قوم يلا عشان في إجتماع لمجلس إدارة العائله وأفراد العائله تحت

علي بإبتسامة:

ـــــ: خلاص هتحاربوا؟

ساره بضحك:

ـــــ: لأ بس أنا عايزه أقولكم على خبر مهم يخصني وعايزه أستأذنك نعلن الخبر اللي يخص ليلي

علي بإنتباه:

ـــــ: بس انا مش عايز ألخبط ليلي وهي داخله على الإمتحانات

ساره بحماس:

ـــــ: بالعكس كده مش هتلخبطها خالص كده هتساعدها صدقني

علي وهو يعتدل في فراشه قائلا:

ـــــ: يعني إنتي شايفه كده

أومأت له برأسها علامة الموافقه فإبتسم قائلا:

ـــــ: ماشي يا ستي أنا موافق

ساره بسعاده:

ـــــ: ربنا ما يحرمنا منك يا أرق وأحسن وأحلى وأجمل خال في الدنيا.. تعرف يا علي يا إبن الحماد إنت تجنن وربنا

علي بضحك:

ـــــ: يلا من هنا يا بت إنتي هتشحتي ولا إيه

ساره وهي تغادر الغرفه:

ـــــ: مستنيينك تحت يا أبو الكباتن

وأغلقت الباب خلفها ولكنه لم يكن سعيد بهذا الإطراء من إبنة أخته التي إن علمت الحقيقه فمؤكد أنها ستغير رأيها عن أشياء كثيره جدا وأولها هو..!!

****

في أسفل الفيلا في الصالون يجلس الجميع في إنتظار مفاجأة ساره لهم..تململت ليلى في جلستها وهي تقول بتأفف:

ـــــ: البت ساره بتعمل إيه كل ده

باسم برخامه:

ـــــ: وإنتي مستعجله ليه وراكي غسيل؟

ليلي بإشمئزاز:

ـــــ: هيييييه دمك يلطش

باسم وهو يقلدها:

ـــــ: هيييييه دمك يلطش

ليلي بحنق:

ـــــ: باسم متستفزينيش لو سمحت

إيمان بملل:

ـــــ: ما تتهدوا بقى

ريهام بضحك:

ـــــ: يتهدوا إزاي يا عمتو ده أنا أحيانا بفكر أصورهم فيديو وأنزله على اليوتيوب.. الثنائي المزعج

ليلي:

ـــــ: كثر خير جنابك ياختي

باسم:

ـــــ: والله فكره أهو يمكن البت دي حظها يتفتح وتلاقي اللي يعطف عليها ويجوزها بدل ماهيا قاعده بتقرف فيا كده

ليلي بنفاذ صبر:

ـــــ: وربنا هضربك بعد كده ده إنت لا تطاق

نهضت من مكانها ثم إتجهت للخارج بغضب شديد.. أما أمه فقد غمزت له بعينه قائلة:

ـــــ: إلحقها

باسم بمرح موجها حديثه لزوجة خاله منى قائلا:

ـــــ: بنتك دي حساسه أوي وشكلها هتتعبني

منى بحنق :

ـــــ: محدش ضربك على إيدك

باسم:

ـــــ: طب أنا هطلع أصالحها

ريهام بخبث:

ـــــ: إقلب القدره على فمها تطلع البت لأمها وهي هتجيب الحساسيه منين من الشارع اللي جمبنا مثلا

منى:

ـــــ: قصدك إيه يا بت

ريهام بضحك:

ـــــ: مقصدش حاجه خالص اصلا القدره بيطلع منها فول أنا مالي بأمها وبنتها

في الخارج كانت ليلي تقف شاردة حزينة لم يعاملها هكذا ؟ لم دائما يشعرها بزهده فيها؟ معقول لا يدرك مدى حبها له أم ماذا ؟

كانت تنظر لأزهارها الصغيرة التي دائما تعتني بها في حديقة الفيلا بأسى وهي ترثي حبها الذي يضيع أمامها.. لحظات مرت عليها وعينيها ذابله ونظره باهته حزينه تطل منها ومع حركة النسمات الرقيقة طار الشال الذي يغطي شعرها عنها بعيدا وركضت وراءه لتمسك به ..سقط الشال على الأرض وإنحنت ليلي لتأخذه ولكن سبقتها يد باسم وأمسك به وسحبه قبلها..

رفعت ليلي رأسها بدهشه وكانت تستعد لتعنفه ولكن ما إن وقعت عيناها في عينيه حتى نسيت كل شيء وغاصت في بحر عينيه

باسم وهو ما زال منحني أمامها مباشره أعاد خصله من شعرها خلف أذنها قائلا بحنان جارف:

ـــــ: إي الحلاوه دي

ليلي وهي تبتلع ريقها بصعوبه :

ـــــ: هات الشال لو سمحت

باسم بإبتسامه عذبه:

ـــــ: متزعيلش مني يا لولوه صدقيني مكانش قصدي أزعلك إنتي متعرفيش مكانك عندي قد إيه؟

ليلي وهي تقف بتوتر:

ـــــ: قلتلك هات الشال

إقترب منها باسم ولف الشال على شعرها برقه قائلا بهمس:

ـــــ: وحشتيني يانور عيني

نظرت له بدهشه وقبل أن تنطق بكلمه أكمل هو قائلا بصوته العذب وبإبتسامة حب

ليلي حبيبتي ياملكة القلب يامعنى الحب يانور الدرب

فتاتي..أميرتي..يامن بسمتك تنير قلبي وضحكتك تريح نفسي

يامن سلبتي روحي وملأتي فؤادي وسكنتي داخلي

أحبك يا لولو

تسمرت في مكانها وسقط فكها السفلي ببلاهه غير مصدقه ما تسمعه وبعد فتره طويله من الصمت بدأت تنطق بصعوبه:

ـــــ: إنتا؟ مش ممكن.؟ إنتا اللي كنت بتكلمني وتبعتلي الرسايل

باسم بضحك:

ـــــ: شفتي بأه الدنيا دي عجايب والله أنا ذات نفسي مش مصدق

ليلي بحنق:

ـــــ: أنا مبهزرش ليه عملت كده

باسم بإبتسامه حانيه يعرف أثرها جيدا على ليلى:

ـــــ: عشان بحبك

ليلي وهي تحاول أن تصبغ صوتها بالغضب:

ـــــ: تقوم تجنني كده هو أي واحد بيحب واحده لازم يطلع عينها

باسم ببراءه:

ـــــ: هو أنا طلعت عينك؟

ليلي:

ـــــ: أيوه عيني الإتنين كمان

باسم بإبتسامه:

ـــــ: ليه ده أنا طيب خالص

ليلي:

ـــــ: يعني إنتا كنت.....

قاطعها بضحكه:

ـــــ: يا بنتي أنا فاقسك من زماااان

ليلي بحنق:

ـــــ: فاقس إيه يا عم الحج فوق بأه من الأوهام دي أنا لا بحبك ولا بطيخ

باسم بضحكة سخريه:

ـــــ: أهووووو إنتي اللي قلتي..أنا ماليش دعوه أنا مقولتش إنك بتحبيني

ليلي وقد أدركت أنه أوقعها في الفخ:

ـــــ: الجو برد هدخل جوه

باسم وهو يقف أمامها مانعا إياها من الهرب منه قائلا:

ـــــ: طب ممكن تديني بطيخ؟

رفعت رأسها له وقد إحمرت وجنتاها من الخجل قائله بصوت مبحوح:

ـــــ: مينفعش كده خالص سيبني أدخل جوه

وتركته وغادرت وهو يقول:

ـــــ: مهما تهرب وتلف وتدور هتروح مني فين يا عصفور

ودخلت ليلي لداخل الفيلا وقدماها لا تكاد تحملها ورمت بنفسها على أول مقعد تحاول إستوعاب ما حدث منذ قليل

ساره بصوت عالي:

ـــــ: ليلي يا ليلي ليـــــــــلـــــى

ليلي وما زالت في عالم آخر:

ـــــ: هاه

ساره بضحك:

ـــــ: مالك يا بنتي مزهله كده ليه؟

ليلي:

ـــــ: أصل هو يعني الرسايل اللي هو باسم الرسايل يعني

ساره بضحك وهي تضع يدها على رأس ليلي:

ـــــ: إيه يا بنتي إنتي سخنه ولا إيه؟

ليلي بعصبية:

ـــــ: باسم هو اللي كان بيبعتلي الرسايل على الموبايل

ساره بإبتسامة:

ـــــ: طب ما أنا عارفه

ليلي بدهشه:

ـــــ: نعم ياختي عارفه إزاي ومقلتليش ليه

ساره وهي تهدئها:

ـــــ: بس بس هتضربيني ولا إيه أنا في الأول مكنتش أعرف لغاية يوم ما رحنا بيت أحمد وبعدين روحنا المول فاكره لما أتصل ورديت عليه وإنتي كنتي مستغربه رد فعلي أهو أنا ببقى كشفته أصله أخويا برضوا وعرفت صوته

ليلي:

ـــــ: ومقلتليش ليه؟

ساره:

ـــــ: ما هو إحنا لما روحنا وخدته على جنب وكلمته إعترف تحت تهديد العصايه ووعدني ما ميبعتلكيش رسايل تاني

ليلي بغضب:

ـــــ: برضوا مقلتليش ليه

ساره بإبتسامة واسعة:

ـــــ: هتعرفي حالا يلا بينا إبراهيم لسه واصل وهقولكم الخبرين دلوقتي

ودخلت ساره إلى غرفة المعيشة التي كان فيها جميع أفراد الأسرة وتبعتها ليلي وفي رأسها ألف فكرة عن ما ستقوله لهم ساره الأن..!!!

****

عبر الهاتف من كندا

حسام بعدم فهم:

ـــــ: يا شادي ممكن أفهم بس إنت ليه مصمم تنبش في الماضي

شادي بغضب مكتوم:

ـــــ: عشان الماضي ده مش راضي يسيبني في حالي ولسه بتعذب بسببه وأنا كفايه عليا عذاب حبي اللي ضاع بسببهم أنا هوريهم إزاي العيل ده هيدوخهم السبع دوخات

حسام وهو يحاول إمتصاص غضبه:

ـــــ: شادي يا صاحبي إسمع كلامي داليا وسامر مش هيسيبوك في حالك صح إنت دلوقتي أقوى بكتير من قبل كده ورجالتك برضو مش سهلين بس متنساش إنك متربي على إيد التعابين الكبيره اللي بتعرف تلدغ إمتى وإزاي وإنتا بنفسك مجرب وعارف

شادي بإستهزاء:

ـــــ: جرالك إيه يا حسام إنت خفت وهتسيبني لوحدي ولا إيه؟

حسام بجدية:

ـــــ: عيب عليك يا شادي دي عشرة عمر وإنت عارف إني أفديك برقبتي يا صاحبي بس خايف رقبتي متعرفش تحميك من سم العقرب والتعبان

شادي بصرامه:

ـــــ: متقلبهاش دراما..متخافش أنا عندي دواهم

حسام:

ـــــ: يعني خلاص قررت مفيش تراجع

شادي بحسم:

ـــــ: أيوه

حسام بتنهيده:

ـــــ: أمري لله..عايزني أنزل مصر إمتى؟

شادي:

ـــــ: بكره

حسام:

ـــــ: يا حبيبي طب وجاي على نفسك ليه تحب أجيلك دلوقتي على طياره ورق

شادي بحنق:

ـــــ: مش وقت دمك الخفيف يا خفه

حسام:

ـــــ: يا عم إتهد شويه.. بص هكون عندك بعد يومين كده أزبط الشغل اللي سياتك ناسيه خالص

شادي:

ـــــ: ماشي بس شد حيلك شويه

حسام بتنهيده:

ـــــ: يا عم مجموعتنا في كندا محتاجه مليون دماغ حديد مش أنا لوحدي

شادي:

ـــــ: المهم بقية المجموعه اللي هنا يا حسام الشركات اللي هنا ثروه محتاجه شوية تعب بس..بقولك إيه هات معاك الواد محمد وحشني أوي راخر وهنحتاجه برضو..عايز رجاله ثقه وكمان عشان إنت متشلش الهم اللي هنا معايا لوحدك ومحسش بتأنيب ضمير

حسام بمرح:

ـــــ: لأ ماهو لو منفذتش طلبي هتحس بتأنيب ضمير كبير

شادي:

ـــــ: طلب إيه؟

حسام:

ـــــ: ديك رومي ومحشي وملوخيه وحووشي وكشري بعد إذن سعادتك

شادي بضحك:

ـــــ: إنت بتاكل ليك وللزمن؟

حسام:

ـــــ: يا عم إحنا هنا محرومين يعني هاكل بأثر رجعي وبعدين ما إنت عارف البطون اللي متربيه على الفول والطعميه مش بيحوق معاها غيره

شادي :

ـــــ: طب ولا يهمك يا برنس بس سياتك شرفنا في مصر وهعملك وليمه تعقد بعدها تلات أيام تمضم

حسام بضحك:

ـــــ: أحبك وإنتا كريم

شادي:

ـــــ: قلتلك هعملك وليمه بس مقلتش أنا اللي هدفع الحساب

حسام:

ـــــ: كده إنت صاحبي اللي أعرفه أما لو كنت قلتلي هتدفعه كنت عرفت إنك تقليد

شادي:

ـــــ: آه يا جزمه

****

ذهـــــول ودهشة مختلط بسعادة وعدم تصديق حيث حدق الجميع بها وهي تخبرهم بمفاجئتها الأولى

باسم بفرح:

ـــــ: بجد يا ساره هتشتغلي ؟؟ أنا مش مصدق

ساره بسعادة:

ـــــ: أيوه هشتغل وفي شركه كبيره كمان شركة رأفت السلماني

علي بفرح:

ـــــ: دي ساره بنت أختي اللي عمرها ما يأثر فيها حاجه مفاجأة حلوة أوي

ساره وهي تقبل رأس خالها:

ـــــ: تسلملي يا خالو

إيمان بإمتنان:

ـــــ: يا حبيبتي يا ساره أخيرا وافقتي ده أنا ريقي نشف معاكي

ساره بضحك:

ـــــ: والله يا ماما أنا مكنتش طايقه أخرج من الفيلا بس البركه في مامة يمنى هي اللي شجعتني

علي بذهول :

ـــــ: مامة يمنى صحبتك؟

ساره بحماس:

ـــــ: أيوه طنط داليا

إبراهيم:

ـــــ: جدعه يا ساره والله.. طب وهتروحي إمتى؟

ساره:

ـــــ: بكره إن شاء الله

إيمان:

ـــــ: طب متشتغلي مع أخوكي يا بنتي في الشركات بتاعتك بدل ما تشتغلي عند حد وإنتي مش محتاجه

ساره:

ـــــ: ماهو أنا مبفهمش في البيزنيس وعايزه أشتغل في هندسة ديكور وشركات بابا مالهاش علاقه بالديكور

ريهام وهي تحتضنها وتضربها على ظهرها بسعادة:

ـــــ: يلا بقى ورينا شطارتك يا بت إنتي فاهمه لازم ترفعي راسنا يا مفعوصه

ساره بضحك:

ـــــ: طول عمرك لبط ولمضه

منى بسعادة:

ـــــ: والله فرحتلك أوي يا ساره يا حبيبتي ربنا يكملك بعقلك

ساره بضحك:

ـــــ: للدرجادي شايفيني عملت إنجاز عشان هشتغل؟؟

إبراهيم:

ـــــ: طبعا يا بنتي إنتي كنتي قربتي تكوني من أثاث أوضتك من كثر قعدتك فيها أنا كنت بخاف تتحنطي

ساره وهي تضغط على قدمه:

ـــــ: رخم رخم رخم

إبراهيم بألم :

ـــــ: آآآآآآه يا متشرده

ساره وهي تخرج لسانها له:

ـــــ: تستاهل أحسن

ثم وجهت حديثها لخالها الذي طار عقله بعيدا قائلة:

ـــــ: خالو يا خالو

علي بإنتباه:

ـــــ: ها في إيه؟

ريهام:

ـــــ: إنت اللي في إيه يا بابا..؟ سرحت فين؟

علي:

ـــــ: مفيش.. معاكم كنتوا بتقولوا إيه؟

ساره:

ـــــ: ده أول هام.. تاني هام هقوله دلوقتي مستعدين؟؟

إبراهيم:

ـــــ: إنجزي يا بت بلاش رخامه

ساره بمرح :

ـــــ: إحم إحم تعلن أسرة "علي الحماد" وأنا المتحدث الرسمي عنها ساره شاكر الأدهم ..إحم إحم...خبر سعيد وبشرى ساره..وهو أن أخي الحبيب باسم طلب من خالو الحبيب " علي" إيد كريمته الحبيبه " ليلى" وتوته توته خلصت الحدوته ولووووووولووووولي

ساد الصمت لحظات حتى يستوعب كل من الجالسين الخبر أما ليلي فكانت أسوأ الحاضرين حالا ما بين دهشه وتعجب وفرح وذهول.. إحمرت وجنتيها بخجل وزاغت عينيها بإضراب في حين إنتفض قلبها بلا تصديق.. في المقابل كانت عينا باسم مثبته عليها تراقبها وتنظر لها بحب شديد..

وكعادت الفتيات يهربن من المواقف المحرجة خرجت ليلي مسرعه من الغرفة متوجه لغرفتها بالأعلى وهي لا ترى أمامها وعلى ثغرها إبتسامة واسعة وقلبها يكاد يطير..

لم يكن سبب دهشة الكل فرحتهم..فتراكم الأحداث والمشاعر وسوء الظن جعل أحدهم يتابع ما يحدث بحنق فلم يكن في الحسبان أن تحين لحظه ليصبح هناك عقدا غليظا بين عائلتين تم تأسيسهما على أسرار قد تحرق الأخضر واليابس إن ظهرت للعيان ولكن مهما خفي السر سيأتي يوم ليصبح خبرا تتناقله الألسن محدثا زلزالا هائلا في فيما تم تأسيسه من علاقات..والسؤال الأصعب الذي يهرب الجميع من إجابته هل سيكون هناك من ينجو من تلك الكارثة المحققة عاجلا أو آجلا؟؟

حانت من "منى" إلتفاته لزوجها..تمعنت في عينيه ونظراته المضطربة حينها أدركت أن ما يموج بعقلها ويحرق قلبها يتقاسمه معها زوجها فقد أصبح السر ثقيلا ووطأته تزداد بقوة وبلا رحمة ومع الأيام تتراكم الأسرار ليصبح الجميع في متاهة محصنة محكمة الإغلاق لا مهرب منها..!!

****

الفصل الخامس عشر :

في غرفة ليلي بالطابق الثاني تنهدت وهي تنظر لوجهها في المرآه غير مصدقة ما حدث..

فهذا يوم المفاجآت التي بسببها ستفقد عقلها..مسحت بأناملها على وجهها لتتأكد من أنها لا تحلم ومازالت على أرض الواقع..إبتسمت بشرود وهي تغمغم:

ـــــ: منك لله يا باسم أنا بسببك كنت هروح لدكتور نفسي

جاء صوته من أحد أركان الغرفه من خلفها وهو يقول:

ـــــ: وأنا ميخلصنيش بسببي تروحي لدكتور نفسي ممكن تروحي العباسية على طول

إلتفتت له بحنق وهي تريد أن تخرج كل ما بداخلها من توتر بوجهه كالعاصفة قائلة:

ـــــ: أولا إزاي تدخل كده من غير ما تخبط إفرض كنت قلعت الطرحة..؟؟ ثانيا مالكش دعوه بيا خالص ونهائيا وإطلاقا..ثالثا أنا هوريك إزاي تلعب بيا إما وريتك اللي عمرك ما شفته مش هكون ليلي بنت علي..رابعا إتفضل إطلع بره حالا..

باسم وهو يسنتد بظهره على جدار غرفتها ويلف قدمه اليسرى حول اليمنى قائلا بهدوء وبثقه:

ـــــ: أولا أنا خبطت الباب قبل ما أدخل وإنتي مردتيش قلت أدخل أشوفك يمكن تكوني إنتحرتي وأصلا أنا شفت شعرك في الجنينه تحت ولا الفرحه نستك..ثانيا ليا دعوه وإتنين وتلاتة مش إنتي حبيبتي وهتكوني مراتي وخالص ونهائيا وإطلاقا برضو..ثالثا أنا صح عملت فيكي مقلب بس ده عشان بحبك والله مش حاجه تانيه ..رابعا بقى مش هطلع بره أنا واقف في ملك الحكومه

ليلي وقد زاد غضبها وإختلط بخجلها قائلة:

ـــــ: باسم إنت شكلك ناوي تجيبلي الجلطه إطلع بره عشان أنا مش ضامنه ممكن أعمل فيك إيه

إقترب منها قليلا قائلا بهدوء:

ـــــ: هتعملي إيه يعني؟

رفعت يدها لتضربه على كتفه لكنه أمسكها قبل أن تصل لجسده قائلا:

ـــــ: تؤ تؤ تؤ عيب تضربي جوزك..ولا خالتو منى معلمتكيش إن جوزك ده لازم تحبيه وتحترميه مش تطرديه وتضربيه

ليلي بألم:

ـــــ: سيب إيدي

باسم بإبتسامة:

ـــــ: مش هسيبها

ليلي بإنفعال:

ـــــ: إنت ليه مصمم تستفزني؟

باسم ببراءة:

ـــــ: ولا بستفزك ولا حاجه إنتي اللي عايزه تتخانقي وخلاص

ليلي:

ـــــ: وإنت عارف كويس إني بتخنق من تصرفات بتعملها وبرضو بتعملها

باسم بحنان:

ـــــ: لولوه إنسي بقى كل حاجه فاتت وخلينا نركز في الجاي إنتي هتكوني مراتي فاهمه يعني إيه؟ يعني أنا وإنتي هنكون أسعد إتنين في الدنيا

أبعدت نظراتها عنه ثم توجهت لفراشها وجلست عليه مطرقه برأسها قائلة بهدوء وهمس :

ـــــ: مش بالبساطه دي

نظر لها باسم بإستغراب وهو يقول:

ـــــ: يعني إيه؟

تنهدت بعمق ثم إلتفتت له قائلة بإنفعال :

ـــــ: باسم إفهمني أنا في جوايا حاجات كثير لازم أشوفها فيك.. في جوايا أسئلة كثير لازم أعرف أجوبتها منك..أنا لسه معرفش عنك كل حاجه طول عمرك بعيد عني

إقترب منها ثم جلس على ركبتيه على الأرض أمامها مباشرة وهو ينظر لعينيها قائلا بحنان:

ـــــ: وأنا معاكي.. لازم نفهم بعض أكثر ونعرف بعض أكثر وإيه الغلط في ده؟؟

إختلطت نظراتها بين الخوف والقلق والسعادة..حدثت نفسها بذهول من تصرفاتها.. ما الأمر يا ليلى؟؟ أنقضي عمرنا نتمنى شيئا ما وعندما نقترب من تحقيقه نصدر أمرا لوقف تنفيذه؟؟!!

عجيب أمرك يا إبنة الحماد أليس هذا فارس أحلامك ومن قضيتي أيامك ترسمين حياتك معه؟؟ ما الأمر إذا؟؟

أجابتها نفسها أن نعم أحبه ولكن لم أكن أعلم أن الأمر سيصبح واقعا وبتلك السرعة مازلت غير مطمئنة..

أتاها صوته الذي تعشقه قائلا بخفوت:

ـــــ: سرحتي في إيه؟

نظرت له بإرتباك قائلة:

ـــــ: باسم إنت بجد عايز تجوزني عشان بتـــ...

قطعت كلامها خجلا منه وهي تشيح بعينيها عنه فإبتسم قائلا:

ـــــ: أيوه عايز ياستي أجوزك عشان بحبك مش شفقه أكيد

إبتلعت ريقها بإضطراب قائلة:

ـــــ: من إمتى؟

أجاب مسرعا:

ـــــ: من زمان

قطبت جبينها وهي تنظر له قائلة:

ـــــ: مش صح أنا عمري ما حسيت بكده خالص

باسم:

ـــــ:وهتحسي إمتى وإحنا كنا في القاهرة وإنتوا في الإسكندرية ومش بنشوف بعض كثير ولما ماما وساره قعدوا معاكم ..أنا إضطريت أسافر ..ونزولي مصر كان قليل.. بس رغم كل ده أنا كنت عارف إني أنا الوحيد اللي في قلبك وكمان إنتي كنتي في قلبي وجات الفرصه أهيه عشان نكشف كل حاجه

ليلي وهي تنظر له بلوم:

ـــــ: وليه مقتليش ده من قبل كده؟

باسم:

ـــــ: لسببين الأول أنا مكنتش عايز أعلقك بيا أكثر وأنا مش ضامن ظروف شغلي في لندن يعني كان ممكن أنزل مصر وأقعد معاكي وأقولك وفجأه تحصل لخبطه وأضطر أسافر ومرجعش بسرعة وإنتي بنفسك شفتي ظروفنا كانت إيه بعد وفاة بابا الله يرحمه

ليلي:

ـــــ: والسبب التاني؟

باسم بإبتسامة:

ـــــ: السبب التاني قبل وفاة بابا أنا كلمته وقلتله بس الله يرحمه قالي إني مينفعش أجوزك لغاية ما أعتمد على نفسي في الشغل مش أعتمد على فلوس أبويا ولما قررت أسافر بره وأبعد عنه وأشتغل لوحدي في شركاته بره عشان أثبتله إني راجل كان الدافع ليا هو إنتي عشان أقدر أتقدملك بقلب جامد بس بابا الله يرحمه مسابليش فرصه أثبتله وسابني لوحدي وفي رقبتي شركات هتفلس وأمي اللي تعبت جدا بعد موته وساره أختي الصغيره اللي إنتي بنفسك شفتي حالتها وكانت بين الحياه والموت..كل حاجه كانت متلخبطه ومكانش ينفع وقتها أقولك بس دلوقتي الوضع إتغير خالص

ليلي :

ـــــ: بس لو كنت وقتها قلتلي كنت وقفت جمبك وساعدتك

باسم:

ـــــ: مكانش ينفع أحملك هم أكبر منك إنتي كنتي لسه صغيره على كل المشاكل دي وبعدين كان كفاية عليكي هم ساره اللي لغاية دلوقتي أنا حاسس إن اللي جرالها مأثر فيها وفيكي وهو سبب خوفك مني

نظرت له بذهول ثنم قالت بسرعه:

ـــــ: لا يا باسم إنت غير الحقير اللي حكتلي عنه ساره إنت راجل بجد وأنا شفت بنفسي

إبتسم إبتسامة خافتة قائلا:

ـــــ: بس برضو إنتي خايفه مني أو بالأصح خايفه إنك تعترفي بحبك ليا أو توافقي على أي علاقه تحصل بينا قصدي طبعا علاقة جواز مش حاجه تغضب ربنا بس اللي حصل لساره مخوفك ومخليكي عايزه تعيشي حب من غير ما تحصل مواجهه عشان ميتكررش معاكي اللي شفتيه مع ساره

أخرسها كلامه بل كاد أن يجعل قلبها يتوقف فهو يفهم ما بداخلها ويعرف سبب خوفها أكثر منها ..هي نفسها لم تكن تعلم مصدر قلقها وخوفها..نظرت له بضعف شديد وعينين ذابلتين فهو يقرأها جيدا ولا تستطيع الهروب من عينيه

باسم بحنان:

ـــــ: حبيبتي يا ليلي أنا مقدر كل اللي إنتي فيه ومش هطلب منك حاجه أكبر من طاقتك صدقيني الثقه دي مش بتيجي من بلاش بتيجي من مواقف وأنا معاكي لحد آخر نفس

إبتسمت ليلي بسعادة وقلبها يطير من الفرحة أما باسم فتركها وقام ليغادر الغرفه بهدوء وقبل أن يخرج إلتفت إليها مشاكسا:

ـــــ: وعاملالي فيها سبع رجاله في بعض وخالص ونهائيا وإطلاقا يا شيخه إقعدي ده إنتوا البنات وكسه

ضحكت ليلى قائلة:

ـــــ: مش هرد عليك عشان أنا مؤدبه

باسم:

ـــــ: ربنا يكملك بعقلك يا مؤدبه

وهنا دخلت عليهم ساره بإبتسامة مشاغبه قائلة:

ـــــ: يا سيدي يا سيدي إيه ده يا ناس روميو وجوليت اللهم دا حسد

باسم:

ـــــ: نقطينا بسكاتك مش ناقص حسد الله يباركلك أنا أصلا كنت ماشي

ساره :

ـــــ: ده مش حسد ده قر وغل بعد عنك

ليلي :

ـــــ: أعووووووذ بالله إنصرفي إنصرفي

ساره:

ـــــ: أطلع منها يعني؟

باسم:

ـــــ: يا ريت بصراحه مش عايز من جنابك حاجه

ساره:

ـــــ: طب إيدك على الحلاوه بقى ما هو أنا شغاله خطابه اليومين دول ويا بخت من وفق راسين في الحلال

باسم وهو يغادر بسرعة:

ـــــ: خدي الحلاوه من ليلي

ليلي:

ـــــ: بدايه مبشره طلع أخوكي بخيل

ساره بضحك:

ـــــ: وبلا فخر.. اللهم لا إعتراض

****

في صباح اليوم التالي..في صالون الفيلا كانت إيمان واقفه أمام ساره تعدل من وضع ملابسها وهي تقول:

ـــــ: خدي بالك من نفسك وإتكلمي بهدوء ومتقلقيش من حاجه إنتي مش أي وحده ده إنتي بنت شاكر الأدهم

ساره بثقة:

ـــــ: متقلقيش يا ماما أنا عارفه كويس هعمل إيه

إيمان:

ـــــ: وطمنيني أول ما تخلصي

نظر لها علي قائلا:

ـــــ: إنتي قلتيلي إسم صاحب الشركه إيه؟

ساره:

ـــــ: رأفت السلماني

علي بدهشه:

ـــــ: مين؟

ساره بإستغراب:

ـــــ: رأفت السلماني إنت تعرفه يا خالو؟

علي :

ـــــ: طبعا هو معروف جدا بس محدش بيشتغل معاه بسهوله بيشتغل معاه أبناء الذوات والأكابر اوي

نظرت له إيمان قائلة بفخر:

ـــــ: وهي بنت شاكر الأدهم دي بسيطه

منى بسخريه:

ـــــ: طبعا لأ ..هو في زي بنت شاكر الأدهم

نهرها "علي" بنظراته وعينيه تأمرها بالسكوت فأسرعت سارة قائلة:

ـــــ: طب أنا همشي بقى دعواتكم.. يلا سلام عليكم

وقبل أن تخرج تذكرت شيئا فإلتفتت قائلة لوالدتها:

ـــــ: ماما أنا هخلص وهروح مع يمنى حلقة تحفيظ يعني ممكن أتأخر

علي:

ـــــ: ماشاء الله عليكي يا ساره يا بنتي ربنا يحميكي

إيمان وهي تجلس بجوار أخيها قائلة:

ـــــ: ماشي بس إتصلي طمنيني الأول أوكي

ساره:

ـــــ: أوكي ..يلا سلام عليكم

وخرجت ساره من الفيلا لتركب سيارتها مع سائقها ولكن قبل أن يتحرك سائق السيارة وجدت إبراهيم يفتح الباب وهو يلهث قائلا بإنفعال :

ـــــ: ساره إنتي هتقابلي يمنى؟

ساره بدهشة:

ـــــ: بسم الله الرحمن الرحيم إنت طلعتلي منين؟ أيوه هقابلها هنروح مع بعض حلقة تحفيظ

إبراهيم وهو يلتقط أنفاسه:

ـــــ: أنا سمعتك بتقولي هقابل يمنى..بصي طيب أنا هطلع من الشغل وأجيلك الشركه ونروح نجيب يمنى وأوصلكم إيه رأيك؟؟

ساره بمشاكسة:

ـــــ: طب سيبني أفكر

إبراهيم:

ـــــ: حبيبتي يا بنت عمتي يا سوسو خليكي جدعه

ساره بضحك:

ـــــ: بس عشان قلبي طيب

إبراهيم:

ـــــ: أول ما تخلصي كلميني

ساره:

ـــــ: حاضر وسع بقى خليني أمشي أنا واحده مشغوله معنديش وقت

إبراهيم بسخرية:

ـــــ: طب يلا ياختي طريقك أخضر عشان مفيش ألوان تانيه

****

في الجامعه كانت ريهام تجلس على أحد المقاعد وهي تراجع إحدى المواد بتركيز إستعدادا للإمتحان ..وفجأه وجدت من يجلس بجوارها وعندما إلتفتت رأت آخر شخص تتوقع أن تراه هنا في الكليه

ريهام بدهشه:

ـــــ: مش معقول.! رامي إنت إيه اللي جابك هنا مش كنت طفشان من الكلية ومش بتيجي خالص

رامي بضحكه:

ـــــ: أهو بقى ربنا هداني وقلت لازم أنجح وأخلص

ريهام بإعجاب:

ـــــ: طب كويس والله

رامي:

ـــــ: مش أنا إشتغلت في الشركة

رفعت ريهام حاجبها بدهشة قائلة:

ـــــ: ياااراجل.! كمان ربنا يكملك بعقلك وإيه سبب التغيير المفاجئ ده؟؟

رامي:

ـــــ: مفيش بس حسيت إن حياتي مالهاش لازمه وأخويا بصراحه شجعني أشتغل

ريهام وهي تنظر أمامها بشرود:

ـــــ: حتى أنا إتغيرت أوي وناويه أركز في المذاكره وبس

رامي:

ـــــ: وإنتي بقى إيه سبب التغيير المفاجئ ده؟

ريهام بألم:

ـــــ: مفيش بس إكتشفت إني مكنتش شايفه حاجه خالص حواليا

فاجئها بسؤاله قائلا بلهجة ذات مغزى:

ـــــ: سبتي أحمد خلاص؟

ريهام بتوتر وهي تعيد النظر في كتبها:

ـــــ: لو سمحت يا رامي أنا مش عايزه أفتكر أحمد خالص أنا خلاص نسيت كل حاجه وقفلت الصفحه دي نهائيا

رامي:

ـــــ: يا ماحذرتك منه يا ريهام وقلتلك أحمد هيأذيكي

ريهام وهي تنظر له بدهشه:

ـــــ: وإنت عرفت منين إنه آذاني؟

سارع رامي قائلا :

ـــــ: معرفتش حاجه بس أكيد آذاكي وإلا سبتيه ليه؟

ريهام وهي تعيد النظر لكتبها:

ـــــ: إنسى خلاص

رامي:

ـــــ: صدقيني يا ريهام أحمد عمره ما كان مخلص ليكي وكان بيخرج ويسهر مع بنات وهو بيوهمك إنه بيحبك وإنتي متعرفيش البلاوي اللي كان بيعملها

ريهام بحزن:

ـــــ: كنت عارفه بس للأسف كنت مطنشه

رامي:

ـــــ: أفهم من كده إنك مش ناوي ترجعيله؟

ريهام بغضب:

ـــــ: رامي أوعى يكون الزفت ده باعتك ليا عشان تقنعني أرجعله لا ده أنا هـــــ....

قاطعها رامي بسرعه :

ـــــ: لا والله أنا بس بطمن عليكي..وبعدين أنا طول عمري ببعدك عنه وندمت إني كنت السبب إنك عرفتيه

ريهام:

ـــــ: معليش يا رامي حقك عليا إنت عارف إني كلامي دفش كده متزعلش

رامي بإبتسامة:

ـــــ: ولا يهمك يا ريهام ولو إحتجتي أي حاجه أنا موجود

وبمجرد أن تركها وغادر جاءت أختها ليلي بحنق وجلست بجوارها قائلة:

ـــــ: خلصنا من واحد هنشتغل على التاني؟

ريهام ببراءه:

ـــــ: لا والله ده رامي أخو يمنى صاحبتنا

ليلي بدهشه:

ـــــ: هو ده توأم يمنى..!!! مش معقول بس عمري ما شفته هنا قبل كده

ريهام:

ـــــ: يا بنتي ده بيجي الجامعه مره في السنه.. بس والله هو طيب.. صحيح عليه صياعه مفيش زيها بس قلبه طيب

ليلي بجدية:

ـــــ: مالناش دعوه إحنا عندنا مذاكره عايزين نركز فيها مفهوم

ريهام:

ـــــ: ماشي يا ستي هو إحنا قلنا حاجه

وصلت هاله إليهم قائله :

ـــــ: بتكلموا في إيه يا صبايا؟

ليلي:

ـــــ: أهلا بالبرنسيسه

هاله وهي تجلس بجوارهم قائلة:

ـــــ: كويس إن يمنى مش موجوده عايزه أحكيلكم على حاجه

****

دخلت سارة إلى الشركة بخطوات ثابتة قوية فهي دائما تثق بنفسها وقدراتها وتعرف أنها بارعه في مجال الديكور جيدا والجميع يشيد بذوقها الرفيع..وقفت عند مكتب السكارتريه قائلة بإبتسامة ثابتة:

ـــــ: صباح الخير

السكرتيره:

ـــــ: صباح النور أهلا وسهلا

ساره بثقه:

ـــــ: ساره شاكر الأدهم.. عندي معاد مع الأستاذ رأفت

السكرتيره:

ـــــ: أهلا أهلا يا آنسه ساره.. هو فعلا قالي إنه مستنيكي ثانيه واحده أديله خبر

ورفعت سماعة الهاتف واخبرت مديرها أن ساره في الخارج ثم إلتفتت لها مرحبه:

ـــــ: إتفضلي يا آنسه هو الباشا مشغول بس عشان خاطرك وخاطر داليا هانم هيفضي نفسه

وفتحت لها باب المكتب الذي ما إن رأته ساره حتى عرفت أن داليا هانم ليست بالمرأة السهلة فمن تعرف رجل بهذه الفخامة التي تظهر على شركته وموظفيه ومكتبه الواسع الأنيق جدا ليست إمرأة بسيطة

تقدمت ساره بهدوء وثقه وعلى ثغرها إبتسامة هادئه وعندما إقتربت من المكتب رفع رأفت رأسه من بين أوراقه ونظر لها بعينين متفحصتين قائلا بصوت رصين:

ـــــ: أهلا يا ساره إتفضلي

جلست ساره أمامه وهي تدقق النظر في كل ماحولها وذاك الرجل الذي يبدو عليه أنه في عقده الخمسين ولكن مازال محتفظا بقوة جسده الرياضي

ساره:

ـــــ: أهلا بحضرتك يا فندم أنا سمعت عن حضرتك كثير

رأفت:

ـــــ: يارب تكوني سمعتي خير

ساره بإبتسامه مجاملة:

ـــــ: كل خير

السكرتيره:

ـــــ: تحبوا تشربوا إيه

رأفت:

ـــــ: هاتيلي قهوة ساده وللآنسه نسكافيه مش إنتي بتحبيه برضو؟

ساره بدهشه:

ـــــ: وحضرتك عرفت منين؟

رأفت بإبتسامة ماكره:

ـــــ: أنا مفيش حاجه تخفى عليا

تمتمت في داخلها (شكله مغرور وهيتعبني معاه)

نظرت له ثم قالت بجدية:

ـــــ: حضرتك أنا إتخرجت من سنتين ونص كده بس بصراحه مشتغلتش قبل كده في المجال ده

رأفت وهو يعوزد بظهره للخلف قائلا:

ـــــ: عارف عارف بس ولا يهمك إنتي داليا هانم شكرتلي فيكي جدا ومن غير مقدمات وكلام كثير أنا خلاص عينتك معايا في الشركة.. إنتي برضو مش بنت أي حد ده إنتي بنت شاكر الأدهم الله يرحمه

ساره:

ـــــ: الله يرحمه ويبارك فيك يا فندم

رأفت بثقه وغرور:

ـــــ: أنا طبعا مبيشتغلش معايا أي حد وأكيد إنتي عارفه ده والشغل عندي أهم من أي حاجة وطبعا الإتقان في الشغل مهم جدا

ساره:

ـــــ: طبعا يا فندم

تنهد قائلا:

ـــــ: تمام كده إتفقنا وأحب أطمنك الراتب عندي عالي أوي أنا مش ببخل على الموظفين بتوعي أصل أنا .....

قاطعته ساره بحنق وقد شعرت بالإهانه في كلامه قائله بإبتسامة ثقة مستفزة:

ـــــ: أستاذ رأفت مبدأيا كده أحب أفهم حضرتك ظروفي اللي إنت أكيد عارفها..أنا مش محتاجه أي حاجه ومش بشتغل عشان الفلوس لأن شركاتي وفلوسي يكفوني لأخر عمري بس أنا ماليش في شغل البيزنس وأخويا هو اللي بيشتغل فيها ..أنا بشتغل عشان أعمل حاجه بحبها مفيده أما الفلوس مش بفكر فيها خالص

رأفت بغرور :

ـــــ: بس برضو الإتقان مهم في الشغل

ساره:

ـــــ: وأنا معاك وعلى فكره أنا عشان بحب شغلي هكون أفضل وحده فيه مش عشان المرتب أو الفلوس

شبك أصابعه وهو ينحني بذراعيه على المكتب قائلا:

ـــــ: ماشي يا ساره أنا هخلي ليس السكرتيره توصلك لمكتب رئيس مهندسين الديكور في الشركة وهو اللي هيعرفك كل التفاصيل

ساره بإبتسامة مجاملة:

ـــــ: إتشرفت بمعرفة حضرتك عن إذنك

وخرجت من المكتب وقلبها غير مرتاح ولكن عقلها العنيد أبى إلا أن يثبت لذلك المغرور قدرة صاحبته في العمل.. فعزمت أن تكمل ما بدأته وتبدأ في مباشرة عملها الذي يحمل في طياته الكثير.. فأروقة الشركة تلك ستكون شاهدة على الكثير من المفاجآت

****

في إحدى شركات مجموعة الأسيوطي وفي مكتب مديرها العام كان " شادي " يجلس خلف مكتبه يدقق النظر في الملفات أمامه وعينيه تضيق أكثر وأكثر ..رفع رأسه ناظرا للرجل الواقف بجواره قائلا بدهشة:

ـــــ: كل دي صفقات إتعملت بدون علمي يا عبدالعزيز؟

عبد العزيز:

ـــــ: شادي بيه إحنا كنا بنكتب التقاريرعن كل حاجه لسياتك وبنرفعها لداليا هانم على أساس إنها بتسلمها لحضرتك

شادي بسخريه:

ـــــ: داليا هانم تسلمني التقارير..ده إنتوا طيبين بشكل

عبدالعزيز بعدم فهم:

ـــــ: أفندم؟

شادي:

ـــــ: لا مفيش حاجه قولي بقى مصنع النسيج أخباره إيه؟

عبدالعزيز بعدم رضى:

ـــــ: حاله تعبان أوي والعمال اللي فيه مش بيشتغلوا ومفيش حد منهم إتصرفله مرتب من خمس شهور

شادي بدهشه:

ـــــ: خمس شهور ليه؟

عبدالعزيز:

ـــــ: المرتبات مكانتش بتتبعت لينا والمسئول عن الشركه والمصنع الأستاذ هادي مكانش بيجي الشغل أصلا

شادي بحزم:

ـــــ: عايزك تجمعلي كل المديرين في الشركة والمصنع بعد بكره في حاجات كثير هتتغير

عبدالعزيز:

ـــــ: ممكن أجمعهم قبل كده لو تحب

شادي:

ـــــ: لأ خليها بعد بكره أكون برضوا بصيت على ملفات شركة الحديد وقدرت أكون معلومات عن الشركة دي والشركة التانية ومصنع النسيج وكمان يكون حسام وصل مصر

عبدالعزيز:

ـــــ: تمام حضرتك تؤمرني بحاجه تانيه؟

شادي:

ـــــ: أيوه عايزك تصرف للعمال اللي مخدوش الرواتب من خمس شهور مرتباتهم من خزينة الشركة هنا

عبدالعزيز بإستغراب:

ـــــ: بس إحنا شركة أغذيه إيه علاقتنا بمصنع النسيج؟

شادي:

ـــــ: عشان الشركه دي الوحيده اللي لسه واقفه على حيلها

عبدالعزيز:

ـــــ: بس ده هيعمل عجز كبير في الخزنه

شادي بحزم:

ـــــ: متقلقش أنا مظبط كل حاجه وبقية شركات المجموعه بره هتساعدنا المهم مفيش عامل يرجع بيته النهارده من غير ما تصرفله مرتبه مفهوم

عبدالعزيز بإبتسامة إمتنان وإعجاب:

ـــــ: مفهوم يا فندم

وخرج عبدالعزيز من مكتب شادي وتركه يقلب في الملفات التي كشفت له مدى التلاعب الذي حدث أثناء غيابه..أما في أروقة الشركة بالأسفل كان هناك نقاش حول ذلك المدير الذي سمعوا عنه ولم يروه من قبل

عبدالعزيز:

ـــــ: والله شادي بيه ده راجل صحيح مش زي اللي إسمه هادي ده

إلتفت له أحدهم قائلا بلا مبالاه:

ـــــ: يا عم كلهم حرميه

عبدالعزيز:

ـــــ: لأ يا سالم ده حد مختلف ده صمم إنه يدفع لعمال مصنع النسيج مرتباتهم النهارده كلها

سالم بحنق:

ـــــ: هو كمان عنده مصنع نسيج غير شركة الحديد وشركاته بره؟

نهى بضحك:

ـــــ: قر بأه على الراجل

سالم:

ـــــ: الناس دي بيكون على قلبهم قد كده ناهبين فلوسنا وفلوس الناس الغلابه

عبدالعزيز بعصبية:

ـــــ: إنت عبيط يله بقولك قالي أدفع كل الرواتب المتأخره

سالم بلا مبالاه:

ـــــ: هنشوف ياخويا عم شادي اللي فرحانين بيه ده هيشغل الشركه ولا كالعاده

نهى:

ـــــ: سيبكم من كل ده بس بصراحه هو أحلى مدير شفته في حياتي..أمور كده ومسمسم وشخصيه يا لهوووووي

عبدالعزيز:

ـــــ: إنتي على طول تفكيرك شمال كده

سالم بسخريه:

ـــــ: يا عم دي نهى مصدر الصياعه مش واخد بالك ولا إيه

رفعت دلال رأسها من بين أوراقها الكثيره وهي تنظر لهم بحنق وتعدل نظارتها على عينها قائله:

ـــــ: مش هتسكتوا شويه خلوني أعرف أكمل شغلي

عبدالعزيز:

ـــــ: والله إنتي الوحيدة اللي بتشتغلي بضمير هنا يا دلال

سالم بإستهزاء:

ـــــ: وعشان كده هتفضل غلبانه طول عمرها

دلال بإشمئزاز:

ـــــ: لو تخليك في حالك يبقى أحسنلك وياريت تنقطنا بسكاتك عشان صوتك جابلي صداع

نهى:

ـــــ: أنا بقى هطلع أشوف المدير بتاعنا الأمور لو محتاج حاجه مني

وقف عبدالعزيز أمامها مانعا إياها من الخروج وهو يقول:

ـــــ: إهمدي يا بت وإسكتي شويه وبعدين أنا المسئول عن مكتبه ومدير أعماله ومش هدخلك عنده أبدا

نهى بكبرياء:

ـــــ: بكره أشوفك وإنت بتاخد منه الأوامر إني أدخله وقت ما أحب

عبدالعزيز بإمتعاض:

ـــــ: أنا رايح أشوف شغلي عشان القعده معاكم تجيب تشنجات بصراحه

****

في شقة يوسف نظر لـــــ " شادي " بسعاده وهو يقول :

ـــــ: أنا مش مصدق يعني حسام هيجي مصر أخير هنتلم على بعض تاني

شادي بإبتسامة:

ـــــ: أيوه يا سيدي إنبسط بقى.. كله عشان نكون جمبك في يوم فرحك عشان تعرف إن إحنا رجاله برضوا

يوسف وهو يجلس بجواره قائلا:

ـــــ: يا بكاش إنت مش لسه قايل إنك محتاجه في الشغل هنا

شادي بضحك:

ـــــ: أحبك وإنت مركز مش بيفوتك حاجه خالص وخد المفاجأه دي كمان

يوسف بلهفة:

ـــــ: مفاجاة إيه؟

شادي:

ـــــ: محمد كمان هينزل معاه

يوسف بفرح:

ـــــ: كمان.. الله الله كده نرجع أيام زمان بجد

شادي:

ـــــ: كانت أحلى أيام والله

يوسف:

ـــــ: بس قولي بقى تفتكر كده بحكم معرفتك بداليا إنها هتسيبك تسرح وتمرح في أرض الله براحتك؟

شادي بإبتسامة ساخرة :

ـــــ: طبعا لأ

يوسف بقلق:

ـــــ: وبعدين طيب هتعمل إيه؟

شادي بقوه:

ـــــ: هواجهها هي وجوزها

يوسف :

ـــــ: بس إنت كده هتقف لوحدك في وش طوفان جارف مش بيعرف الرحمة

شادي بصرامة:

ـــــ: وهكسب في الأخر بالزوق بالعافيه هكسب إن شاء الله

تنهد يوسف بقلق ثم أردف قائلا:

ـــــ: باين كده انك قاعد هنا عشان جنازه مش جوازه

****

نظرت يمنى بحنق لـــــ" ليلى" ثم زفرت وهي تقول بضيق:

ـــــ: إتلمي يا بت

ليلي بضحك:

ـــــ: إسكتي ده أنا فرحانه أوي بيكي والله بجد إنتي وهيما لايقين أوي على بعض

يمنى بخجل:

ـــــ: بس بقى..منك لله يا ساره

ليلي وهي تغمز لها:

ـــــ: بس إيه.. إنتي ساكته وهاديه ومع ذلك وقعتي الواد يا أروبه

يمنى بإنفعال:

ـــــ: بت إنتي بلاش كلام مالوش معنى.. أصلا محصلش حاجه مع أخوكي في المكتب وبعدين إنتي ليه مكبره الحكايه؟

ليلي بسعاده:

ـــــ: لا مكبرها ولا يحزنون إنتي اللي بتهربي وبعدين خلاص أنا عرفت كل حاجه وكلها كام يوم ونكون عندكم في البيت نطلب إيدك ونبقى عروستين زي القمر

يمنى بدهشه:

ـــــ: عروستين.؟ إزاي إنتي إتخطبتي؟

ليلي بفرح:

ـــــ: أيوه باسم خطبني إمبارح

يمنى بفرح:

ـــــ: ألف مبروك يا لولو مش كنتي تقولي من الأول

ليلي:

ـــــ: بس أنا مش هتجوز غير لما توافقي تجوزي هيما

يمنى:

ـــــ: سيبك مني وقوليلي إزاي حصل ده؟ أوعي تكوني عملتي حاجه كده ولا كده

ليلي:

ـــــ: لا والله ده أنا خايبه خالص بس هو طلع بيحبني وعايز يجوزني من زمان

يمنى بإبتسام وهي تشد على يدها:

ـــــ: مبروك يا حبيبة قلبي ربنا يتمملك على خير يارب

ليلي:

ـــــ: المهم بقى البت هاله عملت كارثه إمبارح وأنا خايفه عليها إنتي عارفاها مخها طاقق عايزاكي تظبطيها عشان أنا غلبت معاها

يمنى بقلق :

ـــــ: هو إيه اللي حصل؟

****

الفصل السادس عشر :

في جريدة الصباح كان عمار جالسا بجوار إبراهيم في المكتب واضعا كفه على خده وهو يقول بخفوت:

ـــــ: وإمتى هيوصلك الورق من سي سامح ده ؟

إبراهيم:

ـــــ: هكلمه بالليل أعرف منه قدر يجيبلي المطلوب ولا لأ والمفروض نتقابل بكره

عمار بقلق:

ـــــ: لسه مصمم إنك إنت اللي تتصدر المشهد صدقني ده في خطر على حياتك

إبراهيم:

ـــــ: يا عم أنا مبخافش غير من ربنا متشلش همي

عمار:

ـــــ: ونعم بالله

إبراهيم وهو ينظر في ساعته قائلا:

ـــــ: طب بص بقى يا عمار ياخويا أنا قاصدك في خدمه

عمار بمرح:

ـــــ: أهلا بالمهالك

إبراهيم بضحك:

ـــــ: لأ مش اللي في بالك هي خدمه بسيطه تتعلق بنفسيتي ومشاعري وأحاسيسي

عمار :

ـــــ: إنت فاكر نفسك تامر حسني يا إبني؟

إبراهيم:

ـــــ: يله ركز معايا أنا هزوغ ساعتين كده وعايزاك تعمل معايا الواجب

عمار بغيظ:

ـــــ: نهارك مش هيعدي يا إبراهيم..إنت يله معندكش دم معدوم الإحساس

****

توجههت يمنى إلى حيث تجلس " هاله" وشرارت الغضب تقفز من بين عينيها وتبعتها "ليلى" ثم جلستا بجوارهاوسارعت يمنى قائلة بغضب شديد:

ـــــ: إنتي عايزه تشليني يا بت

نظرت هاله إلى ليلى بغيظ لأنها أخبرت يمنى ثم قالت:

ـــــ: بصي بقى أنا مكنتش عايزه أقولك أصلا عشان عارفه إنك هتزعلي مني مش عارفه ليلي قالتلك ليه البت دي مش بيتبل في بؤها فوله

يمنى:

ـــــ: أنا زعلانه عليكي مش منك يعني إنتي إزاي عايزه ربنا يساعدك ويوفقك للخير وإنتي بتعصيه وبتغضبيه

هاله:

ـــــ: يوه بقى أصلا مصطفى ده زي أخويا

يمنى بحنق:

ـــــ: أمك ولدته؟ رضع معاكي؟ أخوكي من أبوكي؟ لأ.. يبقى مفيش حاجه إسمها زي أخويا ..يا أخوكي يا مش أخوكي

هاله وهي تحاول تبرير موقفها قائلة:

ـــــ: والله هو بيعتبرني أخته

يمنى:

ـــــ: في الأول والآخر مش محرم ليكي وراجل وإنتي بنت مينفعش تخرجي معاه وتتفسحي معاه ويمسك إيدك وكده ده كله غلط وحرام يا بنتي..

عضت هاله على شفتيها وهي تقول بضيق:

ـــــ: طول عمرك مقفلاها علينا يا يمنى

يمنى:

ـــــ: يا حبيبتي يا هاله دلوقتي إنتي لو مخطوبه أو مجوزه كنتي هتخرجي مع سي مصطفى ده؟

هاله:

ـــــ: لأ طبعا أكيد جوزي أو خطيبي مش هيوافق وأنا مش هكون محتاجه لمصطفى أصلا

يمنى:

ـــــ: يعني متعمليش كده عشان جوزك أوخطيبك ميزعلش ومعندكيش مانع تغضبي ربنا.؟ وبعدين أنا قلتلك إشكي همك لربك مش لبشر زيك ضعيف

هاله بندم:

ـــــ: بصي أنا عارفه إني اللي عملته كان غلط بس والله غصب عني

يمنى:

ـــــ: متعمليش كده تاني يا هاله والله أنا خايفه عليكي لازم تحافظي على نفسك ومشاعرك وحبك لجوزك بس لازم تكوني أميرة جوزك مش ترمي نفسك لأي راجل كده ميستهلكيش

هاله:

ـــــ: حاضر يا يمنى

يمنى:

ـــــ: وبعدين تعالي هنا هو سياتك لابسه الحجاب بإقتناع ولا مغصوبه عليه

هاله بدهشه:

ـــــ: لأ مقتنعه بيه

يمنى :

ـــــ: وشوية الشعر اللي طالعين وباينين دول إيه؟ لسه ما إقتنعوش جاري إقناعهم ولا إيه؟

ليلي بضحك :

ـــــ: يخرب عقلك يا يمنى

هاله بضحك:

ـــــ: لا مش كده بس الموضه كده

يمنى بحنق:

ـــــ: يا لهوي أنا هتشل يا ناس

ليلي:

ـــــ: حرام عليكي يا هاله هتجيبي للبت صرع

هاله بتنهيده:

ـــــ: خلاص هروح الحمام وأدخل شعري جوه الطرحه وأمري لله

وبعد مغادرة هاله إلتفتت ليلى قائلة ليمنى بتساؤل:

ـــــ: هو يا يمنى مينفعش باسم يمسك إيدي حتى وهو خطيبي؟

يمنى بإبتسامة:

ـــــ: طالما لسه مكتبتوش الكتاب إنتي مش من محارمه يعني مينفعش يمسك إيدك أو حتى يتجاوز معاكي في الكلام

ليلي:

ـــــ: بس ده خطيبي وإبن عمتي

يمنى:

ـــــ: يا حبيبتي ده عشان تكوني غاليه عليه ويعرف إنك جوهرة مش بالسهل يوصلها وملكة مش سهل يقرب منها وعشان ربنا يباركلكم

ليلي بإبتسامة:

ـــــ: معاكي حق لازم أفهمه كده

يمنى:

ـــــ: بصي يا لولوه لازم تعرفي حاجه مهمه أوي الراجل مش بيحب البنت السهله والشرع والدين بيحط خطوط حمراء بينك وبينه قبل كتب الكتاب وخطوط حمراء بعد كتب الكتاب لغاية الدخله بعدها مفيش خطوط حمراء

ليلي:

ـــــ: وأنا بقى أعرف منين كل ده

وضعت يمنى يدها على خدها وهي تقول:

ـــــ: وأنا رحت فين أنا هعرفك كل ده إن شاء الله بس توعديني تلتزمي بيه

ليلي بحماس

ـــــ: أوعدك يا يمنى

قطع حديثهما صوت هاتف يمنى يرن فأخرجته من حقيبتها وإبتسمت وهي ترد قائلة:

ـــــ: ها إنبسطتي ياست الحسن والجمال؟

ساره:

ـــــ: أيوه والله الشركه حلوه وراقيه أوي بس رأفت ده رخم ومغرور

يمنى بضحك:

ـــــ: هما رجال الأعمال معظمهم مناخيرهم في السما كده المهم إنتي مبسوطه

ساره بسعاده:

ـــــ: جدا جدا يا يمنى أنا فعلا كنت محتاجه الشغلانه دي جدا إشكريلي مامتك أوي

يمنى:

ـــــ: ولا يهمك يا سوسو ربنا يوفقك يا حبيبتي..المهم إنتي فين دلوقتي؟

ساره:

ـــــ: خمس دقايق بالظبط وأكون عند الجامعه

يمنى:

ـــــ: ماشي أنا هطلع أستناكي بره

أغلقت ساره هاتفها ثم إلتفتت لإبراهيم الذي كان يقود السيارة وهي تقول :

ـــــ: أنا خايفه يمنى تضايق لما تشوفك

إبراهيم:

ـــــ: خليكي في حالك وبعدين أنا مش هاكلها بس هطمن عليكم ووصلكم وخلاص

ساره:

ـــــ: طب متزودش معاها في الكلام عشان ما تهزأكش

إبراهيم:

ـــــ: ربنا يبشرك بالخير يا شيخه

ساره بضحك:

ـــــ: أي خدمه ..جرعة تفاؤل كده تخليك تخش سخن مش قلقان

إبراهيم:

ـــــ: بمناسبة القلق في حاجه حصلت الصبح مش فاهمها

ساره بإنتباه:

ـــــ: خير

إبراهيم:

ـــــ: ماما وعمتو وبابا كانوا بيتخانقوا عشان خطوبة باسم لليلي والظاهر ماما مش موافقه

ساره بتنهيده:

ـــــ: هيا لسه معترضة؟

إبراهيم بدهشه:

ـــــ: إنتي كنتي تعرفي؟

ساره:

ـــــ: أيوه من يوم ما باسم كلم خالو وقالوا وبعدها خالو قال لماما وخالتو منى وهي مش موافقه ومن غير سبب ولما خالو سألها قالتله كده مش موافقه وخلاص

إبراهيم:

ـــــ: بس يا ترى مش موافقه ليه ده حتى هما مقاس بعض أوي

ساره بإمتعاض:

ـــــ: يا عم إنت بتنقي جزمه؟مقاس إيه ؟عليكم ألفاظ يا رجاله

وصل إبراهيم عند الجامعه وعندما رأت يمنى ساره تشير لها من السياره توجهت لها مسرعه وركبت في الخلف بجانب ساره دون أن تنتبه أن سائق السياره هو إبراهيم

يمنى بإبتسامة:

ـــــ: السلام عليكم يا سوسو

ساره:

ـــــ: وعليكم السلام أهلا يا يمنى

يمنى:

ـــــ: مبروك يا باشمهندسه

ساره:

ـــــ: ربنا يبارك فيكي

نظر لها إبراهيم من مرآة السياره وهو يقول:

ـــــ: وإنتي أخبارك إيه يا يمنى؟

إلتفتت يمنى تنظر لسائق السياره وعندما وقعت عينيها في عينيه من خلال المرآه كانت تريد أن تصرخ في وجه ساره لأنها لم تنبها بوجوده..تسمرت مكانها لحظات ثم إنفرجت شفتيها وهي تقول ببطء وتضرب ساره على يدها:

ـــــ: كويسه الحمد لله

ساره بألم:

ـــــ: والله ماليش دعوة هو اللي أجبرني يجي يوصلني حرام عليكي سيبي إيدي

يمنى بصوت خافت:

ـــــ: حسابك معايا بعدين

إبراهيم :

ـــــ: إنتي بتعملي في بنت عمتي إيه؟

يمنى بحزم:

ـــــ: لو سمحت ركز في الطريق ومالكش دعوه بينا

إبراهيم بغمز:

ـــــ: طب أجيبلك نسكافيه؟

يمنى بإقتضاب:

ـــــ: شكرا

إبراهيم بحزن مصطنع:

ـــــ: أنا مش فاهم إنتي بتعامليني كده ليه ده أنا إبن ناس حتى

يمنى:

ـــــ: .....

ساره بضحكه :

ـــــ: البت جالها خرص

إبراهيم بمرح:

ـــــ: حتى قوليلها يا ساره مش أنا طيب وجدع

ساره:

ـــــ: على يدي الواد ده طيب أوي وجدع أوي وأليف أوي

يمنى وهي تكتم ضحكتها:

ـــــ: أليف؟

ساره بضحك:

ـــــ: آه والله مش متوحش يعني ولا بياكل العيال الصغيره ولا حاجه

يمنى بغيظ :

ـــــ: إنتي عايزه إيه بالظبط؟

ساره:

ـــــ: وأنا مالي ياختي هو اللي عايز مش أنا

إبراهيم وقد قرر أن يلفت إنتباهها:

ـــــ: و إنتي حافظه قد إيه من القرآن يا يمنى؟

يمنى:

ـــــ: حافظه أكتر من نص القرآن كده بشويه الحمدلله

إبراهيم بإعجاب:

ـــــ: الله أكبر عليكي ماشاء الله وحفظتيه في قد إيه؟

يمنى:

ـــــ: في سنتين كده

إبراهيم:

ـــــ: بس؟ إزاي عملتي كده

يمنى:

ـــــ: وإيه المشكله؟

إبراهيم:

ـــــ:يعني مكانش صعب عليكي؟

يمنى:

ـــــ: كتاب ربنا مش صعب بالعكس سهل جدا وكمان لما تكون بتحفظه بإخلاص ومعاك حد يشجعك وبتعرف تفسير الآيات اللي بتحفظها كل ده بيسهل عليك الحفظ

إبراهيم:

ـــــ: أنا بقى نفسي ألاقي حد يشجعني عشان أنا بتحمس شويه وبعدين بكسل

يمنى:

ـــــ: لازم يكون حد قريب منك يتابعك صاحبك أختك أو ساره كده يعني

إبراهيم بخبث:

ـــــ: طب مراتي في المستقبل ينفع تشجعني؟

كتمت ساره ضحكاتها..أما يمنى فقد تفاجئت من سؤاله وفهمت مغزى كلامه ففضلت الصمت وقد ألجمها سؤاله وزادها خجلا فصمتت نهائيا.. أما هو فقد إكتفى بمراقبتها من خلال المرآه بإبتسامته الماكرة..

****

دخلت ليلي إلى الفيلا ووجدت باسم يجلس في الحديقة منهمكا في متابعة أعماله من خلال جهاز الحاسب مرت بجواره بهدوء دون أن تتفوه بكلمة أما هو فقال مشاكسا لها:

ـــــ: إعملي نفسك مش شايفاني تحبي أجيبلك نظاره

توقفت ليلي قائله بهدوء:

ـــــ: لأ مش كده بس يعني شفتك مشغول

باسم وهو يقف أمامها:

ـــــ: عملتي إيه النهارده في الكليه؟

ليلي:

ـــــ: تمام الحمدلله

باسم وهو ينظر لها بحب:

ـــــ: على فكره أنا كنت هعدي أخدك من الكليه النهارده بس معرفش معاد خروجك وكلمتك موبايلك مقفول

ليلي:

ـــــ: الموبايل فصل شحن وبعدين أصلا مينفعش تيجي تاخدني من الكليه

باسم بدهشه:

ـــــ: ليه إن شاء الله؟

ليلي بعنف:

ـــــ: عشان إنت لسه مش محرم ليا ومينفعش أركب معاك لوحدي ولا ينفع نخرج لوحدنا وكمان لازم يكون في بيننا حدود

باسم بعدم فهم:

ـــــ: إزاي يعني ما كل واحد بيخرج مع خطيبته إيه الجديد يعني؟

ليلي:

ـــــ: لأ مينفعش كده حرام

باسم:

ـــــ: خلاص يا ستي هجيب معايا ساره وأنا جايلك

ليلي:

ـــــ: وكمان في حاجات لازم نلتزم بيها طالما لسه مفيش عقد رسمي يعني كتب كتاب

رفع باسم حاجبيه بدهشه ثم قال بضيق:

ـــــ: في إيه يا ليلي إنتي مالك النهارده؟

ليلي:

ـــــ: مفيش بس ده الصح يا باسم

باسم بحنق:

ـــــ: بس أنا عمري ما فكرت أتجاوز حدودي معاكي بالعكس أنا اللي بحميكي وبخاف عليكي

ليلي وهي تبتلع ريقها:

ـــــ: عارفه بس يعني مينفعش إن مثلا تـــ...

قطعت كلامها خجلا من نظراته ولم تستطيع أن تكمل فهربت من أمامه للداخل وتركته حائرا من موقفها المتغير .. لم يستوعب ما تقصده فأغلق جهاز الحاسب وتبعها للداخل

****

في الفيلا كانت داليا جالسة بجوار سامر واضعه ساقا فوق الأخر بغرور وهي تنفث دخان سيجارتها بنشوة..نظر لها سامر وهو يقول:

ـــــ: الواد ده مياخدش في إيدي غلوه وهنخلص منه قريب

داليا بإبتسامه ذكاء:

ـــــ: بس واحده واحده وبالراحة لغاية ما نجيب رجله أنا مش عايزه أي حد يحس إن إحنا ورا اللي هيحصله

سامر بمكر:

ـــــ: ولا يهمك دي مش أول مره نعمل كده بس قوليلي إزاي هتمشيه من الفيلا ؟

داليا بكبرياء:

ـــــ: إنت ناسي أنا مين ولا إيه ؟

سامر بضحكة عاليه:

ـــــ: دماغك توزن بلد ما أنا عارفك بس عايز أطمن

داليا وهي تطفئ سيجارتها قائلة بثقة:

ـــــ: إطمن خالص يومين بالظبط ويمشي غصب عنه

نهض سامر وهو يقول:

ـــــ: الله عليكي طب كده تمام أنا هقوم أمشي دلوقتي عشان ورايا شغل

وقف داليا أمامه قائلة بلوم:

ـــــ: على فكره أنا واخده بالي إنك مشغول عني ومش مركز معايا زي قبل كده بس مطنشه بمزاجي

سامر بإبتسامه خبث:

ـــــ: هو أنا أقدر أنشغل عنك بس إنتي عارفه الفلوس مجنونه يوم تهنيكي ويوم تطلع عنيكي وفي كام حاجه كده مبوظالي مزاجي شويه

داليا بضحك:

ـــــ: هو في حاجه تقدر تطلع عنيك أو تبوظلك مزاجك

سامر وهو يمرر أصابعه على وجهها برقة قائلا:

ـــــ: وحياتك عندي لأ.. بس شوية عيال مقرفه هخلص منهم وأفضالك

داليا بنظره ثاقبة:

ـــــ: لما نشوف

في هذه الأثناء كان شادي منشغلا بقراءة التقارير عن شركاته وفروعها في مصر وكان ينتقل من مكان لآخر ليرى بعينه ما يحدث في أملاكه بدون علمه ولكن غضبه وحنقه وإصراره على الإنتقام كان يزيد مع كل ما يراه.. وزاد غيظه عندما وجد بعض التقارير غير صحيحه وهناك أموال أخذت من خزن الشركات بدون علمه ولا يعلم من أخذها وهناك أمور وخفايا تحدث من خلال شركاته أصابته بالقلق والشك الذي بدأ يعصف بعقله..

****

في سيارة إبراهيم كان واضعا هاتفه على أذنه وهو يقول بضحك:

ـــــ: طب إهدى بقى يله

عمار بحنق :

ـــــ: يا سلام يا خويا المفروض أدوس على زُرار أهدى مثلا؟

إبراهيم:

ـــــ: خلاص ما أنا قلتلك آسف

عمار:

ـــــ: حبيبي يا إبراهيم يا خويا.. تصدق ياض صعبت عليا بصراحه خليتني أكفكف دموعي

إبراهيم وهو يضحك بشده :

ـــــ: يا إبني خلاص ميبقاش قلبك إسود

عمار بغضب:

ـــــ: لأ يبقى إسود ياخويا وميبقاش ليه يا حبيب صاحبك؟ إسمع ياض ..وإنت عاملي فيها المفتش كورومبو وبتدور على المجرم لو مره سبتني في وسط الورق والعك ونزلت عشان خاطر حبك ومشاعرك وأحاسيسك ونفسيتك والفيلم اللي عملتهولي ده تاني صدقني هولع فيك شخصيا ونفسيا

إبراهيم بضحك:

ـــــ: طيب خلاص حقك عليا يلا بقى لم عزالك وإنزل تحت أنا وصلت

عمار:

ـــــ: إحنا المفروض نوصل هناك على الساعه كام؟

إبراهيم:

ـــــ: الساعه خمسه بالظبط

عمار وهو يزفر:

ـــــ: طيب أنا نازل حالا

****

في حديقة فيلا الحماد

صاح علي بغضب:

ـــــ: بس بس إرحميني أنا زهقت

منى:

ـــــ: طبعا لازم تكون زهقان مني مش السنيورا مريحاك

إيمان بغضب شديد:

ـــــ: إحترمي نفسك يا منى وإلزمي حدودك

منى بحنق:

ـــــ: كفايه بقى أنا زهقت من اللعبه دي وقرفت.. وإنتوا شكلكم مش ناويين تخلصونا

علي وهو يصطك على أسنانه غضبا:

ـــــ: قلتلك إسكتي خالص الحكايه إنتهت ومش هتتفتح أبدا مفهوم ومش عايز ساره تحس بأي حاجه

منى بسخريه:

ـــــ: لأ جدع يا "علي " بصراحه جدع..خايف أوي على البت؟ماكان من الأول يا سي علي؟

علي بعصبية:

ـــــ: منى إنتهى الكلام ولو فكرتي تعملي حاجه من غير إذني هتندمي أشد الندم

نظرت لهم منى بحنق وغضب ودخلت إلى داخل الفيلا كالعاصفه التي تستأصل كل شيء بوجهها أما إيمان كانت تنظر لعلي بقلق بالغ ولم يكن هو أفضل حالا منها فكان جبينه يتصبب عرقا وقلبه يكاد ينفلق خوفا من مستقبل مجهول الملامح..

وعلى مقربه من كل هذا أسندت ساره رأسها لجذع الشجره وقد سمعت كل شيء وعرفت أن هناك أمر جلل يخصها هم يخبؤنه عنها ولكن ماهو هذا الأمر ترى أيتعلق بالماضي أم لا وهل هو سبب رفض زوجة خالها لخطوبة باسم وليلي أم أن هناك سبب آخر؟

****

عاد شادي من شركته إلى المنزل وقد تملكه الغضب ويكاد رأسه ينفجر من التفكير

ودخل للفيلا يقول بصوت عالي مليء بالسخريه والحنق:

ـــــ: إنتي فين يا داليا هانم يا ست الكل يا معبودة الجماهير؟؟

هرولت سمحيه بإتجاهه بخضه وهي تقول:

ـــــ: شادي في إيه يا إبني؟

شادي بغضب:

ـــــ: هي فين ست داليا ؟

سمحيه:

ـــــ: هي فوق يا إبني بس إنت مالك في إيـــــ.....

قطع حديثها صوت داليا قائله ببرود وهي تظهر في أعلى الدرج قائلة :

ـــــ: يا قاعدين يكفيكم شر الجايين خير اللهم إجعله خير

شادي بإبتسامة حانقة:

ـــــ: والخير هيجي منين طول ما إنتي وسي سامر حاشرين نفسكم في شغلي

داليا وهي تهبط درج الفيلا بهدوء:

ـــــ: تؤ تؤ تؤ بالراحه كده لا يطقلك عرق

شادي بحنق:

ـــــ: في حاجتين مش فاهمهم ..الفلوس المسحوبه من الشركات بدون سبب وبمالغ كبيره جدا وتحويلات لرجال أعمال من غير صفقات أوشغل وفوق كده شوية موظفين عندي مش فاهمين حاجه ومش عارفين الألف من كوز الدره ممكن أفهم بقى يا حضرة السيده المبجله إيه اللي بيحصل من ورا ظهري؟

داليا وهي تجلس على أحد الكراسي بغرور قائلة بلهجة إستفزازية:

ـــــ: إنت قلت حاجه واحده فين الحاجه التانيه

شادي وهو يحاول كبح جماح غضبه:

ـــــ: السبب التاني واللي ممكن بسببه تشوفوا مني وش تاني خالص وش إجرام وش يخليكم تتمنوا الموت وإنتوا عايشين إنكم بتجسسوا عليا

داليا بضحك سخريه:

ـــــ: ده على أساس إنك عضو في البرلمان ومحترم بقى ومهم نتجسس عليك؟

صاح شادي بصوت هادر:

ـــــ: محترم غصب عنك وإنتي بالذات متكلميش عن الإحترام اللي متعرفيش عنه حاجه.. بس أنا هوديكم في ستين داهيه.. وربنا هجيب أجلك إنتي والطرطور جوزك اللي ماشي وراكي لغاية ما هتجيبي أجلك وأجله

داليا بحنق ولهجة تهديد:

ـــــ: كده إنتا إتعديت كل حدودك

شادي بإبتسامه إستهزاء:

ـــــ: حصلنا الرعب والتهديد يا هانم بس عايزه أقولك على حاجه مهمه

وإقترب منها ثم مال بجسده وإستند بذراعيه على مقعدها قائلا بصوت أشبه بالفحيح يحمل الكثير من التهديد والتحدي:

ـــــ: إبن الأصول والبشاوات هيحرق ويدمر كل اللي يحاول يأذيه أو حتى يتخطى حدوده بس بطريقة حضارية ومستني أشوف سياتك هتعملي إيه؟ ياللي قضيتي عمرك كله تضحكي على الناس وتنشلي الفلوس وتهبشي كل اللي قدامك وبطريقه زبالة زي المكان اللي إتعلمتي وإتربيتي فيه..

جحظت عيناها بذهول ودهشه وحنق وغضب شديد أما هو فغادر المكان بهدوء وركب سيارته وخرج من الفيلا وقد قرر أن يبدأ الحرب حالا..

إستفاقت من دهشتها الشديدة ونظرت إلى سميحه التي كانت تراقب الموقف بخوف وقلق قائله بصوت عالي غاضب وبعصبيه شديده:

ـــــ: هموتك يا شادي ..هقتلك ..هخلص منك ..وربنا لخليك تجيلي تحت رجلي تترجاني أرحمك ..هدوقك اللي عمرك ما دقته وأعرفك إزاي تتكلم معايا يا إبن تامر

وفي الأعلى كانت تقف يمنى بذهول وخوف وعدم إستيعاب للموقف ..

ما كل ذلك الحقد الذي في قلب أخيها على أمها وما كل ذلك الحقد الذي يملأ قلب أمها على أخيها ؟؟ لقد شاهدتهم دائما يتشاجرون ولكنها لم تراهم يتقاتلون هكذا لماذا يحدث هذا بينهم ولماذا الآن كل هذا التوتر؟

هرولت يمنى إلى غرفتها تبكي بحرقه شديده وضاق صدرها كثيرا حتى أحست بالإختناق وهنا تذكرت منقذها وفارج كربها ربها عزوجل الذي هو أحن بعباده من غيره ..توضأت وأطفأت نار خوفها وقلقها بماء الوضوء الذي غسل قلبها ووقفت بين يدي خالقها تترجاه وتشكي همها فهو من يستطيع وحده مساعدتها دون غيره

****

وصل إبراهيم وعمار إلى المكان المتفق عليه وهو قهوه صغيرة في منطقة عشوائية جدا يجلسون عندها ينتظرون "سامح النصار" بالورق الذي أخبرهم عنه

عمار بملل:

ـــــ: وبعدين بقى الساعه بقت خمسه ونص والبيه لسه مشرفش

إبراهيم بقلق وهو يتلفت حوله بترقب:

ـــــ: أنا حاسس إن في لعبه في الموضوع

عمار بإستغراب:

ـــــ: نعم يا خويا لعبة إيه؟

إبراهيم:

ـــــ: مش فاهم ليه سامح صمم نتقابل هنا أكيد قصده حاجه

إتسعت عينا عمار بفزع وهو يقول:

ـــــ: ياناصح ...هو اللي حدد المكان مش إنت؟؟ ربنا يستر ميكونش في مصيبه

إبراهيم وهو ينظر حوله ويقف في مكانه قائلا:

ـــــ: ربنا يستر.. بص يا عمار أنا هروح العربيه أجيبها قريب من هنا شويه عشان لو حصل حاجه نعرف نجري

عمار بإبتسامة ساخرة حانقة:

ـــــ: هي فيها جري كمان ..صلاة النبي أحسسن

إبراهيم:

ـــــ: متعرفش ممكن واحد نذل جبان زي سامح يعمل إيه

وتوجه إبراهيم بإتجاه سيارته ولكن بعد عدة خطوات توقف فجأه وإلتفتت لعمار وصرخ بصوت عالي:

ـــــ: قووووووووم بسرعة تعال ورايا جري

نظر له عمار بخضه وهو يقول:

ـــــ: في إيه؟

إبراهيم وهو ينحني ليلتقط حجرا من على الأرض ويرميه بإتجاه رأس عمار قائلا بغضب:

ـــــ: قلتلك قوم

****

****

الفصل السابع عشر :

وصل إبراهيم وعمار إلى المكان المتفق عليه وهو قهوه صغيرة في منطقة عشوائية جدا يجلسون عندها ينتظرون "سامح النصار" بالورق الذي أخبرهم عنه

عمار بملل:

ـــــ: وبعدين بقى الساعه بقت خمسه ونص والبيه لسه مشرفش

إبراهيم بقلق وهو يتلفت حوله بترقب:

ـــــ: أنا حاسس إن في لعبه في الموضوع

عمار بإستغراب:

ـــــ: نعم يا خويا لعبة إيه؟

إبراهيم:

ـــــ: مش فاهم ليه سامح صمم نتقابل هنا أكيد قصده حاجه

إتسعت عينا عمار بفزع وهو يقول:

ـــــ: ياناصح ...هو اللي حدد المكان مش إنت؟؟ ربنا يستر ميكونش في مصيبه

إبراهيم وهو ينظر حوله ويقف في مكانه قائلا:

ـــــ: ربنا يستر.. بص يا عمار أنا هروح العربيه أجيبها قريب من هنا شويه عشان لو حصل حاجه نعرف نجري

عمار بإبتسامة ساخرة حانقة:

ـــــ: هي فيها جري كمان ..صلاة النبي أحسسن

إبراهيم:

ـــــ: متعرفش ممكن واحد نذل جبان زي سامح يعمل إيه

وتوجه إبراهيم بإتجاه سيارته ولكن بعد عدة خطوات توقف فجأه وإلتفت لعمار وصرخ بصوت عالي:

ـــــ: قووووووووم بسرعة تعال ورايا جري

نظر له عمار بخضه وهو يقول:

ـــــ: في إيه؟

إبراهيم وهو ينحني ليلتقط حجرا من على الأرض ويرميه بإتجاه رأس عمار قائلا بغضب:

ـــــ: قلتلك قوم

إتسعت عينا عمار بذهول وهو ينظر إلى الحجر الذي يتجه إلى رأسه مباشره وكانت الصدمة أقوى عليه عندما سمع صوت أنين من خلفه وإلتفت وراءه وجد رجلا ضخما يمسك بسكين أصابه حجر إبراهيم في وجهه

لم يستفق من شروده إلا على صوت صراخ إبراهيم مرة أخرى قائلا:

ـــــ: إجري يا عماااار

قام عمار وهو يهرول خلف إبراهيم بعدم تصديق لما يحدث

عمار بخضه:

ـــــ: في إيه أنا مش فاهم حاجه؟

إبراهيم وهو يدخل في شارع جانبي قائلا:

ـــــ: عملها النذل

عمار:

ـــــ: إنت رايح فين العربيه مش هنا

إبراهيم وهو يواصل جريانه:

ـــــ: تعالى ورايا بس

وبعد قليل كان إبراهيم يدخل إلى أحد المباني السكنية ويتبعه عمار إلى الداخل ووقفا ليلتقطا أنفاسهما بعد جري متواصل أرهقهما..

عمار وهو يلهث:

ـــــ: ليه ليه هو إحنا أذيناه في إيه؟

إبراهيم :

ـــــ: في حاجه حصلت غيرته أنا متأكد إنه كان هيتعاون معانا و.....

قطع حديثه وهو ينظر إلى شيء ما خلف عمار..إلتفت عمار وراءه ووجد مجموعة كبيرة من الرجال الضخمة المسلحين بأسلحه بيضاء ينظرون لهم بعيون وحشية

عمار بذهول:

ـــــ: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

****

إسترخت سارة على فراشها تفكر بشرود في غرفتها وقلبها يكاد يقف من الخوف فهي لا تحتمل أي ضغط من أي نوع لماذا عندما قررت أن تخرج للدنيا وتمارس حياتها بطبيعتها وتنسى الماضي تكتشف أن هناك أمر خطير مخفي عنها ويسبب كل هذه المشكله بين والدتها وخالها وزجة خالها..؟؟!!

إستفاقت من شرودها على دخول أخيها باسم الغرفه

باسم بملامح حزينه:

ـــــ: فاضيه يا ساره أنا شفتك وإنتي طالعه أوضتك كويس إنك متأخرتيش في الشغل؟

إعتدلت في مكانها ونظرت له بدهشه قائلة:

ـــــ: أيوه ماهو النهارده لسه مفيش شغل كنت بشوف الشركة بس وخلصت على طول بس سيبك مني وقولي مالك يا باسم؟ في إيه وشك مخطوف كده ليه؟

جلس باسم على طرف فراشها وهو ينظر للأسفل قائلا بصوت حزين:

ـــــ: ليلي

ساره بحذر:

ـــــ: مالها ؟

باسم بحرقة:

ـــــ: هو أنا إتسرعت لما خطبتها يا ساره؟

ساره بقلق:

ـــــ: في إيه مالك يا باسم حصل إيه؟

باسم وهو ينظر لها قائلا:

ـــــ: رجعت من الكليه متغيره جدا مش عايزاني أجيبها ولا أكلمها وبتقولي لازم يكون في بينا حدود منتخطهاش

ساره:

ـــــ: آها هو ده اللي مزعلك بقى؟ يا باسم يا حبيبي ليلي تقصد إن بين الخاطب ومخطوبته مينفعش أكثر من الكلام في حضور محرم لأنها لسه مش مراته وتلاقي يمى هي اللي فهمتها كده وهو ده الصح عشان ربنا يباركلكم يا باسم

باسم:

ـــــ: بس أنا أول مره أسمع الكلام ده وبعدين ما إحنا طول عمرنا بنتكلم مع بعض وبنهزر ونضحك إيه الجديد؟

ساره وهي تجلس بقربه:

ـــــ: بس ده غلط يا باسم مينفعش إحنا كنا بنعمل حاجات كثير غلط مكناش فاهمين حاجه عن دينا خالص والحمدلله ربنا رزقنا ببنات يفهمونا وبنحاول نفهمكم في البيت كده

باسم بضيق:

ـــــ: بس الموضوع مخلصش كده؟

ساره:

ـــــ: مش فاهمه

باسم:

ـــــ: لما طلعتلها أوضتها زعقت وقالتلي إني مش بحاول أفهمها وبس عايز أنفذ اللي في دماغي وعايز أغضب ربنا ومش بفكر غير في الدنيا وفوق كل ده كمان مش هتوافق تجوزني طول ما أنا كده لأنها مش هتأمن على نفسها معايا

ساره بذهول:

ـــــ: ليلي قالتلك كده؟؟ مش ممكن؟

باسم بتنهيده:

ـــــ: قالت ..قالت يا ساره

ساره وهي تربت على كتفه قائلة بحنان :

ـــــ: أنا هروح أفهم منها إيه اللي حصل مش ممكن أكيد مش قصدها أو إنت فهمت غلط دي ليلي بتحبك جدا

باسم بسخريه:

ـــــ: ما هو واضح

ساره:

ـــــ: باسم إفهم إحنا ملصمين حكاية خطوبتكم متنساش إن خالتو منى مش موافقه أوي يعني مش ناقصين مشاكل والقيل والقال

باسم بعصبية:

ـــــ: وأنا المفروض أعمل إيه؟

ساره وهي تربت على يديه:

ـــــ: متاخدش على خاطرك أوي ولازم تفهم إن ليلي حساسة أوي ومحتاجة منك تكبر عقلك شويه معاها مش تصدق أي كلام تقولهولك وأنا هروح دلوقتي أفهم منها ليه عملت كده

****

كان عمار وإبراهيم محاصرين داخل إحدى العمارات السكنيه وكل منهم يفكر فيما يمكن أن يحدث بعد ثواني قليلة ولكن فجأه سمعوا صوت من خلف الرجال يهتف بأمر:

ـــــ: تُشكروا يا رجاله

وتفرق الرجال إلى مجموعتين وظهر في المنتصف سامح وعلى ثغره إبتسامة شماتة

صاح إبراهيم بغضب:

ـــــ: يا ندل يا خسيس والله مش هتفلت ولو فاكر إن شوية البلطجية دول هيخوفونا تبقى غلطان

سامح بضحكة عالية:

ـــــ: مكدبش اللي قالي عنك شجاع ومتهور

عمار بحنق:

ـــــ: إنت عايز إيه يا سامح؟

سامح:

ـــــ: متقلقوش ده كان إستعراض لأقل حاجه ممكن أعملها لو الشغل معجبنيش

إبراهيم بحذر:

ـــــ: بمعنى؟

سامح بكبرياء:

ـــــ: بمعنى إني ممكن في أي لحظة غدر أو خيانه منك أوديك إنت وصاحبك في خبر كان

إبراهيم بسخريه:

ـــــ: تصدق مت على روحي من الخوف

سامح وهو يضيق عينيه بتهديد:

ـــــ: أنا قلت لحظة غدر ولو ده حصل هتشوفوا مني أسود أيام

عمار بحنق:

ـــــ: وإحنا ليه نغدر بيك؟ أصلا؟

سامح:

ـــــ: الشغل اللي بينا خطر علينا كلنا وده بس مجرد إستعراض يلا إتفضلوا معايا نشرب شاي وأديكم الورق

نظر له إبراهيم بشك:

ـــــ: جبت الورق معاك؟

سامح:

ـــــ: طبعا إحنا لسه بنشتغل مع بعض قلتلكم ده مجرد إستعراض مش أكثر وزي ما إنت وراك ناس بتحميك أنا عندي الناس اللي تجيب قرار أي حد وتوديه ورا الشمس

عمار بتنهيده:

ـــــ: لا كثر خيرك.. ورا الشمس بعيد أوي وهتصرف كثير مش عايزين نتعبك معانا خلينا على الأرض إحنا مرتاحين كده

سامح بضحكة كبرياء:

ـــــ: بس بصراحه إنتوا عجبتوني ولولا إني ناشر رجالتي في كل الحته مكناش هنعرف نوصلكم

إبراهيم بسخرية:

ـــــ: لا إحنا كمان كنا بنعمل إستعراض إنت لسه مشفتش حاجه

رفع سامح حاجبيه وهو يقول:

ـــــ: بقى كده؟ طب يلا بينا نكمل كلامنا في مكان غير ده

****

هرولت يمنى بإتجاه غرفة رامي ودموعها على خديها ثم فتحت الباب بعصبيه وجلست بجواره على فراشه وهي تحاول إيقاظه قائلة:

ـــــ: قوم يا رامي قوم كفايه نوم بقى البيت كان هيولع وإنت نايم

إنتفض رامي بفزع في فراشه وهو يقول:

ـــــ: يولع ليه طفيتوا الحريق؟

يمنى:

ـــــ: يا إبني حريق أمك وشادي مش بيطفى

رامي بتنهيده:

ـــــ: يخرب بيتك رعبتيني

يمنى بقلق:

ـــــ: أمك وشادي إتخانقوا خناقه كبيره جدا وشادي طلع وساب البيت

رامي:

ـــــ: طب وإيه الجديد طول عمرهم كده

يمنى بتوتر:

ـــــ: لأ لأ المرادي كل واحد فيهم كان نفسه يطلع مسدس يضرب التاني رصاصه أنا تعبت من الخناق ده اللي مش عارفين سببه

رامي بتنهيده:

ـــــ: طب ومسألتيش ماما؟

يمنى:

ـــــ: كانت متوتره ومتعصبه ولو حد كلمها هتجيب أجله المشكله إن شادي موبايله مقفول

رامي بلامبالاه:

ـــــ: شادي مش عيل صغير تخافي عليه وإطلعي وسيبيني أنام أنا رحت الكليه النهارد وتعبان

يمنى وهي تسحب الغطاء من عليه:

ـــــ: مفيش نوم وإحنا مش عارفين شادي فين قوم دور عليه

رامي بعصبية:

ـــــ: أدور عليه فين أنزل الشوارع أقول للناس عيل تايه ياولاد الحلال عنده ٢٨ سنه يمنى:

ـــــ: مش وقت دمك الخفيف بقولك موبايله مقفول من بدري قوم إنزل دور عليه في الشركه أو المصنع أو أي حته

رامي بتأفف:

ـــــ: اللهم طولك يا رووح حاضر يا يمنى هقوم لما نشوف آخرة الفيلم ده إيه؟

****

دخلت ساره غرفة ليلي التي كانت تجلس على فراشها ودموعها تنساب على وجنتيها بغزارة

ساره بلهفه :

ـــــ: ليلي بتعيطي ليه؟

لم تتلق إجابة من ليلى فجلست أمامها وهي تقول:

ـــــ: إيه يا ليلي يا حبيبتي قوليلي بقى الواد أخويا الرخم ده زعلك في إيه؟

أشاحت ليلي بوجهها عنها بصمت

ساره:

ـــــ: لأ ماهو مش هينفع تسكتي لازم تحكيلي إيه اللي حصل؟

ليلي ببكاء:

ـــــ: باسم قالي إني مش بحبه وانه شاكك إني مغصوبه عليه ومش عايزاه وقالي إنه هيسيبني كمان.. أخوكي ده عايز يجنني

ساره وهي تشد علي يدي ليلي قائلة:

ـــــ: طب وإنتي ليه قولتيله إنه مش بتأمني على نفسك معاه وإنه عايز يغضب ربنا هو عملك حاجه؟

ليلي ببكاء:

ـــــ: أنا كنت بحاول أفهمه الكلام اللي يمنى قالتهولي

ساره:

ـــــ: طب وإيه المشكله طبعا لازم تفهميه وتعملوا كده عشان ربنا يباركلكم.. أنا برضوا يمنى لفتت نظري للحكايه دي بس بالراحه وبهدوء مش تشككي فيه وتزعقي

ليلي وهي تمسح دموعها قائلة:

ـــــ: مكانش قصدي أزعله والله بس أنا إكسفت منه يعني مش قادره أفهمه إزاي هو بيتجاوز معايا مش قادره أقوله مينفعش تمسك إيدي وتقولي كلام حب إكسفت منه

ساره بضحك:

ـــــ: يخرب عقلك يعني عشان مكسوفه منه قمتي غطيتي على كسوفك وزعقتيله

ليلي:

ـــــ: إفهميني يا ساره أنا خايفه ومتوتره ومكنتش متخيله إن الحكايه هتطور بالسرعه دي

ساره بألم:

ـــــ: أنا عارفه إن حكايتي زمان هي اللي مخوفاكي بس لازم تفهمي إن أخويا غير أي حد تاني ده باسم يا ليلى..باسم اللي بيحبنا كلنا وبيضحي عشانا كلنا..باسم الجدع اللي حماني أنا وماما وحمى فلوس أبويا..باسم اللي رغم كل الظروف والبهدله وقف في وش كل حاجه ممكن تأذينا..باسم اللي ربنا يعلم إتعذب قد إيه بره عشان ينقذ شركات بابا وأهو راجع طالبك في الحلال..كل ده لازم يخليكي تأمني على نفسك معاه

ليلي :

ـــــ: أنا عارفه والله بس كلام يمنى قلقني لما قالت إن إحنا لما بنغضب ربنا بأفعالنا العلاقات مش بتستمر حتى لو إتجوزنا وبتكون في مشاكل وأنا خايفه من كده

ساره وهي تربت على كتفها:

ـــــ: ليلي حبيبتي أنا كنت ضايعه خالص زمان ..مش زيك محجبه وعارفه وفاهمه حاجات في ديني.. أنا كنت أبيض ميح خالص.. صح في شوية حاجات لسه مش عارفاها لا أنا ولا إنتي بس أهو بنتعلم من يمنى وأمل والمعهد اللي رحته لغاية ما نعرف الحلال والحرام كويس.. بس يا حبيبتي إحنا دينا دين يسر وسهوله يعني بالراحه على نفسك وعليه نفهمه بالراحه وهو مش هيقول لأ بالعكس باسم أخويا عايز اللي يرشده للطريق الصح وهو هيكمل لوحده

ليلي بقلق:

ـــــ: بس أنا بكسف منه أوي ومن نظراته ليا اللي أحيانا بتخوفني

ساره بضحك:

ـــــ: باسم أخويا بيخوف؟؟؟ يا مفتريه حرام عليكي بصي أنا هفهمه بالراحة ماشي يا ستي ولازم تعرفي حاجه إن باسم ده هيكون جوزك يعني لازم تتعاملي معاه بهدوء من غير قلق وخوف وكل ده هيكون بحدود ماشي

ليلى بإبتسامة ممتنه:

ـــــ: ربنا ميحرمنيش منك معرفش من غيرك كنت عملت إيه

ساره بغلاسه:

ـــــ: يكشي يطمر فيكي أنا مش فاهمه هفضل تاعبه روحي معاكم لحد إمتى ربنا يصبرني كنت خلفتكم ونسيتكم أنا

ليلي بضحك:

ـــــ: قومي يا بت من هنا مش ناقصين قرف

ساره:

ـــــ: بقى كده وأنا اللي كنت ناويه أصالحك على باسم خلاص رجعت في كلامي

ليلي بغلاسه:

ـــــ: مره واحد رجع في كلامه فجأه خبط في اللي وراه هاهاها

ساره بغيظ:

ـــــ: رحمه

خرجت ساره من غرفة ليلي وإتجهت لغرفتها لتأتي بباسم وتصالحه على ليلي وفي طريقها وجدت ريهام تناديها قائلة:

ـــــ: رايحه فين يا فالحة؟؟

ساره بإفتعال الحزن:

ـــــ: قلبي وجعني ياختي وأنا بصالح بين ليلي وباسم وبقرب بين إبراهيم ويمنى طلع عين اللي خلفو مرات عم جوز خالتي

ريهام بضحك:

ـــــ: ما إنتي اللي شغاله خطابه في اليومين دول طب حتى خليكي ناصحه وإقبضي من كل واحد فيهم

ساره:

ـــــ: يا حبيبتي كده مش هكون ناصحه كده هكون ندله وبعدين يا بخت من وفق راسين في الحلال

ريهام :

ـــــ: أيوووووه إشجيني يا بت إشجيني.. يابخت من وقف راسين في الحلال

وحسنه قليله تمنع بلاوي كثيره وهنيالك يافاعل الخير والثواب وأبويا مات وأمي خدوها في الجيش وجو الشحاته ده

ساره:

ـــــ: تصدقي بالله إنتوا عيله تشل كل واحد فيكم بلوى

ريهام:

ـــــ: ده شرف لينا يا أوختي

****

في غرفة نومهما تنهد علي بتأفف قائلا:

ـــــ: يووووه يا منى إنتي مالك اليومين دول مصعبه كل حاجه ليه؟

منى بحنق:

ـــــ: لا مصعبه ولا حاجه إنت اللي مستسهل كل حاجه طالما الست إيمان قالتها

علي:

ـــــ: منى إنتي مراتي وعارفاني مش هضر بنتي عشان أي حد حتى لو الحد ده إيمان

منى بترجي:

ـــــ: أنا تعبت يا علي من الوضع ده خلاص لازم نكشف كل حاجه وكل واحد يروح لحاله بقى

علي بإستياء:

ـــــ: وبعدين معاكي بقى

منى:

ـــــ: صدقني يا علي كده أحسن للكل

علي بعصبيه شديده:

ـــــ: لأ كده أحسن ليكي بس أما هيضربني ويضر ساره وإيمان وباسم وليلي والكل يا ست هانم

منى:

ـــــ: وهو أنا هفضل مستحمله كثير؟

زفر بضيق قائلا:

ـــــ: قلتلك فتره وهتعدي ولما أنا تكون حالتي تسمح إني أواجهها وتخلص الصفقه اللي أنا شغال عليها وأظبط كل حاجه وقتها هنقولها

منى بيأس:

ـــــ: إنت بتضحك عليا ولا على نفسك إنت عمرك ما هتنطق بكلمه وهتفضل خايف وبتهرب من الحقيقه كده

وخرجت من الغرفة وتركته يسبح في أفكاره التي تكاد تقضي عليه..تنهد بضيق وهو يتناول هاتفه ويتصل بأحدهم وما إن سمع الصوت حتى قال :

ـــــ:الوضع بقى خطير يا عبير وكل حاجه مقفله في وشي من ساعة اللي حصل في الشركة لحد منى..أنا تعبت بقى

****

في سيارة إبراهيم كان الصمت سيد الموقف لفترة طويلة وأخيرا إلتفت إبراهيم لعمار قائلا:

ـــــ: إيه رأيك؟

لم يبدو على عمار أنه سمع شيئا وظل شاردا أمامه

هتف إبراهيم:

ـــــ: ما ترد ياض

نظر له عمار بحنق ثم قال:

ـــــ: أنا أمي طول عمرها بتقولي إنت يا عمار قارفني في عيشتي ربنا يسلط عليك اللي يقرفك ويطلع عينك

إبراهيم بضحك:

ـــــ: أهو دعوة أمك إتحققت وربنا سلطني عليك أطلع عينك

عمار:

ـــــ: لولا إن إنت واد متستاهلش إني أدخل فيك السجن كنت شوهتك

إبراهيم:

ـــــ: حرام عليك ليه بس كده

عمار بعصبية:

ـــــ: ما شفتش اللي عملوه فينا أنا خلاص كنت بتشاهد مستني الموت ذبحا

إبراهيم:

ـــــ: ما الراجل قالك إستعراض

عمار:

ـــــ: يا فرحتي بقلبي اللي وقف عن النبض بسببه وبسببك

إبراهيم:

ـــــ: المهم إن إحنا وقع في إيدينا شوية ورق فيه بلاوي سودة

عمار:

ـــــ: طب كويس والله فرحتني..يا فالح كده الخطر هيزيد

إبراهيم:

ـــــ: مش مهم بس المهم إن إحنا هنشتغل بجد

عمار:

ـــــ: وهتسكت على العمله الزفت اللي عملها سامح ده ..مش إنت كنت عمال تتمنظر على أهله وتقوله في ناس بتحميني والفيلم الهندي ده

إبراهيم بإبتسامة ماكرة:

ـــــ: طبعا لازم أسكت ومينفعش أنطق خالص

عمار:

ـــــ: يا فرحتي بيك يا هيما هو يعملنا إستعراض يوقف قلبنا وإنت تسكت أنا مش فاهم حاجه

إبراهيم:

ـــــ: لازم نتمسكن لحد ما نتمكن

عمار بسخرية:

ـــــ: جدتي كانت بتقول كده برضو

إبراهيم:

ـــــ: أنا بكلم بجد

صاح عمار قائلا:

ـــــ: هو أنا اللي بهزر مثلا؟ بقولك كان ممكن يأذينا بالفيلم اللي عمله ويقولك سوري مكانش قصدي كان إستعراض.. ده أنا قطعت الخلف يا راجل

إبراهيم بضحكة عالية:

ـــــ: هاااااااار إسود وهنجوزك إزاي دلوقتي

عمار بحنق:

ـــــ: مش باينلها جواز أصلا..ومش بايلنها هنعيش كتير كمان

إبراهيم:

ـــــ: متكونش متشائم يا عموره

عمار بسخرية:

ـــــ: يا حبيب قلبي إديني سبب واحد يخليني متفائل

إبراهيم:

ـــــ: إن إحنا هنبدأ نواجه شركات المصري بقلب جامد ومن غير قلق من كلمة فين دليلك؟

عمار:

ـــــ: بس متنساش الزفت سامح قالك إيه عن خطورة المصري وإزاي بيخلص على أعداؤه وكمان متنساش إنه قالك لو حس بالخطر في الشغل معانا ولو إتكشف ممكن يضحي بينا

إبراهيم:

ـــــ: لا متخافش هو بس بيهددنا عشان منفضحهوش

عمار بشرود:

ـــــ: مفتكرش يا إبراهيم.. مفتكرش الموضوع أصعب مما إنت متخيل وجو الأفلام إن الصحفي في الأخر بيكشف الفساد والدولة تكرمه ده مش بيحصل إلا في الأفلام وبس أما في الواقع هناخد تذكره سفر ذهاب بلا عودة..خروج نهائي ياصاحبي

****

في غرفة ليلى كانت جاسة على فراشها مطرقة برأسها ترمق السجاد بشرود في حين وقفت سارة بجوارها ناظرة لباسم الذي يستند بظهره على الحائط ويضع يديه في جيبه ثم قالت:

ـــــ: لن ولم أسمح وسوف أنه وكلام كتير كدهون وسيداتي سادتي من الأخر يعني صلوا عالنبي يا جماعه بقى واللي كسر يتلزق عادي

باسم بسخريه:

ـــــ: ده كله كده المبتدأ فين الخبر بقى اللي لن تسمحي بيه؟

ساره بضحك:

ـــــ: وأنا إيش عرفني هما بيقولوا كده في التلفزيون ويسكتوا ..كلام كتير مالوش معنى..المهم يا ست جولييت وعم روميو لازم تعرفوا حاجه مهمه جدا أولا: اللي فيكم عنده مشكله أو أزمه يحكي للتاني من غير لف ودوران

تانيا: لو في حاجة محرجة لحد فيكم وخصوصا قبل كتب الكتاب أنا ممكن أساعدكم

ثالثا: مشاكلكم متخرجش بره عشان القيل والقال والكلام الكثير والمشكله هتكبر أكتر لو خرجت بره

رابعا بقى وده المهم أنا وحده مشغولة مش فاضيالكم يا فالح منك ليها لازم تعرفوا تتصرفوا مع بعض من غيري وأنا برضوا مش هفضل معاكم طول العمر فهمتوا حاجة؟

باسم:

ـــــ: فهمنا يا أبلتي

ساره بغضب طفولي:

ـــــ: بقى يا جزمه أنا نشفت ريقي في محاضره طويلة عريضة ولا موضوع تعبير وبعدين بتتريق سياتك

باسم:

ـــــ: طيب يا حضرة الخطيب المفوه أفحمتينا بخبرتك بصراحه أفحمتينا وحرقتينا

ساره:

ـــــ: أحسن

ثم إلتفتت إلى ليلى قائلة:

ـــــ: ها يا جولييت نقول أوكي

رفعت ليلي رأسها بخجل قائلة:

ـــــ: أوكي

باسم بضحك:

ـــــ: آه ياني ياماااااه أوكي تجيب للواحد هبوط فجائي

ليلي بغضب:

ـــــ: بصي بقى هو اللي مش بيلتزم بالشروط وبيعاكس أهو

ساره:

ـــــ: لازم يا باسم تلتزم بشروط الصلح وإلا هنعلن الحرب عليك

باسم بخوف مصطنع:

ـــــ: لالالا.. إلا كيد النسا بتاعكم مش ناقصه قلبة دماغ

ليلي:

ـــــ: يبقى تلتزم بالشروط

باسم بغمز:

ـــــ: نلتزم عشان خاطرك يا جميل

ليلي وهي تزم شفتيها غضبا:

ـــــ: ساااااااره سكتي أخوكي

باسم بضحك وهو يغادر الغرفه:

ـــــ: كده إطمنت عليكي إنك مش تعبانه أما دور البت المكسوفه اللي كنتي عاملاه من شويه كان قالقني عليكي خفت لا تكوني تعبانه مشكوره يا ساره على المشاعر الجيافه دي

ساره بضحك:

ـــــ: قلب أختك إسمها مشاعر جياشه مش جيافه

ليلي وهي تنظر لساره بغضب:

ـــــ: شايفه أخوكي

ساره بضحك:

ـــــ: ربنا يستر بعد الجواز متولعوش في البيت عشان إنتوا الإتنين مجانين أنا بفكر نجوزكم في مستشفى أمراض عقليه

ليلي بحنق:

ـــــ: هموت من الضحك يا بت إجري إطلعي بره

ساره بلامبالاه:

ـــــ: أصلا أنا كنت طالعه بس نسيت أقولك على حاجه مهمه جدا

ليلي بإنتباه:

ـــــ: إيه؟

ساره بهدوء:

ـــــ: طز فيكي

خرجت ساره من غرفة ليلى وهبطت إلى أسفل الفيلا تبحث عن خالها وقد عقدت العزم أن تعرف سبب المشاكل في هذا البيت وذاك السر الذي يخفونه عنها..وجدت منى جالسة على أحد المقاعد تفكر بشرود فإقتربت منها قائلة:

ـــــ: فين خالوا يا طنط منى؟

نظرت لها منى نظره أرعبتها فهي في حياتها لم تنظر لساره هكذا كانت دائما تعتبرها إبنتها لكن تلك النظره تحمل في طياتها الغضب والحنق عليها

ساره بقلق:

ـــــ: إيه يا طنط مالك؟

منى بسخريه:

ـــــ: ماليش ما أنا أهو زي القرده قدامك هيكون مالي يعني؟

ساره:

ـــــ: هو أنا ضايقت حضرتك في حاجه؟

منى بإستهزاء:

ـــــ: لا يا حبيبتي أنا صحيت من النوم لقيت نفسي بتوحم إني أضايق فإضايقت بس

تمتمت ساره في نفسها:

للدرجادي الموضوع اللي مخبيينه عني متعبك يا طنط منى؟

منى بحنق:

ـــــ: خالك فوق في أوضته

ساره بإبتسامه مجامله:

ـــــ: ماشي هطلع أشوفه

وصعدت ساره لغرفة خالها وقلبها ينتفض بقلق..أرادت التراجع وهي تتذكر والدها وماحدث له وإرتجف جسدها خوفا من أن يكون ذاك السر شيء يخصه..إبتلعت ريقها بصعوبة محدثة نفسها ما الحل الأمثل؟؟ أأظل جاهلة لأعيش حياتي بلا منغصات أم أفتح علي باب أسرار جديد ؟؟ جمعت شتات أفكارها وهي تجبر يدها لتطرق باب غرفة خالها في إصرار لتعرف ما يحدث ؟؟

وطرقت الباب عدة مرات ولكن لم تجد إجابة من خالها فزاد قلقها وفتحت باب الغرفة وما لبثت أن نظرت داخلها حتى صرخت صرخة مدوية:

ـــــ: خـــــــــالـــــــــوا

****

الفصل الثامن عشر :

صعدت ساره لغرفة خالها وقلبها ينتفض بقلق..أرادت التراجع وهي تتذكر والدها وماحدث له وإرتجف جسدها خوفا من أن يكون ذاك السر شيء يخصه..إبتلعت ريقها بصعوبة محدثة نفسها ما الحل الأمثل؟؟ أأظل جاهلة لأعيش حياتي بلا منغصات أم أفتح علي باب أسرار جديد ؟؟ جمعت شتات أفكارها وهي تجبر يدها لتطرق باب غرفة خالها في إصرار لتعرف ما يحدث ؟؟

وطرقت الباب عدة مرات ولكن لم تجد إجابة من خالها فزاد قلقها وفتحت باب الغرفة وما لبثت أن نظرت داخلها حتى صرخت صرخة مدوية:

ـــــ: خـــــــــالـــــــــوا

هرولت كل من " منى " و" إيمان" بسرعة إلى غرفة " علي " بعد سماعهم صراخ ساره وتبعتهم داده عيشه..

دخلت منى الغرفة وهي تقول بفزع:

ـــــ: في إيه؟

ضربت بيدها على صدرها بهلع وهي تنظر لسارة الجالسة بجوار علي الفاقد وعيه على الأرض:

ـــــ: "عـــــــــــلي" في إيه ماله؟

ساره ببكاء:

ـــــ: مش عارفه أنا دخلت الأوضه لقيته مرمي على الأرض كده

إيمان بفزع:

ـــــ: داده عيشه إجري إتصلي بالإسعاف بسرعه

داده عيشه وهي تركض:

ـــــ: حاضر

منى ببكاء وهي تجثو على ركبتيها وتحاول إيقاظه قائلة:

ـــــ: علي.. علي.. علي... مالك يا علي؟

إيمان:

ـــــ: إهدي يا منى بس وخلينا ناخده على المستشفى دلوقتي بسرعه

وفي هذه الأثناء وصلت ليلي بصحبة باسم وريهام بعد سماعهم صرخة ساره..جحظت عينا ليلى وصرخت قائلة:

ـــــ: بابا ماله في إيه؟

ريهام:

ـــــ: باابا!!!!!

باسم :

ـــــ: في إيه ماله خالو؟

ساره ببكاء:

ـــــ: مش عارفه يا باسم إلحقنا لازم ناخده المستشفى حالا

باسم وهو يحاول حمله :

ـــــ: طب يلا بينا بسرعه

حمل باسم خاله إلى الأسفل ودقائق ووصلت سيارة الإسعاف وحملت " علي " وتبعتهم سيارة باسم ومعه ساره وليلي وخلفهم كانت منى ومعها إيمان وريهام

أخرجت ساره هاتفها وإتصلت بإبراهيم بتوتر وعندما سمعت صوته إنفجرت في البكاء قائلة:

ـــــ: إلحقنا يا إبراهيم خالو مغمى عليه وإحنا واخدينه المستشفى دلوقتي.. تعال بسرعه

****

كان رامي يدور بسيارته هنا وهناك يبحث عن أخيه شادي في شوارع الإسكندرية ولكن بلا فائده وأجرى مكالمات عديده بشركات أخوه ومصنعه ولكن لا أحد يعلم أين هو؟.؟

إختفى شادي وليس له أثر.!

عاد رامي للمنزل بحزن وكانت يمنى بإنتظاره بلهفه وما إن وصل حتى سألته بقلق:

ـــــ: فين أخوك؟

هز رامي رأسه بالنفي قائلا:

ـــــ: قلبت عليه الدنيا من غير فايده

يمنى وهي تضع يدها على فمها تلكتم شهقاتها:

ـــــ: يعني راح فين بس؟

رامي وهو يحاول تهدئتها:

ـــــ: متقلقيش تلاقيه بس عايز يغير جو ويخرج من المود وقالك يبعد شويه

يمنى بحزن:

ـــــ: طب هيبات فين الليله دي؟

رامي:

ـــــ: متخافيش هو مش عيل صغير أكيد هيتصرف تعالي نطلع فوق دلوقتي

****

تلتف العائلة حول التلفاز ليشاهدوا معا أحد المسلسلات الذي يخلو تماما من الواقع ويخالف في كثير منه تعاليم الدين ويضر بالأخلاق وقد يخلوا من القصه أحيانا فأبطاله كدمى متحركين بلا هداف..!!

هاله بملل:

ـــــ: ماما

نسرين بضجر:

ـــــ: ششششش بس

هاله:

ـــــ:يووووه يا ماما غيروا المسلسل ده كله نكد

سلمان:

ـــــ: لو مش عاجبك قومي

هاله:

ـــــ: تصدق معاك حق أنا أصلا هقوم

وقبل أن تغادر الصاله سمعت والدها يناديها

ـــــ: هـــــــــــالـــــــــــــه

إلتفتت له بهدوء:

ـــــ: نعم

فتحي بصرامه:

ـــــ: إعملي حسابك إن إحنا مسافرين بعد إسبوعين يعني لازم تقرري هتعملي إيه فاهمه؟

هاله :

ـــــ: بس يا بابا أنا قلت لحضرتك إني مش.....

قاطعها بصوت عالي:

ـــــ: هاله مش عايز كلام كثير أنا قلتلك إن صبري عليكي خلص خلاص

هاله وهي تبتلع ريقها بصعوبه:

ـــــ: ربنا يسهل يا بابا

ودخلت غرفتها وفي عقلها مئة فكره لتتخلص من تلك الورطه وكل فكره أخطر مما قبلها ولكن يجب إختيار إحداهن قبل أن تصل للجنون ..!

****

كان الجميع في المستشفى تكاد تسقط قلوبهم وهم يتوقعون أسوأ مايمكن أن يحدث..زاد قلقهم وتوترهم مع تأخر الطبيب عنده

ريهام بقلق:

ـــــ: الدكتور إتأخر ليه جوه؟

ليلي ببكاء:

ـــــ: ربنا يستر أنا خايفه أوي على بابا

باسم بثبات:

ـــــ: متقلقوش يا جماعه إن شاء الله خير

ساره بقلق:

ـــــ: إن شاء الله

وفي تلك الأثناء وصل إبراهيم وعلى وجهه أمارات الفزع وما إن إقترب منهم حتى قال:

ـــــ: هو إيه اللي حصل؟ بابا فين؟

رمت ليلي نفسها في حضن أخيها قائله ببكاء:

ـــــ: دخلنا عليه الأوضه كان مغمى عليه ومرمي على الأرض..بابا هيروح منا يا إبراهيم

إبراهيم وهو يهدئها:

ـــــ: متقوليش كده إن شاء الله خير

باسم :

ـــــ: إهدي يا ليلي دلوقتي يطلع الدكتور ويطمنا

وبعد قليل خرج الطبيب من غرفة الطوارئ وتجمع الجميع حوله بلهفة وبادرت منى قائلة بقلق:

ـــــ: ماله يا دكتور؟

الدكتور بقلق:

ـــــ: للأسف يا جماعه حالة المريض خطيره جدا والظاهر إن الضغط إرتفع بشكل مفاجئ وأدى لحدوث جلطة

منى بصدمه:

ـــــ: جـــــــلـــــطه

إبراهيم بعدم إستيعاب وذهول:

ـــــ: جلطه؟؟؟؟

باسم بتماسك:

ـــــ: والحل يا دكتور؟

الدكتور:

ـــــ: لازم يدخل أوضة العمليات حالا عشان التأخير ممكن لا قدر الله يأثر على حياته

إبراهيم بسرعه:

ـــــ: طب مستني إيه؟

الدكتور:

ـــــ: هننقله دلوقتي لأوضة العمليات بس لو سمحت إنزل تحت في الإستقبال وإمضي موافقه على العملية

إبراهيم:

ـــــ: حالا يا دكتور بس يعني هو العمليه دي مضمونه؟

الدكتور:

ـــــ: إن شاء الله هو حالته لسه في الاول بس لازم نلحقه قبل ما تأثر على الدماغ

ليلي وهي تجلس بإنهيار:

ـــــ: بابا

وقفت منى بجانب إبنتها ريهام وكلتاهما لم يستوعبا ما سمعتاه.. أما ساره كانت تبكي بحرقه على خالها وهي تهدأ ليلي ولكن دموعهما غلبتهما

جلس باسم بجوار ليلي قائلا:

ـــــ: متقلقيش الدكتور قال العمليه مضمونه إن شاء الله

ليلي بإنهيار:

ـــــ: ليه بابا يحصله كده كان كويس.. ليه هو كان عمل إيه عشان يجراله كده؟

ساره ببكاء:

ـــــ: متعترضيش على قضاء الله يا ليلي..إدعيله يقوم بالسلامه

ليلي وهي تدفن رأسها بين ذراعيها:

ـــــ: قوم يا بابا أرجوك متسبناش كده مالناش غيرك

****

في شقة يوسف نظر لـــــ "شادي" الواقف عند النافذة موليه ظهره قائلا:

ـــــ: يا إبني مش كده بالراحه متخدش الأمور قفش كده

إلتفت شادي له قائلا بغيظ:

ـــــ: إنت شايف بعد كل اللي حكتهولك ده المفروض أخد الأمور إزاي؟؟

يوسف بإبتسامة:

ـــــ: بذكاء يا شادي..وإنا عارف كويس إن داليا ميتلعبش معاها بالقوه.. لاعبها بالذكاء

شادي بتنهيده:

ـــــ: ربنا يرحمك يا بابا كان لازم تجوزها يعني

يوسف:

ـــــ: طب أنا هروح أجيبلنا حاجه نطفحها من المطبخ وإنت خدلك دش وغير هدومك دي يمكن تفك شويه

شادي :

ـــــ: بجد يا يوسف مش عارف أقولك إيه ربنا يكرمك يا صاحبي.. ماليش غيرك أعكنن عليه

يوسف:

ـــــ: إنت عبيط يله .؟ إحنا لينا مين غير بعض عشان نعكنن عليه ..صحيح هو حسام جاي إمتا ؟

شادي بإبتسامة :

ـــــ: يومين كده ويطب علينا

يوسف:

ـــــ: إشطه يا باشا وتفكك إنت من الفيلا ونعقد احنا التلاته هنا في الشقه عندي

شادي بسخرية:

ـــــ: يا سلام وده إيجار مؤقت ولا إيه

يوسف:

ـــــ: لا يا فالح بس أنا محتاجكوا عشان التجهيزات وإنت مجنون ومحتاج حد معاك على طول عشان تصرفاتك مش مضمونة وحسام مش هيقعد لوحده في شقته

شادي بتفكير:

ـــــ: تصدق فكره يله وأهو أرتاح من قرف داليا

يوسف :

ـــــ: شفت بقى أفكاري الفظيعة

شادي بألم :

ـــــ: بس يمنى.. أنا كنت نازل عشان خاطرها وبعدين أبعد عنها كده

يوسف بإشفاق:

ـــــ: متزعلش نفسك إبقى قابلها عادي وروحلها وهي تجيلك.. أصلا إنت وهي في الفيلا مش بتعقدوا كتير مع بعض يا هي في الجامعه يا إنت في الشغل

شادي بإقتناع:

ـــــ: على رأيك

****

نظر أحمد لوالده وهو يقول:

ـــــ: متقلقش يا بابا أنا مظبط كل حاجه

رشاد:

ـــــ: مظبط إيه وزفت إيه ؟؟إزاي تدخل في صفقه كده من غير إذني وكمان مع شركه مبنسمعش عنها كتير .؟؟ كده هتدمر سمعتنا

أحمد بخبث:

ـــــ: بالعكس.. كده إحنا اللي هنكسب صدقني

رشاد بعد فهم:

ـــــ: إزاي يعني؟

أحمد:

ـــــ: لأن مفيش صفقه هتحصل أصلا..يعني في نص السكه هنلف ونرجع تاني بعد ما نكون إستفدنا منهم ومن غباؤهم ..

رشاد:

ـــــ: ده على أساس إن إحنا نصابين وهما أغبياء؟

أحمد:

ـــــ: لا يا بابا بس إنت عارف مين صاحب شركة المقاولات دي؟

رشاد بنفاذ صبر:

ـــــ: مين ؟

أحمد ببطء وبإبتسامة خبيثة:

ـــــ: " علي الحماد "

رشاد بدهشه:

ـــــ: علي الحماد!!!!! إنت مجنون يله ولا عايز تنقطني و.....

قطع كلامه فجأه وقد لمعت عيناه بالشر وأكمل قائلا :

ـــــ: بتقول هترجع في نص السكه..!!! ده إنت طلعت ديب بجد مش هزار

أحمد بضحكة عالية:

ـــــ: شفت بقى

رشاد وهو ينظر له بتمعن:

ـــــ: ومصلحتك إيه؟

أحمد بحنق:

ـــــ: تار وبخلصه

تنهد رشاد ثم قال:

ـــــ: بس مش عايز مشاكل إنت عارف وضعنا

أحمد بغرور:

ـــــ: متقلقش أنا حاسب حساب كل حاجه

وفي هذه الأثناء دخل عليهم محمد ووجهه شاحب قليلا وهو يقول بتوتر:

ـــــ: في أخبار مش كويسه يا أحمد بيه

أحمد وهو يلتفت له بإهتمام:

ـــــ: في إيه يله ؟

محمد:

ـــــ: علي الحماد

أحمد بحذر:

ـــــ: ماله؟؟

محمد بتنهيده:

ـــــ: إتصلت برجالتنا في الشركه عنده وقالولي إنه إتنقل المستشفى

أحمد بضحك:

ـــــ: هو لسه شاف حاجه عشان يتنقل المستشفى ده لسه هيطفح المر إحنا لسه بنسخن

رشاد بتمعن:

ـــــ: أه بس ده ممكن يموت ووقتها هتبقى خسرت كل حاجه

أحمد بخبث :

ـــــ: بالعكس بقى ده وقتها هنكسب أكتر لأن مفيش حد من عياله بيفهم في البيزنيس يعني هيتاكلوا أكل ..بس أنا مش عايزه يموت لحد ما يشوف بعينه خسارته ..

محمد:

ـــــ: بس يعني مش المفروض منعملش حاجه لحد ما يطلع حرام برضو

أحمد بعصبيه:

ـــــ: لا والله ماتيجي تعقد مكاني وتقولنا حضرتك نعمل إيه؟

محمد بتوتر:

ـــــ: لا يا باشا مش قصدي بس يعني عشان...

قاطعه أحمد بغضب :

ـــــ: لا عشان ولا معشانش إنت تغور من هنا لحد ما أقولك مطلوب منك إيه..مفهوم

****

في الصباح وفي غرفة يمنى كانت واضعه هاتفها على أذنها وهي تقول ببكاء:

ـــــ: يعني مش هترجع تاني الفيلا؟

شادي:

ـــــ: ما أنا قلتلك لو رجعت الفيلا هموتلك أمك.. أنا وهي خلاص مينفعش نشوف خلقة بعض

يمنى :

ـــــ: طب هحاول أصالحكم

شادي:

ـــــ: صدقيني مينفعش لأن المشاكل بيني وبين داليا مش هيقدر مجلس الأمم المتحده يحلها

يمنى ومازالت تبكي:

ـــــ: مش هشوفك تاني يعني؟

شادي بإشفاق :

ـــــ: لا يا حبيبتي هتشوفيني وهجيلك الجامعه وهنتفسح مع بعض ولا كأن في أي حاجه

يمنى:

ـــــ: طب إنت إمبارح نمت فين وناوي تعقد فين؟

شادي:

ـــــ: كنت هعقد في أي شقه من بتوعنا بس يوسف مسك فيا أقعد معاه وحسام جاي بكره وهنعقد مع بعض

يمنى:

ـــــ: خد بالك من نفسك وشغلك وحاول تبعد عن شر ماما أرجوك

شادي بتنهيده:

ـــــ: خليها هي تبعد عن شري مش عايز أذيها والله عشانك

يمنى:

ـــــ: أنا مبقتش فاهمه حاجه خالص يا شادي ليه كل المشاكل دي

شادي وهو يزفر:

ـــــ: صدقيني ولا أنا فاهم

يمنى :

ـــــ:طب متنساش تكلم رامي وتشجعه يتزل الشغل لا يكسل عشان إنت مشيت

شادي:

ـــــ: أوكي متقلقيش ..خدي بالك من نفسك يا قلب أخوكي وكلميني على طول ماشي

يمنى بحزن:

ـــــ: ماشي يا شادي ربنا معاك ..سلام

شادي بألم:

ـــــ: سلام يا يمنى

إلتفت شادي إلى يوسف الجالس على الكنبه قائلا:

ـــــ: مكنتش متخيل إني هشيل هم يمنى أوي كده..كل ما بتكبر بشيل همها أكتر البت دي لوحدها في الدنيا وخايف عليها أوي خايف لا....

قطع كلامه وهو يعود بنظره إلى النافذه ليمر أمامه جزء من ماضيه الأليم

يوسف وهو يقوم ليقف بجواره أمام النافذه:

ـــــ: خايف لا يحصلها اللي حصل قبل كده معاك إنت وخطيبتك

قاطعه شادي بألم دون أن يلتفت له:

ـــــ: يمكن دي أكتر حاجه مخوفاني ورعباني ..مش عايز يمنى تحس إنها لوحدها وترمي همها على حد يبهدلها..وخايف ربنا يعاقبني بيمنى

إلتفت له يوسف قائلا :

ـــــ: هتفضل دايما تعاتب نفسك في إنك السبب للي حصل ؟

شادي بضحكة سخريه:

ـــــ: وهو في حد غيري السبب..أنا اللي دمرتها وبإيدي وكنت عارف إني ممكن أخسرها وأديني بموت في اليوم مليون مره وأنا معرفش عنها غير معلومات مش قادر أصدقها

يوسف:

ـــــ: متنساش داليا

إلتفت له شادي قائلا بحقد:

ـــــ: داليا دي شيطان على الأرض لو خلصنا منها كلنا هنرتاح

يوسف:

ـــــ: وحد الله يا شده بلاش سكة خلصنا منها دي يا صاحبي

شادي بتنهيده حانقة:

ـــــ: وتفتكر هقدر أعمل فيها كده ويمنى بنتها..

وأكمل وهو يشيح بوجهه للجهه الأخرى قائلا:

ـــــ: للأسف مقدرش

****

ـــــ: هيفضل في العنايه المركزه لأن حالته مش مستقره وفي خلال ٤٨ ساعه هنعرف هيبقى كويس ولا لأ

نطق الطبيب الذي أجرى العمليه لـــــ " عـــــلي الحماد" هذه الجملة على عائلته التي كادت قلوبهم تتوقف مع كل حرف ينطقه.,

ليلى بإنهيار:

ـــــ: وإنتوا شغلتكوا إيه في المستشفي دي ..مش إنكوا تنقذوا أرواح الناس.. وبعدين مش قلتلنا إنها عمليه مش خطيره ومضمونه إيه اللي حصل دلوقتي ؟

نظر لها باسم قائلا:

ـــــ: إهـــــدي بس يا ليلى الدكتور يقصد إنه لازم يفضل تحت العنايه عشان حالته تبقى مستقره

ليلي ببكاء:

ـــــ: أنا خايفه يا باسم خـــــــايفـــــه

منى ببكاء:

ـــــ: بس بقى بس..علي هيبقى كويس إسكتوا

إبراهيم بتماسك:

ـــــ: يلا يا جماعه قوموا روحوا الساعة سبعة الصبح وإنتوا وافقين من إمبارح أنا هفضل هنا مع بابا بس البنات وماما وعمتو يلا روحوا عشان الوقت إتأخر

منى بإصرار:

ـــــ: أنا مش هسيب أبوكوا هنا ومش ماشيه لحد ما يقف على رجليه تاني ومحدش يكلمني خالص مفهوم

إبراهيم بتنهيده:

ـــــ: ماشي يا ماما..خلاص يا باسم خد إنت البنات وعمتو وروحهم وخليك معاهم عشان منسبهمش من غير راجل لوحدهم في الفيلا

باسم:

ـــــ: ماشي يا إبراهيم

****

عبر الهاتف قالت هاله بعصبية:

ـــــ: قلت إيه يا مصطفى موافق.؟

مصطفى بتفكير:

ـــــ: بس يا هاله كده أبوكي ممكن يموتني

هاله:

ـــــ: لأ متقلقش مش هيبقى في مصلحته يعمل حاجه عشان الفضايح

مصطفى:

ـــــ: طب وبعدين؟

هاله:

ـــــ: مالكش دعوه ببعدين انا هتصرف..هقوله أي حاجه وإنتا تبقى تخلع وبعدها هيعرف الحقيقه بس هبقى خلصت من حكاية الجوازه اللي هو مجنني بيها دي

مصطفى بخبث:

ـــــ: أنا هعمل كده بس عشان خاطرك..إنتي عارفه أنا بحبك قد إيه

هاله بتوتر:

ـــــ: يعني موافق؟؟

مصطفى:

ـــــ: ولا يهمك يا قمر..بس عايزين نظبط الورقه

****

شهقت يمنى بخضه وهي تنظر لساره التي أخبرتها بما حدث ليلة البارحة ثم قالت:

ـــــ: جـــــــــــــــلـــــــــطه .!! لا إله إلا الله ربنا يقومه بالسلامه ويحميه يارب..وليه يا ساره متقوليش حاجه زي كده

ساره بحزن:

ـــــ: كل حاجه جت بسرعه إحنا روحنا النهارده الصبح أصلا من إمبارح وإحنا في المستشفى

يمنى بحزن:

ـــــ: ربنا يشفيه يا ساره بس يعني كان لازم تقوليلي عشان أبقى معاكي ومع البنات زمانهم نفسيتهم تعبانة لو مكنتش جتلك فجأه كده مكنتش هعرف

ساره:

ـــــ: صحيح هو إنتي جيتي فجأه كده ليه هو في حاجه؟

يمنى بإماءه من رأسها وبألم :

ـــــ: في حاجات بس مش وقته دلوقتي..يلا بينا أوصلكوا على المستشفى بعربيتي

ساره:

ـــــ: لا مالوش لزوم هو باسم راح بس شركة خالوا هيبص على الشغل ويجي ياخدنا

ليلى وهي تدخل عليهم الغرفه:

ـــــ: لا أنا هروح مع يمنى المستشفى عايزه أطمن على بابا

نظرت يمنى لسارة قائلة بلوم:

ـــــ: عيب عليكي يا ساره تعب إيه وزفت إيه قوموا يلا أوصلكوا كمان أطمن على عمو علي

ساره بإصرار:

ـــــ: طيب خلاص روحوا إنتوا وأنا هستنى باسم وهروح معاه ماهو كده كده زمانه على وصول

يمنى :

ـــــ: إشمعنا يعني مصممه تروحي مع باسم؟

ساره وهيا تغمز لها بعينيها:

ـــــ: لا مفيش بس عشان ميضايقش يلا روحوا إنتوا

ليلي:

ـــــ: طب أنا هروح أجهز أنا وريهام وعمتو بسرعه

وبعد مغادرة ليلي نظرت يمنى لسارة قائلة بعدم فهم:

ـــــ: هو في إيه يا بت مالك؟

ساره بتنهيدة:

ـــــ: معرفش بس في مشكله في الشركه عشان كده كلموه ونزل جري من شويه وقالي لازم أروح أشوف في إيه ..

يمنى:

ـــــ: طيب أنا هوصل البنات وإنتي لما يجيلك باسم كلميني طمنيني

ساره بتنهيده:

ـــــ: ربنا يستر بس عشان أنا قلبي مقبوض ومش ناقصين كوارث

يمنى وهي تربت على كتفها:

ـــــ: متقوليش كده إن شاء الله خير خليكي متفائله وإحسني الظن بالله

****

أوصلت يمنى الفتيات إلى المستشفى وحين رآها إبتسم قائلا بوهن:

ـــــ: شكرا يا يمنى تعبناكي معانا

يمنى:

ـــــ: لا تعب ولا حاجه ده ريهام وليلى إخواتي وكده كده كان لازم أطمن على عمو

ليلى:

ـــــ: ربنا يطمنا عليه يارب إدعيله يا يمنى

وفي هذه الأثناء خرجت " منى " من إحدى الغرف ودموع عينيها لم تجف بعد

يمنى وهي تواسيها:

ـــــ: متقلقيش يا طنط إن شاء الله خير وبعدين مش الدكتور طمنكوا خلاص إدعوا ربنا بس يقومه بالسلامه

منى بحزن:

ـــــ: ربنا يقومه بالسلامه

وهنا رن هاتف يمنى..أخرجته من حقيبتها وإبتعدت قليلا وهي ترد

ـــــ: سلام عليكم..أيوه يا شادي

شادي بقلق:

ـــــ: إنتي فين يا بنتي إتصلت أربع مرات مش بتردي ليه قلقتيني

يمنى:

ـــــ: معلش بس أصل أنا في المستشفى مع بنات صحابي باباهم جتله جلطه وعمل عمليه وأنا معاهم

شادي:

ـــــ: لا حول ولا قوة إلا بالله..ربنا يشفيه ويعافيه..طب أنا كنت عايز أشوفك شويه

يمنى:

ـــــ: طيب عدي عليا في المستشفى هستناك

شادي:

ـــــ: أوكي نص ساعه وهبقى عندك

أغلقت يمنى مع شادي وإتصلت بساره لتطمئن عليها..أجابت سارة وهي تقول بفزع:

ـــــ: خير يا يمنى خالي جراله حاجه

يمنى:

ـــــ: لا متقلقيش خالك حالته مستقره بس انا قلت أتصل أطمن عليكي وعلى باسم

ساره بألم:

ـــــ: معرفش يا يمنى إيه اللي بيحصلنا ده أنا دماغي مبقتش مستحمله

يمنى بقلق:

ـــــ: خير في إيه ؟

ساره:

ـــــ: خالوا من يومين كده شركته إتحرقت ومحدش يعرف غير باسم هو مقلناش حاجه خالص ..وخسر حاجات كتير في الشغل يا يمنى عشان كده تعب.. والمشكله إن في صفقه مع شركه كبيره المفروض تتنفذ في الوقت ده ولو خالو مقامش وبقى كويس ممكن يخسر أكتر بكتير

يمنى:

ـــــ: إهـــــــدي بس يا ساره ده إمتحان من ربنا عشان يشوف هتصبروا وتحتسبوا ولا لأ ..المهم خليكي قويه ومتماسكه قدام البنات عشان هما مش مستحملين

ساره بتنهيده :

ـــــ: ربنا يصبرنا يا يمنى ..إحنا في الطريق أهو على وصول

****

وصل شادي للمستشفى ..نزل من سيارته متجها نحو بوابة المشفى..تنهد بضيق وذكرياته تلاحقه في كل مكان..شبح داليا حوله يزيد عليه الخناق ويكاد ينهي حياته..لا يعلم ماذا سيقول ليمنى ولا كيف سيتصرف مع تلك الأفعى والدتها لكن كل ما يفهمه في تلك اللحظة أن صبره قد قارب على النفاذ..

رفع رأسه ينظر للمشفى بأسى وهو يتذكر آخر أيام والده في مشفى مثل تلك..رحمك الله يا أبي تركتني صغيرا لإمرأة لا ترحم..إبتسم لنفسه بسخرية وهو يتمتم بحنق هل حقا يمنى هي السبب في أنك لم توقف داليا عند حدودها أم أنك مازلت ترى نفسك أقل منها ذكاء وخبرة وقوة؟؟

وفجأه من بين جميع البشر حوله سقطت عيناه على فتاة شابة..تسمر في مكانه وإنتفض قلبه بلوعة وإتسعت عيناه بذهول..!!

هي بذاتها.. كالنسمة الرقيقة مرت بهدوء ولم تراه.. وكانت تتأبط ذراع شاب وسيم ويبدو عليها الألم والهم..

توقف الزمن عند مرآها ..فقط هي من إستحوذت عليه لحظتها..

لم يتحرك..لم يصرخ..لم ينادي عليها..توقف عقله..لم يعد يرى سواها ..

ولا يسمع سوى نبضات قلبه تصرخ ..

تناديها.. تريد أن تأوي إليها

هاهي أمامه مرة أخرى
وأخيرا فاق من غيبوبته القصيرة .. ركض ورائها ولـــــكـــــنها إختفت تماما من أمامه
فـــــــلا أثـــــر لهـــــا..!!

****

الفصل التاسع عشر :

وصل شادي للمستشفى ..نزل من سيارته متجها نحو بوابة المشفى..تنهد بضيق وذكرياته تلاحقه في كل مكان..شبح داليا حوله يزيد عليه الخناق ويكاد ينهي حياته..لا يعلم ماذا سيقول ليمنى ولا كيف سيتصرف مع تلك الأفعى والدتها لكن كل ما يفهمه في تلك اللحظة أن صبره قد قارب على النفاذ..
رفع رأسه ينظر للمشفى بأسى وهو يتذكر آخر أيام والده في مشفى مثل تلك..رحمك الله يا أبي تركتني صغيرا لإمرأة لا ترحم..إبتسم لنفسه بسخرية وهو يتمتم بحنق هل حقا يمنى هي السبب في أنك لم توقف داليا عند حدودها أم أنك مازلت ترى نفسك أقل منها ذكاء وخبرة وقوة؟؟
وفجأه من بين جميع البشر حوله سقطت عيناه على فتاة شابة..تسمر في مكانه وإنتفض قلبه بلوعة وإتسعت عيناه بذهول..!!
هي بذاتها.. كالنسمة الرقيقة مرت بهدوء ولم تراه.. وكانت تتأبط ذراع شاب وسيم ويبدو عليها الألم والهم..
توقف الزمن عند مرآها ..فقط هي من إستحوذت عليه لحظتها..
لم يتحرك..لم يصرخ..لم ينادي عليها..توقف عقله..لم يعد يرى سواها ..
ولا يسمع سوى نبضات قلبه تصرخ ..
تناديها.. تريد أن تأوي إليها
هاهي أمامه مرة أخرى
وأخيرا فاق من غيبوبته القصيرة .. ركض ورائها ولـــــكـــــنها إختفت تماما من أمامه
فـــــــلا أثـــــر لهـــــا..!!

صعد للأعلى إلى حيث أخته تنتظره وهو يلتفت حوله كالمجنون عله يلمحها من جديد..

إقتربت منه يمنى قائلة :

ـــــ: أهلا يا شادي جيت بدري أهو

شادي بشرود:

ـــــ: عادي يعني

يمنى وهي تمسك ذراعه:

ـــــ: طيب روح سلم على الشابين اللي هناك دول.. اللي على اليمين باسم إبن أخت عمو علي وأخو ساره صحبتي..والتاني إبراهيم إبنه وأنا هروح أسلم على البنات جوه وأرجعلك

شادي:

ـــــ: طيب حاضر

ذهب شادي بإتجاههم وهو في عالم آخر.. وإقترب منهما قائلا:

ـــــ: سلام عليكم يا شباب

نظر إليه كل من باسم وإبراهيم بإستغراب:

ـــــ: وعليكم السلام

شادي وهو يمد يده ليسلم عليهما قائلا:

ـــــ: أنا شادي أخو يمنى..

إبراهيم بإهتمام:

ـــــ: أخـــــــو يمنى..أهلا أهلا بحضرتك أنا إبراهيم

وأكمل وهو يشير بإتجاه باسم

ـــــ: وده باسم إبن عمتي إتشرفنا بيك

شادي:

ـــــ: ربنا يقوملكم الأستاذ علي بالسلامه ويطمنكم عليه

إبراهيم بإبتسامة:

ـــــ: ربنا يكرمك..شكـــــرا

شادي وهو يودعهما قائلا:

ـــــ: ربنا يطمنك عليه..عن إذنكم بقى لازم أمشي دلوقتي لو محتاجين أي حاجه أنا أخوكم

إبراهيم :

ـــــ: تسلم يا أستاذ شادي ربنا يكرمك

غـــــــادر شادي المكان بهدوء وإلتفت باسم لإبراهيم قائلا بخبث:

ـــــ: إيـــــه يـــــا عم هيما ده؟ إنت ربنا بيحبك أوي..بعتهولك لحد عندك

إبراهيم بسعادة:

ـــــ: باين عليه جدع وطيب ربنا يقوم بابا بالسلامه بس

وفـــــــي إحـــــــدى الغرف في الداخل

كانت يمنى تغمغم بصوت خافت وهي تودع ساره قائلة لها:

ـــــ: شدي حيلك وخليكي جامدة..الكل مدمر ومحتاجين حد يصبرهم وأنا هعدي عليكوا بكره إن شاء الله

ساره بمحاوله للتماسك:

ـــــ: متقلقيش علينا يا يمنى ربنا معاكي يا حبيبتي

****

في مكتب أحمد كان يقف أمامه مساعده وهو يقول بترجي:

ـــــ: أرجوك يا باشا بس هروح أشوف أمي تعبانه أوي بس أطل عليها وأطمن على صحتها

أحمد بعنف:

ـــــ: إنت فاكر إن إنت شغال في عزبة أبوك ؟؟ لأ يعني لأ الشغل مكركب وانا مفياش دماغ

محمد بصوت أقرب للبكاء:

ـــــ: مش هتأخر عليك والله بس....

قاطعه أحمد بتعالي:

ـــــ: قلت لأ وغور من وشي دلوقتي لحد ما أطلبك و لوعرفت إنك سافرت من غير إذني وقتها هسفرك من الدنيا عدل

خرج محمد من المكتب وقلبه يحترق وهو يدعو الله أن ينتقم له من ذاك الذي تجبر ولم يعد يشعر بأحد..

في الداخل كان أحمد يفكر بشرود في خطوته القادمة وقد عزم أمره أنه سينتقم لنفسه وسيدمر حياة ريهام ووالدها فقط عليه أن يتصرف بذكاء حتى يتم الأمر كما ينبغي..

.....

في إحدى الكافيتيريات المطلة على البحر

كانت يمنى تنظر لأخيها الشارد إلى البحر وهي تضع يدها على خدها قائلة بتأفف:

ـــــ: هو إنت جايبني هنا عشان تتفرج على البحر وتسكت.؟ مالك يا شادي في إيه؟

إلتفت لها قائلا:

ـــــ:الساعه كام دلوقتي؟؟

نظرت لساعة يدها بإستغراب ثم قالت:

ـــــ:سته ونص في إيه وراك حاجه؟؟

شادي:

ـــــ:طيارة حسام ومحمد هتوصل بعد ساعة ونص هنعقد شويه واروحك عشان اروح أجيبه

يمنى:

ـــــ:ماشي بس قولي إنت مالك مش على بعضك ليه

عاد ينظر للبحر بشرود ثم قال:

ـــــ: شفتها يا يمنى..معرفش إيه اللي جرالي بس رجلي وقفت وحسيت الزمن كله وقف..مكنتش متخيل إني هشوفها تاني..لسه زي ما هي في كل حاجه ..زي ما شفتها آخر مره حتى نفس نظرة الوجع والألم في عينها كأنها رسمه مش بتتغير مع الزمن ولسه برضو زي ما هي بتختفي وقت ما بحتاجها زي السراب تظهر من بعيد ولما أقرب تختفي وميبنش ليها أي أثر

يمنى بعدم فهم:

ـــــ: مين دي يا شادي..أنا مش فاهمه حاجه؟؟

شادي وهو ينظر لها بعينين زائغتين وبتنهيده حاره قائلا:

ـــــ: مـــــــلاك

****

فـــــــــــي المستشـــــــفـــــــــــى

في إحدى الغرف نظر عمار لإبراهيم وهو يقول بقلق:

ـــــ: طب وبعدين يا هيما؟؟ ده سامح عمال يزن على نافوخ أمي عايز الموضوع يتنشر عشان يشتغل وبيقولي إن إحنا كده بنكسب عداوته عشان منفذناش إتفاقنا وهو خايف

إبراهيم بعصبية:

ـــــ: قولوه أي مصيبه يا عمار خليه يحل عني دلوقتي أنا دماغي مقلوبة ومش هعرف أتنيل أعمل حاجه غير لما بابا يبقى كويس

عمار بتنهيده:

ـــــ: قلتلك من الأول بلاش

إبراهيم بعنف:

ـــــ: عمار هتفضل تقولي قلتلك وبلاش والشويه دول؟؟ عايز تطلع منها إطلع لو خايف كده

عمار وهو يحاول إمتصاص غضبه:

ـــــ: يا هيما مقصدش بس أنا خايف لا الزفت ده يقلب علينا ووقتها إنت اكتر واحد هتضر..فكر معايا في حل وإلا كده هنروح في داهيه..إحنا في خطر ولازم نتصرف قبل ما الوقت يضيع

دخل باسم عليهم فجأه وقد سمع جزء من حديث عمار قائلا بإستفهام:

ـــــ: خطر إيه ده يا عمار؟؟ خير هو في إيه؟

عمار بتوتر:

ـــــ: لا مفيش بس..

قاطعه إبراهيم:

ـــــ: لأ في ..تعال يا باسم هحكيلك يمكن تقولي على حل قبل ما دماغي تضرب

****

في غرفة رامي نظر لأخته الجالسة بجواره قائلا :

ـــــ: متقلقيش يا يمنى..شادي مش صغير وهيعرف ياخد باله من نفسه كويس

يمنى:

ـــــ: أنا خايفه يا رامي يجي علينا يوم نضطر نختار بين شادي وماما

رامي بتنهيده:

ـــــ: ربنا يستر

يمنى وهي تربت على يده بإبتسامة:

ـــــ: بس إنت بجد متغير اليومين دول وبقيت لامم نفسك كده ومحترم وبتنزل الشغل وواخد بالك من الدراسه ..تصدق دي أكتر حاجه مهونه عليا

رامي بغضب مصطنع:

ـــــ: وهو أنا كنت صايع يا بت؟

يمنى بضحك:

ـــــ: لا يا قلب أختك كنت ضايع بس

رامي بمرح:

ـــــ: أصل يعني بصراحه كده هو الموضوع

قاطعته بفرح:

ـــــ: أصل ويعني والموضوع وبصراحه مع بعضيها كده؟؟ هو دق ولا إيه؟

رامي بضحك:

ـــــ: دق ورن وخبط وكسر كمان ..

صمت قليلا ثم قال بتردد:

ـــــ:بس يعني

يمنى وهي تتفرس ملامحه:

ـــــ: بس إيه؟

رامي بتنهيده:

ـــــ: خايف لا متصدقنيش وتفتكر إني بشتغلها ..عشان كده عايزها تتأكد إني إتغيرت وبقيت كويس قبل ما أصارحها

يمنى:

ـــــ: وعشان تبقى صح أكتر يبقى تصارحها في بيت أبوها

رامي وهو يلتفت لها بلهفة:

ـــــ: تفتكري هتوافق؟

يمنى بإبتسامة واسعة:

ـــــ: إن شاء الله

رامي وهو يحتضنها:

ـــــ: بحبك يا احلى أخت في الدنيا كلها

يمنى بضحك:

ـــــ: بركاااتك ياالي مجناه ده بقى حونين خاااالص بس مقلتليش هي مبن دي يا أوستاذ رامي؟

رن هاتف رامي الملقى بجوار يمنى..فإلتقطته وناولته لأخيها

رامي وهو يرد قائلا:

ـــــ: باشا

وأثناء حديث رامي مع المتصل طـــــار عقل يمنى بعيدا لأحداث لم يمر عليها زمن جعلها تقطب جبينها بعنف وهي ترمق رامي بشرود..

أغلق رامي مع المتصل ووضع هاتفه على المقعد وإلتفت ليمنى قائلا:

ـــــ: أنا هدخل أخد شاور عشان لازم أنزل دلوقتي وهبقى أعدي على شادي وأنا راجع

يمنى بشرود:

ـــــ: ماشي ماشي

وبعد مغادرة رامي تناولت هاتفه من مقعده وأخذت تعبث فيه بعصبية ولكن ما كانت تراه في هاتف أخيها جعللها تقطب جبينها أكثر وأكثر..

****

في المطار

يوسف بسعاده بالغه وهو يحتضن حسام :

ـــــ: وحشني ياض يا جزمه حاسس إني بقالي قرن مشفتكش .

حسام بسعادة:

ـــــ: والله إنت متعرفش أنا نفسي أنزل مصر وأستقر هنا قد إيه بس الزفت صحبك مطلع عين أمي في الشغل مش بلحق أفكر حتى في الموضوع.. كانت صحوبيه هباب بعد عنك

شادي وهو يضع يده على كتف حسام من خلفه قائلا:

ـــــ: بتقول حاجه أكابتن؟

حسام وهو يلتفت له قائلا بمرح:

ـــــ: تصدق إنت إبن حلال مصفي أه وربنا لسه كنت بقوله فين شادي أصله وحشني هو حد يقدر يعترض على حاجه سياتك أمرت بيها؟ إنتا تؤمر ونحن ننفذ يا يا شده

شادي بإبتسامة وهو يحتضن حسام:

ـــــ: وحشتني ياض

محمد بضحك:

ـــــ: هتفضل على طول كده بتخاف يا حسام معندكش شخصيه خالص

يوسف:

ـــــ: وإنت بقى يا عم محمد مكنتش ناوي تنزل لحد ما حسام يقولك طب لو كان مقالكش تعالى معايا؟

محمد :

ـــــ: ولا كنت هعتبها يابا أنا ما صدقت خلعت منها بس عشان خاطركم قلت أنزل أشقر عليكوا وأطير تاني

يوسف بحنق:

ـــــ: دي بلدك يله..دي أم الدنيا وبعدين ما إنتوا بتوحشونا برضو ولا مفيش دم خالص

حسام بضحك:

ـــــ: بس بالنسبه لأكل مصر وحشني أكتر منكم وبصراحه بقى

يوسف:

ـــــ: طول عمرك منتن ياض يا حس

حسام:

ـــــ: ماهو الطيور على أشكالها تقع يا برنس

شادي بضحك:

ـــــ: طب يلا يا خفيف عشان تطفح ونروح عشان عايزاك إنت ومحمد ضروري

حسام :

ـــــ: يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم هو إنت هتشغلني من أول يوم كده

يوسف :

ـــــ: لا ياحبيب قلبي ده هيطلع عينك مش بس هيشغلك أنا من رأيي إرجع كندا كبرنس أحسنلك

محمد :

ـــــ: هو الموضوع كده يعني إحنا مش نازلين نأجز نازلين نشتغل ويطلع عنينا..

شادي بتوعد:

ـــــ إن شاء الله من غير مقاطعة

****

إنهارت هاله وهي تقول ببكاء:

ـــــ: مينفعش يا بابا والله مش هينفع

فتحي بغضب:

ـــــ: إنتي بتعصي كلامي يا بت.. هتجوزي الراجل يعني هجوزيه

هاله بصراخ:

ـــــ: مينفعش قلتلك عشان انا متجوزه أصلا

شهقت والدتها واضعة كفها فوق فمها بينما جحظت عينا والدها في حين صاح سلمان بعنف قائلا:

ـــــ: متـــــــ إيـــــــه يختي ؟؟

هاله ببكاء:

ـــــ: متجوزه عرفي من شاب طيب بيحبني ولما ظروفه تتحسن هيجوزني رسمي

صرخ فيها والدها وهو ينهال عليها ضربا:

ـــــ: يا سافله يا زباله هتجبيلنا العار يا بنت الكلب

****

هتفت ساره بسعادة:

ـــــ: بجد يا دكتور؟

الطبيب:

ـــــ: أيوه حالته إتحسنت وغالبا هيفوق في خلال ساعتين بس لازم يفضل تحت إشراف طبي هنا في المستشفى

ساره وهي تحتضن ريهام فرحا:

ـــــ: الحمدلله يارب

ليلى بسعادة :

ـــــ: هروح أبلغ الباقي أكيد هيفرحوا

هرولت ليلى بإتجاه الغرفه التي يجلس فيها باسم مع إبراهيم وعمار وقبل أن تفتح الباب تراجعت قليلا وفغرت فاها ذهولا لما تسمعه وعيناها تتسع رعبا

باسم بعصبية شديده:

ـــــ: إنت إتجننت يا إبراهيم.؟ دول ممكن يقتلوك ويقتلوا كل أهلك إنت متعرفش إنت بتحارب مين دول عصابة إجرام يا إبراهيم ومبيرحموش إسألني أنا..وبالطريقه دي هضيع نفسك

إبراهيم بحزم:

ـــــ: فات وقت الكلام ده لأني لو متصرفتش يبقى فعلا هضيع أنا بدأت ولازم أكمل وإلا هبقى فضحت نفسي كأني بقولهم تعالوا إخلصوا مني

عمار بقلق:

ـــــ: بس مش إنت ياباسم اللي حكيت لإبراهيم عن مساعدين الكينج في مصر إيه اللي غيرك دلوقتي

باسم بتنهيده:

ـــــ: لأني محكتلوش الحقيقه..خبيت أخطر معلومات عنه عشان ميأذيش نفسه ومكنتش متخيل إنه مجنون وهيتصرف كده

إبراهيم بصدمة:

ـــــ: خبيت؟

باسم وهو يزفر بضيق:

ـــــ: أيوه واللي خبيته ده أخطر من اللي عرفته إنت بس كنت خايف عليك

عمار بعصبيه :

ـــــ: أنا مش فاهم حاجه

باسم بتردد:

ـــــ: هفهمكم بس مش دلوقتي لأن المكان مش مناسب خالص ومتنسوش أبويا إتبهدل قد إيه بسبب إنه حاول بس يقف في وش ناس زي الكينج..كل ده مش مهم بس اللي لازم تعرفوه إن مفيش حاجه إسمها مثلث الكينج..المعلومة دي وصلت ليها تحقيقات الشرطة في الجرايم اللي حصلت بإسم الكينج بس الحقيقة إن الكينج أكبر من مثلث بكتير وأنا لما قلتلك على إسم راجل الأعمال وإبنه مكدبتش بس في الحقيقة دول بيشتغلوا عنده مش معاه..يعني بينفذوا أوامره والكلام ده أنا عرفته من ناس بيشتغلوا مع الكينج بره مصر

عمار بسخريه:

ـــــ: هو خطير كده لدرجة إن رشاد المصري وإبنه يشتغلوا عنده؟؟؟

باسم بتنهيدة:

ـــــ: الكينج ده لعبة الموت

****

وقفت يمنى تستند على الجدار وهي ترمق أخيها الواقف أمام المرآه يعدل من هندامه ثم قالت بحزم:

ـــــ: إيه علاقتك بأحمد رشاد يا رامي؟

نظر لها رامي بدهشة قائلا:

ـــــ: نعم؟؟

يمنى بصرامة والشرر يتطاير من عينيها:

ـــــ: متلفش وتدور..رد عليا إنت وأحمد رشاد إيه علاقتكم ببعض؟

رامي:

ـــــ: ما إنتي عارفه إن رشاد من رجال الأعمال اللي ماما وجوزها بيتعاملوا معاه

يمنى بسخرية:

ـــــ: وأنا مسألتش عن ماما أنا بسأل عنك إنت

رامي بعصبية:

ـــــ: إنتي عايزه إيه

يمنى بإنفعال وهي تقترب منه:

ـــــ: متحاولش تنكر أنا شفت صورته لما إتصل بيك وإتأكدت إنه هو

إبتسم رامي قائلا بلا مبالاه:

ـــــ: وإيه المشكله..صحاب

يمنى بحنق:

ـــــ: صحاب في كل حاجه؟

رامي بعدم فهم:

ـــــ: يعني إيه؟

يمنى:

ـــــ: يعني أحمد ده بني آدم سافل بيلعب بالبنات واللي مش بتستجيب ليه بيبهدلها ويصورها ويهددها ..السؤال بقى إنت كمان كده؟

رامي بضيق:

ـــــ: وإنتي عرفتي منين كل ده؟

يمنى:

ـــــ: من وحده وقعت تحت إيده كان هيفرمها وصورها فعلا وهددها بيها بس لولا رحمة ربنا واحد لسه مش قادرين نعرفه أنقذها كانت ضاعت والوحده دي قريبه مني أوي

رامي بضحكة:

ـــــ: طب ما أنا عارفها..ريهام

نظرت له بذهول وهي تقول:

ـــــ: عرفت إزاي؟

أحمد :

ـــــ: لأن ببساطه أنا ورا كل اللي حصل ..أنا اللي عرفتها عليه كصحاب مش أكتر لكن لما حصل اللي حصل أنا اللي أنقذتها

****

في شقة يوسف كان الجميع جالسين وهم يستمعون لحديث شادي

رفع حسام حاجبيه وهو يهتف بذهول :

ـــــ: شفت مين ياخويا؟؟

شادي بهدوء :

ـــــ: ملاك

حسام بعدم إستيعاب:

ـــــ: ملاك مين؟

يوسف بغيظ:

ـــــ: جرى إيه يا حسام بيقولك شاف ملاك..هو إحنا نعرف كام ملاك يا أخي؟

حسام بسخرية:

ـــــ: إنت هتشتغلني ياض منك ليه..مش ممكن يكون اللي شافها ملاك مستحيل

شادي بعنف:

ـــــ: مستحيل ليه يعني ها؟

إبتسم حسام بدهشة وهو يقول :

ـــــ:عشان ببساطه كلنا عارفين إن ملاك إجوزت مراد إسماعيل وسافرت معاه يعني مستحيل تعرف تهوب ناحية مصر طول ماهي مراته وإلا هيستخدموها ورقه ضغط عشان يتزل مصر متنسوش إن إسمه على قاية ترقب الوصول

شادي :

ـــــ: مش ممكن تكون داليا بتكدب علينا وملاك مجوزتش أصلا

حسام بضحكة ساخرة:

ـــــ: ده على أساس إن إحنا ملفناش مصر ودورنا عليها بعد اللي حصل ولا على أساس إن إنت متزلتش في عز الأزمه في كندا وسبت الشغل عشان تدور عليها وملقتلهاش أثر برضو

شادي بإصرار:

ـــــ: بص يا حسام أنا متأكد إني شفت ملاك ومليون في الميه كمان وكان معاها شاب بس مشفتوش غير من ظهره.. لكن ملاك متأكد إنها هي وهدور عليها وهتساعدوني مفهوم

حسام بتنهيده:

ـــــ: إفهم يا شادي انا ممكن أعملك أي حاجه عايزها وعايز تدور تاني دور وهكون معاك بس إعرف إنك بدور على سراب عشان بس مترجعش تدمر تاني ومتنساش إن أعدائك عمالين يزيدوا يوم ورا التاني وإنت واقف محلك سر مش بتعمل حاجه

شادي وهو يغادر الغرفة:

ـــــ: بكره أعمل كل حاجه يا حسام ومتلاحقش على الشغل بس لما ألاقيها

حسام بحنق:

ـــــ: يبقى مش هتعمل حاجه ياصاحبي

وبعد مغادرة شادي إلتفت له يوسف بإستفهام:

ـــــ: إنت ليه مش عايزه يدور عليها مش يمكن يلاقيها ويرتاح ويمكن تكون إطلقت ونزلت مصر

حسام بعصبية:

ـــــ: لو لاقاها مش هيرتاح أبدا صدقني.. بالعكس بقى ده هيتعب مليون مره أكتر من دلوقتي

يوسف بدهشة:

ـــــ: ليه يعني

زفر حسام بضيق وهو يقول:

ـــــ: ممكن تدور على حاجه متخيل إن سعادتك فيها ولما توصلها هترتاح..لكن لما بتوصلها بتعرف قد إيه كنت غبي وإن راحتك أكتر لو مكنتش عرفت وبدل ما بتبقى نهاية الوجع بتبقى الوجع كله

نظر له يوسف بتمعن قائلا:

ـــــ: إنت عارف إيه ومخبيه يا حسام؟

نظر له حسام بحنق ثم قام من مكانه قائلا:

ـــــ: أنا نازل أشم هوا..سلام

أخذته قدماه إلى حيث شاطئ بحر إسكندرية ..أيام صباه ولهوه التي قضاها هنا تمر أمامه الواحده تلو الأخرى..يبتسم ويضحك ثم يقطب جبينه وفي عينيه نظرات الألم والحزن ..ليعيد النظر بشرود في إتجاه البحر..

مازال ضميره يعذبه كل العذاب.. لكنه إختار عذاب ضميره وفضله على فقدان صديقه ورفيق عمره .. تـــــــرى لو ظهرت الحقيقة ماذا سيكون مصيره في قلب شادي؟

ركل التراب بطرف حذائه وتنهد بحراره..كم أصبح يكره هذه البلاد ويحبها في نفس الوقت ولكنها دائما كانت تستقبله بالمآسي والصدمات التي لم يعد يتحمل عنفها وسطوتها وقوتها الغاشمة

أخرج هاتفه من جيبه وإتصل بمحمد وعندما سمع صوته قال:

ـــــ: محمد إحنا لازم نمنع شادي من إنه يدور على ملاك بأي شكل من الاشكال..لازم ميعرفش إيه اللي حصلها

محمد بتلعثم:

ـــــ: بس يا حسام إحنا عـــــارفيـــــ..

قاطعه بصرامه:

ـــــ: إحنا عارفين إنها إجوزت مراد إسماعيل وسافرت بره ومنعرفش عنها أي حاجه تاني..هو ده اللي عرفينه وبس

محمد بقلق:

ـــــ: إنت شايف إن كده شادي هيرتاح

حسام بقوه:

ـــــ: لأ مش هيرتاح.. بس فتره وهتعدي..أنا متأكد إن مصلحته في كده..على الأقل نحميه من نفسه ومن قلبه..

ثم أكمل وبغموض شديد وبصوت أشبه بالفحيح:

ـــــ: ومن إن راحة ناس كتير تبقى في قتله والخلاص منه..شادي لو عرف الحقيقة الكل هيبقى عايز يخلص عليه لأنه مش هيرحم حد ووقتها مش هيجوز عليه غير الرحمة

****

الفصل العشرون :

إمتدت يد ساره وهي تربت بسعادة على يد خالها النائم على فراشه قائلة بحنان:

ـــــ: ألف مليون تريليون سلامة عليك يا روح قلبي يا خالو ربنا يحميك لينا

علي بوهن:

ـــــ: إنتي كويسه يا ساره؟

ساره بحنان:

ـــــ: طالما إنت بقيت كويس يبقى أنا زي الفل يا خالو

ريهام وهي تقبل رأس والدها:

ـــــ: ميحرمنيش منك أبدا يا بابا كده تخضنا عليك

إيمان:

ـــــ: كان لازم تخضنا كده عشان تعرف غلاوتك عندنا يعني

علي بإبتسامة ضعيفة:

ـــــ: ربنا ميحرمنيش منكوا كلكوا

باسم بمرح:

ـــــ: ينفع كده يا خالو..طب مش تخس شويه قبل ما تتعب على الأقل مكانش ظهري إكسر وأنا شايلك

ساره بحنق:

ـــــ: إطلع بره يا باسم..بررره

علي بضحكة صغيرة:

ـــــ: هو إنت اللي شلتني

باسم متظاهرا بالحزن:

ـــــ: أه وفضلت أجري اجري أجري لحد المستشفى

ليلي:

ـــــ:إنت هتحور يله.؟؟ مش الإسعاف هيا اللي جبته ولا أنا متهيألي

منى:

ـــــ: بس يا عيال عشان هو تعبان

إبراهيم وهو يقبل رأس والده:

ـــــ: حمدالله على السلامه يا باشا..معلش عندي مشوار كده هروح أخلصه وراجعلك على طول

علي :

ـــــ: ربنا معاك يا إبني

خرج إبراهيم من الغرفه وتبعته ساره وهي تناديه قائلة:

ـــــ: إستنى يا إبراهيم عايزاك

إلتفت لها قائلا:

ـــــ: هي ساعة وراجع بس

ساره بقوه:

ـــــ: الموضوع ده ميتأجلش

إبراهيم بتأفف:

ـــــ: في إيه يا ساره؟؟

ساره بصرامة:

ـــــ: هسألك سؤال واحد وترد عليا من غير كدب

إبراهيم بإستغراب:

ـــــ: إيه هو السؤال

ساره :

ـــــ: إنت عايز تضيع وتضيعنا معاك؟

إبراهيم وهو ينظر لها بنظرة إستفهامية:

ـــــ: يعني إيه؟

ساره بغموض:

ـــــ: يعني إبعد عن الكينج ونهائيا عشان متضعيش وتضعينا معاك

نظر لها بدهشه قائلا:

ـــــ: وإنتي عرفتي منين؟

ساره وهي تلتفت لتعود أدراجها:

ـــــ: مش هتفرق بس إبعد أحسن

وقف مكانه ينظر لها حتى إختفت من أمامه..والدهشة تملأ عقله..

ماذا تقصد بحديثها.؟ أتعرف شيئا لم يعرفه بعد ؟ أم أنه لا يعرف شيئا على الإطلاق

لـــــــكـــــــن في كل الأحوال لن يتراجع الآن فبالفعل قد فات الأوان..

ففي هذه اللحظات كان عمار يجلس مع سامح نصار ليتفق معه على الخطوه التالية التي خطط لها إبراهيم وبدقة شديدة ولم يعد الرجوع خيارا متاحا...

لم يكن يعلم حينها أنه ينفذ رغبات عدوه ويسير وفق أوامره غير المباشره..!!

لم يعلم حينها لأن الأحداث تشابكت بطريقة غريبة وكما رسمها صاحبها ..كأنه آلة تحكم عن بعد يتحكم في الجميع يحركهم كيفما يشاء ..هاهم أمامه يفعلون ما قد رسمه لهم مسبقا..يظن كل فرد فيهم أنه يتحرك بإراته دون أن يعلم أنه مدفوع.. وأنه جزء من خطه ضخمه لتنفيذ أوامر أعتى أعدائه .. وكل شيء لا يصب سوى في مصلحة شخص واحد..!!

وهكذا يجب على الجميع الإستعداد فالحرب لم يعد فيها رحمة..وكل من يحاول الإقتراب سيكون عقابه رصاصة النهاية وتحيه ملكية ليختفي أثر كل من يريد أن يعرف ما لا يُسمح له بمعرفته ..

الكل يقترب من المعرفة والكل في خطر ..فهو قد حسم أمره وتلطخت يده بالدماء ..دماء الإنتقام ..يعرف جيدا طريقه الذي لن يعود عنه مهما حدث ومهما كانت التضحيات فادحة فليفني الجميع ويبقى هو الأقوى.. الأعتى..
الكينج !!!

****

في اليوم التالي كانت ساره في غرفتها جالسة على فراشها واضعة سماعات هاتفها في أذنها وهي تقول بإنفعال:
ـــــ: إنتي إتجننتي يا هاله؟ حد يعمل العمله السوده دي؟
هاله بحزم:
ـــــ: المهم أخلص
ساره بحنق:
ـــــ: هتخلصي من إيه بعد ما شرفك يبقى على كل لسان وإنتي معملتيش حاجه
هاله:
ـــــ: مش هيحصل لأن بابا هيخاف من الفضيحة متنسيش إنه صعيدي وهيوافق على مصطفى
ساره بسخرية:
ـــــ: ولو إفترضنا إن ده حصل.. وبعدين هتعملي إيه؟؟
هاله:
ـــــ: قدام الناس هبقى إتخطبت محدش هيقول لبابا عايزني وبعد فتره هفسخ الخطوبة من مصطفى ووقتها هكون لقيت إبن الحلال وهفهمه الحقيقة وهقول لبابا إن إعترفتله وهو لسه عايزني
ساره:
ـــــ: وأبوكي هيصدق
هاله:
ـــــ: يا بنتي إفهمي أنا ومصطفى بنمثل بس ولما يفسخ الخطوبه هقطع الورقة العرفي ولما في يوم أحب بجد هعترف للواد إني عملت فيلم على بابا عشان مجوزش غصب عني وبابا بقى هقوله إن الشاب ده إعترفتله إنه كنت مجوزه وهو لسه شاريني وكده هبقى مخسرتش حاجة
ساره بقلق:
ـــــ: ومصطفى عارف كل ده؟؟
هاله:
ـــــ: أيوه بس ميعرفش إني مش هقول لبابا الحقيقة أنا قلتله هقوله بعد فتره
ساره:
ـــــ: طب ليه؟
هاله:

ـــــ: مصطفى حاطط عينه عليا أخاف اقوله كده يفضل خاطبني وميرضاش يفسخ وأنا مش بحبه بعتبره صديق بس

ساره:

ـــــ: طالما مش واثقه فيه ليه إتفقتي معاه من الأول؟

هاله بتأفف:

ـــــ: يووه يا ساره يا بنتي إفهمي أنا مش هجوز غصب عني

ساره:

ـــــ: إنتي مجنونه وأنا خايفه عليكي

هاله بثقه:

ـــــ: متقلقيش أنا عارفه دية الموضوع..علقه ضرب وخدتها من بابا خلاص كلها يومين ويتقدم مصطفى وهتمشي كل حاجه زي ما أنا عايزه

****

في شقة عمار كان جالسا على أحد المقاعد ينظر لإبراهيم وهو يقول بسخرية:

ـــــ: أنا بقيت حاسس إني عايش في فيلم هندي

إبراهيم بشرود:

ـــــ: معرفش ليه قلقت لما عرفت إن ساره عارفه حاجه

عمار بدهشة:

ـــــ: لسه متعرفش؟؟ إنت نسيت باسم قلنا إيه عن خطورة اللي بنعمله؟؟

إبراهيم متجاهلا كلامه تماما:

ـــــ: بص بقى كده إحنا بكره لازم ننشر الموضوع..وزي ما إتفقت مع سامح لازم بكره يوصل التهديد لرشاد المصري

عمار:

ـــــ: تمام بس هتعمل إيه مع السكري

إبراهيم:

ـــــ: السكري ده بقى سيبهولي هشويه على نار هادية..مش باسم قالنا إن مفيش حاجه إسمها مثلث الكينج وإن التلاته المشتبه فيهم كلهم بيشتغلوا عنده والكينج مش واحد فيهم.. الوسيط الوحيد بين الكينج ورشاد المصري وبقيت عملاء الكينج في مصر هو السكري لأن رشاد وإبنه بينفذوا لكن السكري إسمه مجاش في أي حاجه ومش مشتبه فيه أصلا عشان كده رجح إنه الوسيط

عمار بقلق :

ـــــ: أه وقال كمان إنه أخطر رجل أعمال في الفتره دي بما إنه الراجل الوحيد اللي يعرف الكينج في مصر

إبراهيم بثقة:

ـــــ: لو رشاد وقع يبقى الراجل ده في خطر وأكيد لما نتابع تحركاته كويس هنعرف إزاي نستغل الوقت المناسب بعد ما يروح رشاد في شربة مايه عشان نوصل للهدف من خلال السكري

عمار:

ـــــ: بس حتى لو وقعت رشاد هتوقع السكري إزاي

إبراهيم بمكر:

ـــــ: مش هوقع السكري خالص...السكري هو اللي هيوقع الكينج

عمار بذهول :

ـــــ: نعم ياخوويا!!!!

إبراهيم بشرح:

ـــــ: المعلومات اللي جمعتها مع كلام باسم بتقول إن الكينج مش بيرحم ..رشاد ده مجرد أداة تنفيذ بس عنده معلومات عن الوسيط اللي عنده معلومات عن الكينج يعني لو رشاد وقع مين هيضر .؟ الكينج طبعا.. حتى لو إتقتل قبل ما ينطق ..برضو في قانون الكينج اللي بيغلط مره بيموت وبما إن رشاد مجرد آله بتنفذ يبقى مين اللي لازم يحميه؟

عمار بتفكير:

ـــــ: السكري اللي هو الوسيط

إبراهيم بحماس:

ـــــ: برافو عليك..والكينج مبيفكرش غير في مصلحته وبس وأي حد ممكن يضره هيدوس عليه بالجزمة وكده هيحس إن السكري مبقاش ليه أي لازمه والأشكال دي لما مش بيبقى ليها لازمه لازم يتخلص منها وبسرعه لأنها بتبقى خطر ..بس السكري بقى ميعرفش إن الكينج بيقتل الوسيط بتاعه لأنه لو يعرف مكانش إشتغل معاه ودي في مصلحتي

عمار وقد بدأ يقرأ أفكار إبراهيم:

ـــــ: هتحذر السكري وتعرض عليه تحميه مقابل إنه يدلك على الكينج ويبقى الطعم عشان يوقعه

إبراهيم بإبتسامة واسعة:

ـــــ: ومن أول خطوه الكينج هياخدها هيلاقينا مستنيينه عشان نرحب بيه

عمار:

ـــــ: بس ماهو ممكن يبعت حد يقتله مش شرط يكون هو بنفسه

إبراهيم وهو يشبك يديه ببعضهما قائلا بإهتمام:

ـــــ: لو تابعت جرايم الكينج قبل كده هتلاقي إنه قتل ١٣ واحد..منهم ٢ بس إتقتلوا بطريقة واحده وهي الدبح والباقي بطرق مختلفه..الإتنين دول واحد من سنه بالظبط والتاني من شهرين فاكره؟؟

عمار بتذكر :

ـــــ: قصدك رجل الأعمال ممدوح

إبراهيم:

ـــــ: بالظبط كده

عمار:

ـــــ: وإيه اللي يخليك متأكد إن الكينج قتله بإيده ؟

إبراهيم:

ـــــ: القاسم المشترك بين ضحايا الكينج هو إيه؟

عمار :

ـــــ: كل واحد من ضحاياه بيسيب جمبه حتة فضيه فيها فصوص ذهبيه مكتوب فيها كلمة **king** وعشان كده سموا الملف بتاعه الكينج وأي حد بيلاقوا جمبه الحته دي بيضموه لملفه

إبراهيم:

ـــــ: أنا لما راجعت ملف الكينج ولقيت إن ممدوح البيسوني وعلاء عبدالسميع اللي إتقتلوا دبح لقوا حتة ذهب مكتوب عليها بالألماس **king**

عمار:

ـــــ: فرقت يعني؟

إبراهيم:

ـــــ: بالنسبه للكينج تفرق كتير.. لأن ده راجل صح بيقتل بس بمزاج ويحب اللعب والنفس الطويل بس مش بيعمل أي حاجه مالهاش معنى

صمت إبراهيم دقيقه ثم إلتفت فجأه لعمار قائلا:

ـــــ: الألماس أغلى ولا الدهب؟

عمار بدهشه:

ـــــ: الألماس

إبراهيم :

ـــــ: الكينج بيقتل الوسيط بتاعه بنفسه عشان ده أخطر حد عليه وغالبا الكينج بيخلي الوسيط بتاعه حد بيكرهه أوي وعايز ينتقم منه

عمار ببلاهه:

ـــــ: مش فاهم

إبراهيم:

ـــــ: ليه أعداء كتير معرفش ليه؟ بس أعدائه درجات في منهم غاليين عليه أوي بيستخدمهم كوسيط لعمليات المخدرات والأسلحه وبعد فتره يحطلهم كلمة النهايه بس عشان غاليين عليه بيقتلهم بنفسه والدليل إنهم بيتقتلوا بنفس الشكل ونفس الكلمة المختلفه عن الكل بالألماس..أما الباقي بيموتوا يا برصاص أو حادثه أو مسموم بس كلهم نفس

الحته اللي فيها دهب مش ألماس لأن مكانتهم أقل وزي بعض عنده عشان كده مش هو اللي بيقتلهم بإيده حد بينفذله.. لكن الغاليين بيصدر حكم الإعدام وينفذ بنفسه ..وممدوح إتقتل بعد علاء بسنه ..

وأكمل وهو يمسك بورقه وقلم ويرسم دائره كبيره ثم يضع فيها ١٣ دائره صغيره ويميز إثنتين بأنهن أكبر قليلا والباقي بنفس الحجم قائلا لعمار:

ـــــ: الكينج هو الدايره الكبيره والـــــ ١٣ دايره دول الضحايا..حسب التحقيق كلهم إتقتلوا بطرق مختلفه بس لقوا جمبهم كلمة الكينج فضه وفيها فصوص دهب ..إلا دول

ثم وضع علامة × على الدائرتين قائلا:

ـــــ: دول إتقتلوا بنفس الطريقه وهي الدبح وحروف الكينج كانت ألماس مش دهب وفي وقت بعيد عن بعض..نستنتج من ده إيه؟ علاء كان الوسيط الأول وممدوح الوسيط التاني..واللي يأكد كلامي بقى إن ممدوح إتقتل بعد شحنه المخدرات الكبيرة اللي إتظبطت وإشتبهوا إنها تبع للكينج وعلاء إتقتل بعد القبض على عمر عزوز اللي كان بيغسل الأموال وعمر في التحقيق إعترف إنه بيشتغل لحساب حد إسمه الكينج ..ده قبل ما يلاقوه منتحر في السجن

عمار وهو يحاول إستيعاب هذا الكم الهائل من المعلومات:

ـــــ: وإنت وصلت لكل ده إزاي؟

إبراهيم بهدوء:

ـــــ: كلام باسم إمبارح ساعدني كتير ولما راجعت ملف القضيه تاني وربطت الخيوط ببعضها قدرت أوصل للنتيجه دي

عمار:

ـــــ: بس باسم قالك إنه شاكك في السكري بحكم إن ليه شغل كتير مع رشاد بس مش متأكد

إبراهيم وهو يزفر:

ـــــ: ودي الحاجه الوحيده اللي ممكن تعطلنا..لازم نعرف الوسيط ونتأكد لأنه الخيط الوحيد للكينج

عمار:

ـــــ: خلاص لما رشاد يقع هيقولنا مين الراجل الوسيط اللي كان بيقوله أوامر الكينج وهو ينفذ

إبراهيم:

ـــــ: أنا خايف ميلحقش ينطق ونلاقيه إتقتل قبل ما نوصل لأي معلومة منه ووقتها كل تعبنا هيضيع

عمار بحنق:

ـــــ: طب والحل؟

إبراهيم:

ـــــ: مش عارف ..لسه بفكر

****

في الفيلا وفي غرفة علي كان ينظر لباسم الجالس بجواره وهو يقول بإصرار:

ـــــ: قلتلك يا باسم أنا مصمم على كده..إنت شايفني تعبان ومش هقدر أنزل الشغل دلوقتي وعايزك إنت اللي تمسكلي الشركة عشان عيال خالك مالهمش في البيزنيس وتكمل الصفقه دي عشان مخسرش كل حاجه

باسم:

ـــــ: بس يا خالو أنا في حاجات كتير لسه معرفهاش في الشركة عندك..حتى الصفقه دي أنا معرفش كل حاجه عنها

علي:

ـــــ: اللي متعرفوش أو يقف قدامك إسألني بس إمسك الشركه لحد ما ربنا يقومني من التعب ده على خير

باسم بإبتسامة هادئه:

ـــــ: والله عشان خاطرك بس يا عمي هعمل كده بس بشرط مش هاخد أي قرار قبل ما أرجعلك

علي بسعادة:

ـــــ: وهو كذلك

باسم وهو ينهض:

ـــــ: طب هلحق أمشي أنا بقى يا خالو عشان نلحق نخلص ونرجع

علي :

ـــــ: ربنا معاكو يا إبني

خرج من غرفة خاله وتوجه إلى غرفة ليلى طرق الباب عدة طرقات..فتحت ليلى باب غرفتها لتجده واقفا أمامها بإبتسامته العذبه التي تعشقها

باسم :

ـــــ: جاهزه؟

ليلي بسعاده:

ـــــ: أه طبعا خلاص جاهزه

باسم:

ـــــ: طب يلا عشان إتأخرنا

ليلى وهي تخرج من الغرفة:

ـــــ: وساره وماما وعمتوا خلصوا؟

باسم:

ـــــ: أه مستنيين تحت في العربية

سبح بعينيه في عينيها مما أخجلها وجعلها تهرب منه متحاشيه نظراته لكنه إستوقفها قائلا:

ـــــ: عايزك تختاري أحلى وأجمل فستان يعجبك وأحسن شبكة تحبيها عايزك يوم الخطوبة تبقي قمر منور وأسعد إنسانة مفهوم

إبتسمت ليلي قائلة بسعادة:

ـــــ: ربنا ميحرمنيش منك يا باسم

باسم:

ـــــ: طب يلا بقى عشان ورانا لف كتير

****

في غرفة علي وعـــــــــبـــــــر الهاتف كان يقول:

ـــــ: بصي يا عبير أنا تعبان ومفياش حيل أناهد معاكي..كل اللي في مصلحتك عملته سيبيني أشوف مصلحتي ومصلحة ولادي

عبير بحنق:

ـــــ: مصلحتك معايا أنا يا علي

علي:

ـــــ: ليلي وباسم هيجوزوا وهيعيشوا مبسوطين إن شاء الله يا ريت تبعدي عنهم كفايه عليكي عذابي أنا

عبير:

ـــــ: أنا برضو اللي بعذبك..إنت نسيت إن إنت السبب في كل ده إنت والست مراتك إنتوا اللي إتنازلتوا

علي بإرهاق:

ـــــ: خلص الكلام يا عبير إنتهينا

عبير:

ـــــ: طب خد بالك من نفسك وشد حيلك وإرجع شغلك حتى لو واثق فيه برضو لازم تتابع شغلك بنفسك وعلى فكره بقى إنت مش مضطر خالص تعترف لساره بأي حاجه لأن خلاص الخطر إنتهى

علي بتنهيده:

ـــــ: ضميري بيوجعني لما بفتكر

عبير:

ـــــ: إنسى زي ما الكل ممكن ينساك لو إعترفت..فكر في بيتك ومراتك وولادك وساره بلاش تهد الدنيا

علي بإستسلام:

ـــــ: حاضر يا عبير

****

دخلت ساره إلى أروقة الشركة التي غابت عنها فتره بسبب مرض خالها

ثم إلى مكتب المدير رأفت السلماني..وبعد أن أطرب أذنيها بمهاترات تأنيب بسبب الغياب عن العمل قبل البدء فيه وإلى آخره ..خرجت متوجهه إلى حيث مكتبها كأول يوم لها في الشركه رسميا ..

بهدوء جلست على كرسي المكتب واضعه جميع جهدها وتركيزها في عملها..

وفي الجامعة نظرت ليلى بدهشه ليمنى وهي تقول:

ـــــ: رامي أخوكي!!!

ليلي:

ـــــ: أيوه والله هو اللي حرق شقة أحمد واللي بعت الصور بتاعت ريهام للفيلا

ليلي بذهول:

ـــــ: إزاي وعرف منين؟

يمنى بهدوء:

ـــــ: رامي وأحمد صحاب إتعرفوا على بعض من فتره وأحمد ده إبن رجل أعمال مهم حتى ريهام مكانتش تعرف إنه إبنه.. والراجل ده بيشتغل مع ماما عشان كده إتعرف على رامي

ليلي:

ـــــ: وهو عرف إزاي؟

يمنى:

ـــــ: أحمد حكاله على كل حاجه وعرف يخرجه من البيت وخد الكارت الميموري والهارد وحرق الشقه بيقولي مكنتش ضامن يكون عنده نسخه تانيه وهو مش بيخبي الحاجات دي غير في الشقه دي

ليلى:

ـــــ: وعمل كل ده إزاي وليه؟

يمنى بتنهيده:

ـــــ: معرفش هو قالي كده وخلاص وقالي يومين وهيحكيلي كل حاجه ..أصلا شكل أحمد رشاد ده زباله أوي عشان كده بيكرهه

نظرت لها ليلي بإنتباه:

ـــــ: هو إبن رشاد المصري؟

يمني:

ـــــ: أيوه إنتي تعرفيه

هبت ليلي بذهول من مكانها تنظر ليمنى بذعر وهي تقول:

ـــــ: إنتي متأكده؟

يمنى:

ـــــ: أه يا بنتي هو في إيه؟

ليلي وهي تغادر مسرعه:

ـــــ: أنا هروح دلوقتي يلا سلام

يمنى بعدم فهم:

ـــــ: طب والمحاضره؟

ليلي :

ـــــ: بعدين بعدين

وأثناء خروجها من الجامعه أخرجت هاتفها وإتصلت بساره سريعا أجابتها ساره قائلة:

ـــــ: أيوه يا لولوه عامله إيه؟

ليلي بتوتر:

ـــــ: إديني عنوان الشركة بسرعة

ساره:

ـــــ: في إيه يا بنتي؟

ليلي بجمود:

ـــــ: أنا جيالك حالا في كارثه لازم نشوفلها حل

****

في شقة يوسف إلتفت شادي ناظرا لحسام قائلا بعدم إستيعاب :

ـــــ: يعني إيه الكلام ده؟

حسام بهدوء:

ـــــ: يعني داليا مكدبتش عليك

إلتفت شادي بإتجاه محمد قائلا:

ـــــ: مش مصدق إن إنت تعمل في أنا كده يامحمد

محمد بألم:

ـــــ: وقتها إنت كنت في السجن وهما هددوني لو مشهدتش على الجوازه هيقتلوني الموضوع كله إتعمل في يوم وليله وإجوزها في دقايق وخدها وسافر تاني يوم وأنا فضلت معاها لحد ما سافرت

شادي بذهول:

ـــــ: يعني إنت كمان اللي ساعدتها تسافر مش بس شهدت على عقد جوازها..ومين اللي هددك بالقتل؟

محمد :

ـــــ: جتلي مسج على الموبايل إنزل دلوقتي روح للعنوان ده ..ورحته فعلا كنت قلقان في الأول إفتكرته إنت وهربت من السجن.. لما دخلت لقيت ملاك ومعاها مراد وكانت أمها موجوده وكانت صحبتها موجوده بردو دي كمان شهدت على الجوازه.. ولقيت راجل معاه سلاح كان تبعهم طلع طبنجه وحطها في جمبي وقلولي أشهد على الجوازه وبعد ما خلصوا مشيوا وسابوني معاها وكان في حراسه بره ..مكلمتنيش خالص.. حاولت أسألها أفهم منها منطقتش وقامت دخلت أوضتها للصبح وتاني يوم سافرت هي وأنا رجعت البيت لقيت حسام بيقولي إنك هتطلع بالليل

شادي بعصبية:

ـــــ: وإشمعنا إنت يا محمد ؟ إشمعنا إنت يخلوك تشهد على الجوازه دي

حسام بهدوء:

ـــــ: عشان ببساطة محمد ميعرفش مراد ولا يعرف إنه مطلوب من البوليس المصري ولما يطلع مش هيبلغ وبرضو مطلعهوش لحد ما سافرت ملاك مع مراد عشان يضمنوا إنه حتى لو كان يعرف مش هيلحق يتصرف ..كانوا عايزين حد ميعرفش كل التفاصيل وهما كانوا بينهاروا وكل اللي حواليهم عايزين ينهشوا فيهم يعني مكانوش ضامنين حد وكمان عشان لما تطلع مدورش عليها

شادي بإنهيار:

ـــــ: ومقلتوش الكلام ده من سنتين ليه؟. ليه بتقولوه دلوقتي؟ ليه سيبتوني على أمل إن داليا بتكدب وإني هلاقيها تاني في مصر وإنها مجوزتش ولسه مستنياني ليه؟

حسام وهو يربت على يده محاولا تهدئته:

ـــــ: مكناش عايزين نوجعك قلنا كفايه عليك اللي شفته مكناش عايزنك تعرف إنها إجوزت برضاها أكتر واحد كان بيكرهك

ساد الصمت على الجميع لحظات مرت صعبه ومتوتره .. اضطرب تنفسه بشدة وبدا كمن يجاهد ليبقى قلبه الذى يخفق بجنون حبيس صدره.. يحاول فهم ما سمعه الآن ..مازل عقله قبل قلبه يرفض التصديق..مازال لا يقدر على إستيعاب أنها ضاعت وللأبد ..تحرك شادي وغادر المترل واجماً دون أن ينطق ببنت شفه

وبعد مغادرته إلتفت يوسف الذي كان يستند بظهره على الجدار واضعا يديه في جيبه قائلا:

ـــــ: بتعملوا كده ليه

نظر له حسام قائلا بدهشه:

ـــــ: بنعمل إيه؟

يوسف:

ـــــ: بتكدبوا ليه عليه؟

حسام بقوه:

ـــــ: مبنكدبش وده فعلا حصل ومحمد قالي يوم ما طلع شادي من السجن بس أنا مكنتش عاوز أزودها عليه وإتفقنا نسكت خالص

يوسف بنظرات غامضة:

ـــــ: إنتوا قلتوا إسمه مراد إسماعيل صح؟

محمد بتوتر:

ـــــ:أه صح

يوسف بهدوء:

ـــــ: بكره نشوف

****

الفصل الحادى والعشرون :

عند شاطئ البحر وقف شادي شاردا..
هاهي الدنيا تتنافس على إذاقته أشنع أنواع العذاب من جديد..
في كل مرة كانت تنتهي بالنسبة له أسطورة ملاك يبقى في داخله أمل ولـــــكـــــن هذه المرة تم إعدام الأسطورة وهو ليس بيده شيء مطلقا..
لـــــكـــــــن أيستسلم بعد كل هذا..؟ لم يعد يخشى على شيء فهو مجرد كائن يتحرك..جسد بلا روح..مات منذ زمن ..إنتهى مع صرخاتها الأخيرة..
تمنى لو يراها مرة أخيرة ليعتذر لها عما بدر منه ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه..سبح بخياله بعيدا إلى أول مرة شاهدها كم كانت جميلة رائعة ..تنهد بحرارة وأراد أن يصرخ كصرخاتها وأن يبكي كبكائها أراد أن ينتهي هذا الكابوس الأليم ولكن أين المفر.؟ كيف يهرب منها فهي ملاكه التي إمتلكته وتربعت على عرش قلبه وتأبى أن يشاركها فيه أحد حتى وإن إختفت ستظل هي ملاكه الوحيد..
إمتدت يد لتحط على كتفه لتواسيه..مع صوت يوسف قائلا بهدوء:
ـــــ: كنت عارف إني هلاقيك هنا..مالكش مكان غيره تهرب ليه
نظر له شادي بعينين ذابلتين كعيني طفل حرم من ألعابه
يوسف وهو يربت على ظهره:
ـــــ: أنا عارف إن إنت مش مصدق ومش عايز تصدق
شادي بألم شديد:
ـــــ: نفسي أصدق بس مش عارف
يوسف بإبتسامه صغيره:
ـــــ: خلي الأيام تلف وتدور وهي هتكشف كل حاجه ..تأكد أو تنفي.. والمكتوب هيكون
نظر شادي بهدوء للبحر قائلا:

ـــــ: خلاص يا يوسف لازم نشوف شغلنا كفايه عطله لحد كده

****

في مكتب سارة بالشركة نظرت لـــــ" ليلى " بذهول قائلة:

ـــــ: رشاد المصري!!!!! يا نهار إسود

ليلي برعب:

ـــــ: كده في مصيبة هتحصل يا ساره..الواد مش بس بيلعب بالبنات ده متفق مع اللي إسمه الكينج ده هو وأبوه وبيشتغلوا معاه ..مش أنا لما حكتلك في المستشفى قلتلك كده..أنا سمعت باسم بيقول لإبراهيم رشاد المصري وأحمد إبنه اللي بينفذوا أوامر الكينج في مصر

ساره وهي تنفض رأسها بقوه:

ـــــ: دي كارثه دول عصابه..كده أحمد مش هيسكت وأكيد هيطين الدنيا طالما هو مجرم كده وتبع مجرم خطير

ليلي بلوعة:

ـــــ: ده لو مكانش طين خلاص

ساره:

ـــــ: إستني إستني..تفتكري أحمد ورا حرق شركة خالوا؟ بيعاقبنا كلنا يعني؟

ليلي:

ـــــ: أنا كنت فاكره الموضوع خلص مع الصور اللي بعتها رامي معرفش إن الصور دي كانت هينه بالنسبه للي هيحصل

ساره بدهشه:

ـــــ: رامي مين؟؟

ليلي بتنهيده:

ـــــ: هفهمك الصور إتبعتتلنا إزاي أصلا..رامي أخو يمنى ورا كل ده

****

قـــــــــريبا تسقط الأقنعة..شـــــركـــــــات رشاد المصري ..

سؤال يطرح نفسه بقوه والآن بالذات من أين لك هذا يا مصري؟؟..لم نعد نسأل بل نحن من سيجاوب..

صفقات الأسلحة والمخدرات لم تعد هي الكارثة فقط فالمصري لم يُرد أن يكون مجرما بسيطا..!! أراد أن يكتب إسمه بدماء الناس بعد إثبات مجموعة من جرائم القتل أمر بها..

بالوثائق والمستندات أيضا نرى المصري يحتكر الإجرام لنفسه فلم يترك مجالا إلا وطرقه..حتى التجارة في آثار البلاد لم تسلم من جشعه..

مقال طويل تصدر الصحف بعد أن فجر إبراهيم فضائح شركات المصري الموثق بالمستندات التي حصل عليها من سامح النصار.. مختتما مقاله بعبارة تهديد واضحة مرعبة..

وقريبا إنتظروا صاعقة جديدة ستُسجل في ملف المصري الإجرامي الطويل ..التجارة بالأعضاء البشرية بالوثائق والمستندات..

إبتسم إبراهيم في زهو وهو ينظر لحاسوبه في مكتبه بالجريدة قائلا لعمار بسعادة:

ـــــ: كل المواقع الإخباريه دلوقتي عماله تنزل الخبر بتاعنا ..أنا مش متخيل شكل رشاد دلوقتي

عمار بقلق:

ـــــ: بلاش نتخيل شكله عشان بصراحه مرعوب من رد فعله

إبراهيم :

ـــــ: متقلقش يا عموره قبل ما يلحق ياخد نفسه هتوصله القاضيه

عمار:

ـــــ: مش المفروض سامح يكلمك يقولك رد فعل رشاد وهيدينا بقية الورق إمتى

إبراهيم:

ـــــ: خلينا نسيبه النهارده ونكلمه بكره يكون المصري فاق شويه ونعرف خط سيره..دلوقتي كل خطوه ونفس هيعمله هيلاقيه متسجل ومتصور ..

****

في غرفة هاله كانت تحدثه عبر الهاتف قائلة بحزم :

ـــــ: بكره يا مصطفى

مصطفى بقلق:

ـــــ: متأكده إن أبوكي مش هيعملي حاجه؟

هاله بثقه:

ـــــ: أنا عارفه بابا كويس ممكن يعمل المستحيل عشان مصلحته وشرفه وسمعته ومش هيضيع الأمل الوحيد ليه ..بكره الساعه ٥ تكون عندنا وإنت عارف هتقول إيه

مصطفى:

ـــــ: متقلقيش يا قلبي عشان خاطرك إنتي هعمل المستحيل وأشوفك بتضحكي ومبسوطه

هاله بلعثمه:

ـــــ: تسلم يا مصطفى

مصطفى بحنية وهمس:

ـــــ: عارفه يا هالو أنا كنت محتاجك أوي أنا فعلا حاسس إني بدأت بجد أحـــ....

قاطعته بتوتر شديد:

ـــــ: مصطفى بابا شكله بينده عليا هقفل وأكلمك بعدين يلا باي.

وأغلقت الهاتف بتوتر..وألقت به جانبا..

أخذ صدرها يعلو ويهبط من التوتر هي تعلم جيدا أنها لم تفعل كل هذا من أجل الإرتباط بمصطفى ..! فهو آخر إهتماماتها بل تريد الإستفاده منه ثم الهروب ولكن ضميرها لم يرحمها فهي تعلم حبه لها وأنها تستغل نقطة ضعفه.. ولكنها أيضا واثقه أنه ليس الرجل المناسب

تنهدت بقلق وهي تقول :

ـــــ: إستر يارب وعديها على خير..

ألقت بجسدها على سريرها وهي ترسم ملامح أحدهم في الهواء كم إشتاقت إليه..ترى أمازال يتذكرها..؟ أم نسيها بعد أن ودعها ورحل..!!

****

في غرفة الإجتماعات بإحدى شركات الأسيوطي كان يجلس شادي على رأس الطاولة وهو ينظر لمديري الشركات خاصته ويقول بإبتسامة هادئة:

ـــــ: أنا النهارده إجتمعت بيكم ومعايا البشمهندس حسام والبشمهندس محمد ودول أكتر رجاله وقفوا معايا وهيمسكوا الإداره هنا..لازم الشغل يبدأ تاني أحسن من الأول وننسى خالص مرحلة الجمود اللي كنا فيها

حسام :

ـــــ: بالنسبة للمصنع ده جزء من مجموعة شركات الأسيوطي واللي لازم كلنا نعرف إن الفتره الجايه هنشوف تطورات كبيره في المجموعه وفي المصنع يعني لازم نشوف شغلنا كويس ونبقى قد المسئولية مش عايزين كسل وإهمال واللي هيتهاون في الشغل مش هيفضل هنا ثانية واحده بما فيهم إحنا..إحنا يا جماعة مش نازلين من كندا نهزر إحنا عايزين نشتغل صح واللي هينجز معانا هتكون ليه حوافز ومكافآت ومفيش رواتب هتتأخر تاني وأي مشاكل إحنا موجودين

شبك محمد اصابعه على الطاولة قائلا:

ـــــ: كفاية الخسارة في السنتين اللي فاتوا..إحنا عملنا دراسة في تطوير المصنع وعاملين خطه لو إتنفذت هتبقى المجموعه بتاعتنا من أكبر شركات مصر والعالم العربي والأوروبي كمان في خلال كام سنه بس ..ده طبعا هيحتاج جهد ووقت وشغل نظيف

شادي بهدوء:

ـــــ: وطالما جينا للشغل النظيف أنا النهارده مجمع كل رؤساء شركات المجموعة هنا عشان أفهمكم على حاجة..المجموعة بتواجه تحديات صعبة ولينا أعداء بس كل ده ممكن نتخطاه بإذن الله في حالة وحده

وأكمل وهو يقول بلهجه ذات معنى:

ـــــ: ميكنش في جوانا عملاء لشركات منافسة بيسربوا معلومات المجموعة وبالمناسبة اللي هكتشفه مش هرحمه لأن إحنا زي ما قال حسام مش بنهزر..اللي عايز يشتغل معانا أهلا وسهلا واللي مش عايز ربنا يوفقه غير كده اللي هيقع والله العظيم هيندم على اليوم اللي عرف فيه الشغل أصلا..إحنا ليه بنقول كده عشان توصلوا الكلام ده للعمال

والموظفين في كل المجموعة وعايز عيونكم مفتحه لأن الطريق اللي كنتوا ماشيين فيه هو طريق الإنهيار وأنا مش عايز المجموعة تتهد

حسام بحزم:

ـــــ: وإحنا واثقين في تعاونكم معانا إن شاء الله عشان مصلحتنا كلنا..تمام كده؟؟

ساد الصمت لحظات ينظر رؤساء المجموعة لهؤلاء الثلاثة الذين سقطوا على رؤوسهم فجأه ولهجتم تحمل القوة والصرامة ومن الواضح أنهم لن يسمحوا بالتهاون الذي سعت داليا وسامر لتحقيقه.. ولكن لا مفر فهم يعرفون أنا الكفة الراجحة حاليا للنصيب الأكبر في المجموعة وإبن مؤسس المجموعة وعليهم الإمتثال للأوامر لمصلحتهم قبل مصلحته

وهكذا وضع شادي قواعد العمل الأساسية بقوه فلم يعد عنده إستعداد أن يخسر شيئا آخر وسيحارب بكل قوته ليصل على الأقل إلى حلمه الذي أصبح وحيدا بعد ضياع بقية الأحلام عله ينسى الماضي الذي يطارده أينما ذهب..

هاهو يشق الطريق هذه المره بإرادته دون توجيه من أحد على الأقل كما يظن.. علي يمينه حسام وعلى يساره محمد وبمساعدة عبدالعزيز دار على مجموعة شركات الأسيوطي تلك الشركات التي أسسها والده وكانت صغيرة جدا وبعد العمل المتواصل لتطويرها هاهي تكاد تنهار وقد قرر أن يرمي لها طوق النجاة ..

سيواصل بخطوات ثابتة ..إلـــــــى النهاية بغض النظر عما تحمله له النهاية من مفاجآت..!!

****

وقف سامر ينظر من نافذة مكتبه قائلا بتوتر:

ـــــ: لازم نتصرف يا داليا وبسرعه ..

داليا بتنهيدة:

ـــــ: جتلك الأوامر؟

سامر :

ـــــ: أه..أنا عارف إنك مش بتحبي المرحلة دي بس مفيش مفر

داليا بجمود :

ـــــ: مين؟

إلتفت لها قائلا بصوت قاسي:

ـــــ: سامح النصار

زفرت بضيق وهي تقول:

ـــــ: بس ده كلب ميسواش

ضحك بسخرية قائلا:

ـــــ: ما اللي قبله كانوا كلاب برضو

****

في صالون الفيلا كان علي جالسا يتابع التلفاز وزوجته بجواره..إلتفت لها قائلا بإبتسامة:

ـــــ: ربنا يخليكي ليا وميحرمنيش منك يا منى

منى بأسف:

ـــــ: علي هو إنت تعبت بسببي.؟ أنا السبب في اللي حصلك لما زعلتك؟

علي:

ـــــ: يا منى إنتي مراتي وأم ولادي وأغلى حاجه عندي متقلقيش أنا بقيت كويس خلاص والتعب ده كان بسبب الشغل

دخلت عليهم إيمان قائلة:

ـــــ: ماشاء الله ماهو إحنا إتحسنا كتير أهو

علي بهدوء:

ـــــ: الحمدلله يا إيمان

إيمان وهي تناوله هاتفها قائلة:

ـــــ: طيب خد الموبايل كلم باسم كان عايز يسألك عن حاجه في الشغل وإتصل بيك موبايلك مقفول

أخذ الهاتف منها ووضعه على أذنه قائلا:

ـــــ: إنت هتقرفني يا عم باسم كل شويه تتصل أنا في فترة نقاهه ولازم أرتاح يا أخي

باسم :

ـــــ: معليش بقى ياخالو سيب النقاهه على جمب وركز معايا عشان لازم ناخد قرار سريع ..إحنا لازم نلغي شغلنا في الصفقة الجديدة وبأسرع وقت ممكن

علي بدهشه:

ـــــ: ليه يا باسم في إيه؟

باسم:

ـــــ: في إن صاحب شركة المصري اللي صفقتنا معاه هيقع قريب ..الجرايد قالبه عليه الدنيا ده راجل شمال..مخدرات وسلاح وتهريب أثار ويقولك أعضاء بشريه كمان

علي بصدمة:

ـــــ: نعـــــــــم !!!

سارع باسم قائلا:

ـــــ:أنا مكنتش أعرف إن شركة نجمة مصر اللي عاملين معاها الصفقة تبع لشركات رشاد المصري بس عرفت من الجرايد وكده الموضوع خطير جدا إحنا لازم نوقف المشروع وإلا هتبقى كارثة يا خالو

****

كانت يمنى تتمشى بجوار أخيها على شاطئ بحر إسكندرية حين إلتفت له قائلة بفرح :

ـــــ: بجد يا شادي يعني خلاص ظبطت الشغل

شادي وهو يقبل جبينها:

ـــــ: بجد يا حبيبتي ومش هسيبك تاني أبدا إن شاء الله لحد ما أطمن عليكي مع إبن الحلال اللي هيخطفك مني

يمنى وهي تحتضنه:

ـــــ: ميحرمنيش منك يا أخويا يا حبيبي أنا مبسوطه أوي

شادي وهو يبعدها عنه قائلا بمرح:

ـــــ: يا بت إحنا في الشارع يمسكونا بفعل فاضح

يمنى بضحك:

ـــــ: مش مهم المهم إني إطمنت إنك كويس..

شادي وهو يمسك يدها ويسير بجوارها قائلا:

ـــــ: عارفه يا يمنى الواحد بيبقى متخيل إن الظروف ممكن تقهره بس لو صمم هو اللي يقهرها هيكسب في الآخر

يمنى بحنق:

ـــــ: أه طبعا طبعا ..بقولك إيه شادي إنت لا أخويا ولا أعرفك يلا ياض من هنا

شادي بضحك:

ـــــ: ليه بس؟

يمنى:

ـــــ: يا إبني إنت ليه بتعقد الأمور فكك

وتعال ناكل أيس كريم كاتك القرف صدعتني وبعدين عايزه أطلب منك طلب

شادي:

ـــــ: إيه يا ستي؟

يمنى:

ـــــ: خلي رامي يشتغل معاك بلاش يشتغل عند سامر الراجل ده مش بحبه ومصدقت رامي حاله بدأ يتصلح خليه تحت عينك أحسن

شادي بتفكير:

ـــــ: داليا مش هترضى

يمنى بحزم:

ـــــ: واقع هنفرضه عليها أنا قلقانه على رامي هو كويس جدا بس عايز حد في ظهره يساعده وعند سامر هيلاقي مليون حد يهده مش يساعده وخصوصا جلال

شادي:

ـــــ: خلاص تمام هكلم رامي وأتفق معاه

****

يجلس إبراهيم في غرفته أمام حاسبه وأوراقه يفكر ويخطط ليكمل مشواره الذي إبتدأه..دخل عليه باسم وأغلق الباب خلفه قائلا بهدوء:

ـــــ: ليه عملت كده يا إبراهيم؟

إبراهيم بهدوء وهو يريح ظهره لمقعده:

ـــــ: كان لازم يا باسم

باسم:

ـــــ: كده حياتك هتبقى في خطر

إبراهيم:

ـــــ: متقلقش يا باسم الأخبار مترلتش بإسمي أنا..دي نزلت على أساس إنه مصدر من الداخلية بعتلنا ورق وبننشره

باسم:

ـــــ: يا إبني إنت ليه فاكر إن الناس حواليك أغبياء..مش إنت بس اللي بتعرف تفكر..لو بعتوا حد عندك الجريده هيعرفوا

إبراهيم بثقه:

ـــــ: متقلقش مش هيلحقوا يعملوا حاجه

باسم بتنهيدة:

ـــــ: طب عرفت توصل لحاجه بخصوص الكينج ؟

إبراهيم بإبتسامة واسعة:

ـــــ: طبعا وصلت لحاجات مش حاجة وحده.. أقعد وأنا أحكيلك

****

في صباح اليوم التالي

كانت ريهام تتشاجر مع ساره قائله بغضب:

ـــــ: أنا مش فاهمه برضو ليه مش عايزني أروح الكليه؟؟

ساره بحنق:

ـــــ: بصي من الأخر كده أحمد هيحاول يأذيكي تاني وإحنا قلقانين عليكي

ريهام بعند:

ـــــ: معهوش حاجه يأذيني بيها

ساره :

ـــــ: في ناس مش محتاجه يكون معاها دليل إدانه ضدك عشان تأذيكي كفايه عليه يبقى حوالكي ومش مبسوط منك

ريهام:

ـــــ: وهو أنا هتحبس هنا كتير

ساره:

ـــــ: لحد ما نشوف بس هنعمل إيه..أنا هروح الشغل أوعي تخرجي من الفيلا مفهوم

ريهام بملل:

ـــــ: ماشي يا ستي بس أنا عايزه أعرف إنتوا عرفتوا منين إن أحمد هيحاول يأذيني

ساره وهي تخرج من الغرفة قائلة:

ـــــ: حد منعرفوش قالنا

****

في الجامعة كانت هاله جالسة بجوار الفتيات حيث جاهدت لتخرج الكلمات من فمها وهي تقول :

ـــــ: الخطوبه قريب

نظرت لها ليلي وهي تقول :

ـــــ: أقسم بالله إنتي لازم تتعالجي مفيش وحده عاقلة تعمل كده

هاله بجدية:

ـــــ: المهم كلكوا لازم تحضروا مفهوم

يمنى :

ـــــ: اللي إنتي بتعمليه ده أكبر غلط

هاله:

ـــــ:الموضوع خلص وهو خطبني وبابا وافق وإنتهينا خلاص يعني مالوش لزوم الكلام ده

ليلى بإشفاق:

ـــــ: وإنتي مبسوطه كده؟

هاله وهي تحبس دموعها:

ـــــ: هو أنا كان عندي حل تاني وقلت لأ هما أجبروني على كده..هتحضروا ولا هتسيبوني لوحدي.؟

يمنى وهي تربت على يدها:

ـــــ: طبعا هنحضر ومش هنسيبك ..ربنا يهديكي يا هاله

أطلت على شفتيها إبتسامة ألم ..فهي أكثرهن قلقا لما ينتظرها

****

في غرفة المكتب بالشركة إلتفت حسام ناظرا لشادي وهو يقول :

ـــــ: الكلام ده مالوش غير معنى واحد..إن داليا وجوزها كانوا بيشتغلوا في حاجه مشبوهه من خلال المجموعه وبالأخص الشركات اللي نصيبك أكبر فيها

محمد:

ـــــ: بس مفيش أي دليل مادي يثبت الكلام ده

شادي وهو يعود بظهره ليستند على الكرسي قائلا بهدوء:

ـــــ: بالنسبالي مش محتاج دليل مادي..داليا تعمل كده وأكتر وأنا كنت شاكك في ده ودلوقتي إتأكدت

حسام:

ـــــ: ماهو مفيش معنى إن فلوس من الميزانيه تتحول لرجال أعمال من غير أي شغل بين المجموعه وبين شركاهم خالص إلا إن في شغل بيتلعب من ناحيه تانيه..وعشان إحنا بعيد بيلعبوا بينا ويبعتولنا تقارير إن الشغل ماشي تمام والمجموعه هضيع أصلا

شادي بحنق:

ـــــ: من ساعة ما شفت الورق ده وأنا مش مرتاح لأني عارف داليا معندهاش إستعداد تخسر مليم في أي حاجه ومعنى إنها تضحي بجزء كبير من المجموعه كده يبقى هيا مستفيده بطريقه تانيه

محمد:

ـــــ: طب وبعدين هنثبت ده إزاي وناخد إزاي الفلوس دي منها ؟

شادي بغموض:

ـــــ: متهيألي أنا أعرف إزاي

محمد:

ـــــ: إزاي؟

شادي وهو يقترب بجسده من المكتب مستندا بذراعيه عليه قائلا:

ـــــ: الموضوع ده مش هيتم كده إلا بطريقه وحده..إن ليها ناس في الحسابات بيزبطولها الدنيا وكمان اللي كان ماسك المجموعه في الإداره سي هادي ده أكيد مزبطه معاه.. أنا شاكك في كام شخصيه كده..مش هيطلعوا عنهم..

حسام:

ـــــ: وهتكشفهم إزاي طيب؟

شادي وقد لمعت عيناه بلؤم :

ـــــ: هما اللي هيكشفوا نفسهم يا حُس..

****

صاح علي عبر الهاتف وهو يقول:

ـــــ: مـــتجننيش يا عبير إنتي تعرفي تتصرفي وتوقفي الزفت رشاد ده عند حده أومال إنتي لازمتك إيه ولا أنا أروح في داهيه وإنتي تعقدي تتفرجي

عبير بهدوء:

ـــــ: لو عايز متخسرش فعلا إسمع كلامي هتكمل معاهم عادي

علي بحنق:

ـــــ: ياسلام وبعدين؟؟

عبير بهدوء:

ـــــ: متقلقش يا علي أنا هعمل المستحيل عشانك إنت عارف أنا بحبك قد إيه

علي بتنهيده:

ـــــ: عارف بس خايف يا عبير

عبير:

ـــــ: متخافش كل حاجه معمول حسابها كويس أوي

علي بإستسلام:

ـــــ: حاضر يا عبير هعمل زي ما قلتي

****

في جريدة الصباح

ـــــ: بعد إذنك ألاقي فين مكتب الأستاذ إبراهيم الحماد؟؟

ـــــ: في الدور التاني على إيدك الشمال يا فندم

صعد يوسف إلى الدور الثاني إلى حيث مكتب إبراهيم وطرق الباب ثم دخل قائلا :

ـــــ: السلام عليكم..

رفع إبراهيم رأسه ونظر إليه قائلا:

ـــــ: وعليكم السلام ورحمة الله ..إتفضل حضرتك

جلس يوسف على الكرسي المقابل لمكتب إبراهيم وهو يقول:

ـــــ: معرفش هتفتكرني ولا لأ بس أنا المحامي يوسف أسامه كنت قابلتك قبل كده في مكتب اللواء أدهم كنت بدافع عن موكل و إنت كنت عنده وإتعرفنا

إبراهيم بتذكر:

ـــــ: أه أه إفتكرتك..طب يا راجل جاي تفتكرني دلوقتي بعد أكتر من سنه

يوسف بإبتسامة:

ـــــ: معلش بقى ظروف الشغل وكده أنا حتى فرحي بعد أسبوعين

إبراهيم بإبتسامة واسعة:

ـــــ: ألف ألف مبروك والله أنا ندمت لأني نسيت أخد رقمك وقتها كنت عايز أتواصل معاك

يوسف:

ـــــ: وأديني يا سيدي جتلك لحد عندك أهو

إبراهيم:

ـــــ: ربنا يكرمك يارب

يوسف :

ـــــ: طيب مبدأيا كده هات رقمك عشان مننساش تاني

إبراهيم بمرح:

ـــــ: بشرط ..تعزمني على الفرح

يوسف :

ـــــ: مش محتاج تتعزم..طبعا هستناك

إبراهيم:

ـــــ: ألف مبروك تاني ربنا يسعدك يا يوسف

يوسف:

ـــــ: أنا بصراحه كنت عايز أسألك عن معلومات تخص حد.. إنت من فتره نشرت عنه معلومات وطاحنه

إبراهيم بسرعه:

ـــــ: قصدك الكينج ده أنا هجيب أجله قريب ده أكبر مجرم في مصر

يوسف :

ـــــ: لأ كينج إيه وبرنس إيه أنا أقصد حد تاني

إبراهيم بإهتمام:

ـــــ: مين؟

إعتدل يوسف في جلسته وهو يقول بهدوء :

ـــــ: مراد إسماعيل

الفصل الثانى والعشرون :

في إحدى الكافيتيريات تنهدت ساره بعمق وهي تنظر ليمنى الجالسة أمامها ترمقها بتفحص ثم قالت:

ـــــ: مش عارفه بقى يا يمنى أنا خلاص أعصابي بقت مش مستحمله حاجه

يمنى :

ـــــ: إن شاء الله ربنا هيستر ومتقلقيش ولو حصل حاجه أنا هكلم ماما تتصرف

ساره بخضه:

ـــــ: لالا الله يكرمك مدخليش مامتك خالص في الموضوع ده لا خالو أو ريهام يزعلوا إحنا هنتصرف إن شاء الله أصلا خالو مش ناقص

عم الصمت لحظات عليهما وعيناهما معلقتين بالبحر ثم تنهدت سارة وإلتفتت ليمنى قائلة:

ـــــ: بابا وحشني أوي وفيلتنا في القاهره وحشتني..عارفة أنا قضيت في الفيلا دي أحلى أيام عمري

إبتسمت يمنى قائلة:

ـــــ: طب ما إنتي ممكن تروحي تقضي هناك يومين

سارة بحرقة:

ـــــ: لأ ماهو باسم بعد وفاة بابا باعها عشان كان محتاج فلوسها

إلتفتت تنظر للبحر وهي تقول:

ـــــ: فاكرة كل حته فيها وفاكرة مكتب بابا..حتى فاكرة كرسي عمو أحمد

يمنى بدهشة:

ـــــ: إيه كرسي عمو أحمد ده؟

سارة بضحكة:

ـــــ: ده واحد صاحب بابا كان بيجي عندنا وبيعقد على كرسي في المكتب دايما لحد ما أنا بقيت متخيلة ان الكرسي ده بتاعه وأي حد يجي يعقد عليه أزعقله وأقومه وأقوله ده كرسي عمو أحمد متقعدش عليه

يمنى بتمعن:

ـــــ: إنتي مضايقة من حاجة ياساره؟

زفرت ساره بضيق وهي تقول:

ـــــ: أنا هحكيلك عشان إتخنقت بجد ومش عارفه أتصرف..بصي قبل ما خالو يتعب ويدخل المستشفى كان خطب باسم ليلي وكلنا وافقنا زي ما إنتي عارفه إلا طنط منى وكل شويه كانت بدور على حاجه تتخانق بيها مع ماما..ومبقتش طايقاني خالص ومره سمعتهم بيتخانقوا خناقه جامده في الجنينه وكانوا بيتكلموا عن حاجه مخبينها عني وهي عايزه تكشفها وكان خالو وماما رافضين وعشان كده تقريبا رفضت وإتلككت في موضوع الخطوبة بتاعت باسم وليلى

يمنى :

ـــــ: طب ومعرفتيش إيه السر ده

ساره بحنق:

ـــــ: لأ ولما كنت خلاص هسأل خالو لقيته تعب ودخل في دوامة المستشفى والشغل والشركه وخايفه أفتح الموضوع دلوقتي

يمنى:

ـــــ: طيب ما تسألي مامتك

ساره:

ـــــ: معرفش ليه قلبي مقبوض خايفه أسأل وأعرف حاجه تقلب الدنيا خليني كده وخلاص

أراحت يمنى ظهرها لمقعدها وهي تقول بشرود:

ـــــ: أنا مبقتش فاهمه حاجه إحنا عمال يحصلنا حاجات غريبه أوي

ساره:

ـــــ: صحيح أخبار أخوكي شادي إيه؟

مطت يمنى شفتيها بعدم رضا قائلة:

ـــــ: مفيش.. بدأ شغل وشكله هيستقر هنا

ساره بإبتسامة:

ـــــ: طب كويس والله.. مش إنتي كنتي عايزه كده

يمنى:

ـــــ: كنت عايزه..بس دلوقتي مش عايزه عشان خايفه عليه من ماما

ساره:

ـــــ: متخافيش مامتك مهما كان بينهم مشاكل مش هتفكر أبدا تأذيه ده أخوكي

يمنى بضحكة ساخرة:

ـــــ: إنتي متعرفيش ماما ممكن تعمل إيه أنا عن نفسي معرفهاش ومحاولتش أعرفها ولا أفهمها

ساره بدهشه:

ـــــ: طب ليه؟

يمنى:

ـــــ: ماما دي صندوق كبير أوي مليان أسرار شكله من بره غامض جدا واللي يحاول يقرب منها يتلخبط وميفهمش حاجه..واللي يعاديها يندم

ساره بضحكة عالية:

ـــــ: إنتي يا بنتي عايشه جو أكشن ليه كده..المهم سيبك من مامتك دلوقتي عشان عايزه أسألك على حاجه وتجاوبي يا أه يا لأ مفهوم

يمنى بإهتمام:

ـــــ: خير

ساره وهي تضيق عينيها قائله بضحكة صغيره:

ـــــ: بتحبي إبراهيم؟.

ذهلت يمنى من السؤال غير المتوقع وظلت تنظر لساره بعدم إستيعاب للحظات

ساره بضحك:

ـــــ: إيه يا بنتي جاوبي يلا

يمنى بلعثمه:

ـــــ:أصلك يعني مكنتش متوقعه السؤال ده وبعدين أنا قلتلك إنه....

قاطعتها ساره قائلة:

ـــــ: هو اللي طلب مني أسألك ولو مجاوبتنيش

صمتت قليلا ثم نظرت لها وهي تقول :

ـــــ: هيسألك هو

يمنى ببلاهه:

ـــــ: هو مين؟

ساره:

ـــــ: إبراهيم

تحاشت يمنى نظرات ساره وهي تقول:

ـــــ: إنتي عايزه إيه دلوقتي

ساره:

ـــــ: أنا مش عايزه حاجه يختي..بس إبراهيم هو اللي عايز..عايزك إنتي

تنهدت يمنى قائله:

ـــــ: هو قالك كده؟

أجابتها ساره بإماءه من رأسها وإبتسامه تعلو ثغرها

إبتسمت يمنى في خجل وصمتت تماما ..ربتت ساره على يدها وهي تقول:

ـــــ: أعتبر السكوت علامة الرضا يا يمنى

نظرت لها يمنى ثم قالت فجأه:

ـــــ: إنتي ليه بتعملي كده؟

ساره بدهشه:

ـــــ: بعمل إيه؟

يمنى بإنفعال:

ـــــ: نفسك تشوفيني مبسوطه مع إبراهيم وتقربينا من بعض ونفسك تشوفي ليلي مبسوطه مع أخوكي وتقربيهم من بعض.. وبتعملي المستحيل عشان كده بس إنتي بقى أبعد وحده عن كل حد وعامله حواليكي سور محدش يقدر يقرب منك أبدا ليه؟

عادت ساره بظهرها إلى الكرسي وهي تقول:

ـــــ: إعتبيري تصرفاتي تعويض

يمنى بعدم فهم:

ـــــ: بتعوضي عن إيه؟

ساره بشرود:

ـــــ: بعمل اللي كان نفسي حد يعمله معايا بس أنا للأسف كل الناس حاربوني..حتى هو نفسه حاربني عشان كده بعوض اللي حصلي إني أشوف فرحة غيري وهما مع بعض على الأقل اللي معرفتش أحققه أنا..ممكن أعرف أحققه لغيري

يمنى :

ـــــ: كنتي بتحبيه أوي كده

ساره بإبتسامة واهنة:

ـــــ: أنا وهو عدينا الحب بمراحل..اللي كان بينا كانت روح مش حب..أنا وهو كنا روح وحده محدش يعرف يعيش من غير التاني لأن الروح مينفعش تتقسم

يمنى:

ـــــ: وإيه اللي حصل للروح

ساره بألم:

ـــــ: برصاصة غدر إتقتلت

يمنى بخضه:

ـــــ: هو إتقتل؟

أطرقت ساره رأسها قائلة:

ـــــ:لأ بس قتلني أنا..وعشان إحنا روح وحده هو إتعذب وأنا إتعذبت والروح دي ماتت..أنا دلوقتي نص عايشة ونص إدفن معاه ولا يمكن يعيش تاني

يمنى بإستفهام:

ـــــ: وهو؟

ساره بتنهيدة حارة:

ـــــ: مش عايزه أفتكره

يمنى:

ـــــ: للدرجادي غدر بيكي

نظرت لها ساره وفرت دمعه يتميه من بين عينيها ..رغم الحرب بينها وبين دموعها على أن لا تنهمر لكن ألمها وحزنها غلبها فتساقطت دموعها على خديها تندب حظها الذي قهر صاحبته ولم يرحم برائتها

ساره بدموع:

ـــــ: كنت صغيره مش عارفه حاجة وكنت دلوعة بابا الله يرحمه وحبيبة ماما..وعشان باسم على طول كان عايش في لندن كنت وحيدة وكل طلباتي أوامر بس عمري ما فكرت أحب ولا أرتبط لأن حب بابا ليا كان مكفيني وأنا كنت عايشه مبسوطة مش محتاجه حاجه.. والكل بيحبني وأنا بحب الكل ومكنتش عارفه إنه هيظهر فجأه يخطفني من بين كل

الناس ويسيطر عليا حتى بعد ما حبيته مكنتش عارفه إني بحبه كنت فاكره إني متعلقه بيه وبس وعمري ما فكرت في العلاقه اللي بينا أبدا..ومكنتش محتاجه أفكر أساسا لأني مكنتش قلقانة من حاجه خالص..وأول لما فكرت كل حاجه إتهدت عليا

يمنى بإستغراب :

ـــــ: إتهدت إزاي

ساره :

ـــــ: عارفه يا يمنى أنا مش قادره أكرهه أصلا رغم كل اللي عمله رغم إحساسي إني عايزه أشرب من دمه بس برضو مش قادره أكرهه لأنه مش بإيدي لأن قلبي معاه أصلا

يمنى:

ـــــ: إنتي متلخبطه كده ليه يا ساره؟

ساره ودموعها تنهمر:

ـــــ: لأن هو قتلني مية مره وحرق قلبي مية مره وإستغلني مية مره وكل ده مش مشكله على فكرة

رفعت يمنى حاجبيها بذهول قائلة:

ـــــ: لو كل ده مش مشكلة يبقى إيه المشكلة؟

ساره وهي تنظر بإتجاه آخر قائلة:

ـــــ: المشكله يا يمنى إنهم قالوا عليه مجرم وكل حاجه تثبت إنه مجرم فعلا إلا حاجه وحده بس..إحساسي أنا ..مش قادره أصدق إنه مجرم معرفش ده هبل مني ولا إيه بس أنا مش متخيله إنه ممكن يكون مجرم..يمكن صدقت قدام الناس بس جوايا مش مصدق

يمنى بإستغراب:

ـــــ: مجرم مجرم يعني

ساره بصوت مهزوز:

ـــــ: مجرم وحرامي ونصاب وعلى فكره كل ده برضو مش مشكلة

يمنى بصوت عالي :

ـــــ: مجرم وحرامي ونصاب ومش مشكله إنتي عايزه تجنينيي؟

ساره بهدوء:

ـــــ: وقـــــــاتـــــل

تسمرت يمنى في مكانها ونظرت لساره بعدم تصديق..أما ساره فلم تعد ترى من بين دموع عينيها شيئا سوى صورته وحده أمامها

إلتفتت ساره ليمنى قائلة:

ـــــ: أنا عايزه أمشي

إستجابت يمنى لها رغم التساؤلات التي كادت تنهش عقلها ولكنها تعلم أنا ساره لن تستطيع أن تنطق بأكثر من هذا على الأقل الآن..

****

دخل يوسف غرفة شادي وهو يقول بإبتسامة:

ـــــ: إيه ده..أخيرا هترجع ترسم تاني يا شادي؟

إلتفت له شادي الجالس أمام لوحته وهو يقول:

ـــــ: ليا نفس أرسم أوي ..لوحة الرسم دي جبتهالي يمنى أول ما جيت وحابب أرسم عليها أوي

إقترب يوسف وهو يتفحص الرسمه قائلا:

ـــــ: بترسم مين يا فالح؟

إبتسم شادي بصمت ولم يجبه

تمعن يوسف في الرسم الذي بدأ فيه شادي منذ دقائق ثم نظر له قائلا:

ـــــ: إنت مش قلت هتنسى ملاك؟

نظر له شادي قائلا:

ـــــ: قلت مش هدور عليها بس مستحيل انساها وبعدين أنا حلمت بيها النهارده..صدقني أنا حاسس إني هلاقيها قريب يا يوسف

يوسف بتنهيده وهو يجلس أمامه على الكرسي قائلا:

ـــــ: وجوزها؟

رفع شادي رأسه ونظر إيه قائلا:

ـــــ: أنا كنت قربت أصدق بس مقدرتش ..أنا عارفها كويس ومستحيل مهما حصل تكرهني ولو كرهتني مش هتعيش مع غيري صدقني..عمري ما خاب إحساسي مع ملاك أبدا

يوسف بتردد:

ـــــ: يعني إنت شايف إن محمد كدب عليك؟

شادي وهو يعود بنظره للوحه:

ـــــ: مش شرط .. ممكن يكون صح بس أنا مش هصدق أبدا..صدقني أنا هلاقيها قريب والله أنا متأكد من كده

يوسف بتنهيده:

ـــــ: أنا خايف عليك يا شادي حتى لو لقيتها ممكن تكون فعلا إجوزت

شادي بثقه:

ـــــ: أنا وملاك وصلنا لمرحله إننا ممكن كل واحد يقولك التاني ممكن يعمل إيه في أي موقف في الدنيا كل واحد فينا كان ملك للتاني وقلبه ليه..كل واحد فينا كان مؤلف وممثل في نفس الوقت..بيألف اللي هيعمله التاني وبيمثل اللي

التاني بيألفهوله..وعشان انا اللي مألف ملاك أقدر اقولك عمرها ما هتجوز أبدا حتى لو مجوزتنيش وعشان كده أنا مطلقتهاش

إنتفض يوسف بمكانه ونظر له بذهول ثم صاح قائلا بخضه:

ـــــ: مطلقتهاااااااااش!!!!

شادي بإبتسامة واسعة:

ـــــ: أيوه..هي صح طلبت الطلاق بس انا مطلقتهاش أنا لما لقيتها منهاره قلتلها إني طلقتها بس بعد ما مشيت بعتلها رساله قلتلها إني مطلقتهاش

يوسف بعدم تصديق:

ـــــ: أومال إزاي محمد كان شاهد على الجوازه

شادي:

ـــــ: معرفش بس يمكن كانت إشتغاله من أهل ملاك عشان يهربوها معاه بره مصر..ومكانوش عايزني أدور عليها لما أخرج عشان كده إختاروا محمد عشان متأكدين إنه هيحكيلي

أسند يوسف ظهره على الأريكة وقد بدأت الافكار تترابط في عقله وتتضح الأمور ولكن ينقصها التأكيد فهناك حلقه مفقوده لو وصل لها ستحل العقده تماما

****

دخل عمار على إبراهيم في مكتبه الذي كان يقبع فيه منهمكا في أوراقه وما إن شعر به حتى قال دون أن يرفع رأسه من بين أوراقه :

ـــــ: إبن حلال مصفي..أقعد أقعد عايزك ..فاكر رجل الأعمال مراد إسماعيل عايزك تجبلي من الأرشيف كل المقالات اللي كتبناها عنه ونجمع عنه شوية معلومات كده..في واحد صحبي محتاجها

لم يتلق إجابه فرفع رأسه ينظر لعمار ودهش لتلك النظره الخاوية في عيني صديقه

إبراهيم بقلق:

ـــــ: في إيه يا إبني مالك؟

عمار بجمود:

ـــــ: سامح النصار

إبراهيم بحذر:

ـــــ: ماله؟

عمار :

ـــــ: عايزنا نروحله البيت دلوقتي حالا

إبراهيم بدهشه:

ـــــ: إشمعنا يعني؟

عمار:

ـــــ: معرفش

إبراهيم وهو ينهض بسرعة قائلا:

ـــــ: طب يلا بينا

عمار وهو يستوقفه قائلا:

ـــــ: هنروح؟

إبراهيم بحزم:

ـــــ: طبعا

عمار بإرتباك:

ـــــ: بس هو لما كلمني كان قلقان وصوته مش طبيعي كأن في حاجه..بلاش نروح أحسن

إبراهيم بإصرار :

ـــــ: بالعكس بقى كده لازم نروح وبسرعه يلا بينا

كالسهم إنطلقا في سياره إبراهيم وقلبهما يكاد يقف من القلق..وصلا إلى الفيلا ومما زاد دهشتهم أنهم لم يجدوا الحراس فقط باب الفيلا مفتوح ..صف إبراهيم سيارته وترجل منها مع عمار ودخلا إلى الفيلا

عمار بقلق:

ـــــ: الوضع مش مريح في حاجه غريبة مش معقول يبقى قاعد كده من غير الحرس

إبراهيم بهمس:

ـــــ: دلوقتي نفهم في إيه

دلفا من باب الفيلا الداخلي وهما يدوران بنظرهما في أرجائها يمنة ويسرى وفجأه تسمر كلاهما في مكانهما عندما وقعت عيناهما على تلك الجثه الهامدة الملقاه على الأرض تترف دما..ســـــامح النصار مقتولا بالرصاص..ليس فقط هذا بل بجانبه هدية لهما...

قطعه ذهبيه مزينة بفصوص فضية تجمع حروف كلمة واحدة..الكـــــينج..!!

عمـــــــار برعب:

ـــــ: يا نهار إسووووود

إبراهيم:

ـــــ: هششششششش إسكت

وإقترب إبراهيم من الجثه ولمح المسدس الذي قُتل به سامح بقربه بجوار القطعة الذهبية..نزل بركبتيه بقربها يتفحصها وفوجئ حيث وجد سامح مازال حيا

سامح وهو ينازع:

ـــــ: قتلوني الكلاب..خد الورق موجود في المكتب جوه آخر درج على الشمال وإفضحهم وإهرب بسرعة عشا...

وقبل أن يكمل كلمته الأخيرة خرجت روحه من جسده..

نظر إبراهيم لعمار الذي كاد يموت رعبا قائلا بإنفعال:

ـــــ: الورق في المكتب لازم نوصله بسرعه

عمار بذعر:

ـــــ: طيب ماشي بس وحياة أبوك يلا من هنا

هرول كلاهما يبحثان عن غرفة المكتب وبسرعة نادى عمار إبراهيم قائلا:

ـــــ: تعال بسرعه يا إبراهيم دي أوضة المكتب هو قالك الورق فين؟

إبراهيم وهو يركض بإتجاه الغرفه ودخلها بسرعة قائلا:

ـــــ: آخر درج على الشمال

حاول فتحه ولكنه كان مغلق بمفتاح وبسرعه قام بكسره ووجد داخله CD وملف مستندات .. أخذ الملف والـCD وخرجا يركضان من الفيلا..ركبا السياره وإنطلقا

ولم يعلما حينها أن وجودهما في هذا المكان وفي تلك اللحظة لعنة ستلاحقهما فبعد خروجهما تحركت سيارة من الباب الخلفي خارجة من الفيلا بعد أن أتم من فيها المهمة بنجاح فائق

****

في أحد الشوارع بالقرب من مبنى الجريدة كان يقف إبراهيم ومعه كل من عمار وباسم بالقرب من سيارته

صاح باسم بغضب شديد وهو يضرب بيده على سيارة إبراهيم قائلا:

ـــــ: إنت عايز تجنن أمي يا إبراهيم.؟

إبراهيم :

ـــــ: إهدى بس يا باسم

باسم بحنق:

ـــــ: أهدى إزاي بعد اللي سمعته ده..إنت متخلف يله ولا مستغني عن عمرك ولا إيه حكايتك مش فاهم..ما أنا قلتلك متتحركش خطوه من غير ما تقولي وقلتلك إبعد عنهم أنا مش حكيتلك عن خطورتهم؟؟ مش فهمتك ؟؟ولا إنت هتفضل عنيد كده طول عمرك لحد ما تروح في ستين داهيه

إبراهيم:

ـــــ: يا عم ما إحنا كويسين أهو وبعدين أنا جبتك أهو عشان تقولي أعمل إيه؟

باسم وهو ينظر لهمها بقلق قائلا:

ـــــ: حد عارف إنكم روحتوا ولا شافكم عنده؟

سارع إبراهيم قائلا:

ـــــ: خالص

باسم :

ـــــ: وإنت يا عمار مالك ساكت ليه؟؟

عمار بجمود:

ـــــ: أنا خلاص مبقتش مستحمل..مش قادر أتلم على أعصابي إحنا كده كلنا ممكن يكون مصيرنا زي سامح

باسم بتنهيده:

ـــــ: عشان خاطري إبعدوا كفايه لحد كده

إبراهيم بحزم:

ـــــ: أنا وعدت الناس بالجزء التاني من فضايح رشاد ودلوقتي معايا كل الورق اللي هيجيبه وإبنه للأرض مينفعش أبعد

باسم بغضب:

ـــــ: هيقتلوك..إفهم بقى يا غبي هيخلصوا منك قبل ما تفضحهم

إبراهيم بعند:

ـــــ: مش هيعرفوني.. وبعدين إحنا دلوقتي وقعنا في مشكلة أكبر أنا كنت متفق مع سامح إن إحنا هنفهم رشاد إن في تاجر هيشتري منه سلاح والداخلية تقبض عليه متلبس بس كده كل حاجه إتلخبطت بموت سامح..إفهم يا باسم أنا لا يمكن أبعد أبدا وخصوصا كده إتأكدت إني ماشي صح والكينج بدأ يقلق وعشان كده ظهر بسرعه وطالما قلق يبقى هيغلط ولما يغلط هيكشف

باسم بعصبية:

ـــــ: يعني مصمم؟

إبراهيم بجموم:

ـــــ: مستحيل أتراجع

باسم:

ـــــ: وناوي على إيه؟

إبراهيم:

ـــــ: مبدأيا كده لازم أنشر الفضايح اللي تحت إيدي دي

باسم:

ـــــ: بس لازم تكون عارف الخطوة اللي بعدها قبل ما تنشر ..عشان أكيد رشاد هيتحرك بسرعه ويحاول يعرف مين ورا الفضايح دي لازم تبقى أسرع منه وتوقعه قبل ما يوصلك

إبراهيم:

ـــــ: إدوني يومين بس..عندي فكره كده هلفها في دماغي وأقولكوا

نظر له عمار قائلا:

ـــــ: أنا تعبت يا إبراهيم كفايه كده

إبراهيم:

ـــــ: خدلك أجازه يومين إرتاح فيهم لحد ما أوصل لحل

باسم:

ـــــ: بص يا إبراهيم أنا مش موافق على أي حاجه ناوي عليها بس برضو قولي قبل أي خطوه تعملها وأنا أمري لله هفضل جمبك وأحاول أحميك لغاية ما نشوف آخرتها إيه؟؟

****

تململت ريهام في جلستها على الحاسب وإلتفتت لأختها قائلة:

ـــــ: وبعدين يا ليلي أنا هموت من القلق متفهميني هي يمنى لما كلمتك قالتلك إيه

ليلى:

ـــــ: إهدي يا بت زمانها قاعده مع أخوها دلوقتي بتفهم الليله وهتكلمنا

ريهام بدهشه:

ـــــ: أخوها مين؟؟

ليلى بتأفف:

ـــــ: هيبقى مين يعني..رامي طبعا

ريهام بذهول:

ـــــ: وإيه علاقة رامي باللي بيحصل

ليلي بإنفعال:

ـــــ: رامي هو اللي أنقذك وبعت الصور يا ناصحة..وهو اللي حرق شقة أحمد وهو اللي هيقولنا نطلع إزاي من الكارثه دي فهمتي؟؟

إتسعت عينا ريهام بذهول وهي تنظر لها بعدم إستيعاب ثم نهضت من على المقعد وإقتربت منها قائلة:

ـــــ: رامـــــــــي رامـــــي..أخو يمنى؟؟ مستحيل ده صاحب أحمد الروح بالروح

ليلى بإبتسامة ساخرة:

ـــــ: عشان كده هو الوحيد اللي عرف ينقذك

ريهام وهي تلقي بجسدها على فراشها قائلة :

ـــــ: أنا مبقتش فاهمه حاجه خالص إيه المتاهه دي؟

****

دخل إبراهيم مهموما لمكتبه وفوجئ عندما وجدها جالسه تنتظره

إبراهـــــيـــــم بدهشه:

ـــــ: يمني!!!!

يمنى وهي تقف قائلة بإرتباك:

ـــــ: آسفه لو جيت من غير معاد بس الموضوع خطير أوي

إبراهيم بإبتسامة واسعة:

ـــــ: معاد إيه وبتاع إيه..طب تصدقي ده أنا فرحان اوي فعلا كنت محتاج أشوفك أوي أهو حاجه حلوة في وسط القرف اللي أنا فيه..

أطرقت برأسها خجلا بينما كان يقترب منها ثم جلس على المقعد أمامها قائلا بلؤم:

ـــــ: نفعتك أجوبة الأسئلة اللي سألتيهالي

يمنى بخجل وهي تجلس قائلة:

ـــــ: أه نفعتني أوي..شكرا ليك

إبراهيم بإبتسامة واسعة:

ـــــ: طايب يكشي يطمر بقى

يمنى بدهشة:

ـــــ: نعم!!!

نظر لها بحب قائلا:

ـــــ: إنتي ناويه تخلصي عليا يعني؟؟

يمنى وهي تبتلع ريقها قائلة:

ـــــ: إبراهيم لو سمحت ركز معايا عشان أنا مش جايه ليك بنفسي إلا عشان عارفه إن الموضوع ميتأجلش وخفت ساره متفهمكش أو تقلق لما أحكيلها

نظر لها إبراهيم بقلق وإنحنى بجسده مقتربا منها وهو يشبك أصابعه ببعضهما قائلا:

ـــــ: خير في إيه؟

تنهدت بتوتر وهي تقول :

ـــــ: تعرف رشاد المصري وأحمد إبنه؟؟

رفع حاجبيه بإستغراب قائلا :

ـــــ: وإنتي تعرفيهم منين؟

يمنى بخفوت:

ـــــ: أنا معرفهمش أوي بس قريت في الفترة الأخيرة كلام كتير عنهم بيقول إنهم تجار أسلحة ومخدرات وكده

إبراهيم:

ـــــ: أيوه ماهو انا اللي نشرت الفضايح دي

نظرت له بذهول شديد وهي تقول:

ـــــ: إنت !!!

إبراهيم بإبتسامة وهو يعود بظهره لمقعده قائلا:

ـــــ: أيوه انا بس محدش يعرف إني ورا المعلومات دي تقدري تقولي سر لدواعي أمنية

إتسعت عيناها بذهول وأردفت قائلة بغضب:

ـــــ: وطالما إنت عارف إنه كده سايب أبوك ليه يدخل في شغل معاهم؟

صاح إبراهيم بصدمة:

ـــــ: ابويا أنا

يمنى:

ـــــ: أيوه.. دخل معاهم في صفقه لإنشاء قريه سياحية وهما ناويين ينصبوا عليه وياخدوا فلوسه

إبراهيم بعدم تصديق:

ـــــ: أنا ماليش علاقه بشغل بابا ومكنتش أعرف أصلا كل ده..بس إنتي عرفتي إزاي وإيه علاقتك بيهم؟؟

يمنى:

ـــــ: أنا ماليش علاقه بيهم..أنا عرفت كل حاجه بالصدفة من أخويا رامي

إبراهيم بذهول:

ـــــ: رامي مين!!

يمنى:

ـــــ: رامي أخويا يبقى صاحب أحمد رشاد وقدر يعرف من خلال واحد بيشتغل عند أحمد اللعبه دي كلها..وأحمد وأبوه راسمنها من فتره وفعلا الصفقة تقريبا تمت بين أبوك وبينهم ومش بعيد موضوع الشركة اللي إتحرقت دي كانوا هما السبب لأنهم عايزين يخسروا أبوك كل حاجه عشان ميفكرش ميتعاونش معاهم ويبقى هما طوق النجاة.. وبالطريقة دي ينصبوا عليه لما يحط فلوسه كلها في المشروع

إبراهيم بذهول:

ـــــ: شركة إيه اللي إتحرقت؟؟

يمنى بدهشه:

ـــــ: إنت كمان متعرفش إن شركة أبوك إتحرقت!!

إبراهيم بضحكة ساخرة:

ـــــ: ده إنتي تعرفي عن أبويا أكتر مني

يمنى بخنق:

ـــــ: إبراهيم ربنا يكرمك ركز معايا..كلكم كده في خطر لازم تلحق أبوك

إبراهيم بتمعن :

ـــــ: هي الحريقه دي كانت إمتى؟

يمنى:

ـــــ: قبل ما عمو علي يدخل المستشفى بيومين

إبراهيم بغضب:

ـــــ: يعني هما السبب في اللي حصل لبابا؟؟

حركت رأسها وهي تقول :

ـــــ: معرفش بس أكيد ليهم علاقه

إبراهيم وهو يضيق عينيه قائلا:

ـــــ: وهما ليه بيعملوا كده؟

يمنى بتوتر:

ـــــ: معرفش بس يمكن عشان إنت بتهاجمهم كتير في الجرايد ومن زمان عايزين ينتقموا منك ومش بعيد كمان عشان أحمد كان عايز يـــــ...

قطعت كلامها فجأه بخضه بعد أدركت أنها كادت تفضح أمر ريهام فإبتلعت ريقها بإرتباك في حين قال هو:

ـــــ: متكملي أحمد كان عايز إيه؟

يمنى بلعثمه:

ـــــ: عايز ينتقم لأبوه يعني وكده

إبراهيم وهو يزفر بعصبية:

ـــــ: أنا عايز أقابل أخوكي ضروري لازم أفهم منه كل حاجه

يمنى بقلق:

ـــــ: بس

قاطعها قائلا بحزم:

ـــــ: يمنى..إسمعيني كويس ..رشاد وإبنه مش بس بيتاجروا في كل حاجه ممنوعة ونصابين.. دول قتالين قتله وليهم علاقه بجرايم فظيعه حصلت ولسه بتحصل ومش لوحدهم في غيرهم بيساعدهم وبيحركهم وأنا شغال ليل نهار في الموضوع ده..أخوكي ده ممكن يساعدني كتير ومتخافيش إسمه مش هيجي في حاجه يعني أمان متقلقيش

يمنى بعد تفكير لدقائق:

ـــــ: ماشي يا إبراهيم مفيش مشكلة هخليك تقابله وتفهم كل اللي إنت عايزه..تحب إمتى؟

أجابها مسرعا:

ـــــ: دلوقتي حالا..هاخدك ونطلع على عندكم

يمنى:

ـــــ: لالالا..بلاش عندنا في الفيلا أنا مش عايزه ماما تعرف حاجه..أنا هكلم رامي يقابلنا في أي حته

إبراهيم:

ـــــ: ماشي ..اللي يريحك

****

الفصل الثالث والعشرون :

في أحد المقاهي في الإسكندرية وعلى طاولة في أحد الأركان بعيدا عن صخب الحياة كان إبراهيم جالسا أمام رامي يتابع حديثه ومع كل كلمة تخرج من فمه يزاد حنقه وغضبه ودهشته في نفس الوقت..

وبتنهيده عميقه عبرت عن ما يعتلي صدره من هموم قال :

ـــــ: وهما هيعملوا كده إزاي؟

إنحنى رامي بإتجاهه وأجابه شارحا:

ـــــ: اللي حصل إنهم إتفقوا مع شركة "علي الحماد "على مشروع لقرية سياحية هتكلف حوالي مية مليون جنيه وإن شركة الحماد هتدفع خمسين وشركة نجمة مصر اللي هي تبع شركات المصري هتدفع خمسين بس اللي هينفذ المشروع وهيجيب المهندسين والعمال نجمة مصر لأنها طبعا الشركة الأكبر وبكده هيبقى نسبتها أعلى..يعني شركة الحماد ممول مش أكثر بس هتكسب إسم قوي جمب شركات المصري وأرباح عالية من القرية دي

زفر إبراهيم ثم قال:

ـــــ:وبعدين؟

رامي:

ـــــ: الأرض اللي خدوها عشان يعملوا عليها المشروع أصلا لمسثمر إسمه عبدالمنعم محمد..الراجل ده يبقى إبن خالة رشاد المصري ورشاد مشتراش الأرض زي ماقال العميل بتاعه لشركتكم لأن الأرض لسه بإسم عبدالمنعم وهيتبني فعلا عليها قرية سياحية بس لشركات عبدالمنعم مش لشركات المصري..

تنهد رامي ثم أكمل قائلا:

ـــــ: واللي حصل إن عميل شركات المصري خد المهندس بتاع شركة والدك للموقع اللي هتتبني عليه القرية بتاعة عبدالمنعم وقاله إنها أرض رشاد المصري والمفروض إن والدك هيدفع مقدم بمبلغ خمسه وعشرين مليون عشان المشروع يبدأ ويحطوا الأساسيات والإتفاق إنه يدفع الباقي بعد مايكمل نص المشروع

إبتسم إبراهيم بحنق وهو يقول:

ـــــ:وطبعا بعد ما بابا يدفع الخمسة وعشرين مليون هيكتشف إن المشروع وهمي وتبقى الفلوس بخ

رامي:

ـــــ: بالظبط كده وأصلا شركة نجمة مصر دي معمولة من خمس شهور بس وسهل جدا تتصفى وتتقفل ومحدش يقدر يثبت إنها دخلت في أي مشاريع وتقريبا في حد من جوه شركات الحماد بيساعد رشاد وإبنه لأنه محمد قالي إنهم مظبطين أمورهم كويس ووالدك مش هيعرف يثبت عليهم حاجة وبمجرد ما الشيك يتمضي بالمبلغ هتبقى اللعبة خلصت

إبراهيم ببجمود:

ـــــ: إنت متأكد من المعلومات دي؟

رامي بثقة:

ـــــ: متأكد منها بنسبة متين في الميه يا إبراهيم..أنا جايب المعلومات دي من مدير أعماله

إبراهيم وهو يعض شفتيه غيظا قائلا:

ـــــ: يا ولاد التيييييييت..ده كده بقى ليا معاهم تار غير موضوع بلاويهم ده

رامي بقلق:

ـــــ: بص يا إبراهيم عايزك تعرف حاجه الناس دول معندهمش مانع يهدموا أي حاجه عشان مصلحتهم ..أنا كنت فاكر إن الفلوس هي اللي بتخليهم بالقوه دي بس طلع الموضوع أكبر من الفلوس دي ناس مسيطره سيطرة كاملة على كل حاجه

شبك إبراهيم أصابع يده على الطاولة وهو ينظر لرامي نظرات ثاقبة قائلا:

ـــــ: وإنت بتعمل كده ليه؟؟ بتفضح صاحبك ليه

عاد رامي بظهره للمقعد قائلا :

ـــــ: أولا أحمد عمره ما كان صحبي الموضوع كله مصالح.. ولا أنا بطيقه ولا هو بيطقني بس متفهمش مستحملين بعض ليه يمكن كل واحد مستني فرصة إنه يخلص على التاني

إبراهيم بإبتسامة:

ـــــ: وإنت جتلك الفرصه تخلص عليه على طبق من دهب

رامي:

ـــــ: مش بالظبط كده..أنا لما قلت ليمنى مكنتش عارف إنها هتقولك إنت بالذات ولا كنت أعرف إنك بتحاربهم أصلا أنا بس كنت عايزها تحذركم..يعني مش ده الدافع الوحيد ليا..الدافع التاني إني ممكن أكون غلطت في حياتي كتير لكن برضو إبن أصول ومقبلش أشوف حد ممكن يروح في شربة مايه كده ويتظلم ويضيع وأنا أقدر أساعده وأسكت..وثالثا بقى إن أختي صاحبة إخواتك ليلى وريهام يعني إنتوا معارفنا برضو

إبراهيم بإستفهام:

ـــــ: ده إنت تعرف العيله بقى

رامي بإبتسامة:

ـــــ: يعني..أصل أنا زميل ليلي وريهام في الجامعة وأعرفهم من خلال يمنى يعني

رفع إبراهيم حاجبه قائلا بإعجاب:

ـــــ: إنت لسه بتدرس ده أنا إفتكرتك مخلص وبتشتغل باين عليك ذكي وعاقل

رامي بضحك:

ـــــ: تبقى مخدوع فيا ..أنا في آخر سنه هندسة وبشتغل في الشركات بتاعتنا

أسند إبراهيم مرفقيه على الطاوله وهو يقول مبتسما :

ـــــ: شكلنا هنتفق

إنحنى رامي بإتجاهه قائلا:

ـــــ: إزاي؟

إبراهيم وهو يشير له بسبابته قائلا:

ـــــ: عندك إستعداد تساعدني أفضح أحمد وأبوه فضيحة كاملة ونقلب عليهم الدنيا عاليها واطيها

رامي بإبتسامة واسعة:

ـــــ: شكلنا إتفقنا خلاص يا باشا

إبراهيم بضحكة عاليه:

ـــــ: تعجبني

وأردف قائلا:

ـــــ: بص بقى أنا هحتاج الراجل بتاعك ده أوي الفتره الجاية

رامي بإماءه من رأسه:

ـــــ: تمام..قولي عايز إيه بالظبط

إبراهيم :

ـــــ: هفهمك كل حاجه بس ركز في كل حرف عشان اللي هقوله ده هيقف عليه مصير ناس كتير أوي ولازم نتحرك بأسرع وقت

إتفق كلاهما على الخطه التي قفزت في رأس إبراهيم أثناء جلوسه مع رامي لم يدر إبراهيم لماذا فرح بإتفاقه مع رامي.؟

هل لأنه وسيله تقربه من هدفه.؟

أي هدف فيهم..؟؟

الإنتصار في حربه الهوجاء مع الكينج ومن معه؟

أم لأنه يقربه من قلب حبيبته يمنى؟

على أي حال لا شيء يخسره.. يعلم جيدا أنه لتنال من الملك في الجهة المقابلة وتنتصر يجب عليك أن تتوقع رد فعل عدوك

إياك أن تظن أن الذكاء والموهبه كفيلان لأن تنتصر..

في معركة القوة والسلطة توقع رد فعل عدوك بل ضع نفسك محله وانظر ماذا ستفعل ثم حدد خطتك ونفذها..

****

بهدوء وبحذر شديد إنتشرت الأخبار بين الموظفين في مجموعة شركات الأسيوطي أن "شادي" يستعد لإنجاز صفقة كبيرة ستغير كل شيء..صفقة بيع أسلحة..وبدأ الكلام يكثر والحديث يزيد ..حيث شق الخبر طريقه لآذان الجميع..وفي مكتب شادي كان غارقا بين أوراقه حينما طرق أحدهم الباب ثم دخل

رفع شادي رأسه لتقع عينه على " نهى" التي تتقدم نحوه تتمايل بإغراء..!!

شادي بإبتسامة وهو يشير لها بسبابته قائلا:

ـــــ: نهى صح؟

نهى بضحكة صغيرة وهي تتقدم نحوه :

ـــــ: صح يا باشا ده إنت كمان ذاكرتك حديديه أهو

قام شادي من على مقعده وإتجه نحوها قائلا:

ـــــ: وهو في حد ينسى القمر برضو إتفضلي أقعدي

نهى بغنج وهي تجلس على أحد المقاعد:

ـــــ: طيب والقمر ده طالب منك خدمه ينفع

جلس شادي أمامها قائلا:

ـــــ: يا خبر.. خدمه واحده بس..إنت تؤمر ياجميل

نهى وهي تضع ساق فوق ساق ليرتفع فستانها الضيق القصير ويكشف أكثر عن ساقها قائلة:

ـــــ: أنا خريجة إدارة أعمال وبيشغلوني في الحسابات ومش راضيين ينقلوني ممكن يا باشا تخليهم على الأقل يرقوني شويه أنا زهقت من الوضع ده

حك شادي ذقنه وهو يتصنع التفكير ثم قال:

ـــــ: بس الحسابات شغلها مهم أوي

نهى :

ـــــ: أنا زهقت منها عايزه أبقى في شغلانه أرقى تليق بيا يعني سكرتيره ليك مثلا وصدقني هساعدك أوي أنا بقالي هنا ست سنين من أول ما إتخرجت يعني هظبطلك شغلك أوي وأبقى تحت أمرك

شادي بإبتسامة واسعة وبغمز:

ـــــ: تصدقي أنا محتاجك أوي في الفتره دي

نهى بمياصه وهي تنحني نحوه قائلة:

ـــــ: يعني موافق

عاد بظهره للخلف وصمت دقيقه وهو ينظر لها بتمعن ثم إنفرجت شفتاه قائلا بصرامه:

ـــــ: لأ

إتسعت عيناها بدهشة فإستطرد قائلا بإبتسامة واسعة ماكرة:

ـــــ: لأ مش هتبقي سكرتيره أنا هعينك مديرة أعمالي مع عبدالعزيز إيه رأيك؟؟

نهى بعدم تصديق:

ـــــ: بجد ؟

شادي بجدية:

ـــــ: بجد طبعا ومش هرجع في كلمتي وإنتي من دلوقتي مديرة أعمالي بس وريني شطارتك بقى

نهى بسعادة :

ـــــ: أنا بجد مش عارفه أشكرك إزاي أنا مبسوطه أوي

قام شادي من مكانه ووقف أمام نافذة المكتب ينظر للخارج قائلا بتنهيده:

ـــــ: بس قولي يارب أفضل معاكوا عشان تفضلي زي ما إنتي مديرة اعمالي

نهى وهي تتجه إليه قائلة بدهشة:

ـــــ: ليه هو إنت ممكن تسيبنا؟؟

إلتفت لها قائلا:

ـــــ: بصي يا نهى أنا إرتحتلك وهكلمك بصراحه..إنتي عارفه داليا لما كانت ماسكة المجموعة كانت مش مشغلاها خالص ومركزه على صفقات بتجيب فلوس زي الرز بس خطر..أنا بقى عايز أشتغل على الإتنين المجموعه والصفقات دي وهي مش راضيه تساعدني وتقولي معلومات عن عملاء الصفقات دي وأنا معييش سيوله تقوم المجموعة من غير شغل خارجي

نهى:

ـــــ: متقلقش يا باشا..أنا كنت المسئولة في الحسابات عن الموضوع ده وداليا هانم كانت معينه هنا ٦ بيظبطولها الشغل ده من ضمنهم هادي بيه اللي كان ماسك المصنع وأنا أعرفهم كلهم على فكره وممكن أجمعهملك كلهم ونتفق كلنا هنعمل إيه

شادي بلهفه:

ـــــ: بجد يا نهى؟؟هتقدري

نهى بإبتسامة:

ـــــ: طبعا يا باشا هقدر هو في أغلى منك

شادي:

ـــــ: لو بجد عملتي كده أنا هكافئكم إنتو الستة مكافئه عمركوا ما هتتخيلوها أبدا وخصوصا إنتي ده أنا هبهركم بس مش عايز داليا تعرف أي حاجه عن الموضوع ده تمام

نهى بفرح:

ـــــ: متقلقش محدش هياخد خبر خالص

إبتسم شادي إبتسامة واسعة وأطلت من عينيه نظرات النصر المصاحبة للسخرية

****

في غرفة رامي كانت يمنى جالسة أمامه ترمقه بنظرات عصبية بينما كان منشغلا بهاتفه وفجأه قالت:

ـــــ: ممكن أعرف المعلومات دي كلها عرفتها إزاي؟

رامي بلامبالاه وهو مازال منشغلا بهاتفه:

ـــــ: مش مهم تعرفي يا يمنى..المهم دلوقتي إني إتفقت مع إبراهيم وهنشتغل على كبير اوي

يمنى بحنق:

ـــــ: لأ لازم أعرف يا رامي..عرفت كل ده إزاي وعرفت تحرق شقته إزاي وكل ده ليه؟؟

رفع رامي رأسه ناظرا لها قائلا:

ـــــ: طب هقولك بس بشرط يبقى سر ميطلعش لجنس مخلوق

يمنى بلهفه:

ـــــ: ماشي موافقه

وضع هاتفه جانبا ثم إقترب منها وهو يقول بهمس:

ـــــ: المعلومات بتاعة شركة "علي الحماد" عرفتها من محمد مدير أعماله.. أصلا محمد ده بيكره أحمد أوي عشان مخلهوش يروح يشوف أمه قبل ما تموت ونفسه ينتقم منه عشان كده قالي كل الأخبار دي..أما بقى موضوع ريهام أنا عرفته من احمد نفسه وزقيت عليه بت صايعه إسمها دنيا عملت عليه حوار كده وإشتغلته

يمنى بتمعن:

ـــــ: إزاي يعني إشتغلته؟

رامي:

ـــــ: دفعتلها فلوس مقابل إنها تصورلي أحمد وهو معاها وركبت كاميرا في شقة أحمد وهي عملت عليه دور إنها بنت وهو إغتصبها عشان احمد ميشكش إنها مبعوته من حد.. وإتفقت مع جلال كان عامل حفله في فيلا كبيرة خليت دنيا تقنع أحمد يروحوا الحفلة وهناك حطتله منوم في الزفت اللي بيطفحه ونام عشان هو كان ناوي يرجع الشقه لما صحابك هددوه..وخدنا منه كارت الميموري والهارد بتاع الاب توب وشريط الفيديو بتاع الكاميرا بعته لريهام وولعت في الشقه عشان عارف إنه ديب وممكن يكون عنده نسخه تانيه وبعدين رحتله الحفله وكأني شفته صدفه عشان ميشكش في حاجه بس وخليت عمرو صاحبي اللي حذر ليلى في الأول يبعت الحاجه لريهام

يمنى بذهول:

ـــــ: كل ده يطلع منك يا رامي؟؟

رامي بسخرية:

ـــــ: هو إنتي فاكراني عيل ولا إيه

يمنى بخبث:

ـــــ: هو إنت قلتلي قبل كده البت اللي بتحبها إسمها إيه؟؟

إبتسم رامي قائلا:

ـــــ: أنا مقلتلكيش إسمها أصلا

يمنى بمكر:

ـــــ: خلاص مش محتاج تقولي ماهو إنت معملتش كل ده عشان تنقذها وتنقذ أبوها من فراغ كده

رامي بإبتسامة واسعة:

ـــــ: ناصحه ياختي

يمنى:

ـــــ: ومقلتليش ليه يله مش أختك أنا؟

رامي:

ـــــ: ماهو إنتي واخده عني فكرة إني صايع وخفت ما تصدقينيش بس والله أنا عايز أبقى كويس ونظيف وفعلا بحبها بجد

يمنى بسعادة:

ـــــ: وأنا مصدقاك يا حبيبي وهساعدك كمان بس عايزه منك طلب

رامي بفرح:

ـــــ: قولي

يمنى:

ـــــ: تاخد بالك من الصلاه وتبعد عن الحرام وكمان عايزاك تروح تشتغل مع أخوك في المجموعة وتفكك خالص من الشغل مع جوز أمك دول ناس شمال ومش مريحين خالص

رامي:

ـــــ: أنا معنديش مشكله في كل ده بس خليكي جدعة وأفقي جمبي بقى

يمنى بسعادة:

ـــــ: والله كنت عارفه إنك في يوم هتتغير وهتبقى أحسن في الدنيا ده إنت توأمي يلا وحافظاك

رامي وهو يحتضنها قائلا:

ـــــ: يا روح قلب أخوكي إنتي ميحرمنيش منك أبدا يا بت يا سكره

****

في المكتب بالجريدة كان إبراهيم جالسا بجوار عمار وهو يحكي له ماحدث مع رامي

عمار بضحكة عالية:

ـــــ: يخرب بيتك يا هيما..إنت إيه يا إبني مفيش حاجه بتقف في وشك؟؟

إبراهيم بإبتسامة:

ـــــ: والله يا إبني ولا أعرف..أنا كنت قاعد في أمان الله لقيت رامي ده طلعلي من تحت الأرض لا أنا أعرفه ولا هو يعرفني

عمار:

ـــــ: أيوه بقى يا عم ..مظبطاك يمنى آخر حاجه

إبراهيم بغيظ:

ـــــ: لم نفسك يله..الله

عمار:

ـــــ: ماشي يا عم الحمش المهم ناوي علي إيه ؟

إبراهيم:

ـــــ: أنا إتفقت مع رامي هيخلي الراجل بتاعه يلعب في دماغ أحمد إن في حد عايز يشتري سلاح منهم

عمار:

ـــــ: والحد ده يبقى مين..ماهما أكيد عارفين شكلك يعني متقوليش هتروح إنت؟

نظر له إبراهيم بخبث قائلا:

ـــــ: ومين قالك إني أنا اللي هروح؟؟

إتسعت عينا عمار بخضه وهو يقول:

ـــــ: إبراهيم متهزرش أنا مش هروح للناس دي لو حصل إيه

إبراهيم:

ـــــ: يا عموره يا حبيبي يرضيك يعني تعبنا كله يروح كده وبعدين إحنا هنغير شكلك شويه نركبلك لحيه نلبسك نظاره وكاب يعني عشان لو شافوك بعد كده في اي حته ميعرفوش إنه إنت

صاح فيه عمار قائلا:

ـــــ: إيه جو الأفلام ده يا إبراهيم أنا مش قد الناس دي هطينلك الدنيا صدقني..بلاش أنا

إبراهيم:

ـــــ: يا عمار معندناش حل تاني..كلنا في خطر وانا هحفظك هتقول إيه متقلقش

عمار بعناد وهو ينهض قائلا:

ـــــ: قلتلك لأ يعني لأ إنت خلاص إجننت رسمي وانا مش عايز يجرالي زي اللي حصل لسامح..أنا ماشي.. سلام يا صاحبي

ضرب إبراهيم بيده بقوه على المكتب بحنق..فآخرما توقعه أن يرفض عمار مساعدته وهو على بعد خطوة واحدة فقط..ما الحل الآن ..؟

تناول هاتفه ومفتاح سيارته ونزل من المكتب..ركب سيارته وتوجه بها إلى الفيلا فهناك شخص يجب أن يعطيه تفسير لتصرفاته غير المفهومه مؤخرا..!!

****

هتفت ريهام بسعادة قائلة:

ـــــ: يعني خلاص يا ساره..مفيش احمد تاني هنرتاح

ساره:

ـــــ: يمنى بتقولي منقلقش خلاص هما إتصرفوا

ليلي بقلق:

ـــــ: هما مين وإتصرفوا إزاي ورامي عمل كده ليه؟؟

ساره:

ـــــ: كفاياكو أسئله بقى..هو إيه تحقيق المهم إن إحنا خلصنا وبكره نقابل يمنى ونعرف منها كل اللي حصل

ليلى بتعب:

ـــــ: طب أنا رايحه انام عشان تعبانه أوي

غادر كل من ليلى وساره إلى غرفهما فهما في حاجه إلى الراحة بعد موجة الصدمات المتتالية الآتي تعرضن لها ..

أما ريهام فقد تناولت هاتفها وإتصلت برامي فعقلها يريد تفسيرا لما يحدث

أتاها صوت رامي قائلا بسعادة:

ـــــ: ريهام بنفسها بتكلمني يادي النور

ريهام بلعثمه:

ـــــ: بص أنا طبعا لازم اشكرك على اللي إنت عملته معايا بس ليه عملت كده وأحمد صاحبك؟؟

رامي بتنهيده:

ـــــ: عشان أحميكي منه أصلا من الأول مكانش المفروض أعرفك عليه بس كنت فاكر إنكم هتبقوا صحاب عادي

ريهام بتوتر:

ـــــ: طب هو إنت شفت الصور؟

هتف رامي بغيظ:

ـــــ: خلاص إنسي يا ريهام أنا مش عايز أفتكر لا الصور ولا حاجه ممكن متفتحيش الموضوع ده تاني ولا إنتي لسه بتحبيه؟؟

ريهام بحنق:

ـــــ: أحب مين .؟! أحمد..ده أزبل إنسان عرفته وشفته وخلاص نسيته أصلا

رامي بسعاده:

ـــــ: طب الحمدلله يا ريهام خدي بالك من نفسك ومتقلقيش من أحمد خالص مش هيعرف يعملك اي حاجه أنا هتصرف معاه صح

ريهام بإمتنان:

ـــــ: بجد مش عارفه أشكرك إزاي يا رامي..إنت جدع أوي وراجل أوي كمان

رامي بسعادة بالغة:

ـــــ: تسلمي أنا بس عايز أشوفك مبسوطه على طول

ريهام بخجل:

ـــــ: طب أنا هقفل بقى دلوقتي أنا كنت عايزه أشكرك بس يلا سلام

رامي:

ـــــ: خدي بالك من نفسك..سلام

****

إنشغل الأصدقاء الثلاثه حسام ومحمد وشادي مع العريس يوسف..التجهيزات للفرح أخذت وقتهم وجهدهم ..كانت السعاده تطل من أعين الجميع لرؤية صديقهم فرحا بحفل زفافه الذي لم يتبق عليه سوى عدة أيام قليله

وفي سيارة شادي..

محمد وهو يتنهد بتعب:

ـــــ: يعني أنا كان مالي ومال الهم ده هو أنا اللي هجوز؟

يوسف:

ـــــ: مردودالك في فرحك ياخويا

محمد بسخرية:

ـــــ: مش باينلها في فرح..المهم قولي يا شادي إحنا هنعمل إيه مع البت اللي إسمها نهى دي واللي معاها؟

حسام بضحكه عالية:

ـــــ: أما البت دي طلعت عبيطه بشكل

شادي بإبتسامة:

ـــــ: بس إيه رأيكم فيا مش قلتلكم هم هيفضحوا نفسهم؟

يوسف :

ـــــ: طب وإنتوا هتعملوا إيه

شادي:

ـــــ: هستخدمهم لمصلحتي ..أولا هبعد عن خطر داليا وتدخلها في الشركة.. والعيال دول هيساعدوني ..ثانيا بقى هسيبهم يشتغلوا معانا يمكن في يوم من الأيام أحتاجهم لو حبيت أخلص على داليا كشهود مثلا

حسام:

ـــــ: بس تضمن منين إن العيال دي متخونكش وتتفق مع داليا عليك

شادي:

ـــــ: الفلوس يا حسام تعمل اللي ميعملوش السحر والعيال دي لو شبعت هيبقوا تحت أمرنا

محمد بتفكير:

ـــــ: بس داليا أكيد هتعرف لما تلاقيهم مش بيساعدوها ومش بيجبولها أخبارك

شادي:

ـــــ: ومين قالك إنهم مش هيجبولها أخباري بالعكس أنا هخليهم ينقلولها أخبار المجموعة والشغل بس الأخبار اللي انا عايزها توصل لداليا مش اللي هي عايزه توصلها

يوسف بإبتسامة:

ـــــ: أنا حاسس إني قاعد في المخابرات العامة

حسام بضحك:

ـــــ: إنت لسه شفت حاجه ده إحنا داخلين على جنان رسمي يابا

****

دخل إبراهيم الفيلا ووجد ساره أمامه فسارع قائلا:

ـــــ: فين باسم؟

ساره بدهشة:

ـــــ: في أوضة المكتب عند خالو

إنطلق سريعا إلى حيث مكتب والده وبداخله عشرات الأسئلة وقبل أن يفتح الباب سمع باسم يقول:

ـــــ: أنا بصراحه مش قادر أفهمك يا خالو إزاي يعني بعد اللي شفناه في الجرايد تقولي نفضل معاهم كده ممكن نخسر كتير

علي بهدوء:

ـــــ: خلاص يا باسم ده أخر قرار ليا ومش هرجع فيه مفهوم

بحنق شديد فتح إبراهيم باب المكتب وهو يقول:

ـــــ: الله الله ده مش بس إنت يا باسم كنت عارف وساكت كمان حضرتك يا بابا

هب علي قائلا بغضب:

ـــــ: إنت إزاي تدخل بالطريقه دي؟

إبراهيم وهو يغلق الباب:

ـــــ: فهموني بقى هو إيه اللي بيحصل بالظبط..من إمتى وإنتوا عاملين صفقه مع رشاد المصري وليه مصمم يا بابا تكمل معاه؟

علي بعصبيه:

ـــــ: وإنت مالك؟؟ من إمتى وإنت بتفهم في البيزنيس

باسم:

ـــــ: إهدوا ياجماعه وصلوا على النبي المواضيع متتخدش كده

إبراهيم بحنق:

ـــــ: لو مش فارق معاكم سمعته اللي زي الزفت برضو لازم توقفوا شغلكم معاه عارفين ليه لأن رشاد المصري وإبنه عاملين خطه عشان ينصبوا علينا ويدخلونا في مشروع القرية السياحية وبعدين ياخدوا الفلوس ويخلعوا

باسم بذهول:

ـــــ: إنت عرفت الكلام ده منين يا إبراهيم؟

إبراهيم:

ـــــ: عرفته من مطرح ما عرفت المهم دلوقتي ان الشركة وبابا في خطر ولازم تتصرفوا قبل ما العصابة دي تاخد كل حاجه

فاجئهم علي بهدوء شديد وبحزم قائلا:

ـــــ: مجبتش جديد..كل ده أنا كنت عارفه وبرضو هكمل معاهم

إلتفتا كلاهما إلى علي بذهول وعدم تصديق وبادر إبراهيم قائلا:

ـــــ: أنا مش فاهمك يا بابا بقولك هتخسر كل حاجه

علي بإصرار:

ـــــ: أنا مش هخسر حاجه متقلقوش أنا اللي هخسرهم والصفقه دي هتم يعني هتم

إبراهيم بغضب:

ـــــ: وموضوع الشركة اللي إتحرقت دي مقلتلناش ليه عليها يا بابا؟

صاح بصوت عالي:

ـــــ: قلتلك ملكش دعوه يا إبراهيم مش إنت اللي هتقولي أعمل إيه ومعملش إيه فاهم

إبراهيم:

ـــــ: يا بابا أنا خايف عليك

دخلت عليهم منى ومعها إيمان للمكتب بعد سماعهم الصوت العالي وهي تقول بفزع:

ـــــ: في إيه بتتخانقوا ليه

إيمان:

ـــــ: في إيه يا باسم؟؟

باسم بتوتر:

ـــــ: مفيش مفيش متشغلوش بالكم ..تعال معايا يا إبراهيم عايزك في كلمتين

وجذبه من ذراعه وأخرجه من المكتب وصعدا معا إلى غرفة باسم ..أدخله رغما عنه وأغلق الباب في حين قال إبراهيم بحنق:

ـــــ: أنا مش قادر أفهمه هو ليه بيعمل كده؟

إلتفت له باسم قائلا:

ـــــ: إهدى بس يا إبراهيم خلينا نعرف نكلم

إبراهيم بعصبية:

ـــــ: وإنت إزاي يا باسم تبقى عارف إنه بيشتغل مع رشاد وتسكت وإنت بنفسك اللي محذرني منه

باسم:

ـــــ: أنا مكنتش أعرف إن شركة نجمة مصر تبع شركات المصري ولما عرفت قلتله لازم نوقف الشغل بس هو رفض وصمم إنه يكمل معرفش ليه؟؟

إبراهيم بإنفعال:

ـــــ: وإيه موضوع الحريقه دي؟

باسم:

ـــــ: إحنا معرفناش إيه السبب وبعدها أبوك تعب وقالي مقولش لحد ومفيش حد يعرف غير ساره

إبراهيم:

ـــــ: إحنا لازم نمنع بابا بأي شكل ده كده هو بيشتغل مع مجرمين وكمان ناويين ينصبوا عليه

جذبه باسم من يده وأجلسه ثم جلس بجوار قائلا:

ـــــ: وإيه حكاية النصب دي عرفتها منين؟؟

إبراهيم:

ـــــ: إسكت مش أنا النهارده عرفت معلومات مكنتش أحلم بيها ووصلت لحل في موضوع رشاد بس عمار بقى مش راضي يساعدني وخايف

ضيق باسم عينيه وهو يقول:

ـــــ: أنا مش فاهم حاجه متفهمني إيه اللي حصل

****

في شركات رشاد المصري صاح بغضب في الرجال الواقفين أمامه وعلى وجهه شرارات متطايرة قائلا:

ـــــ: وبعدين بقى في اللي بيحصل ده هو أنا مشغل عندي حمير مبتفهموش..معاكم بس ٢٤ ساعه تعرفولي مين إبن التيييييت اللي بينشر الأخبار دي مفهوم يلا غوروا من هنا

بعد خروج رجاله من الغرفة ألقى بجسده على المقعد قائلا بصوت مهزوز:

ـــــ: اللي إحنا فيه ده مصيبه سوده

أحمد بحنق:

ـــــ: واللي انا مش قادر أفهمه سامح إتقتل ليه؟

رشاد بعصبيه:

ـــــ: كل حاجه مش مفهومه بس إحنا لازم نوقف سيل المقالات اللي بتنزل دي عشان الكبير زعلان أوي وممكن كده ببساطه يخلصوا مننا لأننا بقينا مصدر قلق

أحمد وهو يعض شفتيه ببغيظ:

ـــــ: دلوقتي بقينا قلق بعد ما كنا بنظبطلهم كل حاجه

رشاد بوجوم:

ـــــ: الناس دي مبتهزرش والكبير لو زعل يبقى إقرا على روحنا الفاتحه

احمد:

ـــــ:متقلقش طالما عرفنا ان المصدر جريدة الصباح يبقى اكيد هنوصل للصحفي اللي ورا الاخبار دي

رشاد بغل:

ـــــ: أنا بس أوصله وهخليه يندم ندم السنين على عملته السوده دي

****

الفصل الرابع والعشرون :

إلتفتت ساره تنظر لرفيقتها قائلة بسعادة:

ـــــ: عارفه يا نوال إنتي بتفكريني بصحبتي في القاهره كنت بحبها اوي كانت شبهك كده

نوال بضحك:

ـــــ: بس أكيد أنا أحلى

ساره وهي تمط شقتيها:

ـــــ: إنتوا معندكوش مريات في البيت يا بت..مش شايفه شكلك أنا معرفش مستحملاكي ليه

نوال:

ـــــ: بغض النظر عن الإهانه الموجهه ليا بس إنتي متقدريش تعيشي من غير يا بت

ساره بدهشه مصطنعه:

ـــــ: لا والله !! وده من إمتى ده

نوال بثقه:

ـــــ: من دلوقتي..المهم يلا بينا بقا نتزل تحت نشوف العمال بيعملوا إيه لا مستر رأفت يطب علينا وميشوفناش واقفين مع العمال

ساره:

ـــــ: الفيلا دي مميزه أوي..موقعها..شكلها وتصميمها..حتى الغرف فيها مش تقليدية..وأوض جوه أوض وحاجات مش طبيعيه كده حتى الباد روم غريب أوي

نوال بإبتسامة:

ـــــ: عشان دي فيلا لأهم عميل لشركتنا..الكبير أوي

****

هبطت يمنى للأسفل وتوجهت لباب الفيلا لتغادر حين سمعت صوت داليا تقول بهدوء:

ـــــ: رايحه فين يا يمنى؟

إلتفتت لها يمنى قائلة:

ـــــ: خارجه أقابل صحابي

قامت داليا من على الأريكة وتوجهت إلى يمنى وهي تقول :

ـــــ: صحابك ولا شادي؟؟

يمنى بنفاذ صبر:

ـــــ: حتى لو شادي إيه المشكله مش أخويا ولا بقابل حد غريب أنا؟

داليا:

ـــــ: قابليه براحتك بس ملكيش دعوه برامي متحاوليش تقتعيه إنه يشتغل مع شادي

يمنى بدهشه:

ـــــ: إنتي عرفتي منين؟

داليا بضحكة ساخرة:

ـــــ: أنا مفيش حاجه مبعرفهاش يا يمنى

يمنى بتحدي:

ـــــ: أومال عايزاه يشتغل مع مين يا ماما؟؟ مع جلال اللي ميعرفش غير الصياعه والبنات والشرب ولا مع أحمد اللي هو وأبوه مجرمين ونصابين وحرميه

داليا وهي تكتم غضبها:

ـــــ: قصدك أحمد إبن رشاد؟؟إنتي جبتي الكلام ده منين؟

يمنى وهي تزم شفتيها بحنق قائلة:

ـــــ: من الجرايد يا ماما..الدنيا مقلوبه عليهم دول ناس ميعرفوش ربنا وأكيد إنتي عارفه كده..إزاي بتشتغلي معاهم وهما كده أنا مش فاهمه؟؟

صاحت داليا بغضب قائله:

ـــــ: هو إنتي هتعلميني المفروض اشتغل مع مين وأبعد عن مين؟؟وإنتي من إمتى بتفهمي في شغلي ولا بتدخلي فيه ولا شادي بيقويكي عليا؟

بدت على وشك البكاء لكنها تداركت نفسها بسرعة وهى تقول:

ـــــ: ماشي يا ماما إنتي حره إعملي اللي إنتي عايزاه بس خلي رامي يبعد عنهم ممكن يجروه معاهم وأنا ماصدقت ربنا هداه

داليا :

ـــــ: ملكيش دعوه بأخوكي وكلامي بس اللي هيتنفذ وغير كده مش هيحصلك طيب فاهمه

نظرت لها يمنى بألم شديد وتركتها وغادرت المكان فلم تعد تحتمل قسوة والدتها وعدم إهتمامها بمشاعرها

****

في غرفة باسم كان يقف مستندا على الجدار عاقدا ذراعيه أمامه وهو ينظر لإبراهيم قائلا :

ـــــ: بس كده في مشكلتين يا برنس

إبراهيم بإنتباه:

ـــــ: إيه هما؟

باسم:

ـــــ: الأولى عمار..والتانية إن رشاد مستحيل يوافق يبعلك أي سلاح دلوقتي؟

إبراهيم بدهشة:

ـــــ: ليه؟

باسم :

ـــــ: عشن ببساطه حضرتك معيشه في جو رعب دلوقتي بسبب الأخبار اللي بتنشرها عنه وطبيعي يتوقع إنه يكون مطب من الداخيله عشان يقع

أسند إبراهيم رأسه على الفراش وهو يقول :

ـــــ: وبعدين بقى وأنا اللي إفتكرت إنها إتحلت

باسم بتفكير:

ـــــ: هو في حل بس هيبقى محتاج مجازفه شويه

إبراهيم بلهفه:

ـــــ: إلحقني بيه

باسم وهو يجلس أمامه على الفراش قائلا:

ـــــ: تسلمه الجزء التاني من البلاوي السوده بتاعته

إبراهيم بدهشه:

ـــــ: نعم ياخويا

باسم بمكر:

ـــــ: إفهمني الأول وبعدين قرر..لو إفترضنا إن عمار وافق يروحله هيعرض عليه إنه يشتري منه سلاح وطبيعي يرفض لأنه مرعوب حاليا وكده هنخسر كل حاجه بدري بدري بس إنت بقى ممكن تأجل موضوع فضيحته ده اللي مش هيفرق كتير وتكسب حاجه أكبر إنك تخليهم يمسكوه متلبس وعمار هيعرض عليه إنه يجيبله الورق اللي معاك ويمنع المقالات دي مقابل صفقة الأسلحة وكده هو هيطمن وهيخش بقلب جامد

إبراهيم بتمعن:

ـــــ: طب إفترض لعب بينا وخد الورق ومكملش الصفقة؟

باسم بثقه:

ـــــ: مش هيحصل لأنه من مصلحته يكسب منك هو مش خسران حاجه كده بالعكس.. بس هيفضل موضوع عمار لازم تقنعه

إبراهيم بتردد:

ـــــ: إنت رأيك كده؟

باسم بثقه :

ـــــ: أيوه وشايف إن مفيش حل غير كده

إبراهيم:

ـــــ: طيب ولو سأل عمار إزاي هيجبله الورق ده هيقوله إيه

باسم بلؤم:

ـــــ: هيقوله الحقيقة

نظر له إبراهيم بعدم فهم قائلا:

ـــــ: حقيقة إيه؟

باسم بضحكة ماكرة:

ـــــ: الحقيقه يا هيما

****

فتحت يمنى باب الشقه لتجد ساره أمامها

ساره بخضه:

ـــــ: ممكن تفهميني بقى إيه اللي حصل ؟

أشارت لها يمنى بالدخول فدخلت ساره وأغلقت الباب وإلتفت قائلة:

ـــــ: ودي بقى شقة مين؟

تمتمت يمنى قائلة:

ـــــ: شقتي مكتوبه بإسمي متقلقيش

إقتربت منها ساره وهي تنظر لعينيها مباشره قائلة:

ـــــ: مالك يا يمنى ؟ لما كلمتيني كنتي بتعيطي ليه فهميني إيه اللي حصل وجيتي هنا ليه

أجابتها دموع يمنى التي أخذت تنهمر كالسيل..إحتضنتها ساره وهي تحاول تهدأتها قائلة:

ـــــ: مالك بس يا حبيبتي..شادي جراله حاجه؟

يمنى ببكاء:

ـــــ: لأ

ساره وهي تمسح على شعرها بإشفاق:

ـــــ: طب تعالي نعقد ونكلم

جلست ساره بجوار يمنى على الأريكة ونظرت لها قائلة:

ـــــ: إحكيلي بقى في إيه؟

يمنى بدموع:

ـــــ: ماما مجنناني يا ساره..كل يوم أكتشف إنها بتعمل حاجات غلط كتير ومصممه عليها..دايما خناقات وعلى طول مش طايقه شادي وعايزه رامي يفضل بعيد عنه مع إنه إتصلح حاله لما قرب من شادي وفي الآخر أكتشف إن هي وجوزها بيتعاملوا مع رشاد وأحمد اللي هما حراميين ونصابين ومجرمين وماما عارفه ومعندهاش مشكله

ساره بإستغراب:

ـــــ: مش معقول تكون طنط داليا بتعمل كل ده؟ يعني مامتك عارفه البلاوي بتاعت سي زفت رشاد ده وإبنه؟؟

يمنى بضحكة سخرية:

ـــــ: وأكتر من ده كمان

وأكملت بألم قائلة:

ـــــ: أنا مبقتش مستحمله يا ساره خلاص تعبت من عدم إهتمامها غير بالشغل وناسيه كل حاجه وعلى طول مش فارق معاها كلام حد

ساره وهي تربت على يدها:

ـــــ: طب مامتك عارفه إن رشاد ده قاتل ومجرم؟

نظرت لها يمنى بذعر وهي تقول:

ـــــ: قـــــاتـــــل؟؟

أساره بإماءه من رأسها وهي تقول:

ـــــ: أيوه وبيتعامل مع عصابات وليهم راجل بيحركهم إسمه الكينج..ليلى سمعت باسم وهو بيكلم إبراهيم في المستشفى عن الموضوع ده وحكتلي وأنا قلت لإبراهيم يبعد عنهم لأن شكله عايز يفضحهم أو حاجه كده

يمنى بذهول:

ـــــ: أتاريه إتفق مع رامي على طول من اول قعده

ساره بإستغراب:

ـــــ: رامي؟؟إتفق على إيه مع إبرهيم؟؟

يمنى:

ـــــ: أنا هقولك كل حاجه بس توعديني الموضوع يبقى سر

وقصت يمنى على ساره ما أخبرها به رامي وما دار بينها وبين إبراهيم.. وإتفاق رامي مع إبراهيم وبعد أن إنتهت نظرت لها ساره بذهول وهي تقول:

ـــــ: ومتعرفيش إتفقوا على إيه بالظبط؟

يمنى بتنهيده:

ـــــ: لأ معرفش لأن رامي مرضاش يقولي حاجه..كل اللي أعرفه إنهم عايزين يوقعوا رشاد وإبنه بس إزاي معرفش

ساره بإضطراب:

ـــــ: ده الموضوع أكبر بكتير مما كنت متخيله

يمنى وهي تحيط رأسها بيديها قائلة:

ـــــ: أنا قلبي مقبوض أوي وحاسه إن إحنا داخلين على كوارث مالهاش أول من آخر

ساره وهي تربت على كتفها قائلة:

ـــــ: متقلقيش يا يمنى أنا هكلم إبراهيم وأفهم منه كل حاجه..المهم إنتي هتعقدي هنا ولا هتعملي إيه؟

يمنى بحزن:

ـــــ: أه هعقد هنا يومين عايزه أرتاح من شدة الأعصاب اللي في البيت دي

ساره:

ـــــ: خلاص يا ستي وانا هبقى أجي أقضي معاكي اليوم واروح بالليل وأجيلك تاني يوم

يمنى بإمتنان:

ـــــ: ميحرمنيش منك يا ساره

ساره بإبتسامة:

ـــــ: أنا بس عايزاكي تهدي كده ومتزعليش نفسك وإن شاء الله كل حاجه وليها حل

****

دخل عمار المكتب ووجد إبراهيم جالسا يفكر بشرود

عمار:

ـــــ: صباح الخير

رمقه إبراهيم بنظرات لوم وأشاح بوجهه عنه فتنهد عمار وهو يجلس على طرف مكتب إبراهيم قائلا بإبتسامة:

ـــــ: يا سلام.! بتعاقبني يعني

إبراهيم بتبرم:

ـــــ: أه بعاقبك وقوم من هنا عشان أنا مش فاضيلك

عمار:

ـــــ: أصلا الحق عليا وأنا اللي كنت جاي أقولك إني موافق أروح لرشاد بس الظاهر بقى إنك زعلان

إبراهيم بسعادة:

ـــــ: بجد يا عمار موافق؟

عمار بإبتسامة:

ـــــ: أيوه يا صاحبي موافق وأمري لله مقدرش أسيبك لوحدك في نص الطريق وربنا يستر بقى

إبراهيم بإبتسامة واسعة :

ـــــ: أيوه كده..ده عمار اللي أنا أعرفه

عمار :

ـــــ: فهمني بقى أنا هعمل إيه بالظبط

إبراهيم بحماس:

ـــــ: هفهمك اللعبه كلها..ركز معايا يا برنس

****

في الجـــــامعـــــــه كانت ريهام تجلس بين صديقاتها وقلبها في مكان آخر ..تمنت لو تراه لو تلمحه..لم تعد تفهم سبب تعلقها به..هل لأنه أنقذها أم لأنها تشعر في صوته وحديثه معها بأنه يحمل لها في داخله مشاعر مختلفه..

فجأه ظهر..إقترب منها مبتسما ..نظرت له ولأول مره تشعر بمعنى دقات قلبها..مجرد أن وقعت عينيها عليه طار قلبها فرحا..ويحك يا قلبي ..أنت من كنت أضرب بك المثل في الإتزان..حتى أحمد لم يستطع أن يحركك هكذا..ما الخطب إذن..؟

إقترب منها رامي قائلا بإبتسامه عذبة:

ـــــ: إزيـــــك يا ريهام ؟

ريهام بخجل:

ـــــ: الحمدلله كويسه

رامي:

ـــــ: كنت عايزك في كلمتين يا ريهام

بدت كأنها كانت تنظر منه هذا .. قامت من بين صديقاتها ومشت بجواره وهي تنظر للأرض قائلة:

ـــــ: إتفضل

رامي بهدوء:

ـــــ: أخوكي كان معايا إمبارح

نظرت له بذعر قائله:

ـــــ: إبراهيم.!!

رامي:

ـــــ: أيوه بس متقلقيش أنا مكلمتوش عنك ومجتش سيرتك في الموضوع أصلا ..كل الحكايه كنا بنكلم عن شغل مش اكتر

ريهام بدهشة:

ـــــ: شغل إيه اللي بينك وبينه؟

رامي:

ـــــ: أنا وهو إتفقنا نجيب أحمد وأبوه الأرض

ريهام بخوف:

ـــــ: إشمعنا إنت وأخويا وإيه علاقة أبو أحمد؟

رامي بشرح:

ـــــ: مسألتيش نفسك مره ليه أحمد كان مكانش بيجيب سيرة أبوه في أي كلام ..عشان أبوه يبقى رشاد المصري..متهيألي تعرفيه

نظرت له بذهول:

ـــــ: أحمد يبقى إبن رشاد المصري؟

رامي وهو يضع يديه في جيبه قائلا:

ـــــ: أيوه.. ومحدش كتير يعرف الموضوع ده في الشله عشان أبوه مكانش عايز مشاكل حتى إنتي مرضيش يقولك

ريهام بعدم تصديق:

ـــــ: عشان كده مش هامه حد وكان بيعمل أي حاجه ومش قلقان

رامي بإبتسامة ماكرة:

ـــــ: بس أوعدك هنخليه يبقى خايف وقلقان من كل حاجه قريب

نظرت له بقلق وهي تقول :

ـــــ: هتعملوا إيه؟؟

رامي:

ـــــ: هيدفع تمن اللي عمله هو وأبوه..أنا بس حبيت أديكي خبر قبل ما نبدأ نشتغل أنا وإبراهيم

ريهام :

ـــــ: بس طالما أبوه رشاد يبقى ممكن يأذيكوا ..مش كده؟؟

رامي:

ـــــ: أبوه ده بيشتغل عند جوز أمي ..هو بس أحمد طالع فيها للسما عشان هو بيفهم في الشغل وأنا كنت شاري دماغي بس دلوقتي بقى في أكتر من حد يهمه يخلص من أحمد وأبوه

ريهام:

ـــــ: في حد غيرك إنت وإبراهيم؟

رامي وهو يعد على أصابعه قائلا:

ـــــ: شادي أخويا.. ومحمد مدير أعماله ..وأنا.. وإبراهيم

إبتسمت قائلة:

ـــــ: ده إنتوا عصابه بقى

أجابها بإبتسامة:

ـــــ: نعمل إيه طيب.. هما اللي جمعونا

ريهام بتردد:

ـــــ: بس إنت ليه بتعمل كده وأحمد كان صاحبك؟

تنهد وهو يشيح بوجهه للأمام قائلا:

ـــــ: قلتلك عشان أحمد إتخطى كل حدوده

وإلتفت لها قائلا بلهجه تحمل رائحة الإنتقام:

ـــــ: وحاول يأذيكي..وأنا هدفعه التمن غالي أوي لأنه إتمادى أوي معاكي ..هخليه يندم على اليوم اللي فكر فيه يزعلك

أطرقت برأسها خجلا وقلبها يرقص فرحا في حين أكمل رامي قائلا بحنان:

ـــــ: مش عايزك تخافي من حاجه خالص يا ريهام..صدقيني أنا هعمل كل حاجه عشان أشوفك مبسوطة وحاسه بالأمان إطمني خالص ..واللي يحاول يزعلك في يوم هممحيه من على الأرض

إبتسمت خجلا وهي تقول:

ـــــ: مكنتش أعرف إنك شرير كده

أجابها بإبتسامة واسعة:

ـــــ: أعمل إيه بقى عشان خاطرك هبقى مجرم وأمري لله..أنا حاولت أبعدك عنه بس إنتي مكنتيش بتسمعي الكلام

أشاحت بوجهها وهي تقول:

ـــــ: كنت متخيله إنه راجل بس إضحك عليا

صمت كلاهما بعد جملتها الأخيره فهي أكثر جملة صادقة..أراد رامي أن يغير دفة الحوار ويدخل على قلبها الفرحه ففاجئها قائلا:

ـــــ: قـــــوم إيه بقى يا ستي هو كل مافي الموضوع إنه إيه؟

نظرت له بإهتمام قائلة:

ـــــ: إيـــــه؟؟

رامي :

ـــــ: بصي هو كان ماشي وأنا شفته

وأشار بيده بعيدا وأكمل قائلا:

ـــــ: وفجأه وقف وشافني

نظرت له ببلاهه وهي تقول :

ـــــ: هو مين ده؟؟؟

رامي بهدوء:

ـــــ: اللي كان ماشي..اللي أنا كنت ماشي وراه

ريهام وهي تنفض رأسها بعنف وتحاول الإستيعاب قائلة:

ـــــ: طيب وبعدين؟

رامي:

ـــــ: بس يا ستي وقام معيط

ريهام بحنق:

ـــــ: أنا مش فاهمه حاجه مين ده اللي كان ماشي؟

رامي وهو مازال متظاهرا بالجدية:

ـــــ: اللي عيط

ريهام:

ـــــ: إنت إتقبلت يا رامي؟

رامي وهو يقترب منها قائلا:

ـــــ: يا بنتي ركزي معايا..هو كان ماشي ..حلو؟

ريهام وهي مازالت مزهله:

ـــــ: حلو

رامي:

ـــــ: وبعدين فجأه وقف وشافني..حلو؟

ريهام:

ـــــ: حلو

رامي:

ـــــ: وبعدين قام معيط..حلو؟؟

ريهام وهي تزفر بعصبية قائلا:

ـــــ: حلو قلتلك حلو

إلتفت لها قائلا بإبتسامة لؤم:

ـــــ: حلو بس..ده زي القمر وجميل أوي كمان..ياخراااشي

ضحكت بشده وهي تقول:

ـــــ: إنت لاسع والله العظيم

رامي بضحك:

ـــــ: أنا ولا اللي كان ماشي

عقدت ذراعيها أمام صدرها وهي تقول:

ـــــ: وبعدين يعني..إنت عايز إيه دلوقتي

رامي :

ـــــ: وأنا مالي يختي إنتي اللي عايزه مش أنا..إنتي عايزه إيه بقى؟

ريهام بدهشة:

ـــــ: أنا مش عايزه حاجه

رامي:

ـــــ: أه يعني إيه اللي إنتي مش عايزاه بالظبط

ريهام وهي تصطك على أسنانها قائله بنفاذ صبر :

ـــــ: يعني هيا غلاسه بقى؟

رامي:

ـــــ: أنا غلطان يا ستي أنا اللي كنت هقولك معلومه مهمه جدا

ريهام:

ـــــ: معلومة إيه؟

رامي:

ـــــ: اللي كان ماشي ده بقى واحد مهم جدا

ريهام بحنق:

ـــــ: أيوه هو مين؟

رامي:

ـــــ: معرفش بس هو أكيد حد مهم أومال أنا مشيت وراه ليه..أهبل مثلا..؟

ريهام:

ـــــ: طب وسع بقى يا رامي خليني أمشي قبل ما أصوت وألم عليك الناس

رامي بضحك:

ـــــ: ماشي يا ستي بس متنسيش تسلميليه عليه

ريهام بعصبية:

ـــــ: أسلملك على مين؟؟

رامي ببراءة:

ـــــ: اللي كان ماشي

****

إجتمع شادي بالستة أشخاص الذين كانوا يعملون لمصلحة داليا في شركاته..

شادي وهو مستند بظهره على الكرسي قائلا:

ـــــ: وإنتوا تعرفوا كل أسماء الناس اللي كانت داليا بتتعامل معاهم؟

هادي:

ـــــ: طبعا نعرفهم..وإحنا اللي كنا بنعمل الشغل كله لداليا هانم ..وعشان كده هيا كانت بتظبطنا

شادي بإبتسامة ساخرة:

ـــــ: ده أنا هظبطكوا تظبيط..لا ظبطهولكوا قبلي حد ولا هيظبطهولكوا بعدي حد

نهى:

ـــــ: بس لازم تعرف يا باشا إن الشغل مع الناس ده خطر أوي

حسام بلهجة إستخفاف:

ـــــ: وإنتي بقى جربتي الخطر ده؟

قالت بكبرياء:

ـــــ: مش محتاج أجربه عشان أعرف..الذكي يعرف الخطر من غير ما يتعرضله

حسام بسخرية:

ـــــ: وإنتي بقى شايفه إنك ذكيه يعني؟

نظرت له بغضب وفتحت فمها لترد عليه ولكن شادي بادر قائلا:

ـــــ: عايز أعرف أسماء الناس دي وحجم التعاملات معاهم قد إيه وعايز كل المعلومات اللي تعرفوها عنهم

أجابه أحد الأشخاص قائلا:

ـــــ: هو فعلا هتعمل معاهم صفقه يا شادي بيه؟

شادي بحزم:

ـــــ: أومال هعرفهم شفقه؟؟ أنا معنديش وقت للعب مفهوم واللي معندوش إستعداد يشتغل معايا يقول من دلوقتي

بادر آخر وهو يقول:

ـــــ: لأ طبعا مستعدين حضرتك بس قولنا هنعمل إيه؟

إنحنى شادي على الطاوله واضعا كلتا يديه عليها قائلا:

ـــــ: هديكوا معلومات مضروبه توصلوها لداليا عني عشان متشكش في حاجه..وبعد المعلومات اللي هعرفها منكم عن الناس دي هقولكم العمليه هتبقى إمتى

هادي :

ـــــ: تمام يا فندم..بس تجميع المعلومات دي هيتعبنا اوي و

قاطعه حسام بإزدراء قائلا:

ـــــ: إنزلوا الحسابات وكل واحد فيكوا ياخد ٥٠٠٠ جنيه تحت الحساب..تمام كده؟

الجميع بإبتسامة:

ـــــ: تمام يا فندم

أشار لهم شادي بالإنصراف..وبعد مغادرة الجميع قام شادي وإتجه إلى النافذة وأخذ يفكر بشرود..إقترب منه حسام ووقف بجواره قائلا:

ـــــ: أنا قرفان أوي من العيال دي..عبيد للفلوس بشكل مش طبيعي..ممكن بكره يبعونا لو قبضوا أكتر

أجابه دون أن يلتفت إليه :

ـــــ: أنا مش محتاج منهم غير أسماء الناس اللي إشتغلوا معاهم وأسجلهم وبعد كده ابلغ عنهم وعن داليا ونخلص من القرف ده خالص

حسام وهو يزفر بضيق:

ـــــ: يارب نلحق نخلص قبل ما يحصل حاجة

إلتفت له شادي قائلا بثقة:

ـــــ: متقلقش إن شاء الله هنخلص قريب ..لازم نشتغل على نظافه يا حسام عشان نعرف ننجز

****

تململ إبراهيم بنعاس على فراشه وهو يسمع صوت طرقات قويه على باب غرفته ثم قال:

ـــــ: أدخل

دخلت ساره إلى غرفة إبراهيم وأغلقت خلفها الباب وإقتربت منه إلى حيث يرقد على فراشه..جلست بجواره ولم تنطق بحرف ..فقط تنظر إليه بنظرات غير مفهومة

إبراهيم وهو يرفع حاجبه بدهشه:

ـــــ: نعم يعني؟؟ إنتي جيالي عشان تتفرجي عليا وأنا بنام!! إخلصي يا بت أنا لسه جاي دلوقتي من الشغل مطبق من إمبارح منمتش

عقدت ذراعيها أمام صدرها وأطرقت برأسها لحظات ثم نظرت له فجأه وهي تقول بلهجة قوية:

ـــــ: أنا رجلي مش هتخطي بره الأوضه قبل ما تقولي كل حاجه يا إبراهيم

إعتدل إبراهيم وجلس أمامها قائلا بإستغراب:

ـــــ: حاجة إيه؟

ساره بهدوء وبتحدي:

ـــــ: الكينج..رشاد المصري..أحمد رشاد المصري..رامي أخو يمنى..وإيه علاقة باسم أخويا بكل ده وإنت عايز توصل لإيه بالظبط..عايزه أفهم كل حاجه من غير ما تخبي

إبراهيم:

ـــــ: المعلومات دي متخصكيش عشان تفهميها وهيبقى في خطر على حياتك لو عرفتيها

ساره بسخرية:

ـــــ: طيب ماهو في خطر على حياتك ..وحياة عمار صاحبك ..وحياة باسم أخويا ...وحياة رامي أخو يمنى

وإستطرت بلهجه ذات مغزى:

ـــــ: حتى يمنى نفسها بقى في خطر على حياتها

نظر لها بذعر قائلا:

ـــــ: يمنى مفيش خطر على حياتها أنا مرضيتش أخليها تعقد معايا أنا ورامي عشان متعرفش حاجه وتبقى في خطر

ساره:

ـــــ: اللي يمنى متعرفوش الإتفاق اللي خططتوه إنت ورامي غير كده تعرف كل حاجه.. يعني برضو هي في خطر.. وعايزه أقولك على حاجه كمان ..يمنى سابت الفيلا وقاعده في شقه لوحدها دلوقتي بسبب الموضوع ده

إبراهيم بإستغراب:

ـــــ: ليه وهي إيه علاقتها بالموضوع ده

ساره:

ـــــ: مامتها وجوز مامتها يبقوا أكبر شركاء لرشاد المصري في الشغل وعارفين عنه كل حاجه ده لو مكانوش شركاء معاه في بلاويه

زاغت عينا إبراهيم وقلبه يكاد ينفطر..وللحظه أصابه الرعب..خشي أن يأتي يوم عليه يخير بين حبه ليمنى وبين مهمته التي كادت تنتهي..

وضعت يدها على خدها وهي تنظر لإبراهيم بقلق وحزن..نظر لها قائلا:

ـــــ: صدقيني يا ساره أنا معملتش حاجه غلط وكل اللي بعمله بـــــــ

قاطعته بصرامه:

ـــــ: أنا مش مطلوب مني أحكم عليك..مش أنا اللي هقولك غلطت ولا إنت ماشي صح.. أنا بس عايزه أعرف مش أكتر

ثم أشاحت بوجهها عنه ودموعها تتجمع في عينيها وهي تقول:

ـــــ: مش عايزه أتفاجئ بالمصيبه زي ما حصل قبل كده..على الأقل أعرف الخطر فين ومن مين..مش عايزه أشوف اللي شفته مع بابا ..

ثم إلتفت إليه ودموعها تنهمر على خديها وهي تقول بصوت متقطع:

ـــــ: على الأقل ريحني دلوقتي وخلي التعب وقت المصيبة.. ميبقاش قلق قبلها وموت وقتها

نظر لها بإشفاق شديد وإقترب منها وضمها لحضنه قائلا:

ـــــ: متخافيش يا ساره صدقيني أنا عمري ما هفكر أعمل حاجه لو فيها خطر عليكوا

رفعت رأسها تنظر إليه وهي تحاول بلع ريقها قائلة:

ـــــ: بابا برضو مكانش عاوز يأذيني بس النتيجه إيه؟؟ إني فجأه لقيته بيخسر كل حاجه وبيموت بالبطيء قدام عنيا..ومرحمهوش برضو

وأكملت بصوت أقرب إلى النحيب:

ـــــ: مسبهوش يموت لوحده قتلوه بخمس رصاصات في جسمه ..وسكاكين مقطعه في لحمه هنا وهنا..مهانش عليهم يموتوه مره وحده حتى طلوع روحه طلعوها بالعذاب

أخذت دموعها تنهمر بشده وهي تجاهد لتستطيع التنفس..

إنفطر قلب إبراهيم عليها..يعلم جيدا ما يموج بداخلها الآن ..يعلم جيدا مدى ألمها وهمومها..هو شاهد على ما حدث لها بعد وفاة والدها ..وكيف كانت في عداد الموتى لولا لطف الله بها..أخذ يمسح دموعها محاولا تهدأتها وهو يقول:

ـــــ: ربنا يرحمه يا ساره..خلاص متزعليش أنا هقولك كل حاجه بس متطلعش كلمه بره..توعديني

نظرت له ومازالت دموعها في عينيها قائلة:

ـــــ: يبقى تقوم معايا دلوقتي

إبراهيم بدهشة:

ـــــ: نروح فين ؟

ساره :

ـــــ: يعني كمان لازم تسمع الكلام اللي إنت هتقوله

لم يجد أمامه حل إلا أن يذعن لإصرارها الشديد فهو لا يريد أن يكون سببا في ألمها وجعلها تتذكر أياما مرت عليها كانت أقسى من أي شيء رأته في حياتها ..وأيضا كان يريد الإطمئنان على حبيبته..يعـــــني..

إبراهيم بتنهيده:

ـــــ: حاضر يا ساره

إبتسمت له بوهن ..وهي تعلم أن المرحلة القادمة لن ترحم أحدا.. فما أشبه الليلة بالبارحة..كلاهما شهدت وستشهد فيهما أقسى أيامها بدون ذنب إقترفته ..!!

.....

في مكتب سامر كانت داليا جالسه أعلى أحد المقاعد أمام مكتبه وهي تقول بتوتر ملحوظ:

ـــــ: أنا مش عارفه إيه اللي بيحصل ده..إحنا كده كلنا في خطر يا سامر ومفيش أي اوامر إن إحنا نتحرك وناخد خطوه ليه

نفث دخان سيجارته ثم قال بتنهيده :

ـــــ: مش قادر أوصل لحاجه..أول مره تفكيري يتشل كده

داليا بعصبية:

ـــــ: خلاص نتصرف إحنا ونوقف المهزله دي قبل ما كلنا نتفضح

نظر لها سامر نظره أرعبتها قائلا بلهجة قاسية:

ـــــ: إنتي إتقبلتي يا داليا ولا جرى لمخك إيه..نتصرف إزاي من غير تعليمات..إنتي مستغنيه عن روحك ولا إيه

داليا بسخرية:

ـــــ: وهو كده روحنا هتفضل معانا .؟ أدينا شايفين نفسنا بنضيع ونقدر نتصرف ومش بنعمل حاجه

سامر بغضب:

ـــــ: إعقلي يا داليا..إحنا مبنلعبش وبعدين مش أول مره يحصل كده وفي آخر لحظه بنتصرف وإحنا اللي بنكسب

داليا بحنق:

ـــــ: المرادي مش مرتاحه خالص..حاسه إنها هتبقى النهاية

أطفأ سيجارته وهو يقول بغموض:

ـــــ: النهاية دي تبقى مع أي حد إلا أنا..لأن أنا مش أي حد

****

الفصل الخامس والعشرون :

فتحت يمنى باب الشقة مرحبة بساره وإبراهيم وعلى وجهها علامات القلق..وأشارت لهم بالدخول ثم جذبت ساره من يدها وهي تقول بخفوت:

ـــــ: في إيه يا بنتي..أنا مفهمتش منك حاجه لما كلمتيني

ساره:

ـــــ: هتفهمي كل حاجه دلوقتي .

جلس ثلاثتهم في غرفة الجلوس..وبادرت ساره قائلة:

ـــــ: بصي يا يمنى..أنا كلمت إبراهيم وطلبت منه يقولي كل حاجه عن أحمد وأبوه واللي إسمه الكينج ده ويفهمنا إتفق على إيه مع رامي ..وصممت الكلام يبقى قدامك عشان زي ما يهمني أعرف..إنتي كمان يهمك تعرفي

نظرت لهم يمنى قائلة:

ـــــ: أحمد وأبوه أعرفهم بس أول مره أسمع عن اللي إسمه الكينج ده منك..

إلتفتت لإبراهيم قائلة بإستغراب:

ـــــ: مين ده؟؟

إبراهيم بإبتسامة:

ـــــ: دي القعده شكلها مطوله..ده أنا كده هحكيلكم من الأول خالص

وإستطرد بتنهيده وهو يقول:

ـــــ: ممكن تجيبلنا ورقه وقلم يا يمنى

ساره:

ـــــ: هو إنت هتدينا درس يا إبني؟؟

إبراهيم وهو يتظاهر بالمغادرة:

ـــــ: أنا غلطان يعني إني عايز أفهمكم..خلاص مش هقول حاجه وشوفوا حد يفهمكم بقى

يمنى بسرعة:

ـــــ: لالالا..هجيبلك ورقه وقلم وهعملك شاي كمان بس أقعد وفهمنا

إبراهيم بإبتسامة واسعة وهو يجلس مره أخرى:

ـــــ: والله عشان خاطرك إنتي بس يا يمنى

غادرت يمنى لتنفذ طلباته..أما ساره إلتفتت له حانقة وهي تقول:

ـــــ: مش وقت إستظرافك خالص على فكره

إبراهيم بجدية:

ـــــ: إصبري بس..ده إن شاء الله بعد اللي هتسمعوه ممكن يجيلكوا هسهس وممكن أنام وأقوم وإنتوا لسه مش مستوعبين..دي متاهه يا بنتي..

ساره بإستخفاف:

ـــــ: ليه إن شاء الله هتحكيلنا فيلم هندي

إبراهيم بضحكه جانبية ساخرة:

ـــــ: إبقي قابليني لو فهمتي حاجه..ده أنا طلع عين جدي الخمناشر عشان أوصل لربع المعلومات دي

ساره وهي تقلب شفتيها وترفع حاجبيها بعد تصديق قائلة:

ـــــ: ليه إن شاء الله بتحاربوا كائن هلامي؟

إبتسم وهو يشير لها بسبابته قائلا:

ـــــ: برافو عليكي والله كلامك مظبوط..كائن هلامي..هي فين يمنى ؟

ساره :

ـــــ: زمانها بتحضرلك حاجه تطفحها إتمد شويه

دخلت يمنى ووضعت أمامهم الشاي والقلم والورقه وجلست بجوار ساره وهي تقول بهدوء:

ـــــ: إتفضل يا إبراهيم

إبراهيم بجدية:

ـــــ: مبدأيا كده إنتوا عارفين حجم الخطر اللي هتتعرضوله لو حد عرف إنكم تعرفوا أي معلومة من اللي هقوله..يعني كلمه واحده طلعت بره كلنا هنروح في ستين داهيه..

تمتمت يمنى بقلق قائلة:

ـــــ: بنا يستر

إبراهيم:

ـــــ: إنتوا اللي صممتوا تعرفوا لازم تبقوا قد المسئولية

رشف رشفه من الشاي ثم نظر لهم بجدية شديدة وهو مقطب جبينه حتى كادا حاجبيه يلتصقا وهو يقول:

ـــــ: من قيمة ست سبع سنين كده كان في عصابه بيشتغلوا في كل حاجه ممنوعه ..أسلحه مخدرات..تهريب آثار وجرايم قتل ..كولكشن رهيب يعني..المجموعة دي إتكونت من رجال أعمال كبار في البلد..المشكلة اللي واجهت الداخليه وقتها إنهم مكانوش عارفين العدد الحقيقي للمجموعة دي وأسمائهم وفين مكانهم بالظبط ...عرفوا منهم ناس بس اللي إتعرف إتقتل قبل ما يوصلوا معاه لحاجه وفضلت المجموعة دي تكبر وتنتشر أوي وإتملت الصحافة والأخبار بالكلام عنهم..حتى لما كان يبقى في مشكلة بين بيزنيس مان ومنافس ليه يطلع عنه إشاعة إنه من أعضاء شبكة الموت عشان يوقعه

يمنى بدهشه:

ـــــ: شبكة الموت؟

إبراهيم :

ـــــ: أيوه هما سموا نفسهم شبكة الموت لأن اللي بيعاديهم كانوا بيخلصوا عليه واللي يدخل بينهم ويحاول يطلع يتقتل واللي يغلط أو يتقبض عليه يتقتل..مكانش عندهم رحمة

وإستطرد وهو يقول:

ـــــ :من ٣ سنين بالظبط الشبكه دي إتعرضت لمشاكل كتير..تقريبا حصلت خلافات بينهم واللي زودها عليهم إن اللي مسك القضيه دي وقتها اللواء أدهم..أدهم ده صاحبي أصلا وأبوه كان معرفة بابا..أدهم إستلم القضيه وقدر يوصل لمعلومة غيرت كل حاجة..إن معظم أعضاء الشبكه دي والكبار فيها هنا في إسكندرية وعشان كده ساب القاهرة ونزل إسكندرية..وأنا كنت بساعده في حاجات في القضيه ..بنشرله أخبار أو نفكر مع بعض كده يعني..المهم مع الضغط اللي إتعرضوا ليه وبدأنا نوصل لأسماء حقيقة فعلا وإتمسكت كزا شحنه بتهرب أسلحة ..بدأنا نعمل حصر لأهم رجال الأعمال في إسكندرية المشتبه فيهم وإتحطوا تحت المراقبه ٢٤ ساعة..حصلت بعده أربع جرايم قتل ورا بعض كانوا بنفس الطريقه بالظبط .. تلاته في إسكندريه وجريمه وحده في القاهرة..اللي هو كان والد ساره..عمو شاكر الله يرحمه

يمنى بذهول:

ـــــ: يعني هو أبو ساره كان معـــــ

قاطعها إبراهيم:

ـــــ: لأ مكانش معاهم بس تقريبا كانوا عايزين يدخلوه معاهم وهو رفض عشان كده قتلوه

أطرقت ساره رأسها بحزن وهي تقول:

ـــــ: مش بس قتلوه..دول عذبوه ونصبوا عليه وخلوه يتمنى الموت قبل ما يموت مية مرة

ربتت يمنى على يدها وهي تقول بإشفاق عليها:

ـــــ: ربنا يرحمه يا ساره

أكمل إبراهيم قائلا:

ـــــ: اللي فات ده كوم واللي جاي كوم تاني خالص

إلتفت إليه الفتاتان بإهتمام فإستطرد قائلا بشرح:

ـــــ: بعد موت شاكر الأدهم وثلاثه من رجال الأعمال في الإسكندرية إختفت شبكة الموت نهائيا..لا سمعنا عنهم حاجه ولا حتى عرفناهم..ووقفت الجرايم وكأنهم فص ملح وداب لدرجة إن الداخلية شكت إن اللي إتقتلوا هما دول الشبكه بس معلوماتي ومعلومات أدهم كانت بتأكد إنهم لسه موجودين بس قرووروا يوقفوا شغلهم خالص ..تقريبا خافوا أو إختلفوا وفضوها سيره.. المهم لحد هنا وتمام....بعد ٨ شهور بالظبط ظهرت الشبكة تاني بس بشكل مختلف..شبكة الموت محدش كان يعرف مين اللي بيحركهم ..لكن الشكل الجديد اللي ظهروا بيه كان كالتالي:

قتل..نصب وإحتيال..وصفقات مشبوهه بشكل أوسع بس كل ده بنفس طريقة شبكة الموت..وده اللي خلانا منفكرش لحظه إن دول عصابة جديده لأنهم كانوا بيتحركوا وبينفذوا بنفس الطريقة مع فرق واحد بس..كلهم بقوا بينفذوا أوامر واحد بس وبيتحركوا بإسمه..الكـــــــينـــــج..

وأكمل قائلا:

ـــــ: رجعت الداخلية تاني تحقق ورجع أدهم تاني للقضية ورجعت معاه..مسكنا أدله قوية ووقع ناس منهم بس للأسف كلهم ميعرفوش هما بيشتغلوا مع مين..كله بينفذ أوامر جتله من ناس ميعرفهمش بإسم الكينج والناس اللي ميعرفهمش دول جتلهم أوامر وكده بقى ..متاهه ..

نوصل لواحد نلزق في عشره ..ولما نوصلهم نكتشف إنهم ميعرفوش مين اللي بيحركهم.. لحد ما إتقبض على شحنة مخدرات كبيرة أوي برضو كانت تحت إسم الكينج..بعدها على طول حصلت أول جريمة بايد الكينج نفسه..إتقتل علاء عبدالسميع

توقف للحظات ليبتلع ريقه ثم أكمل:

ـــــ: ومع التحريات عرفنا إن الكينج ده بيشتغل بطريقه متكشفهوش ..ليه رجاله في كل حته بينفذوا أوامر رجال الأعمال اللي بينفذوا أوامر الكينج..السؤال بقى اللي جنن الداخلية رجال الأعمال دول بتوصلهم الأوامر إزاي.؟.. وبعد كده إكتشفنا إن الكينج مش بيكشف هويته لحد إلا واحد بس سميناه الوسيط..والوسيط ده بيدي الأوامر لكل رجال الأعمال اللي بتدي الأوامر لرجالتها تنفذ ولو حد من رجال الأعمال ده غلط ولا إكشف بيتقتل على طول.. ولو الموضوع خطير والوسيط ممكن يتكشف بيتقتل برضو

من ينظر ليمنى وساره لحظتها يظن أنهما قد ماتا على وضعيهما..كل منهما تنظر لإبراهيم بذهول وإزهلال أقرب إلى البلاهه والتخلف

يمنى بعدم استسعاب:

ـــــ: وحده وحده بس..يعني الكينج ده بيقتل الوسيط كمان طب لما يقتله هيوصل الأخبار بعد كده إزاي لرجالته

عاد بظهره إلى مقعده وهو يقول بإبتسامة :

ـــــ: وسيط تاني

ساره:

ـــــ: يا صلاة النبي..دي شغلانه بقى

إبراهيم:

ـــــ: بعيد شويه عن خط سير الكينج وعن الجرايم اللي إرتكبها أنا وصلت لنظرية معرفش مدى صحتها بس على الاقل أنا مقتنع بيها

يمنى:

ـــــ: اللي هي إيه؟

رشف رشفه أخرى من الشاي ثم قال:

ـــــ: الكينج ده ليه عداوه مع كل الأشخاص اللي كانوا في شبكة الموت..الكل فاكر إنه بيشتغل معاهم..بس اللي أنا فاهمه بقى إنه بينتقم منهم

ساره بعدم فهم:

ـــــ: إزاي يعني؟؟

إبراهيم:

ـــــ: بعد ما شغل الشبكة وقف طبعا هما خسروا كتير وطبعا كانت فايدة للكل يرجع يشتغل تاني..الله أعلم بقى هو إتأذى منهم في إيه بس هو إختار يبقى غامض ومش معروف مش عشان الداخلية بس لأ عشان يعرف يحركهم وينتقم منهم..هو بيخليهم ينفذوا حاجات لمصلحته وبعدين يقتلهم بإيد بعض..اللي فهمته من تحركاته إنه بيكشف نفسه للوسيط بس والوسيط ده بيبقى أبعد واحد فيهم عن الشبهات وتقريبا مش كل الخلية بيعرفوه.. اللي بيعرفه بيبقى واحد أو إتنين وهما اللي بيوجهوا الخلية يعني كأنهم عاملين سلم كل واحد بياخد المعلومة من التاني لحد ما توصل لمرحلة والمعلومات تقف..وكلهم بيشتغلوا بأوامره بس وبرضو بأوامره بيخلصوا على بعض

ساره وقد بدأت تفهم:

ـــــ: قصدك إن اللي بيعرف الكينج فعلا واحد بس وهو الوسيط ..واللي يعرف الوسيط إتنين من رجال الأعمال وهما اللي بيحركوا بقية الخلية عشان الكل يبقى متخيل إن الوسيط هما الإتنين دول وفي الحقيقه إن الإتنين دول بياخدوا الأوامر من الوسيط الأصلي .. وكمان ممكن يشغلهم عكس بعض ويستفيد من الكل وبعدين يدي الأوامر بقتل واحد منهم واللي يقتله واحد منهم برضو صح.؟

إبراهيم بإبتسامة واسعة:

ـــــ: طب ما إنتي شاطره أهو..أومال بيقولوا عنك غبيه ليه

ساره بحنق:

ـــــ: إبراهيم مش وقتك خالص

يمنى بتفكير وهي تقلب الكلام في رأسها قائلة:

ـــــ: وكده الكينج بيعمل لنفسه أكتر من خط دفاع عشان لو وقع الخط الأول والتاني حتى برضو ميوصلوش للحقيقة..واللي بيقع بيتقتل على طول

إنحنى إبراهيم بإتجاههم وهو يقول:

ـــــ: مش بس كده ده كمان لو حد مهم وقع ..الوسيط نفسه بيتقتل لأنه معرفش يحميه وده اللي حصل مع ممدوح بسيوني الوسيط التاني..لما وقع عمر عزوز واحد من رجال الأعمال الكبار اللي قدرت الداخلية تظبطه في جريمة غسيل أموال.. وعزوز إعترف إنه بياخد أوامر من ناس بإسم الكينج والظاهر بقى إن عزوز ده كان واحد من الإتنين اللي بياخدوا الأوامر من الوسيط اللي هو ممدوح ..عشان كده إتقتل هو والوسيط على طول.. وعزوز ده هو اللي وضحلنا حاجات كتير أوي.. زي حكاية الوسيط دي وخطوط الدفاع دي على رأي يمنى ..وكمان قال على ممدوح إنه هو الوسيط ..بس الإتنين مطولوش على طول خلصوا منهم

ساره بإنتباه:

ـــــ: طب ما الكل بيتقتل أهو..عرفتوا منين بقى إن ممدوح واللي إسمه علاء دول فعلا كانوا يعرفوا الكينج مش يمكن يكون عزوز ده برضو ميعرفش كل حاجه وفي وسيط تالت؟

إبراهيم:

ـــــ: لأكتر من سبب..أولهم إن بعد إعتراف عزوز على طول إتقتل هو وممدوح ..ثانيا بقى لأن ممدوح وعلاء الطريقة اللي إتقتلوا بيها كانت مختلفة عن باقي الضحايا..طريقة القتل والهدية

يمنى بذعر:

ـــــ: ليه هما كام ضحيه؟؟

إبراهيم بتنهيده:

ـــــ: لحد دلوقتي ١٣ وقابلين للزياده في أي وقت

ساره بحذر:

ـــــ: قصدك إيه بطريقة القتل والهديه يا إبراهيم؟

إبراهيم:

ـــــ: أصل الكينج بيسيب جمب كل ضحيه هدية لينا..كأنها تحيه يعني..بيثبت وجوده

وأمسك الورقه والقلم وشرع يشرح لهن ما شرحه لعمار مسبقا

****

نزل باسم إلى الحديقة ووجد ليلى جالسة تسقي أزهارها الرائعة..إقترب منها بإبتسامة وهو يقول:

ـــــ: يا سيدي يا سيدي.. يا ريتني ورده عشان أشوف الإهتمام ده كله

رفعت رأسها تنظر إليه وهي تقول:

ـــــ: يا سلاااام

جلس بجوارها ..ثم نظر لها قائلا:

ـــــ: إيه مش مصدقه؟

أبعدت عينيها عنه وعادت تنظر لأزهارها بصمت

باسم:

ـــــ: طيب.. أنا بس كنت عايز أقولك إن خطوبتنا هتبقى بعد أسبوعين

نظرت له متفاجئه وهي تقول:

ـــــ: أسبوعين بس

باسم بحب:

ـــــ: ده أنا هعدهم ..بالظبط ١٤ يوم وتبقي بتاعتي أنا ولوحدي

أطرقت رأسها خجلا وإحمرت وجنتاها وعلى ثغرها إبتسامة هادئة فإستطرد باسم قائلا:

ـــــ: وعاملك مفاجأه كمان يوم الخطوبه

نظرت له بلهفة قائلة:

ـــــ: مفاجأة إيه؟

باسم بإبتسامة غامضة:

ـــــ: تؤ تؤ..يوم الخطوبه هتعرفي

****

في شـــــقـــــة يـــــــوسف

هتف حسام بمرح:

ـــــ: وإنت هتعقد فين بعد ما تجوز يا يوسف

يوسف:

ـــــ: هنا في الشقه ياخويا

حسام بدهشه مصطنعة:

ـــــ: وإحنا هتودينا فين أنا شقتي عايزه إعادة تهيئه عشان تصلح للإستخدام الآدمي.؟

يوسف:

ـــــ: والله لو عايزه بناء من أول وجديد برضو هطردكم شر طرده..

محمد بضحك:

ـــــ: ندل

يوسف:

ـــــ: والله لو قلتوا صهيوني مش هيفرق معايا..قدامكم يومين تلموا عزالكم وتغوروا من هنا

شادي وهو ينهض من على الفراش قائلا:

ـــــ: مش إنت اللي قعدت تتحايل عليا عشان نعقد عندك

يوسف:

ـــــ: أه ورجعت في كلامي يا حلو منك ليه..روحوا أقعدوا في شقتك

شادي وهو يضرب كف بكف:

ـــــ: أمرنا لله ياجماعه لازم نمشي ونروح نعقد في شقتي..دي نهاية اللي يساعد صحابه يجوزوا

محمد:

ـــــ: كانت غلطة عمري لما عرفتكوا

حسام:

ـــــ: بس متنسناش يا يوسف..يعني لما تجوز تعزمنا على أكلات بيتي بقى عشان الواحد بطنه نشفت من الجاهز

يوسف بضحك:

ـــــ: ومستعدين يجيلكوا تلبك معوي..أصلا مراتي لسه مش بتعرف يعني هتجرب عليكوا

محمد:

ـــــ: هـــــــــاااار إسوود..إنت ميجيش منك حاجه عدله خالص ياض

****

نظرت له ساره بذهول قائلة:

ـــــ: وإنت وصلت للمعلومات دي كلها إزاي يا هيما؟

إبراهيم:

ـــــ: أنا مكنتش وصلت غير لربع المعلومات دي بس بعد ما قعدت مع أخوكي عرفت منه حاجات كتير بحكم إنه عرف حاجات من باباكي الله يرحمه وإتعامل مع الناس دي بره ..ومع المعلومات بتاعته وراجعت كل اللي وصلتله قبل كده وصلت للحل ده ..بس بعد ما إتقتل سامح خسرنا كل حاجه لحد ما طلعلي رامي وإتفقت معاه

يمنى بقلق:

ـــــ: إنتوا بصراحه بتفكروا حلو ولو نفذتوا فعلا اللي إتفقت عليه مع رامي ده هتنجحوا بس فيها خطر كبير اوي عليك وعليه وعلى عمار صاحبكم

إبراهيم:

ـــــ: كل ده إحنا عارفينه ومش قلقانين إن شاء الله هنسبقهم المرادي بخطوة

ساره:

ـــــ: طب لو إفترضنا إن أحمد ورشاد وقعوا فعلا هتعرفوا منين الوسيط اللي بيتعامل مع الكينج مباشر..ماهو يمكن هما ميعرفوش أو يتقتلوا قبل ما ينطقوا

إبراهيم:

ـــــ: باسم كان قالي عن معلومة إتأكدت منها من رامي..كنا شاكين إن الوسيط ده هو أكتر واحد ليه تعاملات مع رشاد وفعلا رامي أكدلي إنه ليه تعاملات واسعة مع رشاد وبنسبة ٨٠% كده عرفناه بس الرهان دلوقتي إن رشاد يقع.. ووقتها هنعرفه حتى لو منطقش إحنا هنتصرف

يمنى:

ـــــ: وهو مين بقى الوسيط ده اللي إنتوا شبه متأكدين منه

إبراهيم بهدوء:

ـــــ: ســـــــامر محمود السكـــــــري

تجمدت الدماء في عروق يمنى وكاد قلبها أن يتوقف وهو ينطق الإسم ..ثم صرخت بذهول وبعدم تصديق:

ـــــ: جـــــــوز ماما..!!!!!!

إلتفت لها إبراهيم بعد فهم قائلا:

ـــــ: قلتي إيه؟؟

ساره بدهشه:

ـــــ: سامر السكري ده يبقى جوز مامتك يا يمنى؟؟

وضعت رأسها بين كفيها وهي تقول بألم:

ـــــ: للأسف أه

.....

دخلت منى إلى الغرفة لتجد زوجها جالسا على سريره يدون شيء ما في ورقته

منى وهي تجلس بجواره قائلة بإبتسامة:

ـــــ: بتكتب إيه ياحبيبي؟

رفع رأسه قائلا بدهشه:

ـــــ: حبيبي!!! ده إيه الجو ده.؟معرفتكيش

منى بضحكة:

ـــــ: جرى إيه يا علي.؟ ده إحنا كنا مقطعين السمكه وديلها

علي:

ـــــ: ياااه إنتي لسه فاكره

منى بتنهيده:

ـــــ: وهي دي أيام تتنسي

علي :

ـــــ: عارفه يا منى نفسي الأيام دي ترجع أوي..كانت أيام نظيفه وحلوه ومكانش فيها قلق ولا غم

منى :

ـــــ: مالك يا علي..اليومين دول مش عاجبني ؟؟

علي:

ـــــ: مفيش بس ضميري مش راضي يريحني خالص كل ما أشوف ساره

منى وهي تحاول أن تغير الحوار:

ـــــ: إنت بتكتب إيه؟

علي وهو ينظر للورق أمامه ثم ينظر إليها قائلا:

ـــــ: الورقه دي هي اللي هتريح ضميري يا منى

كتب بضع كلمات في الورقة ثم أغلقها ونظر إلى منى قائلا بلهجة لم تعتد عليها منه:

ـــــ: الورقه دي أمانة في رقبتك يا منى ..الواحد مش ضامن عمره

منى :

ـــــ: متقولش كده يا علي بعد الشر عليك

علي:

ـــــ: المهم دلوقتي يا منى..إفهمي الكلمتين دول..لو أنا جرالي حاجه الورقه دي متفتحيهاش خالص وملكيش دعوه بيها إلا لو موضوع ساره إتفتح في أي وقت.. تطلعيلها الورقة دي وتعرفيها الحقيقة

منى بتردد:

ـــــ: الحقيقة كلها كلها

علي:

ـــــ: أيوه كلها يا منى بس الكلام ده في حاله واحدة بس إن الكلام يتفتح من أي حد ووقتها تطلعي الورقة وتفهميها الحقيقة

منى بقلق:

ـــــ: إتفتح من مين يعني أنا مش فاهمة حاجة ومين اللي يعرف الموضوع ده غيرنا

علي بشرود:

ـــــ: هيتفتح في يوم يا منى ..ومن أقرب الناس لساره..من حد محدش هيتوقعه أبدا وهو الوحيد هيتجرأ يحكيلها كل حاجه

****

الأقسى من الخيانة..خيبـــة الأمـــــل..

فبعد الخيانة يكره القلب من خانه ويقتله في داخله للأبد ..أما خيبة الأمل فتجلب الألم فمازال القلب متعلقا بمن أحبه..ويسعى لأن يجد له عذرا لأفعاله..ليعود حبه ينبض فيه من جديد ويعود للحياة من جديد

في تلك اللحظة كانت يمنى مثالا حيا مجسدا لذلك..

لحظات عصيبة مرت على الجميع كأن على رؤوسهم الطير..آخر ما توقعه كل منهم أن يكون من يبحثون عنه قريب منهم بهذه الطريقة..ليس فقط قريب بل وكل أصابع الإتهام تتجه نحوه بلا أي مجال للشك..

رفعت راسها من بين كفيها ودموعها تكاد تنهمر وهي تقول:

ـــــ: وماما معاهم يا إبراهيم..؟

إبراهيم وهو مازال غير مصدق:

ـــــ: مسمعتش إن في وحده ست في الموضوع خالص..مامتك إسمها إيه..؟

يمنى:

ـــــ: داليا

إبراهيم:

ـــــ: لأ مسمعتش إسمها خالص قبل كده في أي حاجه تخص الكينج

يمنى :

ـــــ: يعني هي معاهم ولا لأ

إبراهيم بتنهيده:

ـــــ: عمري ما تخيلت إن عدوي قريب مني كده

صمت قليلا يفكر ثم إلتفت لهما قائلا بحزم:

ـــــ: كده قدامكوا حل من إتنين..يا إما تنسوا كل كلمة قلتها دلوقتي ولا كإنكم سمعتوا حاجة..يا إما نبني أساس على الكلام ده وتساعدوني نوصل للحقيقة

بادرت ساره قائلة:

ـــــ: لأ يا إبراهيم إحنا مش هنقدر نواجه الناس دي ويمنى مش هينفع تقف في وش ماماتها وجوزها ..على الأقل إنتوا رجاله وهتعرفوا تتصرفوا إحنا كفايه علينا كده

رفعت يمنى رأسها ونظرت لإبراهيم نظرة قوية قائله بصوت ملؤه التحدي:

ـــــ: لأ مش كفايه لحد هنا..إحنا كده في البداية مش في النهاية وأنا هساعدك يا إبراهيم لحد الآخر ..لحد ما نعرف كل حاجة

ساره بقلق:

ـــــ: بس يا يمنى الناس دي مبتعرفش ربنا ومبترحمش

قاطعتها بصرامة:

ـــــ: لازم أعرف ماما معاهم ولا لأ..لازم يا ساره..مش بعيد تكون كل الخلافات اللي حصلت بينها وبين شادي يبقى ده سببها

إبراهيم:

ـــــ: شادي أخوكي اللي سلم عليا في المستشفى؟

يمنى:

ـــــ: أيوه..وهو دايما بينه وبينها مشاكل ومكانش بيرضى يقولي ولما آخر مره سألته قالي إني هندم لو عرفت الحقيقة لأنها وحشه أوي ومش هستحملها..كده أنا بدأت أفهمه

أرادت ساره ان تعترض مره أخرى ولكن قطعها صوت هاتفها يرن أخرجته من حقيبتها ووجدت المتصل هاله..

ساره وهي ترد:

ـــــ: أيوه سلام عليكم

هاله:

ـــــ: وعليكم السلام إنتي فين يا ساره مش متفقين هتعدي عليا عشان نزل نشتري حاجات

إبتعدت ساره عن يمنى وإبراهيم وهي تغمغم:

ـــــ: حاجات إيه يا هاله؟.

هاله بغيظ:

ـــــ: ياهوووووووي كمان نسيتي حاجات إيه..؟ طب فاكره إن بكره خطوبتي ولا دي كمان فلتت

ساره بتذكر:

ـــــ: أه أه إفتكرت معلش يا هاله أصلي إتلبخت حبتين كده

وفي غرفة الجلوس كانت يمنى تنظر من النافذة مطرقه برأسها في ألم وحزن..إقترب منها إبراهيم ووقف بجوارها قائلا بإشفاق عليها:

ـــــ: عارف إن الموضوع صعب عليكي بس يمكن ميطلعش ليها دعوه بالموضوع

أجابته دون أن تلتفت إليه بصوت أظهر ما بداخلها من تشتت وقلق وعدم تصديق:

ـــــ: بس عارفه اللي بيحصل وساكته وموافقه.. ودي لوحدها كارثه

ثم إستطردت وهي تنظر إليه قائلة:

ـــــ: ممكن أطلب منك طلب

إبراهيم :

ـــــ: ممكن طبعا

يمنى :

ـــــ: يعني لو عرفنا إن ليها علاقه بالموضوع ممكن مـــ

قاطعها قائلا:

ـــــ: كفايه إن هي مامتك عشان مأذيهاش ..متقلقيش حتى لو عرفت إن ليها علاقه هحاول بقدر الإمكان مجبش إسمها في حاجه أو حتى أبعدها عن الموضوع

نظرت له بإمتنان وبإبتسامة ضعيفة وهي تقول:

ـــــ: متشكره أوي

إبتسم لها قائلا:

ـــــ: متقلقيش يا يمنى..إنتي عارفه إنتي بالنسبالي إيه وممكن عشانك أعمل أي حاجه في الدنيا إطمني ومتقلقيش

يمنى:

ـــــ: ينفع أحكي لشادي كل اللي إنت قولتهولي ده وهو أكيد هيعرف يساعدنا

إبراهيم:

ـــــ: ينفع..بس تأكدي عليه إن الموضوع خطير أوي والكلمة الواحدة ممكن تطير ناس

يمنى بتفهم:

ـــــ: أكيد طبعا هفهمه

نظر إليها بإشفاق وبألم على حالها..رأى عينيها تكافح لتمنع سيل الدموع ..ورأى في وجهها أقسى أنواع الآلام والتشتت والخوف ..

ود لو يجذبها إليه..لو يحتضنها ويطمئنها.. أراد أن يهدأ روعها وأن يريح قلبها..إرتفعت يده لتربت على كتفها ولكنه تذكر من هي يمنى وكيف تتعامل معه وهو لا يريد أن يخسرها بتصرف متسرع..أعاد يديه بجانبه مره أخرى وهو يعدها في داخله أنه سيكون أمانها الدائم..,

عادت ساره إليهم وهي تقول:

ـــــ: خلاص إتفقتوا؟

إلتفت يمنى إليها وهي تقول:

ـــــ: أيوه إتفقنا..هساعدكم

عقدت ساره ذراعيها أمام صدرها قائلة:

ـــــ: أوكي وأنا مش هسيبكم لوحدكم..أمرنا لله..المهم أنا لازم أمشي دلوقتي يا يمنى عشان بكره خطوبة هاله وهتزل معاها عشان نشتري شوية حاجات

يمنى بتذكر:

ـــــ: ياااه كويس إنك فكرتيني أنا كنت نسيت خالص

ساره:

ـــــ: هعدي عليكي الصبح أخدك ونروحلها..ماشي

يمنى :

ـــــ: خلاص تمام

ساره وهي تودعها:

ـــــ: خدي بالك من نفسك ولو إحتجتي حاجه كلميني على طول

نظر لها إبراهيم بحنان قائلا:

ـــــ: يمنى مش عايزك تقلقي من حاجة خالص وأنا موجود لو إحتجتي أي حاجه

ثم أمسك الورقة والقلم من على الطاولة وكتب رقم هاتفه عليها ثم نظر لها قائلا بصوت ملؤه الدفء:

ـــــ: إتصلي بيا على طول في أي وقت..الفيلا قريبه من شقتك وهوصلك بسرعه لو حصل أي حاجه

نظرت له بحنق وهي تقول بعصبية:

ـــــ: إيه ديه يا إبراهيم إنت هـــــ

قاطعها إبراهيم قائلا بحزم:

ـــــ: يمـــــنـــــــــى...قلتلك عشان لو حصل حاجه مش أكتر وإحنا داخلين على حاجات ما يعلم بيها إلا ربنا..عشان أحميكي بس

ربتت ساره على كتفها وهي تقول:

ـــــ: خليه معاكي للإحتياط بس عشان لو معرفتيش توصليلي لأي سبب

أشاحت يمنى بوجهها وهي تقول بضيق:

ـــــ: طيب

إبتسم إبراهيم قائلا بهدوء:

ـــــ: ياباي على رخامتك..لازم تحس بالخطر عشان تسكت ..ده البنات دول غم والله

نظرت له بحنق وغيظ مكتوم وكادت أن تصرخ بوجهه لولا ضحكته الجذابة ونظرته المليئه بالحب لها.. التي ألجمت لسانها تماما..

****

في بهو الفيلا كانت تقف سميحة أمام داليا وهي تقول بإرتباك:

ـــــ: معرفش يا هانم بس قالتلي أقولك لما تصحي إنها هتبعد شويه محتاجه ترتاح ومقالتش رايحه فين؟؟

صاحت داليا بغضب:

ـــــ: يعني إيه الكلام ده..إيه التخريف ده..إطلعي هاتيلي موبايلي لما أتصل بالبت دي

أحضرت لها سميحة هاتفها وفتحته لتتصل بيمنى ولكنها وجدت رساله منها ففتحتها:

ماما..محتاجه أقعد لوحدي شوية..متقلقيش عليا.. أنا في شقتي بس بجد تعبانة وعايزه أرتاح..

رفعت رأسها تنظر لسميحة بغضب شديد وهي تقول :

ـــــ: شكل يمنى هي اللي هتخلص عليا

****

في الجامعة نظرت له ريهام قائلة بتردد:

ـــــ: رامي أنا مش ...

قاطعها رامي بإبتسامة خبيثه قائلا:

ـــــ: مالك يا ريهام متوتره كده ليه؟

ريهام بلعثمة:

ـــــ: لالا مش متوتره ولا حاجه

رامي وهو ينظر لعينيها مباشرة :

ـــــ: هو أنا ممكن أسألك سؤال يا ريهام

ريهام وهي تبتلع ريقها بصعوبة قائلة:

ـــــ: إتفضل

رامي :

ـــــ: في واحد صاحبي كان صايع حبتين كده بس والله قلبه طيب أوي..وربنا هداه الحمدلله وبقى كويس وبيحاول بيقى نظيف

نظرت له بدهشه قائلة:

ـــــ: طب كويس إيه المشكله؟

رامي بمكر:

ـــــ: مفيش مشكله خالص.. بس يعني هو بيحب وحده كده وخايف لا تكون لسه شايفاه صايع.. بس هو والله بيحبها أوي وعايزها جمبه.. تساعده وتقويه ..تفتكري لو كلمها في الموضوع هتوافق تقف جمبه

إحمرت وجنتاها خجلا وأشاحت بوجهها وهي تقول بلعثمة:

ـــــ: معرفش يعني على حسب وبعدين لو عايز يعرف يسألها

رامي وهو يعض شفتيه بإبتسامة صغيره قائلا بحب:

ـــــ: ماهو سألها خلاص ومستني ردها

نظرت له بإرتباك شديد وحرج قائلة:

ـــــ: أنا همشي عشان زمان ليلى مستنياني عن إذنك يلا سلام

إعترض طريقها قائلا:

ـــــ: إعملي حسابك أنا مش هنام لحد ما أعرف ردك.. يوم ..يومين... أسبوع.. إن شاء الله أقع من طولي..وذنبي بقى هيبقى في رقبتك

للحظه إلتقت عيونهما لتباشر الكلام نيابه عن اللسان بل هي أفصح منه وأوضح وقد تكون أفضح ..

هربت من عينيه التي إخترقت كل الحدود إلى قلبها بلا إستئذان وبدون مقاومة ..لم تعرف حينها أتريد الهرب منه أم إليه ؟؟ أم ستهرب منه إليه؟؟

تبا للحب وما يفعل..؟ لم يعد القلب ملكا لها ونبضاته دقت بعنف أجراس الطاعة لحبيب لم يكن في الحسبان..

****

الفصل السادس والعشرون :

صاح شادي الجالس على مقعده أمام يمنى وهو يقول بعصبية:

ـــــ: كل ده يحصل ومتقوليليش يا يمنى ..تسيبي البيت وتمشي من غير ما تقوليلي ومين بقى سي إبراهيم ده اللي جيه وقعد وشرب شاي ودردش معاكي الكلام ده كله؟

هتفت يمنى بحنق:

ـــــ: شادي متجننيش.. بعد كل اللي حكتهولك ده مخدتش بالك غير من إبراهيم؟؟

ضحك منها حانقا وهو يقول :

ـــــ: اللي فات ده كله ميفرقش معايا لأني أول مره أسمع عن الكينج ده ومعرفش عنه أي حاجه خالص بس اللي يهمني في الليله دي أختي ..ممكن تفهميني إيه اللي بيحصل

مطت يمنى شفتيها قائلة:

ـــــ: إبراهيم ده إبن خال ساره صحبتي..اللي إنت سلمت عليه في المستشفى وهي جات معاه لما جالي وبعدين عيب عليك إنت متعرفنيش ولا إيه

إبتسم قائلا:

ـــــ: أعرفك طبعا بس برضو بخاف عليكي..ده أنا مطلعتش من الدنيا بغيرك يا يمنى..أنا كنت بخاف على ناس كتير بحبهم بس دلوقتي بعد ما خسرت الكل مفيش حد خد خوفي ده كله غيرك

يمنى:

ـــــ: طب لو خايف عليا بجد يبقى لازم تساعدني أعرف الحقيقة..عايزه أعرف ماما معاهم ولا لأ؟

شادي وهو يزفر بضيق:

ـــــ: قلتلك يا يمنى قبل كده خليكي بعيد عن المواضيع دي

يمنى بعصبية:

ـــــ: خليكي بعيد خليكي بعيد..ملكيش دعوة ده شغل وإنتي مبتفهميش فيه..كفايه بقى أنا مبقتش صغيره ولازم أفهم اللي بيحصل حواليا..كلكوا كنتوا عارفين وأنا الوحيدة اللي معرفش ..إنت ورامي كنتوا عارفين إن ماما ليها شغل مع ناس مش مظبوطه وأنا المغفله فيكوا وأعرف من بره كمان

جلس شادي بجوارها وضمها إليه وهو يمسح على شعرها قائلا بحنان:

ـــــ: حبيبتي..إحنا عملنا ده عشان إنتي حبيبتنا وأختنا الوحيدة اللي بنحبك وخايفين عليكي..بس خلاص يا ستي لو عايزه تفهمي هفهمك بس أنا معرفش حاجه عن الكينج ده فعلا

نظرت إليه قائلة:

ـــــ: أومال تعرف إيه ؟

شادي بضيق:

ـــــ: اللي أعرفه إن هي فعلا ليها علاقات برجال أعمال بيشتغلوا في صفقات أسلحة وأنا عرفت الموضوع ده بالصدفة من فترة قريبة بس

يمنى بدهشة:

ـــــ: فتره قريبه بس..أومال كل خنقاتك مع ماما كان سببها إيه..؟

أطرق برأسه قليلا ثم رفعها وهو يقول بألم:

ـــــ: ملاك

****

ـــــ: مبروك يا هاله ألف مبرووك

كانت جملة قاسية وبارده كالثلج تنزل على مسامعها لتفتت قلبها..تلك الجملة التي تتهافت الفتيات لسماعها ..وكم تمنت أن تسمعها يوما..تكرهها الآن تتمنى لو تصم أذنيها عن سماعها..

تسمعها الآن وهي بطلة لفيلم إخترعته ..رأت نفسها عروس على مسرح ..عليها تنفيذ دور العروس ثم خلع رداء العرس بعد لحظات لتعود وحيدة تائهه ..

طائر أنا لم يجد عشه فحط على أرض صلبة تقهره وتحرقه ألما.. بل وجعل الأرض الصلبة هي سعادته التي يهنيه بها الناس.. من بين أفكار مؤلمة ونيران تشتعل بداخلها إنتشلتها ساره وهي تقول:

ـــــ: إفردي وشك شويه يا هاله..بالمنظر ده أقل حاجه ممكن تتقال إنك مجبوره عليه وده مش في مصلحتك خالص بالنسبه للجاي

سقطت دمعه من عينيها وهي تقول بألم :

ـــــ: بقى يوم خطوبتي تبقى تمثيليه يا ساره

تنهدت ساره بحرقة وهي تربت على كتفها قائلة:

ـــــ: معليش يا هاله بإذن الله ربنا هيعوضك خير

تجمعت حولها صديقاتها..يمنى وليلي وريهام ومعهن ساره ليخففن همها وحزنها..

ولكن مهما تعالت صوت الضحكات سيظل الألم يصارع حتى يقضي على مصدر البسمات ويهدد قلوبا حائرة بين عالم الواقع العصيب والخيال مستحيل التحقيق

****

حسام عبر الهاتف:

ـــــ: نعم ياخويا..!! هتستعبطني ياض

شادي:

ـــــ: والله مش بستعبط زي ما قلتلك كده..يمنى هي اللي قالتلي الكلام ده بالنص وعرفته من الصحفي اللي إسمه إبراهيم ده

حسام:

ـــــ: طب وإنت مالك بالقصص دي يا إبني هو إنتا ناقص لخبطه

شادي:

ـــــ: رامي ويمنى دخلوا في الموضوع وعلى الأقل لازم أكون معاهم أحميهم ومين عارف مش يمكن موضوع سامر ده يطلع صح وأخلص حقي منه؟

حسام بقلق:

ـــــ: ربنا يستر يا شادي..المهم إنت هتبات عند أختك يعني؟

شادي:

ـــــ: أيوه هبات معاها النهارده مش عايز أسيبها لوحدها هي دلوقتي في خطوبة وحده صحبتها هروح أجيبها

حسام بمرح:

ـــــ: أحسن وفرت سرير وأكل

شادي:

ـــــ: ده إنت عيل نتن بشكل

حسام بضحك:

ـــــ: طب ياخويا بس بكره بقى هتعدي على محمد تاخده معاك وتروحوا ليوسف وأنا هروح الشركه وأحصلكوا

شادي:

ـــــ: تعرف يا حسام أحيانا بحس إنك إنت صاحب الشركات مش أنا..بتفكر في الشغل أكتر مني

حسام:

ـــــ: وعشان كده الشركات لسه موجودة يابا..أومال إنت فاكر يا فالح لو أنا مش موجود كان فضل للشركات دي أثر أصلا

شادي:

ـــــ: إنت قصدك إيه ياض؟

حسام:

ـــــ: مقصديش يا برنس ربنا ميحرمناش منك.. يا عم أقعد ساكت

****

طرقت ساره باب غرفة أخيها ثم دخلت قائلة:

ـــــ: باسو..إنت صاحي

أتاها صوته من الشرفة قائلا:

ـــــ: تعالي يا سوسو أنا هنا يا حبيبتي

توجهت إليه وهي تقول:

ـــــ: إفتكرتك نمت أصلك قافل النور

باسم وهو يستند بذراعيه إلى سور الشرفة قائلا:

ـــــ: لأ بس كنت عايز أقعد في هدوء وأفكر شويه

وقفت بقربه ونظرت حيث القمر في ليلة الرابع عشر من الشهر مكتملا بجماله مزين بنجوم السماء من حوله..شردت مع ذكرياتها بسكون تام..

إلتفت لها باسم وهو ينظر لها نظره ثاقبة قائلا:

ـــــ: الجميل زعلان من إيه ؟

زينت ثغرها بإبتسامة صغيرة وهي تقول:

ـــــ: بابا وحشني أوي يا باسم..عايزه أقعد معاه..عايزه أحكيله اللي جوايا..عايزه أشتكيله من الدنيا واللي بتعمله فينا..وحشني حضنه..وحشني كلامه..وحشني هزاره..وحشني يا باسم والدنيا عماله ترميني من هنا لهنا وتلقفني وتكسر فيا من غير رحمة

أشاح بوجهه عنها وهو يقول بألم:

ـــــ: مش لوحدك يا ساره..أنا كمان وحشني أوي..وندمان إني قضيت عمري بعيد عنه..يا ريتني كنت لحقت أشبع منه

ثم إلتفت إليها قائلا بحنان:

ـــــ: بس من إمتى وإنتي بتبقي مضايقة وبتخبي عليا..مش إحنا صحاب وإخوات وإتفقنا نواجه الدنيا مع بعض ونساعد بعض ومنخافش من حاجه خالص؟

إبتسمت قائلة:

ـــــ: أنا بحبك أوي يا باسم..ماليش غيرك إنت وماما

ضمها إليه قائلا:

ـــــ: بابا الله يرحمه وصاني عليكي أوي..إنتي أمانة في رقبتي يا ساره..إحكيلي ياحبيبتي مالك مضايقة ليه؟

إبتعدت عنه وهي تقول:

ـــــ: مش مضايقة بس خايفة

باسم بدهشة:

ـــــ: خايفة من إيه؟؟

ساره :

ـــــ: من بكره..من اللي إحنا ماشيين فيه..من كل حاجة..أنا دايما كنت بحاول أبقى في حالي بعيدة عن المشاكل بس المشاكل بتجري ورايا جري..خايفة أخسر حد قريب مني تاني..أنا مش حمل وجع تاني يا باسم..تفسي أرتاح من عقدة الخوف اللي إتغرست جوايا ..ودموعي سقيتها وكبرتها

ضيق باسم عينيه وهو يقول:

ـــــ: إيه اللي حصل لكل ده يا ساره؟

صمتت قليلا وهي تنظر أمامها ثم تنهدت قائلة:

ـــــ: الكينج

نظر لها بدهشة قائلا:

ـــــ: نعم.!!

إستطرت قائلة:

ـــــ: هيما حكالي أنا ويمنى على كل حاجه بعد ما ضغطت عليه..كان لازم أعرف إنت وهو ماشيين في سكة إيه؟

باسم بحنق:

ـــــ: وإنتي مالك بالمواضيع دي

ساره بإنفعال:

ـــــ: ماليش خالص بس ليلي سمعتكم في المستشفى بتكلموا وحكتلي وكمان رامي أخو يمنى عرف معلومات عن رشاد وإبنه تخص خالو وقالها ليمنى..يعني إحنا الإتنين كان لازم نفهم

ضرب بقبضته على سور الشرفه قائلا:

ـــــ: خطر..خطر..يعني أنا بحاول أبعد إبراهيم تطلعيلي إنتي وصحبتك.؟

نظرت أمامها وهي تقول بهدوء:

ـــــ: صدقني كل سر مصيره يكشف..الأحسن بقى يكشف دلوقتي ونخلص من القلق والخوف

****

جلس رامي على المقعد في بيت محمد وهو يقول:

ـــــ: ها يا محمد إيه الوضع؟

إبتسم محمد بثقة وهو يقول:

ـــــ: متقلقش خالص لعبتلك بدماغ أحمد لحد ما الموضوع دخل دماغه ولو صاحبك جاله بكره هيلاقيه مستنيه بس طبعا هو قلقان عشان الوش اللي بيحصل عليه

رامي:

ـــــ: طب إنت قلتله اللي إتفقنا عليه بالظبط؟

محمد بإبتسامة ساخرة:

ـــــ: بالحرف الواحد..خلي صاحبك يطمن هما أصلا مشغولين أوي بموضوع المقالات اللي ناشره فضايحهم في كل حته وعشان كده بقولك هو قلقان يعني نفسه يدخل في الصفقة دي بس قلقان

تنهد رامي بإرتياح قائلا:

ـــــ: تشكر يا برنس تعبناك معانا

ثم نهض وهو يقول:

ـــــ: أنا هطير دلوقتي عشان عندي مشوار مهم يلا خد بالك من نفسك سلام

محمد:

ـــــ: سلام..ربنا معاك يا باشا

خرج رامي من منزل محمد وركب سيارته وإتجه إلى حيث الجميع ينتظرونه في منزل عمار الذي كان يقول بقلق:

ـــــ: هو إتأخر ليه كده

نظر إبراهيم في ساعة يده وهو يقول:

ـــــ: متأخرش يابني هو مكلمني من ربع ساعة وقالي إنه وصل لصاحبه زمانه على وصول

وقف باسم عند النافذة وهو يقول:

ـــــ: أهم حاجة صحبة ده ميكونش بيشتغلنا وإلا كل الفيلم ده هيتقفش

إبراهيم:

ـــــ: لا متخافش..صاحبه ده أكتر واحد عايز ينتقم من أحمد وأبوه يعني أمان

وهنا رن الجرس معلنا وصول رامي..توجه إبراهيم وفتح الباب قائلا:

ـــــ: أهلا أهلا

دخل رامي للشقه وهو يقول:

ـــــ: إتأخرت عليكوا

إلتفت له باسم ناظرا له بتمعن وهو يقول :

ـــــ: لا مفيش مشكله ..إتفضل

إبراهيم:

ـــــ: أعرفك على الشباب..باسم إبن عمتي وعمار صاحبي اللي هيروح لأحمد

سلم رامي عليهما وهو يقول:

ـــــ: أهلا يا شباب

جلس الجميع وأنظارهم متوجهه إليه بقلق.. فبادر رامي قائلا :

ـــــ: محمد زبط كل حاجه بس في مشكلة واحدة..بيقولي إن أحمد ممكن يرفض عشان خايف إن العين تبقى عليهم عشان الفضايح بتاعتهم اللي إتنشرت في كل حته دي

إبراهيم وهو يلتفت لباسم بإبتسامة ماكرة قائلا:

ـــــ: متقلقش ماهو باسم قالي كده برضو ولقينا حل

عمار بإهتمام:

ـــــ: اللي هو إيه بقى

عاد باسم بظهره للخلف واضعا ساق فوق الأخرى وهو يقول:

ـــــ: ببساطة كده هنطمن أحمد من ناحيتين..الأولى إن إحنا مش تبع الداخلية وعايزين نوقعه والتانية نريحه من المقالات اللي نازله ترف عليه بالفضايح دي

ضيق رامي عينيه قائلا بتركيز:

ـــــ: هتعملوا إيه؟

إبراهيم:

ـــــ: هنسلمهم بقية المستندات والوثائق اللي تثبت تورطهم في موضوع الأعضاء البشريه وبقية البلاوي اللي خدها من مكتب سامح

عمار بدهشة:

ـــــ: إنتوا إتقبلتوا ولا إيه..إحنا تعبنا أوي عشان نوصل للمعلومات دي هتسلموها كده على طبق من دهب؟

باسم:

ـــــ: وفي المقابل بدل ما هنفضحه في حاجة وحده هتبقى مجموعة فضايح في بعض ويتمسك متلبس

رامي:

ـــــ: وإنتوا مظبطين مع البوليس يعني؟

سارع إبراهيم مؤكدا:

ـــــ: أيوه..أدهم هيبقى معانا خطوة بخطوة

عمار:

ـــــ: طب وهنسلمه الورق ده إزاي؟

باسم وهو يشعل سيجارته قائلا :

ـــــ: أكيد رشاد في اليومين اللي فاتوا دول مكانش قاعد بلعب وأكيد عرف إن إبراهيم ورى المواضيع دي أو على الأقل قرب يعرف..اللي هيحصل إنك هتعترفله إن إبراهيم ورى الموضوع ده وإنك ممكن تسرقله الورق من إبراهيم مقابل ما يعمل معاك الصفقه دي كعربون محبه يعني

عمار وهو يمط شفتيه قائلا بعدم اقتناع:

ـــــ: وهو هيصدق بقى الفيلم ده؟

باسم بثقة:

ـــــ: هو معندوش حل غير إنه يصدق لأن الورق ده هيقطم ظهره فمن مصلحته إنه ياخده بأي شكل..تاخد سيجاره؟

عمار وهو يتناولها قائلا:

ـــــ: أخد ياعم هات لما نشوف آخرتها إيه؟

رامي:

ـــــ: وإفرض بقى يا سيدي إنه خد الورق ومكملش الصفقة؟

باسم بإبتسامة ماكرة:

ـــــ: مش هيحصل لسببين..الأول لإنه مزنوق في شحنة المخدرات الأخيرة اللي دخلت ومش عارف يصرفها وجتله فرصه يخلص منها وده حسب كلام أدهم.. والتاني إن إحنا مش هنديله الورق كله هياخد نصه بس والباقي سلم وإستلم وقت العملية..وكمان هنسجله كل حاجة مع عمار يعني من الآخر هيلبسها هيلبسها

عمار:

ـــــ: طيب وإفرض فكر يأذي إبراهيم بعد ما يعرف إنه ورا كل اللي حصل

إنحنى باسم بإتجاهه وهو يشير له بسبابته قائلا:

ـــــ: ده هيبقى الشرط اللي هتشترطه عليه.. إنه ميأذيش إبراهيم وهتفهمه إنه إبراهيم صاحبك ومش عايز تأذيه بس عايز تطلع بمصلحه

رامي بعد فهم:

ـــــ: أنا مش فاهم يا باسم إنت عايز تفهم أحمد إن عمار بيشتغل لوحده ولا لحساب ناس تانية؟

إلتفت باسم إليه قائلا :

ـــــ: دي ميهمهوش يعرفها المهم ياخد فلوسه والورق ويسلمنا الشحنة

حك عمار ذقنه قائلا:

ـــــ: طب إفترض هو سألني هقوله إيه؟

باسم:

ـــــ: قوله كده..مش مهم تعرف..عارفين ليه لأن كل ما كان الموضوع غامض كل ما هيبقى أحسن ولمصلحتنا

إبراهيم :

ـــــ: إشمعنا

باسم:

ـــــ: رشاد بيخاف من أي خطوة بيعملها وبيفكر مليون مره قبل ما بيتحرك وطالما هو ميعرفش حجم اللي قدامه ومدى قوته هيخاف يتهور

وأكمل بإبتسامة واسعة:

ـــــ: لا يتعور

إبتسم الثلاثة وقد بدأ القلق يتزاح من قلوبهم وهدأت نفوسهم وحلت الثقه والإصرار محل الخوف والقلق..

نظر باسم لعمار قائلا بحزم:

ـــــ: لازم بأي شكل أحمد ورشاد يحسوا إنك أقوى منهم عشان يمشوا زي ما إحنا عايزين ونخلص بقى

عمار بتنهيدة:

ـــــ: متقلقش أنا هشتغلهم صح

رامي:

ـــــ: بس في حاجه لازم تبقوا عارفينها

سارع إبراهيم قائلا بقلق:

ـــــ: إيه؟

رامي:

ـــــ: رشاد مش سهل برضو وأنا متاكد إنه هيبعت حد يراقب عمار

باسم:

ـــــ: مفيش مشكله خالص..إحنا مش هنقابل عمار نهائي بعد ما يخرج من عنده وأي حاجه عايزين نوصلهاله يبقى من خلال إبراهيم

رامي:

ـــــ: وإنت طبعا عايز إبراهيم يظهر في الصوره صح

باسم:

ـــــ: بالظبط عشان يتأكد إن كلامه صح بس في حاجه مهمه لازم تتعمل الأول

إبراهيم:

ـــــ: حاجة إيه؟

باسم:

ـــــ: الورق لازم يكون في بيت عمار قبل ما يروحلهم..عشان مينفعش يكون متراقب وإبراهيم يديله الورق هنتفضح..وكمان مينفعش نمثل إنه بياخد الورق من المكتب من ورى إبراهيم

عمار بتمعن:

ـــــ: ليه؟؟

باسم بلؤم:

ـــــ: إحتياطي برضو لا يعملوا حركة غدر وياخدوا الورق منك عافية..الورق لازم ميظهرش خالص إلا وإنت بتسلمه ليهم..هنخفي الورق خالص

****

في غرفة ساره كانت جالسة على فراشها وأمامها تجلس ليلى التي هتفت بذهول:

ـــــ: يا نهار مطين..إيه كل ده؟دي فعلا شبكة موت

ساره وهي تمط شفتيها قائلة:

ـــــ: شفتي الهنا اللي إحنا فيه

حركت ليلى رأسها بعنف وهي مازالت تحت تأثير الصدمة:

ـــــ: أنا مش قادره أستوعب..يعني إبراهيم وباسم ورامي الثلاثة دلوقتي بيتفقوا هيعملوا إيه مع أحمد وأبوه

أجابتها ساره بإماءه برأسها وهي تقول:

ـــــ: بالظبط كده

ليلى بخوف:

ـــــ: دي شكلها هتبقى ليله محدش يعرف يلمها

ساره:

ـــــ: معرفش بقى بس كان لازم أحكيلك كل اللي قاله إبراهيم عشان إنتي برضو ليكي في الموضوع بس زي ما قلتلك الكلام ده خطر جدا.. وكمان مينفعش نكلم قدام ريهام لا تقلق

ليلى:

ـــــ: بس أنا متغاظه أوي من أحمد الزفت ده يعني هو السبب اللي حصل لبابا

ساره:

ـــــ: أيوه هو السبب

ليلى بحنق:

ـــــ: منك لله يا ريهام ملقتيش غير الزفت ده وتحبيه

ساره:

ـــــ: خلاص يا ليلى اللي فات مات خلينا نركز في اللي جاي ونشوف إيه اللي هيحصل

ليلى بسخرية:

ـــــ: هيحصل إيه يعني شكلنا ماشيين في سكة اللي يروح ميرجعش ياختي..المهم كنت عايزه أقولك على خبر حلو في وسط الهم ده

ساره بإنتباه:

ـــــ: خبر إيه إشجيني

ليلي بسعادة:

ـــــ: باسم حدد معاد الخطوبة مع بابا

ساره بفرحة:

ـــــ: بجد والله؟

ليلي بإبتسامة صافية:

ـــــ: بجد

صفقت ساره بيديها كالأطفال وإحتضنت ليلي قائله بسعادة بالغة:

ـــــ: ألف ألف ألف مبروك يا رووح قلبي ربنا يسعدكم يارب

إبتسمت ليلى وهي تقول:

ـــــ: الله يبارك فيكي بس شدي حيلك معايا بقى.. في حاجات كتير عايزين نلحق نعملها

ساره وهي تشير لعينيها قائله بإبتسامة واسعة:

ـــــ: من العين دي قبل دي..هو أنا عندي كام لولوه في الدنيا

****

في صباح اليوم التالي وفي حديقة فيلا واسعة فخمة تمتد حولها الخضرة لمسافات شاسعة صاح حسام بحنق:

ـــــ: يا عم ما إنتوا هتعقدوا مع بعض العمر كله محبكتش دلوقتي تكلمها فون وتعبرلها عن مشاعرك المرهفة

يوسف بضحك:

ـــــ: وإنت مالك ياض هتفضل على طول بتغير مني كده

حسام:

ـــــ: أغير منك على إيه يا حسره بس ياخويا تعال ساعدنا في أم الليله دي.. البت اللي جايبها شادي تظبطلكوا الكوشة والفرح باينلها مش فاهمة حاجه وعماله تسألني وأنا مبفهمش في الحاجات دي روحلها شوفها عايزه إيه وأنا هعدي على المطبخ أشوفهم خلصوا ولا لا

يوسف:

ـــــ: مش بيهمك غير الأكل وبس طول عمرك مفجوع..يلا ياض غور من هنا كاتك القرف في شكلك

غادر حسام إلى المطبخ وأغلق يوسف الهاتف ليتابع ترتيب الحفلة..ثم توجه إلى حيث شادي يقف بعيدا عن الجميع يستند بظهره إلى إحدى الأشجار ويدخن سيجارته بهدوء

هتف يوسف بدهشة:

ـــــ: من إمتى وإنت بتشرب سجاير يا شادي؟؟

أجابه دون أن يلتفت إليه قائلا بهدوء:

ـــــ: بشربها من زمان بس مكنتش غاوي أوي يعني كل فين وفين ..بس من ساعة اللي حصل بقيت غاوي

إقترب منه يوسف ووقف امامه قائلا بحده:

ـــــ: ملاك برضو؟

شادي بتنهيدة:

ـــــ: مش بالظبط

يوسف بإستفهام:

ـــــ: أومال؟

شادي:

ـــــ: داليا حسابها تقل معايا أوي..وعمال يتقل..من ساعة اللي عملته في أبويا وفيا وفي ملاك ودلوقتي في يمنى..كل مصيبه بتحصل بتبقى هي وراها.

عقد يوسف ذراعيه أمامه قائلا بتبرم :

ـــــ: وبعدين؟

شادي بضحكة مريرة:

ـــــ: معرفش ليه مش عارف أفرح بحاجه بجد..في حاجة ناقصة في كل حاجة..في حاجة وحشة في كل حاجة حلوة..في حاجة مش مفهومة..مش شايفها بس حاسسها..كله داخل في بعضه..بس اللي عارفه كويس إني محتاج ملاك أكتر من أي وقت فات

ربت يوسف على كتفه قائلا:

ـــــ: مبحبش أشوفك ضعيف كده يا صاحبي

شادي بألم:

ـــــ: مش ضعف يا يوسف بس إحساس بالنقص وجعني أوي..طول عمري بحب أكون لوحدي..مش بحكي لحد..مش بيهمني حد..بعمل اللي عايزه وخلاص والباقي يتحرق يولع ميفرقش معايا..إبن باشا ومبخافش من حاجه..بس ملاك علمتني إن في غيري عايش في الدنيا..قدرت تخليني أفهم الحياة صح ببرائتها وهدوئها وجمالها وجنانها..عارف لما تبقى ميت أصلا وتلاقي أمل إنك تعيش ..ولما تتمسك بيه وتفرح إن أخيرا الدنيا ضحكتلك تلاقيها مستنياك توصل أقصى

فرحتك عشان هبدك أبشع وأصعب ألم يحطمك ..وميخليش فيك غير بواقي ميت..موت وبعدين حياه وبعدين موت تاني..والكارثة إن لا أنا ولا هي لينا دعوه باللي حصل..إحنا الإتنين إتظلمنا في لعبة كبيرة أوي

نظر له يوسف بأسى..يفهم جيدا معنى كلامه..يشعر بألمه..يعرف معنى الموت الذي يشعر به شادي..هو يعرف صديق عمره جيدا من قبل أن يتحدث..وتلك النظرة في عينيه التي ترجمها بكلمة واحدة..الضـــــــياع

إلتفت شادي قائلا بلهجة حاول أن تكون مرحة:

ـــــ: إنت واقف هنا ليه ياض..إنت يله مش فرحك بالليل ..واقف معايا أنكد عليك ليه يوم فرحك ده إنت عيل نكدي صحيح..ينفع كده

إبتسم يوسف قائلا:

ـــــ: فداك ياعم هو أنا عندي كام شده

شادي بإبتسامة:

ـــــ: هتدخل القفص يا فالح برجليك

يوسف:

ـــــ: على فكره أنا بجد مش عارف أشكرك إزاي في موضوع الفيلا ده..مع إني كنت خلاص هنسق مع قاعة أفراح

شادي وهو يضربه على كتفه قائلا:

ـــــ: عيب عليك وأخوك موجود تعمل كده..وبعدين دي فيلتي يعني كأنها بتاعتك..ومفيهاش حد..والبت اللي جبتهالك دي هتظبطلك كل حاجه..وهتعملهولك إسلامي زي ما إنت عايز مكان للستات ومكان للرجالة وآخر حلاوه والفيلا تحت أمرك للصبح يا باشا إحنا عندنا كام يوسف

يوسف بضحك:

ـــــ: لأ للصبح إيه إنت هتهزر..إحنا عندنا مهمة عمل

ضحك شادي وهو يحتضن صديقه قائلا:

ـــــ: ربنا يباركلك يا صاحبي ويسعدك

يوسف:

ـــــ: طب انا هروح أشوفهم بيعملوا إيه وإنت خلص الزفت اللي بتشربه ده وحصلني عشان عايزاك

أجابه شادي بإماءه من رأسه وإبتسامة هادئة على ثغره..

إبتعد يوسف عن شادي وأخرج هاتفه ليتصل بمن يمكن أن يساعده ليخفف ألم صديقه..وما إن سمع صوت المتكلم على الجهة الأخرى حتى قال :

ـــــ: إنت فين يا إبني

إبراهيم بتذكر:

ـــــ: يا نهاااار أبيض هو النهارده الفرح

يوسف:

ـــــ: أيوه يا فالح

إبراهيم:

ـــــ: طب كويس إنك فكرتني..جاي طبعا

يوسف:

ـــــ: بقولك إيه عملتلي إيه في موضوع مراد إسماعيل؟

إبراهيم:

ـــــ: متقلقش..جبتلك قراره من يوم ولادته لحد النهارده..ملف كامل عنه

يوسف بسعادة:

ـــــ: بجد.؟ ألف شكر يا هيما ربنا يكرمك يارب

إبراهيم:

ـــــ: بس مقلتليش إنت يهمك في إيه مراد إسماعيل؟

يوسف:

ـــــ: تقدر تقول متوقف عليه حياة واحد

****

دخل أحمد إلى مكتب والده والشرر يتطاير من عينيه قائلا:

ـــــ: عرفت مين إبن التيت اللي عمل كده يا بابا

هب رشاد من مكتبه قائلا بإنفعال:

ـــــ: مين يا أحمد؟

أحمد بإبتسامة حانقة:

ـــــ: هو في غيره..إبراهيم الحماد يا بابا

صاح رشاد بغضب :

ـــــ: يا إبن الـــــــ إسمع يا أحمد الواد ده لازم يتعمل معاه الصح لازم نخلص منه بأسرع وقت

جلس أحمد على المقعد قائلا:

ـــــ: ده أنا هخليه يندم على اليوم اللي إتولد فيه

رشاد :

ـــــ: لازم نتصرف بسرعه قبل ما يتزل البلاوي الجايه و

قطع حديثه وهو ينظر للشخص الواقف عند باب المكتب واضعا يديه في جيبه وينظر لهم بهدوء وبإبتسامة جانبية غامضة

رشاد بعصبيه وهو يلوح بيده:

ـــــ: إنت مين وإزاي دخلت هنا من غير ما حد يديني خبر؟

إقترب الشخص منهما وهو يقول:

ـــــ: لا أصل أنا معنديش وقت أخد إذن لأن الكلام اللي عندي مينفعش يستنى

نظر له أحمد بإحتقار قائلا:

ـــــ: إطلع بره دلوقتي وإلا هندهلك الأمن يجروك من هنا

إبتسم قائلا بثقة:

ـــــ: أنا مش هرد عليك عشان عارف شدة الأعصاب اللي إنتوا فيها..وأنا جاي أساعدكم

رشاد بنفاذ صبر:

ـــــ: تساعدنا في إيه يا بني آدم إنت؟

جلس الشخص على المقعد أمام أحمد واضعا ساقا فوق الأخرى وهو يقول بهدوء مستفز:

ـــــ: إبراهيم الحماد..هريحكم من مقالاته خالص..مش هيقرفكم تاني أبدا ولا هتسمعوا عنه

****

الفصل السابع والعشرون :

دخل أحمد إلى مكتب والده والشرر يتطاير من عينيه قائلا:

ـــــ: عرفت مين إبن التيت اللي عمل كده يا بابا

هب رشاد من مكتبه قائلا بإنفعال:

ـــــ: مين يا أحمد؟

أحمد بإبتسامة حانقة:

ـــــ: هو في غيره..إبراهيم الحماد يا بابا

صاح رشاد بغضب :

ـــــ: يا إبن الـــــــ إسمع يا أحمد الواد ده لازم يتعمل معاه الصح لازم نخلص منه بأسرع وقت

جلس أحمد على المقعد قائلا:

ـــــ: ده أنا هخليه يندم على اليوم اللي إتولد فيه

رشاد :

ـــــ: لازم نتصرف بسرعه قبل ما يتزل البلاوي الجايه و

قطع حديثه وهو ينظر للشخص الواقف عند باب المكتب واضعا يديه في جيبه وينظر لهم بهدوء وبإبتسامة جانبية غامضة

رشاد بعصبيه وهو يلوح بيده:

ـــــ: إنت مين وإزاي دخلت هنا من غير ما حد يديني خبر؟

إقترب الشخص منهما وهو يقول:

ـــــ: لا أصل أنا معنديش وقت أخد إذن لأن الكلام اللي عندي مينفعش يستنى

نظر له أحمد بإحتقار قائلا:

ـــــ: إطلع بره دلوقتي وإلا هندهلك الأمن يجروك من هنا

إبتسم قائلا بثقة:

ـــــ: أنا مش هرد عليك عشان عارف شدة الأعصاب اللي إنتوا فيها..وأنا جاي أساعدكم

رشاد بنفاذ صبر:

ـــــ: تساعدنا في إيه يا بني آدم إنت؟

جلس الشخص على المقعد أمام أحمد واضعا ساقا فوق الأخرى وهو يقول بهدوء مستفز:

ـــــ: إبراهيم الحماد..هريحكم من مقالاته خالص..مش هيقرفكم تاني أبدا ولا هتسمعوا عنه

نظر كلاهما إليه بدهشه وإستغرب وبادر أحمد قائلا:

ـــــ: إزاي؟؟

عمار وهو يشعل سيجارته ثم ينفث دخانها بهدوء قاصدا شد إنتباههم لأقصى درجة:

ـــــ: هجيبلكم الورق لحد عندكم من غير ما تعملوا معاه لا الواجب ولا الصح ..يعني من غير شوشره

جلس رشاد وهو ينظر له نظرة ثاقبة ثم قال:

ـــــ: مقابل إيه

إلتفت إليه عمار قائلا بإبتسامة واسعة:

ـــــ: مقابل شحنة المخدرات اللي مش عارفين تصرفوها..أنا هشتريها منكم

إنتفض رشاد بذعر قائلا:

ـــــ: مخدرات إيه ؟؟ إنت عايز تلبسنا مصيبه يا بني آدم

أحمد بعصبية:

ـــــ: إنت مين وعايز إيه بالظبط..إنطق

عمار بهدوء مستفز:

ـــــ: أنا عمار عصام متهيألي محمد حكالكم عني

أحمد بهدوء حذر:

ـــــ: أها طب ما تقول كده من الأول

وإلتفت لوالده قائلا :

ـــــ: ده الزبون اللي كلمتك عنه يا بابا من طرف محمد وهيخلصنا من الشحنة

نظر رشاد لعمار نظره متفحصة وعاد بظهره للخلف قائلا:

ـــــ: وإنت هتجيب الورق إزاي؟

عمار:

ـــــ: أنا نسيت اقولكوا إني صحفي وزميل إبراهيم وكنت معاه خطوة بخطوة وهو بياخد الورق وبينشره

إتسعت عيناهم بذهول وعدم فهم..فسارع أحمد قائلا بإنفعال:

ـــــ: إنت عايز تجننا ولا إيه..منين صحفي وبتنشر مع الزفت ده ومنين هتجيبلنا الورق ومنين عايز تعمل معانا صفقة؟

عمار:

ـــــ: ولا جنان ولا حاجة..أنا هجيبلكم الورق كعربون صداقة بينا وإنتوا مقابل الورق ده هتبيعولي الشحنة وكده أبقى أنا كسبت وإنتوا كسبتوا

أحمد بسرعة:

ـــــ: وإيه اللي يضمنلنا إنك بتكلم صح؟

أخرج عمار بضع أوراق من جيب سترته وهو يقول:

ـــــ: ممكن تبص على الورق ده وتتأكد بنفسك..دي بس عينه من الورق اللي مع إبراهيم

ناول أحمد الورق لوالده بعد أن القى نظرة عليه ثم عاد ينظر لعمار بتفكير

أخذ رشاد يقلب الورق بعصبية قائلا:

ـــــ: إنتوا إزاي وصلتوا للمعلومات دي كلها

عمار بضحكة ساخرة:

ـــــ: الصحفي مينفعش يكشف مصادره

أحمد :

ـــــ: وإنت ليه مساومتناش إنك تبعلنا الورق وخلاص ليه عايز تدخل معانا في تصريف الشحنة؟

عمار بتلقائية:

ـــــ: لأنها لازمني ..أما الورق ده ميفرقش معايا

رمقه رشاد بنظرة متفحصة قائلا:

ـــــ: وهتبيع صاحبك؟؟

إلتفت إليه عمار وإستند بيده على مكتب رشاد قائلا ببساطة :

ـــــ: وليه تبصلها كده..ما تيجي تبصلها من ناحية تانية..ليه متقولش إني بحميه منكم..لسه من شويه كنتوا بتتفقوا هتعملوا فيه إيه ..أنا بقى هحميه من إنكم تأذوه يبقى هو إستفاد وأنا إستفدت وإنتوا إستفدتوا

حرك أحمد رأسه بقوه علامة النفي وهو يقول :

ـــــ: مش مقتنع..ليه متقولش إنك متفق مع الشرطه مثلا؟

نظر له عمار نظره ساخره وإنحنى بجسده مقتربا منه قائلا بصوت منخفض :

ـــــ: لو أنا تبع الداخلية كنت هشتري منكم بس..ومماليش دعوه بالبلاوي بتاعتكم اللي إبراهيم بينشرها..إيه اللي يخليني أديهالكم؟

ثم عاد بظهره إلى الكرسي مرة أخرى قائلا بصرامة:

ـــــ: أنا مش جاي ألعب معاكم عسكر وحرامية..البضاعة لازماني ومش هتلاقوا غيري ياخدها لأن سوقها واقف اليومين دول يعني مفيش فرصة تخلصوا منها وكمان إنتوا محتاجين الورق اللي مع إبراهيم..مش محتاجة كل القلق اللي إنتوا فيه ده..ولا إنتوا منظر وخلاص

نظر له أحمد بغضب وأراد أن يصرخ في وجهه لولا أن أسرع رشاد قائلا:

ـــــ: معاك حق..بس قولي هي البضاعة دي لازماك في إيه؟

عمار بلهجة ساخرة:

ـــــ: هحطهم في علب وأوزعهم على الغلابة صدقه جارية..جرى إيه يا رشاد..لازمني زي ما لازمك تاخد فلوسها.

صمت كلاهما ينظران إليه بقلق وعدم إطمئنان لكن ليس أمامهما حل آخر..لا مفر من الموافقة فقد وقعوا في فخ صعب ويجب عليهما إختيار أقل الأمرين مُرا

تنهد رشاد بعمق ليخرج ما يعتريه من قلق قائلا بلهجة حاول أن يصبغها بالحزم :

ـــــ: التسليم هيبقى إمتى؟

عمار بإبتسامه نصر:

ـــــ: كده بدأنا نتفق..أنا هسلمكم نص الورق قبل العملية والنص التاني مع الفلوس لما إستلم البضاعة وهكلمك أحدد معاك إمتى وقت التسليم؟

أحمد:

ـــــ: ونص الورق ده هتسلموا إمتى.؟

عمار بهدوء:

ـــــ: يومين ويوصلكم نص الورق

رشاد :

ـــــ: تمام كده يبقى إتفقنا..بس لسه عايزين نتفق على المبلغ اللي هتدفعه والكمية اللي عايزها من البضاعة

عمار :

ـــــ: عايز البضاعه كلها..وبالمبلغ اللي تحدده مش هنختلف..والتفاصيل دي نتفق عليها لما أجيبلكم الورق المرة الجاية

نهض من مكانه قائلا بحزم:

ـــــ: بس كل ده مش هيحصل إلا بشرط واحد

ثم مال على المكتب بإتجاه رشاد قائلا بقوة:

ـــــ:متمسوش شعرة واحدة من إبراهيم وإلا كل حاجه هتبقى فركش وساعتها رد فعلي مش هيعجبكم خالص..متهيألي واضح

نظر له رشاد نظرة تحدي ولكنها ضعيفة فهو يعلم أنه يحتاج لعمار أكثر من حاجة عمار إليه..

ومن تلك النظرة إستنتج عمار أنه قد نجح في الخطوة الأولى نجاحا باهرا لم يكن هو نفسه يتوقعه فرغم تلك القوة والصرامة التي ظهرت عليه إلا أن قلبها كاد يتوقف أكثر من مرة..

إلتفت عمار لأحمد قائلا بهدوء:

ـــــ: سلملي على محمد كتير أوي

وغادر المكان بخطوات ثابتة دون أن يلتفت خلفه.. لتلك النظرات المصوبة تجاهه حتى إختفى..إلتفت أحمد ناظرا لوالده نظرات إستفهام وشاركه والده فيها..فتكون السؤال الأكبر هل سنوافق.؟ هل ما حدث منذ قليل حقيقه أصلا؟

فجأه قال رشاد بحزم:

ـــــ: إبعتلي وراه إتنين يراقبوه مش عايزه يتنفس نفس من غير ما أعرفه

أمسك أحمد هاتفه وأتصل بأحد رجاله أمرهم أن يخرجوا وراء عمار ليراقبوه بإهتمام وحرص وحذر..ثم أغلق معهم وإلتفت لوالده الذي كان يفكر بشرود قائلا:

ـــــ: إنت هتراقبه ليه؟؟ مش مرتاحله؟

رشاد بهدوء :

ـــــ: بالعكس أنا إرتحتله جدا وكلامه منطقي أوي وعشان كده قلقت..لأني متعودتش أرتاح لحد وبشك في الناس كلها..وعشان إرتحتله يبقى لازم أعرف إيه اللي وراه؟

أحمد بعدم فهم:

ـــــ: بس إنت يعتبر وافقت إنك تبيعله؟

رشاد بتفكير:

ـــــ: ميمنعش برضه إن إحنا نعرف عنه كل حاجه..مش يمكن ناخد الورق ونصرف البضاعة من غير ما نكسبه مليم واحد

****

حبيتك أنا

ولقيتك هنا

مليان كل وقتي بالثانية والسنة

إزاي بالسرعة دي ده إنتي مجرمة

خطفتي مني قلبي وسرقتيني أنا

عدت ليال وسبع أيام

بقيت يا غالي حبيبي تمام

من كلمة واحدة في يوم اللقى

دبت فيكي يا أحلى مناي

صارحتك بحبي ومستني الجواب

لو قلتي أيوه هفرح بعد العذاب

يلا بسرعه قولي..قولي بحبك أنا

هتلاقي قلبي طاير.. طاير في السما

إبتسمت ريهام بسعادة بالغة وهي ترقد على فراشها وتقرأ تلك الكلمات التي أرسلها لها رامي على هاتفها..وفي أثناء طيرانها في سماء أحلامها وخيالاتها..دخلت عليها سارة ونظرت لها نظرة طويلة وهي تقول بمرح:

ـــــ: هنيالو اللي شاغل بالك

نظرت لها ريهام بإبتسامة واسعة..ثم قفزت من مكانها بسرعة وإتجهت إلى ساره وهي تحتضنها بسعادة وتدور بها في الغرفة وتضحك كالأطفال

ساره بدهشة وهي تضحك:

ـــــ: إنتي إتهبلتي يا بت ولا إيه؟

توقفت ريهام عن الدوران ونظرت لساره وهي تقول بتردد:

ـــــ: بصي بقى أنا مبعرفش أخبي وإنتي عارفة

ساره بإبتسامة واسعة:

ـــــ: عارفه

ريهام وهي تحك رأسها قائله بخجل:

ـــــ: رامي

ساره بتصنع الدهشة:

ـــــ: ماله؟؟

ريهام بلعثمة:

ـــــ: مالوش بس هو كلمني وقالي إنه إتفق مع إبراهيم هيشتغلوا مع بعض ضد أحمد وأبوه

ساره بلا مبالاه:

ـــــ: أه عارفه الموضوع ده بس معرفش إنك تعرفي

تحركت ريهام بإتجاه فراشها وجلست عليه وهي تقول:

ـــــ: لأ ماهو رامي قالي

نظرت لها ساره نظره متفحصة وبدأت إبتسامة ماكرة تغزو شفتيها وهي تتوجه إليها وتجلس بجوارها قائلة بهدوء:

ـــــ: طب كويس أديه عمل حاجه مفيده في حياته بدل الصياعة اللي كان فيها

إلتفت لها ريهام قائلة بحده:

ـــــ: هو مش صايع..ربنا هداه وبقى كويس متقوليش عنه كده

ساره متظاهرة بالامبالاه:

ـــــ: وإحنا مالنا يختي..هو كان من بقية العيله؟

ريهام بتردد:

ـــــ: أصل..شكله كده هيبقى من بقية العيله

نظرت لها ساره بخبث قائلة:

ـــــ: ليه..بيحبك مثلا

فغرت فاها وهي تنظر لها بذهول وعدم تصديق قائلة بإرتباك:

ـــــ: عرفتي منين؟؟

إبتسمت ساره قائلة:

ـــــ: يعني الكلام صح؟

ريهام بعصبية:

ـــــ: لا بجد عرفتي منين؟؟

تجاهلتها ساره تماما وهي تقول:

ـــــ: هو قالك ولا إنتي حسيتي؟

أبعدت ريهام عينيها خجلا وهي تقول:

ـــــ: قالي ومستني ردي

ثم ناولتها الهاتف لتقرأ رسالته لها..إبتسمت سارة إبتسامة واسعة وهي تقرأ..ثم إلتفتت لريهام قائلة:

ـــــ: كنت متأكدة إنه هيعرف يوقعك إبن اللذينه ده

ريهام بدهشة:

ـــــ: إنتي عرفتي منين؟

ساره:

ـــــ: من يمنى..هو معترفش بصراحة بس كلمها عنك وفي نص الكلام هي إستنتجت إن اللي عمله عشانك كان عشان بيحبك وأنا قلتلها مالناش دعوه لحد ما نشوف هيعملوا إيه بس كنت متأكدة بصراحه إنه هيثبتك

ريهام بحنق:

ـــــ: إيه يثبتك دي يا بت..الله

ربتت ساره على يدهاوهي تقول:

ـــــ: المهم تبقوا ماشيين صح..متغضبوش ربنا..بلاش الكلام والمسجات دلوقتي ومفيش حاجة رسمية بينكم أجلوها لكتب الكتاب

ريهام بدهشة:

ـــــ: كتب الكتاب..بسرعه كده

ساره بإبتسامة:

ـــــ: الحلال بيدوم بس الحرام بيخلص بدري بدري..وإنتي شفتي بنفسك مع أحمد حصل إيه

ريهام بإقتناع:

ـــــ: معاكي حق ..طب المفروض أعمل إيه؟

ساره:

ـــــ: متعمليش حاجه..يمنى هي اللي هتعمل

إبتسمت ريهام وهي تقول بإمتنان:

ـــــ: إنتي مفيش منك إتنين بجد

****

دخلت سميحة غرفة داليا لتجدها جالسة على فراشها تفكر بشرود فقالت بتردد:

ـــــ: في وحده مستنياكي تحت يا هانم

إلتفتت لها داليا قائلة:

ـــــ: مين؟؟

سميحة:

ـــــ: معرفهاش أول مره أشوفها بس مصممه تقابل حضرتك وبتقول الموضوع مهم جدا

تنهدت داليا وهي تغادر فراشها قائلة:

ـــــ: طيب هلبس وأنزلها..لما نشوف مين دي كمان

وبعد قليل كانت تنزل درجات السلم وهي تدخن سيجارتها لتفاجئ بمن تنتظرها

داليا بدهشة:

ـــــ: نهى..!! في حاجه حصلت جديد

إبتسمت نهى وهي تقف قائلة:

ـــــ: مش أوي بس حبيت أجي لحضرتك وأقولك آخر التفاصيل

إقتربت منها داليا وجلست على أحد المقاعد قائلة بإهتمام:

ـــــ: قولي

نهى بخبث وهي تجلس أمامها:

ـــــ: بقى زي الخاتم في صباعي وبيعملي أكتر من اللي أنا عايزاه

داليا بنظرة ساخره:

ـــــ: وأنا اللي كنت فاكراه لسه بيحب ملاك أتاريه عايش حياته

نهى:

ـــــ: أوامرك يا كبيرة

إلتفتت إليها داليا قائله بتعالي:

ـــــ: عايزاكي تنفذي كل حرف هقولهولك..تجيبيلي كل أخباره..والمعلومات اللي عاوز يوصلها عن الناس بتوعنا تتوهيه فيها..ميعرفش حاجه..لخبطوله الشغل..لو الصح يمين إعملوا شمال ..عايزاه يطلع من مصيبة يدخل في كارثة..ومن غير ما يحس إنك وهادي ورا اللي بيحصل..لازم يفضل واثق فيكم

نهى بلعثمة:

ـــــ: بس هادي شكله كده مش هيكمل مع حضرتك

ضيقت داليا عينيها وهي تقول:

ـــــ: يعني إيه مش هيكمل

نهى :

ـــــ: أصل شادي إداله مبلغ وقدره وإنتي عارفه هادي عبد للفلوس قالي هيكمل مع شادي ومش هيشتغل مع حضرتك

داليا بغضب:

ـــــ: غبي..إختار السكه الغلط وهيندم

ثم إلتفتت إليها بحده وهي تقول:

ـــــ: هدفعه تمن العمله دي غالي أوي..المهم دلوقتي تعملي اللي قلتلك عليه..مفهوم

نهى بإذعان :

ـــــ: مفهوم

****

في بيت عمار ضحك إبراهيم الجالس على أحد المقاعد ضحكة عالية وهو يغلق جهاز التسجيل قائلا:

ـــــ: يا إبن اللعيبة..ده أنا صدقتك ياض..أخاف أودي التسجيل ده لأدهم ميصدقش إنك بتمثل ويقبض عليك معاه

زفر عمار بتوتر وهو يجلس بقربه قائلا:

ـــــ: إسكت يا إبراهيم أنا كنت ميت من الرعب أساسا

إبراهيم:

ـــــ: بس بجد طلعت ممثل هايل ..متشتغل في السيما ياض..هتنفع والله

عمار بحنق:

ـــــ: مش وقت هزارك دلوقتي..شفت الإتنين اللي بره دول ..زي ما رامي قال بالظبط بيراقبوني من ساعة ما طلعت من الشركة

إبراهيم:

ـــــ: أه شفتهم وأنا داخل بس متقلقش هما مش هيعملوا حاجة..والمفروض دلوقتي يبقوا بلغوه إني عندك يعني هيتأكد إن كلامك صح..خليك طبيعي خالص عشان الدنيا تمشي زي ما إحنا عايزين

عمار:

ـــــ: طب والخطوة الجايه إيه؟

إبراهيم:

ـــــ: يومين وتروحله..هتتفق معاه على السعر ومكان التسليم وتديله نص الورق

سارع عمار قائلا:

ـــــ: ومكان التسليم هيبقى فين؟

إبراهيم:

ـــــ: في المخزن بتاعه هياخدوك هناك تاخد البضاعة وتسلمهم الفلوس لأنه مش بيرضى يبقى التسليم في مكان عادي لا تكون الشرطة موجوده من قبلها

عمار بعصبية:

ـــــ: وأنا برضو اللي هروح أستلم لوحدي

إبراهيم:

ـــــ: إفهم يا عمار..رشاد مش هيجي يسلمك الحاجة بنفسه غالبا هيبعت أحمد وفي الوقت اللي هنقبض فيه على أحمد واللي معاه هيتقبض على رشاد برضو..إحنا ممكن نخلي أدهم يقبض عليه دلوقتي بالتسجيل ده بس إحنا محتاجين نعرف المخازن بتاعتهم فين..وهنبقى معاك خطوة بخطوة متقلقش

عمار وهو يزفر:

ـــــ: مقلقش إيه بقى..ده الحوار كله قلق في قلق أنا حاسس إني شغال في المخابرات مش صحفي

عمار بضحك وهو يربت على كتفه:

ـــــ: هانت يا معلم كلها كام يقوم ونخلص من الحكاية دي.

ثم نهض قائلا:

ـــــ:المهم همشي أنا دلوقتي عشان هروح أحضر فرح واحد صاحبي

عمار :

ـــــ: يا سلام..سايبني مسجون هنا ورايح تحتضر فرح..ربنا ياخدك يا شيخ

إبراهيم وهو متجه إلى الباب ليغادر:

ـــــ: ولو خدني مين هيقرفك بعدي

****

في غرفة المعيشة كان باسم بسعادة وهو يوجه حديثه لخاله:

ـــــ: يبقى كده كله تمام..فاضل أسبوع بالظبط

علي بإبتسامة:

ـــــ: مش هوصيك على بنتي يا باسم عشان عارف إنك راجل

نظر له باسم نظره لم يفهمها ولم يستطع ترجمتها ثم إختفت فجأه ليحل مكانها نظرة سعادة وهو يقول:

ـــــ: ليلى في عيني يا خالو متقلقش عليا

إيمان:

ـــــ: ربنا يسعدكوا يا إبني ويفرحكم.. ثم إلتفت لزوجته الجالسة بجواره قائلا:

ـــــ: ولا إيه رأيك يا منى

إلتفت لهم منى قائلة بمجاملة:

ـــــ: طبعا طبعا..ربنا يسعدكم

باسم:

ـــــ: المهم بقى يا خالو إنت مش ناوي تنزل الشغل ولا إيه؟

علي:

ـــــ: يومين وأنزل معاك يا باسم إن شاء الله

باسم بمرح:

ـــــ: أنا حاسس إني هتحايل عليك تنزل بعد كده.. إنت ما صدقت تعقد في البيت

منى:

ـــــ: وماله خليه يرتاح بلاش يتعرض لضغط الشغل

إلتفت علي لـــ"منى" قائلا:

ـــــ: لأ كفايه راحة بقى..لازم أنزل الشغل وأتابعه بنفسي

إبتسم باسم بهدوء وهو يقول:

ـــــ: صح كده

علي وهو ينهض قائلا:

ـــــ:طب أنا هقوم أرتاح شويه بقى

صعد " علي " لغرفته وأفكاره تتصارع تخطفه كل فكرة إلى ما بعدها..نفض رأسه بقوة حالما بلحظات راحة بلا أفكار تصرع رأسه وتنهش قلبه..ناشد الهدوء وهو يفتح باب غرفته ويدخلها ثم يغلق الباب متنهدا.. فجأه إتسعت عيناه بدهشة عندما وقعت على ساره الجالسة على أحد المقاعد في الغرفة تنظر له بترقب

إقترب منها علي قائلا بإستغراب:

ـــــ: بتعملي إيه هنا يا بت إنتي

ساره بإبتسامة:

ـــــ: مفيش كنت مستنياك

جلس بجوارها على الأريكة قائلا بحنان:

ـــــ: طمنيني عليكي إنتي كويسه؟

نظرت له ساره وفي رأسها ألف سؤال تريد أن تعرف إجابته ولكنها تخشى عواقب المعرفة..صمتت لحظات ثم إنفرجت شفتيها بسؤال وقع عليه كصدمة كهرباء لامست جسده وهي تقول دفعة واحدة:

ـــــ: إيه رأيك في بابا يا خالو؟؟

إبتلع علي ريقه وهو يقول:

ـــــ: الله يرحمه بس مش فاهم سؤالك

تنهدت ساره وهي تقول:

ـــــ: بابا كان كويس صح؟؟ يعني مغلطش في حياته في حاجة تستاهل إنه يحصله اللي حصل ده مش كده؟

أحاط وجهها بكفيه وهو يقول:

ـــــ: باباكي كان أحسن راجل في الدنيا وعشان كده ربنا رزقه بيكي أوعي تفكري في حاجة غير كده

ساره بإبتسامة واهنة:

ـــــ: أنا قلت كده برضو

أنزل يديه عن وجهها وهو ينظر إليها بحزن وألم حاول أن يخيفه وضميره يكاد يقضي عليه..تأمل وجهها الهادئ وهي ترمق أرضية الغرفة بشرود..كيان جبار من الأسرار يجثم على روحه وعقله يجعله أتعس من في الأرض وهو ينظر لتلك الضحية التي ليس لها ذنب في أي مما يحدث حولها..

حانت منها إلتفاته له وتلاقت الأعين حدثته عيناها عن مخاوفها وهي تؤنبه على كتمانه أسرار تخصها..وبخته بألم كأنها تعلم ما يدور في خلده نحوها..حثته على الحديث أرح قلبي وقلبك يا من أعتبرك المأوى في دنياي..لم تتلق إجابة من عينيه رغم يقينها بأنه يفهم ما تريد فقط نظرة خاوية تتبعها نظرة أسف وأسى..طال صمتهما حتى قطعته ساره وهي تقول:

ـــــ: بص ياخالو أنا عارفة إن في حاجات معرفهاش تخصني وإنكم مخبيين عني حاجات بس أنا مش عايزه أعرفها ومش هسألك إيه هي؟؟ بس عايزه أعرف حاجة وحدة..بابا كان ليه علاقة بناس بيشتغلوا شغل مش مظبوط ولا لأ؟؟

نظر لها علي بدهشة وإستغراب قائلا:

ـــــ: إنتي بتجيبي الكلام ده منين..وبتفكري ليه فيه دلوقتي؟

أشاحت بوجهها عنه قائلة:

ـــــ: مفيش..عادي

علي بحنان وهو يربت على يدها:

ـــــ: ساره حبيبتي..باباكي الله يرحمه كان راجل شريف ومحترم جدا ومينفعش تفكري فيه كده..ولازم تنسي كل المواضيع دي..إحنا ما صدقنا إن حالتك إتحسنت..وكمان لازم تتأكدي إن اللي حصل لباباكي الله يرحمه لا إنتي ولا هو ليه علاقه بيه..ده قدر ربنا

أماءت برأسها علامة الإقتناع..لكن قلبها كان يدق بعنف ويصرخ معلنا التمرد..لا تعيشي في الوهم..تعلمين جيدا أن هناك أمر خفي هو سبب ما حدث..ولكن خوفها تغلب على فضولها ففضلت الصمت والإكتفاء بمهدئ لقلبها وعقلها وغادرت بهدوء..

أما علي لم يستطع أن يحبس دموعه التي إنهمرت من عينيه وهو يغمغم:

ـــــ: سامحيني يا ساره..أنا خايف عليكي من الحقيقة..خايف لا تروحي مني

تناول هاتفه وإتصل بها وما إن سمع صوتها حتى قال:

ـــــ: ساره بتفكر في ابوها..أنا خايف عليها يا عبير..خايف نفسيتها تتعب تاني

عبير بقلق:

ـــــ: هو إيه اللي حصل؟

علي:

ـــــ: معرفش بس هي مش مظبوطه وأنا بموت لما بشوف في عنيها خوف رهيب من إنها حتى تسألني عن اللي محيرها

عبير:

ـــــ: يا علي الحقيقه هتتعبها أكتر

علي:

ـــــ: عارف ومتأكد عشان كده ساكت..بس مستغرب إنها مش فارقة معاكي كده

تنهدت عبير قائلة:

ـــــ: ومين قالك مش فارق..بس تعبها دلوقتي هتنساه بكره..أما لو عرفت الحقيقة هتضيع مننا..وأنا مش عايزاها تضيع تاني

علي :

ـــــ: لحد إمتى هنفضل كده..أنا مبقتش مستحمل نظرة اللوم اللي في عنيها كأنها عارفه إني مخبي عنها ده حتى النهارده بقولي أنا عارفه إنك مخبي عني حاجات بس مش عايزه أعرفها

عبير:

ـــــ: طالعة ذكيه لأمها

علي:

ـــــ: بس بريئة ودي بقى مش لأمها

عبير بثقة:

ـــــ: هيتقتلوا فيها مع الزمن زي ما إتقتلوا في أمها

****

في الأرض الواسعة حول الفيلا حيث تتعالى أصوات الزغاريد مختلطة بالأصوات البشرية فرحا بالعريس وعروسه..

إحتضن إبراهيم يوسف بسعادة وهو يقول:

ـــــ: مبروك يا معلم ألف مبروك

يوسف:

ـــــ: الله يبارك فيك يا إبراهيم..والله فرحت عشان جيت

إبراهيم بإبتسامة:

ـــــ: وجبتلك معايا الملف اللي عايزه أي خدمه

يوسف: بفرح

ـــــ: مش عارف أقولك إيه بجد شكرا..هروح أشيله لا يضيع وأرجعلك

غادر يوسف تاركا إبراهيم يتأمل الفرح ثم قطب جبينه فجأه وهو ينظر لشخص ما وحاول أن يتذكر أين رآه من قبل..إقترب إبراهيم من الشخص ثم لمعت عيناه وهو يقول:

ـــــ: متهيألي إنت شادي صح؟؟

نظر له شادي بإستغراب ثم ما لبث أن إبتسم قائلا:

ـــــ: صح وإنت إبراهيم مش كده

إبراهيم وهو يسلم عليه:

ـــــ: كده طبعا..صدفة حلوة اوي متخيلتش إني ممكن أقابلك هنا

شادي:

ـــــ: إزاي ده فرح صاحبي اصلا

إبراهيم وهو يرفع حاجبه بدهشة:

ـــــ: والله.!!هو يوسف صاحبك؟

شادي بإبتسامة:

ـــــ: من زماااان

إبراهيم بضحكة:

ـــــ: ياه الدنيا دي صغيرة أوي..بس أنا زعلان منك لما جيت المستشفى قلتلي لو محتاج حاجه كلمني وخلعت طب مش تديني رقم تيلفونك ولا هكلمك على البوتجاز مثلا

شادي بضحك:

ـــــ: معلش أصل يوميها كانت الدنيا متلخبطة معايا شويه..المهم والدك أخباره إيه؟؟

إبراهيم:

ـــــ: الحمدلله بقى تمام .. بس لازم أخد رقمك المرادي

شادي:

ـــــ: طبعا وأنا أصلا كنت هكلمك لوحدي..عشان كنت عايزك في موضوع

إبراهيم:

ـــــ: موضوع إيه؟؟

شادي:

ـــــ: الموضوع اللي كلمت فيه يمنى ورامي

إبراهيم:

ـــــ: أها..مفيش مشكله..أنا أصلا كنت برضو عايز أكلمك لأن الآنسه يمنى قالتلي إنك ممكن تساعدنا في الموضوع ده

سارع شادي قائلا:

ـــــ: قبل ما أساعدك ممكن أسألك كام سؤال كده

إبراهيم:

ـــــ: طبعا إتفضل

شادي وهو ينظر حوله:

ـــــ: طب خلينا نبعد عن الهيصه دي تعال ندخل الفيلا نكلم جوه

تبعه إبراهيم للدخل إلى إحدى الغرف..وما إن دخلاها حتى تنهد إبراهيم قائلا بأريحية:

ـــــ: أيوه كده أحسن فعلا

شادي بإبتسامة:

ـــــ: شفت بقى..خلينا نعقد نكلم براحتنا هنا

إبراهيم وهو يجلس على أحد المقاعد قائلا:

ـــــ: إتفضل إسأل اللي إنت عايزه

جلس شادي أمامه وهو يقول:

ـــــ: أنا عارف اللي حصل كله..يمنى حكتلي عليه..وإنها عرفت من رامي وجت قالتلك وإنك قابلت رامي وإتفقتوا وبعدين رحت ليمنى مع بنت عمتك وفهمتها كل حاجة

إبراهيم:

ـــــ: مظبوط

إنحنى شادي بإتجاهه قائلا بصرامة :

ـــــ: ليه؟

إبراهيم بعد فهم:

ـــــ: هو إيه اللي ليه؟

شادي:

ـــــ: ليه مصمم توقع رشاد وإبنه..إشمعنا؟

إبراهيم:

ـــــ: رشاد ده مجرد وسيلة للغاية الحقيقية

عاد شادي بظهره لمقعده واضعا ساق فوق الأخرى وهو يقول:

ـــــ: الكينج صح

إبراهيم:

ـــــ: صح

إلتفت له شادي قائلا:

ـــــ: بص يا إبراهيم..أنا معنديش معلومات ممكن تساعدك..كل اللي أعرفه يخص داليا مرات سامر السكري مامة يمنى لكن الكينج ده معرفش عنه حاجه

إبراهيم بعدم فهم:

ـــــ: مامة يمنى بس؟؟

شادي وقد فهم قصده:

ـــــ: أه..أنا ويمنى إخوات من الأب ..مامتي متوفيه من زمان الله يرحمها

إبراهيم:

ـــــ: الله يرحمها

شادي بهدوء:

ـــــ: بس مش عايز يمنى تدخل في الموضوع ده كفاية عليها إننا نعرفها اللي بيحصل لكن من بعيد مش عايزها تتأذي

إبراهيم:

ـــــ: مع إن الآنسه يمنى أكتر وحدة ممكن متتأذيش بحكم إن والدها تبقى مرات السكري

إبتسم شادي بسخرية قائلا:

ـــــ: وعشان كده أكتر وحده ممكن تتأذي عشان داليا ممكن تدوس على أي حد حتى لو بنتها مش هيفرق معاها أوي

إتسعت عينا إبراهيم بدهشة:

ـــــ: لأ مش للدرجادي يعني..مش لدرجة تأذي بنتها

شادي:

ـــــ: على العموم هحكيلك عنها وإنت تبقى تقرر بنفسك ممكن تأذيها ولا لأ..المهم أنا عايز أعرف منك دلوقتي تعرف إيه بالظبط عن سامر السكري؟؟

قطع حديثهم صوت يوسف الواقف عند الباب قائلا:

ـــــ: الله الله لحقت تتعرف على حد يا هيما

إلتفت كلاهما إليه ..وأجابه إبراهيم قائلا:

ـــــ: لا يا عم أنا أعرفه من فتره

يوسف وهو يقترب منهما قائلا:

ـــــ: بجد إنتوا تعرفوا بعض؟

شادي:

ـــــ: أه..ده إبراهيم إخواته يبقوا صحاب يمنى

يوسف بإبتسامة واسعة:

ـــــ: ده إيه الحلاوه دي

إبراهيم:

ـــــ: أنا اللي مكنتش أعرف إنك تعرفه

يوسف:

ـــــ: طب يلا يا عم منك له ولا هتسيبوني بره لوحدي

إلتفت شادي لإبراهيم قائلا:

ـــــ: خلاص خد رقمي وهات رقمك وهنبقى نتواصل إن شاء الله

****

فتحت يمنى باب الشقة لتجد ساره تقف أمامها وعلى وجهها علامات الضيق والإرتباك

يمنى بدهشه:

ـــــ: ساره!!

ساره بصوت منخفض:

ـــــ: أخوكي هنا؟

ليلى وهي تسحبها لتدخلها:

ـــــ: لأ مش موجود..في فرح واحد صاحبه.. أدخلي

دخلت ساره وأغلقت يمنى الباب وإلتفتت إليها قائلة:

ـــــ: مالك يا بنتي وشك مقلوب كده ليه؟

ساره بتردد:

ـــــ: عايزه أسألك على حاجه

يمنى بإهتمام:

ـــــ: خير

ساره وقد زاد ترددها:

ـــــ: المره اللي فاتت لما إبراهيم إكلم عن الوسيط إنتي قلتي إنه جوز مامتك صح؟

يمنى:

ـــــ: صح

ساره:

ـــــ: قلتي إسمه سامر السكري صح؟؟

يمنى بإستغراب:

ـــــ: أيوه صح..ماله؟؟

ساره وهي تبتلع ريقها بتوتر:

ـــــ: عنده ولاد؟؟

يمنى بعد فهم:

ـــــ: أه بس بتسألي ليه؟

هتفت ساره وجسدها يرتجف:

ـــــ: أسمائهم إيه

يمنى بدهشه:

ـــــ: في إيه يا بنتي متفهميني

صاحت ساره بإنفعال:

ـــــ: قوليلي بس أسمائهم إيه

يمنى بإستغراب:

ـــــ: معندوش غير ولد واحد إسمه جلال من مراته الأولى

ساره بدهشه:

ـــــ: جلال!!! متأكده معندوش غيره

يمنى:

ـــــ: يا بنتي ده جوز أمي يعني أكيد عارفه ولاده كويس ..معندوش غير جلال

تنهدت ساره بخيبة أمل وهي تقول:

ـــــ: طيب

إقتربت منها يمنى قائلة:

ـــــ: ممكن تفهميني بقى في إيه

ساره:

ـــــ: فاكره لما حكيتلك عن الشاب اللي حبيته؟

يمنى:

ـــــ: أه فاكره

ساره وهي تزفر بضيق:

ـــــ: كان من عيلة السكري وباباه كان إسمه سامر برضو

يمنى بدهشه:

ـــــ: معقوووول؟؟

ساره وهي تجلس على أحد المقاعد واضعه كفيها حول رأسها وهي تقول:

ـــــ: أنا مش عارفه ليه بعمل كده..ليه بسألك عنه..أنا ممكن أوصله بطريقة أسهل بس مش عايزه..خايفه..أنا مبقتش فاهمه تصرفاتي..بسألك عنه وأنا مش عايزه أعرف عنه حاجه..مش عارفه مبسوطة عشان متعرفيهوش ولا مضايقة..أنا هجنن يا يمنى هجنن

جلست يمنى بجوارها وأخذت تهدأها وهي تربت على ظهرها قائله بحنان:

ـــــ: إهدي بس يا ساره..أكيد عيلة السكري كبيره وفيها مليون سامر غير جوز ماما وإنتي لو عايزه توصلليله ممكن أخلي ماما تسأل

قاطعتها ساره بإنفعال:

ـــــ: مش عايزه..مش عايزه أوصله

يمنى:

ـــــ: اومال عايزه إيه؟

ساره بتوتر:

ـــــ: مش عارفه

عادت بظهرها للخلف ورفعت رأسها للأعلى وهي تقول بصوت مهزوز:

ـــــ: مش عارفه حاجه..خايفة من كل حاجه..مش عايزه أعرف حاجه خالص..جوايا تناقض كبير..أحيانا بتجيلي لحظات عايزه أفهم كل حاجه بتحصل بس ثواني وبرجع أخاف..أترعب..خايفه من مجهول..دايما قلقانة من كل حاجه..مش فاهمه نفسي..مش عارفه أنا عايزه إيه وليه وبعمل إيه؟

ثم إلتفتت ليمنى قائله ببكاء:

ـــــ: أنا ضايعة يا يمنى..ضايعة جوه نفسي

إحتضنتها يمنى و قد أدركت وقتها أن ساره تحمل في داخلها إرثا أليما قهرها ولم تعد بسببه طبيعية..تريد من يسمعها بدون أن يفهم كلامها لأنها ذاتها لا تفهم ما بها ..إنفلق قلبها على صديقتها وخشيت أن تكون ساره مريضة نفسيا حقا..لكن ما السبب..؟

إنتشلتها ساره من بين أفكارها وهي تقول:

ـــــ: من ساعة موت بابا وأنا رافضة أتكيف مع الدنيا..بكره الدنيا بحب أقعد لوحدي..أفكر أتخيل مع نفسي..الخيال حلو أوي والوحده بتريحني..مفيهاش مشاكل مفيهاش وجع مفيهاش قلق..بابا كان قالي مره..متحاوليش تخلقي من الحلم واقع لأن الواقع مش تحت أمر حد بس إخلقي من الواقع حلم وسيطري عليه..أنا دلوقتي لا عايشه واقع ولا عايشه حلم..مش عايشه أصلا

يمنى:

ـــــ: خايفه ليه من الدنيا كده؟

ساره بألم:

ـــــ: عشان ورتني اصعب أيام بعد أحلى أيام..شفت العذاب والموت والقهر والخيانة والغدر والقتل والدمار والذل مرة واحده بعد ما كنت ملكة ..مكنتش فاهمه حاجه ولما بدأت أفهم وحاربت عشان أفهم..قتلوا بابا ودمروني ودمروا كل حاجه في حياتي كان ليها طعم..عشان كده لما بعرف إن في حاجه مستخبيه عني مبحاولش أفهم وببقى عايزه أبعد وأنسى

يمنى:

ـــــ: بس إنتي صممتي تفهمي من إبراهيم موضوع الكينج

ساره:

ـــــ: عشان عارفه إنه ميخصنيش أنا وعشان كنت عايزه أريحك من الهم اللي إنتي فيه وعشان مفكرتش كتير..قررت أعرف ورحتله وصممت أعرف وقتها أما لو كنت فكرت يوم احد مكنتش هطلب منه يعرفني حاجه وهسكت

يمنى بإشفاق:

ـــــ: بس بكره بإيد ربنا وإمبارح خلاص فات ..إرضي باللي ربنا قدره وعيشي حياتك..خايفة من إيه وربنا معاكي

نظرت لها ساره وفي عينيها نظرة إنهاك وتعب قائلة:

ـــــ: أنا همشي دلوقتي..معليش قرفتك معايا

يمنى بقلق:

ـــــ: طب خليكي هنا النهارده وممكن شادي يروح يبات في أي حته أنا قلقانه عليكي

ساره وهي تقف لتغادر:

ـــــ: متقلقيش أنا هبقى كويسة..إدعيلي بس

أمسكت يمنى يدها قبل أنا تغادر وهي تقول:

ـــــ: هو كان إسمه إيه ؟؟

نظرت لها ساره قائلة بتنهيده حارة:

ـــــ: ســـيـــف

****

الفصل الثامن والعشرون :

عادت ساره للفيلا وصعدت غرفتها وأغلقت الباب خلفها..ثم توجهت إلى المكتب وفتحت أحد الأدراج وأخرجت اللوحة الموجودة بداخله..تلك التي وجدتها على المسرح في الجامعة ونظرت للتوقيع الموجود في أسفل اللوحة على اليسار..حرف(S) مكتوب بطريقة معينة..أخذت تنظر له بشرود وتمر أمامها سحابة من ذكرياتها

حيث كانت تجلس على مقعد أنيق في حديقة فيلا والدها وأمامها ذاك الذي أسرها بحبه يقبع خلف لوحته في محاولة يائسة منه ليرسم ملامحها التي يعشقها..صاح سيف بحنق:

ـــــ: يا بت إنتي إثبتي شويه

ساره بضحك:

ـــــ: مش إنت اللي قلتلي خليكي طبيعية

نظر لها قائلا بإنفعال:

ـــــ: قلتلك طبيعية مش مجنونة..إنتي فاضل تتنططي على الكرسي

لمعت عيناها كالأطفال وهي تقول:

ـــــ: تصدق فكره

ثم وقفت على المقعد وأخذت تقفز للأعلى وهي تضحك..إتجه نحوها قائلا بغيظ:

ـــــ: بقى كده..عايزه تشليني يعني؟

أخرجت لسانها لتغيظه أكثر ومازالت تقفز على المقعد..إقترب منها أكثر قائلا بمكر:

ـــــ: طيب..أنا بقى هوقعك من على الكرسي خالص وأكسرلك ظهرك كمان عشان أخلص منك

قفزت من على المقعد إلى الأرض وهي تصرخ:

ـــــ: لالا حرام عليييييييك

نهضت من على الأرض وأخذت تركض في حديقة الفيلا وهو ورائها حتى إستطاع ان يمسك مرفقها ويجذبها إليه..لاصقت جسده وهو ينظر لها قائلا بحب:

ـــــ: مسكتك

أجابته بمشاكسة:

ـــــ: يا سلام..المفروض أخاف يعني

سيف بنظره خبيثة قائلا:

ـــــ: إتأسفي يلا

إبتسمت وهي تحرك رأسها يمنة ويسرى لتتطاير خصلات شعرها قائلة بعناد:

ـــــ: تؤ تؤ..مش هتأسف

أحاط خصرها بذراعيه وقربها منه أكثر قائلا :

ـــــ: يبقى تستحملي اللي هيحصلك بقى

وبرحكة فجائية أحاط جسدها ورفعها للأعلى وأخذ يدور بها كطفلة صغيرة وهي تضحك بسعادة بالغة وتصرخ بإستغاثة ليتركها..أخيرا تركها فجلست على الأرض وهي تلهث قائلة:

ـــــ: مجنووووون

جلس بجوارها قائلا بإبتسامة:

ـــــ: أعملك إيه لازم أهد حيلك عشان تعقدي وأعرف أرسمك قبل ما يجيلي حول من كتر ما بتتحركي..ده أنا لو برسم قرد كان زماني خلصت

نظرت له بغضب وهي تقول:

ـــــ: إيه ده إنتاد بتشبهني بالقرد؟

أجابها بمرح:

ـــــ: لا يا حبيبتي هو أنا أقدر أقول كده..ده حتى القرد يزعل وحقوق الحيوان مكن تبهدلني

اخذت تضربه في صدره وكتفه بغضب طفولي وهي تقول:

ـــــ: رخم..رخم..وأنا مش بحبك

أمسك يدها بيديه وهو يضحك قائلا:

ـــــ: يعني مش بتحبيني بجد..أمشي؟؟

نظرت له بتحدي قائلة:

ـــــ: إمشي.

ترك يديها بهدوء ونهض ثم إتجه ليغادر من الفيلا..وقفت تنظر له بدهشة من موقفه وبدأت دموعها تتجمع في عينيها..فجأه توقف ونظر إليها دقيقة..أخذت تنظر له لا تدري ما تفعل..؟هل سيتركها غير معقول..!!

فجأه فتح كلتا ذراعيه وإتجه إليها راكضا..إبتسمت في سعاده وهي تركض نحوه حتى إرتمت في حضنه وهي تقول بفرح:

ـــــ: كنت متأكده إنك مش هتمشي

وضع يده تحت ذقنها ورفع رأسها قائلا بحنان جارف:

ـــــ: بحبك

وأكمل بحزن مصطنع:

ـــــ: بس مش إنتي قلتي مش بتحبيني

أبعدت عينيها خجلا وهي تقول:

ـــــ: ما إنت عارف إني بهزر

سيف:

ـــــ: كده غلطتي غلطتين ولازم تتأسفي مرتين..وأنا بقى زعلان ولازم تصالحيني

نظرت إليه بعشق وهي تقول:

ـــــ: خلاص متزعلش حقك عليا..أنا ب ح ب ك

سيف بغيظ:

ـــــ: هو إنتي بتقسطيهالي يا بت

ضحكت وهي تقول:

ـــــ: الله ما إنت عارف إن أنا بكسف..يووه بقى

أعاد خصلة من شعرها للخلف قائلا بصوت دافئ:

ـــــ: بحبك يا روح قلبي

أشاحت وجهها خجلا منه وعلى ثغرها إبتسامة خجل أما هو فسحبها من يدها وصعد بها إلى غرفتها..أدخلها وأجلسها أمام المكتب ووضع أمامها مذكرتها وقلمها الأبيض قائلا:

ـــــ: يلا بقى عشان أسامحك

إبتسمت له وفتحت المذكرة لتدون عليها بضع كلمات وهو جالس على فراشها يتأملها بعشق مجنون

دقائق ورفعت رأسها تنظر إليه..إبتسم بسعادة وتوجه نحوها سحب الورقة من بين يديها وأخذ يقرأها بصوت عالي

يتعجبون من حبي المجنون

إعذرهم ياحبيبي لا يعرفون من تكون

لا يعرفون قلبك الحنون

لا يفقهون نظرة العيون

دعك منهم فقلبي لدونك لن يكون

وعقلي بدونك يصاب بالجنون

أنت مني ولغيرك لن أكون

إبتسمامة واسعة شقت طريقها بإصرار غلى فمه وهو يعود بنظره إليها قائلا:

ـــــ: طب أعمل فيكي إيه طيب؟

وضعت يدها تحت ذقنها قائله بمرح:

ـــــ: تجبلي أيس كريم

وضع الورقه في جيبه قائلا:

ـــــ: من عونيا..بس نخلص الرسمه الأول

أمسك يدها وإتجه بها لباب الغرفة وقبل أن يخرجا نظر إليها قائلا بهمس:

ـــــ: إنتي عارفه إني بموت فيكي صح

إبتسمت قائلة:

ـــــ: عارفه

نظر لها تلك النظرة الطويلة المتأملة التي لم تفهمها يوما...نظرة غامضة مغلفة بألم وندم.. ثم تنهد وهو يقول:

ـــــ: مش عايزك تنسي في يوم إني بجد بحبك أوي

إبتسمت وهي تقول له بخجل:

ـــــ: مش هنسى أبدا..وبعدين ما إنت معايا إبقى فكرني على طول

أشاح بوجهه عنها قائلا:

ـــــ: ولو في يوم مبقتش معاكي لازم متنسيش أبدا الكلام ده

نظر لها مرة أخرى كمن يريد أن يشبع من شيء هو يعلم أنه سيخسره قريبا قائلا بغموض لم تفهمه لكن خلق القلق في قلبها:

ـــــ: مهما حصل متصدقيش عني غير حبي ليكي وبس

راح صدى تلك الجملة يتردد في أذنها مرات عديدة..حركت رأسها بعنف لتستفيق من ذكرياتها بألم..هـــــل كان كل هذا كذبا.؟ أم أن تلك الجملة هي الصدق الوحيد في كلامك..إشتقت لك يامن أجرمت في حق أكثر خلق الله حبا لك..!!

.....

إستيقظ شادي فزعا من صوت جرس الباب الذي يصرخ معلنا أن هناك كارثة ما..إنتفض من سريره وهو يتجه إلى باب الشقه وتبعته يمنى وهي تعدل من وضع إسدالها قائلة بقلق:

ـــــ: إستر يارب

فتح شادي باب الشقه ونظر للزائر بذهول تام ثم صاح قائلا:

ـــــ: يـــــــوســـــــف..!!

دخل يوسف الشقه وأغلق الباب وهو يقول:

ـــــ: عايزك ضروري

نظر له شادي بدهشه واشار ليمنى فتوجهت للداخل ثم إلتفت إليه قائلا بقلق:

ـــــ: حصل حاجه يا إبني في إيه..إنت مش كان فرحك إمبارح ولا أنا مهيس

نظر له يوسف قائلا بسرعة:

ـــــ: مش بتهيس ولا حاجه بس أنا عرفت حاجه مهمه جدا وهتفرق معاك كتير

شادي بذهول:

ـــــ: حاجة إيه؟

ناوله يوسف الملف الذي في يده وهو يقول:

ـــــ: الملف ده فيه كل حاجه تخص مراد إسماعيل

وأكمل متجاهلا نظرات شادي المصدومة قائلا:

ـــــ: إفتحه كده..أنا مقرأتهوش كله بس اللي قرأته كفاية أوي

شادي بذهول وهو يفتح الملف ويلقي نظره على الصورة الموجودة قائلا:

ـــــ: أنا مش فاهم حاجه

تنهد يوسف وهو يقول:

ـــــ: دي صورة مراد من سنة بالظبط مع مراته..سلمى عباس كان بيحتفل معاها بعيد جوازهم وهي لبنانيه زيه ولو قريت المقال مش هتلاقي أي إشاره إنه مجوز وحده إسمها ملاك

شادي بعدم إستيعاب:

ـــــ: يعني إيه؟؟

إستطرد يوسف متجاهلا كلام شادي تماما كأنه لم يسمعه قائلا:

ـــــ: الأهم بقى إن مراد خرج من مصر يوم ٢٠١٢/٥/١٨

شادي:

ـــــ: وده يهمنا في إيه

يوسف:

ـــــ: إنت دخلت السجن يوم ٢٠١٢/٥/٢٠ وخرجت يوم ٢٠١٢/٦/٢٠ يعني مراد مخرجش من مصر يوم ما إنت خرجت من السجن زي ما حسام ومحمد قالوا..مراد خرج من مصر قبل ما إنت تتسجن أصلا..قبل الحادثة بيومين..إزاي بقى إجوز ملاك وخدها معاه؟؟وبعدين أنا سألت في الجوازات واحد معرفة قالي وأكدلي إن مراد سافر لوحده معهوش حد وبعد ما سافر بساعتين نزل إسمه على قائمة الممنوعين من السفر يعني مستحيل يكون سافر ورجع تاني

نظر شادي إليه بعدم تصديق ..ثم مالبث أن إبتسم إبتسامة واسعة وهتق قائلا بفرح:

ـــــ: يعني ملاك في مصر مسافرتش معاه

تنهد يوسف قائلا:

ـــــ: معرفش في مصر ولا لأ بس الأكيد إنها مسافرتش مع مراد

بسعاده بالغة أخذ شادي ينظر للملف..يكاد قلبه يطير من الفرح..ثم رفع رأسه قائلا بشك:

ـــــ: إنت متأكد من المعلومات دي؟

يوسف بثقة:

ـــــ: لما محمد وحسام حكوا عن مراد أنا إفتكرت إني كنت قريت مقال عنه قبل ما إنت تتسجن بفترة وحتى ساعتها كنت عايز أقولك إن مراد هرب لأني كنت عارف إنك عايز ترتاح منه ومن السيطرة اللي كان عاملها على السوق..بس ملحقتش أقولك عشان إنت إتسجنت وإنشغلنا معاك..المهم خليت إبراهيم صاحبنا اللي شفته إمبارح في الفرح يجبلي كل أخباره لأن إبراهيم هو اللي كان مبهدل مراد في الجرايد عن الصفقات المشبوهة اللي بيعملها عشان كده بقولك متأكد من كلامي

ضيق شادي عينيه وهو يقول بغضب:

ـــــ: أومال حسام ومحمد كدبوا ليه؟

عض يوسف على شفتيه قائلا:

ـــــ: دي بقى الحاجه الوحيدة اللي معرفتش أفسرها

نظر شادي للملف للحظات ثم قال ليوسف بصرامة:

ـــــ: أنا هلبس وأروحلهم..لازم أعرف كدبوا ليه عليا ؟؟ عذبوني ليه؟

دخل غرفته ليبدل ثيابه ووجد يمنى تقف هناك تنظر له بقلق قائلة:

ـــــ: خلاص يا شادي مش لازم تعمل مشاكل..إفرح إنها لسه في مصر ومجوزتش وخلاص

نظر لها بحنق:

ـــــ: حسام ومحمد كدبوا عليا في أكتر حاجه معذباني وانا لازم أفهم ليه عملوا كده.

ثم إبتسم قائلا بفرح وبحماس:

ـــــ: عشان ألاقيها

لم يعد يدري أيفرح لأنه علم أنها لم تتزوج غيره رغم أنه كان واثقا من هذا..أم يغضب لأن صديقاه تعمدوا الكذب وهم يرون عذابه ولا يبالون..مشاعر مختلفة في داخله تناثرت بين أشلاء أمله الذي كاد يضيع لتعيد له الحياة من جديد..وليعود أمله في أن يجد ملاكه محتملا..

غادرا الشقه وركبا سيارة يوسف إنطلقا إلى حيث منزل حسام.. صعد شادي درج العمارة مهرولا حتى وصل إلى الشقة ودق الجرس بعنف ليفتح له حسام وينظر لهما بذهول قائلا:

ـــــ: مين.؟ هولاكو وجنكيز خان؟؟ مع بعض؟؟

أزاحه شادي بعنف عن طريقه ودخل للشقه ووراءه يوسف..أغلق حسام الباب وإلتفت إليهم قائلا بدهشه:

ـــــ: في إيه هي البورصه وقعت ولا إيه؟

نظر له شادي بغضب ثم صاح قائلا:

ـــــ: محمد فين؟؟

إبتلع حسام ريقه وهو يقول:

ـــــ: في الحمام

إتجه شادي إلى دورة المياه ووقف بقرب الباب وهو يقول:

ـــــ: إخلص يا محمد عايزك

رفع حسام حاجبيه بذهول ثم قال:

ـــــ: طب وليه تستنى لما يطلع ما تدخله لو الموضوع ميستناش

نهره يوسف قائلا:

ـــــ: حسام الموضوع مش طالب هزار خالص

صاح حسام بحنق:

ـــــ: موضوع إيه هو أنا فاهم حاجه وإنتوا داخلين علينا زي أمن الدولة كده

خرج محمد بسرعة وعلى وجهه علامة الذهول ونظر لهم ببلاهه وهو يقول:

ـــــ: ليـــــــه؟؟

هتف يوسف بإنفعال:

ـــــ: هو إيه اللي ليه؟؟

محمد:

ـــــ: لأ يعني قصدي في إيه..؟

صاح شادي بغضب:

ـــــ: فين ملاك يا محمد.؟

إبتلع محمد ريقه قائلا بإرتباك وهو ينظر لحسام:

ـــــ: ما إحنا قلنالك إنها إجوزت مـــ

قاطعه شادي بغضب هادر:

ـــــ: ملاك مجوزتش الزفت مراد..ومراد خرج من مصر لوحده وقبل ما أتسجن بيومين..يعني ملاك كانت معايا وقتها..كدبتوا عليا ليه؟

جحظت عينا محمد بتوتر ملحوظ وأخذ ينظر لحسام الذي لم تظهر على وجهه أي تعبيرات فقط نظرة هادئة خاوية من أي تعبيرات..إتجه شادي إلى حسام وأمسكه من قميصه وهو يدفعه بعنف قائلا بغضب:

ـــــ: ليه يا حسام كدبت..ليه؟؟ رد عليا..أنا أستاهل منك كده ..أستاهل تعذبوني كده؟؟

أبعده يوسف عنه وهو يقول:

ـــــ: إهدى يا شادي خلينا نفهم

إبتعد حسام عنه وإتجه إلى الطاوله تناول علبة السجائر وأشعل سيجارة نفث دخانها بتوتر..ثم إلتفت لشادي قائلا:

ـــــ: إنت صح..إحنا كدبنا عليك وأنا اللي خليت محمد يكدب عليك بس الكدبة دي متدبرة من زمان من ساعة ما طلعت من السجن عشان متعرفش الحقيقة..

ثم قال بإنفعال:

ـــــ: عشان الحقيقة أصعب بكتير..عشان الحقيقة ممكن تموتك..وأنا كنت عايزك عايش يا صاحبي

يوسف بوجوم :

ـــــ: حقيقة إيه؟

نظر حسام بإتجاه شادي وهو يقول ببطء:

ـــــ:هتستحملها يا شادي؟؟هتستحمل الحقيقه؟ هتستحمل تسمع اللي عرفته وخبيته عنك عشان تفضل عايش..الحقيقة اللي عرفتها من داليا قبل ما إنت تطلع من السجن بحاجة بسيطة

إتسعت عينا شادي برعب وإنفلق قلبه وهو يسمع إسم داليا..يعلم أن وجودها في الموضوع يعني كارثة محققة لا مفر منها..ظل ينظر إليه بذهول وذعر واضح على عينيه وهو يخمن تلك الحقيقة المؤلمة التي تعمد صديق عمره..ومن كافح معه في حياته أن يخفيها عنه..

تجمد لسانه لم ينطق وهو ينظر لحسام مشيرا له برأسه بإستفهام..؟

نظر له محمد بإشفاق شديد لم يفهمه وهو يقول:

ـــــ: إجمد يا صاحبي..كل حاجه بقدر الله

توقف نبض قلبه لحظه وتجمدت الدماء بل هربت من عروقه بعدم إستيعاب ثم قال بصوت مرتجف:

ـــــ: يعني إيه؟

تنهد حسام بشده وهو يرفع رأسه ويخفضها كأنه يريد أن يزيح من عليها هموم الدنيا ثم نظر لشادي قائلا بألم :

ـــــ: ملاك ماتت يا شادي

من ينظر لشادي في تلك اللحظة يظن أن قد مات أو أنه صنم لا يتحرك..لم تستطع أذنيه أن تترجم لعقله معنى ما نطقه حسام..لم يفهم حيث صرخ قلبه وعقله يهتف بعنف..

لم يستطع سوى أن يتمتم بإسمها:

ـــــ: مـــــــــــــــــلاك..!!

حسام ودموعه بدأت تنهمر:

ـــــ: مكنتش عايزك تعرف لأني عارف إنك هتموت ألف مرة..ملاك ماتت بعد ما جتلك السجن وطلقتها بيومين..حد قالها الحقيقة وإنك كنت بتلعب بيها وقالها إنك كنت بتنفذ أوامر داليا وسامر وعرفت عنوانهم وكانت رايحالهم عشان تتأكد..وإحنا عرفنا ده من صحبتها اللي إختفت بعد ماقالتلنا الكلام ده واللي عرفناه بعد كده إن ملاك في الطريق خبطتها عربية وإتنقلت المستشفى وجالها نزيف حاد معرفوش يلحقوها وماتت

يوسف بذهول:

ـــــ: وإنت عرفت منين؟ مش بتقول صحبتها إختفت

محمد بحزن:

ـــــ: لما عرفنا من صحبتها إنها راحت تقابل داليا خفنا عليها خدنا بعضنا ورحنا لداليا عشان نهددها إنها متقولهاش أي حاجة وإنها تحاول تطلع شادي من السجن لأنها كانت الشاهد الوحيد على برائته ولما دخلنا الفيلا شفناها قاعده مع سامر وسمعناها بتقوله:

البت كانت عايزه تودينا كلنا في داهيه بس كده تمام..كويس إنها ماتت قبل ما توصل لحاجة وإلا كنا هنروح في خبر كان

تنهد محمد وهو يقول:

ـــــ: وقتها أنا وحسام إتصدمنا وحسام طلع الطبنجه بتاعته وكان هيقتلها لولا أنا منعته ولما سألتها ليه قتلتوا ملاك..فضلت ساكته منطقتش لا هي ولا سامر..ولما حسام هددها بالسلاح قالتله إنها مقتلتش ملاك وإن ملاك عملت حادثة بعد ما مشيت من عندها وإن الجثة دلوقتي بتدفن..

طبعا هي كانت عايزه تخلص منها بأسرع وقت قبل ما الكلام يكتر ويتقال إنها دبرت الحادثة لأنها حصلت قرب الفيلا..والظاهر داليا ظبطت الدنيا كلها حتى شهادة الوفاه لملاك مطلعتشهاش عشان لو أهل ملاك سألوا ميوصلوش لحاجة ومحدش كان عارف إنها رايحالها غير صحبتها اللي إختفت دي..وبعدها لما رحنا النيابة وقلنا الكلام ده هي أنكرت كل حاجة وقالت إنها متعرفش ملاك أصلا وإن مفيش جثة إتدفنت وإحنا مكانش معانا أي حاجة تثبت كلامنا

جاهد شادي عقله ليستوعب وكافح قلبه حتى لا يتوقف..كان مازال واقفا يستند على يوسف ينظر إليهم بوجوم ولا يتحرك منه سوى دموع عينيه التي تنهمر كسيل جارف بلا إرادة منه

أردف حسام بحرقة:

ـــــ: كل ده حصل وإنت في السجن وطبعا إنت كنت طالع سخن عايز تخلص على داليا ووقتها كنت طالع بكفالة مكانتش لسه برائتك ظهرت وخفت عليك لا تقتل داليا ..وكمان خفت عليك من الصدمة يحصلك حاجه ومكنتش عارف أوصل لحل وقبل ما تطلع بيوم واحد عرفت من جلال إن داليا ناويه تخلص عليك أول ما تطلع..والكلام كان أكيد فعلا..إتجننت أكتر ..

وبعت محمد لداده سميحه سألناها وقالتلنا إن داليا فعلا ناويه تقتلك..مكانش في حل وقتها قدامي غير إني أنقذك منها ومن نفسك ..رحتلها وإتفقت معاها إنها متجيش جمبك وإن إحنا هنفهمك إن ملاك إختفت خالص ومش عارفين نوصلها خصوصا بعد ما أهلها سافروا بره ..ولو قفلت أوي هنقولك حكاية مراد إسماعيل دي عشان تبطل تدور عليها لأن إحنا خفنا توصل لأي معلومة توصلك إن ملاك ماتت ..ووقتها كنا عارفين إن النتيجة واحده وإنك هتضيع نفسك..كان لازم نختار إنك تتعذب شويه ولا تتعذب طول العمر وتبقى مجرم..خفت عليك يا شادي

شعر يوسف بإرتجاف جسد شادي ويده التي كانت تنقبض على كتفه وإلتفت ينظر له ينظر لتلك النظرة المجنونة في عينه..عدم التصديق وعدم الإستيعاب..شبح الموت في عينيه يتراقص ويتفاخر بقتل كل أمل له وإحراقه حي..

دموعه تنهمر بلا إرادة..توجه بنظره لهم جميعا وعقله مازال يرفض التصديق ويصرخ

كاذبون فلا تصدق ستجد حبيبتك..لقد وعدتك أنها لن تتركك لا تصدق..

****

في شقة يمنى كان رامي راقدا على الأريكة ينظر لأخته الجالسة بجواره وهو يهتف بحنق:

ـــــ: أمك هتجنني يا يمنى..ليل نهار تقطم فيا عشان رحت أشتغل مع شادي مبقتش طايقاني..وإنتي كمان مش موجوده وهي مستفرده بيا

يمنى بحنان:

ـــــ: معلش يا رامي ما إنت عارف ماما اللي بيعمل عكس كلامها لازم تنزل عليه اللعنة شوية

رامي وهو يمط شفتيه بغيظ:

ـــــ: يعني عشان أنظف وابقى كويس تنزل عليا اللعنة

يمنى بإبتسامة:

ـــــ: طب أنا عندي ليك خبر حلو

رامي بإنتباه:

ـــــ: خبر إيه؟؟

يمنى :

ـــــ: حبيبة القلب موافقه يا سيدي

إعتدل رامي وجلس قائلا بعدم تصديق:

ـــــ: بجد؟؟ هي قالتلك كده

يمنى بإبتسامة واسعة:

ـــــ: إتقل أومال مينفعش كده..بص يا سيدي هي كلمت ساره وساره كلمتني من الآخر يعني ريهام بتحبك زي ما إنت بتحبها ومستنياك تبقى راجل معاها

هتف رامي بسعادة:

ـــــ: أيوووووووه بقى

يمنى بفرح:

ـــــ: المهم لازم تعرف هتتعامل معاها إزاي..ريهام بنت محترمة ومتربية وعايزه تمشي صح باللي ربنا أمر بيه

إلتفت لها قائلا:

ـــــ: وأنا كمان عايز كده

يمنى:

ـــــ: يبقى تسمعني كويس وتنفذ اللي هقوله تمام

رامي بفرح:

ـــــ: تمام يا يويو يا حبيبة قلبي

يمنى:

ـــــ: بس قبل ما ندخل في الحكاية دي كنت عايزه أسألك عن حاجه..هو جلال إبن عمو سامر ليه إخوات؟؟

رامي بسخرية:

ـــــ: نعم ياختي؟ ده على أساس إن إحنا نعرفهم أول إمبارح

يمنى:

ـــــ: يا إبني بلاش لماضه ركز معايا..يعني مالوش أخ إسمه سيف؟؟

صاح رامي بدهشة:

ـــــ: سيييييف!!! لأ طبعا مفيش لا سيف ولا سنجة

يمنى بإصرار:

ـــــ: طب تعرف حد في عيلة السكري إسمه سيف؟؟

رفع رامي حاجبه بإستغراب قائلا:

ـــــ: مين سيف ده ياما ؟؟

تنهدت بشرود وهي تقول:

ـــــ: خلاص متشغلش بالك

إرتفع صوت هاتف رامي في جيبه فأخرجه وألقى عليه نظرة وهو يتمتم بدهشه:

ـــــ: يوسف!!!!

****

في سيارة مصطفى الواقفة بجوار أحد المحال التجارية هتفت هاله بعصبية:

ـــــ: في إيه يا مصطفى ما إنت عارف إن الموضوع كله حبر على ورق

مصطفى:

ـــــ: بس أنا بجد بحبك يا هاله وفعلا عايـــ

قاطعته هاله بحنق:

ـــــ: متكملش يا مصطفى..إحنا متفقين من الأول

مصطفى بغضب:

ـــــ: في إيه يا هاله..متسمعيني الله

هاله وهي تزم شفتيها غضبا:

ـــــ: أسمع إيه وإنت بتقولي تعالي أفرجك على شقتي..فاكرني رخيصة ولا جايبني من على ناصية الشارع..وبعدين تقولي بحبك..إنت عايز تجنن أمي

أجابها بنظره حانقة:

ـــــ: متنسيش إن إنتي تحت رحمتي دلوقتي والورقه العرفي معايا..وممكن مطلقكيش وإبقي قولي لأبوكي بقى إنك مش عايزه تجوزيني..وافق أو رفض في الحالتين هيطلع عين أمك بجد..يعني من الآخر يا لوزه بلاش تزعليني منك

نظرت له بذهول قائلة:

ـــــ: إنت بتهددني؟

إبتسم بخبث وهو يمسح بيده على وجهها قائلا بحنان مزيف:

ـــــ: هو أنا اقدر أهددك..ده أنا بحبك بس إنتي متزعلنيش

أبعدت يده عنها بغضب شديد ونظرت له بتحدي وهي تشير بسبابتها محذره قائلة:

ـــــ: بص بقى..بغض النظر إنك واطي وإني إتخدعت فيك وكنت فاكراك راجل بس طلعت حقيرأنا مبتهددش يا مصطفى..وكرامتي مش هتنزل تحت رغبة حد لو فيها موتي..ومتهيألي اللي عملت فيلم عشان تنقذ نفسها من جوازه تتجبر عليها ممكن جدا تعمل فيلم توديك فيه في ستين داهيه.. يعني تلم نفسك ومتحاولش تبتزني وإلا قسما بالله هتشوف مني اللي مشفتوش في حياتك..فوق يا مصطفى أنا هاله وإنت عارفني لما بكره حد وأحطه في دماغي بيقول يا أرض داريني من اللي بيحصله

إبتسم لها بسخرية قائلا:

ـــــ: الكلام ده أيام زمان لما كان الشباب بيتمنوا منك تديهم أمر ينفذوه عشان تبصي لواحد فيهم أما دلوقتي مفيش حد معاكي..واللي كنتي بتستقوي بيه سافر وسابك يعني هتطلعي تطلعي وتنزلي على دماغك ياحلوة

رمقته بنظرات غاضبة ثم فتحت باب السيارة وخرجت وأغلقت الباب بعنف..وأخذت تركض في الشارع ودموعها تنهمر على خديها وصوت في داخلها يصرخ..

ـــــ: إنت فيـــــــن يا حســـــام..؟

****

إصطحب باسم ليلى وساره وريهام إلى إحدى الأسواق ليبتاعوا ما يحتاجون إليه من أجل حفل خطوبة ليلى لباسم..برغم القلق الذي بلغ حده في نفس ساره إلا أنها فضلت تأجيل قلقها فتره لتركز إهتمامها مع بنات خالها..كانت السعادة قد بلغت منتهاها من ليلى وهي تشعر أنها طائر وجد عشه أخيرا..لم يتوقف باسم عن إلقاء المداعبات وهن يضحكن بفرحة..وأحيانا المغازلات بـــــ"ليلي "التي كانت تشيح بوجهها عنه وتبتعد عنه خجلا..وفي تلك الأثناء رن هاتف باسم ليبتعد قليلا عنهم وهو يرد قائلا:

ـــــ: ها عملتي إيه؟؟

ثم يسكت قليلا ليرد مره أخرى:

ـــــ: تمام كده..إعملي اللي قلتلك عليه بالظبط وخدي بالك كويس مش عايز غلطه

وأغلق الهاتف ليلتفت ويجد ليلى تنظر له بغضب وهي تقول:

ـــــ: مين دي اللي كنت بتكلمها يا أستاذ؟؟؟

باسم بإبتسامة:

ـــــ: وإنتي مالك؟

نظرت بحنق وهي تقول:

ـــــ: يعني إيه مالي يعني..إنت هتستعبط ماشي يا باسم..إبقى شوفلك وحده تخطبها غيري بقى

وإلتفتت لتغادر..لكنه جذبها من يدها وأعادها أمامه مره أخرى وهي تبعد يده عنها قائلة بإنفعال:

ـــــ: متمسكش إيدي قلتلك مليون مرة

باسم بإبتسامة ماكرة:

ـــــ: طيب خلاص بس مزعليش كده أنا كنت بهزر..وبعدين في تقدم في حالتك أهو بدأنا نغير بقى وكده

أشاحت بوجهها وهي تقول بلعثمة:

ـــــ: إيه الهبل اللي إنت بتقوله ده

باسم بحنان:

ـــــ: لولوه حبيبي أنا ليكي لوحدك واللي كلمتها دي بت عندنا في الشركة كنت بسألها عن حاجه مش أكتر

إبتسمت إبتسامة خفيفة ونظرت إليه قائلة:

ـــــ: ما أنا اصلا عارفه بس كنت بتأكد

إبتسم وهو يقول بغمز:

ـــــ: بس إنتي حلوه النهارده كده ليه؟

هربت منه لتلحق بساره وريهام وقلبها يكاد يقف من سرعة نبضاته وهي تتمتم:

ـــــ: هاااار إسووود هيموتني يا ناس..بحبك يا إبن المجنونة

****

تركهم شادي وغادر دوه أن ينطق بكلمة واحدة وإختفى تماما..

فلا أثر له ولم يعرفوا عنه شيء

وبعد أن أخبر يوسف رامي ويمنى بما حدث ونقل جميع أشيائه من شقة حسام لشقة شادي على البحر..فالجميع يعلم طبيعة شادي..عندما يتألم بشده يختفي ويبتعد عن الكل..ويعلمون أنه عندما يظهر سيكون بعيدا عن الجميع وكانت هذه مشورة يمنى وهي تقول ليوسف بحرقة:

ـــــ: صدقني شادي مش هيجي على عندي أنا عارفه أخويا كويس..أنا هديك مفتاح شقته على البحر ودي حاجاته هناك وأنا هروح أظبط الشقه..

ثم أشاحت بوجهها ودموعها تنهمر قائلة:

ـــــ: لما يقرر يظهر هتلاقيه هناك

مرت يمنى بأصعب ثلاثة أيام في حياتها وقلبها يتقطع على أخيها..فهمت الآن مدى عمق جرحه وألمه..ودت لو تعرف مكانه لتخفف عنه..

كانت شاردة في غرفتها تلملم شتات أفكارها الحزينة حين دق جرس الباب فتوجهت لتفتحه بلهفة على أمل أن تجده أمامها ولكن رأت أمهامها رامي

دخل رامي ونظر إليها بحزن قائلا:

ـــــ: متيهيألي عرفت شادي دلوقتي فين

نظرت له بلهفة قائلة:

ـــــ: فين؟؟

رامي:

ـــــ: الصبح جيه الفيلا عندنا كنت متخيل إنه ممكن يقتل ماما عشان كده مسبتهمش وقلبي كان هيقف بس هو سأل عن مكان قبر ملاك وماما قالتله وخد بعضه ومشي

هتفت وهي تنظر له ببكاء قائلة:

ـــــ: إنت عارف ده معناه إيه..عارف يعني إيه شادي يبقى بالهدوء ده في موقف زي كده يعني بيموت..يعني مش مستوعب لسه..يعني شادي ممكن يجراله حاجه وهو بالحالة دي.. لأنه لو طبيعي كان زمانه ولع الدنيا مع ماما

أطرق رامي رأسه بحزن قائلا:

ـــــ: بس على الأقل نعرف هو فين دلوقتي ونقدر نروحله

يمنى وهي تمسح دموعها قائلة بحزم:

ـــــ: أنا هدخل ألبس وأجي معاك نروح نشوفه

****

كما الإتفاق..ذهب عمار إلى مكتب رشاد وأعطاه الورق وإتفق معه على المبلغ المطلوب وأن التسليم سيكون في خلال أسبوع ..

كان عمار يسجل كل ما يحدث..وبدأت خيوط اللعبة تتصل وتقترب من النهاية..أيام معدودة تفصل الجميع عن مفاجآه ستغير مجرى الأحداث بالفعل..

حانت ساعة المحاكمة..محاكمة الظالم على ما إقترفته يداه..وعلى الجميع تقبل الحكم مهما كانت قسوته فلا مفر من تحقيق العدل حتى لو تأخر تحقيقه..لنا رب يمهل ولا يهمل..!

بينما تفرق الأربعة أصدقاء..الثلاثة حسام ومحمد ويوسف كادت قلوبهم تتقطع على صديقهم والخوف بلغ منهم مبلغه فالكل يعلم أن رد فعله إذا وصف بالبشاعة فهو بسيط..

يعلمون مدى العذاب الذي تعرض له من قبل ولم يعد يستطيع تحمل ذلك العذاب المميت الآن..

أما شادي فكان هائما في الأرض لا يدري أين يذهب ولا ماذا يفعل ولا أين هو..للحظات ظن أنه فقد روحه ولم يعد على قيد الحياة وبعد أن عرف مكان قبرها ذهب إلى هناك جلس عندها..أراد أن يبكي لم يستطع أراد أن يصرخ لم يقدر..فقط ينظر للقبر بذهول تام ونيران قلبه تحرقه..

دخلت يمنى برفقة أخيها إلى المقبرة لتجده جالسا هناك..ساكن هادئ تماما..أراد رامي أن يتجه نحوه لكن يمنى منعته قائلة:

ـــــ: مش هيسمعك..سيبه

رامي بإستنكار:

ـــــ: هنسيبه كده إنتي مش شايفه منظره

نظرت له وفي عينيها ألم شديد ثم قالت بحزم:

ـــــ: هنستناه في العربية..خليه قاعد معاها من زمان كان نفسه يكلمها

خرج كلاهما لينتظراه في السيارة وتبادلا نظره لن يفهمها سواهما..فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن..ما مصيـــــر والدهما..؟

هل سيتطيعان منع شادي من التنكيل بها..؟أم أن الوقت قد فات على أن يستطيع أحد التحكم في تصرفات شادي.؟؟

****

صاحت داليا بعصبية شديده وهي تدور في غرفتها قائلة:

ـــــ: مش عارفه يا سامر مش عارفه

سامر بغضب:

ـــــ: داليا إحنا مش قد جنان شادي

نظرت له بتوتر ثم قالت:

ـــــ: إحنا نقدر نوديه ورى الشمس إزاي بتقول مش قده

تنهد بسخرية وأردف قائلا:

ـــــ: ده في حالته الطبيعة..أما هو دلوقتي قنبلة موقوتة هتنفجر فينا في أي وقت..وإنتي السبب في كل ده..لازم يا داليا تعرفيه إن

قاطعته بغضب هادر:

ـــــ: لا يمكن ده على جثتي..خلينا نخلص بقى من قرفه

زفر سامر بضيق قائلا:

ـــــ: شكلها هتقبى على جثتك فعلا وممكن جثتي أنا كمان

تبادلوا نظرات قلقة فكلاهمها كان يعلم ما يموج بعقل الآخر..والأخطر الآن هو أنه لا وقت لمعاداة شادي.!!

****

في صباح اليوم التالي وفي شقة يمنى شهقت ساره واضعه كفها على فهمها وهي تقول بذهول:

ـــــ: ماتت.؟؟وأخوكي جراله إيه؟؟

يمنى حزن شديد:

ـــــ: يعتبر ميت هو كمان..ليل نهار قاعد في المقبره عندها..وإمبارح بالعافية روح شقته ومرضيش يخلي حد معاه..شادي روحه بتتسحب منه بالبطيء

أخذت ساره تربت على يدها برفق وهي تقول:

ـــــ: أنا حاسه بيه..بس لازم حد يبقى حواليه لأن أنا مريت بنفس ظروفه وبسبب إني قعدت لوحدي ومنعت أي حد يكلمني جالي إكتئاب حاد وكنت هجنن

نظرت لها يمنى بدهشه قائلة:

ـــــ: إنتي؟؟؟

ساره بإبتسامة مريرة:

ـــــ: أيوه..وبعد كده جابولي دكتور نفسي لمدة طويله كنت بتعالج..أنا كنت وصلت لمرحلة إني مش بكلم وقعدت شهرين ساكته بعد الإنهيار العصبي

يمنى بذهول:

ـــــ: إنهيار عصبي..لا إله إلا الله..ليه كل ده؟

ساره بتنهيدة ساخرة:

ـــــ: حاجات كثير مش وقتها دلوقتي..المهم أخوكي هتعملي معاه إيه؟

يمنى بحزن:

ـــــ: مفيش في إيدي حاجه أعملها..بروح أشوفه بحاول أكلمه من ساعة ما عرف مفيش أي رد فعل..هادي خالص وده راعبني

ساره بدهشه:

ـــــ: ليه؟

يمنى بصوت مرتجف:

ـــــ: خايفه شادي يقتل ماما يا ساره

نظرت لها ساره برعب قائلة:

ـــــ: تفتكري هيعمل كده

يمنى:

ـــــ: ماما قتلت فيه كل حاجه..وهو من زمان عايز ينتقم منها أنا لغاية دلوقتي معرفش إيه علاقة ماما بالبنت دي؟ وشادي عرفها إمتى ؟؟ معرفش أي حاجه غير إنها ماتت وماما السبب وعرفت كمان حاجه جديدة أول مره أعرفها

ساره:

ـــــ: خير

يمنى بألم:

ـــــ: شادي إتسجن شهر قبل كده

هتفت ساره بإستغراب:

ـــــ: إزاي يعني إتسجن وإنتوا متعرفوش؟

يمنى:

ـــــ: لأ ماهو باين إن ماما كانت تعرف بس أنا معرفتش محدش قالي حتى هو

ساره:

ـــــ: معقوله متعرفيش حاجه عن أخوكي كده يا يمنى؟

يمنى:

ـــــ: أنا أخته أهو وبعرف عنه أخبار من ناس بره وبالصدفه..شادي مبيكلمش ومبيحكيش اللي جواه.. بيتصرف على طول وبعد كده بتعرفي تفسير اللي حصل ..والهدوء اللي هو فيه معناه إنه ناوي على حاجه

صمتت ساره قليلا لا تدري ما تقول..ثم نظرت ليمنى قائلة:

ـــــ: مالنا كلنا متبهدلين كده؟ حتى هاله برضو طالع عنيها

يمنى بإستغراب:

ـــــ: ليه هي هاله مالها كمان

ساره وهي تمط شفتيها بحنق:

ـــــ: كالعاده يعني مالهمش أمان..وطلع خسيس أنا هحكيلك

****

الفصل التاسع والعشرون :

يخلق الأمل فينا الحياه وبموت الأمل تموت الحياة..عاش شادي على أمل أن يراها مره أخرى..ثم ضاعت أماله مع ضياعها وتفتت قلبه بصرخاتها..ظن أن وجعه بلغ به منتهاه..وتخيل أن ألمه لا مثيل له..لم يعلم أن ما ينتظره أصعب بمئات المرات مما شهده من قبل..

عاش ينتظر أن يراها صدفه..أن يسمع صوتها من جديد..لكن ماتت..تركته غاضبة منه..ولت ظهرها بغضب ورحلت..لم ينسى نظرتها الأخيرة له وفي عينيها كم هائل من اللوم والألم والحزن..حاول أن يحدثها لكنها أجابته بكلمه واحده كانت الخنجر الذي غرس في قلبه وهاهو يميته الأن..

(طـــلـــــقـــــــنـــــي)!!

صرخ فيها مستجديا إياها أن تنتظر.. لكنها كانت في حاله يرثى لها ولم تسمعه..فقط ألقت عليه نظرة أخيرة..

وغادرت..

لم تغادر وحدها..سحبت منه كل ما يملك من آدميته كعقاب دائم ليتذكرها..

من بعدها مات قلبه..قهره ألمه..خرج للدنيا لم يبالي بشيء..لولا وجود أخته في الدنيا لتحول إلى كائن متحرك ليس فيه حياة..

نظر لأعلى الغرفة بألم شديد وحزن جم ..مازال قلبه يرفض التصديق..أخذ عقله يلح عليه بالسؤال..

هل ماتت بسببك.؟

ليجيب قائلا: أنت من قتلتها بيدك..أنت من دمرتها..لم تتحمل خيانتك وظلمك فذهبت لبارئها لتشكيك إليه..ذهبت لمكان طاهر لا يوجد أمثالك فيه فهي الملاك الذي لا يعرف الخبث..ولا يستطيع العيش مع ذئاب البشر..

أمل ثم موت..إستيقظ أمله داخله بعد أن عرف أنها لم تتزوج ليسقط إلى قاع الجحيم قاتلا صاحبه بكل قسوة..محرقا كل ما بداخله..تفنن في التنكيل به وإذاقته ألوان العذاب حتى أصبح عذابه حياته..يريد أن يعيش به ومعه أصبح عذابه قرينه ورفيقه الدائم..!

إنتهيت يا شادي..دمروك بأغلى ما تملك..إنتهيت وإنتهت حياتك لم العيش بلا أمل؟لم الحياة إذن؟

ذاهب إليك ياحبيبتي لن أتركك وحدك..سألحق بك يا ملاكي علكي تسامحيني وتغفرين لي خطيئتي في حقك..لكن مهلا قبل اللحاق بك يجب أن أنتقم لك..سأدمرهم من أجلك بل سأحرق الأخضر واليابس وليمت الجميع فداء لك..لن ألحقك قبل أن آخذ بثأرك..لم يعد هناك ما يقلقني فالكل إنتهى بلا عودة..

دخل عليه يوسف غرفته وجلس بقربه على فراشه وحاول مواساته بكلمات عديده لكن لا حياة لمن تنادي..

تنهد يوسف قائلا :

ـــــ: مينفعش اللي بتعمله في نفسك يا شادي طب قوم معايا نشم هوا طيب

لم يجبه سوى الصمت والسكون التام..لحظات مرت بلا أمل في أن يتجاوب معه مطلقا..رن جرس الباب..توجه يوسف ليفتح ليجد يمنى

يوسف بضيق:

ـــــ: زي ماهو

يمنى بقلق:

ـــــ: وبعدين هنعمل إيه؟

يوسف بخيبة أمل:

ـــــ: كل اللي ممكن يتعمل إتعمل ومفيش فايدة

دخلت إلى غرفة أخيها وجلست بجوار ه وهي تنظر له بعينين دامعتين قائلة:

ـــــ: كل حاجه بقدر الله يا شادي..إرضى بقدر الله وقول اللهم آجرني في مصيبتي وأخلفني خيرا منها..مينفعش اللي بتعمله ده

أخذ شادي يردد الدعاء ومعه إنهمرت دموعه..منذ وقت طويل يحاول البكاء ولا يستطيع..أخذ يتنفس بصعوبة وصدره يعلو ويهبط من شدة بكائه..ضمت رأسه بين ذراعيها وهي تربت على ظهره في محاولة لتخفيف ألمه..

خرج يوسف إلى الشرفه ليتأمل البحر ويفكر في حل لتلك المشكلة حينها رن هاتفه..فتناوله وهو يرد بصوت حاول أن يجعله طبيعي:

ـــــ: إبراهيم باشا..إزيك ما معلم

إبراهيم:

ـــــ: أنا مش فاضي للرغي ده يله..إنت فين؟؟

يوسف بدهشه:

ـــــ: عند شادي صحبي..خير

إبراهيم:

ـــــ: حلو أوي بقالي أسبوع بكلمه مش بيرد..هاته وتعالوا على الفيلا عندنا

سارع يوسف قائلا:

ـــــ: لالالا مش هينفع أصل

قاطعه إبراهيم:

ـــــ: لا أصل ولا فصل..خطوبة أختي لإبن عمتي النهارده في الفيلا هنا ولازم تحضروا عشان مزعلش منكم

تنهد يوسف وهو يقول:

ـــــ: ألف مبروك يا سيدي لأختك وإبن عمتك وعقبال فرحهم ..بس أصل شادي تعبان شويه

إبراهيم بقلق:

ـــــ: ألف سلامه عليه ماله؟؟

يوسف:

ـــــ: عادي تعب بسيط متشغلش بالك

إبراهيم بحزن:

ـــــ: ربنا يشفيه ويعافيه بس لازم إنت تحضر

يوسف :

ـــــ: مينفعش أسيبه لوحده عشان

قاطعه صوت شادي من خلفه قائلا بصرامة:

ـــــ: قوله إنك رايح يا يوسف

إلتفت له يوسف بدهشه فأعاد عليه شادي الكلام بحزم:

ـــــ: بقولك قوله إنك رايح

إستجاب يوسف لإصرار شادي وأخبر إبراهيم أنه سيحضر ثم أغلق الخط وإلتفت لشادي بإستغراب قائلا:

ـــــ: إنت عارف أنا بكلم مين أصلا

جلس شادي على أحد المقاعد متجاهلا سؤاله تماما وإلتفت ليمنى قائلا:

ـــــ: مش إخوات إبراهيم صحابك؟؟

يمنى:

ـــــ: أيوه

شادي وهو ينظر ليوسف قائلا:

ـــــ: هتاخد يمنى وتروحوا الخطوبة وعايزك وإنت راجع تجيب معاك إبراهيم

يمنى بدهشه:

ـــــ: ليه؟؟

شادي بحزم:

ـــــ: من غير ليه لو سمحتوا..لو فعلا عايزين تساعدوني إعملوا اللي بقولكم عليه..إبراهيم هيفهم أنا عايزه ليه قوله شادي عايزك ضروري وهيجي معاك تمام

يمنى بترجي:

ـــــ: طب أنا هعقد معاك مش عايزه أسيبك لوحدك أنا قلتلك مش رايحه أصلا

نظر لها نظرة واهنة قائلا بصوت مذبوح:

ـــــ: عايز أبقى لوحدي..روحي معاه الخطوبة وإنتوا راجعين هيوصلك شقتك وبعدين يجولي على هنا

وتركهم ودخل غرفته وأغلق الباب خلفه إلتفت يوسف ناظرا ليمنى التي إنهمرت دموعها حزنا على حال أخيها وهي تغمغم:

ـــــ: يارب رحمتك بيه..خفف عنه يارب

.....

إبتسمت " ليلى " بسعادة وهي تنظر لنفسها في المرآه بفستانها الرائع الذي جعلها تبدو كأميرة من عصر الأساطير..كانت جميله رقيقة فاتنة

دخلت إليها والدتها تقبلها وتدعو لها بالتوفيق

ساره:

ـــــ: تؤ تؤ..أوعي تعيطي يا طنط دي لسه خطوبه بس يعني قعدالك مش هتسيبك وتمشي

إبتسمت منى وهي تنظر لليلى قائلة:

ـــــ: كبرتي يا حبيبتي وبقيتي عروسة ربنا يحميكي يا بنتي

ريهام بمشاكسة:

ـــــ: والموضوع ده لسه مكتشفاه جديد ولا إيه يا منمن

نظرت لها والدتها قائلة بتوبيخ:

ـــــ: بطلي لماضه بقى

إبتسم الجميع بسعادة وخرجت منى وتبعتها ريهام أما ساره إلتفت لـــ "ليلى" قائلة بفرح:

ـــــ: ربنا يخليكوا لبعض يا لولوه

ليلي بإرتباك:

ـــــ: بس أنا خايفه أوي يا بت

ساره بضحك:

ـــــ: خايفه من إيه مفيش حد تحت أصلا غير إحنا ومعارفنا ناس قليلة ويمنى لسه في الطريق يعني مفيش حد غريب

ثم أكملت بغمز:

ـــــ: إلا بقى لو إنتي شايفه باسم غريب يبقى حاجه تانية

ليلي بضحك:

ـــــ: رحمه يا بت..بس تعالي ظبطي الطرحة عشان حاساها مش مظبوطة

ساره بحنق:

ـــــ: مش مظبوطه إزاي وانا من إمبارح بالليل بلفهالك لما حفظتها عن غيب ..ممكن ألفها وأنا مغمضة

دق باسم الباب ثم دخل.. توجهت نحوه ساره بسرعة ووقفت أمامه تمنعه من الدخول وهي تقول:

ـــــ: مفيش دخول يا سي باسم لحد ما نخلص

باسم بغيظ:

ـــــ: هقولها كلمه بس

ساره بإصرار:

ـــــ: لأ يعني لأ

باسم:

ـــــ: يا بت بلاش تبقي رخمة دخليني وأنا هعملك كل اللي إنتي عايزاه

ساره بضحك:

ـــــ: طب ما تقول كده من الأول أدخل أدخل

إتجه باسم إلى ليلى التي إحمر وجهها خجلا منه في حين قال باسم بتصفير:

ـــــ: أموووت أنا

إبتسمت ليلي بخجل وهي تنظر لساره قائلة بلوم:

ـــــ: إنتي دخلتيه ليه..طلعيه من هنا

ساره بضحك وهي تعقد ذراعها أمامها قائلة:

ـــــ: حتى العروسه مش عايزاك

باسم وهو ينظر لـــ" ليلى" قائلا:

ـــــ: بقى كده وانا اللي كنت جاي عشان أقولك المفاجأه

ليلي بلهفة:

ـــــ: أه صح هي إيه المفاجأه

باسم:

ـــــ: مش إنتي عايزاني أطلع أنا هطلع وخلي المفاجأه لما تنزلي..عشان أشوفك وإنتي مبلمه كده

أخذ يضحك وهو يغادر الغرفة..إلتفتت ليلى لساره قائله بغيظ:

ـــــ: شايفه أخوكي بيعمل إيه

ساره :

ـــــ: أخويا برضو..ده بقى جوزك مش أخويا أنا مالي يختي ولعوا في بعض ميخصنيش

دخلت عليهم هاله وهي تطلق الزغاريد وأقبلت على ليلي تقبلها وهي تقول بسعادة:

ـــــ: أخيرا عقدة الشله هتتفك ووحده هنخلص منها

ليلي بسعادة:

ـــــ: عقبالك يا هالو..بس بجد بقى من غير تمثلية

هاله بإبتسامة واهنة:

ـــــ: يا ستي

ثم إلتفتت لساره قائلة:

ـــــ: سيبي البت شويه بدل ما إنتي لابده فيها كده وتعالي عايزاكي

غادرت هاله وهي تسحب ساره ورائها وأغلقت الباب على ليلي ثم تنهدت قائلة:

ـــــ: أنا كلمت يمنى وقالتلي إنها على وصول

ساره:

ـــــ: طب حلو

هاله بخفوت:

ـــــ: لأ مش حلو..لأن صوتها باين عليه إنها كانت بتعيط

ساره بقلق:

ـــــ: بتعيط؟؟؟

هاله:

ـــــ: أيوه..مش عارفه مالها

ربتت ساره على كتفها قائلة:

ـــــ: متشغليش بالك..أنا هنزل أستناها عشان أشوف مالها أول ما تيجي وخليكي إنتي مع ليلي

تركت ساره هاله ونزلت للأسفل ولم تكن في حاجة لتفسير حالة يمنى فهي تعلم مدى تعلقها بأخيها ومن الطبيعي أن يكون هذا حالها الآن..

وقفت بجوار إبراهيم عند باب الفيلا تنتظر يمنى وماهي إلا دقائق حتى ظهرت وبجانبها يوسف..في البداية توقعت أنه شادي ولكن تفاجئت أن إبراهيم يتجه إليه مرحبا وهو يقول:

ـــــ: منور يا يوسف

إقتربت من يمنى وهي تحاول أن تصبغ صوتها بسعادة مزيفة قائلة:

ـــــ: إيه الحلاووه والطعامة دي يا بت..هتغطي على ليلي كده

أجابتها بإبتسامة ضعيفة:

ـــــ: مبروك يا ساره

إحتضنتها ساره وهي تربت على ظهرها قائلة:

ـــــ: إيه يا روح قلبي ؟؟ هتضعفي وتسيبيه بيموت وتسكتي..إجمدي يا بت هو محتاجك

ثم نظرت لها قائله بمرح:

ـــــ: مين بقى سي يوسف اللي واقف مع هيما ده؟

قبل أن تكمل جملتها كان إبراهيم ويوسف يتوجهان إليهما..نظر إبراهيم ليمنى نظرة طويلة..كم إشتاق إليها حقا..لم يفهم سبب الحزن في عينيها..ولكنه خمن أنه بسبب مرض أخيها

إبراهيم:

ـــــ: متقلقيش يا يمنى..شادي هيستحمل وهيبقى كويس إن شاء الله

إبتسمت له بمجاملة قائلة:

ـــــ: شكرا

ناولها يوسف علبة كبيرة قائلا:

ـــــ: خدي يا يمنى كنتي هتنسيها

أخذتها يمنى منه وناولتها لساره قائلة:

ـــــ: دي هدية ليلي

ساره بإبتسامة:

ـــــ: طب يلا يا يمنى نطلع إحنا فوق

وإلتفتت ليوسف قائلة:

ـــــ: منور يا أستاذ يوسف

أجابها بإبتسامة هادئة..سحبت ساره يمنى معها لتنفرد بها وتهدأها..

إلتفت إبراهيم ليوسف قائلا بنحنه:

ـــــ: هي يمنى مالها يا يوسف؟؟

يوسف:

ـــــ: زعلانه على أخوها

إبراهيم بإستفهام:

ـــــ: ده لو عامل حادثة مش هتزعل كده..دي باين عليها معيطه كتير ومدمره على الأخر..متفهمنيش إن ده طبيعي..أنا عارف يمنى كويس

يوسف وهو يربت على كتفه:

ـــــ: أنا هفهمك كل حاجه بس وإحنا رايحين لشادي

إبراهيم بدهشه:

ـــــ: هنروحله فين؟؟

****

وفي فيلا تامر الأسيوطي هتف رامي بغضب شديد:

ـــــ: من الآخر يا ماما هو سؤال وعايز إجابته..إنتي اللي قتلتي البنت ولا لأ؟؟

داليا بحنق:

ـــــ: والله وكبرت يا رامي وبقيت واقف في وشي بتحقق معايا بس أنا هريحك..أنا مقتلتش البت دي ولا ليا علاقه باللي حصلها

رامي بشك:

ـــــ: متأكده؟

داليا:

ـــــ: وهو إنت تطلع مين عشان أكدب عليك؟

رامي بغيظ مكتوم:

ـــــ: بلاش تخسري كل اللي حواليكي يا ماما..خسرتي شادي ويمنى بلاش أنا كمان تخسريني

داليا بضحكة ساخرة:

ـــــ: إنتوا اللي بتخسروا مش أنا..كلكم عايشين عشان أنا عايشة ولو أنا إختفيت من حياتكم كلكم هتضيعوا

رامي بألم:

ـــــ: ما إحنا بنضيع فعلا بس بإيديكي إنتي وبإرادتك إنتي..الله يسامحك يا ماما

وتركها وغادر المكان بحزن شديد..أما داليا إلتفتت لسميحة وهي تقول بلهجة حادة:

ـــــ: شفتي..كان لازم أقتل شادي من زمان أديه دلوقتي بقى خطر عليا وبيلم عيالي حواليه لازم أخلص منه بسرعة

****

نزلت" ليلى " درجات السلم مع صوت الزغاريد والأفراح..كانت متألقه كملكة متوجة..

إتجه إليها والدها وقبل رأسها ثم أمسك يدها ليتجه بها إلى أحد المقاعد ويجلسها..إلتفتت حولها تبحث عن حبيبها فوجدته مقبلا عليها بإبتسامة واسعة ثم لمحت من خلفه شخص تعرفه جيدا..

المـــــــأذون..!!!

إقترب باسم منها قائلا بصوت عالي:

ـــــ: أنا عامل مفاجأة النهارده لحبيبة قلبي ليلى..النهارده مش خطوبه بس النهارده كتب كتاب..

تعالت الأصوات بالفرح وإنطلقت الزغاريد في كل مكان فإقترب باسم منها قائلا:

ـــــ: تتجوزيني يا ليلي؟

ـــــ: لم تعد ترى غيره من فرط سعادتها فإبتسمت بفرح.. ودت لو تلقي بنفسها في حضنه ليتلقى إجابة سؤاله..رغم ذهولها إلا أنها إستفاقت على صوت والدها قائلا:

ـــــ: وبما إن السكوت علامة الرضى أقدر أقولكم..مبروك يا ولاد ربنا يتمملكم بخير

إقترب المأذون ليجلس بينهم ويعقد الميثاق الغليظ..لتكون ليلي من نصيب باسم وحده إلى ماشاء الله..

كانت دموع ساره تتلألأ في عينيها..حيث عادت ذاكرتها للوراء عندما كانت حفلة خطوبتها وأيضا تم فيها عقد قرانها على من أنهك قلبها حبا..سيف..!!

رأت سيف مكان باسم..وهي مكان ليلى عندما إقترب منها حبيبها مقبلا رأسها بحنان جارف وهو يهمس بحب:

ـــــ: بحبك يا أوزعتي

إبتسمت له بسعاده بالغه وبخجل..ثم أطرقت رأسها بإستحياء فوضع يده تحت ذقنها ليرفع رأسها ناظرا لعينيها مباشرة وهو يقول:

ـــــ: خلاص يا حلوه بقيتي بتاعتي وملكي لوحدي..

ثم أكمل بغمز:

ـــــ: ده أنا هطلع عينك

إقتربت منه إحدى صديقاتها تحمل طبقا ذهبيا في داخله وضعت قطع ذهبية مرصعة بالأحجار الكريمة وقطع الألماس كانت شبكته لحبيبته التي يعشقها بتفاصيلها الصغيرة

بهدوء أخذ يحلي الشبكة بها فكان دائما يقول لها أنها هي من تزين الأشياء بجمالها فالشيء يصبح رائعا لأنها إرتدته

كانت دائما تحمر وجنتاها خجلا من مداعباته الدائمة ومغازلاته لها..كانت تذوب فيه عشقا وكم تمنت أن تصبح ملكه وحده..ورغم الصعاب والعقبات المتتالية ورفض والدها المفاجئ له بعد أن كان راضيا به كل الرضى إلا انهما تخطيا كل هذا بنجاح..وتم عقد قرانها على سيف وأصبحت شرعا وقانونا للحبيب الولهان وفقط بلا أي مشاركه من أحد..

نظر اليها بعمق وأمسك يديها بين راحتيه قائلا بشغف:

ـــــ: بحبك وهفضل أحبك لآخر لحظه في عمري يا مراتي يا حبيبتي يا عشقي

إستفاقت ساره من أحلامها..لتهوي من عالمها الوردي إلى القاع الأسود..وتصطدم بعالم الواقع مرة أخرى..وترى الدنيا كأنها تسخر منها قائلة: ولى زمانك والآن زمن غيرك..فلم تكتب السعادة لك..!!

شعرت بيمنى وهي تمسك يدها قائلة:

ـــــ: سرحانه في مين؟

إلتفتت لها ساره قائلة بشرود:

ـــــ: مفيش..يلا خلينا نروح نتصور مع ليلي

****

في فيلا رشاد المصري كان جالسا في إحدى الغرف ينفث دخان سيجارته قائلا:

ـــــ: مش عارف يا أحمد أنا مرتاح لعمار ده بس الراحة دي غريبة متعودتش عليها

أحمد:

ـــــ: خلاص يا بابا إحنا إتفقنا معاه على كل حاجه وهو كل كلامه صح وجابلنا الورق فعلا

إلتفت رشاد لأحمد قائلا:

ـــــ: طب والزفت إبراهيم ده..هنسيبه كده

أحمد بنظرة ماكرة:

ـــــ: متنساش إن كلها يومين بالكتير وأبوه يبقى على الحديده..أبيض

إبتسم رشاد بتشفي قائلا:

ـــــ: خليه يتربى ويربي إبنه..بدل ماهو عامل زي الكلب السعران على أي خبر يخصنا كده

أحمد بضحكة عالية:

ـــــ: بكره يشحت في الشوارع..متقلقش يا كبير إحنا خلاص هنضربه القاضيه ونخلص عليه

****

إستأذن باسم خاله ليأخذ ليلى ويخرجان معا وبالفعل وافق " علي " وخرجا سويا..في تلك الأثناء كانت يمنى تبحث بعينيها عنه..يجب أن تجده قبل أن يغادر مرت بجانبها ساره..

يمنى وهي خلفها وتناديها:

ـــــ: سااااره..إستني عايزاكي

إلتفتت لها ساره قائلة:

ـــــ: كنتي فين يا بت بدور عليكي

إقتربت منها يمنى قائلة:

ـــــ: تعرفي فين إبراهيم؟؟

إبتسمت ساره بخبث وعقدت ذراعيها أمامها وهي تقول:

ـــــ: ولو قلتلك فين هتديلي كام؟؟

يمنى بحنق:

ـــــ: بطلي هبل..أنا عايزاه في موضوع مهم وإنتي هتيجي معايا عشان مقفش معاه لوحدي

أمسكت ساره يدها بإبتسامة قائلة:

ـــــ: طيب يختي تعالي معايا

توجهت ساره إلى الحديقة الخلفية بالفيلا حيث كان إبراهيم يتحدث بالهاتف وما إن لمحهما حتى أغلق سريعا وإقترب منهما مسلطا نظره على يمنى قائلا بإبتسامة عذبة:

ـــــ: منوره يا فندم

ساره بضحك:

ـــــ: لم نفسك..البت جايالك لحد عندك عشان عايزاك في موضوع مهم..أي دونت نو هو إيه الموضوع ده.. بس طالما هزت طولها لحد عندك يبقى غاية في الأهمية

إبراهيم بمرح:

ـــــ: طب كويس إن في حاجه مهمة وإلا عقلي كان هيجيب شمال

هتفت يمنى بغضب:

ـــــ: أنا غلطانه أصلا إني جايه أكلمك

وإلتفتت لتغادر..أسرع إبراهيم معترضا طريقها وهو يقول ضاحكا:

ـــــ: طب خلاص خلاص..هخليه يجيب يمين متزعليش

ساره بإبتسامة:

ـــــ: حقك عليا أصلا الواد ده رخم سيبك منه ..قولي بقى كنتي عايزاه في إيه؟

زفرت يمنى بضيق ثم قالت لإبراهيم:

ـــــ: يوسف قالك إنك هتروح معاه النهارده لشادي؟؟

أجابها إبراهيم :

ـــــ: أيوه قالي بس مقاليش تفاصيل

ساره بدهشه:

ـــــ: مين فين إمتى؟ هيما هيروح لأخوكي..للدرجادي مستغنيه عن أخوكي يا بت؟

إلتفتت يمنى قائلة لساره:

ـــــ بكلم بجد يا ساره..هو فعلا هيروح مع يوسف لشادي

إبراهيم بإهتمام:

ـــــ: طب وإيه المشكله في ده؟

ساره وهي تنظر لإبراهيم الذي غمز لها بعينه (هوينا شويه) فأسرعت سارة قائلة:

ـــــ: يا لهووووي ده أنا نسيت أجيب الدوا لخالو زمانه مستنيني..طب هروح أديهله وأجيلكم على طول

غادرت بسرعة وإبتسامة خبيثة على شفتيها..نظرت لها يمنى بحنق ثم إلتفتت إليه قائلة:

ـــــ: على فكره أنا شفتك وإنت بتغمزلها..بلاش الحركات دي معايا

إبراهيم متصنعا الدهشة:

ـــــ: شفتيني..طب ينفع كده يا هانم؟؟ ينفع تبصيلي وتركزي معايا أوي كده..خفي شويه عشان أنا بكسف.

رغم حنقها وغضبها إلا أنها لم تستطع منع إبتسامة صغيرة شقت طريقها بخجل وإصرار إلى فمها..

إبراهيم بفرح:

ـــــ: أيوه كده يا شيخه..إضحكي عشان الدنيا تضحكلي

نظرت له بتوتر وهي تقول:

ـــــ: لو سمحت ممكن تركز معايا شويه

عقد ذراعيه أمامه وهو يقول بخبث:

ـــــ: وهو أنا مركز مع مين غيرك أصلا؟؟

يمنى بغضب:

ـــــ: والله العظيم همشي وأسيبك..هما كلمتين تسمعهم وخلاص فاهم

إبراهيم بإبتسامة:

ـــــ: فاهم يا أبله

تنهدت بحراره قبل أن تقول:

ـــــ: شادي من فتره كان بيحب بنت حب جنوني

لمحت بطرف عينيها إبتسامته الخبيثة فأكملت بسرعة متغاضية نظرته إليها وهي تقول:

ـــــ: المهم حصلت مشاكل كتير أنا معرفهاش..بس اللي عرفته إن ماما كانت هي السبب في المشاكل دي وأصلا شادي وماما طول عمرهم مش بيتفقوا وعلى طول خناق بس من أسبوع إكتشفنا إن البنت دي ماتت

إتسعت عينا إبراهيم بذهول وهو يقول:

ـــــ: ماتت..!!

يمنى بإماءه من رأسها وبدأ صوتها يهتز وهي تقول:

ـــــ: المشكله بقى إن شادي قرب يجنن..مش بيكلم حد وقاعد لوحده على طول وهادي جدا وأنا عارفاه كويس..الهدوء ده بيبقى بعديه كوارث..وكلنا عارفين إنه كان بيحبها بجنون يعني محدش فينا قادر يتخيل وجعه قد إيه والوجع ده هيخليه يعمل إيه في ماما؟؟

إبراهيم بتأثر:

ـــــ: يا إلهي..ده زمانه مدمر على الآخر

ثم نظر لها بحنان وإشفاق قائلا:

ـــــ: عشان كده إنتي تعبانه وباين عليكي إنك عيطتي كتير

أشاحت بوجهها عنه قائلة:

ـــــ: سندي وظهري في الدنيا هو شادي..ومنظره دلوقتي وهو بيضيع ومش قادر يعيط حتى بيقتلني..عايزه أساعده ومش عارفه..أنا ليه بحكيلك كل ده دلوقتي.؟عشان متوقعه إن هو عايزك عشان يتفق معاك هينتقم إزاي من ماما بما إنها ليها علاقه بموضوع الكينج اللي إنت بتدور عليه فمصلحتكم وحده

إقترب منها قائلا بحنان:

ـــــ: متخافيش أنا وعدتك مش هأذيها

كانت عيناها مسلطة على الأرض وبدأت دموعها تنهمر..كاد يجن وهو يرى دموعها.. يراها تتألم أمامه وهي تجاهد لإخفاء وجعها ولكن من يقدر على تحمل الألم وإخفائه خصوصا وهو يحكي عنه..؟

يمنى بصوت باكي:

ـــــ: أنا عارفه إن شادي مش هيسبها..وعارفه إنها أذت ناس كتير وعارفه إن بسببها إدمر ناس كتير..كنت عارفه من زمان بس بحاول أقنع نفسي إني غلط..بس كل حاجه واضحة دلوقتي

نظرت له وهي تقول بألم:

ـــــ: أنا عايزه منك حاجه وحدة..بس توعدني تعملها

سارع قائلا :

ـــــ: قولي يا يمنى وأن هعملك كل اللي إنتي عايزاه

يمنى بصوت حاولت أن تجعله ثابت:

ـــــ: إمنعه إنه يتحول مجرم بلاش يقتلها أو ينكل بيها..إعمل أي حاجه بس إمنعه مش عايزاه يبقى مجرم..ومش عايزه ماما تموت رغم كل اللي عملته هتفضل أمي

جاهد ليمنع عينيه من مشاركتها سيل الدموع لكن قلبه إنتفض بألم على حالها..لم يكن يتوقع أنه سيراها بكل هذا الحزن البادي على وجهها..

إبراهيم بصوت دافئ:

ـــــ: ممكن متعيطيش يا يمنى عشان خاطري إهدي..أوعدك هعمل اللي أقدر عليه وأحميه من نفسه وأحمي مامتك..متخافيش يا حبيبتي

أغمضت عينيها بعنف في محاوله لمنع تأثير تلك الكلمة على قلبها..وصرخ عقلها إحذري الذنوب يا يمنى ويحك أتتطلبين من الله أن يرفق بحالك وأنتي تعصيه..!!!

إبراهيم وهو يعض شفتيه قائلا بإعتذار:

ـــــ: أسف..زلة لسان والله مكنتش أقصد..هي طلعت كده

أشاحت بوجها قائلة:

ـــــ: أنا واثقه فيك وعارفه إنك قد وعدك ويوسف كمان هيساعدك..وياريت متجبش سيره لشادي بحاجه كأنك متعرفش..أنا بس بقولك عشان تبقى فاهم الوضع

إبراهيم بتفهم:

ـــــ: تمام متقلقيش خالص عليه

يمنى بإمتنان:

ـــــ: شكرا ليك بجد ربنا يكون في عونكم ويقدركم عليه..عن إذنك

غادرت وتركته ينظر إليها بهدوء وقد بدأ يشعر بالمسئولية تجاهها فعلا..بدأ يشعر أنها وحيدة في الدنيا وملجأها الوحيد بعد بارئها هو أخوها الذي بدأ يندثر أمامها وليس بيدها شيء..أراد أن يثبت لها مدى حبه وتعلقه بها بأن يحميها وأخيها ووالدها وأن يكون عند حسن ظنها..تحركت قوة هائلة بداخله مندفعة بحماس بالغ وهو يتمتم

ـــــ: متخافيش يا حبيبتي أنا وعدتك وهنفذ..إطمني

****

في أحد المطاعم الراقية في الإسكندرية المطلة على البحر وحول إحدى الطاولات في ركن هادئ هتف باسم بسعادة وهو يقبل يديها وينظر لعينيها مباشرة قائلا بهمس:

ـــــ: بحبك

إبتسمت بخجل وهي تسحب يدها برفق قائلة:

ـــــ: مش هتأكلني طيب؟

نظر لها باسم بحنق وهو يقول:

ـــــ: قومي يا بت من هنا يلا نروح..يعني أنا دلوقتي جوزك وواخدك على مكان رومانسي على البحر وبقولك بحبك وبرضو مش بيهمك غير الأكل..روحي يا ليلى يا بنت علي منك لله..فصلتيني يا شيخه

ليلي بضحك:

ـــــ: الله هو إحنا مش جايين هنا عشان ناكل؟

باسم بغيظ:

ـــــ: لا يا حلوة جايين عشان نتصور سيلفي وإحنا في المطعم

ليلي وهي تضحك بشده:

ـــــ: طب إنت متعصب ليه دلوقتي

نظر لها شذرا وهو يقول:

ـــــ: متضحكيش بصوت عالي

صمتت قليلا تنظر إليه ثم وضعت يدها على خدها قائلة بمشاكسة:

ـــــ: الله يرحم أيام ما كنت بتقولي بغير عليكي زي ساره أختي بالظبط

إنحنى باسم بإتجاهها مستندا بمرفقيه على الطاولة قائلا بإبتسامة ماكرة:

ـــــ: تنكري إني أنا حرقت دمك يوميها؟

ليلي:

ـــــ: هو إنت ليه كنت بتعمل فيا كده وإنت عارف إني بحبـــ

قطعت حديثها خجلا وأشاحت بوجهها عنه فإبتسم قائلا:

ـــــ: طب مفيش أكل بقى لحد ما تكملي الكلمة

ليلي بغضب طفولي:

ـــــ: متبقاش رخم..وإلا هرميلك الدبله في وشك

صاح باسم قائلا:

ـــــ: لاااااا يا حلوة أنا معنديش الكلام ده..إنتي دخلتي سجني وإتحكم عليكي مدى الحياة إنسي خالص حكاية إنك تسيبني ولا في الأحلام

ليلي بتحدي:

ـــــ: ياسلام..ومنين الثقه دي؟

نظر لها بشغف وهو يقول مبتسما :

ـــــ: متقدريش تعمليها عشان بتحبيني وبتموتي فيا..إكلمي على قدك بقى

إحمرت وجنتاها خجلا وهي تقول :

ـــــ: إنت عبيط يا إبني..عيل تايه يا إخواتي ده ولا إيه؟؟

لمعت عينا باسم وهو يقول بخبث:

ـــــ: إنتي كده غلطتي وهتدفعي التمن

وقف فجأه من مكانه وأمسك يدها وركض خارج المطعم وهو يسحبها خلفه غير عابئ بنظرات الناس من حوله..أجلسها في السيارة بجواره ثم جلس هو الآخر وإنطلق بها مسرعا

هتفت ليلي بغضب:

ـــــ: إنت مجنون..إيه اللي عملته ده؟

باسم بضحك:

ـــــ: أحسن عشان تعرفي إزاي تغلطي في جوزك تاني يا هانم

عقدت ذراعيها أمامها وهي تقول:

ـــــ: طب والأكل..؟؟

باسم بضحكة عالية:

ـــــ: مفيييييش

****

فتحت يمنى باب شقتها لتصطدم بساره الواقفة أمامها ودموعها تنهمر بلا أمل في التوقف

يمنى وهي تنظر لساعتها ثم تنظر لساره ولحقيبة السفر التي في يدها بذهول قائلة:

ـــــ: في إيه مالك..إزاي نازله الساعه ٢ بالليل وإيه اللي في إيدك دي إنتي رايحه فين؟.؟

لم تتمالك ساره نفسها وهي تلقي بجسدها المنهك في أحضان يمنى وتبكي بشدة ثم تعالت شهقاتها وهى تقول بصوتها المرتجف الباكى:

ـــــ: تعبت والله تعبت كفاية بقى

لم تحاول يمنى أن تفهم..بل لم يخطر في بالها أن تفهم أصلا..فقط ما كان يُذهلها منظر ساره وهي تبكي بلا توقف..!!

أجلستها يمنى على الأريكة بينما إستمرت ساره تبكي لساعه كاملة ويمنى لا تفعل شيء سوى أنها تمسح على رأسها ببطء وتتلو بعضا من آيات القرآن الكريم حتى هدأت قليلا..

رفعت ساره رأسها قائله بإنهاك وألم:

ـــــ: تفتكري لو كنت إجوزت سيف كان هيحصل كل ده؟؟

يمنى بعدم فهم :

ـــــ: طب فهميني الأول إيه اللي حصل؟

دفنت ساره رأسها بين بيديها وهي تتمتم:

ـــــ: إذا كان أنا نفسي معرفش إيه اللي حصل..وليه أول ما أبدأ أفرح تطلعلي مصيبة تسود عيشتي..بقيت بستنى فاتورة فرحي بالكارثة اللي جايه بعدها..كأنها حاجه طبيعية ولازمة لأي فرحه هفرحها حتى لو كانت تمثيل.. بس كأني بتعاقب لأني قررت أنسى وأفرح

ربتت يمنى على كتفها وهي تقول:

ـــــ: أولا مينفعش تقولي كده لأن كل حاجه بقدر الله وربنا مش بيقدرلك حاجه وحشة أبدا..ولو إنتي شايفاها وحشة عشان إنتي بشر بس ربنا عارف إن الخير فيها..ثانيا بقى أنا عايزاكي تهدي خالص وأنا هقوم أعملك لمون وأرجعلك أفهم منك إيه اللي حصل..

ذهبت يمنى للمطبخ لتعد لها عصير الليمون وعادت بعد دقائق لتجد ساره ممسكه بقلم وورقة كانوا على الطاولة تدون فيه شيئا ما بهدوء.. لكن موعها لم ترغب أن تودع عينيها

دقائق مرت على يمنى وهي تنظر لساره بهدوء تام ..رفعت ساره رأسها وهي تقول بمرارة:

ـــــ: في حاجه غلط يا يمنى صدقيني في حاجه مش مظبوطة لو عرفتها كل المشاكل هتخلص

جلست يمنى بجوارها وأخذت الورقة من بين يديها وأخذت تقرأها بعينيها..

لعنتي الأبدية التي ترافقني ما حييت هي حبي لأحدهم..ذاك مالك قلبي الوحيد الذي قبلت به بلا إرادة مني فقط أذعنت لأوامر قلبي بالرضوخ له فجعلته مستقبلي وملكته حاضري وأفشيته سر الماضي

لم أفهم يوما سر نظراته المبهمة الغامضة سوى نظرة العشق التي إكتفيت بها بلا رغبة في المزيد

إكتفيت بحبه لأطير معه لسحابة نسجناها بخيوط الأمل في حياة وردية فعشقه كان روحا أذاقني طعم الحياة

ناداني مرة يا صغيرتي فوقعت أسيرة هواه وأصبحت طفلته المدللة الخاضعة لبراثن عشقه غير المنتهي.

سقطت أسيرة كلماته وتأملاته ساكنة بين نسمات حركاته لتحتويني نظراته مسيطرة على كل ماهو بإسمي لأنتقل بكل ما أملك كملكية خاصة له فقط لا يشاركه فيني أحد..!

نظرت لها يمنى بإستغراب قائلة:

ـــــ: سيف برضو؟

ساره بشرود:

ـــــ: سيف مجرد جزء من حلقة كبيرة تقدري تقولي مفقودة بالنسبالي..عقدة مش عارفه أوصل لحلها لأني مش قادرة أعرف العقدة نفسها..بس اللي أعرفه إن وجودي في بيت خالو بقى شبه مستحيل وإني عمري ما هنسى الماضي أبدا وسيف هو سبب كل ده

أعادت يمنى النظر في الورقة مرة أخرى وهي تضعها جانبا..لكن فجأه إتسعت عيناها وهي تنظر للتوقيع الذي زينت به سارة ذيل الورقة ثم نظرت لساره بذهول قائلة بإنفعال:

ـــــ: إيه اللي إنتي كاتباه ده..إنتي ليه مش موقعه بإسمك؟

نظرت ساره إلى حيث تشير يمنى ثم قالت بهدوء:

ـــــ: هو كان بيحب الإسم ده وكان دايما بيناديني بيه على طول

ثم تنهدت بحراره وهي ترفع رأسها للأعلى قائله بألم:

ـــــ: مـــــــــــــــلاك..!!!

****

الفصل الثلاثون :

أعادت يمنى النظر في الورقة مرة أخرى وهي تضعها جانبا..لكن فجأه إتسعت عيناها وهي تنظر للتوقيع الذي زينت به سارة ذيل الورقة ثم نظرت لساره بذهول قائلة بإنفعال:

ـــــ: إيه اللي إنتي كاتباه ده..إنتي ليه مش موقعه بإسمك؟

نظرت ساره إلى حيث تشير يمنى ثم قالت بهدوء:

ـــــ: هو كان بيحب الإسم ده وكان دايما بيناديني بيه على طول

ثم تنهدت بحراره وهي ترفع رأسها للأعلى قائله بألم:

ـــــ: مـــــــــــــــلاك..!!!

فغرت يمنى فاها ببلاهة وهي تهتف:

ـــــ: معقول..؟؟

إلتفتت لها ساره بعد فهم وهي ترفع حاجبها قائلة:

ـــــ: هو إيه اللي معقول

يمنى بإزهلال:

ـــــ: أصل البنت اللي حكتلك عنها اللي شادي أخويا كان بيحبها وماتت كان إسمها ملاك برضو

ساره بإبتسامه خفيفة ساخره:

ـــــ: ماهي ملاك دي برضو ماتت مع سيف

يمنى بإهتمام:

ـــــ: فاكره يا ساره لما قلتلك زمان إني هجوزك لشادي عشان إنتي شبهه أوي..أنا قربت أصدق إنكم طبق الأصل من بعض إنتو الإتنين عايشين ميتين

ساره بسخرية:

ـــــ: أهو أخوكي ده طلع منحوس زيي بالظبط..ربنا ليه حكم في خلقه يا بنتي

يمنى وهي تربت على كتفها :

ـــــ: متقوليش كده بكره الدنيا تضحكلك..بس قوليلي إشمعنا سيف كان بيندهلك ملاك.؟

تنهدت ساره قائلة :

ـــــ: حكايه طويله أوي.. أنا قبل ما أتخرج من الكلية كنت بشتغل شغلانه معرفش خطرت على بالي إمتى؟؟ بس اللي أعرفه إني إشتغلت فيها فترة لحد ما سيف ظهر في حياتي ومنعني أكمل فيها

يمنى بإستفهام:

ـــــ: ومنعك ليه؟؟

ساره بإبتسامة حزينة:

ـــــ: أصلها مش حاجه كويسه يعني..كنت بشتغل عارضة أزياء يا ستي

يمنى بذهول:

ـــــ: مين ياختي؟؟؟

إبتسمت سارة من رد فعلها المتفاجئ فأكملت:

ـــــ: أيوه..كنت وقتها عندي ٢٠ سنه وطبعا زي ما إنتي عارفه..الدين ده معرفش عنه حاجه غير إني في البطاقة مكتوب مسلمة ولو كانوا مسحوها وكتبوا أي حاجه تانية مكنتش هعترض..المهم واحد صاحب بابا شافني وعرض عليه إني أشتغل معاه في عروض الأزياء بتاعته وأنا عجبتني الفكرة..طول عمري الناس بيقولوا عليا جميلة وأمورة وعودي حلو وكمان هبقى مشهورة وبنت شاكر الأدهم يعني من مجامعيه هبقى التوب

يمنى بلهفه:

ـــــ: وبعدين؟؟

عادت ساره بظهرها للأريكة وهي تقول:

ـــــ: فعلا إشتغلت معاه وكنت لسه في تانية كلية هندسة ديكور وكانت معايا صحبتي تقدري تقولي أنتمتي ..كل حاجة كنا بنعملها مع بعض..كنت باخدها معايا في العروض بتظبطلي شعري وكده كأنها الكوافير بتاعي ..وكانت شاطرة أوي وكنا بنحب بعض جدا..المهم إشتغلت مع الراجل ده سنة كاملة وفي الأجازه إتعرفت على سيف في معرض أزياء كنت أنا نجمته.. طبعا كالعاده مش عشان تفوقي رغم إني كنت مبهره للكل بس أنا عارفه إن كل الإهتمام كان عشان أنا بنت شاكر الأدهم وده كان بيفرحني أوي على فكرة

فـــــــــــــــــلاش بـــــــــــــــاك

أضواء متداخلة وأصوات عالية..وفتيات يتمايلن ليستعرضن جمالهن وجمال ما يرتدينه من ثياب..تقدمت سارة بثبات وبضحكة جميلة على شفتيها وبملابس مميزه عن بقية الفتيات..لتقودهن على مسرح عروض الأزياء لترتفع أصوات التصفيق لهن..ويخرج من خلفهن ذلك الذي صمم العروض لينحني أمام بشر مثله مبتسما بعمله الذي يظنه عظيما ولكن بسببه نال الجميع ذنوبا من حيث لا يعرفون..

ثم يقرب المايكرفون من فمه قائلا بحماس:

ـــــ: أحب أشكر جميع الحضور مره تانية ألف شكر ليكم وكمان أوجه شكر للرائعة ونجمة عروض الأزياء سارة شاكر الأدهم

ليعلو التصفيق من جديد لها.. تلك الفاتنة التي تنظر للجميع بفخر..مال أحد الحضور على أذن صديقه قائلا:

ـــــ: هي دي يا معلم ..ورينا شطارتك بقى

إلتفت صديقه إليه قائلا بثقة:

ـــــ: هي مزه فعلا وباين عليها مناخيرها في السما بس متصعبش عليا

غادر المكان واضعا كلتا يديه في جيبه ودخل إلى الغرف الموجودة بالداخل كإستراحة وتبديل ثياب للفتيات المستخدمات في العرض سأل عن غرفتها وتوجه إليها ثم دخل الغرفة وأغلق الباب خلفه بهدوء شديد وببساطة..يظن من يراه أنه صاحب المكان بلا أدنى شك..!!

بعد دقائق دخلت سارة غرفتها قائلة بسعادة لرفيقتها:

ـــــ: شفتي يا بت العرض كان حلو إزاي متهيألي ده أحسن عرض شفتـــــ

قطعت حديثها وهي تنظر لذلك الجالس على أحد المقاعد في غرفتها يدخن سيجارته بهدوء واضعا ساق فوق الأخرى موجها نظراته إليهما بشيء من التعالي:

رفعت ساره حاجبيها بدهشه قائلة:

ـــــ: إنت مين؟

الشخص بلامبالاه:

ـــــ: واحد قاعد إيه الغريب في ده؟

ساره بحنق:

ـــــ: ودخلت هنا إزاي..إنت فاكرها عزبة أبوك..تدخل في أي حته بمزاجك؟

نظر لها قائلا بتهكم:

ـــــ: قالولي بنت ناس وكيوت وفافي أوي..شكلك في الأخر هتطلعي من حواري شبرا

صاحت ساره بغضب:

ـــــ: أنا همسح بيك الارض لو مطلعتش من هنا حالا..غور يلا من هنا

قام الشخص من مكانه وإقترب منها بخطوات هادئة وفي عينيه نظرة غامضة..ثم وقف أمامها مباشرة متجاهلا كلامها كأنه لم يسمعه..وهو يقول:

ـــــ: سيف سامر السكري..صاحب أكبر معرض أزياء في مصر ولحسن حظك هنا في القاهرة

نظرت له بذهول من هدوئه المستفز وهي تقول بإمتعاض:

ـــــ: نعم يعني إيه المطلوب؟؟

سيف بإبتسامة ثابتة باردة:

ـــــ: هتشتغلي معايا

أجابته بنظرة ساخرة وهي تعقد ذراعيها أمامها قائلة:

ـــــ: وجايب الثقه دي منين؟

سيف بهدوء زاد حنقها:

ـــــ: ماهو إنتي هتبقي نجمة أكبر عروض في مصر..متهيألي تبقي غبيه لو رفضتي

ردت عليه صديقتها بإنفعال:

ـــــ: إنت متخلف يا بني آدم إنت ولا إيه؟؟ إنت متعرفش دي مين؟؟

إلتفت لها سيف قائلا بإستفزاز:

ـــــ: أه صح معرفتنيش عليكي..إنتي إسمك إيه؟؟

لإتسعت عينا سارة بذهول قائلة:

ـــــ: وإنت جاي عايزني أشتغل معاك ومش عارف حتى إسمي؟؟

سيف:

ـــــ: ما أنا عايز أعرفه أهو

ساره بحنق وهي تزم شفتيها غضبا:

ـــــ: إسمي ملاك

إبتسم قائلا:

ـــــ: تصدقي أحلى من ساره ومن النهارده هسميكي ملاك..وإنتي فعلا أحلى ملاك

وإقترب منها هامسا في أذنها:

ـــــ: وهتبقي ملاكي أنا

ثم أخرج كرت من جيبه وضعه على المنضده وتركهن ينظران إلى بدهشة وبلاهة تامة وغادر المكان بكل بساطة..

قطعت يمنى على سارة تسلسل أفكارها وهي تقول بإنفعال:

ـــــ: لا يا ساره متقوليليش عشان قالك هتبقي ملاكي أنا حبتيه؟؟ ده كده أنا هطبق عليكي حد الحرابة يا شيخه وأنفيكي من شقتي للأبد

ساره بضحك:

ـــــ: لا يا ستي مش ده السبب طبعا..أنا حبيت سيف بعدها بفترة ..بصي أنا معرفش إمتى حبيته بالظبط لأني وقتها مكنتش عارفه معنى الحب أصلا..كنت معزولة عن الدنيا عايشة في جنة وكنت فاكره إني متعلقه بيه لأنه بيعاملني حلو وبيسمعني لما بيبقى عندي مشكله وحنين..وفضلت فترة طويلة مش فاهمة سبب التعلق بيه ده..

وأكملت بلهجة ساخره:

ـــــ: لدرجة إنه لما صارحني بحبه إتفاجئت كأنها معلومة جديدة مع إننا كنا بقالنا مع بعض سبع شهور وفعليا كنا بنحب بعض

يمنى بذهول:

ـــــ: ده إنتي لاسعه من يومك الموضوع مش جديد عليكي يعني..وإشمعنا ملاك بقى؟

إبتسمت ساره وهي تقول:

ـــــ: أنا لما قلتله ملاك كان من باب العند فيه مش أكتر..بس أنا فعلا إسمي الأول كان ملاك وبعدين بابا غيره وسماني سارة..المهم بقى أنا مكنتش عارفه أي حاجه عن الدنيا غير إني بتعامل معاها من فوق..مكنتش فاهمة الناس..بس كنت بريئة أوي وطيبة جدا وتقدري تقولي هبلة كمان

وضعت يمنى يدها على خدها قائلة بإستغراب:

ـــــ: إشمعنا

ساره وهي تزفر بحنق:

ـــــ: عشان حبيته

يمنى:

ـــــ: طب كملي يا ستي وبعدين

عادت ساره بظهرها للوراء مرة أخرى وهي تنظر أمامها و تروي شريطا سنيمائيا لحياتها يمر أمام عينيها..

فـــــــــــــــــلاش بـــــــــــاك

خرجت ساره بصحبة رفيقاتها من الكلية لتتفاجئ بأنه يقف مستندا على سيارتها وينتظرها..وما إن لمحها حتى ظهرت إبتسامة ماكرة جانبية على فمه..

تركت صديقاتها متجهه نحوه وفي عينيها شرر متطاير..وما إن إقتربت وهي مستعدة لتصب عليه جم غضبها إلا انها فوجئت به يقول:

ـــــ: قبل ما تقولي أي حاجة..أنا جاي عازمك النهارده على الغدا كإعتذار

ساره بدهشة:

ـــــ: إعتذار.؟؟ يعني معترف إنك غلطت في حقي

سيف وهو يعقد ذراعيه أمامه قائلا:

ـــــ: مش شرط أكون معترف إني غلطت..بس عشان خاطرك أعترف ممكن تقبلي إعتذاري بقى

ساره بتعالي وهي تتوجه لتفتح باب السيارة قائلة:

ـــــ: لأ مش هقبله..ووسع من هنا عشان عايزه أمشي

أمسك يدها ومنعها من أن تفتح الباب..ووقف أمامها مباشرة قائلا بإبتسامة:

ـــــ: طب حقك عليا طيب متزعليش..شوفي يا ستي إيه اللي الإعتذار اللي يعجبك وأنا تحت أمرك بس ترضي عني يا ملاكي

سحبت يدها من يديه بعنف وهي تقول:

ـــــ: إنت ليه بتتعامل معايا على أساس إن إحنا نعرف بعض من خمسين سنة

سيف بثقة:

ـــــ: أوعدك هنعرف بعض كويس أوي وهخليكي متقدريش تستغني عني..بس إنتي تديني فرصة

ساره بعصبية:

ـــــ: أنا مش فاهماك بجد

سيف:

ـــــ: ما أهو أنا هغديكي النهارده عشان أعتذرلك وأفهمك..ممكن؟

نظرت له بتفكير ثم قالت بتردد:

ـــــ: إنت ليه مصمم كده

سيف:

ـــــ: مش هنطق بكلمة لحد ما توافقي

ساره:

ـــــ: طب هكلم بابا أقوله و..

قاطعها قائلا:

ـــــ: أنا خدت إذن شاكر بيه وهو موافق

ساره بذهول:

ـــــ: خدت إذنه إزاي يعني؟

سيف وهو يرفع كتفيه قائلا ببساطة:

ـــــ: زي الناس..رحتله الفيلا وطلبت إذنه ووافق وبالأماره يا ستي في صورة كبيرة أوي ليكي متعلقه في نص الفيلا على الحيطة وإنتي لابسه فستان أبيض جمب باباكي..صح؟؟

نظرت له بذهول تام وأماءت برأسها وهي تقول :

ـــــ: صح

إبتسم لها وهو يفتح باب سيارتها لها قائلا:

ـــــ: طب إركبي بقى وهاتي المفاتيح عشان أنا اللي هسوق

ركبت ساره السيارة بإذعان تام لطلباته..لم تستطع تفسير تصرفاته الغريبة والسريعة كأنه يفهم كيف يجذبها إليه ..

ناولته مفتاح السيارة..فركب بجوارها وإنطلق بها إلى حيث المجهول..ذلك المجهول الذي كان يخبئ لها الكثير من المفاجآت تكمن في ذلك الشخص الجالس بجوارها..

إلتفتت ساره ليمنى قائلة:

ـــــ: المهم يا ستي خدني وأكلني أكله بحبها أوي تقريبا كان عامل عني تحريات وعارف كل حاجه عني.. وجابلي أيس كريم وحكالي عنه..وقالي إن أمه متوفية ومالوش غير أبوه اللي فتحله المعرض ده وإنه خريج إدارة اعمال معرفش ليه فجأه نسيت كل حاجه وسرحت معاه..كان بيشدني ليه بالراحه وعارف إزاي يضحكني وإزاي يجذب إنتباهي وقدر يقنع بابا إني أشتغل معاه وفعلا بدأت أشتغل معاه

يمنى:

ـــــ: وبدأت النحنه وشغل التثبيت بقى

ساره بإبتسامة:

ـــــ: بالظبط كده

****

جلس إبراهيم في الصالة ينتظر يوسف الذي دخل ليبلغ شادي بوصولهما..خرج كلاهما من الغرفة ولم يحتاج إبراهيم وقتا ليدرك تماما معنى كلمات يمنى..فشادي في حاله يرثى لها..!!

جلس شادي قائلا بصوت مبحوح جاهد ليخرجه من أعماقه:

ـــــ: إزيك؟؟

إبراهيم:

ـــــ: الحمدلله تمام..ألف سلامه عليك

تنهد شادي بعمق وهو يحاول السيطرة على إنفعالاته قائلا:

ـــــ: عملتوا إيه مع رشاد؟؟

إبراهيم:

ـــــ: بعتنالهم عمار وإتفق معاهم على الموضوع زي مافهمتك قبل كده والتسليم خلال الأسبوع ده وسجلنا كل حاجة

أسند ذراعه على الكرسي وعاد بظهره للوراء قائلا:

ـــــ: والخطوه الجايه هتبقى سامر صح؟؟

إبراهيم:

ـــــ: أيوه صح

يوسف بعد فهم :

ـــــ: إنت بتفكر في إيه يا شادي

ـــــ: قاطعه شادي بإشاره من كفه بمعنى إصمت وأكمل حديثه قائلا لإبراهيم:

ـــــ: أنا هساعدكم توصلو لسامر وهبقى معاكم خطوة بخطوة بس كمان لازم نوقع معاه سبب البلاوي كلها وراس الأفعى اللي مش بيعيد تكون هي اللي بتحرك الخليه كلها

ثم أستطرد وقد ملىء الشر والحقد عينيه وهو يقول بصوت يشبه الفحيح:

ـــــ: داليا مراته

لوهله شعر إبراهيم بالندم لأنه وعد يمنى أن يمنع شادي مما هو مقدم عليه.. فتلك النظرات في عيني شادي جعلت قلبه ينتفض ذعرا من المستقبل المطموس ملامحه أمام الجميع..

****

صاحت ريهام ببكاء في والديها:

ـــــ: إنتوا السبب في اللي عملته..أنا مش فاهمه إزاي تكلموا عن ساره كده

هتفت منى بحنق:

ـــــ: يعني هي تقف تتصنت علينا وإحنا بنكلم وبعدين تزعل وتلم هدومها وتمشي..هي فاكره نفسها إيه؟ عايشه في غابه

إيمان بعصبية:

ـــــ: كفايه بقى يا منى حرام عليكي هي ذنبها إيه في اللي بيحصل ؟؟

منى وهي تلتفت لعلي قائلة بإنفعال:

ـــــ: إسألي الباشا هي ذنبها إيه..أنا عن نفسي معرفش هيا ذنبها إيه بس هو مستخدمها شماعة بيعلق عليها أخائطه..المشكله بالنسبالي إني قفشته بيكلم وحده في التيلفون وبنته النهارده خطوبتها..لكن المشكلة كلها بالنسبالك إنتي وهو إن ساره يا حبة عيني خدت في وشها ومشيت زعلانة..وأنا بقى أولع بجاز صح كده؟؟

امتقع وجهه وهو يقول بغضب هادر:

ـــــ: كفايه بقى إنتي إيه معندكيش ذرة رحمه في قلبك..ساره مالهاش دعوه

منى بصوت عالي أشبه بالصراخ :

ـــــ: أومال إنت ليه قلتلي إن الموضوع يخص ساره وأول ما شفت إيمان غيرت كلامك..فهمني؟

ريهام بإنهيار:

ـــــ: حرام عليكم بقولكم ساره مشيت وإنتوا واقفين بتتخانقوا..هي سمعتكم وإنتوا بتقطعوا فيها كده مستحملش ومشيت وإنتوا مش فارق معاكم

إلتفت علي قائلا لمنى بلهجة تحذير وتهديد:

ـــــ: كلمه زياده يا منى مش ضامن ممكن يكون نتيجتها إيه

وتركهم جميعا ودخل مكتبه وأغلق الباب خلفه بعنف..

عاد كل من باسم وليلي إلى الفيلا وقد غرقوا في بحر السعادة غرقا وشربوا منه حتى إرتووا.. وإبتسامة سعيدة على محياهم ليصطدموا بريهام الباكية وهي تحكي لهم ما حدث..

****

وضعت يمنى كوب الشاي على المنضده وهي تقول :

ـــــ: وإنتي حبتيه إمتى يا ساره؟؟

وضعت يدها على خدها قائلة:

ـــــ: معرفش..هو كان بالنسبالي حاجه غامضة جدا مش بيحكي عن نفسه خالص معرفش عنه غير إسمه والمعرض وبس لا إخواته ولا أهله ولا أي حاجه..لدرجة إني حسيت إنه مقطوع من شجرة ومالوش أهل..كل يوم كنت بكتشف فيه حاجه جديدة وده كان أكتر حاجه بتشدني ليه..عايزه أكتشفه وأفهمه وأدخل جواه أعرف بيفكر في إيه؟

إستطردت وهي تبتسم قائلة:

ـــــ: في الأول خدت الموضوع تحدي..أثبتله إني هكون السبب في إن المعرض بتاعه أشهر من النار على العلم بفضلي..وإنه لولا أنا كان قعد في بيتهم

يمنى :

ـــــ: بدأتوها عناد يعني

فـــــــــــــــلاش بـــــــــــــــاك

سيف وهو يتابع بعنيه التجهيزات الأخيره لنجمة العرض ساره قائلا بحزم :

ـــــ: مش عايز غلطه يا بنات

أبعدت ساره يد الفتاة التي تصفف لها شعرها وإلتفتت لتنظر له قائلة بسخرية:

ـــــ: روح أقعد في مكتبك وخلينا نخلص يا سيف..مش عايزين صداع

صفق بيده وهو يقول بصوت عالي:

ـــــ: طب بعد إذنكم يا بنات ممكن تسيبوني خمس دقايق مع البرنسيسة

خرجت الفتيات إستجابة لطلبه وأغلق خلفهم الباب ثم إلتفت لها قائلا بلوم:

ـــــ: وبعدين معاكي؟

نظرت له بصمت وكبرياء وعلى فمها إبتسامة ساخرة..إقترب منها وإنحنى واضعا ذراعيه على جانبي الكرسي التي تجلس عليه وهو يقول بهمس:

ـــــ: قدام الناس بسكتلك بما إنك بنت الباشا بس إنتي عارفه كويس إني مبحبش الأسلوب ده

ساره وهي تزفر بضيق:

ـــــ: ما إنت اللي بتستفزني يا سيف هو أنا يعني غاويه جر شكل..إيه مش عايز غلطه دي شايفني عيله

سيف:

ـــــ: هو أنا وجهتلك كلام

رفعت حاجبيها بدهشه وهي تقول:

ـــــ: لا والله..جاي أوضتي وبتكلم البنات اللي بيجهزوني وتقولهم مش عايز غلطه وأنا بقى قرطاس لب هنا

سيف بإبتسامة:

ـــــ: أنا مش فاهم إنتي متوتره ليه؟؟

إعتدل في وقفته وهو يكمل قائلا:

ـــــ: أنا واثق فيكي وعارف إنك نجمة المسرح وهتشرفينا بطلي تتوتري بقى وتطلعي قلقك عليا

وقفت في مكانها وهي تقول ببراءه:

ـــــ: بص بقى أنا مقصدش أهزأك ولا حاجه والله بس غصب عني متزعلش

إبتسم لها إبتسامة خفق لها قلبها بعنف وهو يقول بحنان:

ـــــ: أنا عارفك بقالي سبع شهور وعمري ما زعلت منك هزعل دلوقتي يعني..عارف إنك مجنونة

إبتسمت بخجل وهي تقول:

ـــــ: ما إنتا الكبير بقى

سيف بجدية :

ـــــ: المهم بقى عايزك تعملي حسابك إن في مفاجآه كبيرة ليكي النهارده

ساره بلهفة:

ـــــ: أنا أصلا عايزه العرض يخلص عشان المفاجآه دي

سيف بدهشه:

ـــــ: وإنتي عرفتي منين إني عاملك مفاجأه؟

ساره:

ـــــ: ماهو إنت بعد كل عرض بتعملي مفاجأه مختلفة

إقترب منها وهو يقول بهمس:

ـــــ: مفاجأة النهارده بقى غير كل اللي فات

وإنحنى ليقبل رأسها قائلا بحنان جارف:

ـــــ: ماشي يا ملاكي

عادت سارة لأرض الواقع مع صوت يمنى التي قطعت عليها حديثها قائلة:

ـــــ: وإعترفلك بحبه في اليوم ده صح؟

ساره بتنهيدة حاره:

ـــــ: إعترف بجنون..كان بيحاول يعمل كل حاجه أنا مش متوقعاها كان دايما بيحب يفاجئني وكانت كل حاجه بيفاجئني بيها بتعجبني أوي وبتشدني ليه أكتر وبدأت فعلا أحس إني مش هقدر أبعد عنه زي ما قالي أول مره شافني فيها

يمنى وهي تنظر لساعتها ثم تقول بخضه:

ـــــ: يانهار أبيض..الفجر أذن وإحنا قاعدين بنرغي قومي نصلي وبعدين نكمل يلا..

وقفت ساره بجوار يمنى لتصلي الفجر وقبل أن ترفع الفتاتان يديهما ليكبران رن جرس الباب بإصرار شديد..نظرت كل منهمها للأخرى بدهشه..فمن يأتي لهما في مثل هذا الوقت..؟؟

توجهت يمنى للباب ونظرت من العين السحرية ثم إلتفتت تنظر لساره وهي تقول بدهشة كبيرة:

ـــــ: ده إبراهيم!!

فتحت يمنى الباب له..فأسرع قائلا:

ـــــ: ساره عندك؟

ظهرت ساره من خلف يمنى لتجيبه عن سؤاله قائلة:

ـــــ: أيوه يا هيما أنا هنا

دخل إبراهيم وهو يقول بتوبيخ :

ـــــ: ممكن تفهميني بقى إزاي تلمي هدومك وتمشي كده؟؟

سارعت يمنى قائلة:

ـــــ: الشروق هيطلع وإحنا مصلناش الفجر..نصلي وبعدين نكلم

إلتفت لها إبراهيم قائلا:

ـــــ: أنا كمان مصليتش لسه مروح من عند أخوكي وأنا في الطريق إتصل بيا باسم سألني على عنوانك عشان ريهام قالتله إن ساره هتبقى عندك.. فجيت على هنا على طول

ساره بدهشه:

ـــــ: وهو باسم جاي كمان؟

إبراهيم:

ـــــ: لأ ما أنا قلتله يفضل هناك وجيت أنا

ساره:

ـــــ: طب يلا صلي بينا يا هيما وبعد الصلاه هفهمك اللي حصل

نظر إبراهيم ليمنى بتوتر فهو يعلم أنها تحفظ جزءا كبيرا من القرآن ولن يسرها أبدا أن يخطأ في قرائته..عزم أمره أن يقرأ بقصار السور ليخرج من هذا المأزق بأقل الخسائر

وقفت الفتاتان خلفه وكبر هو وبدأ يصلي..لم يعلم من أين قرأ ولا كيف..؟ لكن الله فتح عليه فأخذ يقرأ بخشوع شديد وكان صوته رائعا يتسلل بنغماته الهادئة لأذن يمنى التي تعجبت من جمال صوته في قراءة كتاب الله..

إلتفت لهما بعد أن إنتهوا من الصلاة قائلا:

ـــــ: فهموني دلوقتي إيه اللي حصل

وقفت يمنى وهي تقول:

ـــــ: طب هسيبكم أنا بقى

إبراهيم:

ـــــ: لأ إستني أنا عايزك إنتي كمان

إلتفتت يمنى قائله بضيق:

ـــــ: اللي عايز تقولهولي قوله لساره وهي هتبلغني

وقف أمامها معترضا طريقها قائلا:

ـــــ: الموضوع يخص شادي

****

في غرفة ليلى كانت جالسة على فراشها ناظرة لأختها وهي تقول بقلق:

ـــــ: أنا مش فاهمه هي ماما مالها اليومين دول

ريهام بحزن:

ـــــ: لو شفتي منظر ساره وهي ماشيه تحرق قلبك

ليلي وهي تنظر بإتجاه الشرفة قائلة:

ـــــ: أنا هقوم أشوف باسم

توجهت إليه ليلي ووقفت بجواره تنظر له بقلق حيث كان شاردا في أفكاره مقطبا جبينه بشده وفي عينيه نظرات لم تستطع ترجمتها.. فقاموس معرفتها به لا يحتوي على تلك النظرات مطلقا..

ربتت بيدها على يديه قائلة بحنان:

ـــــ: متقلقش عليها زمان إبراهيم دلوقتي عندها وهيطمنا

نظر لها باسم قائلا:

ـــــ من بعد موت بابا وسارة بقت حساسة جدا وبتقلق وتخاف من أي خناقة وكلكم شفتوا حالتها وقتها..مش لازم نحسسها دايما إنها بتتبهدل عشان بابا مش معاها

أطرقت ليلي برأسها وهي تقول:

ـــــ: بالنيابه عن ماما أنا بتأسفلك

أحاط كتفيها بذراعيه قائلا بحنان:

ـــــ: إنتي مالكيش دعوه بحاجه يا حبيبتي

نظرت له بحرج قائله:

ـــــ: بس ماما هي السببـــــ

وضع يده على فمها قائلا بهمس:

ـــــ: بحب.

إبتسمت بخجل وهي تشيح بوجهها عنه..تنهد وهو يقول:

ـــــ: عمري ما هحاسبك على تصرف أي حد ولا هعاقبك عليه لأن ده أكتر حاجه بكرهها وده إسمه ظلم

ليلي:

ـــــ: طب ناوي تعمل إيه مع ساره؟

عاد ينظر مره أخرى للسماء التي بدأت تتلون بأشعة ذهبيه تتخللها بإصرار لتواصل هدفها إلى منتهاها وهو يقول:

ـــــ: هستنى إبراهيم يكلمني وبعدين أشوف

****

تنهد إبراهيم وهو يقول:

ـــــ: معرفتيش مين اللي كان بابا بيكلمها دي؟؟

ساره وهي تحرك رأسها نافية:

ـــــ: لأ معرفش..هما كانوا بيزعقوا وصوتهم عالي مفهمتش حاجه بس اللي فهمته إن الموضوع يخصني ودي مش أول مره أسمع خناقه بين خالو وماما ومامتك بسببي سمعتهم قبل كده برضو

إبراهيم بإستغراب:

ـــــ: طب ليه يعني..إيه السبب؟

أشاحت ساره بوجهها وهي تقول بألم:

ـــــ: وأنا إيش عرفني

إلتفت إبراهيم موجها حديثه ليمنى قائلا:

ـــــ: إحضرينا يا يمنى

يمنى:

ـــــ: بصراحه الموضوع فعلا يزعل إنها تسمع مامتك بتكلم عنها كده بس أنا معرفش إيه اللي حصل مقدرش أحكم على حد مسمعتوش..عموما خليها قاعده معايا كام يوم كده لحد ما الموضوع يتفهم

نظر إبراهيم لساره قائلا بإشفاق:

ـــــ: حقك عليا يا ساره متزعليش يا حبيبتي إنتي عارفه ماما عصبية كده ومتوترة على طول

إبتسمت له بألم وهي تجاهد لتمنع دموعها من أن تصل لخديها وهي تقول:

ـــــ: أنا هدخل أغسل وشي وأجيلكم

ما إن غادرت ساره حتى إلتفتت يمنى قائلة له بتأنيب:

ـــــ: ساره جواها كمية ألم وحزن وتعب مش طبيعيه محدش يستحملها..بجد أنا إتصدمت النهارده وهي بتحكيلي حاجات أول مره أعرفها عنها..هي مش ناقصه يا إبراهيم خالص

عض إبراهيم على شفتيه وهو يقول بأسى:

ـــــ: عارف والله بس أنا لغاية دلوقتي مش فاهم اللي حصل

يمنى بتفهم :

ـــــ: طيب إنت مقلتليش هتعمل إيه مع شادي

إبراهيم بحيرة:

ـــــ: مش عارف حالته أصعب مما تخيلت بكتير مش هو ده شادي اللي شفته قبل كده خالص

يمنى بقلق:

ـــــ: وبعدين طيب

إبراهيم بحزم:

ـــــ: بصي هو فعلا الموضوع صعب بس أنا وعدتك..متقلقيش

يمنى بإمتنان:

ـــــ: شكرا

نظر لها بعمق قائلا بنحنه:

ـــــ: يمنى أنا كنت عايز أكلمك في موضوع يعني عارف إنه مش وقته بس بجد نفسي أرتاح وأعرف ردك عليا

دخلت ساره في تلك اللحظة عليهما لتنقذها منه وهي تقول:

ـــــ: هيما أنا كنت عايزه منك خدمة

إلتفت لها بحنق قائلا:

ـــــ: مش وقتك خالص

أخذت ساره تنقل بصرها بينهما للحظات وأخيرا فهمت ما كان ينوي إبراهيم فعله ومنعته بدخولها عليهما فإبتسمت قائلة:

ـــــ: قصدي يعني أنا داخله أعمل شاي بلبن تشرب معايا

إبراهيم بسرعة:

ـــــ: أشرب أشرب يلا روحي إعمليه

نهضت يمنى قائلة :

ـــــ: إستني يا ساره أنا جايه معاكي

إبراهيم بإعتراض:

ـــــ: لا يا يمنى أنا عايزك

يمنى وهي تتجه إلى المطبخ قائلة:

ـــــ: موضوع شادي إكلمنا فيه أي حاجه تانية ساره هتوصلهالي ..عن إذنك

تنهد وهو يزفر بضيق وينظر لساره التي أشفقت عليه

إقتربت منه ساره وهي تهمس بصوت منخفض:

ـــــ: ماهو إنت اللي بايخ..حبكت أوي تكلمها في ظروف منيله زي دي

إبراهيم بعصبية:

ـــــ: وهو أنا من إمتى بعرف أكلمها ماهي على طول بتهرب مني

إبتسمت قائلة:

ـــــ: خلاص أنا عندي فكرة حلوة إكتبلها اللي عايز تقوله في ورقه وأنا هديهالها

مط شفتيه بعدم رضا وهو يقول:

ـــــ: إيه شغل العيال ده؟

ربتت على كتفه قائلة:

ـــــ: صدقني بتبقى حركه حلوة..أنا رايحه أساعدها

ثم غمزت وهي تقول:

ـــــ: يتمنعن وهن الراغبات يا هيما

تركته متجهه إلى المطبخ وشبح إبتسامة خبيثة تشق طريقها بإصرار إلى فمه وقد بدأت تتردد في عقله كلمات لحبيبته الهاربة منه دائما..

تناول أحد الأقلام وورقة من على المنضطده وبدأ يدون ما يهيج بصدره من مشاعر في أبيات شعر تجسدت حبيبته فيها كملكة على عرش قلبه..إنتهى من الكتابة وإتجه إليهما في المطبخ ولكنه فضل الإنتظار ليسمع حديثهما الهامس

يمنى بصوت منخفض وهي تقلب كوب الشاي بملعقتها:

ـــــ: مينفعش يا ساره..مالوش أي لازمه أقعد معاكم..لما الموضوع كان مهم ويستاهل سمعت ورديت وخلاص أما هنحكي ونرغي وناخد وندي يبقى ده ميرضيش ربنا خالص

إستندت ساره بظهرها على المطبخ وعقدت ذراعيها أمامها قائلة:

ـــــ: وهو إنتي إديتله فرصه ينطق يا بنتي..هو عايز يعرف رأيك بس

يمنى بزلة لسان:

ـــــ: ماهو عارفه

إبتسمت ساره بمكر قائلة:

ـــــ: يعني خلاص أعتبرك موافقة

أشاحت يمنى بوجهها ولم تنطق ببنت شفه فأردفت ساره وهي تحثها على الكلام قائلة :

ـــــ: أزغرط ولا مزغرطش يعني

يمنى بحنق:

ـــــ: تزغرطي على إيه هو ده وقته؟

ساره:

ـــــ: حاجه تخرجنا من اللي إحنا فيه يا ستي..أهو فرحتنا بخطوبة باسم وليلى إتكندت يمكن دي تنسينا الهم شويه..أنا بس عايزاكي تسمعيه

يمنى بحزم:

ـــــ: بصي يا ساره أي كلام بيني وبينه يبقى هناخد ذنب عليه لأنه مش هيبقى كلام عادي..أنا عارفه هو بيبصلي إزاي وهو عارف برضو إنه بالنسبالي مش زي أحد يعني من الآخر الموضوع مفهوم وطالما الموضوع مفهوم يبقى الكلام مش هيخلو من نظرات وهمسات وغمزات وتلميحات مش من حقي أسمعها ولا من حقه يقولها حاليا.. لأنها هتوقعنا في ذنوب عشان لسه مفيش حاجه رسمية بينا وكمان هتعلقنا ببعض على الفاضي على الأقل دلوقتي.

ساره وقد أدركت خطأها قائلة بأسف:

ـــــ: معاكي حق..خلاص يا ستي أنا هفهمه كده معلش إنتي عارفه إن إحنا لسه بنتعلم منك وممكن تفوتنا المواضيع دي وبنعقد نقول عادي فيها إيه..مش بنبصلها بالشكل اللي إنتي بتبصي بيه

يمنى بإبتسامة هادئة:

ـــــ: وعشان كده أنا بفهمك وعايزاكي تفهميه

إتسعت عينا ساره بدهشه وهي تنظر لخيال إبراهيم الذي إبتعد قليلا عن الباب فأيقنت أنه سمع حديثهما..

ساره بضحك:

ـــــ: لأ مهو الظاهر مش محتاج أفهمه شكله فهم لوحده

نظرت لها يمنى بعدم فهم..أما ساره فتوجهت إليه في الخارج وجلست بجواره وهي تضربه في كتفه بقبضة يدها قائلة:

ـــــ: مش عيب تقف تسمعنا من ورا الباب كده

إبراهيم:

ـــــ: ماهو أنا مش عارف أكلمها على الأقل أسمعها وهي بتكلم لا أنسى صوتها

ثم ناولها الورقة من يده قائلا:

ـــــ: بس فعلا هي معاها حق وأنا عايزك تديها الورقة دي وتقوليلها إبراهيم فهم كلامك كويس

نظرت له وهو يستعد ليغادر قائلة:

ـــــ: إنت هتمشي ولا إيه

إبراهيم وهو يفتح باب الشقة قائلا:

ـــــ: لازم ننفذ اللي قالته عشان ربنا يباركلنا خدوا بالكم من نفسكم..سلام

وخرج وأغلق الباب خلفه..توجهت يمنى إلى ساره وهي تنظر للباب قائلة بدهشه:

ـــــ: هو لحق يشرب الشاي ويمشي؟

ساره بشرود:

ـــــ: أموت وأعرف ثبتيه إزاي كده يا بت إنتي.؟ ده مجرد ما سمع كلامك قالي لازم ننفذ عشان ربنا يباركلنا..ده إنتي جبارة ياشيخه

ضحكت يمنى وهي تحرر شعرها من حجابها قائلة:

ـــــ: طب والله كويس إنه مزعلش وفهم قصدي

ساره بغمز:

ـــــ: خايفه أوي على زعله يا بت..خدي يختي سابلك دي معايا

يمنى:

ـــــ: إيه دي؟

ساره وهي تبتسم قائلة:

ـــــ: أنا وسيف كنا متفقين إن لو حد فينا عايز يقول للتاني حاجه ومكسوف أو في حاجه مضايقاه..أو لو حد فينا غلط وعايز يعتذر من غير ما يكسر كبريائه بقى والفيلم ده يكتب للتاني ورقه ويديهاله وكنت دايما لما بزعله أو أنرفزه ياخدني أكتبله إعتذار..كان بيحب يقرا كلامي أوي وبقت بعد كده عادة بنعملها على طول حتى من غير أسباب..أنا بقى هنفذها عليكم..إتفضلي إقري كتبلك إيه سي روميو

يمنى بحرج:

ـــــ: لا مش عايزاها

إبتسمت ساره وهي تفتح الورقة قائلة:

ـــــ: خلاص يا ستي متكسفيش كده..أنا هقرهالك عارفه إنك محو أمية ومش هتعرفي تقرأيها أساسا

****

دخل محمد على حسام غرفة المكتب في الشركة فوجده ما زال قابعا خلف مكتبه دافنا رأسه بين يديه بلا حراك

محمد بقلق:

ـــــ: مالك يا حسام؟؟

رفع حسام رأسه ناظرا إليه بعينين ذابلتين قائلا:

ـــــ: لو شادي ضاع هبيقى أنا السبب..أنا اللي إديته الأمل وأنا اللي قتلته بإيدي

إقترب محمد منه وربت على كتفه قائلا:

ـــــ: إحنا كنا بنعمل ده عشان خايفين عليه..ولو كان شادي عرف بعد ما طلع من السجن على طول كان أقلها قتل داليا

حسام بضحكة ساخرة:

ـــــ: وهو إنت فاكر إنه مش هيقتلها دلوقتي

أشاح محمد بوجهه عنه بصمت تام..ثم إلتفت إليه قائلا:

ـــــ: مفيش حاجه ممكن نعملها عشانه غير إن إحنا نشغل المجموعة كأنه موجود

حسام بإنتباه:

ـــــ: فكرتني..أنا عايز البت نهى دي تقولنا على كل أسماء العملاء بتوعهم يمكن نوصل لحاجه نخرب بيها بيت داليا ونهدي شادي شوية

محمد بحماس:

ـــــ: تمام أنا هروح أجيبها وأجيلك

تركه محمد وتوجه إلى مكتب نهى التي أصبح مجاورا لمكتب شادي..قبل أن يدخله سمع صوت شجار من الداخل..ليدخل على صوت دلال وهي تقول:

ـــــ: اللي إنتي بتعمليه ده لا يرضي ربنا ولا يرضي شادي بيه وهتاخدي ذنوب فوق ذنوبك..خافي ربنا يا شيخه

محمد بإستفهام:

ـــــ: في إيه؟؟

إلتفتت الفتاتان إليه وسارعت نهى قائلة بتوتر:

ـــــ: مفيش حاجه خالص..إحنا بنكلم عادي

نظر محمد دقائق لدلال التي أشاحت بوجهها عنهم وفي عينيها نظرات غاضبة ثم خرجت من الغرفة مسرعة..إلتفت محمد قائلا لنهى بحزم:

ـــــ: تعالي معايا

تبعته نهى إلى حيث مكتب حسام..دخل محمد إلى المكتب ووراءه نهى ثم جلسا على المقعدين أمام المكتب..

نظر لها حسام قائلا:

ـــــ: جبتلنا المعلومات

نهى بتعالي:

ـــــ: شادي بيه هو اللي طلب المعلومات ومش من حق حد يعرف المعلومات دي غيره هو

صرخ بها وهو يضرب بقبضته على المكتب قائلا:

ـــــ: بصي يا بت إنتي لو متعدلتيش معايا وعملتي اللي هقولك عليه..ديتك عندي مصيبه توديكي في ستين داهيه..لمي الدور كده بدل ما أطلع عليكي كل قرفي

شعرت بالخوف من نظراته وتهديده ولكنها أجابته بعناد وهي تقول:

ـــــ: مش من حقك تجبرني على حاجه لأني مديرة أعماله مش موظفة عندك

سارع محمد لينهي الأزمة قبل أن يتهور حسام قائلا:

ـــــ: شادي تعبان وحسام هنا مكانه وليه كل الصلاحيات كرئيس المجموعة بالظبط..ممكن بقى تقوليلنا وصلتي لإيه؟؟

زاد عنادها وهي تقول بكبرياء:

ـــــ: شادي بيه مقاليش على حاجه كده..هبقى أساله ولو وافق هبقى أقولك

أخذ حسام يزفر بغضب وهو يجاهد ليتحكم بأعصابه ويلجم عنفوان غضبه فلو ترك له العنان لقتلها وألقاها من نافذة الغرفة

نظر لها قائلا بتوعد وفي عينيه شرارات متطايرة:

ـــــ: ماشي يا نهى تقدري تعقدي في بيتك لحد ما يرجع شادي بيه وإبقي قوليليه اللي إنتي عايزاه.. ولو شفت وشك صدفه في أي حته يبقى إنتي اللي جنيتي على نفسك

نظرت له برعب حقيقي ثم ما لبثت أن غادرت المكتب حانقه..إلتفت محمد لحسام بلوم:

ـــــ: وبعدين معاك هتفضل عصبي كده..هنعرف منين المعلومات اللي عايزنها لو هتمشيها

صاح حسام قائلا:

ـــــ: يعني إنت شايفها نطقت أوي ياخويا

محمد :

ـــــ: برضو مينفعش تمشيها محدش عارف هي ممكن تعمل إيه

تناول حسام علبة سجائره ومفاتيح سيارته وهو يغادر قائلا:

ـــــ: تغور في ستين داهيه هو أنا كنت ناقص قرف

غادر حسام الغرفة وترك خلفه محمد الذي أخذ يفكر في حل لتلك المشاكل الغير منتهية

****

شادي وهو ينظر ليوسف الجالس بجواره على الأريكة يفكر بشرود قائلا بخفوت:

ـــــ: روح لمراتك يا يوسف كفايه عليك كده..إنت من إمبارح صاحي معايا وسايبها لوحدها وإنت لسه عريس

يوسف بإبتسامة ساخرة قائلا:

ـــــ: عريس إيه بقى وإنت كده

ربت شادي على كتفه قائلا :

ـــــ: متقلقش عليا أنا كويس روح إنت يلا

نظر له يوسف وهو يقول بإشفاق:

ـــــ: متأكد إنك كويس؟

أرغم نفسه على أن يبتسم قائلا:

ـــــ: متأكد يلا قوم

أخذ يوسف ينظر إليه لحظات بصمت ثم قال:

ـــــ: مش ناوي تنزل الشغل طيب؟

شادي بتنهيدة:

ـــــ: حسام ومحمد هناك وهما هيعرفوا يشغلوا المجموعة أحسن مني أنا عندي شغل تاني لازم يخلص

ربت يوسف على يده قائلا:

ـــــ: في رب ليك هيحاسبك على تصرفاتك..أوعى تظلم أو ترتكب كبيرة لأن وقتها هتبقى ضيعت نفسك وأغضبت ربك

أطرق شادي برأسه وهو يقول بصوت مبحوح:

ـــــ: أنا اللي إتظلمت وإتسجنت وإتقتلت فرحتي وإتسجن حلمي جوايا وفي الآخر قتلوا حبيبتي..على الأقل أخد حق المظلوم من الظالم

يوسف:

ـــــ: إنت لسه مش متأكد إن داليا هي اللي قتلتها

شادي بمرارة:

ـــــ: اللي قتلت ألف مرة مش هيصعب عليها تقتل ملاك

زفر يوسف بضيق ثم قال:

ـــــ: طب ويمنى ورامي؟؟؟

تنهد شادي قائلا بحزن:

ـــــ: أمهم حكمت عليهم يخسروها زي ما خسروا أبوهم وزي ما هيخسروا أخوهم

****

الفصل الحادى والثلاثون :

بروحي فتاة بالعفاف تجملت
وفي خدها حب من المسك قد نبت
وقد طاااار عقلي وقد ضاع رشدي مذ أقبلت
ولما طلبت الوصل منها تمنعت
بلغوها إذا أتيتم حماها أنني مت في الغرام فداها
واذكروني لها بكل جميل فعساها تحن عساها
واصحبوها لتربتي فعظامي تشتهي أن تدوسها قدماها
إن روحي تناجيها وعيني تسير إثر خطاها
لم يشفني سوى أملي أنني يوما أراها

إبتسمت ساره بخبث وهي تنظر ليمنى الجالسة أمامها قائلة:
ـــــ: يا سيدي يا سيدي متهيألي الواد عمل كل اللي عليه كده
أطرقت يمنى رأسها بخجل قائلة:
ـــــ: ربنا يكتب اللي فيه الخير يا ساره
نظرت لها ساره بسعادة بالغة وهي تقول:
ـــــ: شايفاكم وإنتوا في كوشه الفرح يا بت..متهيألي هيبقى أحلى يوم في حياتي

إبتسمت يمنى وهي تقول:

ـــــ: عمري ما شفت حد بيشوف أحلى يوم ليه يوم سعادة غيره

ساره:

ـــــ: مش قلتلك أنا هبله خديني على قد عقلي أومال هو ضحك عليا من شويه؟

يمنى:

ـــــ: بس ده مش هبل..إنتي من جواكي طيبه وقلبك أبيض

ساره بمرح:

ـــــ: هو في حد قلبه أبيض يا بت ما كلنا قلبنا أحمر هتحوري

يمنى بضحك:

ـــــ: لا شكلك هبله فعلا..لأ وإيه بتقلبي في ثانية ممكن تبقي زعلانه وفجأه ألاقيكي بتهزري

ساره:

ـــــ: أنا مبحبش النكد بس هو بيحبني بقى نعمل إيه

يمنى بحماس:

ـــــ: سيبك إنتي..أحلى حاجه إن إحنا قاعدين مع بعض

ساره:

ـــــ: صح كده مع إن مدير الشغل هينفخني عشان مش هروح النهارده بس فداكي أبت

****

رن هاتفها صارخا معلنا أن كارثة ما سوف تحل إن لم تستجيب له..نظرت في الإسم ثم عادت بنظرها إلى الساعة المعلقة على حائط غرفتها وأجابت بنعاس:

ـــــ: في إيه يا سامر..الساعه لسه تسعة الصبح

أتاها صوت سامر صائحا بتوتر:

ـــــ: قومي وركزي معايا يا داليا..في حاجه غلط بتحصل

إعتدلت في فراشها قائلة بإنتباه:

ـــــ: في إيه يا سامر؟

سامر:

ـــــ: المشروع بتاع رشاد وعلي الحماد

داليا بحذر:

ـــــ: ماله؟

سامر:

ـــــ: الشيك بتاع علي الحماد إتصرف النهارده من البنك

صاحت داليا قائلة بإنفعال:

ـــــ: إنت هتشتغلني يا سامر ولا إيه ده لا يمكن يبقى صح

سامر بإنفعال مماثل:

ـــــ: أنا نفسي إتصدمت يا داليا في حاجه غلط بتحصل إحنا كلنا بيتلعب بينا

****

كان باسم جالسا في غرفته مع إبراهيم يتشاوران في خطوتهم التالية مع رشاد المصري وما يجب أن يفعلوه ليُطيحوا به حتى دخلت ليلى عليهم وهي تقول بإنهيار:

ـــــ: إلحقونا بابا وقع من طوله ومغمى عليه

إنتفض الجميع وهرولوا إلى حيث غرفة "علي " وتم نقله للمشفى وهو في حاله يرثى لها..خرج الطبيب من غرفة العناية المركزة قائلا :

ـــــ: فين إبنه؟

نظر له إبراهيم بقلق قائلا:

ـــــ: أنا

إتجه إليه الطبيب وأخفض صوته وهو يقول:

ـــــ: حالته صعبه جدا والظاهر إنه إتعرض لصدمة قوية وضربات قلبه مش منتظمة..مفيش أمل كبير.

لم يستطع إبراهيم أن يتمالك نفسه في تلك اللحظة وهو ينظر له برعب وخوف حقيقي قائلا:

ـــــ: حاولوا تعملوا أي حاجه..إنقذوه بأي طريقة

ربت الطبيب على كتفه قائلا:

ـــــ: طبعا هنحاول بس لازم تستعدوا لأي حاجه

تعابير وجهه كانت مقروءه للجميع وقتها..فهم الكل أن " علي الحماد " في خطر حقيقي وقد تكون أيامه في الدنيا معدودة ..لم تتمالك الفتيات نفسهن وبدأن يبكينه وقد أيقن الجميع أن الله سيأخذ أمانته قريبا..

****

هرول أحمد بسعاده بالغة وهو يدخل غرفة والده قائلا:

ـــــ: حصل يا كبير..علي الحماد وقع خلاص

هب رشاد قائلا بلهفة:

ـــــ: يعني خلاص سحبت الفلوس كلها

أحمد بفخر:

ـــــ: طبعا يا باشا..الراجل بتاعنا ظبط تاريخ صرف الشيك زي ماطلبنا منه وجابلنا العقد

رشاد بضحكة عالية:

ـــــ: تعجبني يا أحمد..طالع لأبوك

جلس أحمد بجواره قائلا بنشوة:

ـــــ: يخليك لينا يا باشا

إبتسم رشاد وهو يجلس قائلا بتشفي:

ـــــ: يبقى يوريني بقى سبع البرومب إبنه هيعمل إيه؟

قهقه أحمد قائلا:

ـــــ: وخد عندك الكبيرة هتلاقي بكره في كل الجرايد خبر بالبونط العريض رجل الأعمال علي الحماد في العناية المركزة نتيجة خسارته خمسة وعشرين مليون جنية

رشاد بإستغراب:

ـــــ: هو لحق يقع من طوله؟

أحمد بإبتسامة واسعة:

ـــــ: عيب يا باشا إحنا مبنهزرش

****

شهقت ساره بذعر وهي تقول :

ـــــ: في المستشفى!!

أطرق رامي برأسه وهو يقول:

ـــــ: أنا أول ما عرفت الخبر كلمت ريهام قالتلي إنهم في المستشفى قلت أجي أخدكم ونروحلهم

أخذت تتنفس بصعوبة وهي تقول ببكاء:

ـــــ: تاني يا خالو تاني

يمنى وهي تسحبها للداخل قائلة:

ـــــ: مفيش وقت يا ساره يلا نلبس بسرعه ونتزل معاه نروحلهم

بسرعة البرق إنطلق بهم رامي إلى حيث المشفى الذي يرقد به " علي " بين الحياه والموت..

توجهوا إلى العناية المركزة ووجدوا الجميع هناك بحالة صعبة..توجهت ساره إلى والدتها وهي تقول بخوف:

ـــــ: ماله خالو يا ماما؟

ضمتها والدتها إليها وهي تقول:

ـــــ: حالته خطر أوي يا ساره

أخذت تبكي في حضن والدتها بشده وصوت شهقاتها تتعالى أكثر وأكثر..نظرت حولها للجميع على أمل أن ترى نظره تُطمئن قلبها وتُهدأ روعها لكن نظراتهم جميعا كانت تحمل شبح الموت الذي يرفرف حول غرفة خالها بإصرار وبلا أمل في التراجع..هوى قلبها مع دموعها وهي تنتفض ببكاء داعية ربها أن ينقذ خالها

.....

حمل " شادي" نفسه بتثاقل وألم شديد ليتوجه إلى باب شقته و يفتح الباب ليجد أمامه حسام ..تلاقت نظراتهما بصمت..كان حسام يشعر بذنب كبير في حقه..وضميره يكاد يقتله..كانت نظراته مرتعشة ذابلة حزينة تتمنى الرأفة وقبول إعتذارها..أما شادي فكان ينظر إليه بوجوم شديد وكانت نظراته قاتلة موبخة مؤنبة لأقصى حد..

تقدم حسام نحوه و يقول:

ـــــ: عرفت ليه وقتها مرضيتش أقولك عشان مكنتش عايز اشوفك كده

ولاه ظهره بصمت ودخل إلى غرفته بلا أي تعقيب..وقف أمام النافذة ينظر لأمواج البحر المتلاطمة..تهيج كالإعصار..تقتل كل موجة سابقتها وتسحقها لتُظهر قوتها..ثم تأتي غيرها لتسحقها معلنة النصر وهكذا الحال..

رأى نفسه أول موجة سُحقت بلا أي ذنب إقترفته..فهي لم تأخذ حقها في سحق من قبلها..هاج صدره معلنا الظلم البين وعدم الرضوخ أعلن التمرد التام..

ظُلمت يا قلب وتحملت ولكن محال أن تتحمل ظلما وقع على ملاكك الوحيد..

ربتت حسام على ظهره قائلا:

ـــــ: راحت لمكان أنضف بكتير من الدنيا دي..إرتاحت

أجابه بوجوم دون أن يلتفت إليه قائلا:

ـــــ: بس أنا مش هرتاح لحد ما أخد حقها

حسام بتساؤل:

ـــــ: هتقتلها؟

شادي بصوت أظهر ما بداخله غضب وقهر:

ـــــ: هتتمنى الموت ومش هتلاقيه..هاخد حق كل بني آدم ظلمته

أطرق حسام برأسه وهو يقول:

ـــــ: أنا جمبك في اي حاجه تعملها لأخر لحظه في عمري

إلتفتت شادي إليه بإبتسامة خفيفة قائلا:

ـــــ: عارف

نظر حسام حوله في أنحاء تلك الشقة الصغيرة المكونة من غرفتين وصاله كانت كئيبة كحال ساكنها..حزينة تبكي ألمه بصمت..

حسام وهو يحاول إضفاء المرح عليه قائلا:

ـــــ: إيه المغاره دي يا جدع..وسع كده نفتح الشباك وندخل هوا

****

ـــــ: المريض فاق

تلك الجملة التي أعادت الأنفاس إليهم مره أخرى ..نظروا إلى الطبيب بلهفة لتقول منى :

ـــــ: ينفع نشوفه

الطبيب:

ـــــ: ممكن بس متقلوش عليه عشان لسه حالته مش مستقرة

إندفع الجميع إلى غرفته متلهفين للإطمئنان عليه إلا هي..ظلت ساكنه بلا حراك ينبض قلبها بعنف ودموعها لا تستجيب لرغبتها في التوقف..ذلك الإحساس القاتل أن شيئا ما سيحل بهم ولن تمر الأمور ببساطة..

شيء خفي ينبئها أن خالها قد إنتهت أيامه شاؤوا أم رفضوا فهو قضاء الله..

إستفاقت من شرودها على صوت ليلي تناديها قائلة:

ـــــ: بابا عايزك يا ساره

بخطوات ثقيلة غير متزنة دخلت للغرفة وألقت نظرة عليه لينتفض قلبها قلقا..إقتربت منه وجلست بجواره تنظر له بألم وحزن وإشفاق

ربت "علي" على يديها قائلا بحنان:

ـــــ: سيبوني مع بنت أختي شويه

إذعانا لإصراره خرج الجميع وبقيت بجواره تنظر إليه بحزن بالغ..إلتفت ناظرا إليه وهو يقول بصوت مملوء بالندم:

ـــــ: أنا حبيتك زي ولادي وأكتر..وغلطت في حقك كتير وبسببي إتألمتي كتير بس صدقيني يا ساره كان غصب عني

ساره وهي تكتم دموعها قائلا:

ـــــ: أنا مشفتش منك غير كل خير يا خالو

علي بصوت مُجهد:

ـــــ: بس اللي مشفتيهوش كان شر مش خير يا ساره.. ومصيرك هتعرفي كل حاجة في يوم..بس في حاجه لازم تفهميها يا ساره..إنتي يا بنتي إتظلمتي كتير من يوم ولادتك لحد دلوقتي بس الظلم ده كله هيتكشفلك وهتفهمي حاجات كثير وهتعرفي حاجات هتبقى صعبه عليكي..عايزك تسامحيني يا ساره وتدعيلي ربنا يغفرلي

أخذت دموعها تنهمر شلالات على خديها وهي تقول:

ـــــ: أنا مسامحاك على أي حاجه بس قوملنا بالسلامة

رفع يده بصعوبه ومسح دموعها وهو يقول:

ـــــ: عايزك جامدة وتواجهي الدنيا من غير ما تقلقي من حاجه لأن إنتي أنظف حاجه شفتها في حياتي ..حاجه كمان لازم تعرفيها الست اللي كنت بكلمها في التيلفون إسمها عبير

ساره بدهشه :

ـــــ: ومين دي يا خالو؟؟

علي :

ـــــ: هفهمك بس الكلام ده سر

أخذ يبوح لها بسر لا يعرفه أحد في الدنيا سوى ثلاثة أشخاص لتصبح هي رابعتهم..وأهمهم..!!

خرجت ساره من غرفته بوجوم وعلى وجهها تتراقص علامة تعجب كبيرة متداخلة مع صدمة بالغة في عينيها.. تسير كأله يحركها أحدهم من بعيد لا تستجيب لنداء أحد ..بل لا تسمع أحدا ولا ترى شيئا فكل حواسها تعطلت ولا يوجد في عقلها سوى كلام خالها ينهش عقلها بلا رحمة..

****

دخلت دلال بتردد إلى غرفة محمد..رفع رأسه ناظرا إليها وهو يقول:

ـــــ: إتفضلي يا آنسه دلال

جلست أمامه وهي تقول بتوتر:

ـــــ: سؤال وعايزه أعرف جوابه من حضرتك

محمد بتفهم:

ـــــ: إتفضلي

دلال بتلعثم:

ـــــ: يعني في إشاعات في المصنع بتقول إن شادي بيه وحضارتكم بتشتغلوا في ممنوعات..مظبوط

محمد بتصنع الدهشة:

ـــــ: ممنوعات..!!

دلال بإماء من رأسها:

ـــــ: أيوه

محمد بعصبية مصطنعة:

ـــــ: إنتي إزاي تصدقي كلام زي ده ..طبعا محصلش و

قاطعته قائلة:

ـــــ: طالما هتنكر بقى يبقى عن إذنك

وإتجهت لتغادر المكتب لكنه أسرع من مكانه متجها إليه قائلا:

ـــــ: إستني

إلتفتت إليه بنظرات غاضبة..أخذ ينظر لها نظرات ثاقبه ليستشف ما تخفيه ثم قال:

ـــــ: إنتي تعرفي إيه بالظبط..؟

دلال بإرتباك:

ـــــ: لما تجاوبني الأول

محمد :

ـــــ: بشرط يبقى سر

دلال:

ـــــ: تمام

تنهد محمد قائلا:

ـــــ: دي إشتغاله عاملينها عشان نعرف مين اللي كان بيشتغل مع داليا في الموضوع ده ونعرف أسماء العملاء مش أكتر

دلال:

ـــــ: من خلال نهى صح

رفع حاجبه بدهشه قائلا:

ـــــ: صح بس عرفتي منين

هتفت دلال بإنفعال:

ـــــ: نهى مش معاكم..نهى ضدكم وبتنقل كل أخباركم لداليا..أنا سمعتها بنفسي بتكلمها يوم ما طردوها وبتقولها مش هعرف أنفذ أوامرك عشان حسام طردني وقبلها سمعتها وهي بتكلمها برضو وكنت بتخانق معاها لما إنت دخلت علينا

محمد بذهول وحنق:

ـــــ: يا بنت التيييييت

****

مر يومان على الجميع كانت اللحظات أصعب من كل شيء..يفيق فيها "علي " دقائق ثم يمضي في غيبوبته لساعات..لم يعرف أحد طعم النوم وظلت يمنى بجوار الجميع برفقة أخيها رامي..وكان خبر ضياع أموالهم جميعها مؤلما بحق لكن خوفهم على ذلك الراقد في العناية المركزة فاق تذكرهم لخسارتهم الفادحة حتى شاء المولى أن ينتهي البلاء وتخرج روحه لبارئها الواحد الأحد..

كرُكام زلزال مدمر سقط الخبر عليهم قاتلا فاجعا ساحقا كل أمالهم..تجمدت دمائهم لحظات وتوقف النبض بعدم تصديق..لكنه القدر ولا إعتراض عليه..

لم تبخل عيونهم عليهم بالدموع بل إنهالت حزينة على الفقيد وتم دفنه بمقابر العائلة وخيم السواد عليهم معلنا الحداد ..وقف الجميع عند قبره يدعون له بالرحمة والمغفرة ومن بينهم " ساره " تلك التي فُجعت في خالها بعد والدها بثلاث سنوات فقط..

نعم فهذا اليوم هو ذكرى وفاة والدها..شاء الله أن يكون أيضا يوم وفاة رجل آخر أحبته بصدق كوالدها..بكت بشدة وصرخت متألمة..تنظر حولها ترى السواد الحالك والظلام الدامس بلا بصيص نور..لم تتحمل قدماها ذلك الألم القاتل فهوت جالسة عند قبره تبكيه بشده وتترحم عليه..كان الجميع مفجوعا بحق..

إنتهوا من مراسم الدفن وإستعدوا للمغادرة حيث إستندت على أخيها لتقف ودفنت رأسها بين ذراعيه تبكي بحرقة..لم تعرف حينها أتبكي والدها أم تبكي خالها..كلاهما كانا علمين في قلبها أحبتهما بصدق..ذرفت دموعها الحارة وهي تتحرك بإتجاه السيارة بجانب أخيها وركبت..

إلتفتت بعينيها لتلقي نظرة أخيرة على القبر لتلمح شبح إمرأة إنتظرت حتى غادر الجميع وأسرعت إليه رافعة يديها بالدعاء مترحمة على روحه..!!

****

وبعد أسبوع من وفاة " علي الحماد" جاء رامي إلى الفيلا التي إتخذت من السواد لباسا حزنا على فقدان صاحبها..جلس على أحد المقاعد حسب إشارة الخادمة له..دقائق وجد أمامه باسم

رامي بحزن:

ـــــ: ربنا يرحمه

جلس باسم أمامه بهدوء..ثم تنهد وهو يقول:

ـــــ: محتاج مساعدتك يا رامي

سارع رامي قائلا:

ـــــ: إنت تؤمر

باسم :

ـــــ: كنت حكتلنا قبل كده إن معاك فيديو يعتبر فضيحة لأحمد رشاد صح

رامي بإماءة من رأسه:

ـــــ: تمام

باسم بحزم:

ـــــ: محتاج الفيديو ده

رامي بدهشه:

ـــــ: محتاجه في إيه؟

إنحنى باسم بإتجاهه قائلا بصرامة:

ـــــ: هرجع فلوس خالي لولاده

رامي بدهشة:

ـــــ: طب ما العقد اللي بين شركة الحماد وشركة نجمة مصر تقدروا تثبتوا بيه إن كان في شغل بين الشركتين ومتنفذش وكده تقدروا ترجعوا الفلوس

باسم بحنق:

ـــــ: العقد إختفى من مكتب خالو والمحاسب بتاعه إختفى الظاهر إن رشاد كان مظبط كل حاجة هو وإبنه

رامي بذهول:

ـــــ: يا ولاد الإيه؟؟ أنا كنت عارف إن رشاد مش سهل عشان كده حذرت إبراهيم بس فهمني إنت هتعمل إيه طيب عشان ترجع الفلوس

أراح باسم ظهره لمقعده وهو يقول:

ـــــ: معاد تسليم الشحنة لرشاد بعد بكره..وعلى حسب الإتفاق مع عمار إن التسليم هيبقى الساعة ثلاثة العصر..اللي هيحصل بقى إن بعد ما يطلع أحمد مع رجالته عشان يقابل عمار ويروحوا المخزن قبل ما يوصل هيقابل

بلطجية في الطريق يخطفوه..ويتبعت لأبوه تهديد إنه لو في خلال ساعه متحولتش الفلوس لحساب " علي الحماد " هيتقتل إبنه..ونبعتله الفيديو هدية عشان يبقى موت وخراب ديار..والمهم إن اللي هيخطفه إنت وعمار

رامي بتمعن:

ـــــ: طب ماهو ممكن أحمد بعد ناخد الفلوس من أبوه ميرضاش يروح مع عمار ويسلمه الشحنة

باسم:

ـــــ: هنا بقى دور الفيديو هيخافوا من الفضيحة وكمان هما محتاجين باقي الورق اللي مع إبراهيم

حك رامي ذقنه بتفكير ثم قال:

ـــــ: طب ليه منخليهاش مع بعضها..يعني لما نوصل للمخزن نعمل كده ونبقى ضمنا المكان

باسم:

ـــــ:مش هينفع..لأن النقطة اللي هيقابل فيها عمار أحمد هتبقى متراقبه من البوليس ومجرد ما هيوصلوا المخزن هتلاقي المكان كله إتحاصر..إحنا هنخطفه قبل ما نوصل للمكان المتراقب وهنقدم وقت التسليم بدل ثلاثة هيبقى واحدة الظهر عشان البنوك بتقفل الساعة أربعة ومبلغ بملايين كده لازم رشاد يروح بنفسه عشان يحوله..والداخلية مش هتعرف طبعا عن حكاية التقديم دي لأن الساعتين دول بتوعنا..الساعة المهلة لتحويل الفلوس وساعة عشان نلحق نخطفه وبعد كده نسيبه..وهنركبه عربيته تاني ونتحرك كلنا في نفس الوقت لحد ما نوصل للنقطة اللي البوليس عندها كأن مفيش حاجه حصلت

رامي:

ـــــ: بس كده هتحتاج رجاله كتير عشان تعرف تختطفه من بين رجالته

باسم بثقة:

ـــــ: دي أنا هتصرف فيها..هما مش هيبقوا أكتر من عشر رجاله معاه وأنا بقى هظبط مع عشرين

رامي بقلق:

ـــــ: هتبقى خطر أوي على فكرة

باسم بحزم:

ـــــ: مفيش حل تاني

رامي:

ـــــ: طب ليه منعملش الخطف ده قبل التسليم عشان ميبقاش في قلق

ضيق باسم عينيه وهو يقول بصوت ناقم:

ـــــ: لازم الصدمات تبقى متتالية ووراء بعضها عشان ميلحقش رشاد يفكر في أي حل أو مهرب متنساش إن إحنا بنحارب حد مش بسيط ده رشاد المصري وأنا مش هسيبه يفلت باللي عمله في خالي وولاده هدفعه الثمن غالي أوي

****

في شقة شادي كان جالسا على الأريكة بجوراه حسام وأمامه كل من يوسف ومحمد حيث هتف شادي بدهشه:

ـــــ: وإنتوا عرفتوا إزاي؟

محمد:

ـــــ: موظفه إسمها دلال حكتلي كل ده

حسام بحنق:

ـــــ: أنا من الأول شايف إن البت دي زباله

يوسف بتفكير:

ـــــ: مش ممكن تكون دلال دي بتكدب؟

محمد بثقه:

ـــــ: مستحيل لأن مفيش داعي لده وكمان أنا لاحظت إنها كانت بتتخانق معاها مره وبتقولها اللي بتعمليه مش بيرضي ربنا باين عليها وحده تعرف ربنا ومحترمة وكمان أنا دخلت صدفه يعني لو بتكدب دلوقتي وقتها مكانتش تعرف إني هدخل أصلا

حسام بعصبية :

ـــــ: والعمل؟؟ دلوقتي داليا زمانها عرفت كل حاجه من الزفتة دي

شادي بحسم:

ـــــ: هنكمل كأننا منعرفش أي حاجه

محمد بإستغراب:

ـــــ: طب إزاي وهي هتنقل كل حاجه لداليا

شبك شادي أصابعه وهو يقول:

ـــــ: بس هي مش هتعرف كل حاجه..إحنا هنعرفها اللي عايزين نوصله لداليا والباقلي هنعرفه من هادي

حسام:

ـــــ: لو إفترضنا إن إحنا عرفنا أسماء العملاء وطلعوا كلهم من الأسماء المتحولة ليهم فلوس بمبالغ عالية من الخزنة من غير صفقات.. برضو مش هنقدر نتهمها بحاجه رسمي لأن الفلوس متحولة من شركاتك وبإسمك إنت..ولو حتى قدرت تجيب شهود إثبات إنه كان بأمر منها ممكن جدا تقول إن في بيزنيس تاني بينهم وهما مش هينكروا

شادي:

ـــــ: هنستفيد منه بعد كده لما نحاول نثبت إن ليها علاقه بالكينج..أكيد هنلاقي الأسماء دي متورطة في حاجات تبع الكينج وكده الصوره هتكمل

حك يوسف ذقنه قائلا:

ـــــ: متنساش إنك لسه متعرفش هي معاه ولا لأ

شادي بلهجة ساخرة:

ـــــ: طالما هو سفاح ومجرم كده يبقى أكيد داليا معاه..ده لو مكانتش تعرفه شخصيا

****

هتف رامي بغضب:

ـــــ: بصي يا ماما ده شغلي وأنا مرتاح فيه وشادي ممسكني إدارة شركته يعني مش بشتغل عند حد غريب ده أخويا وكمان أنا المدير عايزه إيه تاني

صاحت بغضب هادر:

ـــــ: هتفضل طول عمرك غبي ومتخلف..شادي ده أكبر عدو لينا

رامي وهو يشير لها بسبابته محذرا:

ـــــ: عدوك إنتي أما بالنسبالي أنا ويمنى يبقى أخونا

داليا بإنفعال:

ـــــ: يبقى تختار يا رامي بيني وبين شادي

رامي بحنق:

ـــــ: أنا مش فاهم إنتي ليه بتكرهيه كده..كفايه بقى حرام عليكي

تركها وغادر المكان وأثناء خروجه إصطدم بسامر يدخل إلى الفيلا..ألقى عليه رامي نظرات إستحقار وتركه وخرج..

دخل سامر الفيلا ليجد داليا جالسة على أحد المقاعد واضعه يده على رأسها ووجها ذابل

جلس بجوارها وهو يقول:

ـــــ: الموضوع صعب أنا عارف بس مينفعش الشغل يقف يا داليا

إلتفتت إليه قائلة بعصبية:

ـــــ: إنت كل اللي يهمك الشغل

سامر بهدوء:

ـــــ: دي مصالح ناس وإنتي عارفه

داليا :

ـــــ: أنا تعبت يا سامر ومبقتش مستحملة حاجه خالص..معرفش ليه كل حاجه عماله تقفل في وشي كده

****

جلست يمنى بجوار ساره الجالسة على فراشها مسلطة نظرها للأعلى بشرود ودموع عينيها تأبى أن ترحمها..

يمنى بإشفاق:

ـــــ: كفايه بقى يا ساره..إرحمي نفسك

ساره بصوت باكي:

ـــــ: في نفس اليوم يا يمنى..بابا وخالو

ضمتها يمنى لحضنها وهي تمسح على شعرها بحنان قائلة:

ـــــ: إحتسبي الأجر عند الله..أصبري يا ساره ده قضاء ربنا ونفذ وكلنا هنموت..إصبري يا حبيبتي وأوعي تجزعي وإدعيله

ساره وهي تبكي بصوت مكتوم:

ـــــ: ربنا يرحمه ويجعل قبره روضة من الجنة

ثم رفعت رأسها وهي تمسح دموعها قائلة:

ـــــ: ريهام وليلى عاملين إيه؟

يمنى بحزن:

ـــــ: كل وحده فيهم في عالم لوحدها..قطعوا قلبي حتى إبراهيم شفته قاعد مع مامته بيمنع دموعه بالعافية

ساره بألم:

ـــــ: كلنا كنا بنحبه أوي

يمنى:

ـــــ: قومي نصلي المغرب وندعيله

في الأسفل جلس باسم بجوار إبراهيم في الحديقة وأخذ يشرح له كيفية الإنتقام من رشاد المصري.. فلم يصبح الأمر مجرد كشف لفضائحه بل لهم الآن ثأر معه فهو سبب ما حدث لعلي الحماد..

إبراهيم وهو يحاول السيطرة على حزنه قائلا:

ـــــ: معرفش ليه بابا صمم يكمل مع إني حذرته..مفهمتش وجهة نظره

باسم:

ـــــ: ولا أنا فهمت بس إحنا دلوقتي نقدر ناخد حقه حتى لو مش هناخده بالقانون نقدر ناخده بطريقتنا

إبراهيم بحرقة:

ـــــ: هناخده بس بابا خلاص مات

باسم وهو يربت على كتفه قائلا:

ـــــ: ربنا يرحمه إجمد يا إبراهيم ..إخواتك ومامتك مالهمش غيرك دلوقتي

إبراهيم بألم:

ـــــ: بحاول والله..أهو بقاله أسبوع وحاسس كأنه لسه ميت حالا..قولي بقى الكلام اللي قولتهولي ده قلته للكل

باسم:

ـــــ: لا لسه..وطالما شادي دخل في الموضوع يبقى لازم كلنا نجمع في مكان واحد ونتفق على الخطوات اللي هنعملها..أنا كلمت عمار وهو إتفق معاهم إن التسليم الساعة واحدة بس لازم كلنا نعقد ونتفق كل واحد هيعمل إيه بالظبط

إبراهيم بتفهم:

ـــــ: ماشي هنتقابل إمتى؟

تنهد باسم قائلا:

ـــــ: مفيش قدامنا غير بكره لأن التسليم بعد بكره

****

الفصل الثانى والثلاثون :

في غرفة ليلي قالت بدهشه:

ـــــ: ليه يا ساره؟؟

أطرقت ساره رأسها بحزن:

ـــــ: حاليا مامتك تعبانه ووجودي هنا مضايقها وأنا مش عايزه أزود وجعها

ليلي بألم:

ـــــ: طب وإنتي هتعقدي عند يمنى كتير؟

ساره:

ـــــ: معرفش بس صدقيني ده أحسن حل دلوقتي..أنا كنت بفكر نشتري أي بيت هنا ننقل فيه أنا وباسم وماما عشان منتقلش عليكم أكتر.. بس طالما ماما مسافرة يبقى هروح أنا عند يمنى وباسم يفضل معاكم عشان متبقوش لوحدكم دلوقتي

ليلي بلوم:

ـــــ: تتقلي إيه يا ساره هو إنتي غريبة

إحتضنتها ساره وهي تقول:

ـــــ: هاجي على طول أشوفكم وإنتي لو قدرتي تيجي في أي وقت تعالي

أومأت ليلى برأسها وهي تقول:

ـــــ: خلي بالك من نفسك

ودعت ساره الجميع وخرجت من الفيلا..ركبت السيارة بجوار يمنى وإنطلقا معا حيث بادرت يمنى قائلة:

ـــــ: قلتيلهم إيه طيب؟؟

ساره:

ـــــ: قلتلهم عايزه أبعد شويه عشان أرتاح من الضغط وخلاص وطبعا هما عارفين السبب فمفيش حد إعترض

أومأت برأسها قائلة:

ـــــ: ربنا يعدي الأيام دي على خير..ومامتك مسافرة إمتى؟

ساره:

ـــــ: طيارتها بالليل يعني غالبا ساعة وهتطلع على المطار

يمنى:

ـــــ: طب وهي ليه مصممه ترجع لندن دلوقتي؟

زفرت ساره بضيق قائلة:

ـــــ: معرفش يا يمنى يمكن مش عايزه مشاكل مع طنط منى فقالت تبعد أنا مبقتش عارفة حاجة ولا عايزة أعرف

****

إجتمع " شادي" وحسام مع إبراهيم وباسم ورامي في شقة شادي منتظرين وصول عمار

حسام بقلق:

ـــــ: هو مش كده إتأخر أوي لا يكون مش عارف يتصرف؟

باسم بثقه:

ـــــ: لا متقلقوش عليه بس طبعا لازم يشغلهم عنه خالص..دول باعتينله إتنين بيراقبوه وتتويهم هيحتاج وقت ولازم يتأكد إنهم مش وراه عشان الغلطة في الموضوع ده هتهد كل حاجه

حسام بتفهم:

ـــــ: معاك حق ربنا يستر

دقائق ووصل عمار ليكتمل الأعضاء المشاركين في إجتماع الإطاحة برشاد المصري..لكل منهم هدفه الخاص فمنهم من ليس هدفه رشاد بتاتا ولكنه وسيلة للوصل للهدف..ومنهم من كان رشاد هدفه الأساسي ولكن الكل أجمع على وجوب إنهاء أسطورة رجل الأعمال رشاد المصري وإبنه أحمد..

إلتف الجميع حول طاولة عريضة وبدأ باسم الحوار قائلا بحزم:

ـــــ: مبدأيا كده عايز أفكر الكل إن اللي بنعمله ده خطر أوي يعني مفيش قدامنا فرصة غير إننا ننجح غير كده هتبقى حياتنا كلنا في خطر

شادي بصرامة:

ـــــ: هننجح إن شاء الله

إبتسم باسم قائلا:

ـــــ: أحب الثقه دي..ندخل في المفيد..عمار ورامي هتبقى مهمتهم يخطفوأحمد بعد ما يتحرك بربع ساعة وإحنا هنكلم رشاد ونطلب المبلغ وفي نفس الوقت هنبعتله شريط الفيديو بتاع أحمد..إخترت رامي وعمار لأن مينفعش حد غير عمار يظهر في الصورة عشان ميشكوش في الموضوع ورامي لأنه عارف أحمد كويس.. بس أحمد مش هيعرف إن رامي من ضمن الرجالة اللي هيخطفوه لأن الكل هيبقى ملثم ده للإحتياط

عمار:

ـــــ: تمام وبعد ما الفلوس تتحول؟؟

إبراهيم:

ـــــ: لما تخطفوه حد من الرجاله هياخد عربيته معاكم ولما الفلوس تتحول هتركبوه وهيتحرك مع عمار لحد المخزن..ومهم يكون هو في عربية وإنتوا في عربية عشان المفروض إن الشرطة عارفه إن كل واحد هيتحرك من مكان مختلف كأننا متفقين مع رشاد إننا نعمل تمويه عشان لو الداخلية مراقبانا

رامي:

ـــــ: وأنا والرجاله هنعمل إيه؟؟

باسم:

ـــــ: إتنين هيركبوا مع عمار وإنت والرجاله الباقيين هتجولي أنا وإبراهيم على شقته..وكمان حاجه مهمة لما أحمد يتخطف تغموا عينه مش عايزينه يعرف المكان اللي هيتخطف فيه هيبقى فين..عشان لو حب يقول حاجه في النيابة يكدبوه لأنه معهوش دليل على حاجة

رفع شادي حاجبيه بتمعن ثم قال:

ـــــ: طب ما هما ممكن يستدلوا بالفلوس اللي هتتحول بما إنها مبلغ كبير وإتحولت مرة واحدة إنها كانت تحت تهديد مثلا

باسم:

ـــــ: مظبوط بس متنساش إن دي فلوس علي الحماد وإتسحبت من أسبوع بس يعني ممكن نقول كان في بيزنيس وبما إن علي مات رجعوا الفلوس لأن الورثة مش هيكملوا المشروع اللي مبدأش أصلا

حسام بتمعن:

ـــــ: حلو أوي..بعد كده

نظر باسم لعمار قائلا:

ـــــ: عمار هيتحرك مع أحمد لحد المخزن وفي النص طبعا هتبقى في نقطة البوليس هيكون عندها هيمشي وراهم من عندها

سارع إبراهيم قائلا:

ـــــ: وأول ما هيوصلوا المخزن المكان هيتحاصر ويتقبض على أحمد..وبعد كده هيبقى في أكتر من دليل ضد رشاد..التسجيلات اللي عمار سجلها وكمان إبنه إتمسك متلبس ببيبع أسلحة من مخزن تبعهم..هتلبسه هتلبسه يعني شادي بإستفهام:

ـــــ: طب كده الشغل كله هيبقى على عمار ورامي ؟

باسم:

ـــــ: إحنا هيبقى شغلنا مركز إتصالات..هنتابع مع عمار ومع البنك نتأكد إن الفلوس إتحولت وبعد ما عمار يتحرك مع أحمد هنستنى رامي يرجعلنا بالرجالة ونروح إحنا الثلاثه لرشاد عشان نضمن نعطله وميهربش قبل ما الشرطة توصله لأن مينفعش الشرطة تراقب بيته دلوقتي ممكن يحس إنه معموله كمين

عمار:

ـــــ: وهتعرفوا مكانه إزاي؟

باسم:

ـــــ: رشاد هيروح يحول الفلوس من البنك ومن هناك أنا حاطط واحد هيراقبه ثانية بثانية

سارع شادي قائلا:

ـــــ: وأنا وحسام.

باسم:

ـــــ: هيبقى مطلوب منكم تتابعوا كل حركه لسامر السكري وقتها

أسرع شادي قائلا:

ـــــ: ودواليا كمان

أردف باسم بإماءه من رأسه وهو يقول:

ـــــ: ودااليا طبعا..وعايزين نعرف كل حركة ليهم خصوصا وقت القبض على رشاد..لأن تحركاتهم وقتها هي اللي هتثبت هما ليهم علاقه بالكينج ولا لأ ولو فعلا ليهم علاقه هتبقى الخطوة الجايه هما..لازم ميغيبوش عن نظرنا لحظة

رامي بإنبهار:

ـــــ: ده إنتوا دماغكم دي توزن بلد..إيه ده مافيا؟

إبتسم باسم قائلا:

ـــــ: أنا عشت بره تقريبا عمري كله وآخر ثلات سنين بعد وفاة بابا شفت فيها حاجات وإتعلمت فيها حاجات متعلمتهاش طول عمري..ده اللي بنعمله ده حاجة بسيطة بالنسبة لحرب المافيا بره..دول جيوش في أوربا بيهزوا حكومات

شادي:

ـــــ: قريب أوي هجبلكم ورق يثبت تورط داليا وسامر في صفقات أسلحة ومخدرات وبلاوي سودة

إبراهيم بإستغراب:

ـــــ: إزاي؟

شادي بغل:

ـــــ: قدرت أعرف الناس اللي كانوا بيساعدوها في المجموعة وهيوصلونا لكل حاجه..متهيألي ده هينفعنا برضو

باسم بحماس:

ـــــ: طبعا هينفعنا جدا..وأول ما توصل لأي حاجه كلمني أكيد لما ندور وراهم هنلاقي مصايب

حسام :

ـــــ: بس كل ده حاجه بسيطة لأن الحرب ضد داليا وسامر حاجه تانية خالص

إبراهيم:

ـــــ: إنت فعلا عايز توديها في داهيه كده يا شادي؟

شادي بضحكة ساخرة:

ـــــ: داهيه دي قليلة عليها..داليا دي عملت اللي محدش عمله

عمار بإستغراب:

ـــــ: مع إننا مسمعناش عن أي مشاكل تخصها

حسام:

ـــــ:عشان هي عقلها ده مصيبة وذكيه أوي ومش بتقع بسهولة..داليا دي ببساطة خلصت على رجاله بشنبات ومحدش قدر ينقذهم

إلتفت إبراهيم ينظر لرامي الذي كان يستمع لكل هذا بوجوم..أشفق إبراهيم عليه وأراد أن يخفف عنه قائلا:

ـــــ: إيه يا رامي ساكت ليه؟

رامي بضيق:

ـــــ: بصوا يا جماعه أنا ممكن أساعدكم في أي حاجة إلا إني أكون سبب في أذية ماما ده هيبقى مستحيل ..أنا عارف كويس إنها عملت كل ده وتعمل أكتر بس أنا مقدرش

شادي بحزن:

ـــــ: سامحني يا رامي بس مش بإيدي

رامي بإماءه من رأسه وهو يقول بصوت مكتوم:

ـــــ: عارف يا شادي

****

دخلت ليلى غرفة والدها ووجدت أمها جالسة على فراشه شاردة حزينة أمام إحدى الصور التي جمعتها بزوجها..

ليلى بمرارة:

ـــــ: مش هتنزلي تاكلي معانا يا ماما

إلتفتت لها منى قائلة بحزن:

ـــــ: ماليش نفس يا ليلى

ليلى بقلق وهي تقترب من والدتها قائلة:

ـــــ: إترحمي عليه وإدعيله يا ماما

منى بألم:

ـــــ: أنا خايفه عليكم هنعمل إيه بعد ما خسرنا كل حاجه وخسرنا أبوكي

ليلى بتنهيدة:

ـــــ: متخافيش يا ماما باسم وإبراهيم هيرجعولنا حقنا إن شاء الله

هتفت منى بعصبية:

ـــــ: باسم ده أنا مش مرتحاله خالص

ليلى بحنق:

ـــــ: مش وقته خالص يا ماما..ده هيبقى جوزي قريب يعني مالوش لازم اللي بتعمليه ده وواقف جمبنا أهو وبيساعدنا

أشاحت منى بوجهها قائلة في تبرم:

ـــــ: مش مرتحاله برضو

****

فتحت ساره باب الشقة وهي تقول:

ـــــ: أهلا يا رامي إتفضل

دخل رامي وعلى وجهه حزن بالغ قائلا:

ـــــ: يمنى فين؟؟

ساره:

ـــــ: ثواني أندهالك

دخلت يمنى عليه لتجده جالسا منكس الرأس يدخن سيجارته بغضب

يمنى بلوم:

ـــــ: وبعدين بقى في السجاير دي

رفع رأسه ناظر إليها قائلا بصوت مهزوز:

ـــــ: مش هقدر أحمي ماما..كل ذنوبها إجمعت دلوقتي وكله مصمم على نهايتها..ولسه في خلال اليومين الجايين ممكن نكتشف بلاوي أكبر

هوت بجسدها على أحد المقاعد وهي تبتلع ريقها بصعوبة بالغة قائلة:

ـــــ: والحل يا رامي؟؟ هنسيبها كده لحد ما نلاقيها لا قدر الله إتسجنت ولا عملوا فيها حاجه

رامي:

ـــــ: إتسجنت دي بسيطة أنا خايف من اللي أكبر من السجن..أخوكي مش هيرحمها..النهارده كان بيكلم عنها بكمية حقد وكره عمري ما شفتها فيه قبل كده..شادي موجوع أوي منها

زفرت يمنى بتوتر وهي تقول:

ـــــ: طب ما تحذر ماما قولها بطريقة غير مباشرة تاخد بها اليومين دول لأنك سمعت مثلا إن رشاد وسامر متراقبين

رامي بعدم إقتناع:

ـــــ: أمك أذكى من كده وهتعرف إن في حاجه ووقتها مش هنعرف نتصرف مع رشاد وسامر وحتى لو عرفت وموقعتش مع سامر برضو شادي مش هيرحمها..شادي مبقاش عايش غير عشان ينتقم

يمنى بقلق بالغ:

ـــــ: إنتوا خلاص هتنفذوا؟؟

رامي بتنهيدة :

ـــــ: بكره هيبقى اليوم المنتظر زي ما بيقولوا

نظرت له بخوف وقلق ولم تكن نظراته أقل منها قلقا..فساعة الصفر إقتربت والظروف أقوى منهم وخرجت الأمور عن السيطرة.

****

في اليوم التالي كان جلس شادي عند قبر ملاك..وأخذ يحدثها بصوت باكي قائلا:

ـــــ: عارف إنك زعلانه مني..وعارف إني غلطت في حقك بس إنتي طول عمرك بتسامحيني..دايما كنت أنا بغلط وإنتي تسامحي..من يوم ما عرفتك وإنتي بتحبيني من غير طلبات وعمرك ما زعلتيني..مش إنتي قلتيلي إنك أمي وأختي وحبيبتي طب سامحيني..أنا مش قادر أنام ولا أعيش والله تعبان يا ملاك..طب أنا هخدلك حقك هتسامحيني؟

وأكمل وهو يقول بشرود:

ـــــ: فاكرة يا حبيبتي لما كنت بزعل ولا بتخنق كنتي بتاخديني في حضنك وتهديني مكنتش برتاح غير معاكي..كنت بنسى كل همومي بضحكتك..صدقيني أنا مخدعتكيش أنا إضحك عليا في لعبة قذرة..أنا نفسي إتخدعت يا ملاك وإنتي لازم تسامحيني لأني حبيتك بجد..

إغفريلي غلطي في حقك ومتصدقيش إني مجرم..أنا إتسجنت أيوه بس خرجت براءه...أنا مقتلتوش يا ملاك والله مقتلتوش

أخذ صوته يعلو بالبكاء وإرتفعت شهقاته..نادما على ما إقترفه في حقها

ساعات مرت وهو يبثها شوقه ويشكو لها همه..تركها وغادر بعد أن وعدها أنه لن يعود حتى يأتي لها بحقها المنهوب..ركب السيارة وتحرك به حسام إلى حيث تبدأ أول خطوات نهاية أسطورة الكينج الذي أحال حياة الجميع لعلامة إستفهام ضخمة لم يعرف أحد حلا لها بعد..

****

كان رشاد جالسا في مكتبه عندما دخلت عليه سكرتيرته الخاصة قائلة:

ـــــ: الظرف ده وصل لحضرتك يا باشا

رشاد بإستغراب:

ـــــ: من مين؟؟

السكرتيرة:

ـــــ: معرفش هو حد وصله للحراسة تحت وقالهم يتسلم لرشاد بيه حالا وإن فيه حاجه مهمة

أخذ الظرف منها وأشار لها أن تنصرف..أخذ ينظر إليه بدهشه لحظات ثم عزم أن يفتحه ولكن قاطعه صوت هاتفه يرن برقم مجهول

رشاد وهو يرد:

ـــــ: أيوه

أتاه صوت يقول بصرامة:

ـــــ: قدامك ساعة يا رشاد تروح البنك وتحول الفلوس اللي خدتها من" علي الحماد " لحسابه ولو منفذتش في خلال الساعة إبنك أحمد هيتبعتلك متقطع شرايح..وعلى فكره في هدية زمانها قدامك دلوقتي إفتحها وإتفرج على الفيديو اللي على السي دي ومتع نفسك يا باشا..متقلقش خالص الصفقة زي ما هي وهتتنفذ وهيرجعلك إبنك والورق وفلوس الشحنة وكمان الفيديو بس لو سمعت الكلام..معلش أصل عمار باشا مبيقلش الغلط وهو حذركم من إنكم تلمسوا شعره من إبراهيم وإنتوا مسمعتوش الكلام يبقى لازم تتدفعوا الثمن..ومتهيألي إنتى أذكى بكتير من إنك تبلغ البوليس..قدامك ستين دقيقة يا تلحق نفسك وإبنك يا كل حاجة هتتهد على دماغك

وأغلق باسم الخط وهو يبتسم بشماتة..إلتفت له إبراهيم قائلا بقلق:

ـــــ: ها؟

باسم بثقة:

ـــــ: متقلقش..هينفذ أنا عارف راجل زي رشاد ده بيفكر إزاي

تنهد إبراهيم قائلا :

ـــــ: أنا خايف على ماما والبنات وهما لوحدهم في الفيلا كده

جلس باسم على المقعد وهو يقول:

ـــــ: لازم نبقى بعيد عنهم عشان لو حصل أي حاجه ميتعرضوش لخطر وخد بالك رامي هيجي والرجاله مينفعش هناك يشوفوا العيال البلطجية دي يتخضوا

إبراهيم:

ـــــ: معاك حق

****

ظل مذهولا لفتره ليست بالقصيرة من ذاك المجهول الذي هدده وهو ينظر للفيديو أمامه بلا إستيعاب..إنتفض من مكانه مذعورا وتناول هاتفه وأسرع بضغط أزراره بتوتر شديد ..وما إن سمع الصوت على الجانب الآخر حتى صرخ قائلا:

ـــــ: إلحقني يا سامر..أحمد إتخطف وعايزني أرجع فلوس علي

سامر بعدم فهم:

ـــــ: إتخطف إزاي يعني؟

رشاد وهو يلهث من فرط إنفعاله قائلا:

ـــــ: كان طالع في مصلحة كده وطالبين مني أرجع الفلوس وبعدين هيكملوا المصلحة

سامر بغضب:

ـــــ: وإنت إزاي تنفذ عملية كده من غير إذني..إنت إتهبلت يا رشاد

رشاد بصوت أقرب للبكاء:

ـــــ: يا باشا بقولك إبني في خطر أتصرف إزاي؟

سامر وهو يحاول السيطرة على غضبه قائلا:

ـــــ: روح حولهم الفلوس بسرعة..وهبعتلك ناس يشوفوهم فين وياخدوه وتوقفوا العمليه دي حالا

رشاد:

ـــــ: بس العملية لازم تكمل يا باشا لأن الورق اللي يثبت تورطنا معاهم وكمان الفيديو ده هيتسرب وهتبقى كارثة

سامر:

ـــــ: فيديو إيه؟

رشاد بحرج:

ـــــ: مصورين أحمد مع بنت في شقته

صاح بغضب هادر وهو يقول:

ـــــ: إنت وإبنك أغبياء..هتودونا كلنا في داهيه عشان تصرفات مش مسئولة..مش عارف تربي إبنك يا رشاد..دي آخرة ثقتي فيك لكن ليا حسابي معاك..كمل العملية وخلي بالك كويس وأول ما تاخد الفيديو والورق ويرجعولك الزفت إبنك بلغني وهنجيب العيال دي من تحت الأرض فاهم ولا أعيد تاني

رشاد بإذعان:

ـــــ: فاهم يا باشا

أغلق سامر الخط بعصبيه وإتصل بداليا مسرعا وما إن أجابته حتى قال بإقتضاب وحسم:

ـــــ: حالا تجيلي الشركه يا داليا..رشاد شكله هيضيع وهيضيعنا معاه لازم نتصرف بسرعة

داليا بتوتر:

ـــــ: مسافة السكه وأبقى عندك

****

ـــــ: تمام يا فندم المبلغ إتحول

تنهد باسم بإرتياح وهو يسمع تلك الجملة من موظف البنك الذي أخبره بوصول رشاد المصري وتحويله المبلغ لحساب " علي الحماد" ..لتتم المرحلة الاولى بنجاح كما تم التخطيط لها تماما..إنسحب رامي ورجاله إلى حيث ينتظرهم باسم وإبراهيم لتبدأ المرحلة الثانية..

تلقى أحمد أوامر بإكمال الصفقة للنهاية حتى لا يتعرضوا للفضيحة ووصل الجميع إلى المكان الذي ترصده قوات الأمن وتوجه الكل إلى حيث المخزن المرتقب..

أيضا كان شادي وحسام يراقبان سيارة داليا وهي تخرج مسرعة كالريح إلى حيث مكتب سامر..رفع كلاهما القبعة لذكاء باسم..فكأنه كان يرى ردود الأفعال أمامه وهو يخطط للإيقاع بهم..

وفي شقة يمنى بلغ التوتر من يمنى وساره مبلغه وهما ينتظران نتيجة الأفكار المجنونة التي قرر الجميع تنفيذها للوصول للهدف..

ساره وهي تدور في الغرفة وتفرك يديها ببعضهما قائله بقلق:

ـــــ: لسه مش بيردوا؟

يمنى بتوتر:

ـــــ: يا بت إهدي شويه وترتيني..رامي قالي هيكلمنا لما يخلصوا

تناولت ساره هاتفها من على الفراش قائلة:

ـــــ: طب هكلم باسم وأشوف

لم تتلق ردا أيضا من باسم..فألقت بالهاتف حانقة وهي تقول:

ـــــ: هيخسروا إيه لو طمنونا يعني؟؟

يمنى :

ـــــ: يا بنتي إنتي مش عارفه هما بيعملوا إيه بالظبط دلوقتي..إهدي شويه

ساره بصوت مذعور:

ـــــ: أخويا وإبن خالي وإخواتك الإتنين في خطر وتقوليلي إهدي..أنا قلبي هيبقف من الرعب

إبتلعت يمنى ريقها بصعوبة وهي تقول:

ـــــ: ربنا هيستر إن شاء الله

رن هاتف ساره..فأسرعت ترد دون أنت تنظر للإسم قائلة:

ـــــ: ها عملتوا إيه؟

أتاها صوت ليلى تقول بقلق:

ـــــ: معرفتيش حاجه يا ساره محدش راضي يرد عليا

ساره بخيبة أمل:

ـــــ: ليلي.!! لأ معرفتش أنا برضو مش بيردوا عليا

ليلى:

ـــــ: طب لوعرفتي حاجه كلميني عشان أنا وريهام هنا قلقانين أوي

أغلقت ساره وهي تقول بضيق:

ـــــ: مش معقول كده..يارب إستر

****

كان حسام جالسا بجوار شادي في سيارته تحت شركة السامر حتى قال تململ حسام في جلسته قائلا بنفاذ صبر:

ـــــ: بقالها نص ساعة فوق هنفضل قاعدين في العربية كده..مش هنوصل لحاجه

شادي بنظره لؤم:

ـــــ: ومين قالك مش هنوصل لحاجه..الحوار اللي فوق ده كله هنسمعه بس لما الكل يمشي

حسام بإستغراب :

ـــــ: إزاي يعني؟

أسند شادي ظهره على الكرسي وعاد بالكرسي للخلف ليصبح كالسرير وهو يقول:

ـــــ: من ساعة ما باسم قالنا إن داليا غالبا هتروح لسامر وأنا قلت لازم نسمع هيكلموا في إيه..إمبارح كلمت عبدالعزيز وخليته يبعت واحد شركة سامر وحط جهاز تسجيل في مكتبه

حسام بتعجب:

ـــــ: يا إبن اللذينه..إزاي الفكره دي مخطرتش في بالنا

شادي بحقد ظهر في صوته:

ـــــ: عشان محدش بيكرهها زيي يا حسام

عندما ترى النجاح يتراقص أمام عينك..تبتسم فرحا لأنك ستجني ثمار جهدك المبذول..لكن القلوب ترتعد قلقا من أن يحدث خطأ ما يهد ما كل ما بنيت..تبقى الفرحة ناقصة حتى تتأكد من نجاحك لتفرح بثقة وتزين الإبتسامة فمك بسعادة..أراداوا أن يفرحوا ولكن أبت القلوب القلقة إلا الإنتظار للتأكد من نتاج خطتهم..

بحرفية شديده طبق عمار ما طلب منه كأنه مبعوث من الداخلية وفي اللحظة الحاسمة تم القبض على أحمد متلبس بجريمته ليرى نظرة شماته من عيني عمار الذي إقترب منه هامسا في أذنيه:

ـــــ: تاني مره إلعب على قدك يا حلو وبلاش سقف أحلامك يعلى أوي

ثم أكمل بسخرية وهو يربت بيده على وجه أحمد قائلا:

ـــــ: عشان إنت قصير

تم التحفظ على أحمد رشاد المصري وأعطى أدهم الأمر لقوات أخرى أن تتحرك للقبض على رشاد المصري بعد أن سلمه عمار التسجيلات التي تثبت تورط رشاد في التجاره بالممنوعات

إتصل عمار بإبراهيم قائلا بحماس:

ـــــ: تم التنفيذ يا هيما وصاحبنا خد مقلب حرامية جامد جدا

إبراهيم بسعادة:

ـــــ: الحمدلله وإنت فين دلوقتي

عمار:

ـــــ: هطلع مع أدهم على القسم هياخد أقوالي كشاهد وأخلص واكلمك

إبراهيم:

ـــــ: تمام وإحنا أهو مراقبين فيلة رشاد

عمار:

ـــــ: هو رجع الفيلا؟

إبراهيم:

ـــــ: أه وغالبا هيحاول يهرب بس إحنا مش هنسيبه أكيد

عمار:

ـــــ: ربنا معاكوا يا هيما يلا سلام دلوقتي

****

هتف حسام بضيق:

ـــــ: الساعه بقت عشرة يا معلم مش هندخل نجيب البتاع بقى ونروح نطفح ونتخمد إحنا هنا من الصبح

شادي بهدوء:

ـــــ: لما تبقى ١٢ هنتزل

حسام بحنق:

ـــــ: يا عم ما إحنا شفنا الكل خرج نستنى ليه؟

إعتدل شادي بمقعده وإلتفت إليه قائلا بصوت مذبوح يخرج من أعماقه:

ـــــ: عارف يعني إيه رجولتك تتبعتر في عين ملاكك الوحيد اللي عشقتها..عارف يعني إيه بنت تبقى شايفاك أمانها وحياتها وروحها وتسلمك قلبها مطمنة وإنت تخدعها..عارف معنى إنك تحس بالعار طول عمرك لأنك مكنتش راجل معاها لأنك فكرت في نفسك على حسابها..

وحده بايعة الدنيا وشارياك وإنت إشتريت الدنيا وبعتها..فاهم إحساس الموت اللي عايش جوايا..أهو كل ده كوم وموتها وهي زعلانة مني ومتأكدة إني أنا السبب في دمار حياتها كوم تاني..أنا مكنتش راجل خالص معاها وإستغليت عشقها المجنون وقدرت أنفذ طلبات داليا قدام عنيها وهي مش شايفة ومش بتفكر تسأل أو تشوف أو تعرف لأنها واثقة فيا لأبعد حد وأكتر من نفسها ..مخطرش على بالها لحظة إني ممكن أستغلها ومخطرش لحظة في بالها إنها تدور ورايا..عارف ليه؟

عشان كانت بتحبني بجد وكانت نظيفه وبريئة وكانت ملاك فعلا..عشان كده أنا مش عايز أغلط أي غلطة وأنا بجبلها حقها..عايز أضمن إني هنجح

قال حسام بقلق عليه:

ـــــ: عمري ما شفتك بتكره نفسك كده ؟

تنهد شادي قائلا بحرقة:

ـــــ: لأن نفسي دي هي اللي حبتها ملاك وهي اللي خدعتها

حسام:

ـــــ: ياشادي إنت حبيتها بجد ومفكرتش تستغلها بس داليا ضحكت عليك وإنت برضو مفكرتش لحظة تأّذيها كنت هتاخد حقك وبس

شادي بحنق:

ـــــ: هاخد حقي على حسابها..أنا إتظلمت وأبويا إتظلم ليه أظلمها وهي مالهاش ذنب على الأقل كنت أصارحها

أشاح شادي بوجهه وهو يقول بصوت مضطرب:

ـــــ: أهي ضاعت من إيدي للأبد

مرت الدقائق ثقيلة تحمل في طياتها القلق والشرود والحزن والألم وأخيرا صعد كلاهما إلى حيث مكتب سامر..دخلا متخفيين وإستفادوا من خبرة حسام مع اللصوص (أيام الشقاوة) ليستطيعوا فتح باب المكتب

ودخلا إليه بحثا عن الجهاز ووجدوه أسفل مكتب سامر..أخذوه وغادروا مسرعين

توجه كلاهما إلى منزل شادي وقلوبهم سكنت قليلا فقد حققوا إنجازا كبيرا هذا اليوم..وصل كلاهما للمنزل وفوجئوا أن سيارة باسم موجودة وبداخلها الثلاثة

رامي وباسم وإبراهيم..إقترب كلاهما من سيارة باسم وبادر حسام قائلا بسعادة:

ـــــ: الله ينور يا رجاله

خرج ثلاثتهم من السيارة بوجوم شديد فأسرع شادي قائلا:

ـــــ: في إيه خير؟

أجابه إبراهيم بخيبة أمل قائلا:

ـــــ: رشاد هرب

****

الفصل الثالث والثلاثون :

خرج ثلاثتهم من السيارة بوجوم شديد فأسرع شادي قائلا:

ـــــ: في إيه خير؟

أجابه إبراهيم بخيبة أمل قائلا:

ـــــ: رشاد هرب

صاح حسام قائلا بإنفعال:

ـــــ: هرب إزاي هو إنتوا مش كنتوا مراقبينه؟؟

باسم وهو يزفر بضيق:

ـــــ: الكلب هرب من باب خلفي للفيلا شكله عرف إن إحنا مراقبينه ولما وصلت الشرطة ودخلنا قلبنا الفيلا كان هرب

تنهد شادي وهو يعض على شتيه بغيظ ثم قال:

ـــــ: بس إحنا مخسرناش كل حاجه لسه معانا كروت نلعب بيها

رامي:

ـــــ: كروت إيه يا شادي..اللعبة كلها كانت واقفه على إن رشاد يقع عشان نعرف منه كل حاجه تخص الكينج ويقع سامر بعدها..كده كل حاجة ضاعت

شادي بخبث:

ـــــ: متقلقوش هنكمل من غير رشاد وهنوصل برضو للنتيجة المطلوبة..أنا سجلت لداليا وسامر كلامهم بعد خطف أحمد يعني أكيد إكلموا عن الكينج ورشاد وده دليل قوي نقدر نستخدمه

هتف إبراهيم بحماس:

ـــــ: بتكلم بجد؟؟ تمام أوي..إحنا كنا عايزين من رشاد معلومات ممكن التسجيل ده يعوضنا عنه وبكده هنحقق الهدف الأساسي إن إحنا نخوف سامر من الكينج ونخليه يتعاون معانا عشان نوقعه

باسم بإبتسامة واسعة:

ـــــ: دي شكلها هتحلو أوي

****

ساره بتنهيده راحة:

ـــــ: يعني إنتوا كلكم كويسين؟؟

باسم عبر الهاتف:

ـــــ: كويسين يا حبيبتي متقلقيش

ساره:

ـــــ: طب وراجعين إمتى؟؟

باسم:

ـــــ: هنخلص شوية حاجات كده ونروح

ساره:

ـــــ: طب تمام

أغلقت ساره الخط وهي تقول ليمنى:

ـــــ: الحمدلله كل حاجه تمام

يمنى بتفكير:

ـــــ: بقولك يا ساره هو باسم قالك شادي هيعمل إيه؟؟

ساره:

ـــــ: محكاليش تفاصيل أنا معرفش هما عملوا إيه بالظبط..ليه في إيه؟

يمنى بقلق:

ـــــ: كلمت شادي قالي إنه مش بيعمل حاجه معاهم..وأنا بقى متأكده إنه بيعمل حاجه ومش عايز يقولي

ساره:

ـــــ: طب تفتكري ليه مقالكيش.؟

يمنى بضيق:

ـــــ: أكيد حاجه تخص ماما مش عايزه فكاكه

ساره بإبتسامة:

ـــــ: فكاكه.!! إيه يا بت البلدي ده

يمنى وهي ترفع حاجبها بدهشه:

ـــــ: حوش حوش البت جايه من أمريكا يعني

ساره بضحك:

ـــــ: متهيألي لو طنط داليا سمعتك بتقولي فكاكه دي ممكن تقتلك..دي مامتك دي مشفتش زيها في الرقي والدبلوماسية واللباقة اللي فيها

يمنى:

ـــــ: أومال هي بقت بيزنيس ومان من بلاش..ماهو الشويتين دول بيعملوا شغل حلاوة..بس أنا بقى مش طالعالها خالص أنا بقيت بكلم زي رامي وحتى ماما لما بتعصب بتطلع البلدي المكبوت

ساره بمرح:

ـــــ: إنتي جايه من الكفر ياما

يمنى:

ـــــ: إيه يا بت العسل ده؟ فاكره نفسك دمك خفيف يعني

ألقت ساره بجسدها على الأريكة وهي تقول:

ـــــ: بحاول يمكن أنسى

سارعت يمنى قائلة:

ـــــ: طيب ألحقك بقى قبل ما تقلبيها نكد..إنتي المرة اللي فاتت محكتيليش سيف إعترفلك إزاي بحبه؟

ساره بإستغراب:

ـــــ: ده إنتي مركزه بقى

يمنى بفخر:

ـــــ: طبعا..أنا ذاكرتي حديدية ومش بتفوتني حاجه..يلا إحكيلي

ساره بإبتسامة:

ـــــ: مفيش يا ستي هو عمل حركة مجنونة كده

فـــــــــــــلاش بـــــــــــاك

تصفيق عالي بعد ان إنتهت الفتيات من عرض الموديلات الجديدة وعلى رأسهن ساره ليخرج سيف من خلفهن يحيي الحضور ثم يتناول المايك وهو يقول:

ـــــ: بالمناسبة دي وبمناسبة النجاح اللي حققناه أحب أشكر صاحبة الفضل في النجاح ده واللي وقفت جمبي وساعدتني كتير ساره شاكر الأدهم

إبتسمت بسعادة بالغة وهي تراه يشكرها أمام الجميع

إتجه سيف إليها ووقف بقربها ثم تناول يدها وقبلها ونظر إليها قائلا بحب:

ـــــ: بحبك يا ساره..تتجوزيني؟

لو كان قلبها موصولا بجهاز تتبع لضربات القلب في إحدى المستشفيات لصرخ الجهاز وظهر على شاشته ذلك الخط المستقيم معلنا توقف القلب عن النبض.

لم تدرِ إلا ودموعها على وجنتيها فرحا وإبتسامة متورده خجله من نظراته الشغوفة الملهوفة لها..وإنهال الحضور تصفيقا لذلك المشهد الرومانسي الذي لم يكن يتوقعه أحد..وتعالت أصوات فلاشات الكاميرات لتلتقط صورا تعتبر سبق رهيب في عالم الأخبار..

إبتسمت بسعادة كبيره وبفرح لا يضاهيه فرح فإقترب منها مقبلا رأسها وهو يقول بصوت عالي كأنه يريد أن يسمعه كل من على أرض الله:

ـــــ: ضحكت أهيه..كلكم شاهدين عليها يعني وافقت..شاهدييييين؟؟

لتتعالى الأصوات الضاحكة الفرحة المتعجبة بكلمة واحدة:

ـــــ: شاهدين

هربت من عينيه وأعين الجميع إلى الداخل وهي تترجى قلبها أن يسكن قليلا قبل أن يخرج من بين ضلوعها..إستندت بيدها على الجدار وهي تتنفس بشده..لحظات وشعرت به خلفها..

تنفست رائحته التي عشقتها دون أن تدري..حتى وإن لم تراه فوجوده في المكان يعطيها الإحساس بالأمان..تشعر به بدون أن تراه..

رغم أنه خلفها إلا أنها رأت إبتسامته التي تزيده وسامة ورأته وهو يقترب منها..تشعر به سيديرها ويلفها إليه ويقربها منه..بالفعل كما رأت وجدته يفعل ثم وضع يده تحت ذقنها ورفع رأسها لتلتقي نظراتهما العاشقة..

أدركت فقط حينها أنها كانت تهيم به دون أن تدري وهاهو يختارها من بين نساء الأرض لتكون محبوبته وعشيقته وحياته القادمة لتكون مستقبله وزوجته..

كانت سعادتها لا توصف ولكن وجهها وصف تلك السعادة في نظراتها إليه تستقي من عينيه نهر الحب وتتنفس رائحته عشقا..زادت إبتسامته وزادت وسامته وزادت جاذبية عينيه..سقط القلب ملكا له وحُكم عليه مدى الحياة أن يكون حبيس حبه..

ترجمت عينيه ما يموج بداخلها من مشاعر حب متلهفة مترقبة خجلة فرحة..قاموسها كله يحفظه عن ظهر قلب..يثق أنه غرس حبه فيها..كانت بالنسبة له الحياه بأسرها وجمال الدنيا يراه من عينيها..وروعة الحياة في كلماتها..

يترنم بصوتها ويتغنى بحروف كلماتها..تلك العشق الدائم الذي ملكه من قبل أن يراها..كانت دائما تأتيه ويتخيلها في واقعه وأحلامه..وأخيرا تجسدت أمامه لتصبح حقيقة.

سيف بحنان جارف:

ـــــ: مش قلتلك هتبقي ملاكي أنا

ساره بإبتسامة خجل:

ـــــ: ينفع اللي إنت عملته بره ده..كسفتني قدام الناس والكاميرات

سيف بحب:

ـــــ: مش لازم تبقى المفاجأه حاجه إنتي مش متخيلاها وإلا هتبقى مفاجأه إزاي؟؟ بس إنتي مقلتليش موافقة ولا لأ

تضرجت وجنتاها خجلا وهي تبعد عينيها عنه بصمت..همس في أذنها قائلا:

ـــــ: هتفضلي مكسوفة كده كتير..بحبك يا أوزعه

ضحكت وهي تلف وجهها لتنظر إليه قائله بعناد:

ـــــ: قلتلك أنا مش أوزعه إنت اللي طويل أكثر من اللازم

سيف بضحك:

ـــــ: يا بت ده إنتي طول المسطرة

ساره بطفولية:

ـــــ: وإنت قد النخلة

سيف بغمز:

ـــــ: نخله وبتحبك نعملها إيه

أطرقت برأسها فبادر قائلا:

ـــــ: ياهووووي إكسفي بقى ووشك يحمر وتحلوي أكتر..حرام عليكي أنا مش قدك

ضربته بقبضة يدها في كتفه وهي تبتعد عنه قائلة:

ـــــ: بطل تكسفني بقى

.....

هتفت يمنى وهي تغمض عينيها قائلة بتأثر:

ـــــ: هيييييح وأنا أعيييييط

ساره بغيظ:

ـــــ: إتريقي إتريقي بكره نشوف هيما وهو مثبتك ومش عارفة تروحي منين وتيجي منين؟

يمنى بتعالي:

ـــــ: مين ده؟ إبراهيم..!! أصلا مبيعرفش يعمل معايا حاجه

ساره بسخرية:

ـــــ: يابت ده إنتي بتبقي هتموتي وإنتي واقفه معاه..كفايه منظرك لما كتبلك الشعر فاكره الشعر يا بت

يمنى:

ـــــ: بس بقى ده إنتي رخمة..المهم قوليلي بعد كده حصل إيه؟

ساره:

ـــــ: سيف قبلها بخمس شهور طلب مني أوقف شغل وأنا طبعا عاندته وقلتله لأ هو كان بيغير عليا جدا بس طبعا كبرياء رجولته منعه يقولي..وكان أحيانا يتنرفز لو شاف راجل واقف معايا في البروفات..عملي الكاست اللي يجهزوني كله بنات وكل حاجة على عينه يعني كان عاملي حصار..وأختك في الله كنت هبله برضو ومفهمتش إن معنى ده إنه بيحبني بس طبعا بعد اليوم ده كانت أوامر صريحة هتوقفي شغل يعني هتوقفي..وشوية نحنه وحنية بقى من بتوعه قدر يقنعني

يمنى:

ـــــ: طب والله فيه الخير إنه أقنعك

ساره بتنهيدة:

ـــــ: عارفه يا يمنى أنا دلوقتي لما إتحجبت وفهمت شويه في الدين بقيت بستغرب أوي إزاي من أربع خمس سنين بس كنت كده..ده أنا كنت بلوى يا بنتي..الحمدلله ربنا هداني بجد فرق كبير وراحه كبيرة بتحسيها وإنتي لابسه الحجاب

يمنى بإبتسامة وهي تربت على يدها:

ـــــ: وكمان الراجل الشرقي في مجتمعنا بيحب مراته تبقى بس ملكه وبتاعته هو

ساره بإبتسامة حزينة:

ـــــ: سيف كان كده..منعني ألبس قصير وضيق وكذا مره طلب مني أتحجب بس أنا كنت بعترض جامد وكنت شايفه إن ده تخلف وهو مكانش ملتزم بس كان بيغير عليا أوي..وياما إتخانق مع شباب عشان ده بصلي أو ده شاور عليا أيام ما كنت مشهوره بقى وكان بيجنن..ويوم ما وافقت أبطل شغل كان طاير من الفرحة

يمنى بإبتسامة واسعة:

ـــــ: شكل قصة حبكم كانت أسطورية

ساره بتنهيدة:

ـــــ: أكتر بكتير..زي ما قلتلك قبل كده إحنا بقينا روح وحده مينفعش تتجزأ..لما كان بيزعل أو يضايق يجيلي يعقد يحكي معايا للصبح وكان بيحب يحط راسه على رجلي وينام على ظهره ويبصلي ويحكيلي..بعد ما كان بالنسبالي قصة غموض كبيرة بقيت بفهم نظرة عينه..من عينه بعرف هو مضايق ولا فرحان ولا مخنوق وكان دايما في نظرة واحده مش بفهمها..كانت تقريبا نظرة رعب عليا كنت أحيانا بحس من كلامه إنه متأكد إن في يوم هيخسرني فيه وكنت بحاول أطمنه بس طبعا هو كان عارف إن اليوم ده مصيره هيجي

أسرعت يمنى قائلة:

ـــــ: عمري ما حسيت من كلامك إنك كرهتيه

ساره:

ـــــ: حاولت أكرهه..بس معرفتش لأن قلبي معاه أصلا..أنا وهو كان فاضل على فرحنا أسبوعين بس يا يمنى..كنا خلاص ده حتى أسماء ولادنا إخترناها بس القدر بقى

يمنى:

ـــــ: لغاية دلوقتي مقولتليش هو إيه اللي حصل؟ سبتوا بعض ليه؟

إلتفتت لها ساره وهي تقول بألم:

ـــــ: مسبناش بعض..أنا لسه معاه وهو لسه معايا بس هو كسر كل حاجه حلوة بناها في أكتر من سنه..يتِم كل حاجه حلوه زرعها فيا والحياه كانت كلها وردي بالنسبالي بس النهاية كانت أسود من الفحم

أعلن جرس المترل قدوم أحدهم..توجهت يمنى لتفتح الباب وتقول بدهشة:

ـــــ: هاله!! إزيك عامله إيه؟

دخلت هاله وأغلقت يمنى الباب وهي تقول:

ـــــ: عرفتي منين عنوان الشقه؟؟

هاله :

ـــــ: كلمت ليلى وقالتلي..عارفه إن الوقت متأخر بس صممت على سلمان يجي يوصلني أقعد شوية معاكم

ساره بسعادة:

ـــــ: وحشاني أوي يا هاله عامله إيه

جلست بينهم وهي تقول بحزن:

ـــــ: طالع عيني..مصطفى مش راضي يفسخ الخطوبة ومجنني

تنهدت يمنى وهي تقول بحنقق:

ـــــ: الله..الله كده كملت..إحنا بالظبط كان ناقصنا سي مصطفى عشان يكمل فيلم البؤساء ده

هاله:

ـــــ: أنا مش عارفه هو عايز إيه

ساره بلوم:

ـــــ: من الأول قلتلك يا هاله

هاله بعصبية:

ـــــ: كنتي عايزاني أعمل..أشوفهم عاملينلي جنازه ويجوزوني لراجل أكبر مني بـــــ ١٧ سنة وأسكت

يمنى:

ـــــ: مقلناش كده بس برضو مكانش ينفع اللي عملتيه

أشاحت بوجهها وهي تقول:

ـــــ: اللي حصل بقى

ثم أردفت قائلة:

أنا عايزه أعيش من غير ما أفكر إن بكره هيبقى أحلى..عايزه النهارده هو اللي يبقى أحلى وتعبت من كتر ما بحلم وبهلوس مع نفسي بالكلام إني هعيش مبسوطة بكره..نفسي يبقى النهارده هو سعادتي

****

في صباح اليوم التالي

ذهبت ساره لعملها ويمنى لجامعتها لتعاود دائرة الحياة العمل من جديد

إلا أن الحياة عند شادي لم تعد كما كانت فقد أمضى ليلته يفكر ليصل إلى حل محكم من خلاله ينتقم من داليا..

أما محمد وحسام فصبوا كل إهتمامهم على مجموعة الأسيوطي وإهتموا بكل جزيئات العمل بلا كلل..

دخل إبراهيم مكتبه ليجد عمار واقفا عند النافذة يدخن سيجارته بشرود..إبراهيم بمرح:

ـــــ: الله الله..من إمتى وإنت مهم كده؟

إلتفت عمار لإبراهيم قائلا بخفوت:

ـــــ: تفتكر لو إنت مكان ر شاد هتعمل فيا إيه؟

قطب إبراهيم جبينه بدهشه وهو يقول:

ـــــ: مش فاهم

أطفأ عمار سيجارته قائلا:

ـــــ: أنا اللي وقعته وخطفت إبنه وخدت الفلوس..أنا لو مكانه حتى لو ناوي أهرب هخلص على اللي عمل فيا كده وبعدين أطير

إبتسم إبراهيم قائلا:

ـــــ: متقلقش إحنا النهارده هنروح لسامر أنا وشادي واللعبة هتخلص قريب

مط عمار شفتيه وهو يقول بتهكم:

ـــــ: معرفناش نوقع رشاد هنوقع سامر

إبراهيم:

ـــــ: يا إبني التسجيل اللي معانا فضحهم..إنت مش سمعته وهو بيقول لداليا إن رشاد لازم يتأمن ويخرج بره البلد لأنه لو وقع هيفضحنا

عمار:

ـــــ: سمعت ياخويا

إبراهيم بحماس:

ـــــ: سامر راس الأفعى وهنعرف نوصل منه لكل الخيوط اللي لسه موصلنلهاش

زفر عمار بضيق وهو يقول:

ـــــ: خد بالك من نفسك يا هيما

****

نزل باسم لحديقه الفيلا وإتجه إلى حيث أزهار ليلى المفضلة فوجدها جالسة وبيدها رواية تقرأها بتركيز..إقترب منها وهو يمشي على أطراف أصابعه وجلس خلفها بهدوء شديد ثم فاجئها قائلا بصوت عالي متسائلا:

ـــــ: رومانسية الرواية دي؟؟

شهقت بفزع وهي تلتفت إليه خلفها قائلة:

ـــــ: يخرب بيتك

أخذ يضحك بشده على منظرها ليغيظها أكثر..نظرت إليه بغضب وهي تقول:

ـــــ: مش هتبطل حركاتك دي بقى نفسي أعرف هتعقل إمتى

باسم:

ـــــ: طول ما إنتي معايا مش هعقل

ليلي بتبرم:

ـــــ: عايز إيه يا باسم

باسم بحنيه :

ـــــ: الله..وحشتيني قلت أجي أقعد معاكي

إبتسمت قائلة:

ـــــ: طب كويس إنك إفتكرت إن في وحده نفسها تعقد معاك ومش عارفه

إقترب منها أكثر فأصبح ظهرها قريبا من صدره وشعرها يطير بفعل الهواء ليداعب وجهه على إستحياء..شبك أصابعه بين أصابعها وهو يقول بحنان:

ـــــ: مش بتغيبي عني لحظة يا حبيبتي بس كل ده عشان خاطرك..عشان أرجع فلوسكم والحمدلله رجعت وفاضل خطوة واحدة ربنا يوفقنا فيها وتعدي على خير

ليلي بتفهم:

ـــــ: عارفه يا باسم والله..ربنا ميحرمنيش منك يا حبيبي

باسم بإبتسامة واسعه وبهمس:

ـــــ: يا إيه؟؟

أطرقت رأسها بخجل وهي تقول:

ـــــ: متعلقش فيها كده..غلطه مطبعية متاخدش في بالك

إبتسم باسم بمكر وهو يقول:

ـــــ: طيب أنا عندي ليكي مفاجأه

ليلي بإنتباه:

ـــــ: إيه؟؟

باسم بحماس:

ـــــ: هكلم إبراهيم نعمل فرحنا بعد ما تخلصي إمتحانات الكلية على طول يعني بعد ثلاث أسابيع

ليلي بعدم إستيعاب:

ـــــ: فرحنا..اللي هو أنا وإنت؟

أجابها بإماءه من رأسه وعلى فمه إبتسامة عريضة ثم غمز بعينه قائلا:

ـــــ: هندخل القفص يا جميل

****

توطدت العلاقة أكثر بين شادي وإبراهيم في ذلك المنزل عند شاطئ بحر الإسكندرية..كانا جالسان في الشرفة يحتسيان كوبان من الشاي الساخن مع هواء البحر الذي ينعش النفوس

إلتفت إبراهيم قائلا لشادي :

ـــــ: بقولك إيه شده ..كنت عايز أكلمك في موضوع كده

شادي بإبتسامة ضعيفة:

ـــــ: إتفضل

إبراهيم بنحنه:

ـــــ: أنا عارف إنه مش وقته وإن إحنا لازم نركز مع سامر اللي هنروحله بعد شوية بس بصراحه أنا مش هيهدالي بال لحد ما أكلمك في الموضوع

شادي بإهتمام:

ـــــ: إيه كل ده..إدخل في الموضوع يا إبني إحنا صحاب..قول اللي إنت عايزه في أي وقت

إستجمع إبراهيم قوته وشجاعته وهو يقول:

ـــــ: عايزه أطلب منك إيد الآنسه يمنى أختك

نظر له شادي بضع لحظات بترقب ثم إبتسم قائلا:

ـــــ: كنت مستنيك على فكرة

إبراهيم بعدم فهم:

ـــــ: مستنيني.؟!

إعتدل شادي في جلسته وإلتفت له بجسده كله وهو يقول:

ـــــ: عيب عليك يا إبراهيم..إحنا شباب ونفهم بعض هو إنتا فاكر إني مش عارف..أنا عارف وفاهم بس ساكت وكنت مستنيك تكلمني

إبراهيم بعدم تصديق:

ـــــ: عارف إيه

ربت شادي على كتفه قائلا:

ـــــ: وقفتك جمب يمنى في أي مشكلة وعلى طول هيا بتحكي عنك ووقفتك جمب أخوها..كان باين في عينك كل حاجه..وبصراحة أنا في الأول قلقت منك بس لما قربت منك أكتر عرفت إنك إبن أصول وجدع عشان كده كنت متأكد إنك هتفتح معايا الموضوع

إبراهيم بسعادة:

ـــــ: يعني موافق

تنهد شادي وإلتفت ينظر للبحر قائلا:

ـــــ: بص يا إبراهيم بعد وفاة خطيبتي مبقاش ليا في الدنيا غير يمنى ورامي..وأنا عارف إن الطريق اللي ماشي فيه نهايته مش مضمونة ومكدبش عليك أنا ظلمت خطيبتي معايا واحيانا بشوف خطيبتي في يمنى..في برائتها وقلبها الطيب عشان كده دايما كنت خايف عليها وحاسس إنها نقطة ضعفي في الدنيا لأني خايف مقدرش أحميها وأسعدها..

ثم أكمل وهو يلتفت إليه قائلا:

ـــــ: لما حسيت إن إنت بتقرب مني ومن يمنى على طول عملت تحريات عنك وإطمنتلك جدا بعد ما سمعت عنك كل خير ولما شفت جدعنتك معايا عرفت إن أختي إختارت صح

إبراهيم بإبتسامة:

ـــــ: جديده دي هو مش الشاب اللي بيختار؟

شادي بثقه:

ـــــ: تؤ..الشاب بيفتكر إنه هو اللي إختار بس في الحقيقة البنت هي اللي بتختار لأن الشاب لو عجبته واحده وحب يقرب منها ممكن تصده وتمنعه لو مش عايزاه أما لو عايزاه بتديله فرصة

إبراهيم بتهكم:

ـــــ: بس إنت اختك بقى بتصد وتمنع طول الخط

ضحك شادي ضحكة خفيفة قائلا:

ـــــ: شكلها طلعت عينك

إبراهيم بإبتسامة :

ـــــ: عيني بس..دي جابتلي الضغط والسكر والكساح والهسهس والإستبحس وكل الأمراض المزمنة..أنا شكيت إنها عامله تعاقد مع الصيدلية اللي بجيب منها مهدئات عشان ميجراليش حاجه

زادت ضحكة شادي وهو يقول:

ـــــ: على فكره كل ده وبقولك هي إدتك فرصه

رفع إبراهيم حاجبه بإستغراب ودهشه..فأماء له شادي برأسه قائلا:

ـــــ: لو يمنى مش عايزه تديك فرصة مكانتش جتلك المكتب عشان تساعدها في البحث بتاعها..مكانتش جتلك مخصوص تحذرك من رشاد..مكانتش ليل ونهار بتجيب في سيرتك وهي مش واخده بالها..مكانتش أمنتك عليا وعلى رامي ووصتك علينا

إبراهيم بذهول وهو يضرب كفا بكف:

ـــــ: هو مفيش حاجه في البلد دي بتستخبى خالص

إبتسم شادي قائلا:

ـــــ: هي بتقولي كل حاجه ومش بتخبي عني حاجه..عشان كده بقولك أنا روحي فيها ويمى ملتزمة وتعرف ربنا عشان كده مش عايزه تخالف الشرع

إبراهيم:

ـــــ: في دي معاك حق وأنا بتعلم منها أصلا..وعشان كده حبيت إن إحنا نبدأ صح وبما يرضي الله

ربت شادي على كتفه قائلا بإبتسامة واسعة:

ـــــ: يمى دي هديه ربنا بعتهالك خد بالك منها أوي وخاف عليها وحاول تحسسها بالأمان..حسسها إن إنت عيلتها اللي إتحرمت منها وخليك أبوها وأخوها وجوزها ..شوف بتحب إيه وإعمله ودور على مفاجأه تفرحها وإعملها..وحطها في عينك وأوعى تبص لغيرها لا أطلع عينك

إبتسم إبراهيم قائلا:

ـــــ: لا يا عم أنا بس أطولها وأوعدك أتعمي بعدها عن ستات الدنيا..بس إنت مشاء الله عليك خبره في البنات هتنفعني يعني

عاد شادي ينظر للبحر قائلا:

ـــــ: أنا عملت ده مع ملاك وملكتها..عشان كده عايزك تعمل كده مع أختي بس أوعى تغلط غلطتي يا إبراهيم..عشان هتندم كتير

ثم إلتفت إليه قائلا بنبرة صادقة:

ـــــ: لما يبقى قلب البنت ملك لراجل وفي الحلال ويضيعه يبقى ضيع شرفه ورجولته ويستاهل يعيش عمره ندمان بيطلب الغفران..!

****

الفصل الرابع والثلاثون :

كانت هاله تقف في الشرفة تفكر بشرود في تلك الورطة التي أوقعت بها نفسها..يجب أن تتخلص من مصطفى بأسرع وقت ممكن ولكن كيف.؟

أتاها صوتوالدتها من خلفها قائلة:

ـــــ: بتعملي إيه يا هاله

إلتفتت هاله لوالدتها قائله بخفوت:

ـــــ: ولا حاجه

وقفت والدتها بجوارها وهي تزم شفتيها قائلة بحنق:

ـــــ: ليه عملتي فينا كده يا هاله أنا مش مرتاحه لمصطفى ده خالص إحنا كنا عايزين نجوزك لراجل ملو هدومه كده مش عيل تافه زي مصطفى

أطرقت هاله برأسها قائلة بحرقة:

ـــــ: مش هتفرق كتير يا ماما كلهم زي بعض

نسرين بإنفعال:

ـــــ: إنتي ضيعتي ثقتي فيكي

نظرت لها هاله بحنق وصرخت قائلة:

ـــــ: ثقة إيه اللي بتكلمي عنها كفايه بقى..إنتي طول عمرك مش عارفه عني حاجه ولا بتسألي حتى عن دراستي..نجحت سقطت مش فارقه معاكي..كل ما بجب أكلمك أو أحكيلك بتسكتيني وأهم حاجه عندك برامج التلفزيون وصحابك تقدري تقوليلي إنتي تعرفي عني إيه؟ لا عارفه مشاكلي ولا عارفه إيه اللي بيزعلني!! ثقة ايه دي وانتي متعرفنيش اصلا..واثقه فيا على إيه؟

نسرين بغضب :

ـــــ: يعني غلطانة وبتقاوحي كمان..أنا معرفش إنتي طالعه عنيده ودماغك جزمة لمين..حتى مصلحتك مش شايفاها..هتفضلي طول عمرك مش فاهمة حاجة

زفرت هاله بحنق وهي تعض على شفتيها قائلة بنفاذ صبر:

ـــــ: ماشي يا ماما..قولي اللي إنتي عايزاه أنا بصراحه تعبت

تركتها ودخلت إلى غرفتها وأغلقت الباب ثم جلست خلفه وضمت قدميها إلى صدرها ودفنت رأسها بين ذراعيها تبكي بحرقه وألم..

****

إنتفض سامر بذهول في مكتبه وهو يقول:

ـــــ: شادي.! وده عايز إيه ده؟

السكرتيرة:

ـــــ: معرفش يا فندم بس مصمم يقابل حضرتك ومعاه واحد صاحبه إسمه إبراهيم

أخذ يفكر بضع لحظات بإستغراب ثم أذن لهما بالدخول..

ومن أول وهلة لمح فيها وجه شادي أدرك أن الأمر جلل حيث كانت خطواته ثابتة قوية..يننظر إليه بعيني ذئب متربص..لمح في عينيه نظرات حاقده تتوعده بالإنتقام ورأى شخصا مقدما على الموت بلا خوف

جلس كلاهما أمام سامر على المقعدين المواجهين لمكتبه وبادر شادي قائلا:

ـــــ: المرادي مش جايين نرغي كتير ومش هنهزر خالص

ثم أكمل بصرامة شديدة:

ـــــ: إنت ودواليا بتشتغلوا إيه مع الكينج.؟

إتسعت عينا سامر في ذهول شديد وذعر ولكنه أسرع ليخفي رعبه قائلا بصوت جاهد ليصبح قويا حازما:

ـــــ: مين الكينج ده؟

حانت إلتفاته من شادي لإبراهيم فبادر إبراهيم قائلا:

ـــــ: لأ إنت فهمت غلط..إحنا اللي بنسأل والمعلومات كلها عندك إنت

سامر بعصبية:

ـــــ: إنتوا بتكلموا عن إيه..فهموني

إبتسم شادي بخبث ثم نظر إليه نظرة أرعبته وهو يقول بعنف:

ـــــ:عن الكينج اللي إنتوا بتشتغلوا معاه..والصفقات بتاعت الأسلحة والمخدرات وعن رشاد المصري اللي بتحاول إنت ودواليا تهربوه..ها تحب أكمل كمان إنجازتكم العظيمة؟

ساد الصمت لحظات ثم إنفجر سامر في الضحك وهو يقول ساخرا:

ـــــ: إنتوا جايين ترموا بلاكم عليا ولا إيه..إيه الهبل والعبط ده؟ إنت شارب إيه يا شادي؟

وضع إبراهيم قبضته تحت ذقنه وهو يقول بتهكم:

ـــــ: لأ إحنا مبنشربش..بس هنشربك إنت المُر

وأخرج جهاز التسجيل من جيبه وهو يقول بنظرات شامتة:

ـــــ: بص بقى يا باشا..الجهاز الصغير ده كان بيسجلك إنت والهانم إمبارح بعد ما جتلك المكتب عشان تشوفوا هتعملوا إيه في موضوع رشاد وتهربوه إزاي.. بعد ما إبنه إتخطف

وضغط على أحد الأزرار في جانب الجهاز ليرتفع صوتهما منه وهما يتشاوران في أمر رشاد..مرت دقائق حتى أغلق إبراهيم الجهاز قائلا بسخرية لاذعة:

ـــــ: سمعت ولا أشغله تاني

هتف سامر بحنق:

ـــــ: إنتوا عايزين إيه؟

إبراهيم بإبتسامة نصر:

ـــــ: كده نتفق..متهيألي إنت عارف إن مفيش في قاموس الكينج كلمة غلط لأن اللي بيغلط بيدبح وإنت شفت علاء وممدوح حصلهم إيه وعلى فكرة الكينج هو اللي دبحهم بإيده..عارف ليه.؟ لأنهم كانوا زيك بالظبط..شغلتهم الوسيط..يوصلوا الأوامر من الكينج للناس اللي بتنفذ..مش دي شغلتك برضو؟؟

سامر وهو يحاول السيطرة على أعصابه:

ـــــ: إنت عايز توصل لإيه؟

إبراهيم بحزم :

ـــــ: رشاد فين

سامر بعند:

ـــــ: أنا معرفش فين رشاد

إبراهيم بسخريه:

ـــــ: لا يا راجل؟!

ثم إستطرد بلهجة مرعبة وهو يقول:

ـــــ: رشاد لو هرب من مصر إنت هتدبح. لأن اللي مخلي الكينج لسه محافظ عليك إنه عايز يضمن رشاد يطلع عشان ميبرطمش في الكلام..ولما إنت تهربه على حسب أوامر الكينج هيدبحك زي اللي قبلك لأن إنت بقيت خطر عليه وقربت تكشف وغلطت..ومش بعيد يقتل رشاد كمان بس لما يخلص شغله معاه

إبتسم سامر وهو يقول بثقة:

ـــــ: وانا مش هيفرق معايا ولا حرف من اللي قلته لأني معرفش حد بإسم الكينج أصلا..والتسجيل اللي معاك مفيش فيه دليل يثبت إني مع الكينج..رشاد صحبي وعايز أطلعه بره البلد وأحميه منكم

صاح شادي بغضب قائلا:

ـــــ: في إيه يا سامر يا سكري بنقولك هيدبحك..إتعاون معانا وساعدنا نوصله عشان تحمي نفسك

سامر بإستخفاف:

ـــــ: أحمي نفسي؟.إنت عبيط يا إبني؟ أنا أعرف أحمي نفسي كويس ومش باخد أوامر من حد وخد بالك يا شاطر إن أنا اللي علمتك يعني عيب أوي تهددني ودواليا اللي إنت عايز توديها في داهيه دي هي اللي ربتك وكبرتك

إنقض شادي عليه وهو يدفعه بعنف على الكرسي قائلا بغضب شديد:

ـــــ: إنتوا أقذر ناس شفتها في حياتي..أنا هسود عيشتكم على اللي عملتوه فيا..إنت فاهم يا جوز الست..وبلغ داليا وقولها شادي بيقولك هيدمرك ومش هيخليكي تتهني بيوم في حياتك يا مجرمين يا قتلة

أبعده إبراهيم عن سامر بالقوه قائلا:

ـــــ: إهدى يا شادي إنت كده هتموته

أخذ سامر يصرخ فيه قائلا بغضب:

ـــــ: إنت عبيط وهتفضل عبيط يا إبن تامر الاسيوطي..وارث الهبل والعبط من أبوك وهيضحك عليك زي ما إضحك عليه..إطلع برررررره

أراد شادي أن ينقض عليه ويغرس أصابعه في رقبته ليرديه قتيلا لكن رجال الأمن أخرجوهما عنوة من مكتب سامر ومن ثم من الشركة كلها..

كان إبراهيم يسحبه بشده خلفه ثم أدخله السياره وإنطلق بها مسرعا وهو يقول بتوبيخ:

ـــــ: إحنا متفقناش على كده يا شادي..هو أصلا مكانش راضي يتفق معانا وكده هيعند أكتر..إمسك أعصابك شويه يا أخي

نظر له شادي وفي عينيه نيران الغضب تتأجج وتشتعل بشده ليقول بصوت صارم:

ـــــ: أقف على جمب

إبراهيم بإستغراب:

ـــــ: ليه هتعمل إيه؟

شادي بعصبية:

ـــــ: بقولك نزلني

إستجاب إبراهيم له إذعانا لإصراره وليخفف غضبه..وإصطف بالسياره على أحد الجوانب فترجل شادي من السيارة وأغلق الباب بعنف ونظر له قائلا:

ـــــ: روح إنت

إبراهيم بقلق:

ـــــ: متتهورش يا شادي ارجوك

إلتفت شادي مغادرا..أخذ يتمشى في الشوارع بلا هدى..لا يعرف أين تأخذه قدماه لكنه إستجاب لها بلا مقاومة..

إنطلق إبراهيم بسيارته إلى حيث منزل يمنى..صعد الدرج مسرعا وهو يلهث من فرط إنفعاله ووصل للشقه وأخذ يطرق الباب بسرعة

فتحت ساره الباب بحنق وهي تقول:

ـــــ: نزل إيدك من على الجرس يا زفت إنت

دخل إبراهيم مسرعا وهو يتلفت حوله قائلا :

ـــــ: فين يمنى؟؟

عقدت ساره ذراعيها أمامها وهي تقول بخبث:

ـــــ: وبعدين بقى في العاشق الولهان ده

إبراهيم :

ـــــ: يا بت إنجزي يمنى فين

ساره:

ـــــ: مش موجوده..راحت مع رامي لمامتها

إبراهيم بحنق:

ـــــ: يا حلاااااوه

ساره إستفهام:

ـــــ: هو في إيه يا هيما؟

جلس على أحد المقاعد وهو يقول:

ـــــ: رحت أنا وشادي لجوز مامتها سامر كنا عايزينه يتعاون معانا ويساعدنا والتاني رفض..وعينك ما تشوف إلا النور بالعافيه طلعنا شادي كان هيخلص عليه

شهقت ساره واضعة يدها على فمها ثم قالت بذعر:

ـــــ: وبعدين

إبراهيم :

ـــــ: ولا قبلين وخدته وطلعنا بالعربية وفي نص الطريق صمم يترل ومشي

صرخت فيه قائلة:

ـــــ: وسبته لوحده

إبراهيم:

ـــــ: كنت هكتفه يعني يا ساره..هو صمم أعمله إيه خليه مع نفسه شويه عشان يهدى بس كنت عايز أفهم يمنى عشان تكلمه تهديه

جلست ساره قائلة :

ـــــ: لالا بلاش تقولها دي هتضايق أوي وهتقلق عليه

إبراهيم :

ـــــ: زمانها عرفت من أمها..ماهو أكيد سامر هيقولها

ساره:

ـــــ: لأ اكيد متعرفش لأنها كلمتني من ربع ساعه قالتلي إنها جايه في الطريق زمانها على وصول..

أطلق تنهيدة قلقة وهو يقول:

ـــــ: البت دي صعبانه عليا أوي

ساره بغمز:

ـــــ: صعبانه عليك بس؟؟

إبتسم قائلا:

ـــــ: طول عمرك رحمة

لحظات وسمعوا صوت المفتاح يوضع في الباب وتدخل يمنى ثم تسمرت مكانها وهي تنظر لهم بدهشه وتقول:

ـــــ: السلام عليكم

كلاهما:

ـــــ: وعليكم السلام

نظرت يمنى لساره نظرات مستفهمة فسارعت ساره لتقول:

ـــــ: مامتك عامله إيه؟

يمنى بحزن:

ـــــ: كويسه بس بهدلتني طبعا

نظر إبراهيم لساره ثم عاود النظر ليمنى قائلا بلعثمة:

ـــــ: وسامر جوزها كويس؟

يمنى بدهشه:

ـــــ: معرفش مش بسألها عنه أصلا..بتسأل ليه؟

تنهد إبراهيم براحة..في حين أسرعت ساره قائلة:

ـــــ: طب الحمدلله..المهم إنك شفتيها وإطمنتي عليها

إبتسمت لها بمجاملة وهي تقول:

ـــــ: الحمدلله..عن إذنكم

دخلت يمنى إلى الغرفة وجلست على فراشها ثم تبعتها ساره..عقدت ساره ذراعيها أمامها وهي تستند على خزانة الملابس و تنظر ليمنى نظرات ثاقبة ثم قالت:

ـــــ: في إيه يا يمنى؟؟

رفعت يمنى رأسها تنظر لها وهي تقول بحزن بالغ:

ـــــ: مامه راكبه دماغها أوي ومصممه يا هيا يا شادي..خلاص هيحاربوا بعض

إقتربت منها ساره مواسية وهي تربت على كتفها قائلة:

ـــــ: متقلقيش إن شاء الله ربنا هيسترها

يمنى بضيق :

ـــــ: يارب

سمعتا صوت إبراهيم في الخارج وهو يقول:

ـــــ: هتسبوني كده كتير..طب شاي طيب

إبتسمت ساره وهي تنظر ليمنى قائلة:

ـــــ: هعمله شاي وأجيلك لا يفضحنا

دخلت سارة المطبخ وأعدت له الشاي وقدمته له وهي تقول:

ـــــ: خلي عندك دم وإشرب ويلا من هنا

إبراهيم بعند:

ـــــ: لأ مش ماشي

ساره بدهشه:

ـــــ: يا سلام..طب لم نفسك لا أندهلك يمنى

إبراهيم:

ـــــ: أيووووه أنا عايزك تندهيها

ساره بإنفعال:

ـــــ: خلي عندك دم البت مضايقه لوحدها

إبراهيم بإبتسامة واسعة:

ـــــ: ماهو عشان كده بقولك إندهيها عشان هقولها خبر ينسيها همومها

ساره بإستغراب:

ـــــ: طيب ثواني

دخلت ساره لتنادي يمنى وخرجت معها..ألقت عليه نظرة خاطفة ثم أبعدت عينيها وهي تقول:

ـــــ: خير

إبتسم إبراهيم بخبث وإتجه إليهما ووقف أمامها مباشرة وهو يقول:

ـــــ: أنا كنت مع أخوكي النهارده

نظرت له ساره بدهشه بينما أسرعت يمنى قائلة بإستفهام:

ـــــ: هو كويس؟

إبراهيم بلهجة غامضة:

ـــــ: كويس طبعا بس هو كان عايز رأيك في حاجه

يمنى بإستغراب:

ـــــ: ومكلمنيش ليه؟

إبراهيم بمكر:

ـــــ: ماهو هيكلمك بس انا قلت أمهدلك

يمنى بعدم فهم:

ـــــ: تمهدلي إيه أنا مش فاهمه حاجه

إبراهيم بإبتسامة ماكرة وهو يقول بلامبالاه:

ـــــ: أبدا يا ستي قال إيه في عريس متقدملك وكان عايز ياخد رأيك

هتفت ساره بإزهلال:

ـــــ: نعم ياخويا!!

إلتفت إليها قائلا بجدية:

ـــــ: أه..وكان مبسوط منه أوي

إلتفت ساره ليمنى التي كانت تنظر له بذهول ثم قالت بصوت مبحوح:

ـــــ: وشادي يقولك إنت ليه؟

إبراهيم ومازالت إبتسامته لم تفارق فمه:

ـــــ: لأ ماهو أنا اللي قلتله وهو شايف إنك إخترتي صح

وضعت ساره يدها على فمها وهي تقول :

ـــــ: بتهزر صح

إبراهيم بضحك:

ـــــ: لا والله مبهزرش

نظرت ساره ليمنى التي لم تستوعب حتى اللحظة ما يقصده إبراهيم فوكزتها ساره في ذراعها وهي تقول بغمز:

ـــــ: مش إنتي اللي قلتي عايزه كل حاجه رسمي..إلبسي بقى

رغما عنها نظرت له فوجدته ينظر إليها بحب وإبتسامه زادته وسامة ورجولة..فأطرقت رأسها خجلا لتهرب من عينيه ثم إبتلعت ريقها بصعوبة بالغة وهي تحاول السيطره على أعصابها

إبراهيم بثقة:

ـــــ: أخوكي هيكلمك قريب وهو موافق..حسك عينك بقى تقوليله هفكر لأن وقتها مش ضامن هعمل فيكي إيه

هرولت يمنى ودلفت إلى غرفتها وجلست على فراشها غير مصدقه لما سمعته لكن إبتسامتها تراقصت على فمها بسعادة ليصرخ قلبها معلنا الرضوخ لحبها.

****

كانت ريهام جالسة في غرفتها تذاكر عندما دخلت عليها ليلي بإبتسامة وهي تقول:

ـــــ: عندي ليكي ثلاث أخبار سبق صحفي

ريهام بإستغراب:

ـــــ: خشي عليا بالأول

جلست ليلي على الفراش وقامت ريهام لتجلس أمامها وسارعت ليلى قائلة بحماس:

ـــــ: الأول أنا وباسم هنعمل فرحنا بعد الإمتحانات على طول

ريهام بسعادة:

ـــــ: الحمدلله يا ربي هخلص منك أخيرا

ضربتها ليلى على ركبتها وهي تزم شفتيها بحنق قائلة:

ـــــ: مستفزه

ريهام بضحك:

ـــــ: والثاني؟

ليلي بلهجة بطيئة:

ـــــ: أخوكي خطب يمنى

إتسعت عينا ريهام بعدم تصديق ثم صاحت قائلة:

ـــــ: أخويا مين؟ إبراهيم ويمنى.!! إزاي إمتى؟

ليلى:

ـــــ: معرفش يختي لسه قافلة مع ساره وقالتلي إن هيما كان عندهم وقالهم إنه كلم أخوها وخطبها وأخوها مبدأيا موافق

هتفت ريهام بإنفعال:

ـــــ: هيييييييه حلو أوي..والثالت بقى؟؟

ليلي بخبث:

ـــــ: الثالت ده بقى يلزمك إنتي

إبتلعت ريقها وهي تقول:

ـــــ: يعني إيه؟

تنهدت ليلى وهي تنظر لها بتمعن ثم قالت:

ـــــ: يعني يا ستي إن حبيب القلب كلم يمنى عشان تبلغنا إنهم معندهمش شاي في بيتهم وعايز يجي يشرب شاي مع هيما وأمك

ريهام بذهول:

ـــــ: رامي!!

أماءت لها برأسها بإبتسامة وهي تقول:

ـــــ: هو في غيره

ريهام بفرحه بالغة:

ـــــ: أنا مش مصدقه بجد.. أنا وإنتي ويمنى مرة واحده كده

ليلى بتعالي:

ـــــ:لا يابت أنا هجوز بس إنتوا كتب كتاب

إحضنتها ريهام بسعاده وهي تدندن:

ـــــ: ويادبلة الخطوبة عقبالنا كلنا

ثم مالبثت أن إبتعدت فجأه وهي تقول:

ـــــ: مش ملاحظة حاجه يا لولوه

ليلي بإستغراب:

ـــــ: إيه؟

أشاحت ريهام بوجهها وهي تقول:

ـــــ: الشلة كلها اللي هتتخطب واللي هتجوز بإستثناء واحدة بس..

ثم إلتفتت لها قائلة بتأثر:

ـــــ: ساره

إبتسمت ليلى قائلة بمرارة:

ـــــ: ساره مش هتجوز غير سيف يا ريهام

هتفت ريهام بغضب:

ـــــ: سيف مين اللي تجوزه إنتي إتهبلتي..بعد اللي عمله لأ طبعا

زفرت ليلي قائلة:

ـــــ: صدقيني هو الوحيد اللي هيعرف يخفف ألمها ويداويها لأنه هو اللي جرحها..مع إني بكرهه أوي على اللي عمله فيها ولو ظهر في حياتها هولع فيه بس متاكدة إنه الوحيد اللي هيساعدها

.....

في شركة تامر الأسيوطي وفي مكتب مديرها رفع حسام رأسه لينظر لذلك الذي دخل دون أن يطرق الباب فإصطدمت عينيه بشادي..

هب واقفا وهو يقول بفرح:

ـــــ: شادي..كويس والله إنك جيت كنت ناوي أجيلك عشان الورق بتاع صفقـــ

قاطعه شادي بحرقة قائلا:

ـــــ: سامر مش موافق يساعدنا

تسمر حسام مكانه لثواني ثم قال:

ـــــ: إنتوا رحتوله؟

جلس شادي على المقعد أمام المكتب وهو يقول بضيق:

ـــــ: أه رحنا بس مش راضي يساعدنا

ثم أطلق تنهيدة حاره وهو يقول :

ـــــ: مش عارف أعمل إيه

توجه حسام إليه وجلس أمامه قائلا:

ـــــ: طب مفيش حل غير سامر؟

شادي بخيبة أمل:

ـــــ: مستحيل أصلا لأن كل أسرار وبلاوي داليا معاه يعني مش هعرف أوقعها لو فضل هو مش عايز يساعدنا

ضرب حسام بكفه على المكتب قائلا:

ـــــ: طب وبعدين مش معقول بعد اللي عملناه ده نقف كده..ده حتى هادي جابلي كل الورق اللي كنا عايزينه

شادي بإنتباه:

ـــــ: بجد؟

حسام وهو يزم شفتيه قائلا:

ـــــ: أه..بس زي ما قلتلك هو لوحده مش هينفع

****

في شقة إبراهيم كان واقفا يستد على الجدار وهو ينظر لعمار وباسم الجالسين أمامه وعلى وجههم كل أمارات خيبة الأمل بعد أن قص عليهم نتيجة مقابلة سامر

هتف عمار بعصبية وهو يضرب يده بالأخرى:

ـــــ: يا صلاة النبي إنت بتقول إيه ياجدع؟؟ مش موافق أها مش موافق!!

ثم صرخ قائلا:

ـــــ: ألف رحمه ونور عليك يا عموره كنت طيب ياخويا والله هتتخطف بدري

هتف إباهيم قائلا:

ـــــ: يا إبني إجمد شويه

صاح عمار بإنفعال:

ـــــ: أجمد لحد إمتى؟ لحد ما ألبس في حيطه سد..رشاد مش هيسبني في حالي مش بعيد يقتلني ويعلقني على باب زويله..إتصرفوا مش إنتوا اللي ورطتونا

أطلق باسم تنهيدة حاره ثم وقف مكانه وهو يقول:

ـــــ: عمار معاه حق لازم نتصرف..لازم سامر يساعدنا وإلا كل اللي عملناه هيضيع

عمار بنفاذ صبر:

ـــــ: هنعمل إيه بقى؟؟؟

وضع إبراهيم يده على رأسه وهو يفرك وجهه قائلا بتعب:

ـــــ: أنا من التفكير فصلت خلاص..مش عارف ليه مقفله من كل ناحيه كده

حك باسم ذقنه قائلا:

ـــــ: لازم يحصل حاجة من إثنين يا نعرف مكان رشاد يا سامر يبقى معانا

هتف عمار:

ـــــ: طب إزاي؟

زفر باسم بضيق وهو يقول:

ـــــ: مش عارف

إرتفع صوت هاتف إبراهيم فتناوله من على الطاوله ثم أجاب مسرعا:

ـــــ: أيوه يا أدهم فيه جديد؟

أتاه صوت أدهم قائلا بسعادة:

ـــــ: عرفنا فين رشاد يا إبراهيم

إبراهيم بإنفعال:

ـــــ: طب مستنيين ما تقبضوا عليه

نظر له باسم بفرح قائلا:

ـــــ: عرفه مكان رشاد؟

إبراهيم بحماس:

ـــــ: أيوه

إختطف باسم الهاتف من يد إبراهيم وهو يقول لأدهم:

ـــــ: إستنى يا أدهم متقبضوش عليه

أدهم بدهشه:

ـــــ: ليه

باسم بلؤم:

ـــــ: هنراقبه

. أدهم بفهم:

ـــــ: أها إنت عايز توصل للكبير بقى من خلاله

إبتسم باسم قائلا:

ـــــ: الله ينور عليك يا باشا بالظبط كده

أغلق باسم الخط وإلتفت إليهم قائلا بحماس:

ـــــ: كده بقى إحنا قربنا نوصل

عمار:

ـــــ: أنا مش فاهم إنت بتفكر في إيه؟

إلتفت له باسم قائلا بمكر:

ـــــ: رشاد لازم يتهرب بره البلد ومينفعش يقع في إيد الشرطة واللي هيهربه أكيد هيبقى سامر لأنه وسيط الكينج عشان كده لو قبضنا عليه هيقتلوه قبل ما يوصل للقسم لكن لو راقبناه ممكن نمسك الإتنين مع بعض ومش بعيد الكينج بنفسه يقع

إبراهيم بتمعن:

ـــــ: بس الكينج مش عبيط عشان يروح لرشاد بنفسه

باسم:

ـــــ: ماهو إحنا لازم نطمنه إن رشاد محدش عرف مكانه ومن بكره لازم تنشروا في الجرايد إن الداخلية دايخه على رشاد ومش عارفه توصله وتكتموا خالص على أي حاجه تانية..لازم يطمنوا عشان يتحركوا ووقتها هيقعوا

عمار:

ـــــ: بس اللي أنا فهمته إن الكينج مش بينفذ عملية قتل بنفسه غير على الوسيط وعلى حسب المعلومات الوسيط مش رشاد فإيه اللي هيودي الكينج هناك

نظر له باسم قائلا بإبتسامة جانبية:

ـــــ: تقدر تقولي رشاد ليه عايش لحد دلوقتي ومتقتلش مع إنه خطر عليهم ومصممين يهربوه؟

عمار بإستغراب:

ـــــ: صحيح ليه؟

باسم باثقه:

ـــــ: أكيد ليهم مصلحة معاه ولما تخلص هيخلصوا عليه..وممكن الكينج يقابله بنفسه يخلص المصلحه..محدش عارف إبراهيم:

ـــــ: كده أو كده مش هنخسر حاجه..هو هيتحط تحت المراقبة أربعة وعشرين ساعة

****

الفصل الخامس والثلاثون :

جلست يمنى بجوار ساره على الأريكة وهي تقول :

ـــــ: بتعملي إيه يا بت إنتي؟

ساره وهي ما زالت تنظر للورق أمامها:

ـــــ: ده الورق اللي كان بيكتبهولي سيف..قاعده بقلب فيه

وضعت يمنى يدها على خدها وهي تتأملها ثم قالت بحماس:

ـــــ: أنا بفكر أكتب قصتك إنتي وسيف وننشرها هتبقى أجمد من روميو وجولييت

إبتسمت ساره ثم وضعت يدها على خدها هي الأخرى قائلة بإبتسامة:

ـــــ: مره كنت بتخانق أنا وهو عندنا في الفيلا ..أصلنا كنا عاملين حفلة و...

فـــــــــــــــلاش بـــــــــــــاك

ساره بعصبية:

ـــــ: إنت مش واثق فيا يا سيف؟

سيف وهي يزم شفتيه بحنق :

ـــــ: أنا بثق فيكي أكتر من نفسي بس عايز تفسير للي حصل ده..مين الشاب اللي قاعد عينه عليكي طول الليلة حتى وإنتي بترقصي معايا متزلش عينه من عليكي وفي الأخر تقفي معاه ربع ساعه ضحك وهزار..إنتي ناسيه إن إحنا مكتوب كتابنا يعني إنتي مراتي

هتفت ساره بعناد ولكن خرج صوتها مهزوزا:

ـــــ: طيب يا سيف زعقلي براحتك وشك فيا براحتك..ولما تهدى بقى تعالى وأنا أشرحلك إيه اللي حصل.

وإلتفتت مغادرة وهي تكاد تبكي..لم يتحمل قلبه تلك النظرة في عينيها وأنبه ضميره..فكيف يُغضب تلك التي يعشقها قلبه ووبخ نفسه قائلا:

ويحك لا تدعها تبكي بسببك فتتبعثر رجولتك مع دموع عينيها..!!

هرول سيف ورائها وإقترب منها مناديا:

ـــــ: إستني يا ملاك

لم تجبه وهرولت لتبتعد لكنه إقترب منها وأمسك يدها وجذبها إليه بشده فأصبحت بين ذراعيه..لف ذراعيه حول خصرها ونظر لعينيها مباشرة وهو يقول:

ـــــ: متزعليش حقك عليا

أبعدت عينيها عنه قائله بغضب:

ـــــ: مش إنت بتشك فيا و

قرب وجهه من وجهها ووضع جبهته على جبهتها..فسكنت تماما بين ذراعيه فقربها أكثر إليه قائلا بصوت دافئ

ـــــ: بحبك

إبتسمت وهي تقول بخفوت:

ـــــ: قلتلك مية مره بلاش تضيع كل بريستجي وأنا بتخانق معاك بالكلمة دي

سيف بهمس:

ـــــ: بحبك يا أوزعتي يا ملاكي

دفنت رأسها في صدره خجلا وهي تبتسم بسعادة..أخذ يستنشق عبير شعرها الأسود الطويل الفاحم وهو يقول:

ـــــ:عمري ما هشك فيكي ولا كان قصدي الشك خالص أنا بس بغير عليكي يا ملاكي..بجنن لما بشوف حد بيبصلك..إنتي ليا أنا بس

رفعت رأسهه ناظرة إليه وهي تقول بحب:

ـــــ: بتغير عليا وإنت معاك قلبي أصلا

أخذ يمسح بأنامله على وجهها ويعيد خصلات شعرها خلف أذنها بحنان وهو يقول:

ـــــ: وعشان قلبك معايا بغير..وهفضل أغير وبجنون عشان بحبك

ثم وضع يده تحت ذقنها وحرك رأسها وهو يقول مداعبا

ـــــ: إفهمي بقى يا بت إنتي

.....

يمنى وهي تبتلع ريقها قائلة:

ـــــ: أنا هيجيلي الضغط من حكايتك معاه

ساره بضحك:

ـــــ: ماهو سيف جابلي أنا الضغط وكان دايما بيحب ينكشني

يمنى بحماس:

ـــــ: أيووووه تعاليلي في الحته دي كان غلس يعني..إحكيلي بقى بينكشك إزاي؟؟

إبتسمت ساره وهي تقول:

ـــــ: مره دخل عليا الأوضه وكنت لابسه فستان أبيض ناعم كده وعماله أدور حوالين نفسي وأقوله إيه رأيك..المهم بقى قعد يرخم عليا ويقولي...

فـــــــــلاش بـــــــــاك

وقف سيف عند باب الغرفة قائلا بمرح :

ـــــ: إيه ده..مين د دلق عليكي لبن يا بت؟

وضعت يدها في خصرها وهي تقول بغضب:

ـــــ: وإنت مالك هو عاجبني

سيف بتصنع المفاجأه:

ـــــ: هو في حد بيعجبك غيري يا جزمه؟

ساره بحنق وهي تضرب بقدميها الأرض كالأطفال:

ـــــ: بس بقى..رخم

إقترب منها سيف بإبتسامة خبيثة وهو يقول:

ـــــ: إنتي قد الكلمة دي يا بت يا أوزعه

ساره بتحدي:

ـــــ: أه قدها ومش أوزعة ..هتعمل إيه يعني؟

إقترب منها وبحركة فجائية حملها على يديه وهو يقول بإبتسامة ماكرة:

ـــــ: كان في مره طـفـل بـيسـأل أمـه لـــيـــه بـــتـــقـــولـــي علـى أخويه مـــلاك ؟

قـــالـــت لـــه لأنه صغـيـر ودايـمـا الأطـفال مـلائـكـة..وليـه بتسأل ؟

قـــالها : لأني رميـته مـن الـشـبـاك و ما طارش!!

مطت شفتيها قائلة:

ـــــ: باااايخه

سيف وهو يتجه إلى الشرفة ويدخلها قائلا:

ـــــ: ما أنا عارف إنها بايخة وعشان كده هنطبقها عليكي وبما إنك ملاكي هنشوفك هتطيري ولالأ

هتفت ساره بخوف:

ـــــ: إنت هتعمل إيه يا مجنون

سيف وهو يقربها من السور قائلا:

ـــــ: هرميكي وإنتي طيري بقى ماشي

تشبثت بعنقه وهي تغمض عينيها بشده وتقول:

ـــــ: بلاش جنان يا سيف

سيف بجديه:

ـــــ: الله مش إنتي اللي قلتي إنك قد كلامك؟

نظرت له وهي تقول ببراءة:

ـــــ: ههون عليك يعني؟؟

عض على شفتيه وهو يقول بإبتسامة:

ـــــ: مش هتعرفي تـــشـــبـــتـــيـــني وتخليني أحن بقى وكده..برضو هرميكي

ساره بتصنع الحزن وهي تعبث بخصلات شعره قائلة بغنج:

ـــــ: مش هتقدر تعيش من غيري

سيف:

ـــــ: طب إعتذري

أسرعت قائلة:

ـــــ: آسفه نزلني بقى

سيف بمكر:

ـــــ: تؤ تؤ..مش قصدي كده

نظرت له بدهشه ثم قطبت جبينها وهي تقول بغضب:

ـــــ: عيييييب

إبتسم قائلا بخبث:

ـــــ: واحده بس

ساره بإصرار :

ـــــ: لأ يعني لأ

أخذ ينظر لوجهها بضع لحظات ثم قال بدفء:

ـــــ: بحبك طيب

إبتسمت وهي تبعد وجهها عنه متجنبه نظراته بخجل..فإبتسم بخبث وإقترب منها فجأه ليسترق إعتذارها من على خدها قبل أن تنتبه لفعله ثم همس في أذنها قائلا:

ـــــ: كده ممكن أسامحك

إلتفتت إليه تنظر له بغضب وهي تقطب جبينها قائلة:

ـــــ: أنا زعلانه منك

قرب وجهه منها قائلا:

ـــــ: طب هاتي خدك التاني عشان أصالحك

صرخت قائلة:

ـــــ: لالالا أنا مسمحاك أصلا..هو أنا اقدر أزعل منك

أنزلها على الأرض وهو يضحك بشده ويغيظها قائلا:

ـــــ: تاني مره إكلمي على قدك يا أوزعه

أخذت تنظر له شذرا وإقتربت منه فجأه وهي تنظر لعينيه نظرات ثاقبة..تعجب من تصرفها ونظر لها بدهشه وفجأه أدرك الفخ فصرخ متألما:

ـــــ: أيييييييي....رجلي يا بت فرمتيها حرام عليكي

ركضت من أمامه وهي تقول بضحكات عالية:

ـــــ: أحسن

.....

ضحكت يمنى بصوت عالي وهي تقول:

ـــــ: يا ولاد المجنونة..ده إنتوا لاسعين على الأخر

ساره بضحك:

ـــــ: فضل يومين بيعرج..ده أنا وقفت على رجله بجسمي كله

يمنى :

ـــــ: بس بيني وبينك يستاهل

ثم قالت بلوم:

ـــــ: بس كنتوا مزودينها أوي يا ساره

ساره:

ـــــ: لأ الكلام ده كان بعد كتب الكتاب..قبله كان فيه تجاوزات برضو بس موصلتش لكده وأنا كنت بكسف أصلا

ثم أكملت بإبتسامة واسعة:

ـــــ: مره كنا بنتمشى ومصمم يحط إيده على كتفي ويقربني منه وإحنا بنتمشى وانا كنت مكسوفة قمت عضيته في إيده

تعالت ضحكاتهما معا..كانت يمنى سعيدة لأنها أدخلت الفرحة على قلب ساره..

فمنذ أن عرفت من ليلي أن موضوع سيف بالنسبة لساره خط أحمر وحدود لمملكة لا تسمح لأحد بالإقتراب منها ومن إقترب عنوه تقصفه بطائرات غضبها ..وأرادت يمنى أن تكتشفها وتحل العقدة التي تربعت على عرش تلك المملكة

الغامضة..والتي لم يستطع أحد حلها وترحيلها فمنذ سيف توقف نمو المملكة إلا تلك العقدة التي نمت ونمت في داخل ساره محدثة آلام وأحزان لم ترحم برائتها

****

في غرفة داليا هتفت بذهول قائلة:

ـــــ: بنت مين؟؟

رامي بإبتسامة وهو يجلس بقربها قائلا:

ـــــ: بنت علي الحماد..صحبة يمنى

صاحت داليا بعصبية وهي تقول:

ـــــ: لأ طبعا..إيه البنات خلصوا مش لاقي غير بنت علي الحماد تخطبها؟

رامي بإستغراب:

ـــــ: ومالها ريهام بنت علي الحماد..صحبة يمنى وبتشكر فيها وأنا عارفها بنت محترمة وأنا بحبها

صاحت فيه بغضب:

ـــــ: قلت لأ يعني لأ..دول مش من مستوانا ونت تنسى الحكاية دي خالص..ولو عرفت إنك بتقابل البت دي أو في بينك وبينها أي حاجه هحسرك عليها يا رامي..إبعد عنها بالزوق لا أبعدها عنك بالعافية

رامي بإنفعال:

ـــــ: أنا مبقتش فاهمك يا ماما..شغل مع شادي ومطلعه عيني فيه ليل ونهار وكمان لما أفكر أجوز البنت اللي بحبها ترفضي..إنتي بتعملي فيا كده ليه؟

أشارت له بسبابتها محذره:

ـــــ: أنا مش هعيد كلامي تاني..إبعد عنها أحسنلك ومتخلنيش أمحيها خالص من على وش الأرض

تركها رامي غاضبا وخرج من الفيلا وتوجه إلى سيارته ركبها وإنطلق بها وقد نفذ صبره وبلغ به الحنق والغضب منتهاه..

****

خرج شادي من دورة المياة فوجد أخته قد أعدت له بعض الطعام ورتبت غرفته فإبتسم قائلا بإمتنان:

ـــــ: ربنا يخليكي ليا يا حبيبتي

نظرت له قائلة بحنان:

ـــــ: وميحرمنيش منك يا شادي

إقترب منها مبتسما وقبل جبينها ثم نظر لعينيها قائلا:

ـــــ: بتحبيه يا يمنى؟

إتسعت عينا يمنى بدهشه وهي تقول:

ـــــ: إيه؟؟

شادي بإصرار:

ـــــ: بتحبيه؟

إبتلعت ريقها بصعوبة وهي تقول:

ـــــ: مين ده؟

شادي بغمز:

ـــــ: إبراهيم

أشاحت بوجهها خجلا وقد إحمرت وجنتاها وقالت بلعثمة:

ـــــ: أنا..

قاطعها قائلا:

ـــــ: بالنسبالي أنا موافق..إنتي رأيك إيه؟

نظرت له بخجل وإبتسامتها على شفتيها قائلة:

ـــــ: بجد ياشادي؟

شادي بإبتسامة:

ـــــ: بجد يا حبيبة أخوكي

يمنى بإبتسامة واسعة وبمرح:

ـــــ: عارف يا شادي إنت لو مش أخويا كنت إجوزتك

إبتسم رغما عنه ثم قال بألم:

ـــــ: الحمدلله إني أخوكي وإلا كان حصلك اللي حصل لملاك

نظرت له بحزن وهي تربت على يده قائلة:

ـــــ: الله يرحمها

شادي بألم:

ـــــ: آمين

إرتفع صوت جرس الباب فتوجه شادي وفتح الباب وقال بدهشه:

ـــــ: رامي.؟

دخل رامي وهو يقول:

ـــــ: كنت عايز أكلمك شويه

خرجت يمنى من الغرفة وهي تقول بسعادة:

ـــــ: ده إيه الصدفه دي..أخيرا إجمعنا إحنا الثلاثة في مكان واحد

هوى رامي بجسده على أحد المقاعد قائلا:

ـــــ: سؤال واحد نفسي أفهم إجابته

جلس كلاهما ينظران إليه بإستغراب وبادر شادي قائلا:

ـــــ: سؤال إيه ده

صاح رامي بغضب:

ـــــ: يا ترى حياتنا من غير داليا هيبقى شكلها إيه..أكيد كانت هتبقى أحلى بكتير

نهرته يمنى قائلة:

ـــــ: إيه الكلام ده يا رامي إنت إزاي تكلم كده عن ماما؟

صاح قائلا بإنفعال شديد:

ـــــ: ماما مين يا يمنى فوقي بقى..ماما دي اللي بسببها أبونا مات..هي اللي دخلته في صفقات متأكدة إنه هيخسرها ولما خسر ومات من الغم إجوزت بعده على طول كأنها قتلته عشان تجوز..

ماما دي اللي بسببها خلتني أكرهك وأكره شادي..ماما دي بسببها إتعرفت على عيال زبالة سهر وبنات وخمر وحشيش وكانت عارفه ومش بيهمها ولا حتى بتنصحني..ماما دي اللي إحنا عارفين إن سكتها غلط وفلوسها حرام..وبتشتغل في غسيل أموال ومخدرات وأسلحة..

وأكمل ودموعه على خديه:

ـــــ: ماما دي اللي قتلت..فاكرين عصام الحداد الصحفي اللي قتلته هو وولاده في حادثة عشان نشر عنها بلاوي.

إحنا كلنا عارفين الحقيقة كويس بس بنمثل دور اللي مش فاهم حاجه ونعطل أي طريق يفضحلنا الحقيقة اللي خايفين نعترف بيها..

عشان يوم ما نقف قدام قاضي يحاكمنا يبقى عذرنا الجهل بس مش جهل الحقيقة..جهل تصديق الحقيقة..!!

كلنا عارفين إنها غلط وراسمين حواليها سور يحميها من أي حد وبنعلي صوتنا ندافع عنها وإحنا أكتر ناس عارفين إن دماغها دماغ شيطان..

إرتجف صوته وهو يقول:

ـــــ: ماما اللي بدافعي عنها دي حرقت قلب أخوكي على حبيبته ودلوقتي عايزه تحرق قلوبنا إحنا..قال إيه بنت علي الحماد مش من مقامنا..ها تجي أحكيلك أكتر عن إنجازات داليا هانم...

تجمدت الدماء في عروقها وإتسعت عيناها بذهول تام وهي تحدق فيه بعدم تصديق..

أخفض شادي رأسه بألم وهو يقول:

ـــــ: دي حقيقتها وإحنا عارفين ده كويس..إيه الجديد يعني؟

يمنى ببكاء :

ـــــ: طب ما إحنا سكتنا كتير ليه هنكلم دلوقتي؟

رامي بتوتر:

ـــــ: عشان زودها..اللي مش بيخاف ربنا وبيأذي خلقه من غير رحمة مش هيفرق معاه عياله..أمك مفيش في قلبها رحمة

شادي:

ـــــ: هي مين بنت علي الحماد دي؟

رامي:

ـــــ: ريهام.صحبة يمنى..كنت بكلمها عشان أخطبها قامت طلعت عليا القديم والجديد وبتهددني

ثم إلتفت ينظر ليمنى قائلا:

ـــــ: عارفه هددتني بإيه يا يمنى؟

وأكمل بقسوه:

ـــــ: إني لو مبعدتش عنها هتقتلها

شهقت يمنى واضعة كفها على فمها ودموعها تنهمر قائلة بذهول:

ـــــ: تقتلها ليه هي مالها؟

رامي بإستخفاف:

ـــــ: وأبونا كان ماله؟ وولاد عصام كان مالهم؟ وملاك كان مالها؟ جت على ريهام يعني؟؟

دفنت رأسها بين كفيها وهي تبكي بصوت عالي وتعالت شهقاتها..ضمها شادي إليه وهو يحاول السيطرة على دموعه بصعوبة..أما رامي فلم يستطع أن يتحمل فإنهمرت دموعه وهو يقول بألم:

ـــــ: داليا بقت شيطان ومبقتش تخاف من ربنا..بتظلم وتدمر أي حد يقف في وشها أو يعارضها..انا مشفتش حد ظالم زيها..عايشة في متاهات ظلم..بقت عامله زي مسدس عمران وإضغط عليه مينفعش حد يقف في وشه لأنها هتخلص عليه من غير رحمة وتكمل طريقها

يمنى ببكاء:

ـــــ: نعملها إيه طيب؟؟ نوقفها إزاي؟

أطلق رامي تنهيدة حارة وهو يقول بحزن:

ـــــ: مستحيل تقف مبقاش ينفع خلاص

أغمض شادي عينيه بشده وهو يقول:

ـــــ: فات الآوان..بينا أو بغيرنا داليا نهايتها هتبقى بشعة

****

في مكتب سامر صاحت داليا قائلة:

ـــــ: هتعمل إيه يا سامر؟ إنت إجننت؟

سامر بحنق:

ـــــ: لحد كده وكفايه..اللعب خلص هنشتغل جد شوية

داليا:

ـــــ: بس لسه مفيش أوامر جات

قاطعها بعصبية قائلا:

ـــــ: مفيش أوامر يا داليا..أنا بس اللي هدي الأوامر مفهوم

وقفت مكانها وهي تضرب بقبضتها على المكتب قائلة:

ـــــ: إنتاإهّبلت ولا إيه يا سامر

صاح فيها قائلا:

ـــــ: مش عايز رغي يا داليا..إنتي تسمعي الكلام وبس وإلا والله مش هيحصلك خير

نظرت له بإستخفاف ثم قالت:

ـــــ: شكلك شارب وسكران..لما تبقى تفوق إبقى كلمني

وإلتفتت لتغادر فصاح قائلا:

ـــــ: مش انا اللي اهّزم يا داليا..وهتندمي أوي لو مسمعتيش كلامي متنسيش إن أنا اللي ورا كل اللي حصل ده

إلتفتت له عاقده ذراعيها أمامها وهي تقول:

ـــــ: ولو أنا مش موجوده مكنتش عرفت تعمل أي حاجة..بلاش نخسر بعض دلوقتي وهما بينبشوا ورانا..وغلطة وحده هتودينا لحبل المشنقه عدل

ضرب بيده على المكتب قائلا بعنف:

ـــــ: يبقى نتغدى بيهم قبل ما يتعشوا بينا

صمتت قليلا وهي تنظر له نظرات ثاقبه ثم قالت بحزم:

ـــــ: نتغدى

****

في بيت يمنى قالت ساره بإستغراب:

ـــــ: ليه يعني؟؟

إبتلعت يمنى ريقها قائلة بتلعثم:

ـــــ: يعني إنتي عارفه المشاكل مع ماما وكده

ساره بحذر:

ـــــ:هي مامتك مش موافقه على ريهام ولا إيه؟

سارعت يمنى قائلة:

ـــــ: مالكوش دعوه بماما أنا بقولك أهو شادي إتفق مع رامي هيروحوا يخطبوها رسمي من إبراهيم ومامتها

أخفضت ساره رأسها بتفكير ثم قالت:

ـــــ: إبراهيم ممكن يتفهم الموضوع ده لأنه عارف مامتك بس مستحيل طنط منى توافق إنها تجوزها لرامي لو عرفت إنه أمه مش موافقة وكمان بتقولي يسافروا بره على طول يعني أكيد مش هتوافق على كده

تنهدت يمنى بضيق قائلة:

ـــــ: أستغفر الله العظيم يارب

ساره بإشفاق:

ـــــ: مالك يا يمنى مش مظبوطة ليه؟

أطرقت يمنى برأسها وهي تقول بألم:

ـــــ: ماما رافضه ريهام لرامي ومش بس كده دي كمان هددته إنها هتأذي ريهام عشان كده لازم نجوزهم ويسافروا يبعدوا عنها

حدقت فيها ساره بدهشه وهي تقول:

ـــــ: وتأذي ريهام ليه؟

يمنى ببكاء:

ـــــ: هي ماما كده..اللي يعمل عكس كلامها تقلب عليه الدنيا

سارعت ساره قائلة بذهول:

ـــــ: وكده برضو مش هتوافق على إبراهيم كمان؟

حركت يمنى رأسها بعنف وهي تقول:

ـــــ: أنا مبقتش فاهمه ماما خالص يا ساره..بقيت أخاف منها ومن نظراتها وحاسه إنها ممكن في يوم تأذينا إحنا..

أرادت ساره أن تواسيها ولكن من يواسي من في تلك الأيام الصعبة التي أمطرتهم حزنا وألما لا يعرف مداها في قلب كل منهم إلا الله..!

.....

دخل كل من إبراهيم وعمار إلى مكتبهما ليجدوا على مكتب كل منهم علبة سوداء..

نظر كلاهما لبعضهما بدهشة وأخذ كل منهما علبته ليفتحها.. لم يخطر ببالهم أبدا أن يكون الكينج بنفسه مرسل تلك الهدية الخاصة التي لا تُرد ولا تُستبدل ..

نظر كل منهما للأخر وتصببت وجوههم عرقا حيث لم يكن في الحسبان أنهم على مقربة شديدة هكذا لملك متوج بجماجم البشر فلم يتخيل أحدهما أن الكينج غاضب منهما لتلك الدرجة..!!

لدرجة أن يكون بداخل العلبة السوداء سكينته المميزة التي يذبح بها ضحاياه وقطعة ذهبية بفصوص ألماسية تزين إسم الكينج وتعلن صراحة أنهما أصبحا الهدف القادم له..

لم يكونا الوحيدان اللذان إستلما تلك الهدية ولكنها وصلت أيضا لرامي وشادي وباسم وحسام..

وصدر بحق الجميع حكم بالإعدام الجماعي بلا رحمة..

وفي تلك اللحظة كان الكينج يمسح سكينته الحاده بمنديل أسود..وعلى فمه إبتسامة مغلفة برائحة الموت ليسيل نهر الدماء بأمر منه مره أخرى.

****

الفصل السادس والثلاثون :

صاحت ليلى بذعر وهي تضرب بيدها على خدها قائلة:

ـــــ: سكينه؟؟ سكينه يا باسم..خلاص هيخلصوا عليكم!!

أحاط كتفيها بذراعيه مهدئا لها وهو يقول:

ـــــ: يا حبيبتي إهدي بس إحنا واخدين بالنا من نفسنا كويس مش هيعرفوا يأذونا

إنهارت باكية وهي تقول:

ـــــ: إذا كانت السكينة وصلت لمكتب إبراهيم ولأوضة نومك هيصعب عليهم يوصلولكم ويخلصوا عليكم

تنهد باسم بتوتر حاول أن يخفيه قائلا:

ـــــ: متخافيش أنا هيبقى معايا سلاح طول الفترة اللي جايه

صاحت برعب:

ـــــ: ليه سلاح وسكاكين ودم ليه..؟

وإستطردت بترجي:

ـــــ: إبعد عن السكة دي وإبعد إبراهيم أرجوك يا باسم..لو بجد بتحبني

تنهد قائلا:

ـــــ: مبقاش ينفع يا ليلي..إحنا مش بنلعب جيمز ممكن نوقف اللعبة وقت ما نحب..طالما بدأنا نحارب لازم نكمل للأخر

هوت بجسدها على أحد المقاعد وهي تضرب كفا بالآخر قائلة:

ـــــ: والآخر ده هيبقى إيه يا باسم ها..؟ هيبقى إيه؟ يعني مش كفايه إني خسرت أبويا كمان أخسر جوزي وأخويا

جلس بجوارها قائلا:

ـــــ: إحنا مراقبين اللي هيوصلنا للراس الكبيرة وكلها يومين أو ثلاثه ونخلص

إلتفتت له قائلة ببكاء:

ـــــ: ولو مخلصتوش..هيخلصوا عليكم إنتوا

زفر باسم وهو يقول:

ـــــ: ولو بعدنا هيخلصوا علينا برضو

نظرت له ودموعها على خديها قائلة:

ـــــ: ماشي يا باسم إعمل اللي شايفه صح بس متنساش إني مستنياك ولو إنت أو خويا حصلكم حاجه أنا هنتهي

ربت على يديها قائلا بحنان:

ـــــ: متخافيش يا حبيبتي إن شاء الله ربنا هيستر..

ثم نهض قائلا:

ـــــ: يلا أنا همشي دلوقتي

وقفت ليلى قائلة بجزع:

ـــــ: على فين؟؟

باسم:

ـــــ: هر وح أقابل إبراهيم وعمار والباقي ونشوف هنعمل إيه؟

تنهدت قائله بإستسلام:

ـــــ: خد بالك من نفسك

****

كان شادي جالسا على أحد المقاعد يتفحص العلبة والسكينة بحذر.. حيث قال يوسف بإنفعال:

ـــــ: هتعمل إيه دلوقتي يا شادي؟ كده الراجل ده بيقولك إنه يقدر يوصلك في أي وقت وممكن كمان لا قدر الله يأذيك

أخذ حسام يزفر بضيق وهو يقول:

ـــــ: مش ملاحظين حاجه

شادي بإنتباه:

ـــــ: إيه.؟

جلس حسام على المقعد المقابل لشادي وهو يقول:

ـــــ: العلبه دي إتبعتت لمين غيري أنا وإنت؟

شادي:

ـــــ: رامي وباسم وإبراهيم

حسام:

ـــــ: وأكيد كمان وصلت لعمار

شادي:

ـــــ: ملحقتش أسأل عنه باسم..بس قالي إنه وإبراهيم إتبعتتلهم وكمان رامي إتبعتتله

حسام وهو يشيرله بسبابته:

ـــــ: ماهو ده مربط الفرس..في حاجه غريبه بتحصل

شادي بإستفهام :

ـــــ: اللي هي إيه؟

ضيق حسام عينيه وهو يقول:

ـــــ: العلبة إتبعتت لناس في بينهم قاسم مشترك واحد..اللي هو الكينج وبعد ما إنت وإبراهيم رحتوا لسامر

شادي:

ـــــ: وإيه الغريب في ده؟

حسام:

ـــــ: الغريب إن العلبة تتبعتلي أنا وباسم ورامي مع إننا مظهرناش في الصورة خالص..إنت وإبراهيم رحتوا لسامر اللي مشكوك فيه إنه تابع للكينج..وعمار عمل الصفقه مع رشاد وإبراهيم كده كده بيحاربهم..أنا ورامي وباسم محدش شافنا في أي حاجة ليه بقى تتبعتلنا العلبة..عرف منين الكينج إن إحنا معاكم؟

حك محمد ذقنه وهو يعود بظهره للخلف ثم قال:

ـــــ: مش يمكن يكون مراقب إبراهيم وعمار ولما شافنا بنتقابل فكر إن الكل ليه إيد في اللي حصل

سارع يوسف قائلا:

ـــــ: ومبعتليش أنا وإنت ليه يا محمد..ما إحنا كنا معاهم كذا مره؟

حسام بإبتسامة واسعة:

ـــــ: برافو عليك يا يوسف

شادي بتمعن:

ـــــ: عايز توصل لإيه يا حسام؟

تنهد حسام قائلا :

ـــــ: في حد بيوصل أخبارنا للكينج وحد عارفنا كويسى وعارف كل تحركاتنا

إنحنى شادي بإتجاهه قائلا:

ـــــ: ما تجيب من الآخر وتقول حد جوانا

زم حسام شفتيه ثم قال:

ـــــ: مش شرط جوانا..ممكن يكون عارف تحركاتنا وبيبلغه

يوسف:

ـــــ: ومين عارف تحركاتنا يعني؟

شادي بتنهيدة:

ـــــ: محدش غير يمنى أختي وأخت باسم بس حتى التفاصيل ميعرفوهاش..أنا حتى مبلغتش يمنى بموضوع التسجيل بتاع امها وسامر

محمد:

ـــــ: أصلا مستحيل يتشك في يمنى أو حتى في أخت باسم لأنهم مش هيضروا إخواتهم

يوسف بقلق:

ـــــ: أومال مين.؟

إرتفع صوت جرس الباب فتوجه حسام وفتح الباب ثم دخل إبراهيم وباسم وعمار ولحظات ووصل رامي.

كان الجميع في ذهول وقلق..ساد الصمت لدقائق كانت طويلة على الجميع ثم بدأ شادي الحديث قائلا:

ـــــ: في إيه يا جدعان خفتوا ولا إيه؟؟ ما إحنا عارفين إن ده ممكن يحصل من الأول

باسم بضيق:

ـــــ: أنا حذرت إبراهيم من الأول وقلتله بلاش نمشي في السكه دي وصمم,,وكلنا دلوقتي في خطر

هتف إبراهيم بعصبية:

ـــــ: هنعمل إيه يعني دلوقتي؟

عمار بصوت مهزوز وهو يفرك يديه بتوتر:

ـــــ: أنا مش هعمل أي حاجة أنا هحجز اول طياره طالعه من مصر..هعقد بره لحد ما المصيبة دي تخلص

حسام بإستهزاء:

ـــــ: لا والله بطل..بس اللي خلاه يوصل لبيت كل واحد في فينا يوصله ليك في المطار يا حدق

رامي بوجوم:

ـــــ: مش يمكن سامر بيعمل كده عشان يخوفنا ويبعدنا عنه

باسم بتنهيدة:

ـــــ: ممكن جدا

شادي بنبرة قلقة:

ـــــ: السؤال دلوقتي اللي مستحيل نعرف إجابته هتبقى إيه الخطوة الجاية للكينج ؟؟

وصمت لحظة ثم قال بخفوت جملته التي جعلت الصمت يلف الجميع:

ـــــ: وهيبدأ بمين فينا؟

****

في بيت يمنى صرخت ساره بذعر وهي تقول لليلى:

ـــــ: إنتي شفتي السكينه بنفسك؟

ليلى بإماءه من رأسها:

ـــــ: أيوه

يمنى بخوف:

ـــــ: وإشمعنا باسم بس؟

ليلى بتهكم:

ـــــ: لأ ماهما بعتوها للشله كلها..شلة كشف الحقايق اللي هما عاملينها..باسم وإبراهيم حتى إخواتك إتبعتلهم

صاحت يمنى بلوعة:

ـــــ: شادي ورامي؟؟

ليلى:

ـــــ: وكلهم دلوقتي عند أخوكي بيشوفوا هيعملوا إيه

دفنت ساره رأسها بين يديها وهي تقول بخوف:

ـــــ: يا ربي هنخلص إمتا بقى من الرعب اللي عايشين فيه ده؟ كان مالنا إحنا ومال كل ده

ثم إنتبهت قائلة:

ـــــ: طنط منى وريهام عرفوا؟

ليلى بتنهيدة:

ـــــ: لأ طبعا..مقلتش لحد خالص بس قلت أجيلكم وأعرفكم وبالمرة أفضفض عشان كنت هطق في الفيلا

يمنى بقلق:

ـــــ: رحمتك يارب

****

بعد ثلاث ساعات من الحوار غادر الجميع منزل شادي وظل معه يوسف وحسام بعد أن عزم الجميع أمرهم أن يكملوا مشوارهم بلا تردد..فلم يعد الإنسحاب خيارا متاحا لأحدهم

جلس يوسف بجوار شادي قائلا:

ـــــ: ما تيجوا نفكنا من القلق ده ونعمل حاجه تنسينا القرف شوية

حسام بتهكم:

ـــــ: هنضرب مخدرات ولا إيه؟

يوسف بإمتعاض :

ـــــ: مبقولش كده يا زفت..أي حاجه يعني تشغلنا شويه

تركهم شادي ودخل إلى غرفته بصمت..إلتفت يوسف لحسام قائلا:

ـــــ: أنا هدخله أقنعه نخرج شويه

حسام :

ـــــ: ماشي وأنا هشرب سيجاره وجاي

دخل يوسف غرفة شادي فوجده جالسا على الأرض موليا ظهره للباب وأمامه لوحة يتأملها بحزن..إقترب منه يوسف ومالبث أن إتسعت عيناه وهو يصيح قائلا:

ـــــ: مين دي يا شادي.؟

إلتفت له بدهشه وهو يقول بتوبيخ:

ـــــ: دي ملاك يا يوسف..هرسم مين يعني غيرها؟

إتسعت عينا يوسف بذهول وهو يتمتم قائلا:

ـــــ: لأ دي مش ملاك يا شادي..مستحيل تكون ملاك

دخل حسام عليهم وهو يقول:

ـــــ: صوتكم عالي ليه..في إيه؟

إنتشل يوسف اللوحة بعصبية ووضعها أمام عيني حسام وهو يقول:

ـــــ: مين دي يا حسام؟

ألقى حسام نظره على الرسمة ثم قال بدهشه من تصرف يوسف:

ـــــ: دي ملاك الله يرحمها

صاح يوسف قائلا:

ـــــ: مستحيل مستحيل..أنا عارف البنت دي كويس ومش إسمها ملاك

****

في سيارة إبراهيم قال باسم بقلق:

ـــــ: تفتكر هيحصل إيه؟

إبراهيم:

ـــــ: مش عارف بس زي ما شادي قال معندناش حل غير إن إحنا نكمل و

إرتفع صوت هاتفه في جيبه فأخرجه وهو يرد بدهشه:

ـــــ: خير يا يوسف في سكينة تاني؟

يوسف بعصبية:

ـــــ: إنت فين يا إبراهيم

إبراهيم:

ـــــ: في الطريق أهو مروحين

سارع يوسف قائلا:

ـــــ: عمار معاكم؟

إبراهيم بإستغراب:

ـــــ: لأ عمار مشي لوحده عنده مشوار

يوسف بحزم:

ـــــ: لف وإرجع تاني الشقه عند شادي وهات معاك باسم بسرعة يا إبراهيم

إبراهيم بقلق:

ـــــ: في إيه بس؟

يوسف:

ـــــ: بسرعه بقولك متتأخرش مستنيينكم..سلام

نظر إبراهيم إلى باسم قائلا بدهشه:

ـــــ: يوسف عايزنا نرجع تاني وباين عليه في حاجه حصلت

زفر باسم بضيق وهو يقول :

ـــــ: هيكون في إيه تاني..طب خلينا نرجعلهم بسرعة

****

سمعت سارة صوت ليلى تناديها من المطبخ قائلة بإستغاثة:

ـــــ: يا سااااره

هرولت ساره إليها في المطبخ قائلة:

ـــــ: إيه يا بت إنتي حتى المايه مش عارفه تجيبيها؟

ليلى:

ـــــ: ماية إيه يا هبله..أنا كنت هعملكم أي حاجه نشربها بس معرفش فين السكر؟

ساره بضحك:

ـــــ: هبله من يومك

ليلى بحنق:

ـــــ: إسم النبي حارسك وصاينك ياختي

دخلت يمنى عليهم قائلة:

ـــــ: لا إله إلا الله..إسم النبي لا بيحرس ولا بيصون يا ليلى ربنا هو اللي بيحرس

إلتفتت لها ليلى قائلة بإستغراب:

ـــــ: هي الجمله دي مينفعش تتقال؟

يمنى:

ـــــ: لا مينفعش يا حبيبتي

إبتسمت ساره قائلة:

ـــــ: عارفه يا بت يا ليلى إحنا لو قعدنا مع يمنى أسبوعين بس هنعرف منها حاجات كتير أوي

يمنى:

ـــــ: ممكن تعرفوا لو عـــ..

قطع حديثها صوت هاتفها يرن في الصالة فإلتفتت موجهه حديثها لليلى:

ـــــ: هاتي موبايلي من بره عقبال ما أشوفلك السكر يا فالحة

خرجت ليلى لتحضر الهاتف وعادت وعلى وجهها علامات ذهول شديدة..نظرت لها ساره بدهشه وتأملتها أثناء حديث يمنى في الهاتف وما إن أغلقت يمنى حتى قالت بإستغراب:

ـــــ: شادي كلمني وجاي هو وباسم وإبراهيم على هنا..وصوته مش طبيعي

ساره وهي تنظر لليلى بقلق:

ـــــ: في إيه يا ليلى مالك؟

أخذت ليلى تقلب نظريها بين الفتاتين بوجوم شديد ثم قالت بصعوبة:

ـــــ: هو اللي إتصل ده كان شادي؟؟

أجابتها يمنى ببساطة:

ـــــ: أيوه

ليلى بعدم تصديق:

ـــــ: بتهزري صح؟

يمنى:

ـــــ: في إيه يا بنتي مالك؟

ليلى بعصبية:

ـــــ: الصوره اللي إنتي حاطاها صورته؟

يمنى بعدم فهم:

ـــــ: أيوه الصورة دي إتصورتها أنا وهو من قريب ولسه حاطاها الصبح

نظرت ليلى لساره وقد إتسعت عيناها وقالت بصوت مهزوز:

ـــــ: وري الصوره لساره

ساره بدهشة:

ـــــ: ليه يعني؟

صرخت قائلة:

ـــــ: بقولك وريها لساره

يمنى بإستغراب وهي تعطي هاتفها لسارة قائلة:

ـــــ: طيب متزعليش..خدي يا ساره أهيه

نظرت ساره للصورة وما لبثت ان إتسعت عيناها بعدم تصديق وذهول تام وهي تحدق في ذلك الوجه الذي تحفظ ملامحه عن ظهر قلب وأعلن قلبها حالة الطوارئ الشاملة..وفجأه تركت الهاتف ودخلت الغرفة وأخذت تعبث بأشيائها الخاصة بعصبية شديدة وأخيرا أخرجت لوحة متوسطة الحجم وهرولت إلى المطبخ وهي تقول بصوت أقرب للبكاء موجهه حديثها ليمنى:

ـــــ: شفتي اللوحة دي قبل كده؟؟

نظرت يمنى للوحة بإستغراب ثم قالت:

ـــــ: إنتي جبتي اللوحة دي منين أنا كنت معلقاها على المسرح يوم المسرحية بتاعتنا وضاعت بعد كده ملقتهاش

جحظت عينا سارة وهي تقول بصوت مرتجف:

ـــــ: مين إداكي اللوحه دي؟

يمنى بقلق:

ـــــ: شادي أخويا اللي رسمها..في إيه متفهموني؟؟

تهاوت ساره على أرض المطبخ وهي تغمغم:

ـــــ: مستحيل!!

ثم رفعت رأسها ناظرة ليمنى وقالت بإنهيار:

ـــــ: بس إزاي.؟

****

دخل رامي غرفة والدته ووقف أمامها واضعا يديه في جيبهوهو يقول بتهكم:

ـــــ: إنتي نسيتي إنك أمي ولا هتتبري مني

داليا بإستهزاء:

ـــــ: عايز فلوس وإفتكرتني ولا إيه؟

إبتسم رامي قائلا بمرارة:

ـــــ: لا خلاص مبقتش عايز منك حاجه غير إنك تسيبيني أنا وأخويا في حالنا

داليا بسخرية:

ـــــ: من إمتى وإنت بتتحمق على شادي كده؟

قاطعها بصرامه قائلا:

ـــــ: إنتوا اللي بعتولنا العلب السوده يا ماما؟

داليا بدهشة:

ـــــ: علب إيه؟

رامي بدهشه مصطنعة:

ـــــ: أه صحيح علب إيه؟

ثم أكمل بحنق:

ـــــ: وصلت بيكي إنك تهددي إبنك بالقتل يا داليا هانم

صرخت فيه قائلة:

ـــــ: أنا كنت عارفه إن ده هيحصل لو فضلت مع الزفت شادي..كنت عارفه إنه هيقلبك عليا

صاح بإنفعال:

ـــــ: يقلبني على إيه ولا إيه ولا إيه؟ فوقي بقى يا ماما..إنتي بضيعي وبتضيعينا كلنا معاكي..أنا همشي من الفيلا هروح أقعد في شقتي جمب أختي على الأقل أخد بالي منها

هتفت داليا بغضب:

ـــــ: في ستين داهيه

****

فتحت يمنى باب الشقة لتجد أخيها وبرفقته باسم وإبراهيم ويوسف وحسام..

نظر لها شادي بتوتر وقال:

ـــــ: ساره هنا

يمنى بعدم فهم:

ـــــ: ممكن تفهمني إنت في إيه..إنت تعرف ساره منين؟

دخل شادي الشقة وجال بنظره في أنحائها قائلا برجفة:

ـــــ: هي فين أنا عايز أشوفها

لم ينهي جملته حتى ظهرت ساره تستند إلى يد ليلى من إحدى الغرف

حتى إتسعت عيناه وهو يراها تظهر من إحدى الغرف مستندة إلى يد ليلى..نظر لها بذهول تام وتجمدت دماؤه في عروقه للحظات..وهو يتمتم بإبتسامة تتسع مع حروفه:

ـــــ: مـــــــــلاك!!!

إنهمرت دموعها وهي تجده واقفا أمامها من جديد..

لقد عاد حبيبها من جديد..أخذ جسدها يرتجف بشده وسط ذهول من حولها عندما نطقت قائلة:

ـــــ: سيـــــــف!!!

حركت يمنى رأسها بعدم فهم ونظرت إلى أخيها علها تجد إجابة منه لكن لم يعرف أحدهم كم مرَ من الوقت وهم في هذه الحاله..؟؟ الكل ينظر لهما بدهشه حقيقية..إقترب شادي منها وهو ينظر لها قائلا بصوت باكي:

ـــــ: إنتي عايشه؟؟ إزاي؟ أنا مش مصدق

ثم صاح قائلا بفرحة غامرة:

ـــــ: إنتي عايشه

وإلتفت لحسام قائلا بعدم تصديق:

ـــــ: ملاك عايشه يا حسام أهيه قدامك..مش إنت قلتلي ماتت؟

تمتم حسام بذهول:

ـــــ: ماهي داليا قالتلنا كده فعلا

إلتفت مره أخرى ينظر لها وهو يقول بحب:

ـــــ: ملاك.!

توقفت رئتيها عن إستقبال الهواء فإنقطع نفسُها وإنهارت حيث تعد تتحمل قدماها أن تحملها..وتوقف عقلها تماما فالصدمة كانت صعبة على الجميع فمن كان يتوقع أن تكون ساره هي ملاك وشادي هو سيف..!! وقصة العشق التي حكى عنها الجميع كانت بينهما..!!

إقترب باسم ووقف بجوار أخته وأسندها إليه قائلا:

ـــــ: هو ده سيف يا ساره؟؟

لم تجبه ولكن دموعها أجابت..إنهارت باكية في حضن أخيها فأخذها أخوها إلى الغرفة وأجلسها على الفراش ثم دخلت ليلى ورائهم وتقدم شادي ليدخل لكنه فوجئ بليلى تقف أمامه صارخة في وجهه قائلة:

ـــــ: إنت رايح فين؟ مش كفايه يا أخي اللي عملته فيها جاي تدمرها تاني؟؟

هتف شادي بعصبية:

ـــــ: وسعي عايز أشوفها

صاحت بغضب هادر وهي تقول:

ـــــ: تشوفها.؟ تشوف مين؟ أه أصل إنت مشفتهاش لما قتلت أبوها وضحكت عليها وخدعتها..مشفتهاش لما إستغليتها ومشفتهاش وهي بتموت..ساره كانت بتموت مننا بعد ما حضرتك إرتكبت جريمتك..إنت مش كنت مسجون؟؟ إيه اللي طلعك؟ إنت تستحق إعدام عشان قتلت أبوها وحرقت قلبها وكمان ليك وش تجيلها؟؟

ساره كانت مرمية في المستشفى بعد موت أبوها شهر كامل..مكانتش بتاكل كانت عايشه على المحاليل وكلنا شفناها وهي بتموت..وهي بتروح في غيبوبه يومين وترجع تفوق تصرخ وأمها وأخوها جابوها هنا إسكندرية عشان يحموها منك ومن اللي وراك..ساره فضلت شهرين مبتكلمش

إنهمرت دموع ليلى وسط ذهول الجميع و تسمر شادي مكانه مشدوها وزاغت نظراته المصدومة التي تعلقت بسارة التي إحمرت عيناها من البكاء فأكملت ليلى صارخة:

ـــــ: عارف يعني إيه مبتكلمش؟؟ يعني جبنالها دكتور يعالجها نفسيا عشان تقدر تستوعب اللي إنت عملته وتعرف تنطق تاني..ساره كانت على طول بتحلم بشكل أبوها وهو مرمي قدامها والدم بيسيل منه

وكانت بتموت في اليوم مية مره وبقت خايفة من الناس كلها بسببك..إنت كرهتها في الدنيا كلها وضحكت عليها وسرقت أبوها وبعدين قتلته من غير رحمه..ليه؟

أبوها عملك إيه عشان تقتله؟ ده كان هيجوزك بنته!! يستاهل منك تقتله بخمس رصاصات وتقطع في جسمه بسكينه؟ إنت لا يمكن تكون طبيعي إنت مجنون وعايز تجيبنا كلنا؟

ثم صاحت قائلة بإنهيار:

ـــــ: إطلع برررره.. كفايه بقى سيبها تعيش شويه إحنا ما صدقنا إنها بدأت تشوف الحياة بشكل جديد غير شكل الموت..وجاي دلوقتي تفكرها؟

قلب شادي نظره بين ليلي وساره غير مصدق لما يسمع..بينما عم الذهول بلا إستثناء على الجميع من تلك التصريحات التي لم يكن يعرفها الكثير..

تلاقت نظرات سارة المرتعشة بيعنيه للحظة رأى فيها أبشع أنواع الألم على حالها

مرت دقيقتين عليه وهو يحاول جمع شتاته ثم إنتفض مهرولا خارج المنزل ولم يكن الأمر صعبا ليُخمن الكل أنه سيذهب لواحدة فقط..هي من لديها تفسر لكل ماحدث

صاحت يمنى وهي تقول لحسام:

ـــــ: إلحقه يا حسام..روح معاه بسرعة

****

وصل شادي إلى الفيلا ودخلها وهو يصرخ قائلا:

ـــــ: داااااااليا

خرجت داليا من غرفة المكتب وهي تقول بغضب:

ـــــ: في إيه يا شادي إنت جاي تـــــ

إنقض عليها وهو يجذبها من ثيابها ضاربا بها الحائط بقسوة صارخا فيها بهيستيرية:

ـــــ: إيه اللي حصل لملاك إنطقي لا أموتك دلوقتي

حاولت الإبتعاد عنه وهي تقول:

ـــــ: أنا مالي ومال ملاك؟

صاح بغضب هادر:

ـــــ: إنتي كنتي عارفه إن ساره صحبة يمنى هي ملاك وعشان كده يوم ما كانت جايه هنا الفيلا كنتي مصممه أخد رامي ونمشي من بدري عشان ما أشوفهاش.. ولما رحت وصلت يمنى عندهم إتنرفزتي وإتعصبتي..كنتي عارفه إن ملاك عايشه وكنتي بتبعديني عنها

صاحت بإنفعال مماثل:

ـــــ: أيوه كنت عارفه إنها ملاك وأنا اللي إستغليت إن حسام سمعنا بنكلم عن وحده تانية وفهم إنها ملاك وقلتله إن ملاك ماتت عشان إنت لو صممت تدور يقولك إنها ماتت

تركها شادي بذهول وهو يقول:

ـــــ: يعني إنتي كنتي عارفه كل حاجه وضحكتي على حسام ومحمد وفهمتيهم إنها ماتت عشان أنا مدورش عليها وأوصلها!!

صاحت بحقد:

ـــــ: أيوه أنا عملت كده ومعرفش إنت إزاي وصلتلها دلوقتي..إرتحت لما يمنى قعدت بعيد عنك وقلت مش هتعرف توصلها أبدا..

صاح قائلا بعنف:

ـــــ: ليه؟ إنتي مالك ومالها ليه عايزه تدمريها وتدمريني.؟ إنتي كانت ثارك مع أبوها..وأبوها إتقتل ولبستوني أنا المصيبة دي وإنتي كنتي عارفه إني مقتلتوش وسبتيني مرمي في السجن وكمان كنتي عارفه إن ساره بتضيع وفي المستشفى ولما طلعت مقلتليش وبعد كده صممتي ترجعي إسكندرية عشان كنتي عارفه إنها قاعده مع خالها هنا وفهمتيني إنك راجعه تعقدي مع يمنى ورامي.. ليه قتلتيني وقتلتيها مليون مرة إحنا عملنالك إيه؟مبتخافيش من ربنا؟

أبعده حسام عنها وهو يقول بحزم:

ـــــ: لازم داليا تيجي معانا وتوضح كل حاجه قدام ملاك..قصدي ساره

نظر لها شادي بغضب قائلا:

ـــــ: هتيجي معانا وهتقولي الحقيقة كلها فاهمه

إبتسمت بغموض وهي تقول:

ـــــ: فاهمه بس متزعلش بقى من الحقيقة اللي هتتقال

****

جلست ليلى بجوار ساره التي كانت تبكي بشده في حضن أخيها وهو يحاول تهدئتها ولكن صوت شهقاتها تعالى أكثر وأكثر..

وفي الخارج وقفت يمنى في الشرفة شاردة فيما سمعته منذ قليل ..أما في الصالة جلس إبراهيم بجوار يوسف وكلاهما تحت تأثير الصدمه حتى نظر إبراهيم إلى يوسف قائلا:

ـــــ: صاحبك هو اللي قتل أبوها؟

يوسف بخفوت:

ـــــ: لأ..شادي مقتلوش وخد براءة بعد ما إتسجن بشهر لأن المسدس اللي كان معاه كان فاضي أصلا وهو قال كده في التحقيق وبعد كده خرج لأنهم لقوا إن الرصاص اللي إضرب بيه شاكر مش رصاص مسدس شادي

تنهد إبراهيم قائلا:

ـــــ: أومال مين اللي قتله؟

زم يوسف شفتيه قائلا:

ـــــ: القضية إتقيدت ضد مجهول

قال إبراهيم مستفهما:

ـــــ: وهو إتقتل بالطريقة دي ليه؟

يوسف:

ـــــ: واضح إن كان ليه عداوة جامدة مع حد لأنهم ضربوه في الأول رصاصة في رجله وقعته وقعدوا يضربوه بالسكينة فترة بس في أماكن مش مميته يعني تعذيب وبعدين الأربع رصاصات خلصت عليه

إبراهيم بذعر:

ـــــ: ليه كل ده؟

زفر يوسف بتوتر وهو يقول:

ـــــ: أنا مكنتش مع شادي في القاهره بس رحتله بعد ما إتقبض عليه وكنت المحامي بتاعه..معرفش إيه اللي حصل بالظبط قبل كده؟

ضيق إبراهيم عينيه قائلا:

ـــــ: وإشمعنا شادي اللي إتهموه بكده؟؟

يوسف:

ـــــ: وحده من الخدامات شهدت عليه إنه هو آخر واحد شاف شاكر وهو فعلا شادي كان عنده قبل ما يتقتل وهو إعترف بكده بس كانوا بيتخانقوا عشان الفلوس اللي بينهم وشادي أجبره يكتبله شيك بـــــ ٣٠ مليون جنيه..لأن شاكر كان نصب على تامر الأسيوطي أبو شادي وخد منه الفلوس دي

إبراهيم بعدم فهم:

ـــــ: هو أبو شادي كان بيشتغل مع شاكر؟

أماء يوسف برأسه وهو يقول:

ـــــ: أيوه..ودااليا ضحكت على شادي وخلته يحب ملاك وبعد كده قالتله إن أبوها هو اللي سرق فلوس أبوه بس شادي كان عارف إن داليا هي اللي دخلت أبوه في الصفقات وكانت عارفه إن شاكر هينصب عليه وصممت تكمل لحد ما الرجل إتصدم في خسارته ومات..وكمان شادي مكانش عايز يخسر ملاك ولما رفض يساعدها ويجبلها الفلوس قالتله إنها هتبلغ ملاك إنه كداب وإنه مش سيف السكري وكانت مسجلاله كلام بينه وبين جلال إبن سامر جوزها ..لما كان بيتفق معاه إنه يقنعها تشتغل معاه في المعرض وكان متراهن على شغلها

وأكمل وهو يزفر بضيق:

ـــــ: شاكر إكتشف حقيقة شادي قبل كتب الكتاب بس كان دخل بفلوسه كلها في مشاريع مع شركات السامر اللي شادي كان ماسكها في القاهرة وباقي على كتب الكتاب يومين ولو رفض هتبقى فضيحة ليه ولبنته وطبعا مستحيل كان يقول لبنته إنه نصب على تامر..

ولما عمل مشكلة مع شادي وطلب منه يبعد عن سارة فشادي وعده يوقف شغل مع داليا ويجوز ملاك وياخدها ويسافر.. بس داليا قالتله إنها هتفهم ملاك إنه بيلعب بيها ومتراهن على حبها مع صحابه وعايز يسرق أبوها..وطبعا شادي مفكرش وقتها ووعد داليا ينفذلها اللي عايزاه بس بعد كتب الكتاب عشان يضمن إن ملاك ليه وكان مخطط يعمل الفرح بعدها بأسبوعين وفعلا راح شادي لشاكر بعد كتب الكتاب بيوم واحد عشان يضغط عليه وياخد الفلوس ولما مشي إتقتل شاكر

إبراهيم بذهول:

ـــــ: وداليا ليه تعمل كل ده؟

يوسف:

ـــــ: هي بتقول إنها بتنتقم لجوزها اللي مات بسبب شاكر بس محدش يصدق الهبل ده لأن داليا عمرها ما فرق معاها حد هي كانت عايزه الفلوس

إبراهيم:

ـــــ: وهو شادي لو من الأول مش عايز يشتغل ساره ليه قالها إن إسمه سيف وإنه إبن سامر السكري؟

مال يوسف بإتجاهه قائلا:

ـــــ: تامر كان كل شغله في إسكندريه وكان ليه أعداء كتير في القاهرة ومكانش ينفع إن إبنه يظهر في القاهرة بإسمه وإلا كان الكل هيحاولوا يخلصوا منه وبعدين المعرض كان بتاع سامر أصلا ومسك إدارته لشادي وكل ده كان تخطيط داليا

إبراهيم:

ـــــ: تخطيطها إزاي يعني؟

أعلن جرس المنزل وصول شادي مع حسام وداليا ثم دخل الجميع إلى غرفة ساره التي كانت بحاله يرثى لها وما إن رأت داليا حتى زادت دهشتها أكثر..

نظر لها شادي بإشفاق عليها وهو يقول:

ـــــ: إهدي يا ملاك أرجوكي وإسمعينا..داليا هتقولك الحقيقه كلها

حاولت سارة كتم شهقاتها توجهت الأنظار إلى داليا مختلطة بين القلق والخوف..والكل يريد نهاية تلك المأساة..

جلست داليا على الفراش أمام ساره وأشعلت سيجارتها وهي تقول ببطء موجهه حديثها لساره:

ـــــ: أنا كنت مجوزه تامر الأسيوطي ومات بسبب شاكر اللي نصب عليه وخد فلوسه ولما كبر شادي وعلمته أحسن تعليم وشغلته مع جوزي سامر في الشركة وبعدين قررت أجيب فلوس تامر..ولما عرفت إنك إشتغلتي عارضة أزياء قررت مع سامر نفتح معرض كبير في القاهرة ونمسكه لشادي وكان معاه جلال إبن جوزي..كان جلال بيحرك شادي بأوامر مننا..كنا عايزين شادي يحبك ويتعلق بيكي ويشغلك معاه..وكانت خطتنا إنه هيخطبك وبعد كده يشتغل مع أبوكي في شركته بما إنه خريج إدارة أعمال ويرجع حق أبوه

ثم إبتسمت بشماتة وهي تقول:

ـــــ: البيه كان بيتلعب بيه عادي خالص وكان فاهم إن هو اللي بيحرك كل حاجه بس في الحقيقة جلال هو اللي إستفزه عشان يقنعك تشتغلي معانا وفعلا حصل ولما إتأكدت إنه حبك قلتله إنه لازم يجيب حق أبوه وهو رفض ولما هددته وافق بس إشترط يكون بعد كتب كتابه عليكي..وتاني يوم فعلا جابلنا من أبوكي ٣٠ مليون جنيه

صاح باسم بغضب شديد:

ـــــ: ده إنتوا عصابة بقى..إنتوا اللي سرقتوا فلوس أبويا وكنتوا هتدمرونا

داليا بإبتسامه تشفي:

ـــــ: لا يا حلو إحنا خدنا فلوسنا من أبوك..أبوك هو اللي سرقنا

كاد قلب ساره يخرج من جسدها وهي تنظر لها بذهول وتتسع عيناها وتجمدت الدموع في عينيها وتجمدت معها دمائها في عروقها بعدم تصديق..

صاحت يمنى ببكاء:

ـــــ: وعشان تاخدي الفلوس تدمري ساره وشادي!!

داليا:

ـــــ: أنا مدمرتش حد..أبوها إتقتل والشغالة شهدت عليه إنه آخر واحد شافه وكان بيتخانق معاه ولما إتسجن عرفوا إنه بريء وطلعوه أنا مالي

ليلى بعدم تصديق:

ـــــ: يعني هو بريء؟؟

داليا بضحكة ساخرة:

ـــــ: هو الوحيد اللي معاه الإجابة والنيابه قالت إنه بريء وإن الطلقات مخرجتش من مسدسه

ثم إلتفت له قائله بإبتسامه تشفي:

ـــــ: هو بقى اللي يقدر يقول هو فعلا قتله ولا لأ

صرخ فيها قائلا بهيستيرية:

ـــــ: إنتي عارفه كويس إني مقتلتوش..ووقت الجريمة أنا كنت عندنا في الفيلا

ثم إقترب منها قائلا بغل شديد:

ـــــ: إنتي شيطان

ليلى بإستغراب :

ـــــ: وإنت إسمك شادي ولا سيف بقى إن شاء الله؟؟

نظر شادي لساره التي إحمر وجهها بشده وأخذت تتنفس بصعوبة قائلا بألم:

ـــــ: إسمي شادي..بس المعرض كان بتاع سامر ووقتها فهموني إني لو ظهرت بإسمي والمعرض ده ممكن يقتلوني لأن أعداء بابا كتير في القاهرة..وأقنعوني إني هبقى سيف سامر السكري أخو جلال سامر السكري وهنمشي المعرض مع بعض..ومصبعش على داليا هانم تضربلي بطاقة أمشي بيها أموري في القاهرة..بس طبعا ده كان تخطيط منها عشان تهدني بعد كده وكمان عشان أبو ملاك ميعرفش إني إبن تامر الأسيوطي

صفقت داليا بيدها وهي تقول:

ـــــ: برافو عليك أخير بدأت تفهم

صرخ باسم قائلا بإنفعال:

ـــــ: إحنا عملنالك إيه عشان تعملي فينا كده حتى لو أبويا كان عمل كده حتى لو كان ظلم جوزك خدي حقك من غير ما تأذي ولاده ومن غير ما تحرقي قلوبنا

إلتفتت له داليا قائلة بحقد:

ـــــ: أبوك ده حرق قلبي وحسابه عندي كان ثقيل أوي ومش عشان كان سبب في موت تامر لأني أنا أكتر وحدة فرحت بموت تامر..تامر ميفرقش معايا حاجه أنا كنت عايزه الفلوس بس

هتفت ليلى بإمتعاض:

ـــــ: يعني إيه؟ إنتي كارهه الدنيا كلها كده؟

ضحكت داليا بسخرية ثم وضعت سيجارتها في فمها ونفثت دخانها ببطء وهي تقلب نظرها بين الجميع وأخيرا قالت:

ـــــ: أنا كنت بنتقم من شاكر عشان سرق فلوس تامر ودي فلوسي أنا..وكان نفسي أنا اللي أقتل الإتنين تامر وشاكر بس ملحقتش

إرتجف جسد سارة بعنف ثم صاحت قائلة:

ـــــ: حراااااام عليكي أنا عملتلك إيه؟؟ ربنا ينتقم منك و يحرق قلبك

إبتلعت داليا ريقها وهي تقول:

ـــــ: في كل الأحوال مكانش هينفع تجوزي شادي..سواء رفضت أو قبلت

إلتفت لها شادي بذهول بينما نظرت لها سارة بإستغراب وسارعت يمنى قائلة بعصبية:

ـــــ: ليه يعني.؟

صمتت داليا قليلا لتفجر مفاجئتها التي سحقت الجميع بلا رحمة وهي تقول:

ـــــ: لأن إنتي وشادي إخوات..!!

****

الفصل السابع والثلاثون :

إبتلعت داليا ريقها وهي تقول:

ـــــ: في كل الأحوال مكانش هينفع تجوزي شادي..سواء رفضت أو قبلت

إلتفت لها شادي بذهول بينما نظرت لها سارة بإستغراب وسارعت يمنى قائلة بعصبية:

ـــــ: ليه يعني.؟

صمتت داليا قليلا لتفجر مفاجئتها التي سحقت الجميع بلا رحمة وهي تقول:

ـــــ: لأن إنتي وشادي إخوات..!!

تمنى لو أنه سُحق تحت عجلات قطار ضخم على أن يسمع تلك الجملة التي حطمت كل الماضي وسحقت الحاضر ودمرت المستقبل..

لو كان بيد أحدهم كاميرا لتلتقط صوره لوجه كل من سارة وشادي لأشفقت الكاميرا وإمتنعت..بل وبكت عدساتها عليهما..

أبعد قصة العشق غير المنتهية تلك التي جسدت بينهما روحا لن تموت مهما حدث تأتي الحقيقة لتقتلها وتحرق فتاتها وتمحيها وتطمس معالمها بتلك الجملة التي خرجت بتشفي وغل من فم داليا لتدل على ما بداخلها من حقد لن ولم ينتهي

أراد شادي أن يصرخ فيها أن يكذبها ولكن جملتها ألجمت صوته ووأدت صراخه..فإنتفض جسده معلنا الإستنكار والرفض التام..أقنعه عقله بلا أي مبررات أنها كاذبة ولكن كيف تقول ذلك.؟

كيف تكون ملاك أخته؟

أنقذته يمنى متحدثه بلسانه بذهول قائلة:

ـــــ: هي مين اللي أخت شادي يا ماما؟

داليا بتصميم :

ـــــ: ساره أخت شادي

ثم أسندت ظهرها على جانب الفراش قائلة:

ـــــ: أنا هحكيلكم الحكاية من الأول أنا إجوزت ثلاث رجاله..خالد وبعدين تامر وبعدين سامر..

خالد كان حب عمري بجد وإجوزنا وهو كان رجل أعمال لسه في بدايته وعنده ثلاث شركات وكان سنه صغير بس ورث الذكاء والفلوس من أبوه وكنت زي أي بنت ليا أحلام وطموحات بحلم بيها بس إتقتلت أول ما حاولت أحققها..بعد الجواز سافرنا لندن خمس شهور ورجعنا إسكندريه كان بيخلص شغل مع واحد صاحبه..وفجأه شركته اللي بره في لندن حصل فيها مشكلة وإضطر يسافر لوحده وسابني في الفيلا لوحدي..ووصى صاحبه عليا لكن صحبه كان كلب وحاول يتحرش بيا ولما بهدلته إغتصبني

شهقت يمنى بصوت عالي فإلتفتت داليا تنظر ليمنى قائلة بغضب:

ـــــ: الراجل ده بقى يا يمنى كان مجوز ومراته ماتت وعنده ولد إسمه شادي..الراجل ده يبقى أبوكي تامر الأسيوطي

إتسعت عينا شادي بصدمة ثم قال بضحكة حانقة:

ـــــ: إنتي كمان عايزه تسوأي سمعة أبويا يا بنت التيييييت

داليا بإبتسامة ساخرة:

ـــــ: أسوأ إيه مش لما تسمع الباقي..أبوك يا إبن الاصول مش بس عمل كده ده كمان لما رجع خالد وأنا قلتله راحله وكان زي المجنون جريت وراه قلت لا يقتله بس لما وصلت لقيت إن أبوك ميتخافش عليه..لأن أبوك كان قتل خالد فعلا..وفي النيابة قال إن جوزي إهجم عليه وكان بيدافع عن نفسه..إتسجن وبعدها أنا عرفت إني حامل وكنت حامل منه

ثم إلتفتت ناظره لساره وهي تقول:

ـــــ: فيكي يا ملاك

فغرت ساره فمها ببلاهه تامة وبإزهلال وأكملت داليا قائلة:

ـــــ: كنت خايفه أوي من تامر..خدت فلوس جوزي اللي سبهالي ورجعت لندن وولدتك هناك وبعدين لقيت شركاته بتخسر وأنا مش بفهم في شغله..بعتلي أخوه من مصر شاكر وقالي أنزله وهو هيساعدني وكان شاكر أصغر من خالد وكان لسه بيبدأ شغله وبيوسعه..نزلت مصر بس قعدت في القاهرة وفهمت شاكر إن إنتي بنت أخوه خالد وإني بعد موته إكتشفت إني حامل منه..وقف جمبي وبدأت الفلوس تكبر حبه حبه ورجعت شركات خالد تقف على رجليها لحد ما طلع تامر من السجن بكفالة

أشعلت سيجاره وهي تقول:

ـــــ: طبعا قلب عليا الدنيا لأن أنا اللي شهدت عليه في موت خالد الله يرحمه..وعرف مكاني وجالي في شركة جوزي وهددني طبعا إنه هيخرب بيتي ويبهدلني وبدأ يدعبس ورايا..وقتها أنا كنت مرعوبة عليكي يا ملاك وكنت خايفه لا يعرف إن عندي بنت وياخدها مني..وشاكر إقترح عليا إني أسجلك بإسمه واللي ساعدنا إنه لما كان عندك خمس شهور كانت مراته حامل وولدت والبنت ماتت..خدنا شهادة الميلاد وبقى عندك يوم واحد تاني وغيرنا إسمك من ملاك لإسم بنته ساره..وكان شرطي الوحيد وقتها إن مرات "علي" أخويا ترضعك عشان أضمن إني لو حصلي حاجه على الأقل يبقالك إخوات حقيقين وفعلا " منى" رضعتك بس مكانتش تعرف إن إنتي بنتي كانت فاكره إنك بنت شاكر بس " علي " بعد كده قالها إني إتوفيت في حادثة وإنتي تبقي بنتي مش بنت شاكر وإيمان..

ليلي بغضب شديد:

ـــــ: إنتي مش عاتقه حد حتى أبويا هدخليه في الموضوع يا ظالمه

داليا بإستهزاء:

ـــــ: أنا ظالمه برضو..ده أنا إتظلمت ظلم متظلمهوش حد..علي أبوكي يبقى أخويا يا ليلى وأنا عمتك

لم يتحمل شادي كل هذا فإنقض عليها بعنف وهو يقبض على ذراعيها ويهزها بعنف صارخا بقسوة:

ـــــ: إنتي إيه؟؟ بطلي كدب بقى وإخرسي شويه...بس كفاايه

أبعدته يمنى عنها وهي تبكي ..فنظرت له داليا قائله بإحتقار:

ـــــ: طالع خسيس زي أبوك

صاحت يمنى قائلة:

ـــــ: إسكتي بقى إسكتي حرام عليكي

قال إبراهيم بوجوم:

ـــــ: أنا عمري ما أبويا حكالي إن ليه إخوات

نطقت ساره أخيرا وهي تقول بذهول:

ـــــ: بس قالي أنا

توجهت الأنظار نحوها بدهشة فسارعت قائلة:

ـــــ: الله يرحمه حكالي في المستشفى..بس مقالش إن إسمها داليا

إنفرجت شفتي داليا بإبتسامة نشوة وهي تقول:

ـــــ: لأن انا إسمي الحقيقي مش داليا..ده إسمي لما حبيت أشتغل شاكر وأنتقم منه..لكن قبلها مكانش إسمي

ساره بإماءه من رأسها وهي تقول بصوت مبحوح:

ـــــ: وكمان قالي كل أسراري هعرفها منك

ثم نظرت لها قائلة بحرقة:

ـــــ: كان إسمك إيه؟؟

داليا بإبتسامة واسعة:

ـــــ: عبير

عادت ساره بظهر للفراش وهي تتمتم ببكاء:

ـــــ: صح

هتف إبراهيم بعصبية:

ـــــ: أنا أول مره أسمع الكلام ده

ساره:

ـــــ: لأن محدش يعرفه خالص غير خالو الله يرحمه وأنا وهي

وضعت داليا ساقا فوق الأخرى وهي تقول بكبرياء:

ـــــ: نكمل بقية الحكاية..بعد ما غيرت إسمك لساره شاكر الأدهم وبقيتي بنته رسمي..فضل تامر ورايا لغاية ما في يوم لقيته ملبسني مصيبة إني بتاجر في مخدرات وإتقبض عليا وفي عربيتي أكياس هيروين..جالي السجن وقالي إنه ممكن يخرجني لو وافقت أجوزه وأكتبله نص فلوسي بإسمه وإلا هترمي في السجن ومش هشوف النور تاني وبعد تفكير طويل وافقت وخرجت وكتبتله الفلوس وإجوزته وسافرت معاه إسكندريه تاني..بس قبل ما أسافر إتفقت مع شاكر إن إحنا نوقعه في شر أعماله وإني هسربله أخبار شغله وصفقاته وهو يعارضه في السوق وفعلا قعدت مجوزاه تسع سنين وخلفت توأم يمنى ورامي في أول سنه جواز وربيت شادي معاهم وقتها كان عنده سبع سنين..ومع الوقت كان تامر بيتعب كتير وأنا كنت بستغل ده وألعب في الشغل وحولت فلوس كتير لحساب شاكر على أساس إن إحنا متفقين إن الفلوس هنوزعها بينا بعد ما أخلص من تامر

يمنى ببكاء:

ـــــ: يعني إنتي اللي قتلتي بابا فعلا؟

نفثت داليا دخان سيجارتها قائلة:

ـــــ: مش بالظبط..أنا كنت السبب في خسارته المره ورا التانية لغاية ما قلبه وقف وريحنا منه

كان شادي ينظر لها ونيران الغضب تتأجج في عينيه مع كل كلمه تنطق بها

فأكملت قائلة:

ـــــ: بس كالعاده كل الرجاله خاينة وكدابة..بعد ما حولت الفلوس لشاكر ومات تامر رحتله عشان نقسم بس الطماع إداني فتافيت وقالي كفاية عليكي شركته في إسكندرية والفيلا والأربع شقق وخد بقيت الفلوس..وإكتشفت إنه لما كتب ساره بإسمه كان عامل حسابه إني ممكن أقوله ده ميراثي أنا وبنتي من خالد ماهي أصلا فلوس خالد ورفض يديني بنتي وقالي إنه عمها وهياخد باله منها ولو حاولت أعمل شوشره هيتهمني إني مجنونة ويرميني في المصحة ومكانش معايا حاجة تثبت إن سارة بنتي وكده كنت هخسر رامي ويمنى كمان وطبعا مقدرتش أقوله إن ساره مش بنت خالد لأن ده كان هيقويه أكتر عليا

نظرت لساره قائلة بحقد شديد:

ـــــ: عرفتي ليه بقى هو كان عايش في دور الاب المثالي معاكي لأنه كان عارف إنه سارق فلوسك وفلوس أمك وأبوكي

نظر لها شادي قائلا بإحتقار:

ـــــ: قمتي رجعتي إسكندرية وإفتعلتي موضوع الحادثة ده عشان شاكر يطمن إنه خلص منك وغيرتي إسمك وإجوزتي سامر وإشتغلتوا مع بعض وسلطتيني على شاكر

إبتسمت قائلة:

ـــــ: متنكرش إن مفيش أذكى مني..ورغم إني إتخدعت كتير بس إنتقمت من كل اللي خدعني وخدت فلوسي من شاكر وهو إتقتل أبشع قتله لأنه كان بيمشي عوج

في هذه المرأه إنقض عليها باسم بغضب شديد و أمسكها من ذراعيها بقسوة وهو يصرخ قائلا:

ـــــ: أنا هخلص عليكي يا كدابة

دفعته عنها قائلة:

ـــــ: مفيش حاجه وحده تثبت إني كدابة..لو إنت بقى شاطر إثبت

إنهار شادي جالسا على الأرض رافعا رأسه لأعلى يبكي وهو يقول بصوت مكتوم:

ـــــ: ربنا يحرقك..ربنا يحرقك

تجمع الجميع حول " داليا" من ينهرها ومن يصرخ بوجهها ومن يبكي ولكن صوت صرخة ساره غطت على كل شيء..توقف عقلها عن التفكير وما إن عاد حتى إنهار فبرائتها أضعف من أن تتحمل كل هذا..

أخذت تصرخ بهيستيرية شديدة ..إنتفض شادي من مكانه وإقترب منها محاولا تهدأتها ولكن باسم دفعه عنها وضمها إليه لكي تهدأ وتعالى صوتها أكثر وزادت شهقاتها وهي تنتفض بين ذراعيه وتبكي وتصرخ..

وقف الجميع ينظرون لها بإشفاق وبألم..إقترب منها شادي وأمسك يديها وضغط عليها بحنان وهو يبكي هامسا لها:

ـــــ: إهدي يا ملاك أرجوكي

صرخت مرة أخيرة بعد جملته ثم خارت قواها تماما وسقطت مغشيا عليها بين ذراعي باسم بلا حراك

****

مر يومان وساره بالمشفى لا تحدث أحد ولا تتفوه بكلمة واحدة أصبحت باهته ذابلة متألمه ولم تجف عيناها للحظة..ما إن يدخل عليها أحد حتى تصرخ معلنة رفضها لرؤية أي جنس من المخلوقات..أخبرهم الطبيب أن حالتها تسوء أكثر وأكثر ولو إستمرت هكذا قد يحدث لها ما حدث بعد وفاة والدها..

عزم باسم أمره على أخذها إلى شقه يقيم هو فقط معها حتى عودة والدته من لندن..وفي الشقة كانت حالتها صعبة لا تستجيب لأحد ساكنة في مكانها ودائما شاردة..

جلس باسم بجوارها وهو يقول بترجي:

ـــــ: ساره ممكن تردي عليا..إنتي سمعاني؟

إلتفتت أخيرا له بعد محاولات منه ناظره إليه بضياع تام..أخذ يربت على يدها قائلا:

ـــــ: أنا عايزك تفهمي حاجه..أنا أخوكي وداليا كدابة

ظلت عيناها مثبته عليه بلا أي إنفعالات فأكمل قائلا:

ـــــ: داليا شوهت الحقيقة..نص كلامها صح والنص التاني غلط..يا حبيبتي صدقيني أنا أخوكي وحتى لو كلامها صح إنتي رضعتي معايا يعني في كل الأحوال أختي

لم تتحرك بل ظلت ثابتة كالجماد بلا حراك وبسكون تام ومالبثت أن إبتلت عيناها بالدموع لتنهمر على خديها معلنة نفاذ الصبر..تأجج قلبها محترقا بألمه يأكل بعضه بعضا..أيعقل بعد كل تلك السنين تكتشف إنها ليست إبنة أبيها وأمها؟ بل وجاءت للدنيا عنوة..جاءت للدنيا في الحرام!!

دائما كانت تتفاخر بوالدها والآن يخبرونها أنه ليس والدها بل هو مخادع..!

شعرت بنفسها تتهاوى في منحدرات الضياع بلا مرشد..أين الطريق للحقيقة وما ذنبي أنا بمخادعين ظالمين لا يهتمون بشيء إلا بالمال..تبا وسحقا للمال الذي بسببه يقتل ويشرد ويعذب الكثير.

إرتفع صوت الجرس فتوجه باسم وفتح الباب ووجد ليلى أمامه..دخلت وهي تقول بقلق:

ـــــ: عامله إيه؟

نظر لها باسم للحظات ثم إرتمى في حضنها باكيا وهو يقول:

ـــــ: زي ما هي يا ليلي..أختي بضيع مني وأنا مش عارف أنقذها

ربتت على ظهره مهدئه له وهي تقول:

ـــــ: هتفضل كده كتير يا باسم..ريحها طيب

إبتعد عنها قائلا:

ـــــ: مينفعش..معييش حاجه تثبت الكلام ده ومش عايز أديها أمل ومقدرش أثبتلها

تنهدت ليلى قائلة:

ـــــ: بس أنا معايا

نظر لها بإستغراب قائلا:

ـــــ: معاكي إيه؟

ليلى بإبتسامة غامضة:

ـــــ: معايا اللي يثبت إن داليا كدبت وأعرف اللي هيساعدنا

****

كان شادي واقفا عند البحر بوجوم ينظر لأمواجه وفي داخله قهر وغضب..سمع صوت حسام من خلفه قائلا:

ـــــ: شادي

إلتفت شادي ناظرا إليه وهو يقول بقلق:

ـــــ: أخبارها إيه؟

حسام بتهيده:

ـــــ: كلمت إبراهيم قالي مع باسم في شقتهم بس لسه زي ما هيا

أطرق شادي وهو يقول بحرقة:

ـــــ: لسه ساكته

أماء له برأسه وهو يزفر بضيق..جلس شادي على التراب وهو يغمغم:

ـــــ: يارب خد بإيدها..يارب إشفيها

جلس حسام بجواره وهو يربت على كتفه ويجاهد دموعه قائلا:

ـــــ: خلاص يا صاحبي..متهيألي كفايه عليك كده خلينا نرجع كندا يا شادي

تأوه شادي بحرقه قائلا:

ـــــ: إتكتب عليا يتحرق قلبي عليها ثلاث مرات..وإتكتب عليها تتعذب بسببي سواء كنت حبيبها أو

صمت محاولا إستجماع قوته ليقول:

ـــــ: أو أخوها

ثم نظر له قائلا بحسرة وعدم تصديق:

ـــــ: كل ده كان حلم ووهم؟ ملاك أختي؟! بعد كل ده طلعت أختي.! إنت فاهم يعني إيه أختي؟

زم حسام شفتيه قائلا بأسى:

ـــــ: لازم نرجع يا شادي لازم

تنهد شادي قائلا بإستسلام:

ـــــ: أول ما أعرف إنها كويسه هرجع ومش هاجي هنا تاني أبدا

****

في بيت يمنى جلس رامي بجوارها على الأريكة قائلا بحزن:

ـــــ: أنا لسه راجع من عند أمك

نظرت له يمنى قائلة بدهشة:

ـــــ: كنت عندها ليه؟

رامي:

ـــــ: كان في حاجة عايز أفهمها منها

يمنى بإنتباه:

ـــــ: حاجة إيه؟

نظر لها رامي قائلا:

ـــــ: لو هي أخت علي الحماد زي ما قالت إزاي سابته لحد ماخسر فلوسه كده؟ وأصلا رشاد مبيعملش حاجة غير

بأوامر منها أو من سامر يعني أكيد حتى كان عندها علم إنه ناوي ينصب على أخوها

إنتبهت يمنى لحديثه فقطبت جبينها بإستغراب قائلة:

ـــــ: وقالتلك إيه؟

إبتسم رامي قائلا بمرارة:

ـــــ: طلعت أمك هي اللي قالت لعلي الحماد يكمل الصفقة معاهم حتى بعد ما إكتشفوا لعبته وقالتله لازم تعاقب رشاد عشان حاول ينصب عليك وتنصب إنت عليه وتكتبله شيك بخمسة وعشرين مليون بس يبقى مؤجل لشهر يعني رشاد ميعرفش يصرف الشيك إلا بعد شهر عشان يبدأ يحط الأساسيات ويشتغل وبعدين يقوم "علي" لاغي الشيك ومفركش المشروع وكده رشاد يكون خسر فلوسه اللي بدأ بيها

يمنى بإستغراب:

ـــــ: طب وده محصلش ليه؟

رامي:

ـــــ: لأن رشاد لما عرف إن "علي" هيكتبله الشيك مؤجل إشترى المحاسب بتاع شركته وخلاه يحط تاريخ صرف الشيك بمزاجه هو وطبعا صرفه وقتها على طول ومستناش

إتسعت عينا يمنى قائلة بذهول:

ـــــ: يعني رشاد كان عايز ينصب على عمو "علي " الله يرحمه قام عمو "علي" بمساعدة ماما حاولوا ينصبوا عليه قام رشاد إشترى المحاسب وخلاه يظبط التاريخ بمزاجه مش زي ما عمو "علي" طلب منه

أكمل رامي قائلا:

ـــــ: ومش بس كده..ده المحاسب سرق العقد اللي كان بين شركة الحماد ونجمة مصر لما " علي الحماد" كان في المستشفى يعني لو وقتها كان ولاده عايزين يثبتوا إن كان في شغل بين شركتهم وبين شركة نجمة مصر مكانوش هيعرفوا عشان معندهمش دليل وطبعا المحاسب خد الفلوس وخلع

يمنى بضحكه ألم:

ـــــ: عارف إيه اللي يضحك في الموضوع..إن طول عمري كنت بتمنى يكون ليا أخت..وعمري ما تخيلت إنها موجوده فعلا

أطرق رأسه قائلا:

ـــــ: أختنا تبقى حبيبة أخونا أنا مش عارف داليا دي إزاي كده؟.إزاي عملت كل ده؟..أنا حاسس إني عايش في خيال ده

يمنى بتنهيده:

ـــــ: أحيانا الواقع بيبقى أغرب من الخيال وبيبقى أصعب وأقسى والكارثة إنه واقع متقدرش تغيره..بيقهرك ويكسرك ومش زي الخيال ممكن تهرب منه وتتحكم إنت فيه

****

كان إبراهيم جالسا في مكتبه بشرود تام حين دخل عليه عمار قائلا:

ـــــ: فك بقى يا هيما..هتفضل لحد إمتى كده؟

نظر له إبراهيم قائلا:

ـــــ: مش مصدق يا عمار ومش داخل دماغي

جلس عمار على طرف مكتبه قائلا:

ـــــ: لازم تصدق وتجمد وتقف جمب عيلتك

إبراهيم بسخرية:

ـــــ: أهي عيله بقى..أنا بقيت خايف لأطلع في الآخر لقوني جمب معبد يهودي

إبتسم عمار قائلا:

ـــــ: والله مستغربش إنت اصلا بخيل ويمشي معاك يهودي إشطه أوي

إبراهيم بضيق:

ـــــ: مش وقتك على فكره

مط عمار شفتيه قائلا:

ـــــ: طب إنت مش ناسي حاجه؟

إبراهيم:

ـــــ: إيه؟؟

عمار بهمس:

ـــــ: رشاد المصري

وضع إبراهيم يده على رأسه قائلا:

ـــــ: ياااه نسيته خالص

عمار:

ـــــ: لسه محدش راحله الفيلا بس كده هتطول وهتبوخ على الآخر وأنا بفكر نعمل حاجة عشان نخلص بقى

إبراهيم بإنتباه:

ـــــ: حاجه زي إيه

عمار بغمز:

ـــــ: زي إن إحنا نراقبه جوه الفيلا مثلا

إبراهيم بدهشه:

ـــــ: إزاي؟؟

عمار بمكر:

ـــــ: قلتلي إزاي بص بقى يا برنس..أنا هقولك هنعمل إيه

****

في إحدى الحدائق العامة

نظر باسم لساعته ثم أعاد النظر لليلى قائلا بضيق:

ـــــ: هي فين كل ده.؟

ليلى وهي تتلفت حولها قائلة:

ـــــ: زمانها جايه

باسم:

ـــــ: ما قلتلك تحدد مكان ونروح نجيبها بقالنا ساعه قاعدين وهي مجاتش

ليلى بنفاذ صبر:

ـــــ: ممكن تهدى وتصبر..يمكن الطريق زحمه ومتنساش إنها ست كبيرة و..

قطعت حديثها وهي تشير لإحدى السيدات قائلة بحماس:

ـــــ: جات جات

إلتفت باسم ناظر إليها وأخذ يتفحصها جيدا..إقتربت منهم المرأه وقامت ليلى لتسلم عليها ثم جلست بجوارها ونظرت لليلى قائلة:

ـــــ: خير يا بنتي في إيه.؟

شبك باسم أصابعها على الطاوله وثبت نظره عليها قائلا:

ـــــ: طبعا تعرفي ساره يا داده سميحة صح

سميحة بإرتباك:

ـــــ: أه طبعا أعرفها دي بنت زي العسل وصحبة يمنى و..

قاطعها بصرامه قائلا:

ـــــ: ساره بتموت دلوقتي وإنتي الوحيدة اللي تقدري تساعديها

سميحة بلعثمة:

ـــــ: أساعدها إزاي أنا مالي ومال اللي حصل دي مشاكل عائلية

باسم بنظرات ثاقبة:

ـــــ: وإنتي عرفتي منين اللي حصل؟؟

صعدت الدماء لرأسها فجأه وقالت بتوتر ملحوظ:

ـــــ: من داليا هانم

تنهد قائلا:

ـــــ: أنا أعرف الحكايه كلها..أبويا حكالي الله يرحمه كل حاجه وخالي كان كاتب رسالة فيها كل حاجه ومع مراته دلوقتي بس أنا عايز دليل قوي يثبت الحقيقة لأن ممكن جدا داليا تشكك في أي كلام..أنا عايز حاجه مينفعش تنكرها

سارعت قائلة:

ـــــ: أنا معرفش حاجه ولازم أمشي دلوقتي عن إذنكم

ووقفت لتغادر لكن ليلى أمسكت يدها قائلة بترجي:

ـــــ: إحنا مش هنأذيكي وهنحميكي بس أرجوكي ساعدينا

سميحه بقلق:

ـــــ: أنا ماليش في البهدله أنا ست كبيرة ومش قد داليا وجبروتها

وقف باسم أمامها قائلا:

ـــــ: أوعدك إني أحميكي بس ساعدينا

أطرقت برأسها في حيرة شديدة ثم ما لبثت أن قالت بإصرار:

ـــــ: انا معرفش حاجه..عن إذنكم

وغادرت بهدوء..جلس باسم على المقعد بحنق وهو يضرب بقبضته على الطاولة قائلا بعصبية:

ـــــ: هنعمل إيه إحنا دلوقتي

وضعت ليلى يدها على خدها بتفكير ثم هتفت فجأه قائلة:

ـــــ: شادي

باسم بإستغراب:

ـــــ: ماله؟؟

ليلى بإبتسامة واسعة:

ـــــ: هو اللي هيخليها تساعدنا

باسم بدهشه:

ـــــ: إشمعنا شادي؟

ليلى:

ـــــ: هفهمك بس كلم إبراهيم خليه يجيلنا على هنا دلوقتي

****

نظر إبراهيم لعمار قائلا بتمعن:

ـــــ: هي فكره مجنونة وهتنفعنا طبعا بس إزاي هنفذها

جلس عمار خلف مكتبه قائلا:

ـــــ: معرفش وعشان كده قلت أكلمك يمكن نوصل لحل سوا

تنهد إبراهيم قائلا بشرود:

ـــــ: مش ممكن نعمل كده من خلال الخدم بتوعه

عمار:

ـــــ: مينفعش لأن أكيد هو عارف الخدامين عنده وأكيد هما كام واحد بس وواثق فيهم وعارفهم كويس

إبراهيم:

ـــــ: يبقى مفيش حل غير المجازفة

عمار بحذر:

ـــــ: بمعنى إيه؟؟

إبراهيم:

ـــــ:سيبني أفكر شويه و

إرتفع صوت هاتفه فتناوله وهو يجيب قائلا:

ـــــ: أيوه يا باسم..عامل إيه وساره أخبارها إيه؟

باسم:

ـــــ: عايزك ضروري يا هيما..أنا عرفت أوصل للحقيقة بس محتاجين شادي يساعدنا وعايزك تروحله

إبراهيم بإستغراب:

ـــــ: مش داليا قالت الحقيقة كلها قدامنا؟

باسم بثقة:

ـــــ: لا يا معلم..داليا قالت اللي عايزانا نعرفه واللي بسببه هدمرنا لكن الحقيقة مش كده خالص بس محتاجين حد يثبت كلامنا..انا هفهمك كل حاجه بس لما تيجي

إبراهيم:

ـــــ: طب طالما الموضوع كده قولي إنت فين ونتقابل عشان كنت عايز رأيك برضو في حاجه تخص رشاد المصري

هتف باسم قائلا:

ـــــ: هار إسود ده أنا نسيت الليلة دي كلها

إبراهيم:

ـــــ: ما أنا برضو كنت ناسي بس عمار فكرني وفي فكرة كده في دماغي..المهم أقابلك فين؟

باسم:

ـــــ: هروح أجيب ماما من المطار وأصلها مع ليلى وأجيلك

****

توجه باسم للمطار مستقبلا والدته وفي الطريق للمترل قص عليها ما حدث بالتفصيل الممل لتكتمل الصورة أمام عينيه من خلال والدته..أوصلها للمترل وصعد معها ثم إستأذن منها ليكمل مشوار بحثه عن الحقيقة وتكذيب داليا..

جلست إيمان بجوار ساره التي كانت تحسنت قليلا وبيدها مصحف تقرأ فيه بعينيها

إيمان بخفوت:

ـــــ: سامحيني يا بنتي بس أنا والله حبيتك زي بنتي وإنتي عارفه ده كويس

إلتفتت ساره تنظر لها ببرائتها المعهودة وفي عينيها نظرات لوم ولكنها كانت تعلم أن تلك المرأة لم تبخل عليها يوما بالحب والحنان..إبتسمت ساره بضعف وربتت على يدها معلنة لها أنها سامحتها..إبتسمت إيمان بسعادة وضمتها إليها وهي تمسح على شعرها قائلة:

ـــــ: كل حاجه هتبقى أحسن صدقيني

إرتفع صوت جرس المترل فتوجهت ليلى لتفتح الباب ثم قالت بسعادة:

ـــــ: إنتي كنتي فين يا بنتي ؟

هاله بقلق:

ـــــ: أنا لسه عارفه من ريهام الموضوع المهم اللي سمعته ده صح؟

أطرقت ليلى برأسها قائلة:

ـــــ: يعني نص نص..في منه صح ومنه لسه هنتأكد؟

دفعتها هاله جانبا وهي تقول:

ـــــ: مش فاضيه للعبة حزري فزري دي خلينا أدخل أشوف ساره

دخلت هاله إلى غرفة ساره ووجدت بجوارها إيمان..فقالت بمرح:

ـــــ: إنتي هتستعبطي يا بت هو إنتي تفرحي تحلوي تزعلي تحلوي ده إيه الهم ده

إبتسمت ساره بوهن وهي تنظر لها بسعادة فجلست هاله بجوارها وهي تربت على يدها قائلة:

ـــــ: ينفع كده يعني.؟ ينفع تخضينا كده؟ مش يبقى عندك دم وتدينا إنذار الأول عشان نلحق نجهز الورد الأبيض وكده

إيمان بإبتسامة:

ـــــ: ربنا يبارك فيكي يا بنتي

هاله بمرح:

ـــــ: متقلقيش نفسك يا طنط ساعتين زمن وهخليها تغني مش بس تكلم

دخلت ليلى عليهم قائلة بلهجة محذره:

ـــــ: بت إنتي بلاش تزعجيها لازم ترتاح

هاله بعناد:

ـــــ: مالكيش فيه..يلا يا بت من هنا خليني أقعد مع سوسو عشان هي وحشاني أوي

خرجت ليلى وتبعتها إيمان لتبدل ثيابها وإلتفتت هاله ناظرة لساره وهي تقول بمشاكسة:

ـــــ: بس تصدقي لما خسيتي بقيتي موزه..أنا بفكر أطلب إيدك

ضحكت ساره بخفوت وهي تلكمها بيدها على ركبتها..فقالت هاله متظاهره بالجدية:

ـــــ: أه يختي وبعدين أنا هظبطك والله وبصي إطلبي اللي عايزاه أنا ممكن أجيبلك طقم صيني وبلاي ستيشن والباقي عليكي بقى متبقيش طماعه

ثم نظرت لسارة قائلة:

ـــــ: إيه يا بت ده؟ عماله ترغي ترغي إسكتي شويه صدعتيني

رفعت ساره حاجبها بدهشة وهي تشير بيدها لنفسها فأكملت هاله قائلة:

ـــــ: أومال أمي يختي..عماله لوك لوك إيه إفصلي شويه وإلا هطلقك

ثم سارعت قائلة:

ـــــ: برضو برضو!! طب روحي يا ساه وإنتي طالق وخدي عيالك معاكي ده إنتوا الستات حاجه غم

إنفجرت ساره ضاحكة وهي تنظر لهاله بإمتنان وشكر فربتت هاله على يدها قائله بحنان:

ـــــ: مش إنتي قلتيلي قبل كده إن الواحد لو كان فيه خير وربنا بيحبه وبعد عن ربنا..ربنا بيبتليه عشان الإنسان يفتكر ربنا ويدعيله ويقرب منه..ربنا بيحبك يا ساره وعايز يسمعك وإنتي بتدعيله..صح؟

أماءت ساره برأسها بإقتناع وعلى ثغرها إبتسامة صافية

****

فـــــــــي إحـــــــــدى الـــــكـــــافيـــــتـــــيـــــريـــــات

أخذ إبراهيم يحدق في الورقة التي أمامه قائلا بذهول:

ـــــ: يا بنت الجنيه..دي طلعت داليا دي شيطان رجيم

باسم:

ـــــ: شفت بقى متهيألي اللي كان شادي ناوي يعمله فيها قليل على مقامها

إبراهيم بإبتسامة:

ـــــ: أيوه صح..شادي لازم يعرف كل حاجه..الله يرحمك يا بابا حليت الأزمة

باسم بحيرة:

ـــــ: بيني وبينك أنا إتقفلت من شادي وكنت بفكر مقولوش بس هو اللي هيقدر يخلي سميحه تتكلم

قاطعه إبراهيم قائلا بحزم:

ـــــ: أوعى يا باسم..إنت شفت لما بنخبي الدنيا بتتشقلب إزاي مش عايزين نغلط نفس غلط داليا..إنت توضح الحقيقة وتسيبهم هما يقرروا

باسم بتفهم:

ـــــ: معاك حق..المهم قولي بقى إيه حكاية رشاد

إبراهيم بحماس:

ـــــ: بص يا سيدي.. كنت بكلم مع عمار في الموضوع فهو رأيه إن إحنا لازم نعرف إيه اللي بيحصل جوه الفيلا يمكن نوصل لحاجه يعني عايزين نراقبه من جوه

وضع باسم قبضته تحت ذقنه قائلا بتفكير:

ـــــ: تصدق فكره بس إزاي؟

إبراهيم:

ـــــ: إزاي دي اللي بفكر فيها أنا قلت نزرعله حد جوه تبعنا يبلغنا بس ده صعب لأنه أكيد عارف اللي عنده كويس في ظروف زي دي

صمت باسم قليلا ثم قال:

ـــــ: وليه نزرع بني آدمين ماهو ممكن نزرع حاجة تانية ونوصل منها برضو

إبتسم إبراهيم قائلا:

ـــــ: فكرت في اللي بتفكر فيه بس هتبقى خطر أوي

باسم بإبتسامة ماكرة:

ـــــ: ولا خطر ولا حاجه وأنا ممكن أنفذها بس أخلص من موضوع ساره

إبراهيم بقلق:

ـــــ: بلاش إنت لا ليلى تنفخني

باسم:

ـــــ: خليها على الله يا برنس وبعدين لازم اللي يعمل كده ميبقاش رشاد عارفه عشان لو شافه أو حصل حاجه يعرف يفلت وكلكم معروفين

إبراهيم بتمعن:

ـــــ: إنت شايف كده؟

باسم:

ـــــ: أيوه ومفيش غير كده

إبراهيم بتنهيدة:

ـــــ: تمام يبقى هبلغ أدهم يجهزلنا الكاميرات وعقبال ما نخلص من موضوع ساره يبقى هو جاهز

****

نظرت ليلى ليمنى الواقفة عند باب المنزل ثم قالت بمجاملة:

ـــــ: أهلا يا يمنى

أطرقت يمنى برأسها قائلة:

ـــــ: أنا عارفه إنكم مضايقين مني بس عايزه أطمن على ساره

ليلي بعنف:

ـــــ: إنتي اللي عايزه تطمني ولا سي شادي؟

يمنى بحزن:

ـــــ: أنا يا ليلي اللي عايزه أطمن مش ساره دي أختي؟

تنهدت ليلى وهي تقول:

ـــــ: حقك عليا متزعليش مني بس إنتي عارفه الوضع إزاي

يمنى:

ـــــ: مش زعلانه بس طمنيني عليها

ليلى وهي تشير لها بالدخول:

ـــــ: إدخلي ونكلم

يمنى بقلق:

ـــــ: لأ بلاش لا ساره تضايق

لم تنهي جملتها حتى خرجت ساره من إحدى الغرف وهي تودع هاله لتنصرف..نظرت ساره ليمنى بعينين حزينتين فسارعت هاله لتلطف الأجواء وإقتربت من يمنى قائلة:

ـــــ: يمنى حبيبتي إزيك وحشاني

يمنى بإبتسامة باهتة:

ـــــ: الحمدلله إنتي عامله إيه؟

هاله وهي تنظر لساره قائلة:

ـــــ: كلنا كويسين ولسه أنا والبت دي كنا في سيرتك

نظرت يمنى لساره بدهشة فإبتسمت ساره وهي تؤكد لها بإماءه من رأسها مما أسعد يمنى وجعلها تدخل بإرتياح

****

فتح شادي باب شقته قائلا بخضه:

ـــــ: ملاك جرالها حاجه؟

إبتسم إبراهيم وهو يربت على كتفه قائلا:

ـــــ: متقلقش ساره بقت كويسة أوي وهتبقى أحسن لو جيت معايا دلوقتي

شادي بإستغراب:

ـــــ: أجي معاك فين؟؟

إبراهيم بإبتسامة واسعة:

ـــــ: مشوار صغير كده

شادي بعدم فهم:

ـــــ: مشوار إيه؟

عقد ذراعيه أمامه وهو يقول بخبث:

ـــــ: أنا مجرب الحب وعارف وجعه..وعارف قد إيه إنت قلبك محروق دلوقتي وأنا بقى هساعدك عشان توصل لحبيبة القلب

أطرق شادي برأسه قائلا بحرقة:

ـــــ: خلاص بقت أختي

تنهد إبراهيم قائلا:

ـــــ: لأ يا سيدي ساره عمرها ما كانت أختك..وأبوك أشرف من الشرف ومعملش أي حاجه من اللي قالتها داليا.

نظر له شادي بإزدهلال وعدم تصديق فأكمل إبراهيم قائلا:

ـــــ: وداليا نفسها هتعترف بكده..ممكن تيجي معايا بقى؟

شادي بسعادة:

ـــــ: إنت متأكد من الكلام ده؟

إبراهيم بثقه:

ـــــ: مليون في المية..إحنا صدقنا داليا عشان إتأكدنا إنها أخت أبويا وهي فعلا أخته بس ده برضو ميثبتش إنك أخو ساره ومعانا اللي يثبت مين أبو ساره الحقيقي..داليا إستغلت حكاية إن ساره عارفه إنها عبير عشان تدمر كل حاجه بس ربنا فضحها

وإستطرد قائلا:

ـــــ: بس في مشكلة واحدة وإنت الوحيد اللي تقدر تحلها

شادي بلهفة:

ـــــ: قول

إبراهيم:

ـــــ: داده سميحه اللي بتشتغل عندكم

شادي بدهشه:

ـــــ: وهي مالها؟

إبراهيم:

ـــــ: هي الوحيدة اللي تقدر تثبت كلامنا وتأكده وتجيبلنا الدليل بس هي خايفة ومش موافقة

شادي :

ـــــ: وإنت إيش عرفك إنها تعرف حاجة؟

إبراهيم بثقة:

ـــــ: الرسالة هي اللي بتقول كده

****

ألهت سميحة عملها في الفيلا وتوجهت لغرفتها في الحديقة لتنام بعد عناء يوم طويل وما إن دخلت وأغلقت الباب خلفها حتى شهقت بفزع وهي تنظر لشادي الجالس على سريرها واضعا ساقا فوق الأخرى و ينظر لها بهدوء..

هتفت سميحة بخضة:

ـــــ:إيه ده ياشادي؟ خضتني

إبتسم شادي قائلا بغموض:

ـــــ:ليه يا داده هو إنتي خايفة من حاجه؟

سميحه بإستغراب:

ـــــ: حاجة إيه؟

تنهد وهو يقول :

ـــــ: تعالي إقعدي عايز أكلم معاكي شويه في موضوع سارة

جلست سميحة بقربه وهي تقول بإرتباك:

ـــــ: أنا معرفش حاجة يا شادي

****

الفصل التاسع والثلاثون :

في طريق عودة داليا إلى الفيلا إعترضت طريقها سيارة فحاولت داليا أن تُفلت منها ولكنها قطعت عليها الطريق تماما..إلتفتت داليا حولها بفزع وترقب وما لبثت أن رأت أحدهم متجها إليها وفتح باب السياره ثم ركب بجوارها إلتفتت تنظر إليه قائلة بعصبية:

ـــــ: إيه شغل العصابات ده يا شادي

سلط نظره عليها وعلى فمه إبتسامة ساخرة ثم ما لبث أن أخرج من جيبه مسدسا وضعه على رأسها قائلا بشماتة:

ـــــ: عارفه يا عبير أنا من يوم موت أبويا وأنا نفسي أشرب من دمك..مكنتش فاهم إيه اللي حصل بالظبط بس كنت متأكد إن ليكي إيد في الموضوع أونا مكنتش صغير كان عندي ١٦ سنه يعني مش عيل وأفهم كويس بس مكنتش متأكد ودلوقتي إتأكدت

وأكمل بصوت أشبه بالفحيح وبلهجة أرعبتها:

ـــــ: إنتي الوساخه تتقرف منك يا شيخة

إستجمعت شجاعتها وحاولت التظاهر بالقوة وهي تقول:

ـــــ: إنت أجبن من إنك تقتلني

إبتسم بسخرية ثم نظر لها قائلا بإمتعاض:

ـــــ: مش موضوع أجبن خالص هو موضوع أنظف..أنا أنظف من إني أقتلك.مش هوسخ إيدي بدمك الزفر بس هموتك بالحيا زي ما عملتي معايا ومع غيري كتير

ثم أردف قائلا بصرامة:

ـــــ: إمشي ورا العربية اللي قدامك دي ومتحاوليش تستعبطي لأن دمك الزفر ممكن أغسل إيدي منه لو إتوسخت..معنديش مشكلة خالص

****

توجهت يمنى لتفتح الباب وفوجئت بإبراهيم أمامها فأطرقت رأسها بحزن قائلة:

ـــــ: خير يا إبراهيم

إبتسم قائلا بخبث:

ـــــ: مفيش بس جاي أسألك تحبي نعمل كتب الكتاب إمتى؟

نظرت له ببلاهه ثم قالت بحنق:

ـــــ: ده وقته الكلام ده؟ إنت مشفتش اللي حصل وماما و..

إقترب منها قليلا ونظر لها قائلا بحب:

ـــــ: شششششش متكمليش..كل حاجة إنتهت والنهارده هتتراح الغمه إن شاء الله يلا أدخلي إلبسي..شادي ومامتك تحت هنروح لساره

يمنى بإزهلال:

ـــــ: أنا مش فاهمه حاجه

عقد ذراعيه أمامه قائلا بمكر:

ـــــ: أه قولي كده بقى عايزه تضحكي عليا وتخليني أدخل ونعقد نرغي ونحكي في المحكي بقى وكده..ماشي يا ستي وسعي خليني أدخـــــ..

وقفت أمامه مقاطعة وهي تقول:

ـــــ: لالا ثواني وأنزلكم على طول مش هتأخر

إبتسم قائلا:

ـــــ: ماشي هستناكي تحت..

وإلتفت ليغادر ولكنه عاد ينظر إليها قائلا:

ـــــ: بس بسرعة

****

يظن الكثير أن لعبة كرسي الإعتراف قد تجعل أسرار الشخص التي تموج بداخله تطفو على السطح وتلك هي الخدعة..

فعندما نعرف أن الأضواء مسلطة علينا وأنه يجب علينا الإعتراف ولا مهرب من ذلك.. قد نعترف بالحقيقة ولكننا نجملها لتخرج مزينه محلاه بأبهى الصور..أما الحقيقة الكامنة بداخلنا لا تظهر إلا عند نقطة الصفر

تلك النقطة التي لا يحسب حسابها أحد فهي تأتي فجأة بلا مقدمات ولا إنذارات..لتجعل اللسان يرضخ لأوامرها الصارمة ويخِر لها معترفا أمام الجميع بالحقيقة وبلا تجميل.!!

جلست داليا على أحد المقاعد ومازال شادي رافعا عليها سلاحه وتجمع الكل حولهما.. يمنى ورامي وإيمان ومنى وإبراهيم وليلى ثم خرجت ساره من غرفتها بجوار أخيها..إلتفت شادي ناظرا لها بلهفة وحنان ومرت أمامه ذكرياته معها كم إشتاق لها....تمنى لو تخطى كل الحدود ليسرقها من بين الجميع ويضمها إليه بشده بين ذراعيه..لو يستنشق عبيرها من جديد..لو تنتهي تلك النظرة المؤلمة الحزينة اللائمة له من عينيها..تمنى لو تغفر له خطأه في حقها ليعوضها عن ألمها ويدواي حزنها وجراحها..

إرتجفت أوصالها وهي ترى الجميع مره أخرى وإنتفض قلبها رعبا..أرادت الهروب بلا رجعة وحانت منها إلتفاتة إلى داليا بقلق شديد.

جلست ساره على المقعد أمام داليا وجلس الجميع بإستثناء باسم الذي وقف في منتصف الغرفة وشادي الذي وقف خلف داليا موجها سلاحه على رأس داليا ونظراته مثبتة على حبيبته ساره..

نظرت منى إلى داليا وهي تقول بعدم تصديق :

ـــــ: لو كان علي حلفلي مية يمين إنك لسه عايشه مكنتش هصدقه

داليا بتعالي:

ـــــ: وأخويا عمره ما كان هيقولك

ثم إلتفتت لإيمان وهي تقول:

ـــــ: بس إنتي كنتي عارفه إني لسه عايشة وممتش في الحادثة وإن جوزك ظلمني

إيمان بإمتعاض:

ـــــ: ظلم إيه يا داليا؟ ساره لو كانت فضلت معاكي كنتي دمرتيها..إحنا أنقذناها منك

تبادلت الثلاث نظرات أظهرت ما بداخلهن من حقد كل منهن على الأخرى وسط ذهول الكثير من الموجودين..بينما قال شادي بسخرية:

ـــــ: متهيألي يا داليا لو سبناهم عليكي هيعملوا الواجب من غير مسدسات..الظاهر إنهم بيعزوكي أوي

رفعت رأسها تنظر إليه وهي تقول بحزم:

ـــــ: مشكلتكم إنكم مش عارفين إنكم حشرات ولا تفرقوا مع حد..وأنا مش هرحمكم

ضحك ساخرا وأجابها قائلا بإستخفاف:

ـــــ: مش لما نرحمك إحنا الأول تبقي تقرري هترحمينا ولا لأ

أخرج باسم صوره من جيبه ووضعها أمام عيني داليا قائلا بصرامة:

ـــــ: مين دي؟

نظرت داليا في الصورة لثواني ثم نظرت إليه قائله بإستهزاء:

ـــــ: إنتوا خاطفني عشان توروني صورة ساره وهي صغيرة!!

إبتسم باسم بخبث قائلا:

ـــــ: يعني دي ساره؟؟

ثم أردف قائلا بتشفي:

ـــــ: حلو أوي

ثم أخرج صورة أكبر من سابقتها ووضعها أمامها مرة أخرى وإنحنى مقتربا منها قائلا بشماتة:

ـــــ: ومين دووووول؟؟

تسمرت داليا في مكانها وإمتقع وجهها بإندهاش وذهول ثم نظرت له قائلة:

ـــــ: جبت منين الصوره دي؟

زادت إبتسامته الماكرة وهو يقول:

ـــــ: وقعتي يا داليا

صاحت قائلة بعصبية:

ـــــ: الصورة دي مش حقيقه إنتوا مركبينها و

ضغط شادي على رأسها بالمسدس وهو يقول بصرامة:

ـــــ: تجي تسمعي صوت الرصاصة وهي بتزن في ودنك ولا تتعدلي كده ومتزهقيناش

وصاح قائلا بغضب:

ـــــ: إنطقي مين دول

ظلت تنظر لهم بعناد وتحدي فأطرقت يمنى رأسها ببكاء بينما إبتلع رامي ريقه بصعوبة بالغة..

وضع باسم الصورة بين يدي ساره قائلا بحنان:

ـــــ: ده أبوكي يا ساره

حدقت ساره في الصورة بعدم تصديق فلم تكن دهشتها لوجود داليا معهم في الصورة ولم تكن دهشهتها لمعرفتها أنها ليست ابنة تامر لأنها علمت من قبل فباسم أخبرها..ولكن دهشتها كانت لأنها لم ترىَ ذاك الشخص في الصورة معها ومع داليا سوى مرة واحدة في ألبوم صور لشاكر الأدهم عندما كانت صغيرة..

أخذ باسم الصورة ووضعها بجوار الصورة الصغيرة ورفعهما أمام الجميع وهو يقول بصرامة:

ـــــ: بصوا يا جماعة..الصورة الصغيرة دي صورة ساره وهي عندها ثلاث شهور وداليا قدام الكل قالت إنها سارة والصورة التانية دي لنفس البنت بنفس الهدوم في نفس الإستوديو وبنفس التاريخ بس المختلف هنا إن اللي معاها دول يبقوا داليا وخالد الأدهم أبو ساره

دار بنظره في عيونهم المتسائلة المندهشة ثم أكمل قائلا:

ـــــ: داليا قالت إن ساره بنت تامر وإنها ولدتها بره بعد موت خالد بس الصورة دي تثبت إن ساره إتولدت وكان خالد عايش ومتصور معاها

هتفت داليا بحنق :

ـــــ: بس ده ميثبتش إن خالد أبوها برضو

إبتسم شادي وهو يقول بلؤم:

ـــــ: لأ يثبت يا داليا وعشان زيادة الخير خيرين إحنا معانا اللي يأكد بما لا يدع مجال للشك

ثم نظر لباسم قائلا:

ـــــ: مش كده ياباسم؟

إبتسم باسم بخبث وأخرج ورقه من جيبه وفتحها وهو يقول:

ـــــ: الورقة دي خالي الله يرحمه كتبها قبل ما يموت ووصى طنط منى متفتحهاش ولا تديها لحد إلا لو موضوع ساره إتفتح

أماءت منى برأسها وهي تقول:

ـــــ: مظبوط

ألقى باسم نظرة خاطفة على الورقة وهو يقول بإبتسامة واسعة:

ـــــ: الله يرحمه حكى في الورقة دي الحقيقة اللي أنا كنت عارف جزء منها من أبويا بس خالو جاب بالتفاصيل

ثم أخذ يقرأ ما فيها بصوت عالي:

ـــــ: غاليتي سارة

دائما كنت أراك بمثابة ابنة لي بل كنت أشعر أن حبي لكِ يفوق حبي لأولادي..لا أدري هل كان هذا بسبب إحساسي الدائم بالذنب تجاهكِ.؟ أم كان حبا حقيقا فعلا.؟

عندما تقرأين رسالتي تلك سأكون أنا في جوار ربي ولا أدري هل بمقدوري أن أطلب منك السماح أم أن ذاك طلب مستحيل.!

سأقص عليكِ يا سارة تلك الحقيقة التي كنتي تبحثين عنها.. تلك الحقيقة التي بسببها هجرت مضجعي..سأعترف لكِ بما كان يموج بداخلي ولم تأتني الجرأة يوما لأصارحكِ بها

والدتكِ ليست إيمان يا حبيبتي بل والدتكِ هي "عبير طاهر الحماد" أختي أنا الحقيقية أما إيمان فليست أختي بل هي زوجة عمكِ.

عمكِ هو شاكر الأدهم أخو والدك خالد الأدهم فأنتي ابنة خالد الأدهم وعبير الحماد

أنتي تعرفين عبير جيدا ولكن لا تعرفين أنها والدتك فهي بدلت إسمها إلى داليا

نعم يا حبيبتي فداليا والدة يمنى صديقتك هي والدتك أيضا..كنت أعيش مع أختي وزوجتي في منزل من طين في القاهرة..حتى تزوجت داليا من خالد الأدهم كان رجلا طيبا عاقلا وكنت أعتبره أخي..وإنتقلنا جميعا إلى الإسكندرية وأهداني منزلا واسعا ووعملا مرموقا في شركته بالإسكندرية ثم سافرت معه داليا إلى لندن وبعد سفرهم بسنتين عادوا إلى الإسكندرية وجلسوا بمنزلي يومين وكان عمرك حينها ثلاثة أشهر..

ثم سافروا إلى القاهرة إلى منزل عمكِ شاكر ليقضوا معه يومان أيضا وقرروا أن يذهبوا في رحلة إلى (العين السخنة) ولكن داليا لم تشأ أن تترككِ مع شاكر وزوجته وأصرت على إبقائكِ مع صديقتها سميحة في القاهرة وأخبرتني بذلك قبل سفرها. ولكن يشاء الله أن تنقلب سيارتهم في الطريق وظننا جميعا أن والديكي قد ماتا..

سافرت بعدها إلى القاهرة لأخذك من سميحة لكنها أخبرتني أن شاكر سبقني وأخذكِ منها وذهبت إليه متوسلا له أن آخذك لأعتني بك لكنه رفض وفاجئني أنه غير إسمك إلى إسم إبنته التي توفيت بعد ولادتها مباشرة وبعد أن كنتِ ملاك خالد ذات الثلاث أشهر أصبحتي سارة شاكر ذات الخمسة أيام..

فعل شاكر ذلك ليستولي على ميراث أخيه كاملا وهددني إن رفضت ما فعله أن يأخذ مني منزلي ويطردني من عملي بشركات والدك..وأتذكر حينها أنه إستهزأ بي متسائلا كيف سأعتني بكِ وأنا لا أملك ما أطُعم به ولدي إبراهيم وزوجتي إلا من عملي بشركات والدك وأخبرني أني لو وافقت على مافعل سيملكني شركة أخيه وهددني بأن يضر زوجتي وولدي إن رفضت..وتحت ضغط زوجتي إستسلمت له بشرط أن ترضعكِ زوجتي مع ولدي إبراهيم ليكون لكِ إخوة في هذه الدنيا وأيضا إتفقنا على أن أكون أخا لإيمان زوجة شاكر لأظل خالا لكِ وقريبا منكِ وهذا ماحدث..

ولكن بعد مرور سبعة أشهر إكتشفت أن عبير أختي مازالت على قيد الحياة وأنها كانت فاقدة لوعيها تلك المدة الطويلة وبمعجزة من عند الله نهضت من جديد وعندما قصصت عليها ماحدث ذهبت لشاكر في القاهرة وكما توقعنا أيضا رفض أن يعطيها إبنتها وهددها أنه سيتهمها بالجنون ويتخلص منها ثم إتفقت معه أن يمنحها جزءا من مال زوجها الراحل وتعود للإسكندرية ولا تتفوه بحرف مما تعرفه وظل الأمر سرا بيننا نحن الأربعة أنا وعبير وشاكر وإيمان..حتى زوجتي "منى" لم أخبرها أن أختي مازالت على قيد الحياة لكن إيمان كانت تعلم هذا ومن أجل ذلك كنت أحدث عبير سرا بدون أن أخبر منى لأنها لو علمت بوجود عبير لأصرت على كشف الحقيقة وهذا ما كانت ترفضه عبير دائما..
وبعد عودة عبير إلى الإسكندرية كانت ناقمة على شاكر وقامت بإستغلال الحادثة التي تعرضت لها وإتفقت مع طبيب نفسي أن يثبت حالتها بأنها فاقدة للذاكرة وقامت بتغيير إسمها إلى داليا لتستطيع الإنتقام من شاكر. ثم تزوجت رجل الأعمال تامر الأسيوطي الذي كان يحبها بحق ولكنها كانت حريصة على الإستفادة من ماله لتبرم إتفاقيات لصفقات مع شركات شاكر بالقاهرة ثم تسرق منه أمواله في عملية نصب وإحتيال ولكن شاء الله أن يخسر تامر في صفقة من صفقاته جزءا كبيرا من ماله ويموت بعدها مُتحسرا..
وبعد وفاة تامر قطعت علاقتي بعبير غضبا منها على أعمالها التي كانت سبب في وفاة زوجها ويتمت أولاده الثلاثة شادي ورامي ويمنى..كان شادي ابن تامر من زوجته السابقة التي توفيت قبل زواجه من عبير ووعدتني حينها أنها ستوقف مشوار إنتقامها وتهتم بتربية أولادها وتدير شئون شركات زوجها فقط..ولكن كان مستحيلا أن نستطيع مصارحتك بالحقيقة لأنك بلغتي حينها الثالثة عشر من عمرك.ثم تزوجت داليا من سامر السكري

ومرت السنين حتى أصبح شادي شابا وأرسلته مع "جلال " ابن سامر إلى القاهرة ليستلموا إدارة معرض للأزياء ولكنها قامت بعمل بطاقة مزيفة لشادي بإسم " سيف السكري" وأوهمته أن ذلك لحمايته من أعداء والده في القاهرة ولم أكتشف أمرها إلا بعد أن عرفت أنكِ تعملين مع شادي في عروض الأزياء وفات الآوان على إنقاذكِ من خطط داليا الإنتقامية.وكانت تسعى لجعلكِ تحبين شادي الذي ملأت قلبه فيما بعد حقدا على والدك وأوهمته أنه كان السبب في قتل والده وحدث هذا بعد أن أن أحبكِ شادي بحق وأنتِ أيضا..
إستسلم لها شادي وقام بتسريب معلومات عن شركات والدكِ لها وبدأ والدكِ يخسر أمواله ولكن شادي بعد ذلك خاف أن يخسركِ خصوصا أن شاكر إكتشف أمره وعرف أنه ابن تامر الأسيوطي زوج عبير وكاد يرفض خطوبتكما

لكنه كان متورطا في صفقات مع شركات سامر بالقاهرة وإن رفض خطوبتكما فسوف يخسر كل ماله وحينها وعده شادي أن يقف بصفه ضد داليا مقابل أن يزوجكِ له..

ولكن داليا هددت شادي إن تعاون مع شاكر ضدها ستفشي سره لكِ وسيخسركِ لا محالة..حينها وتحت تأثير التهديد وافق شادي على أن يجعل شاكر يوقع على شيك بقيمة ثلاثين مليون جنيه بإسم شركاته لشركات السامر بعد كتب كتابكما وكان نصف ذلك المبلغ فقط هو المطلوب لتكتمل الصفقة بين الشركتين..

وبعد مغادرة شادي الفيلا تم قتل شاكر الأدهم لكن شادي تم إتهامه بالقتل وتم حبسه رغم أن داليا أكدت لي أن شادي وقت وقوع الجريمة كان جالسا مع زوجها سامر وكانت تعلم أنه بريء لكنها أرادت أن تعاقبه لأنه حاول الوقوف ضدها..

وبعد وفاة شاكر وقبل خروج شادي من السجن جعلتني أتصل بإيمان وأعرض عليها أن تأتوا عندي بالإسكندرية وتسكنوا معي حتى يستطيع باسم تعويض خسارة والده الفادحة ثم سافرت إيمان مع باسم إلى لندن وبقيتي معي ولهذا إقترحت على ابنتي ليلى أن تعرفكِ على صديقتها في الجامعة "يمنى" ولم أعلم يوما كيف إستطاعت داليا أن تعرف إبنتها على بناتي.؟!

هذا كل ما أعرفه يا حبيبتي سارة ولا أطلب منكِ غير الدعاء لي بالمغفرة وأن تسامحيني

خالك علي الحماد..

أغلق باسم الورقة بهدوء وهو يدور بنظره على الجميع وكان الذهول هو القاسم المشترك بين الكل فتلك التفاصيل الواضحه أدهشتهم..أما داليا فزاغت نظراتها بعصبية وإمتقع وجهها وهي تتذكر كل ماحدث معها في الماضي كانت ساره تستمع لكلمات خالها بسعادة بالغة..

أخيرا إرتاح قلبها وأخيرا سيهدأ بركان الغضب بداخلها..نعم ولم لا ؟ فوالدها هو ذلك الرجل الشريف لم يسرق ولم يقتل ولم ينتهك عرض أحد..والدها هو ذلك الرجل في الصورة بضحكته الوسيمة الهادئة كم هو رائع..!!

أمسكت الصورة وقربتها لوجها وقبلت والدها بفرحة وقلبها ينبض براحة تام ثم .تنهدت لتخرج شحنة التوتر من داخلها فلم يعد يهمها شيء من كل تلك القصة سوى أنها جاءت في الحلال..

ورغم العذاب الذي مَــر بها لكنها حمدت خالقها وسجدت له شكرا على أن أظهر الحقيقة كاملة وبرأ والدها ولم تخسر أخيها باسم ولا خالها وأولاده وأيضا لم تخسره..!!

إنتفض قلبها حينها عندما تذكرت شادي وهي تقول لنفسها أفعلا فرحتي لأنك لم تخسري أهلك أم لأنك لم تخسري شـــــــادي؟

رفعت رأسها من سجودها تنظر للجميع..وأعينهم تنهمر دموع الفرح لحالها وإبتسمت بسعادة ووقفت تنظر لهم ثم أقبلت على أخيها وإرتمت في حضنه..ربت على كتفها بحنان قائلا:

ـــــ: إنتي أختي يا روح قلبي وعمري ما هتخلى عنك أبدا

نظرت ساره إلى يمنى ورأت في عينيها خيبة الأمل والضياع فإتربت منها بإبتسامة صافية ثم ضمتها إليها..بكت الفتاتان وتأثر بهما الجميع..إلتفتت ساره للكل مرة أخرى وإبتلعت ريقها بصعوبة وهي تقول:

ـــــ: الحمدلله

شهقت ليلى بسعادة وهي تنظر لساره بفرح قائلة:

ـــــ: أخيرا

إنهمرت دموع ساره وهي تمتم بإستمرار:

ـــــ: الحمدلله..الحمدلله..الحمدلله

كانت عينا شادي مسلطه عليها بفرح وهو يتنفس الصعداء قائلا بحنان:

ـــــ: مـــــــــلاك

إلتقت عيناها بعينيه..كانت نظراته كنهر محمل باللهفة والشوق والشغف..تحتضن كل جزء فيها وتضمها إليه بقوة..أبعدت عينيها عنه لتمنع سيل اللهفة المنبثق من عينيه أن يجرفها إليه..هربت من عينيه وناضلت ليبقى قلبها حبيس صدرها دون أن يفضح مدى شوقها إليه..

وحبست أنفاسها الملهوفة وتمنعت وإنزوت مبتعدة تبحث عن قشه تحتمي بها وتنقذها من الغرق في نهره وتوصلها للشاطئ البعيد عن عينيه لكن وجدانها وكيانها أبى إلا أن ينصاع لصرخات القلب المستغيثة ليرويه نهر الحب..مجسدا أمامها أروع وأجمل لحظاتها التي إسترقتها من أيام الدنيا معه..

حنت له بشده وإفتقدت دفء قلبه وحنان صوته فعادت عينيها تنظر له بشوق ولهفة لم تستطع إخفائه..لتتوقف رحلتها عند مرسى نهر حبه وتسكن بين أمواجه بلا رغبه في الرحيل.. فأنزلت أشرعتها معلنه السكون إليه والإستسلام له بلا مقاومة

تجلى شعور الخجل منه من بين عينيها فأخفضت بصرها وإلتفتت تنظر لزوجة خالها منى وإقتربت منها وقبلت رأسها قائلة:

ـــــ: أنا مسامحه خالو على كل حاجه وهفضل أدعيله بالرحمة طول عمري..ومسامحاكي يا طنط وبشكرك جدا على وقفتك جمبي

ربتت منى على يدها وهي تقول بتأثر:

ـــــ: إنتي بنتي يا ساره..وإبراهيم وليلى وريهام إخواتك ويمكن عدت عليا أوقات كنت مضايقة منك وإنتي ملكيش ذنب بس عمري ما كرهتك لأنك بنتي ويعلم ربنا معزتك في قلبي قد إيه

إلتفتت ساره لإيمان ونظرت لها قائلة:

ـــــ: إنتي مش هتسبيني صح؟

إيمان وهي تمسح دموعها:

ـــــ: صح يا حبيبتي

ضحكت ليلى قائلة:

ـــــ: كده يا ستي بقى عندك ثلاث أمهات

سارع باسم قائلا بحزم:

ـــــ: هما إتنين بس طنط منى وماما..وليها إخوات كتير بدل ما كنت لوحدي بأه ليها خمسة كمان رامي ويمنى وإبراهيم وريهام وإنتي يا ليلى

إبراهيم بضحكة:

ـــــ: ما إحنا إخواتها من زمان يا عم

صاحت داليا بصوت حاقد:

ـــــ: إنتوا فرحانين على إيه..لا يمكن يكون الكلام ده مكتوب بإيد علي الله يرحمه

أرادت ساره أن تصرخ فيها أن تخرسها تماما يكفيكِ ما فعلته بي..إصمتي الآن وكفاكِ هذيان

نظر الجميع لداليا في حين بادر باسم قائلا:

ـــــ: يعني طنط منى كدابة وماما كدابة وخالو علي مكتبش الجواب وشادي كداب وأبويا اللي حكالي قبل ما يموت الحقيقة وقالي إن ساره مش شقيقتي برضو كداب..وإنتي بس يا ست داليا اللي صح

أكمل شادي قائلا بشماتة:

ـــــ: وسميحه كمان كدابه ياداليا؟

بَهتت داليا لكلامه وهي تقول بذهول:

ـــــ: إنتوا كمان وصلتوا لسميحة؟

ضحك باسم ساخرا وهو يقول:

ـــــ: طبعا مش لازم نعمل أربع خمس خطوط دفاع عشان عارفين إنك مش هتستلمي بسهولة..فاضلك آخر مفاجأة.

ثم ظهرت إبتسامة خبيثه على شفتيه وهو ينظر لشادي الذي ناوله المسدس وأخرج من جيبه ورقة وهو يقول:

ـــــ: الورقه دي هي القاضية

ثم نظر لساره قائلا:

ـــــ: دي شهادة ميلاد ملاك خالد الأدهم ومكتوب إسم مامتها عبير طاهر الحماد..

ثم نظر لداليا قائلا بتشفي:

ـــــ: واللي جابتلي الشهادة دي هي نفسها اللي إدتني صورة ساره معاكي إنتي وأبوها

صمت قليلا ثم قال:

ـــــ: داده سميحة وفعلا قالتلي إنك سبتي عندها ساره وسافرتي.. وجيتلها بعد كده بسبع شهور عرفتي منها اللي حصل وبعدين سفرتيها معاكي إسكندرية وإجوزتي بعد كده بابا وشغلتيها عندك..صح يا هانم ولا كمان داده سميحة إتفقت معانا ومع أخوكي عليكي

نظرت لعينيه مباشرة للحظات بغضب شديد ثم قالت بضحكة حانقة:

ـــــ: برافو عليكم.. المرادي عرفتوا تقفلوها من كل ناحية

ضحك شادي بسخريه ثم قال:

ـــــ: مش لوحدك اللي بتعرفي تقفليها يا عبير..يمهل ولا يهمل والذكي في اللي أذكى منه والقوي في الأقوى منه

هتفت داليا بإنفعال:

ـــــ: أكيد إنت اللي خليت سميحة تجيبلكم الورق ده مش كده

شادي:

ـــــ: كده طبعا..هي في الأول كانت خايفة بس لما أنا رحتلها أقنعتها تساعدنا وعلى فكره هترجعي الفيلا مش هتلاقيها لأني سفرتها وإديتها اللي يعيشها معززه مكرمة بقية حياتها..إيه رأيك فيا بقى؟ تربيتك طمرت فيا أهو

تنهدت بحرقة وهي تقول بحنق:

ـــــ: المرادي غلبتوني بس لسه أنا موجودة وطول ما أنا موجودة كلكم في خطر

نظرت لها ساره وهي تقول بحنق:

ـــــ: ليه عملتي كده ليه دمرتيني كده؟ ده حتى المفروض إني بنتك يعني تحميني والمفروض إنك كنتي بتاخدي حقي وحق أبويا تقومي تظلميني.؟ إنتي كل اللي عملتيه ده كان عشان الفلوس مش عشاني وأنا بحمد ربنا إن عمي خدني منك على الأقل إتربيت أحسن تربية ومطلعتش بكره الناس وليا إخوات بجبهم..

وأوعدك أحاول أسامح عمي أنا عارفة إنه غلط وطمع بس ندم وإعترف بغلطه لباسم ووصاه عليا وكتبلي بإسمي فلوس وشركات غير الورث..عمي الله يرحمه كان أنظف منك ومحاولش ياذيني أبدا لكن اللي المفروض إنها أمي مفوتتش لحظة إلا وأذتني وأذت كل اللي حواليا..إنتي حتى عيالك معتقتيهمش وأنا بجد معرفش إنتي إزاي كده منك لله يا شيخه

ساد الصمت فترة بعد كلمات ساره التي خرجت من أعماقها وجسدت أمام الكل معاناتها وهي تجاهد لتثبت قوتها وتستعيد رباطة جأشها في حين إقتربت يمنى من شادي وهي تقول بترجي:

ـــــ: سيبها تروح يا شادي كفايه عليها كده متقتلهاش أرجوك

نظر لها شادي وهو يقول بحنان:

ـــــ: متقلقيش يا حبيبتي..خلاص الحق ظهر وبان ومش عايزين منها حاجه

ثم إلتفت لداليا قائلا بعنف:

ـــــ: بس متحاوليش تقربي مننا أبدا عشان المرة الجايه مش هتلاقي حد يشفعلك

ألقت داليا نظرة حانقة على الجميع وغادرت وهي تتوعد بجولات أخرى..

إرتفع صوت هاتف إبراهيم فتناوله وتحدث بضع دقائق وأغلق الخط وإلتفت لباسم قائلا:

ـــــ: أدهم جهز الحاجه وعايزنا

باسم بإبتسامة:

ـــــ: في معاده مظبوط

توجه باسم إلى حيث شادي ووقف أمامه قائلا:

ـــــ: بص يا شادي أنا هكلم معاك كلمتين بين راجل وراجل..منكرش إني كرهتك وكرهتك أوي بس إنت زيي وزي أختي ضحية..مفكرتش أأذيك لأني عارف إن مالكش ذنب وعشان كده كان كل همي أخلص من داليا اللي كانت السبب في البلاوي دي كلها

تنهد ليخرج توتره من داخله وهو يقول:

ـــــ: وأبويا غلط كمان بس ندم ورجع الحق لصاحبه ومع ذلك قتلوه عشان مرضيش يشاركهم في صفقاتهم المشبوهة..أنا كنت عارف إنك ملكش دعوه بقتل أبويا لأنه حكالي قبل ما يموت إن في ناس بيضغطوا عليه عشان يشترك معاهم وهو موافقش

شادي بإستغراب:

ـــــ: بس أنا عمري ما شفتك أيام القاهرة

باسم :

ـــــ: لأني كنت بره في لندن ولما نزلت مصر بابا مرضاش يخليني أظهر عشان كانوا مهددينه بيا يقتلوني بسبب مشاكل في الشغل برضو بس أنا كنت عارفك ويوم ما شفتك في المستشفى عرفتك بس سكت لأني مكنتش عارف أتصرف

ظل شادي واقفا أمامه مبهوتا فأكمل باسم:

ـــــ: ولما عرفت من هيما إن حبيبتك ماتت إفتكرت إنك حبيت وحده تانية بعد أختي وفضلت أسكت خالص وكنت ناوي أقولها بعد ما نخلص من موضوع الكينج عشان كنت خايف عليها بس ربنا قدر بقى والموضوع اتفتح قبلها وكل حاجه بانت

وإستطرد وهو يربت على كتفه قائلا بجدية:

ـــــ: أنا عارف إنك راجل وهتحمي أختي وتحافظ عليها وليلى كانت دايما تقولي سيف هو الوحيد اللي هيرجعها زي الأول ويساعدها ويداوي جرحها وأديني بديك الفرصة قبل ما تطلبها..أوعى تزعلها أو تغلط في حقها تاني يا شادي..ساره أغلى عليا من حياتي ووجعها بيقتلني..خد بالك منها.

إبتسم بشادي وهو يقول بسعادة:

ـــــ: من غير ما تقول بس هي تسامحني

باسم بثقة:

ـــــ: هتسامحك

وأكمل بغمز:

ـــــ: دي روحها فيك

ضحك شادي بفرح في حين أكمل باسم قائلا:

ـــــ: ده إنت لازم تديني كورسات..نفسي أعرف إزاي وصلتها للمرحلة دي إنها متبقاش عايشة غير وإنت موجود

شادي:

ـــــ: أوعدك هديك كورسات بس مش ببلاش..أصلي تعبت أوي عقبال ما إتعلمت

ثم قال بجدية:

ـــــ: بس طالما إنت عارف إني مقتلتش شاكر الله يرحمه يبقى مين اللي قتله؟ومين اللي مدفون في القبر اللي كنت فاكره قبر ملاك

مط باسم شفتيه وهو يقول:

ـــــ: أكيد داليا تعرف بس برضو أكيد مش هتكلم طالما معناش حاجه توضحلنا..سيبها للزمن وهو اللي هيفضح كل حاجه..مفيش حاجه بتستخبى مع الزمن

شادي بتفهم:

ـــــ: معاك حق

إقترب منهما إبراهيم وهو يوجه حديثه لشادي قائلا:

ـــــ: مبروك عليك البراءه يا شادي..كفارة يا معلم

نظر شادي إلى حيث تقف سارة بجوار يمنى وليلي وهو يقول بحب:

ـــــ: أهم حاجه قلبها يبرأني

ضحك باسم وإبراهيم وهما ينظران إلى حيث تقف سارة وسارع إبراهيم قائلا:

ـــــ: طايب طالما الموضوع كده يبقى نسيبك إحنا بقى ونروح للواء أدهم..ولا تحب تجي معانا؟

سارع شادي قائلا:

ـــــ: لالالا روحوا إنتوا..أنا هفضل هنا

ربت باسم على كتفه قائلا بمرح:

ـــــ: الله يسهلووو بقى..إنت وشطارتك

ودعهما شادي بإبتسامة وإلتفت لينظر إليها من جديد ولكنه فوجئ بيمنى أمامه التي تنهدت وهي تقول:

ـــــ: إحنا مالناش غير بعض صح

شادي بإبتسامة عذبة:

ـــــ: عندك شك؟

يمنى بفرح:

ـــــ: تـــــؤ تـــــؤ..إنت أخويا

قبل شادي جبينها وهو يقول بحنان:

ـــــ: يلا بقى خلصي إمتحاناتك عشان نجهز لكتب كتابك

أطرقت يمنى برأسها قائلة:

ـــــ: بس

قاطعها بحسم:

ـــــ: داليا خرجت من حياتنا كلنا يا يمنى..وإنتي شفتي اللي بيمشي مع كلامها بيحصله إيه وإبراهيم بيحبك وراجل جدع ومحترم وأخو أختك

ضحكت يمنى وهي تقول:

ـــــ: أخو أختي وهيبقى جوزي ده إيه الجنان الرسمي ده؟

شادي بحنان :

ـــــ: ربنا يكتبلك الخير يا يمنى

إقتربت منه هامسة:

ـــــ: وساره هتعمل إيه معاها؟

إلتفت شادي ينظر إليها فوجدها تتأمله وما إن تلاقت عيناهما حتى أشاحت بوجهها عنه وإستأذنت الجميع ودخلت غرفتها

ربت شادي على يد أخته قائلا:

ـــــ: روحي إنتي مع رامي وسيبهالي..أنا هتصرف

****

في مكتب اللواء أدهم كان جالسا أمامه كل من باسم وإبراهيم في حين حك أدهم ذقنه قائلا بتمعن:

ـــــ: بس ده هيبقى خطر عليك أوي يا باسم

باسم بثقة:

ـــــ: متقلقش أنا قدها

تنهد أدهم قائلا:

ـــــ: إحنا جهزنالك الكاميرات هيبقوا متوصلين بجهاز لا سلكي يصورلنا كل حركة بتحصل جوه الفيلا..والمطلوب منك تركبهم في أهم أماكن في الفيلا..المكتب وأوضة النوم والصالون وكده

تنهد إبراهيم قائلا:

ـــــ: طب وإنتوا معندكوش حد يقدر يعملها بدل باسم بصراحة خايف عليه

سارع باسم قائلا:

ـــــ: لالا أنا هبقى كويس وهركبهم متقلقوش

أدهم:

ـــــ: تمام يبقى معادنا يوم الأحد بعد ثلاث أيام إن شاء الله الساعة عشرة بالليل نتقابل عند الفيلا

خرج إبراهيم وباسم من المكتب وإلتفت إبراهيم قائلا بقلق:

ـــــ: يا باسم بلاش إنت

ربت باسم على كتفه قائلا بمرح:

ـــــ: خليني أعيش في دور البطل شوية وفي خطر عليا وكده

إبتسم إبراهيم قائلا:

ـــــ: ربنا يحميك يا باسم

****

في فيلا سامر السكري صاحت داليا بعصبية قائلة:

ـــــ: العيال دول لازم يتربوا إنت فاهم

سحق سامر سيجارته تحت قدميه وهو يقول:

ـــــ: لما البضاعه تتشحن بعد يومين هنبقى نعمل اللي عايزاه يا داليا

نظرت له وعلى وجهها شرارات متطايرة وهي تقول:

ـــــ: العيال دول مش هيسبونا في حالنا لازم نخلص منهم بسرعه

أمسك يدها بعنف وهو يقول:

ـــــ: إنتي اللي عملتي لنفسك المشاكل دي كلها مدخليهاش في شغلنا دلوقتي ومتعليش صوتك وإنتي معايا لا أنسفك يا داليا انا مبقتش طايق الهطل بتاعك إنتي وولادك وشادي مش كفايه عليا رشاد

أزاحت يده عنها بعنف وهي تصرخ بهيستيرية:

ـــــ: مبلاش إنت يا سامر بلاش الشويتين دول معايا..أنا اللي ممكن أفرمك وإنت عارف ده كويس..إنت مبقتش سامر السكري إلا لما إجوزتني

نظر لها بحنق وهو يقول :

ـــــ: إمشي يا داليا من هنا..مش وقته أبدا اللي بتعمليه ده

غادرت الفيلا بغضب وفي عقلها عشرات الأفكار الشيطانية لتنتقم من الكل أشد الإنتقام

****

****

****

الفصل الاربعون :

دخل شادي الغرفة فوجد ساره ساجدة لله تصلي وتدعو..إستند بظهره على الجدار وهو يراقبها ويتأملها بحنان وعلى فمه إبتسامة عذبة وفي عينيه نظرات متعطشة لها..

أنهت صلاتها ثم وقفت مكانها على سجادتها وتلاقت فيها أعينهما بلا رغبة من كليهما في الإبتعاد..

إحتضنتها عيناه وذابت فيها..كانت تحدثها بحبه وتلون لها صور عشقه لها في حين تتراقص أمامها بسمته الدافئة التي تعشقها وعبير عطره يملئ المكان فيحتويها وأخيرا أخفضت بصرها لكنه إقترب منها..

إرتجف جسدها وكادت تلتفت لتغادر لولا أنها فوجئت به يقف بجوارها رافعا يديه مكبرا للصلاة..تأملته لحظات بدهشة ثم إنصاعت لأوامره غير المسموعة ولكنها رأتها في عينيه وكبرت لتصلي معه..وعند السجود رفع صوته بالدعاء لتسمعه قائلا:

ـــــ: اللهم إغفر لي ولها ذنوبنا وإجمعني بها على خير..اللهم كما زرعت في قلبي حبها إجعلها من نصيبي..اللهم أنزل على قلوبنا حبك وحب طاعتك وأبعدنا عن معصيتك..اللهم إجعلها حلالي..اللهم كما قدرت علينا اللقاء وقدرت علينا الفراق وبقدرتك جمعتنا فإجمع بيننا على خير..

كانت تؤمن على دعائه ودموعهما تبلل خديها..وبعد أن أنهى الصلاه إلتفتت لها يتأملها وإمتدت يده لتمسح دموعها لكنها نهرته بعينيها ووقفت لتغادر قائلة بحزم:

ـــــ: عن إذنك

إعترض طريقها قائلا بدفء:

ـــــ: يعني المفروض إنك لما تقولي عن إذنك أقولك إذنك معاكي بقى وكده..مأذنتش يا ستي خليكي هنا

أشاحت بوجهها عنه وهي تقول بصرامة:

ـــــ: لو سمحت اللي بتعمله ده مينفعش

إقترب منها أكثر فعادت للخلف حتى أصبح ظهرها ملاصقا للحائط فإبتسم قائلا بحنان:

ـــــ: مش قلتلك قبل كده مش هتعرفي تهربي مني

ثم أكمل وهو ينظر لعينيها بشغف قائلا:

ـــــ: وحشتيني

إرتجف جسدها وهي تسمع كلمته الأخيرة وإبتلعت ريقها بصعوبة بالغة..كانت دائما كلماته ونبرة صوته دوائها الذي يحيي روحها ويعيد لها الحياة..

أما هو فكان يعرف جيدا أثر كلماته ودفء صوته على قلبها و يفهم كل حركه تقوم بها..يعرف من عينيها أنها إشتاقت كثير له وأن بداخلها حرب شعواء بين الإستجابه والهروب

ساره بخفوت:

ـــــ: اللي إنت بتعمله ده مينفعش.. بمناسبة إيه تكلمني كده؟

إبتسم قائلا بمكر:

ـــــ: بمناسبة إني جوزك

نظرت له قائلة بإزهلال:

ـــــ: جوزي.؟ إحنا مجوزناش يا سيف..قصدي يا شادي

قرب وجهه لوجهها قائلا بهمس:

ـــــ: بس إكتب كتابنا

سارعت ساره قائلة بتوتر:

ـــــ: وإطلقنا

شادي ببراءة:

ـــــ: محصلش

ساره بذهول:

ـــــ: إزاي يعني هو أنا مش جتلك السجن وإنت طلقتني؟

إستند بكف يده اليمنى على الحائط فأصبح ذراعه بجانب رأسها وهو يقترب منها أكثر قائلا:

ـــــ: أنا قلتلك إني طلقتك لأن إنتي كنتي منهارة بس أنا مطلقتكيش وبعتلك جواب بعد كده وقلتلك إني مطلقتكيش

تسمرت مكانها بذهول وعينيها تتسع بعدم تصديق وهي تقول:

ـــــ: أنا موصلنيش حاجه

شادي بإستغراب:

ـــــ: إزاي.؟إذا كان حسام قالي إنه سلمهولك بنفسه..كان محطوط في ظرف أبيض

وضعت يدها على فمها وهي تتذكر قائلة:

ـــــ: أبيض

فجأه دفعته عنها وإتجهت نحو خزانتها وفتحتها وهي تبحث عن صندوقها الصغير بعصبية..وما إن وجدته حتى فتحته وهي تقلب عينيها في داخلة..وبتوتر إمتدت يدها وأمسكت بظرف أبيض مغلق ثم رفعت عينيها تنظر لشادي نظرات مبهوتة مصدومة فإبتسم قائلا:

ـــــ: إنتي مفتحتيهوش؟!

ساره بذهول:

ـــــ: لأ

إقترب منها وأخذ الظرف من يدها وفتحه ثم قرأ ما فيه بصوت عالي:

ـــــ: مـــــــلاك حبيبتي أنا مستحيل أعرف أنطق كلمة طلاقك لأن معاها روحي هتطلع وإنتي ميرضكيش أموت..سامحيني بس مطلقتكيش عشان بحبك وهخرج وأثبتلك إني بريء

ثم نظر لها قائلا بدفء وببطء:

ـــــ: حبيبك

سارعت سارة قائلة بتوتر:

ـــــ: إنت إزاي تعمل كده إفرض إن أنا كنت إجوزت كنت هبقى عايشه في الحرام؟

أخذ الصندوق من يدها وأمسكها وأجلسها على المقعد وجلس بجوارها ثم نظر إليها قائلا بحب:

ـــــ: عمرك ما كنتي هتعيشي في الحرام يا ملاكي لأن إنتي مش هتبقي لغيري أنا

إستجمعت قواها وهي تبعد عينها عنه قائله بلهجة حاولت أن تجعلها حازمة:

ـــــ: إنت مين؟ سيف ولا شادي

أحاط وجهها بكفيه وهو يقول بهمس:

ـــــ: أنا اللي بحبك..أنا اللي من غيرك كنت ميت وسميني زي ما تحبي بس إنتي بتاعتي أنا وأنا مكنتش عايش من غيرك

قالت بصوت مهزوز وودموعها تتلألأ في عينيها:

ـــــ: إنت اللي موتني مليون مرة ومرحمتنيش

سارع شادي قائلا بلهفة:

ـــــ: وأنا الوحيد اللي هيعيشك مليون مرة بس إنتي تسامحيني

أرادت أن تبعد يديه عن وجها لكنها لم تستطيع فعندما إمتدت يدها ولامست يده إستقرت مكانها بلا حراك..تنهدت قائلة بألم:

ـــــ: مش قادرة..منكرش إني حاولت اكرهك وأنساك ومعرفتش بس

قاطعها شادي قائلا:

ـــــ: أنا بقى محاولتش خالص أنساكي إنتي كنتي عايشة جوايا ومعايا وشايفك على طول

ساره بتلعثم:

ـــــ: أنا

قاطعها قائلا:

ـــــ: إنتي حبيبتي..أنا مش عايزك تقولي حاجه خالص بس إسمعيني يمكن تسامحيني

ساره وهي تزم شفتيها قائلة:

ـــــ: مش فكرة أسامحك بس فكرة أقبلك في حياتي تاني..صعب

أبعد يده عن وجهها وهو يتأملها قائلا:

ـــــ: عارفة يا ملاك..أنا قلبت عليكي الدنيا بعد ما طلعت من السجن ودورت عليكي في كل حته في القاهرة..ولما معرفتش أوصل لأي حاجه سافرت كندا أدور عليكي لأني كنت عارف إن أبوكي الله يرحمه كان ليه شركة هناك وبيشتغل فيها أخوكي بس لقيت أخوكي قفلها وصفى كل حساباته ومعرفتش أوصل لأي حاجه برضو وفضلت في كندا سنه وأنا بحاول انسى بس مكنتش بنام ونزلت مصر تاني أدور عليكي وبرضو موصلتش لحاجه

تنهد بحرارة وهو يقول:

ـــــ: ولما نزلت قريب كنت ناوي مدورش لأني كنت فقدت الأمل بس أول ما حطيت رجلي في إسكندرية حسيت بروحك موجوده حواليا..معرفش إزاي بس كنت متأكد إن المرادي هلاقيكي..ولما قالولي إنك إجوزتي كنت هجنن بس

بعد كده الموضوع مفرقش معايا لأن برضو جوايا كان بيقولي مستحيل تكون عملت كده..كان كل همي أوصلك وبعد كده لما قالولي إنك خلاص مبقتيش معانا في الدنيا رحت قعدت كام يوم عند القبر اللي كنت فاكره قبرك..كنت دايما بشكيلك همي وأقعد عندك بالساعات..كنت ناوي أقتل داليا عشانك

نظر لها قائلا بألم:

ـــــ: أنا عارف إني غلطت وضحكت عليكي بس إنتي طول عمرك بتسامحي..وعمرك ماقدرتي تقسي عليا..وعارف إنك إتعذبتي بسببي وانا أهو عايز أكفر عن كل ده

إبتلعت ريقها وهي تنظر له بحيرة..فقلبها يعشقه ويريد أن يأوي إليه لكن جرحها يأبى الإستسلام..أطرقت برأسها لا تدري ما تفعل

فتناول كفها بين راحتيه وهو يقول بحب وبإبتسامة دافئة:

ـــــ: فاكرة لما قلتلك إنتي ملاكي أنا..طب فاكره لما كنا بتزعل من بعض وكنا بنكتب لبعض جوابات..

إبتسمت رغما عنها فشجعه هذا وأكمل قائلا:

ـــــ: طب فاكرة لما كنا بنتخانق وواحد مننا يبقى مضايق أوي كنتي بقوليلي إيه..كنتي تقوليلي خلينا نطير بره الزمن نقف جمب بعض ونخفف هم بعض وبعدين نرجع للزمن تاني ونكمل خناق

إنفرجت شفتيها عن ضحكة بريئة زينت ثغرها فظل يتأملها بلهفة وشغف وهو يقول بهمس:

ـــــ: لسه لما بتضحكي بتحلوي أوي كده؟

أطرقت رأسها خجلا فإمتدت يده تحت ذقنها ورفع وجهها قائلا:

ـــــ: ولسه بتكسفي مني برضو..طب ده أنا بعدت ثلاث سنين قلت يمكن تبطلي كسوف..بس تصدقي إنتي حلوه أوي بالحجاب..كنت دايما بقولك عايزك تتحجبي ومكنتيش بترضي إيه اللي حصل بقى

إبتسمت سارة قائلة:

ـــــ: يمنى هي اللي شجعتني

شادي:

ـــــ: يمنى دي حبيبتي طب والله شاطرة إنها أقنعتك

ساره بخفوت:

ـــــ: لو سمحت سيبني أخرج

شادي :

ـــــ: طيب أنا هعتبر إنك هتحاولي تسامحيني تمام

صمتت قليلا ثم أجابته قائلة:

ـــــ: هحاول

إبتسم بعذوبة وهو يقول:

ـــــ: هستناكي

نظرت له وقلبها يدق بعنف..وهي تقول لنفسها (يالله كم إشتقت إليه..!!)

كادت تخرج لكنه إستوقفها وهو ينظر لشيء ما في خزانتها قائلا:

ـــــ: إنتي جبتي اللوحة دي منين؟

نظرت إلى حيث يشير وإبتسمت قائلة:

ـــــ: كان في مسرحية في الجامعة ويمنى جابتها علقتها وأنا لما شفتها عجبتني وخدتها ومكنتش أعرف إنها بتاعت أخوها..أنا لقيتها مرمية على الأرض وخدتها

شادي بمكر:

ـــــ: يعني من الباب للطاق كده..لوحة مرمية قمتي خدتيها؟

ساره بإرتباك:

ـــــ: قصدك إيه يعني؟

شادي بخبث:

ـــــ: قصدي إنها فكرتك بيا فخدتيها مثلا؟

ساره بزلة لسان:

ـــــ: أصلا أنا مكنتش محتاجه حاجه تفكرني بيا

إبتسم شادي قائلا بسعادة:

ـــــ: طب ما أنا عارف إنك بتموتي فيا وفاكراني على طول

أشاحت بوجهها وهي تقول بخجل:

ـــــ: وبعد ما لقيت التوقيع نفس طريقة توقيعك إجننت لأني كنت عارفه إنك بتوقع على لوحاتك كده بس مخطرش في بالي إن (S) يبقى شادي مش سيف

ثم نظرت إليه قائلة بلوم:

ـــــ: كنت هتضحك عليا لغاية إمتى؟

تنهد قائلا:

ـــــ: لغاية ما أجوزك عشان كنت خايف أخسرك

ساره بإنفعال:

ـــــ: ولو إفترضنا إن إحنا إجوزنا ما إنت كنت هتخسرني برضو لما أعرف إنك بتعمل كل ده عشان تسرق أبويا

إقترب منها وهو يقول:

ـــــ: ملاك حبيبي..أنا مكانش بإيدي حاجه ودواليا كانت مهددايني بيكي مكنتش شايف غيرك وخايف عليكي..وأبوكي عرف الحقيقة بس مكلمش وكان صعب على أي حد يقول الحقيقة وعشان كده اتخانقنا أنا وهو كتير في الفترة الأخيرة

ساره بتوبيخ:

ـــــ: وهنت عليك؟؟

مسح بأنامله على وجهها قائلا:

ـــــ: عمرك ما هنتي ولا هتهوني عشان إنتي روحي..أنا كنت زيك لعبه بيتلعب بيا

ظلت عيناها تفيض عليه بسيل من اللوم والتوبيخ فإستطرد قائلا:

ـــــ: إنتي وعدتيني تحاولي وأنا متأكد إنك بجد هتحاولي..خدي وقتك وهتلاقيني مستنيكي

إبتسمت قائلة:

ـــــ: أنا معرفش إنت إزاي بتسيطر عليا كده؟

شادي بحنان:

ـــــ: مش إنتي من الأول وافقتي تبقي ملاكي..إشربي بقى

ثم ما لبث أن لمعت عيناه قائلا:

ـــــ: هاتي قلم وورقه

ساره بضحكة صافية:

ـــــ: برضو!!

شادي بإصرار :

ـــــ: يلا بقولك هاتي قلم وورقة

ناولته مذكرتها الصغيرة فأخذ يخط بعض الكلمات عليها ثم ناولها إياها لتقرأها

قـــولـــوا لـــهـــا أننـــي لا زالـــــــت أهـــــواهـــا

مهـــما يـــطـــول النـــوى لا أنـــسى ذكراهـــا

هـــــي التـــــي عـــــلمتـــني كيـــــف أعـــــشقها

هـــــــي التـــــي ســـــقتـــنـــــي شـــهـــد ريـــــهـــــا

روح مـــــــن الله ســـــــوى لـــــنـــــا بـــــــشـــــر

كـــــــســـــــاه حـــــــســـنـــــا وجـــــمَـــل وحـــــلـــــى

قـــولـــوا لـــهـــا أننـــي لا زالـــــــت أهـــــواهـــا

مهـــما يـــطـــول النـــوى لا أنـــسى ذكراهـــا

****

في صباح اليوم التالي وفي منزل شادي كان جالسا على الأريكة ناظرا لإبراهيم وباسم وعمار وهو يقول بقلق:

ـــــ: طب مستعجلين ليه كده؟

باسم:

ـــــ:عايزين نخلص بقى من الهم ده

عمار بتوتر:

ـــــ: بس اللي بنعمله ده فوق مستوى الجنان إحنا كده بقينا متخلفين الحمدالله

باسم:

ـــــ: يا جماعه متقلقوش كده أنا بس هدخل أركب الكاميرات وأطلع

صاح إبراهيم بحنق:

ـــــ: إنت عبيط ياض وده كده ميقلقش إفترض حد شافك؟

مط باسم شفتيه قائلا:

ـــــ: ومين هيشوفني وأنا هدخل الساعة وحده بالليل وقلتلكم للإحتياط هطلع الأول أوضه رشاد أخدره خالص وبعدين أشتغل

شادي وهو يزفر:

ـــــ: مش منطقي اللي هتعمله ده خالص..إفرض أي حد من اللي شغالين شافك ونادوا على الأمن؟

عمار:

ـــــ: يبقى يدينا إشارة والشرطة تدخل بقى وتقبض على الكل وخلاص

إبراهيم بضيق:

ـــــ: وكده هنخسر كل حاجه ومش هنعرف نوصل للكينج

شادي بتمعن:

ـــــ: طب وسامر مفيش أخبار عنه؟

حرك باسم رأسه نافيا وهو يقول:

ـــــ: بيتصرف عادي خالص لدرجة إني شكيت إن توقعاتي غلط ويمكن ميكونش ليه علاقة بأي حاجه

إلتفت عمار قائلا لإبراهيم:

ـــــ: والتحقيق مع أحمد موصلكوش لحاجه؟

أراح إبراهيم ظهره لمقده وهو يغمغم:

ـــــ: أحمد ميعرفش غير إن أبوه ليه صفقات مع سامر بس حتى أماكن التخزين ميعرفهاش..أبوه هو اللي كان بيعرفه وقت التنفيذ

حك شادي ذقنه قائلا:

ـــــ: مقفله من كل حته

باسم بحماس:

ـــــ: وعشان كده بقولكم مفيش حل غير كده ومتقلقوش عليا أنا صايع يعني مش سهل

شادي بحزم:

ـــــ: خلاص يبقى أنا هدخل معاك

هتف باسم مسرعا:

ـــــ: مش هينفع مش عايزين نعمل شوشره خليني لوحدي أخف

إبراهيم بعصبية:

ـــــ: متنشفش دماغك يا باسم زي ما إنت خايف علينا إحنا كمان قلقانين عليك..على الأقل إتنين يقدروا يواجهوا لو حد كشفكم

باسم بتنهيدة:

ـــــ: ماشي يبقى شادي يركب الكاميرات تحت وأنا في الدور التاني

شادي:

ـــــ: تمام وهنروح إمتى

إبراهيم:

ـــــ: بعد يومين إن شاء الله

شادي بتفهم:

ـــــ: إستعنا على الشقى بالله

****

دخلت ساره إلى مكتب المدير رأفت السلماني ليستقبلها بغضب وهو يقول:

ـــــ: هو إنتي لسه فاكره إن وراكي شغل؟

ساره بأسف:

ـــــ: معلش بس كان عندي ظروف صعبة أوي وأول ما بقيت كويسه جيت أهو

رأفت بحنق:

ـــــ: أقعدي

جلست أمامه وهو يقول:

ـــــ: عايزك تروحي مع نوال الفيلا في حاجات كتير عايزه تخلص وكنا مستنيين حضرتك ولولا إنك من طرف داليا هانم كنت

قاطعته قائلة:

ـــــ: أستاذ رأفت أنا عايزاك تنسى خالص إني من طرف داليا

رأفت بدهشه:

ـــــ: مش فاهم

ساره بحزم:

ـــــ: يعني تعاملني زي غيري وتنسى إني من طرف داليا لأن أنا وداليا مفيش بينا أي رابط فبعد إذنك إنساها خالص وإتعامل معايا زي أي حد جيه يشتغل عندك بشهادته

إبتسم قائلا بإستخفاف:

ـــــ: أول مره أشوف حد يرفض إنه يبقى مميز

ساره بثقة:

ـــــ: تميزي في شغلي مش بوساطة حد ليا ومتهيألي ده اللي هينفع حضرتك

نظر لها قائلا بإعجاب:

ـــــ: أنا بحترمك أوي وطالما إنتي عايزه كده مفيش مشكله تقدري تروحي تكملي شغلك

ساره بإبتسامة:

ـــــ: متشكره لحضرتك

كادت تغادر لكنه ناداها قائلا:

ـــــ: ساره هو إنتي أخت باسم الأدهم صح

إلتفتت له قائله بإستغراب:

ـــــ: أيوه

إقترب منها وهو يقول بلهجة غامضة:

ـــــ: مش حد بسيط في السوق

ساره بعدم فهم:

ـــــ: يعني إيه؟

أجابها قائلا:

ـــــ: ميعنيش..ربنا يخليكم لبعض

ساره:

ـــــ: حضرتك تعرف أخويا؟؟

رأفت :

ـــــ: ومين ميعرفوش؟ إبقي سلميلي عليه

أماءت برأسها بإستغراب قائلة:

ـــــ: يوصل إن شاء الله

غادرت سارة المكتب بينما ظل رأفت واقفا في مكانه شاردا بين أفكاره..وسؤال واحد يدور في ذهنه كيف يكونان أخوين؟

دخلت ساره إلى مكتبها فأقبلت عليها نوال تحتضنها قائلة:

ـــــ: إنتي فين يا وحشه وحشتيني

ساره بإبتسامة:

ـــــ: كان عندي ظروف صعبة أوي يا بت يا نوال

نوال:

ـــــ: طب بقولك إيه إحنا المفروض نطلع على الفيلا دلوقتي وفي الطريق تحكيلي

ساره:

ـــــ: ماشي ياستي

****

كان اليوم هو آخر أيام الإمتحانات في الجامعة..

هتفت هاله بفرحه:

ـــــ: أخيييييرا خلصنا من الجامعة ومفيش دراسه بقى يااااه الواحد تعب أوي

ليلى بسعادة:

ـــــ: الحمدلله ربنا يستر بقى في النتيجة

هاله بحماس:

ـــــ: إيه رأيك يا بت نشوف فين يمنى وأختك ريهام ونروح نتفسح إحنا الأربعة؟

ليلى :

ـــــ: أهيه يمنى جايه أهي

أقبلت عليهما يمنى وهي تقول:

ـــــ: وخلصنا إمتحانات وخلصنا إمتحاااانات

هاله:

ـــــ: لسه كنت بقولها نخرج نتفسح بالمناسبة الرهيبة دي

يمنى:

ـــــ: حلو أوي طب ما نكلم ساره كمان تقابلنا

ليلى:

ـــــ: طب كلموها وأنا هروح أشوف فين البت ريهام أطمن عليها عملت إيه

أتاهم صوت ريهام من خلفهم قائلة:

ـــــ: أنا جيييت أهو

ثم إلتفتت قائله لأختها بهمس:

ـــــ: رامي كلمني

ليلى بخبث:

ـــــ: وعايز إيه؟

ريهام بخجل:

ـــــ: يعني كان عايز يتقدم رسمي وعايزني أحددله معاد

إلتفتت ليلى قائلة ليمنى:

ـــــ: طيب يا ست يمنى شوفوا المعاد اللي يناسبكم

نظرت يمنى لهما بدهشه ثم ما لبثت أنا قالت ضاحكة:

ـــــ: هو لحق يكلمكم أنا كنت ناويه أنا اللي أقولكم

ليلى وهي تنظر لريهام قائلة بلؤم:

ـــــ: معلش بقى مقدرش يستناكي

هاله بإبتسامة واسعة:

ـــــ: الظاهر كده إني هزغرط صح

ليلى:

ـــــ: شوفي يا ستي..هيما أخويا هيخطب يمنى ورامي أخو يمنى هيخطب ريهام وهاتينا يمن شوية جبينا شمال شوية

هاله بسعادة:

ـــــ: بجد ألف مبرووووك إنتوا تعملوا خطوبتكم في يوم واحد بقى

ليلى:

ـــــ: بس متنسوش إن باقي على فرحي ١٢ يوم بس

هاله:

ـــــ: إحنا نعملكم جواز جماعي طالما كده

إلتفتت يمنى قائلة لليلى:

ـــــ: إنتوا مستعجلين كده ليه؟

ليلى:

ـــــ: معرفش ياختي بس باسم مستعجل أوي وراكب دماغه إلا نجوز بسرعة

ريهام بخبث:

ـــــ: مش رامي بس اللي مستعجل يعني

هاله بضحك:

ـــــ: حلو أوي هو إبراهيم يخطب يمنى وفي نفس القعدة رامي يخطب ريهام

ريهام:

ـــــ: وإنتي ناويه تخلعي سي مصطفى ده إمتى إن شاء الله

مطت هاله شفتيها قائله بحنق:

ـــــ: متفكرونيش

ليلى:

ـــــ: أوعي تقولي هتجوزيه؟

هاله بخضه:

ـــــ: تفي من بؤك يا بت أجوزه ده إيه؟ لأ طبعا أديني عماله أسايسه لحد ما ألاقي حل

.....

كانت سارة في الفيلا تتابع العمل حين رن هاتفها فإلتقطته من حقيبتها ووجدت رقما غريبا..فأجابت قائلة:

ـــــ: ألو

المتصل:

ـــــ: وحشتيني على فكره

ساره بلعثمة:

ـــــ: جبت رقمي منين؟

شادي:

ـــــ: عيب عليكي أنا ليا مصادري برضو

ساره بصرامة:

ـــــ: عايز إيه؟

شادي :

ـــــ: ليه طيب الوش الخشب ده ماكنتي إمبارح هتموتي من الكسفه قدامي

ساره بحنق:

ـــــ: وبعدين معاك

شادي بضحك:

ـــــ: طيب متزعليش قوليلي إنتي بتخلصي شغل الساعة خمسة صح

ساره:

ـــــ: أيوه بس ليه؟

شادي:

ـــــ: هعدي عليكي أخدك

ساره بعناد:

ـــــ: لأ انا عندي عربيتي وهروح

شادي بجدية:

ـــــ: عايزك في موضوع مهم يا ملاك

ساره بقلق:

ـــــ: هو في حاجه؟

شادي بتنهيدة:

ـــــ: هنروح يوم الأحد فيلة رشاد أنا وباسم

هتفت ساره بذعر:

ـــــ: نعـــــــم.!

سارع شادي:

ـــــ: هفهمك كل حاجه لما أشوفك

ساره بقلق:

ـــــ: إنتوا ناويين على إيه بس؟ ده أنا قلت إنت اللي هتعقل باسم

شادي بمرح:

ـــــ: أديه هو اللي جننا كلنا بس الشهاده لله الظاهر إنكم وارثين الجنان يعني إنتي وهو لاسعين على الأخر

ساره بغضب:

ـــــ: أنا لاسعه يا إسمك إيه إنت

شادي:

ـــــ: إسمي شادي يا هانم

ساره بضيق:

ـــــ: مش لما أدرب عليه وأحفظه أنا عارفه إنك سيف وشادي ده غريب عني

شادي:

ـــــ: خلاص ولا تزعلي ناديني سيف زي ما أنا بقولك ملاك

ساره:

ـــــ: لأ..سيف هيفكرني بقبل كده خلينا في شادي وبالنسبه لملاك ده أصلا إسمي الأصلي

شادي بحنان:

ـــــ: وإنتي ملاكي وهتفضلي ملاكي قبل كده ودلوقتي

ساره بإرتباك:

ـــــ: طب أنا هقفل بقى دلوقتي عشان عندي شغل

شادي بخبث:

ـــــ: هعديهالك بمزاجي يلا بت من هنا أنا مش فاضي أعاكسك

أغلقت الخط وعلى فمها إبتسامة عذبه فإقتربت منها نوال قائلة:

ـــــ: إنتي هنا بتحبي في التيلفون وأنا طالع عيني في الشغل

ضربتها ساره في كتفها قائلة:

ـــــ: يا بت لمي لسانك شويه

نوال بخبث:

ـــــ: بس إيه شكلك بتحبيه أوي

ساره بشرود:

ـــــ: أنا محبتش غيره أصلا يا نوال..أنا معاه بتحول ١٨٠ درجة ببقى حاجه تانية..بيسطر على كل حاجه فيا بصوته وكلامه ونظراته.

نوال :

ـــــ: أجيب لمون طيب وشمسيتين وكده

ساره وهي تزم شفتها بحنق:

ـــــ: يلا يا بت من هنا هنرش بترين يلا يا شاطره روحي إلعبي بعيد

نوال بضحك:

ـــــ: طايب يلا عشان نخلص شغلنا يا فالحة

.....

فتحت إيمان باب الشقه وهي تقول بإبتسامة:

ـــــ: أهلا أهلا يا منى إتفضلي

دخلت منى وهي تقول:

ـــــ: أنا كنت جايه أونسك شويه عارفه إنك قاعده لوحدك

إيمان بسعادة:

ـــــ: أه والله أنا قاعده زهقانة كنت بفكر أرجع لندن بس لما أطمن على ساره وبعد ما باسم وليلى يجوزوا

جلست منى وهي تقول:

ـــــ: بصي بقى إنتي عارفه إن إحنا كنا بنتخانق كتير بس خلاص إحنا هنبقى أهل وعايزين ننسى كل حاجه حتى عشان ليلى وباسم يفرحوا

إيمان بسعادة وهي تجلس بقربها:

ـــــ: والله معاكي حق و طالما كده بقى خلينا نتزل نشتري حاجات عشان الفرح أكيد ليلى ناقصها حاجات

منى:

ـــــ: حاجات كتير معرفش باسم مسربعنا كده ليه؟

إيمان بضحك:

ـــــ: بيحبها بقى

منى:

ـــــ: أنا بقى عايزاهم يعقدوا عندي بعد الجواز عشان كده البيت هيفضى عليا

إيمان:

ـــــ: يفضى إيه بس ما إنتي عندك لسه ماشاء الله إبراهيم وريهام

تنهدت منى وهي تقول:

ـــــ: إسكتي مش إبراهيم عايز يخطب يمنى بنت داليا

إيمان بإستغراب:

ـــــ: داليا تاني؟!

منى بحنق:

ـــــ: والله قعدت ساعه أحاول أغيرله رأيه وأقوله خلينا بعيد عن الشيطانة دي وهو مصمم

إيمان :

ـــــ: والله أنا عن نفسي مش طايقه حاجه من ريحة داليا دي بس يمنى بنتها غلبانة وبنت محترمة مش طالعه لأمها خالص

منى:

ـــــ: ماهو إبراهيم قالي كده وبصراحه مش عايزه أزعله..الواد ده تعب في حياته كتير وعايزاه يجوز اللي بيحبها وتبقى بتعرف ربنا وتصونه ويمنى بنت جدعه بس لو مش بنت داليا كنت واقفت على طول

إيمان وهي تربت على يدها قائلة:

ـــــ: مفيش حد من ولاد داليا خد منها حاجه أديكي شايفه ماهي ساره بنتها أهيه وإنتي أكتر وحده عارفه ساره قلبها أبيض إزاي

منى بتذكر:

ـــــ: قوليلي صحيح هي هتعمل إيه مع شادي؟

تنهدت إيمان قائلة:

ـــــ: علمي علمك والله

****

الفصل الواحد والاربعون :

أوقف شادي سيارته عند البحر وإلتفت ينظر لساره التي كانت تقول بعصبية:

ـــــ: إنتوا إتقبلتوا..يعني إيه تدخلوا الفيلا لوحدكم وكاميرات إيه إنتوا فاكرين نفسكم شغالين في المخابرات

شادي:

ـــــ: مفيش قدامنا حل تاني إحنا مش عارفين نوصل لأي حاجه

ساره:

ـــــ: إن شاء الله عنكم ما وصلتوا خلاص إنسوا الموضوع ده وخلونا نعيش زي خلق الله ماهي عايشة

شادي بخبث:

ـــــ: إنتي خايفه عليا ولا إيه؟

ساره بخجل وهي تشيح بوجهها عنه:

ـــــ: ماهو برضو ميرضيش ربنا إنكم تروحوا للخطر برجليكم كده

شادي بلؤم:

ـــــ: أه يعني مجاوبتيش على سؤالي

وأكمل بهمس:

ـــــ: خايفه عليا؟

فتحت ساره باب السيارة وخرجت منها وإقتربت من البحر تتأمله ثم خرج هو الآخر من السياره ووقف بجوارها وهو ينظر لوجهها بحنان فإلتفتت له قائلة:

ـــــ: لو قلتلك متروحش هتروح؟

شادي بحنان:

ـــــ: وأسيب أخوكي لوحده

سارعت قائلة:

ـــــ: لأ ما إنت هتقنعه ميروحش

شادي:

ـــــ: وتفتكري إني محاولتش بس هو مصمم

ساره بتأفف:

ـــــ: يعني مفيش حل غير كده

أماء برأسه قائلا :

ـــــ: للأسف

ساره بصوت مهزوز وعينين مرتعشتين:

ـــــ: أنا خايفة يا شادي مش عايزه أخسر حد تاني أنا مبقتش مستحملة كفاية كده

تأمل عينيها بحنان وإقترب منها قائلا بدفء:

ـــــ: متخافيش أوعدك بإذن الله هعمل كل حاجه عشان أرجعلك أنا وأخوكي بخير

أطرقت برأسها في قلق وحيرة فسارع قائلا بمرح:

ـــــ: طب تصدقي بقى لو كنت أعرف إنك هتخافي عليا كده كنت أنا اللي صممت أروح

نظرت له بحنق قائلة:

ـــــ: هي لعبه يا سيـــــ..شادي

شادي بضحك:

ـــــ: ما إنتي ترسيلك على بر..سيف ولا شادي

ساره بإصرار:

ـــــ: ما قلنا شادي

شادي بمكر:

ـــــ: طيب لو سمعتك بتتلخبطي تاني هعاقبك وإنتي عارفه عقابي

إبتسمت بخجل وهي تقول:

ـــــ: لا والله

شادي بنظرة خبيثة قائلا بدفء:

ـــــ: وحشتيني أوي

ثم أكمل بجدية وهو يمسك يدها قائلا:

ـــــ: تعالي أفرجك على حاجه

ركبت بجواره السيارة وهي تقول:

ـــــ: في إيه؟؟

شادي بإبتسامة:

ـــــ: هتشوفي بنفسك

أدار محرك السياره وإنطلق بها إلى مترله..وعند وصولهما إلتفت لها قائلا:

ـــــ: شايفه العماره دي أنا ساكن في الدور الثالث

إتسعت عينا ساره بدهشة قائلة:

ـــــ: بتهزر؟

شادي بضحك:

ـــــ: لا والله مبهزرش أصلا خدها مخصوص في الدور الثالث عشان إنتي كنتي دايما تقوليلي عايزه شقه على البحر في الثالث صح؟

ساره بإبتسامة:

ـــــ: صح

ترجل من السياره وإلتف إليها وفتح الباب ثم ناولها يده قائلا:

ـــــ: إتفضلي يا أميرتي

إبتسمت وهي تضع يدها في يده وتترل من السيارة ثم سحبتها قائلة:

ـــــ: وإنت جايبني هنا ليه؟

شادي:

ـــــ: هوريكي حاجه

أخذها وصعد بها إلى الشقة ثم فتح الباب وإلتفت لها قائلا:

ـــــ: خشي برجلك اليمين يا شابه

ساره بتوتر:

ـــــ: بس

شادي بحزم:

ـــــ: ملاك أنا جوزك متخافيش إنتي عارفة إني أكتر واحد في الدنيا بخاف عليكي وهسيب الباب مفتوح إطمني.

إبتسمت وهي تدخل وعيناها تتنقل بين أرجاء الشقة وهي تقول بإنبهار:

ـــــ: زوقها حلو أوي

شادي بإبتسامة واسعة:

ـــــ: شفتي إتعلمت منك وبقيت أحسن منك

ساره وهي تضع يدها في خصرها قائله بإستهزاء:

ـــــ: مين ده..إنت..؟؟ الله يرحم لما كنت عايز تجيب الكنب بني والستاير أخضر فاكر

ضحك وهو يقول:

ـــــ: كنت بهزر الله

إرتفع صوت هاتفه في جيبه فتناوله وهو يقول:

ـــــ: هدخل البلكونة أرد على يوسف عشان مفيش شبكه هنا وأجيلك

دخل إلى الشرفة وتحركت هي ودارت في أرجاء الشقة حتى دخلت غرفته..كانت رائحته تملأ المكان فشعرت بدفء وراحه تتملكها ..توجهت إلى مكتبه فوجدت لوحه موضوعة بعنايه بجانب دفتر صغير تعرفه جيدا..

كان دائما يكتب فيه ما يدور بخلده لها وكانت تقرأه بدون أن يعلم خجلا منه..تأملت صورتها المرسومة في لوحته وللحظات ظنت أنها أمام مرآه تعكس صورتها ثم تناولت الدفتر الصغير وجلست على الفراش وفتحته..وكانت أولى صفحاته مكتوب فيها

(أصابني عشق).

أخذت تقلب الأوراق حتى وصلت إلى

(..(أنتي عشقي ولست عشيقتي بل أنتي العشق ذاته)..)

أين أنتي ياملاكي لم كل هذا البعد .؟ أكان قلبي قاسيا عليكِ هكذا ؟ لم يا أميرتي؟

أنا لا أصدق ماقالوه..أعرف يا حبيبتي أنكِ مازلتي تحبيني ولن تكوني لغيري ولن أصدق ماقالوه ولكن لم صدقتي أنتي ماقالوه.؟ أنا أخطأت ولكني لم أجرم..!

كم أشتاق لكِ وأريد أن أذوب فيكِ حبا..

أشتاق لعينيكِ مصدر سعادتي..ولحضنكِ مصدر راحتي..ولرائحتكِ مصدر حياتي.

كانت إبتسامتها تتسع وتتراقص على ثغرها وهي تقرأ كلماته التي إحتوتها بحنان..لم تشعر به إلا وهو يجلس خلفها ويلف ذراعيه حولها ويقربها إليه بشده فأصبحت ملاصقة لصدره..لامس وجهه وجهها وهو يقول بهمس:

ـــــ: مش عيب كده تدعبسي في حاجاتي من ورايا

اطرقت رأسها بخجل قائلة:

ـــــ: إنت كتبت ده إمتى؟

شادي بحب:

ـــــ: أول ليله في إسكندرية في الأجازه دي..ومتخيلتش إن هيجي اليوم اللي هتقرأيها فيه

نظرت له بعينين مرتجفتين وهي تقول:

ـــــ: لسه بتحبني زي قبل ثلاث سنين

شادي بدفء:

ـــــ: بالعكس أنا حبيتك أكتر لأنك وحشتيني أكتر وعرفت إني من غيرك مش ببقى عايش أصلا

إبتسمت بسعادة فشبك أصابعه في أصابعها وضمها إليه أكثر وهو يقول:

ـــــ: بحبك يا ملاك

تضرجت وجنتاها بالحمرة وهي تحاول الهرب منه قائلة:

ـــــ: هي اللوحة دي إنت رسمتها إمتى؟

نظر للوحة على مكتبه ثم عاد ينظر لها قائلا:

ـــــ: إنتي عارفه إن اللوحة دي هي السبب اللي ربنا بعتهولي عشان أقابلك تاني

ساره بدهشه:

ـــــ: إزاي؟

شادي:

ـــــ: يوسف لما شافك في خطوبة باسم وليلى وبعدين شاف اللوحة دي عندي قالي مستحيل تكون دي ملاك لأني شفتها في خطوبة باسم ودي تبقى أخته ساره ووقتها إتصلنا بإبراهيم وباسم وجولنا هنا ووريتهم الرسمة وعرفت إنك لسه عايشه

ساره بذهول:

ـــــ: بجد؟

شادي:

ـــــ: يا بنتي أنا كنت قريب منك مليون مرة بس ربنا مكنش مقدرلنا نتقابل بس أنا متأكد إني شفتك مره في المستشفى عند خالك الله يرحمه كنت جاي أخد يمنى ولمحتك بس إختفيتي فجأه

ساره بتذكر:

ـــــ: إمتى ده؟

شادي:

ـــــ: لما خالك تعب أول مره ووقتها أنا إتعرفت على أخوكي وإبراهيم

ساره:

ـــــ: بس إنت عمرك ما كنت بتعرف ترسمني..دايما مكنتش بتكملها

شادي بحنان:

ـــــ: عشان كنت بتفرج عليكي وأسرح معاكي وإنتي كنتي بطلعي عيني..فاكره

ساره بتصنع البراءة:

ـــــ: مش إنت اللي كنت بتقولي خليكي على طبيعتك

شادي بضحك:

ـــــ: برضو؟

ساره بمشاكسة:

ـــــ: أنا مالي بقى إنت اللي مش بتعرف ترسم

شادي وهو يثبت عينيه على عينيها قائلا:

ـــــ: إنتي رأيك كده

أشاحت بوجهها عنه بصمت فأدار وجهها إليه قائلا:

ـــــ: بس لما كنتي مش موجوده رسمتك أهو طبق الأصل

ساره:

ـــــ: على فكره يمنى قالتلي إن ممكن نرسم أي حاجه عادي بس بلاش حاجه فيها روح لأنه حرام

شادي بإستغراب:

ـــــ: بجد؟

ساره:

ـــــ: أه هي قالتلي كده..عارف يا شادي أنا إكتشفت إن إحنا زمان كنا بعيد أوي عن ربنا كنا بنعمل حاجات كتير أوي غلط يمكن عشان كده ربنا مباركلناش وحصل اللي حصل

شادي بتنهيدة:

ـــــ: معاكي حق وعشان كده لازم ناخد بإيد بعض ونتعلم دينا كويس ومنعصيش ربنا وكمان عشان نبقى نعلم مالك وملك

إبتسمت بسعادة وهي تقول:

ـــــ: إنت لسه فاكر

شادي بخبث:

ـــــ: وحد ينسى ولاده..أنا هعمل إن شاء الله إمبراطورية الملوك

ساره برخامة:

ـــــ: ملاك ومالك وملك وعرفنا بس إيه شادي ده.؟ مش ماشي مع الإمبراطورية خالص

شادي بغمز:

ـــــ: ماهو الملوك الصغيرين مش هيجوا أصلا من غير الإمبراطور الكبير ولا إيه رأيك

أخفضت راسها خجلا وهي تقول:

ـــــ: طب بس بقى

شادي بإصرار:

ـــــ: لأ أنا مصمم أعرف رأيك بقى على الأقل لو جرالي حاجه في العملية الإنتحارية أنا وأخوكي أبقى عارف

ساره بذعر:

ـــــ: هو إنت مصمم على اللي هتعملوه ده؟

شادي:

ـــــ: والله مش أنا اللي مصمم إبن خالك وأخوكي هما اللي مصممين

ساره بحزم:

ـــــ: يبقى تاخدوني معاكم

رفع حاجبه قائلا بدهشه:

ـــــ: نعم يا لوزه.! مين يختي اللي هتيجي معانا..هو أنا بقولك طالعين رحله لجبال الألب؟

ساره بإصرار:

ـــــ: ماليش دعوه ماهو أنا مش هعقد كده حاطه إيدي على خدي وإنتوا الثلاثه في خطر

شادي بإستهزاء:

ـــــ: فتكمليهم أربعة في خطر إحنا ناقصين يا بت..مستحيل طبعا محدش عارف ممكن يحصل إيه؟

ساره :

ـــــ: ماهو عشان كده بقولك هاجي معاك

شادي:

ـــــ: هتيجي تعملي إيه بس؟

ساره بترجي:

ـــــ: هعقد مع إبراهيم في العربية ومش هتحرك لحد ما تخلصوا بس على الأقل أبقى معاكم..لأني لو قعدت في البيت قلبي هيقف والله

شادي بحنان:

ـــــ: بعد الشر على قلبك يا روح قلبي

ساره بحزم:

ـــــ: بغض النظر عن التثبيت هروح معاكم برضو

وأكملت بسهوكة:

ـــــ: عشان خاطري

حك رأسه وهو يتأملها بصمت ثم قال:

ـــــ: ماشي بس هتفضلي بعيد ومش هتنزلي من العربية خالص

ساره بسعادة:

ـــــ: طب والله العظيم بحبـــــ

قطعت كلامها وهي تعض على شفتيها وتبعد وجهها عنه خجلا فأسرع قائلا بخبث:

ـــــ: خلاص يبقى مش هتيجي معايا

إلتفتت له قائلة بحنق:

ـــــ: إنت مش لسه قايلي موافق

شادي:

ـــــ: كملي الكلمة وأنا أوافق

ساره بعناد:

ـــــ: لأ ده كده إسمه إبتزاز

شادي:

ـــــ: أه ببتزك هتقوليها هخدك مش هتقوليها ربنا اللي بياخد بقى

ساره بحنق:

ـــــ: بقى كده؟

نظرت له قليلا ثم قالت:

ـــــ: عشان خاطري

شادي وهو يقلدها:

ـــــ: بغض النظر عن التثبيت برضو لأ

لكمته في كتفه قائلة:

ـــــ: طب إيه رأيك بقى إن إنت رخم وأنا مش مسامحاك وهمشي مش هتشوفني تاني

أبعدت يده عنها فجأه ووقفت لتغادر لكنه إعترض طريقها ووقف أمامها قائلا:

ـــــ: أنا سمحتلك تقومي؟

ساره بغضب طفولي:

ـــــ: ملكش دعوه بيا

شادي بخبث :

ـــــ: لو أنا ماليش دعوه مين يعني اللي هيبقى ليه دعوه

ثم جذبها من يدها ولف ذرعيه حولها ثم وضع جبينه على جبينها وهو يقول بهمس:

ـــــ: تصدقي إني لغاية دلوقتي مش مصدق إنك معايا

إبتسمت بخجل وهي تقول:

ـــــ: طب وسع كده

شادي بخبث:

ـــــ: ماهو أنا لو وسعت ملك ومالك هيزعلوا

ساره بغضب:

ـــــ: وبعدين معاك

شادي بضحك:

ـــــ: أنا مالي هما اللي هيزعلوا

ساره:

ـــــ: هتاخدني؟؟

شادي:

ـــــ: ماشي هاخدك عشان متقوليلهمش بعد كده إن أنا زعلتك

ساره بدهشة:

ـــــ: مين دول؟؟

شادي بغمز:

ـــــ: مالك وملك

تفلتت من ذراعيه وهي تقول بغضب:

ـــــ: فاكر لما كنت بتصمم تكسفني قبل كده كنت بعمل فيك إيه

إقتربت منه فجأه وأرادت أن تضغط بقدمها على قدمه لكنه أبعد قدمه فجأه وأمسك يدها ولفها خلفها وهو يقول بمرح:

ـــــ: أعمل فيكي إيه دلوقتي..أرميكي من الشباك مثلا

ساره بألم:

ـــــ: سيب إيدي

تركها ثم قال:

ـــــ: يلا يا بت إنجري قدامي

وضعت يدها في خصرها وتقول:

ـــــ: تصدق إن أنا هولع فيك

شادي بضحك:

ـــــ: زي ما إنتي على طول من جوه والعه ولو في فيلم كرتون كان زمان دخان طلع من دماغك

هتفت ساره بحنق:

ـــــ: شاااااااااادي بس بقى

شادي بمرح:

ـــــ: حاضر إتبسيت أهو

نظرت لشيء ما على المكتب ثم نظرت قائلة بدهشة:

ـــــ: إنت رجعت للسجاير تاني يا شادي؟

نظر لمطفأة السجائر التي كانت بها بواقي للسجائر وهو يقول:

ـــــ: لأ مشربتش غير كام مره بس كنت مخنوق أوي وبطلع فيها خنقتي

ساره:

ـــــ: مخنوق تصلي وتدعي ربنا يخفف عنك مش تشرب سجاير

شادي:

ـــــ: حاضر..الواحد لازم يحافظ على صحته برضو عشان ميقصرش معاهم

ساره بإستغراب:

ـــــ: هما مين ؟

شادي بضحك:

ـــــ: ملك ومالك

****

دخلت ليلى غرفة أخيها وهي تجذب والدتها خلفها وأجلستها على المقعد وهي تقول:

ـــــ: بصوا بقى عشان الكلام ده مش هيتعاد مره تانيه

إبراهيم بدهشه:

ـــــ: في إيه يا بت هتزحلقي باسم ولا إيه

ليلى:

ـــــ: لا يا فالح مش هزحلقه بس في واحد ثالث غيرك إنت وباسم ناوي يلبس ويدخل القفص

إبراهيم بإستغراب:

ـــــ: مين.؟

ليلى بتنهيده:

ـــــ: من الآخر كده رامي أخو يمنى عايز يتقدم لريهام

منى بدهشة:

ـــــ: كمان.!!هو إحنا هناسب كل عيال داليا

ليلى:

ـــــ: يا ماما رامي كويس وشاب محترم والله

إبراهيم:

ـــــ: إستني إستني إنتي جبتي الكلام ده منين؟

ليلى:

ـــــ: حبيبة القلب ياخويا هي اللي قالتلي

إبراهيم بتفكير:

ـــــ: هو انا أعرف رامي وهو شاب جدع وكويس وأنا مجربه بس برضو نسأل عنه ونطمن

وضعت ليلى يدها في خصرها وهي تقول:

ـــــ: طيب بس إعمل حسابك بقى إن خطوبتك ليمنى مقابل خطوبة ريهام لرامي يعني هتغلس هيلغسوا

سارع إبراهيم قائلا:

ـــــ: أنا اصلا مؤمن جدا بفكرة إن خير البر عاجله..أنا موافق يا ستي

إلتفتت منى قائلة لليلى:

ـــــ: وهو هيجي يتقدم إمتى؟

ليلى:

ـــــ: أنا كنت بفكر نعملها قعده واحدة خطوبة رامي لريهام والبيه ليمنى

منى:

ـــــ: بس ريهام لسه صغيرة دي لسه قدامها سنتين في الكلية

سارعت ليلى قائلة:

ـــــ: وإحنا مقلناش هنجوزها بس يكتبوا كتاب وبعد كده هما يقرروا يعملوا الفرح إمتى

نظر لها إبراهيم قائلا:

ـــــ: وريهام رأيها إيه؟؟

ليلي بإبتسامة:

ـــــ: نفس رأي يمنى فيك يا قلب أختك

إبتسم إبراهيم قائلا:

ـــــ: ده إنتي قلبك إسود أوي يابت حتى أخوكي هتقري عليه

فجأه سمعوا صوت ضجيج في حديقة الفيلا فهرولوا جميعا مسرعين للأسفل وما إن وصولوا حتى وجدوا قوات الأمن تحاصر الفيلا وتقدم أحدهم موجها حديثه لإبراهيم قائلا بلهجة صارمة:

ـــــ: إنت مقبوض عليك بأمر من النيابة

****

خرج أدهم من إحدى الغرف بمبنى النيابة ثم نظر للجميع قائلا بأسف:

ـــــ: قضيته صعبة وفي فيديو متصور

صاح باسم بعصبية:

ـــــ: بس إبراهيم مقتلش سامح

سارع عمار قائلا:

ـــــ: أنا كنت معاه وهو مقتلوش والله هو بس كان بيشوفه لسه عايش ولا لأ

أدهم:

ـــــ: الفيديو قصير جدا وجايبه وهو موطي على سامح والمسدس جمب إيده يعني ميثبتش إنه قتله بس وجوده في مسرح الجريمة وقتها يخليه محل شك

تنهد شادي قائلا بأسى:

ـــــ: طب والحل إيه؟

زفر أدهم وهو يقول بضيق:

ـــــ: هيتحبس أربع أيام على ذمة التحقيق وياريت تقومولوه محامي شاطر لأن زي ماقلتلكم موقفه صعب.

تم إصطحاب إبراهيم إلى الزنزانة التي سيقضي فيها مدة لا يعرف أجلها إلا الله..جلس على الأرض وإستند برأسه على الجدار ثم أغمض عينيه وسالت دموعه آسفة على وضعه البائس

فهل هذا مصير من يبغي تحرير بلده من الفساد أن يقبع في السجن متهما بجريمة لم يرتكبها.؟!

لم يكن يبكي على وضعه بل سالت دموعه حزنا وألما على وضع بلده التي مازال الفساد فيها نظاما غير قابل للتغيير..

وفي فيلا علي الحماد عاد باسم ومعه شادي ليخبروا الجميع بالخبر الذي دمر كل الطموحات والآمال..

هوت يمنى جالسة على المقعد ودموعها تنساب على وجنتيها بينما ركضت منى إلى غرفتها وألقت بجسدها على فراش زوجها تبكي فقدان ولدها بعد فجعتها بزوجها

أما سارة فزاغت عيناها وهي تتوسل بعيني شادي أن يخبرها بأن هنالك حلا لتلك القضية وأخيرا نظر باسم لشادي قائلا بحزم:

ـــــ: أنا هقوملوه أكبر محامي في البلد لازم نخرجه منها بأي طريقة

أماء شادي برأسه قائلا:

ـــــ: وأنا كمان هقوملوه المحامي بتاعي وأهو يبقوا إتنين أحسن من واحد

تنهد باسم وهو يقول بغل:

ـــــ: كده مهمتنا مع رشاد بقت لازم تتعمل بأسرع وقت

****

في منزل يوسف إنتفض في جلسته وهو يهتف بفزع:

ـــــ: قتل!! إبراهيم يقتل؟؟

أطرق شادي برأسه قائلا :

ـــــ: للأسف مصورينله فيديو

تنهد يوسف قائلا بحرقة:

ـــــ: لا إله إلا الله هو إيه الحكاية إحنا مش هنخلص بقى

شادي بحزم:

ـــــ: لازم تطلعه يا يوسف هو معملش حاجه وعمار هيشهد معاكم

عض يوسف على شفتيه وهو يقول:

ـــــ: شكل الكينج ده مش هيستسلم بسهولة

شادي:

ـــــ: وأهو بدأ يخطفنا واحد واحد بس لازم نطلع إبراهيم لأن وجوده في السجن خطر عليه

قطب يوسف حاجبيه وهو يقول:

ـــــ: قصدك إيه؟

إنحنى شادي بإتجاهه وهو يقول:

ـــــ:سامح إتقتل بقاله فترة والفيديو طالع دلوقتي ده معناه إن الكينج قرر يخلص علينا ومش هيبقى صعب يستفرد بإبراهيم في السجن

ثم نهض قائلا بحزم:

ـــــ: أنا وباسم بكرة هنروح فيلة رشاد معندناش وقت نضيعه

****

في اليوم التالي ذهب يوسف إلى إبراهيم في محبسه الذي روى له ماحدث عند إكتشافه جريمة قتل سامح ووعده يوسف أن يبذل قصارى جهده ليثبت برائته ولكن إبراهيم كان يائسا فهو أكثرهم معرفة ببطش الكينج وجبروته..

وفي منزل يمنى كانت راقدة على الفراش في غرفتها تبكي بحزن حين دخل رامي عليها وجلس بجوارها وهو يقول:

ـــــ: متقلقيش يا حبيبتي يوسف طمنا إنه هيطلعه بكفالة إن شاء الله

يمنى بصوت متهدج:

ـــــ: وبعدين طيب هيثبتوا برائته إزاي؟

رامي بحزن:

ـــــ: هيتصرفوا إن شاء الله

إعتدلت في جلستها وهي تقول:

ـــــ: إنت كلمت شادي النهارده؟

رامي بإرتباك:

ـــــ: أه كلمته بتسألي ليه؟

يمنى:

ـــــ: أصلي من شويه إتصلت بيه كتير أوي وموبايله كان مقفول

رامي :

ـــــ: تلاقيه فصل شحن

يمنى بقلق:

ـــــ: أنا خايفه لا يكون عرف حاجة في موضوع إبراهيم ومش عايز يقولي

رامي:

ـــــ: لأ متخافيش لو حصل حاجة هيبلغنا على طول

يمنى بعدم إقتناع:

ـــــ: ربنا يستر بس

****

في سيارة حسام كان يجلس بجواره باسم وفي الخلف ساره بجوار شادي..كانت تسترق النظرات إليه وهو ينظر للكاميرات ويتفحصها..كان قلبها ينتفض قلقا عليه هل سأفقده مره أخرى.؟ حركت رأسها لتنفض تلك الفكره البشعة من رأسها وهي تقنع نفسها أن كل شيء سكون على ما يرام ولكن هيهات أن يرتاح قلبها ومالكه في خطر..نظرت له بقلق شديد وكادت تبكي..إنتبه لها شادي فشبك اصابعه في يدها وهو يقول بحنان:

ـــــ: متخافيش ربنا هيحمينا إن شاء الله

أماءت له برأسها بعدم إقتناع..إلتفت لهما باسم قائلا:

ـــــ: قربنا نوصل إنت جاهز ياشادي

شادي بجدية:

ـــــ: جاهز طبعا..

نظر باسم لحسام قائلا:

ـــــ: هتركن بعيد وسارة متنزلش أبدا من العربية ولو حصل حاجه في أي وقت تاخدها وتمشي

كادت تعترض لكن شادي سارع قائلا:

ـــــ: لو إعترضتي هنرجعك والله

عند الساعه العاشرة تماما وصلوا إلى الفيلا..وقف حسام على بعد أمتار قليلة من الفيلا بجوار سيارات الشرطة التي إتخذت أماكن متفرقه وخلف أشجار حتى لا يراها أحد..حيث كانت الفيلا في مكان شبه صحراوي فهو منقطع في أواخر المدينة وعند دقت الساعة الواحدة

ربت شادي على يد ساره وقبل جبينها قائلا بحنان:

ـــــ: متخافيش وإدعيلنا

ساره بقلق:

ـــــ: حاضر خدوا بالكم من نفسكم

وإلتفتت لباسم قائلة:

ـــــ: بلاش تهور أرجوك

باسم بحزم:

ـــــ: متقلقيش

ودعاها وتحركا بإتجاه الفيلا..ظلت تتابعهمها بقلق وخوف..ولسانها يدعو الله لهما أن يخرجا بخير ثم تسلقا أحد الأسوار المحيطة للفيلا وقفزا للداخل وإختفى أثرهما تماما..إرتجفت ولسانها يقول:

ـــــ: إحميهم يارب

رن هاتفها فإلتقطته وهي تنظر لشاشته قائلة بتوتر:

ـــــ: دي ليلى

نظر لها حسام قائلا:

ـــــ: ردي عليها وقوليلها زي ما قلتلك إنك في مشوار معانا عند محامي إبراهيم وهنتأخر شويه

****

هتفت ليلى بقلق وهي تدور في غرفتها قائلة:

ـــــ: أنا مش مرتاحه حاسه إن ساره بتشتغلني

ريهام بتلعثم:

ـــــ: وهتشتغلك ليه يعني؟

ليلى بحيرة:

ـــــ: معرفش بس مش منطقي خالص يفضلوا عند المحامي لبعد الساعة واحدة

ثم إلتفتت وهي تنظر لريهام نظرات ثاقبة قائلة:

ـــــ: متأكده إنك مش عارفه حاجه

ريهام وهي تزفر بضيق:

ـــــ: بصراحه بقى عارفه وهموت من القلق عليهم

ليلى بذعر:

ـــــ: أنا كان قلبي حاسس..بيعملوا إيه المرادي؟

ريهام:

ـــــ: رامي قالي بس المفروض مقولكيش

صاحت ليلى قائلة:

ـــــ: إنطقي يا ريهام انا قلبي بقى في رجلي

ريهام بتوتر:

ـــــ: باسم وشادي هيدخلوا فيلة رشاد النهاره وسارة وحسام معاهم

شهقت ليلى واضعه كفها على فمها وهي تقول بصوت مكتوم:

ـــــ: يالهوي

.....

مرت ساعتين بلا أخبار عنهما في الداخل وزاد التوتر في أوصال الجميع وفجأه ظهر باسم وبجواره شادي متوجهين نحو سيارات الشرطة خرجت ساره من السيارة وهي تركض بإتجاههما وورائها حسام..تلقاها شادي بإبتسامة واسعة فإقتربت منه قائلة بلهفة:

ـــــ: إنتوا كويسين

شادي:

ـــــ: كويسين متقلقيش بس هندخل تاني

ساره بإستغراب:

ـــــ: ليه؟

باسم:

ـــــ: في أوضتين لسه مركبناش فيهم كاميرا هناخد إتنين كمان وندخل نركبهم..اللي معانا خلصوا

حسام بحنق:

ـــــ: يا إبني هو في إيه؟ إحنا هنصور فيلم

خرج أدهم من إحدى السيارات وناول الكامرتين لباسم قائلا:

ـــــ: الكاميرات أهيه بس إنتوا خدرتوا رشاد؟

تناول باسم الكاميرات وهو يقول:

ـــــ: أيوه متقلقوش في سابع نومه هنركب دول ونرجعلكم

تعلقت ساره بذراع شادي قائله:

ـــــ: متتأخروش

إبتسم لها قائلا بحنان:

ـــــ: حاضر

وقفت تتابعهماوهي تضم يديها على صدرها بقلق وتوتر و تنظر لهما مرة أخرى وهما يقتربان من سور الفيلا.. لكن تلك المرة إنتفض قلبها ذعرا وهي تشعر أن شيئا ما لن يمر بسلام..ولم يخب إحساسها فبمجرد أن إقترب شادي وباسم من سور الفيلا حتى ظهر أحد الضباط من سياره شرطة بعيدة عنهم نسبيا وهو يصرخ قائلا:

ـــــ: إستنوا إستنوا

إلتفت خلفها ووجدت أدهم وبعض ضباط الشرطة يهرولون بإتجاه باسم وشادي..وقبل أن تستوعب ما يحدث دوى صوت إطلاق النار وإنطلقت الرصاصات حول شادي وباسم وأنوارها تتوهج مضيئة للظلام..مع صرخات ساره المستغيثه..

و.....

ســـــــالت الدمـــــاء..!!

****

الفصل الثانى و الاربعون :

هرولت يمنى بجوار أخيها في أروقة القسم حتى وصلت إلى إحدى الغرف ووجدت ساره جالسة على أحد المقاعد بجانب الباب دافنه رأسها بين كفيها

يمنى بفزع:

ـــــ: إيه اللي حصل مالك؟

رفعت رأسها ودموعها على خديها ثم ألقت بجسدها بين ذراعي يمنى وهي تقول ببكاء:

ـــــ: قتلوه..قتلوه

سقط قلب يمنى وجاهدت لتنطق بكلمة واحدة:

ـــــ: مين

ساره وجسدها يرتعش:

ـــــ: الكينج

فغر رامي فاه وإتسعت عيناه بذهول وهو يقول:

ـــــ: قتلوا الكينج؟؟

ساره:

ـــــ: أيوه

رامي:

ـــــ: وفين باسم وشادي وحسام؟

ساره وهي تمسح دموعها:

ـــــ: باسم وحسام جوه بيتفرجوا على تسجيل الكاميرا وصمموا يطلعوني عشان مشوفش اللي حصل تاني

يمنى بقلق:

ـــــ: وشادي فين؟

ساره:

ـــــ: راح يجبلي مايه وجاي

زفرت يمنى قائله بتوتر:

ـــــ: إنتي كويسه؟

ساره وهي تجلس مره أخرى :

ـــــ: أنا إنهارت لما شفت الرصاص حواليهم في كل حته وكمان الإتنين إتعوروا.. شادي كتفه إتعور وباسم في رجله..أنا قلبي وقف يا يمنى وأنا شايفاه بيترف

رامي بذهول:

ـــــ: إنتي متأكده إن الكينج مات؟

جاء صوت شادي من خلفهم قائلا بوجوم:

ـــــ: أيوه يا رامي مات

نظرت يمنى له بلهفة وإلتفت رامي قائلا:

ـــــ: وعرفتوا يبقى مين؟

شادي بضحكة ساخرة:

ـــــ: أخر واحد ممكن تتوقعوه

يمنى:

ـــــ: ليه هو إحنا نعرفه؟

شادي:

ـــــ: نعرفه ده إيه؟ده من العيله يا بنتي

رامي بحذر:

ـــــ: مين؟

شادي بغضب:

ـــــ: سامر السكري

شهقت يمنى وهي تصرخ قائلة:

ـــــ: مييييين؟

ساره وهي تربت على يدها قائلة:

ـــــ: كان ناوي يقتل باسم وشادي كمان بس ربنا ستر والشرطه لحقوهم وضربوه بالنار قبل ما يأذيهم

تسمر رامي في مكانه وهو ينظر لشادي مشدوها ثم قال:

ـــــ: ورشاد؟

شادي بحنق:

ـــــ: الكلب قتله وحاول يهرب ولما شافنا داخلين عليه ضرب رصاص

هتف رامي قائلا:

ـــــ: وإنتوا عرفتوا منين إن سامر هو الكينج؟

شادي:

ـــــ: لأن رشاد إتقتل مدبوح بنفس السكينة اللي إتبعتتلنا وكان جمبه إسم الكينج ولقينا في جيب سامر السكينة

يمنى ببكاء:

ـــــ: إستر يارب طب وماما؟

شادي:

ـــــ: لسه منعرفش

رامي بتمعن:

ـــــ: بس أكيد الكاميرات صورت سامر وهو بيقتله صح؟

شادي وهو يزم شفتيه بغيظ:

ـــــ: للأسف لأ..ركبنا الكاميرات في الفيلا كلها وخرجنا نجيب إتنين كمان لأوضتين كان منهم أوضة رشاد عشان اللي معانا مكفوش..وقبل ما ندخل عشان نركبهم الرصاص إشتغل وسامر شكله كان عايز يخلص علينا وطبعا البوليس ضربوا نار وجتله رصاصه في قلبه..بس الكاميرات لقطته وهو داخل وطالع من أوضة رشاد

يمنى برجفة:

ـــــ: رحمتك يارب

رامي بضيق:

ـــــ: بس إحنا مكناش عايزين كده..كنا عايزينه حي على الأقل عشان إبراهيم

زفر شادي وهو يقول بحنق:

ـــــ: هم وإنزاح وأهو العصابه كلها خلصت بما فيهم الراس الكبيرة ويوسف هيحاول يثبت برائة إبراهيم بأي طريقة

ناول ساره زجاجة المياه وهو يقول:

ـــــ: خدهم روحهم يا رامي وإحنا هنخلص ونحصلكم.

ساره:

ـــــ: لأ أنا هفضل معاك

جلس على ركبتيه أمامها وأحاط وجهها بكفيه قائلا بحنان:

ـــــ: عشان خاطري روحي مع يمنى البيت إنتي تعبتي أوي وإتبهدلتي معانا إحنا هنخلص بس وأحصلك على شقة يمنى

متقلقيش

ساره بقلق:

ـــــ: طب متتأخروش

شادي:

ـــــ: متقلقيش هيا حاجات بسيطه ونجيلكم يلا الساعه دلوقتي خمسة والشمس زمانها هتطلع وأنا عايز أروح أصلي الفجر

يمنى:

ـــــ: طب شوفلنا أوضه نصلي فيها وبعدين نمشي لا الشروق يطلع علينا في الطريق

.....

أغلقت ريهام الخط مع رامي بعد أن عرفت منه ما حدث وإلتفتت لـــــ" ليلى" قائله بذهول:

ـــــ: رشاد إتقتل مدبوح والكينج طلع سامر جوز داليا مامة يمنى وكمان إتقتل

ليلى بذعر:

ـــــ: الإتنين إتقتلوا..طب وساره وباسم وشادي؟

ريهام وهي تحرك رأسها بعنف لتستوعب الصدمة قائلة:

ـــــ: رامي بيقولي إنهم كويسين وإن كلهم موبايلاتهم فصلت عشان كده مش بيردوا علينا وهو واخد ساره ومعاه يمنى هيوديهم الشقه وبعدين الباقي هيحصلوه على هناك

ليلى وهي تتنفس برجفة قائلة:

ـــــ: يعني كده خلاص هنخلص من الرعب ده اخيرا

وإلتفتت لريهام قائلة:

ـــــ: قومي نلبس ونروحلهم

ريهام بحنق:

ـــــ: إنتي إتهبلتي في عقلك يا بت ولما ماما تصحى ومتلاقيناش كلنا كده هيحصل إيه؟؟ على الأقل باسم هيقول كان في الشركة في الشغل أي بلوى أما إحنا نتزل الفجر كده وبعدين متنسيش إن طنط منى موجوده كمان

ليلى بتأفف:

ـــــ: يووووه ما أنا قلقانه لا يكون حصلهم حاجه ومش راضيين يقولولنا

ريهام:

ـــــ: شويه كده ونكلم يمنى يبقوا وصلوا ونطمن منهم أكتر

****

كانت داليا مستلقية على فراشها تفكر بشرود حين طرق احدهم الباب بعنف..نهضت وفتحت الباب فوجدت الخادمة تقول:

ـــــ: الاستاذ رامي إبن حضرتك تحت وباين عليه متعصب على الأخر و

قطع حديثها صوت رامي قائلا :

ـــــ: متشكرين ليكي ممكن تروحي تشوفي شغلك وتسيبيني معاها

نظرت الخادمة لداليا فتلقت عيناها نظرات موافقة من عيني داليا فغادرت بهدوء

دخل رامي الغرفه واغلق الباب بعنف قائلا:

ـــــ: إتقتل

داليا بدهشة:

ـــــ: مين ده؟

رامي بإنفعال:

ـــــ: لا والله متعرفيش..اللي كان رايح يقتل شادي وباسم اكتر إتنين أذوكي وفضحوكي

داليا بعصبية:

ـــــ: إنت بتكلم عن مين؟

صاح بغضب هادر وهو يقول:

ـــــ: جوزك يا مدام داليا..سامر السكري ولا تحبي أقولك بإسم الشهره بتاعه الكينج

إتسعت عينا داليا بذهول قائلة:

ـــــ: قتلتوه؟؟

رامي بسخرية:

ـــــ: الشرطه قتلته قبل ما يقتل باسم وشادي بس بعد ما قتل رشاد المصري

داليا بعدم تصديق:

ـــــ: وكمان رشاد؟؟

رامي بعصبية:

ـــــ: كفاياكي بقى الدور اللي إنتي عايشه فيه ده قوليلي كمان إنك متعرفيش إن هو الكينج اللي كان بيعمل البلاوي دي كلها

تهاوت بجسدها على فراشها وهي تتنفس بصعوبة قائلة:

ـــــ: مكنتش أعرف..كان طول الوقت مفهمني إن إحنا بنشتغل تحت أوامر الكينج وإن الأوامر بتجيله من حد ميعرفوش وكنا بنوصل الأوامر دي لبقية الرجاله ومنهم رشاد بس عمره ما قالي إن هو الكينج

رامي:

ـــــ: في دي يمكن يكون معاكي حق لأنه داهيه وأكيد مكانش ضامن إنك متبعيهوش..بس إنتي كنتي شغاله معاه لحساب الكينج في الجرايم البشعة دي..إنتي إيه؟ معجونة من إيه

نظرت له قائله بقسوة:

ـــــ: محدش يقدر يثبت عليا حاجه وطالما الإتنين ماتوا مفيش حاجه عليا

أجابها بإمتعاض:

ـــــ: ده كل اللي يمهك إن مفيش عليكي حاجه وإنتي اصلا مجرمة ومشتركه معاه في قتل الناس وشغل العصابات ده والصفقات المشبوهه والقرف ده كله.

وقفت امامه قائله بلهجة قوية:

ـــــ: محدش ليه دعوه بيا انا أعمل اللي انا عايزاه..إنت فاهم

صرخ فيها قائلا:

ـــــ: إعملي اللي إنتي عايزاه بس متأذيش خلق الله..ده إنتي حتى عيالك مسلموش منك ومنه

صاحت بإنفعال:

ـــــ: إحنا مقتلناش حد ميستاهلش القتل كل اللي قتلناهم كانوا كلاب يستحقوا يموتوا أذوا ناس كتير وظلموا ناس كتير

رامي بسخرية:

ـــــ: ده على اساس إن إنتوا اللي بتاحكموا الناس وإنك مظلمتيش حد خالص في حياتك..ده إنتي أكتر وحده ظلمتي ناس

داليا:

ـــــ: أنا عمري ما حبيت القتل وكل مره كنا بندي أوامر بالقتل كنت بقوله بلاش بس هو اللي كان بيقولي دي أوامر ولازم تتنفذ حتى لما قتل سامح النصار

جحظت عينا رامي وهو يتمتم بذهول:

ـــــ: سامح..!يعني إنتوا برضو اللي قتلتوا سامح؟

داليا:

ـــــ: أنا ماليش دعوه هو اللي قتله وقالي أوامر برضو

صاح رامي بحنق:

الواد مرمي في السجن بتهمة قتل سامح واللي قتله يبقى إنتي وجوزك

صرخت فيه قائلة:

ـــــ:أنا مقتلتش حد بقولك

أمسكها من ذراعها وهو يقول بغضب:

ـــــ: إنتي تيجي معايا دلوقتي وتعترفي إن سامر هو اللي قتل سامح النصار وتطلعي إبراهيم من السجن

تسمرت في مكانها لا تصدق ما تسمعه وعيناها تتسع أكثر وزاد نبض قلبها عنفا وهي تشعر أن كل الأصابع تشير لها أنها القادمة..هي الوحيدة التي بقيت من تلك الشبكة المقيتة..ولكن على يد من ستكون نهايتها؟ وهل ستكون بشعه.؟ زاد قلقها وتوترها وظهرت في عينيها علامات الرعب.

****

كانت سارة جالسة على الأريكة تستند برأسها على كتف شادي في شقة يمنى في حين إبتسم شادي وهو يغلق الهاتف ويلتفت لمن حوله قائلا بسعادة:

ـــــ: داليا في النيابة دلوقتي ومعاها الواد اللي قتل سامح النصار بأمر من سامر وإن شاء الله إبراهيم هيطلع على بكره الظهر

هتفت سارة بسعادة:

ـــــ: أنا مش مصدقة الحمدلله

باسم بتنهيده راحة:

ـــــ: أنا لغاية دلوقتي مش مستوعب أصلا..أنا كل توقعاتي كانت إن سامر هو الوسيط وعمري ما خطر في بالي يطلع الكينج

إبتسمت يمنى وهي تنهض قائلة:

طب أنا هروح أكلم ليلى وأطمنها عليه

نظر له شادي قائلا:

ـــــ: وعشان كده رفض يتعاون معانا

باسم بضحك:

ـــــ: وكنا بنحذره من الكينج لا يقتله..بصراحه إحنا إتبهدلنا آخر بهدله

شادي بتنهيده:

ـــــ: الحمدلله عدت على خير

دخلت يمنى عليهم ثم إلتفتت تنظر لساره وقالت بهمس:

ـــــ: دي نامت!

نظر شادي إلى ساره التي مالت رأسها على كتفه شادي وهي نائمه وهو يقول:

ـــــ: يعيني دي إتسرعت لما شافت الرصاص

يمنى بلوم:

ـــــ: أنا بصراحه مش عارفه إنتوا إزاي تعملوا حاجه مجنونه كده..وواخدينها معاكم كمان

شادي:

ـــــ: هي اللي صممت والله ومكنتش عايزها تزعل

باسم وهو ينظر في ساعته:

ـــــ: طيب لازم أمشي بقى عشان ألحق أطمن الباقي

يمنى:

ـــــ: أنا طمنتهم على فكرة وخلي ساره عندي حرام تصحوها دي تعبانه اوي وكده كده شادي هيروح ينام في الشقة اللي جمبنا مع رامي

باسم:

ـــــ: خلاص مفيش مشكله

غادر باسم الشقه وأغلقت يمنى خلفه الباب ثم إلتفتت لشادي قائله بتوبيخ:

ـــــ: ينفع اللي إنت عملته ده؟ حتى متقوليش

شادي:

ـــــ: حقك عليا بس والله كنت عارف إنك هتقلقي مكانش ليه لزوم

يمنى بتنهيده :

ـــــ: أنا قلبي كان هيقف لما ساره كلمتني وكانت بتعيط

شادي بإبتسامة:

ـــــ: إنسي بقى الحمدلله خلصنا وأهو إبراهيم هيطلع بكرة إن شاء الله

يمنى بإماءه من رأسها:

ـــــ: معاك حق بس مستغربة إن ماما ساعدته يطلع

أسند رأسه على الأريكة قائلا:

ـــــ:مخلاص مبقاش ليها حد يعاونها على الشر..بقولك إيه هو إنتي مش ملاحظه إن الثلاث رجاله اللي إجوزتهم نهايتهم كانت بشعه اللي مات حادثه واللي جتله سكته قلبية من الخساره واللي إتقتل برصاص وطلع هو الكينج هي داليا دي أذى ليها ولحواليها ولكل حد يفكر يجي جمبها

يمنى بحزن:

ـــــ: ربنا يهديها..أنا هدخل أعملك حاجه تفطرها قبل ما تروح الشقه

دخلت يمنى إلى المطبخ بينما إلتفت شادي يتأمل وجه ملاكه الجميل على كتفه..إمتدت يده بحنان وهو يترع عنها غطاء شعرها برفق حتى نزعه تماما..سقطت خصلة من شعرها الأسود على وجهها فأزاحها بيده وهو يبتسم بحب..ثم إقترب منها وقبلها على خدها وهو يهمس:

ـــــ: بحبك يا ملاكي

ظلت أنامله تتلمس وجهها بحنان وهو يتأملها بسعادة ثم حملها على يديه رغم إصابته لكنه لم يكن يشعر سوى بأنه يريد أن يقضي معها كل وقته..وضعها على السرير وغطاها جيدا ثم جلس بجوارها ووأسند رأسها إلى فخذه وشرد معها في أحلام رسمها على وجهها الهادئ وإبتسامته تتسع أكثر وأكثر..وهو يحدث نفسه

هاهي جميلتي وملاكي بين يدي..عشقي الذي أنهك قلبي وروحي التي سحبتها مني بلا إستئذان وضمتها لقائمة ممتلكاتها..فماذا بقي مني لم تستولي عليه تلك الأميرة النائمة..!!

بعد قليل دخلت يمنى الغرفة فوجدته قد غفى مكانه ويده ملفوفة حول ساره..ظلت تتأملهما بحنان وهي تقول:

ـــــ: ربنا ميحرمكوش من بعض

****

إستيقظت ساره على صوت هاتفها يرن فنظرت حولها بإستغراب ثم بدأت ذاكرتها تعود لها..توقف صوت هاتفها

فإلتفتت لتجد شادي نائما بقربها ويده تحتضنها..إبتسمت بخجل وأزاحت يده بهدوء وإعتدلت في مكانها وكادت أن تنهض لكنه شعر بها ففتح عينيه وهو يقول بإبتسامة ويصوت ناعس:

ـــــ: صحيتي

ساره بهمس:

ـــــ: أيوه

ثم ثبتت المخده في مكانها وهي تقول بحنان:

ـــــ: كمل نومك وأنا هقوم.. إنت تعبان ولازم ترتاح

شادي:

ـــــ: وإنتي مش هتكملي نوم؟

ساره:

ـــــ: لأ أنا عندي شغل والنهارده يوم مهم عشان هنسلم الفيلا لازم أبقى موجوده مش هتأخر

مسح بأنامله على وجهها وهو يقول بهمس:

ـــــ: هتوحشيني خلصي وتعالي على هنا

ساره بخجل:

ـــــ: حاضر

خرجت من الغرفة وأغلقت الباب بهدوء..نظرت لهاتفها ووجدت فيه عشرة مكالمات من نوال..إبتلعت ريقها بصعوبة وهي تتخيل وجه رأفت في تلك الحظة..هرولت إلى دورة المياه وبدلت ثيابها على عجل وإلتقطت مفتاح السياره وهي تقول في نفسها:

ـــــ: يارب ألحق أوصل قبل ما يوصل صاحب الفيلا لا رأفت يخلص عليا المرادي

****

نزلت ريهام إلى الأسفل فوجدت والدتها وإيمان يتناولون طعام الإفطار

جلست معهم وهي تقول:

ـــــ: أومال فين العرسان

إيمان:

ـــــ: خرجوا يشتروا حاجات وبيقول عاملِها مفاجأة

ريهام وهي تبتلع ما بفمها بصعوبة:

ـــــ: ربنا يستر من مفاجآت باسم ده أنا بقلق منه

منى:

ـــــ: طب خلصي أكل وإطلعي إلبسي عشان هيعدوا علينا لما يخلصوا ونروح نجيب إبراهيم

إلتفتت إيمان تنظر لها قائلة بسعادة:

ـــــ: أخيرا الواحد هيبقى مطمن على الولاد

منى:

ـــــ: إبراهيم دخلنا كلنا في دوامات مالهاش آخر بس كويس إنها جت على قد كده

****

دخل محمد مكتب حسام وهو يقول:

ـــــ: شادي كلمني من شويه وقالي هيجي على هنا

حسام بفرح:

ـــــ: أخيرا

محمد وهو يجلس قائلا بمرح:

ـــــ: بيني وبينك مش هيفرق كتير ماهو إحنا إتعودنا نشتغل من غيره

حسام:

ـــــ: بس على الأقل لازم يتشاف في الشركة ماهو صاحبها برضو وإحنا نترحم شويه

محمد بتنهيده :

ـــــ: معاك حق..المهم بقى هنقوله على موضوع نمى ولا لأ

حسام :

ـــــ: هنقوله طبعا بس البت دي هي اللي هتيجلنا هنا ومفيش غير كده

محمد:

ـــــ: وهي مش راضيه تيجي وعامله فيها زعلانه

حسام بحنق:

ـــــ: هي البت دي ليه مصممه تفقعلي المرارة

محمد بضحك:

ـــــ: ياعم إنت اللي مرارتك بتتلكك..المهم مش دي الفكرة بس أنا قلقت لما هي صممت شادي يروحلها وبتقولك موضوع مهم

حسام بإنتباه:

ـــــ: بتفكر في إيه

محمد بتمعن:

ـــــ: خايف لا تكون داليا بتخطط لكارثة جديدة

.....

بعد سيل التوبيخ الذي نزل على رأسها من مديرها وهي تبتسم بمجاملة وتعتذر متغاضية عن كل هذا فهي تعلم أنها أهملت العمل كثيرا لكن بداخلها كادت تريد أن تنقض عليه لتنهشه وتخرسه تماما..وقفت بجوار نوال تتابع اللمسات الأخيرة لأول فيلا تعمل فيها كمهندسة ديكور وكانت سعيده بإنجازها..

نوال وهي تنظر لشيء ما خلف ساره:

ـــــ: أهو صاحب الفيلا وصل ومعاه الموزه بتاعته تقريبا

إلتفتت ساره تنظر خلفها ومالبثت أن إتسعت عيناها بدهشه وهي تحرك رأسها بعنف لتسوعب الصدمة ثم هتفت بذهول:

ـــــ: باسم وليلى..!!

إقتربا منها ولم تكن دهشتهما باقل منها فسارعت ليلى قائلة:

ـــــ: إنتي بتعملي إيه هنا؟

ساره:

ـــــ: أنا اللي ماسكه شغل الديكور هنا

باسم بذهول:

ـــــ: لا يا شيخه

ساره:

ـــــ: إنتوا اللي بتعملوا إيه هنا؟

باسم:

ـــــ: دي فيلتي يا بنتي وكنت عاملها مفاجأه لليلى وجبتها عشان تتفرج عليها النهارده

إقترب منهما رأفت وهو يقول بإبتسامة:

ـــــ: عرفتي ليه سألتك عن أخوكي يا ساره عشان في الأول مخدتش بالي إن إنتي أخت صاحب الفيلا

ساره بإزعلال:

ـــــ: طب مش تقول كده من الصبح على الأقل كنت طنشت ومجيتش خالص

رأفت:

ـــــ: ماهو عشان كده مقولتلكيش

ليلى بإبتسامة:

ـــــ: يعني أول شغل ليكي في فيلتنا

باسم:

ـــــ: على فكره إحنا ناويين نعمل الفرح هنا

ساره بدهشة:

ـــــ: نفسي أعرف هتبطل جنان إمتى

باسم:

ـــــ: طب يلا يختي فرجينا عشان هنروح نجيب إبراهيم

.....

خرج إبراهيم من محبسه بعد أن تم إثبات برائته وسط سعادة الكل بإنجازه وفي خلال اليومين اللذين سبقا يوم الفرح تم الإتفاق على ميعاد كتب كتاب يمنى وإبراهيم وريهام ورامي أن بعد ثلاثة أسابيع..وإنشغل الجميع للإعداد للفرح وتجهيزاته وبعد مفاجآة باسم لليلى وإصراره أن يكون حفل الزفاف في نفس الفيلا التي سيعيشان بها..وجاء اليوم المرتقب..كانت ساره تعمل مع الجميع والفرحة تملؤها فأخيرا لم تعد قلقه متألمة فكل شيء صار أفضل مما سبق والكل بدأ يحقق ما تمناه في أحلامه..يومها لم تجلس في مكان ظلت تتابع تجهيزات الحفل وتنسيقه بنشاط..

دخلت ساره إلى إحدى الغرف التي حولوها إلى مركز للتجميل ففيها يتم تجهيز العروس ليلى وكانت يمنى وهاله معها في الغرفة

ساره بتوتر:

ـــــ: شهلوا شويه يا بنات مفيش وقت

يمنى وهي تضع اللمسات الأخيرة على فستان ليلى:

ـــــ: خلاص أهو بقت جاهزه هو الكل وصل؟

ساره:

ـــــ: أيوه كله تحت وبعتوني أشوفكم خلصتو ولا لأ عشان الزفه

إبتلعت ليلى ريقها بصعوبة وهي تقول:

ـــــ: أنا ركبي بتخبط في بعض وقلقانة أوي

هاله بضحك:

ـــــ: لأ بقولك إيه إجمدي شويه مش عايزين فضايح

ساره:

ـــــ: طب أنا هتزل أقولهم إنك جاهزه وإنتي يا هاله روحي هاتي بوكيه الورد من الأوضه

خرجت الفتاتان من الغرفة ونزلت سارة للأسفل وتوجهت إلى حيث يقف باسم وإبراهيم وأخبرتهما أن العروس جاهزة وقبل أن تغادر وجدت شادي مقبلا عليهم وهو يقول:

ـــــ: المصورين وصلوا

إلتفتت ساره تنظر له كان يرتدي حله أنيقة وكعادته صفف شعره بعناية فائقة وأعاده للخلف بإستثناء بعض الخصل الصغيرة التي أبت إلا أن تتباهى بمخالفتها لباقي شعره فتهاوت على جبينه مما زادته وسامه..إبتسمت ساره وهي تتذكر يوم كتب كتابها عليه وكيف كان مبهرا لها كما اليوم..إنتبه شادي لها فغمز لها بعينيه في خبث..أطرقت رأسها في خجل وإستأذنتهم لتتابع عملها لكنه لحق بها وإستوقفها قائلا:

ـــــ: متفسحه ولا مروحه ياموزه

إلتفتت له قائلة:

ـــــ: وبعدين بقى عيب كده

شادي ببراءة:

ـــــ: الله مش إنتي اللي طالعه زي القمر أنا أعملك إيه

وأكمل هو يقترب منها قائلا بشغف:

ـــــ: يعني واحد شايف موزه قدامه ميعكسهاش ده حتى حرام عليه

وضعت يدها في خصرها قائلة:

ـــــ: على كده بقى إنت بتعاكس أي موزه تشوفها؟

شادي بخبث:

ـــــ: ماهو للأسف أنا عيني مبتشوفش غير موزه واحد

ضربته بيدها على كتفه وهي تقول بإبتسامة:

ـــــ: طيب سيبني أشوف شغلي

شادي بهمس :

ـــــ: عقبالنا

ساره:

ـــــ: يا إبني بطل تكلمني بسهوكه وحنيه كده قلبي بيطب فيها

شادي بضحك:

ـــــ: ما مبتجيش غير كده وبعدين ما يطب أنا عايزه يطب

ساره بضحك:

ـــــ: طب روح شوف باسم بينادي عليك يلا

كادت تغادر المكان لتصعد إلى ليلى ولكنها قطبت جبينها وهي تدقق النظر إلى هاله التي كانت تقف مع أحدهم وعلى ثغرها إبتسامة واسعة وعينيها ترقص فرحا..ظلت ساره ترمقها بدهشه بعد مغادرة شادي ومالبثت أن أقبلت هاله عليها وإحتضنتها قائلة بفرحة بالغة:

ـــــ: شفته تاني أخيرا يا ساره

ساره بدهشة:

ـــــ: هو مين ده؟

هاله بفرح:

ـــــ: ده حسام اللي حكتلك عنه قبل كده أول واحد حبيته كان جارنا بس سافر القاهره ومرجعش تاني..ده بيقولي إنه صاحب شادي

ساره بذهول:

ـــــ: يانهارك مش فايت هو حسام بتاعك اللي هو صاحب شادي؟

هاله:

ـــــ: شفتي بقى؟

ساره بضحك:

ـــــ: ده إيه الجنان ده بس إنتي ناويه على إيه؟

هاله:

ـــــ: أنا وهو كنا بنحب بعض أوي ومش مصدقه إن إحنا إتقابنا تاني هو قالي إنه دور عليا بس عشان إحنا نقلنا من البيت معرفش يوصلنا ده ربنا بعتهولي من السما يا ساره

ساره بتفكير:

ـــــ: تفتكري هو ده اللي كنتي مستنياه يخلصك من مصطفى

هاله بحماس:

ـــــ: طبعا

ساره بتنهيدة:

ـــــ: ربنا يسهل ونفرح بيكي إنتي كمان بس بجد المرادي

هاله:

ـــــ: يسمع من بؤك ربنا يا شيخه

إبتسمت ساره قائلة:

ـــــ: طب يلا بينا عشان الزفه هتبدأ

مع أصوات الزغاريد والديجي وفلاشات التصوير التي لم تتوقف لحظة نزلت ليلى بفستانها الأبيض وطرحتها التي أصرت أن تلفها بشكل طبيعي لا يكشف عن رقبتها فهي قررت أن تجعل فرحها إسلاميا ليبارك الله لها ولزوجها وأيضا وجدت ترحيبا من باسم بالفكرة مما شجعها..تألقت وهي متعلقة بيد أخيها وتهبط درجات السلم إلى آخر درجة فسلمها أخوها لزوجها ووصاه عليها أن يحفظها ويصونها..إنهمرت دموع والدتها بفرحه وهي تترحم على زوجها وتخبره في سرها أن إبنته هي أميرة الليلة..

كانت ساره تقف على مقربه منهما وهما يزفان إلى حيث الحديقة الواسعة التي زُينت بالكوشه والورود لتستقبل العروسان..إقترب شادي من ساره ووقف بجوارها ثم إمتدت يده لتمسك بيدها وفي عينيه نظرات حب لها فإلتفتت تنظر له بفرحة وسعادة..

وفي مكان آخر كانت تقف يمنى تتابع العروسين في حين كانت نظرات إبراهيم معلقة بها..هربت من عينيه وتوارت بين الجموع وهي تدعو الله أن يجمعها به قريبا على خير وسعادة..

إقتربت الفتيات من ليلى بعد أن جلست وإحتضنوها وباركوا لها..كان يوما رائعا على الجميع بلا إستثناء..

ساعات وإنتهت مراسم الزواج ومع إنتهائه بدأت مرحلة أخرى من حياة الجميع..أرواحهم كانت تتلاقى في السماء لتبث كل روح لروح اخرى تعشقها ما تحمله من حب ولهفة..غادر العروسان إلى المطار حيث كان باسم قد أعد لأسبوعين سيقضيهما مع محبوبته وزوجته في لـــــنـــــدن ثم يعودان لمصر بسبب ظروف عمله

غادر الجميع إلى منازلهم..وأوصل شادي ساره ووالدتها إلى شقتهما وصعد معهما بعد إصرار ساره على ذلك

دخلت ساره غرفتها وبدلت ثيابها إلى فستان أزرق طويل له أنصاف أكمام وضيق في منطقة الخصر والصدر..ورفعت شعرها للأعلى بإستثناء بعض الخصل التي تركتها تتلوى على جانبي وجهها فظهرت كالأميرة الصغيرة..كان وجهها الملائكي الهادئ وجمالها الطبيعي يسحران العيون..ألقت على نفسها نظره أخيرة في المرآه وأرادت الخروج إلى شادي لكن حيائها منعها..منذ فترة طويلة لم تجلس معه هكذا وظلت تدور في الغرفة ذهابا وإيابا بتوتر..وسمعت صوت طرقات على باب الغرفه ودخلت إيمان قائلة:

ـــــ: إيه يا بنتي مش هتطلعي تعقدي معاه

ساره بإرتباك:

ـــــ: كويس إنك جيتي يا ماما هو الفستان ضيق عليا؟

إقتربت منها والدتها وهي تمسح على شعرها قائله بحنان:

ـــــ: الفستان هياكل منك حته..حلو أوي وهيعجبه أوي

ساره:

ـــــ: مكسوفه يا ماما أطلع كده

إيمان بضحكة:

ـــــ: يا سلاااام ده جوزك يا بت

ساره ببراءة:

ـــــ: ما أنا مكسوفه برضو

نظرت لها والدتها قليلا بصمت ثم لمعت عيناها قائلة:

ـــــ: خلاص براحتك

وإلتفتت لتغادر ولكنها وقفت عند الباب وهي تنادي:

ـــــ: شادي يا شادي تعالى بسرعه يا إبني

نظرت ساره لوالدتها بحنق وأدركت أنها قد سقطت في الفخ..ومن العدم ظهر شادي فقد كان ينتظر إشاره أقل من تلك ليقفز إلى حيث حبيبته

خرجت إيمان من الغرفة وهي تقول:

ـــــ: هعملكم عصير وأجي

ظلت ساره واقفة في مكانها وعينيها في الأرض أما شادي فظل يتأملها بشغف وإبتسامته تتسع..إقترب منها أكثر فرفعت عيناها تنظر إليه بخجل..

إرتجفت نظراتها وتهاوت بين طيات عينيه..كانت تقع دائما أسيرة عينيه فهو من طوعها لحبه وإمتلكها بسهام عشقه..لم تشعر بنفسها إلا وهي تدفن وجهها بين ذراعيه هربا وخجلا منه..أحاطها بذراعيه و يده تعتصر خصرها وتضمها بشده إليه وهمس في أذنها بحنان جارف:

ـــــ: تتجوزيني

إرتخت أوصالها مع صوته وإتسعت إبتسامتها مع همساته فرفعت رأسها وهي تقول بدلع:

ـــــ: سيبني أفكر

إبتسم قائلا:

ـــــ: طب نجوز وإبقي فكري بعد كده براحتك

ساره:

ـــــ: هجوزك بشروط

شادي بغمز:

ـــــ: إنتي تؤمري والعبدالله ينفذ

إبتسمت بخبث وأكملت وهي تعبث بأناملها على قميصه قائلة:

ـــــ: أولا توعدني إنك تبقى صريح معايا على طول ومتخبيش عني حاجه وأنا أوعدك إني هسامحك..وثانيا نساعد بعض على الخير والطاعه..وثالثا بقى تفضل تحبني كده على طول وعينك متشوفش غيري

شادي:

ـــــ: أولا وتانيا موافق لكن ثالثا دي متنفعش

ساره بإستغراب:

ـــــ: ليه

شادي بجدية:

ـــــ: هو في حد في قاموس المتزوجين فضل يحب مراته زي قبل كده طبعا لأ..أصل ده تطور طبيعي يا بنتي مش حاجه إراديه بتحكم فيها

ساره وهي تزم شفتيها بغيظ:

ـــــ: والله

أكمل وهو متظاهر بالجدية أكثر قائلا:

ـــــ: إنتي لسه صغيره ومش فاهمه أنا هفهمك أصلك بعد الجواز هتقرفيني بقى بمصاريف وعيال وخروجات وطلبات فشيء طبيعي الحب ممكن يطير بح

ساره بحنق:

ـــــ: بح..!! طب وسع بقى أنا أصلا مش هجوزك

شادي ببراءة:

ـــــ: طب إنتي زعلانه ليه دلوقتي

إبتعدت عنه وجلست على أحد المقاعد قائلة:

ـــــ: مالكش دعوه بيا

جلس بجوارها وهو يقول ضاحكا:

ـــــ: أنا قلتلك في قاموس المتزوجين لكن إحنا هيقى لينا قاموس لوحدنا قاموس المتزوجين العاشقين

وضعت يدها على خدها قائله برخامة:

ـــــ: نعم يعني؟؟

شادي:

ـــــ: لا حضرتك أنا كنت بسأل على فكة خمسه جنيه بس بسرعة عشان التكتوك واقف

في تلك الأثناء دخلت إيمان عليهما وهي تحمل لهما العصير وجلست قائلة:

ـــــ: ها إتفقتوا؟

شادي متظاهرا بالحزن:

ـــــ: ينفع كده يا حماتي بنتك بتقولي هتفكر

إيمان بمرح:

ـــــ: معاها حق يا إبني إديها فرصه تتعرف عليك

ساره:

ـــــ: حبيبتي يا ماما

ثم أطرقت برأسها قائله بحزن:

ـــــ: لو بابا الله يرحمه كان عايش كان أكيد فرح معانا صح..أنا لغاية دلوقتي مش قادره أستوعب إن شاكر الأدهم يبقى عمي مش أبويا

ربت شادي على يدها قائلا:

ـــــ: الله يرحمه

هزت رأسها قائلة:

ـــــ: الله يرحمه

ثم نظرت لإيمان قائلة:

ـــــ: بس أنا معنديش أم غيرك

إيمان بسعادة:

ـــــ: وأنا معنديش بنت غيرك يا ساره

ساره:

ـــــ: مش إنتي أكيد تعرفي بابا بما إنه أخو جوزك إحكيلي عنه أنا معرفش عنه أي حاجه

إيمان بإبتسامة:

ـــــ: هحكيلك يا بنتي

****

في اليوم التالي ذهبت ساره مع شادي إلى شركته فقد وعدها أن يأخذها إلى مجموعة تامر الأسيوطي التي أصبحت له الآن..كانت تتجول في الشركات بسعادة كبيرة وهي تتأبط ذراعه..دخلت معه المكتب فإلتفت لها قائلا:

ـــــ: إيه رايك؟

ساره بإنبهار:

ـــــ: روعه بجد ماشاء الله...أنا مش مصدقه إن إنت ماسك الشغل ده كله لوحدك

شادي:

ـــــ: لو لوحدي كان زماني فلست بس الحمدلله حسام ومحمد قايمين بالواجب

ساره وهي تدور في الغرفة :

ـــــ: على سيرة حسام إنت عارف إنه بيحب وحده صحبتي من زمان وإتقابلوا تاني فرح باسم وليلى

شادي بدهشه:

ـــــ: لا والله..مجابليش سيره خالص

جلست ساره على الكرسي خلف المكتب وهي تقول بمرح:

ـــــ: إيه رأيك فيا وأنا مديرة؟

شادي بضحك:

ـــــ: مديرة إيه يا بت يا أوزعه إنتي مش باينه من المكتب أصلا

وقفت في مكانها وهي تشير بإصبعها محذره:

ـــــ: أنا مش أوزعه إنت اللي طويل

شادي بضحك:

ـــــ: لأ أوزعه

دخل حسام عليهما ورحب بها قائلا:

ـــــ: منوره يا ملاك

ساره:

ـــــ: تسلم ربنا يبارك فيك

ثم إلتفت لشادي قائلة:

ـــــ: طب انا هنزل أتفرج على بقية الشركه وأرجعلك

بعد أن غادرت إلتفت حسام لشادي قائلا:

ـــــ: إنت مش ناسي حاجه؟

شادي بإنتباه:

ـــــ: حاجة إيه؟

جلس حسام على المقعد قائلا:

ـــــ: المفروض إن محمد كلم نهى وقالها إنك هتروحلها النهارده تشوفها عايزاك في إيه

شادي :

ـــــ: أه صحيح..طب مفيش مشكلة هروحلها واشوف

حسام بقلق:

ـــــ: أنا مش مرتاح للبت دي لا تكون داليا عايزه تورطك في حاجه كمان

شادي:

ـــــ: متقلقش أنا هاخد بالي كويس بس لازم أروح محدش عارف إيه الموضوع المهم ده

****

فتحت نهى باب الشقه وهي تقول بغنج:

ـــــ: يعني لازم أقولك في حاجة مهمة عشان تيجي تسأل عليا

شادي ببرود:

ـــــ: في إيه يا نهى؟

نهى:

ـــــ: إدخل طيب وبعدين نبقى نكلم

شادي بلؤم:

ـــــ: ماشي

ثم إلتفت خلفه قائلا:

ـــــ: تعالي يا ملاك

ظهرت خلفه ساره وهي تنظر لنهى نظرات إمتعاض من ملابسها الضيقة التي جسمت جسدها بشكل مبالغ فيه

شادي بإبتسامة باردة:

ـــــ: أعرفك يا آنسه نهى..دي ملاك خطيبتي

نهى بذهول:

ـــــ: أهلا!!

شادي بسخرية:

ـــــ: إيه مش هدخلينا ولا إيه؟

نهى بحنق:

ـــــ: إتفضلوا

دلفا إلى الداخل وإلتفت لها قائلا:

ـــــ: أنا معنديش وقت أقعد لخصي وقولي في إيه؟

نهى وهي تنظر لساره شذرا:

ـــــ: مش هينفع عشان الموضوع اللي كنت عايزه حضرتك فيه مينفش حد غيرنا يسمعه

شادي بدهشه مصطنعة:

ـــــ: والله..!! ماشي أنا بقولك أهو ملاك تعرف عني كل حاجه إتفضلي إكلمي

عقدت ذراعيها أمامها وهي ترمقهما بغيظ فأسرع قائلا:

ـــــ: داليا كانت عايزاكي تصوريني معاكي صح؟

نهى بإزهلال:

ـــــ: إنت عرفت منين؟

ساره بدهشه:

ـــــ: يعني صح؟

إلتفت شادي قائلا لساره:

ـــــ: مش قلتلك إني أكتر واحد فاهم داليا بتفكر إزاي

نظر شادي إلى نهى قائلا بقسوة:

ـــــ: إنتي لو مكلمتيش دلوقتي وفهمتيني داليا بتخطط لإيه أنا هموتك في مكانك

نهى بذعر:

ـــــ: أنا ماليش دعوه هي اللي أجبرتني أعمل كده والله

شادي:

ـــــ: حلو أوي يبقى تفهميني هي عايزه توصل لإيه وأنا هحميكي منها

تهاوت نهى على أحد المقاعد قائلة:

ـــــ: لو مصورتكش معايا في البيت هتخلص عليا

ثم أشارت بيدها إلى أحد الاركان قائلة:

ـــــ: الكاميرا هناك روح شيلها

ذهب شادي إلى حيث أشارت وتبعته نهى..أخذ يبحث بنظره عن الكاميرا لكن فجأه إلتصقت فوهة مسدس برأسه مع صوت ساره تصرخ:

ـــــ: شاااادي

****

الفصل الثالث والاربعون :

فتحت نهى باب الشقة وهي تقول بغنج:

ـــــ: يعني لازم أقولك في حاجة مهمة عشان تيجي تسأل عليا

شادي ببرود:

ـــــ: في إيه يا نهى؟

نهى:

ـــــ: إدخل طيب وبعدين نبقى نكلم

شادي بلؤم:

ـــــ: ماشي

ثم إلتفت خلفه قائلا:

ـــــ: تعالي يا ملاك

ظهرت خلفه ساره وهي تنظر لنهى نظرات إمتعاض من ملابسها الضيقة التي جسمت جسدها بشكل مبالغ فيه

شادي بإبتسامة باردة:

ـــــ: أعرفك يا آنسه نهى..دي ملاك خطيبتي

نهى بذهول:

ـــــ: أهلا!!

شادي بسخرية:

ـــــ: إيه مش هدخلينا ولا إيه؟

نهى بحنق:

ـــــ: إتفضلوا

دلفا إلى الداخل وإلتفت لها قائلا:

ـــــ: أنا معنديش وقت أقعد لخصي وقولي في إيه؟

نهى وهي تنظر لساره شذرا:

ـــــ: مش هينفع عشان الموضوع اللي كنت عايزه حضرتك فيه مينفش حد غيرنا يسمعه

شادي بدهشه مصطنعة:

ـــــ: والله..!! ماشي أنا بقولك أهو ملاك تعرف عني كل حاجه إتفضلي إكلمي

عقدت ذراعيها أمامها وهي ترمقهما بغيظ فأسرع قائلا:

ـــــ: داليا كانت عايزاكي تصوريني معاكي صح؟

نهى بإزهلال:

ـــــ: إنت عرفت منين؟

ساره بدهشه:

ـــــ: يعني صح؟

إلتفت شادي قائلا لساره:

ـــــ: مش قلتلك إني أكتر واحد فاهم داليا بتفكر إزاي

نظر شادي إلى نهى قائلا بقسوة:

ـــــ: إنتي لو مكلمتيش دلوقتي وفهمتيني داليا بتخطط لإيه أنا هموتك في مكانك

نهى بذعر:

ـــــ: أنا ماليش دعوه هي اللي أجبرتني أعمل كده والله

شادي:

ـــــ: حلو أوي يبقى تفهميني هي عايزه توصل لإيه وأنا هحميكي منها

تهاوت نهى على أحد المقاعد قائلة:

ـــــ: لو مصورتكش معايا في البيت هتخلص عليا

ثم أشارت بيدها إلى أحد الاركان قائلة:

ـــــ: الكاميرا هناك روح شيلها

ذهب شادي إلى حيث أشارت وتبعته نهى..أخذ يبحث بنظره عن الكاميرا لكن فجأه إلتصقت فوهة مسدس برأسه مع صوت ساره تصرخ:

ـــــ: شاااادي

أتاه صوت نهى وهي تقول بسخرية:

ـــــ: مش إنت لوحدك اللي ذكي يا باشا..الهانم قالتلي لو كشفتني أخلص عليك

كادت ساره تنقض عليها لولا يد إمتدت إليها جذبتها بشده لتتفاجئ برجل ضخم خلفها يصوب مسدسه لرأسها ويلف يدها اليمنى خلف ظهرها في حين وضعت يدها اليسرى على فمها وهي تكتم صرخاتها وإنهمرت دموعها وهي تنظر لشادي الذي تسمر شادي مكانه ثم قال بوجوم:

ـــــ: عايزه توصلي لإيه يا نهى؟

هتفت نهى بغل:

ـــــ: عايزه أخلص عليك يا سي شادي إنت بسببك إدمرت كل أحلامي وكل حاجه ضاعت مني وداليا هددتني لو منفذتش اللي هي عايزاه هتخلص عليا وبيني وبينك انا نفسي أخلص منك لأن وجودك هيعطلنا كثير

شادي بسخرية:

ـــــ: ده إنتي شريكه معاهم بقى في العصابة

أجابته نهى بتفاخر:

ـــــ: من غيري كان في حاجات كثير مش هتخلص

زم شادي شفتيه وهو يقول:

ـــــ: ملاك مالهاش دعوه بحاجه..الكلام بيني وبينك خلي الشحط اللي هناك ده يسبها

نهى:

ـــــ: والله ملاك متلزمنيش بس أكيد لو سلمتها للهانم هتفرح أوي

ثم إستطردت بحقد:

ـــــ: ده بعد ما أخلص عليك طبعا

نظر شادي إلى ساره التي تنظر له بعينين مرتجفتين وظل ثابتا في مكانه لا يتحرك وهي تقول بتشفي:

ـــــ: طب مش هتترجاني أسيب حبيبة القلب حتى

فجأة إمتدت يده بقوة وقبضت على يدها التي تحمل المسدس فدفعها عنه بعنف وهو يلتقط المسدس من يدها ثم أطلق النار بإتجاه كتف الرجل الذي يمسك بساره..صرخت سارة بهلع وهي ترى الرصاص ينطلق نحوها فعينيها لم تلتقط ما فعله شادي منذ لحظات..أدركت أنها مازالت بخير حين هدأت قبضه الرجل من على رقبتها وسقط مسدسه من يده..

إنقض شادي على الرجل وهو يلكمه في وجهه بعنف بضربات متتالية بينما إبتعدت ساره وهي تلهث بشدة ولمحت نهى وهي تتحرك لتأخذ المسدس الملقى على الأرض..فتحركت بسرعة وإلتقطته قبلها ثم أمسكته بيدين مرتعشتين وهي لا تقوى على حمله لكنها صوبته بإتجاه رأس نهى ودموعها لم تجف بعد..سقط الرجل مغشيا عليه ونظر شادي للفتاتين ثم إبتسم قائلا بسخرية:

ـــــ: بركاتك يادااليا حتى ملاك اللي عمرها ما مسكت مسدس على إيدك مسكته

تقدم شادي إلى حيث جلست نهى على الأرض ثم جذبها من يدها بقسوة وهو يصرخ فيها قائلا بعصبية:

ـــــ: أقسم بالله لو ما نطقتي لا أكون مخلص عليكي بجد ومش هرحمك

نهى بذعر:

ـــــ: أنا ماليش دعوه

ألقاها بعنف على الأريكة ثم إنحنى نحوها قائلا بغضب:

ـــــ: تقوليلي كل حاجه تعرفيها عن داليا دلوقتي حالا وبلاش تكدبي عشان إنتي شكلك مستغنيه عن عمرك

نهى بخوف:

ـــــ: أنا هقولك كل حاجه بس تحميني منها

صاح قائلا:

ـــــ: إنطقي

نهى برعب:

ـــــ: داليا كانت بتشتغل مع سامر السكري بينفذوا أوامر الكينج اللي كلنا سمعنا بعد كده إنه سامر بس أنا مكنتش أعرف وكنت بساعدهم في الصفقات بتاعت الأسلحة والمخدرات وتهريب آثار أنا اللي كنت بظبط الصفقه مع الناس اللي هيشتروا بس المرادي كل حاجه اتلخبطت

قطب شادي جبينه وهو يقول:

ـــــ: الحاجه اتسلمت؟

نهى:

ـــــ: المفروض إنها كانت هتتحمل للمراكب من فترة بس عشان سامر إتقتل كل حاجه وقفت وهتطلع النهارده من الميناء عشان كده داليا صممت تجيلي النهارده وأشغلك عنها خالص

صاح شادي بغضب:

ـــــ: يا ولاد التيييييت

رفع يده ليصفعها على وجهها وما كادت تصل على خديها إلا انه سحبها قائلا بحنق:

ـــــ: لولا إنك وحده ست كان زماني فرمتك دلوقتي

ثم أكمل بعنف:

ـــــ: المكان فين بالظبط والمراكب هتتطلع الساعه كام

سارعت نهى قائلة:

ـــــ: بعد ساعه من دلوقتي وهقولك على المكان بس تسيبني في حالي

شادي بإمتعاض:

ـــــ: لو عليا مش عايز اشوف وشك بس أنا مضطر أشرف هنا معاكي لحد ما الشرطه تبلغني إنهم مسكوا البضاعة قبل ما تطلع فبلاش تكدبي لأنهم لو بلغوني إنهم ممسكوش البضاعة أنا فعلا هخلص عليكي..

أخبرته بمكان التسليم وإتصل مباشرة بحسام وتم إبلاغ الشرطة..ومرت ساعتين وتلقى شادي إتصالا من حسام أخبره فيها أن الشرطة قبضت على المهربين وتم التحفظ على البضاعة قبل خروجها من إسكندرية لكن لا شيء يخص داليا فكل شيء يثبت تورط سامر وحده..

غادر شادي وملاك شقة نهى إلى حيث قسم الشرطة وحمدالله أن أنقذه من فخ آخر نصبته له داليا..كم كان يتمنى أن يُقبض عليها هي الأخرى لكن لا شيء يثبت عليها إتهاما حتى الأوراق التي معه بمفردها لن تؤدي إلى شيء فهو يعلم أن داليا ليست بالهدف الهين..

أوصل شادي ساره إلى منزلها وكانت في حالة وجوم فلم تحدثه طول الطريق فقط كانت مذهولة وجسدها يرتعش..أسندها وصعد بها إلى الشقه فتحت له إيمان المنزل وصدمتت لرؤية ساره بتلك الحالة..أجلسها شادي على أحد المقاعد وذهبت إيمان لتحضر لها كوبا من الماء..رشفت منه رشفة صغيرة ثم وضعته..وإلتفتت تنظر لشادي قائلة بدموع:

ـــــ: إحنا مش هنخلص من الهم ده..هي مش هتسكت لغاية ما تحرق قلبي عليك

ضمها إليه وهو يربت على ظهرها قائلا بحنان:

ـــــ: خلاص إهدي بس..ما أنا كويس أهو

زاد بكاؤها وهي تقول:

ـــــ: لو كانت فرقت في لحظة كنت زمانك...

قطعت كلامها وهي تكتم فمها بيدها وتعالت شهقاتها فأسرع شادي قائلا:

ـــــ: الأعمار بإيد الله يا ملاك وأنا مش عيل صغير أنا كنت عارف إمتى هاخد منها المسدس بس كنت مستني اللحظة المناسبة عشان إنتي كمان متتأذيش

دفنت رأسها في صدره أكثر وهي تحاول السيطره على شهقاتها في حين قالت إيمان بذهول:

ـــــ: فهموني إيه اللي حصل

****

غادر شادي بعد أن إطمئن على سارة إلى شقة أخيه رامي وإتصل بـــ"حسام" وطلب منه أن يحضر إليه وحين أتى جالسا معا وبادر حسام قائلا:

ـــــ: ناوي على إيه؟

وضع شادي يده على رأسه وهو يقول:

ـــــ: مش عارف يا حسام بس لازم أخلص من داليا بأي طريقه مينفعش نفضل عايشين في قلق كده

حسام :

ـــــ: والله الست دي مش خساره فيها القتل

شادي بسخرية:

ـــــ: لو عليا كنت ولعت فيها

حسام بتنهيدة:

ـــــ: ماتجوز ملاك ونرجع كندا كلنا

هتف شادي بحنق:

ـــــ:ههرب من مصر يعني ولا إيه؟

حسام:

ـــــ: مش قصدي بس نرتاح منها

شادي:

ـــــ: لأ طبعا و..

قطع حديثه صوت هاتفه يرن فأجاب قائلا:

ـــــ: إزيك يا إبراهيم

أتاه صوت إبراهيم قائلا بسرعة:

ـــــ: إنت فين يا شادي؟

شادي بقلق:

ـــــ: في شقة أخويا خير في ايه؟

إبراهيم:

ـــــ: طب تعرف تجيلنا في شقة عمار بسرعة أنا وأدهم عنده

قطب شادي حاجبيه وهو يقول:

ـــــ: هو في حاجه ولا إيه؟

تنهد إبراهيم وهو يقول:

ـــــ: تقرير الطب الشرعي بتاع رشاد طلع

شادي ببطء:

ـــــ: أيوه وبعدين؟

أجاب إبراهيم دفعة واحدة:

ـــــ: رشاد متقتلش دبح

ضرب شادي بقبضته على المقعد وهو يقول بتوتر:

ـــــ: زي ما توقعت

ثم نهض وهو يقول مسرعا:

ـــــ: مسافة السكه وهبقى عندك

أغلق الخط وإلتفت لحسام قائلا:

ـــــ: الظاهر مش مكتوبلنا الراحة أبدا يا حسام

حسام بدهشة:

ـــــ: هو في إيه؟

شادي بحنق:

ـــــ: في كارثة لازم نلحقها وغالبا لو إتعرفت ملاك هتروح فيها

إنطلق شادي بسيارته ومعه حسام إلى حيث منزل عمار وعند وصولهما ترجلا من السيارة وما إن دخلا المنزل حتى تعلقت نظرات شادي بإبراهيم قائلا بلهفة:

ـــــ: إتقتل إزاي؟

أجابه أدهم بخيبة أمل:

ـــــ: مخنوق

هتف عمار بعصبية:

ـــــ: أنا مبقتش فاهم حاجه خالص

زفر شادي بضيق وهو يهوي بجسده على المقعد بقرب إبراهيم قائلا:

ـــــ: بالنسبالي بقيت فاهم وياريتني ما فهمت

إلتفت له إبراهيم قائلا بإستغراب:

ـــــ: فاهم إيه بالظبط؟كده كل توقعاتنا راحت فشنك..الكينج مبيقتلش غير دبح ليه يقتل رشاد خنق وليه يدبحه بعد كده أنا مش فاهم؟

سارع شادي قائلا:

ـــــ: لأن مش الكينج هو اللي قتل رشاد

نظروا له ببلاهه فأكمل قائلا:

ـــــ: أنا بقالي فتره بفكر في كذا سؤال مش لاقيله حل

جلس الجميع حوله في حين أكمل هو:

ـــــ: لو أي واحد فينا مطلوب منه يركب كاميرات في الدور الثاني وأول حاجه هيعملها إنه هيروح أوضة رشاد يخدره وبعدين يشتغل..المنطق بيقول إن أول كاميرا يركبها فين؟؟

حسام بتلقائية:

ـــــ: في الأوضه اللي هو فيها

نظر له شادي قائلا:

ـــــ: بس اللي حصل العكس..باسم ركب الكاميرات في بقية الأوض إلا أوضة رشاد والأوضه اللي في وشها

هتف إبراهيم بعصبية:

ـــــ: إنت بتلمح لإيه؟؟

شادي وهي يعض على شفتيه قائلا:

ـــــ: أنا نفسي كلامي يطلع غلط وعشان كده مقلتش لحد عن شكوكي لحد ما عرفت منكم دلوقتي نتيجة تقرير الطب الشرعي..أنا اكتر واحد هضر من الكلام اللي هقوله بس في حاجات لو جمعناها جمب بعضها متدلش إلا على حاجه واحده بس..

صمت لحظة يقلب نظره بوجوههم بتوتر ثم إستطرد قائلا بصوت مكتوم:

ـــــ: إن باسم ليه علاقه بالموضوع

صاح عمار قائلا:

ـــــ: مش معقول ده باسم هو اللي خططلنا كل حاجه عشان نوقع الكينج

شادي وهو يشير له بسبابته:

ـــــ: لو فكرنا واحدة واحدة في تصرفات باسم هنلاقيها غريبة..ليه صمم هو اللي يركب الكاميرات مش حد غيره وليه صمم أبقى أنا في الدور الأول وهو في التاني؟؟ ليه إداني خمس كاميرات وخد هو أربعة.. ليه لما أدهم إقترح عليه سبع كاميرات هو صمم على تسعة؟

سارع إبراهيم قائلا:

ـــــ: إحتياطي عشان مكانش عايزكم تطلعوا تاني

نظر له شادي وهو يقول:

ـــــ: وليه متقولش إنه كان عايزنا نطلع تاني..بس نطلع عشان نجيب الكاميرتين اللي ناقصين بس وكان قاصد إنهم يبقوا عنده مش عندي..عشان لو خلصت قبله طبيعي هطلعله فوق لكن لما يخلص هو قبلي ويترلي ويقولي ناقصنا إتنين هنطلع نجيبها من بره وكان لازم نطلع عشان سامر يتحرك..وبرضو عشان يبعد عنه أي شبهه إختار تسعة كاميرات عشان ينقص إتنين مش واحدة

إبراهيم بإصرار:

ـــــ: عادي ممكن تبقى صدفة

شادي:

ـــــ: بس مش صدفه إنه يركبهم كلهم إلا أوضة رشاد اللي كان فيها في الاول خالص..والأوضه اللي في وش أوضة رشاد يسيبها فاضيه ويركب الكاميرا بتاعتها في الطرقة وتنقص كاميرتين بدل كاميرا

أدهم بتمعن:

ـــــ: قصدك إنه كان عارف إن بمجرد ما يركب الكاميرا إحنا بنلقط الصورة بره عشان كده خلاها في الآخر..طب والأوضه التانية اللي مركبش فيها عمل كده ليه

شادي:

ـــــ: لسببين عشان يركب في الطرقه اللي في وش أوضة رشاد وعشان ميبانش إنه كان قاصد أوضة رشاد بالذات

عمار ببلاهه:

ـــــ: وهو ليه يركب في الطرقه مش فاهم؟

شادي:

ـــــ:ركب في الطرقه عشـــــ

قاطعه إبراهيم بحنق:

ـــــ: إستنوا إستنوا إنتوا بتكلموا كده إزاي كأنكم متأكدين من كلامكم..أصلا هو مصلحته إيه في كل ده.؟

تنهد شادي وهو يقول:

ـــــ: مصلحته دي أنا معرفش بس هو متورط في حاجه..وكمان حاجه تانية مين اللي قالكم إن رشاد في فيلته لما رحتوا تقبضوا عليه أول مرة وهرب؟

إبراهيم:

ـــــ: واحد كان باسم حاطه بيراقب رشاد

شبك شادي أصابعه وهو يقول:

ـــــ: تقدر تقولي رشاد بعد مايعرف إن إبنه إتخطف ويدفع المبلغ ده كله إزاي يرجع بيته كده عادي؟ وعرف إزاي إنكم مراقبينه؟ وليه يدخل الفيلا وبعدين يهرب من ورا..الطبيعي إنه ميروحش الفيلا أصلا يخاف لا المكان يكون متراقب

عمار بذهول:

ـــــ: يعني قصدك تقول إن رشاد مكانش في الفيلا أصلا

شادي:

ـــــ: بالظبط..رشاد مراحش الفيلا ولا حاجه هو هرب على طول وباسم كان بيكسب وقت وشغلنا كلنا عن مكان رشاد الحقيقي

أدهم بعدم تصديق:

ـــــ: طب ليه؟

شادي بتمعن:

ـــــ: في حاجه كمان أنا مش فاهمها هو كان دايما كل توقعاته صح وخططه كانت بتمشي مية مية إلا حاجه وحدة كان دايما يفهمنا إن سامر وسيط الكينج وخلانا نروحله عشان نضغط عليه وعمره ما جاب سيرة عن شخصية الكينج الحقيقية

أدهم:

ـــــ: كان عين لسامر بينا يعني؟

أكمل شادي شارحا:

ـــــ: إنتوا مسألتوش نفسكم سؤال؟إحنا لغاية دلوقتي منعرفش مين الوسيط بتاع الكينج إحنا عرفنا الكينج بس معرفناش الوسيط

صاح عمار برعب:

ـــــ: مستحيل..إنت عايز تقول إن باسم هو الوسيط

إبراهيم بذهول:

ـــــ: إنتوا إجننتوا.!ده جوز أختي وأنا أعرفه كويس مستحيل يعمل حاجه كده

أدهم بتمعن:

ـــــ: باسم هو اللي كان بيخطط لكل حاجه فعلا وكمان في حاجة غريبة عرف منين كل المعلومات دي عن الكينج؟ وطريقة شغله وهو أصلا بقاله فتره بره مصر؟

حك شادي ذقنه قائلا :

ـــــ: لما إتبعتتلنا سكاكين على البيت حسام وقتها لفت إنتباهي لحاجه

نظر له حسام قائلا:

ـــــ: أيوه صح

عمار:

ـــــ: حاجة إيه؟

شادي:

ـــــ: مين اللي إتبعتله الهديه دي..إبراهيم وعمار ورامي وأنا وحسام مع إني أنا وحسام مكناش لسه ظهرنا قدام الكينج خالص ولا يعرف أصلا إن إحنا نعرفكم ..بعتلنا ليه؟؟ وعرفنا منين؟

عمار:

ـــــ: مش شرط يا شادي يمكن كان مراقبنا

حسام:

ـــــ: طب مبعتش ليوسف ومحمد ليه؟ ماهما كانوا معانا كذا مرة وإحنا بنتفق هنعمل إيه..صدقوني اللي بعت السكاكين دي كان عارف بيبعتها لمين بالظبط

حرك إبراهيم رأسه بعنف وهو يقول:

ـــــ: لأ لأ مستحيل طب ما باسم إتبعتتله برضو

أدهم بإبتسامة:

ـــــ: ماهو لازم يتبعتله عشان ميتكشفش

عمار بتذكر:

ـــــ: في حاجه كمان مخدناش بالنا منها

شادي بإنتباه:

ـــــ: إيه؟

عمار:

ـــــ: سامح النصار متقتلش إلا بعد ما إبراهيم حكى لباسم إتفاقنا معاه

إتسعت عينا إبراهيم في ذهول وهو يتذكر كيف قص على باسم إتفاقه مع سامح ثم تم قُتل سامح بعدها مباشرة

حسام:

ـــــ: كمان إيه اللي خلى باسم متأكد إن رشاد بيشتغل مع الكينج وأقنعنا كلنا بكده عرف منين أصلا.؟

ساد الصمت بينهم للحظات وعيونهم تدور بينهم بذهول ثم قال عمار بتعجب:

ـــــ: إحنا إزاي مكناش واخدين بالنا من الحاجات دي كلها

تنهد شادي قائلا:

ـــــ: لأن باسم مكانش بيدينا فرصة نفكر كان مجهز كل حاجه أو بالأصح متجهزله كل حاجه وهو يحركنا

أدهم:

ـــــ: طب لو إفترضنا إن كل ده صح..إنت عايز تقول إن باسم قتل رشاد طب ليه؟وهو عارف إن سامر هيوصل ويقتله

حسام:

ـــــ: يمكن باسم لما دخل يخدر رشاد لقاه صاحي ومكانش قدامه فرصه غير إنه يقتله

شادي بحزم:

ـــــ: لأ باسم كان قاصد يقتله قبل ما سامر يقتله

عمار:

ـــــ: إشمعنا يعني؟

شادي :

ـــــ: لو فكرنا بتفكير الكينج وحطينا نفسنا مكانه أكيد الإتفاق كان هيبقى إنه باسم هيركب الكاميرات ويخدر رشاد وياخدني ونطلع نكسب وقت عشان سامر يقتل رشاد..

أدهم :

ـــــ: تمام

أكمل شادي شارحا:

ـــــ: وأكيد سامر كان موجود أصلا وإحنا جوه لأنه لو كان دخل بعد ما ركبنا الكاميرات كنتوا بره شفتوه..سامر كان موجود في نفس الوقت وللإحتياط مقتلوش رشاد قبلها عشان لو حصل أي حاجه وأنا طلعت معاه فوق وشفته مقتول ده مش هيكون في صالحهم..مكانوش عايزينا نعرف انهم قتلوا رشاد قبل مانوصله زي ما سامح وقبل ما نستفيد منه وإلا كنا هنشك إن في حد بيساعد الكينج مننا

إبراهيم:

ـــــ: ده ممكن يثبت إن باسم قتل رشاد بس ميثبتش إنه مع الكينج لأنه لو قتله ليه سامر يدبحه وهو مقتول أصلا؟

شادي:

ـــــ: ماهو سامر معرفش إن باسم قتل رشاد أصلا لأن أكيد سامر كان مستخبي في حته عقبال ما إحنا نخلص ونطلع..وباسم خنق رشاد ونيمه على السرير ونزل ..وكده سامر لما دخل عليه إفتكره نايم مش ميت ودبحه وحط جمبه إسم الكينج

عمار:

ـــــ: طب إفرض بقى إن سامر مكانش ضرب عليكم نار ومشافكوش ماهو إنتوا كنتوا هتطلعوا تركبوا الكاميرا وتكتشفوا إن رشاد إتقتل وكده باسم يروح في داهية

أدهم بإنتباه:

ـــــ: عمار معاه حق

إبتسم شادي ثم قال:

ـــــ: باسم مش عبيط عشان يغلط غلطه زي كده..باسم كان متأكد إن سامر هيضرب علينا نار قبل ما ندخل

هتف إبراهيم بعصبية:

ـــــ: وإنت واثق كده منين؟

تنهد شادي وهو يقول بذكاء:

ـــــ: هو اللي بيدِبح وهو ميت قبلها مخنوق زي اللي بيدِبح وهو عايش؟؟

سارع أدهم قائلا:

ـــــ: لأ طبعا اللي بيدبح عايش دمه بيسيال أكتر من اللي

قطع كلامه وقد اتسعت عيناه بذهول وبدأ يفهم ما يقصده شادي فسارع شادي قائلا بثقة:

ـــــ: باسم كان عارف إن سامر هيكتشف إن رشاد إتقتل قبلها لأن دمه مش هيسيل طبيعي لأنه مخنوق ودمه إتجلط

إبراهيم بإزهلال:

ـــــ: وبعدين

نظر عمار لشادي وهو يشير له بسبابته قائلا:

ـــــ: انت صح لأن طبيعة الكينج اللي عرفناها من باسم ومن الجرايم قبل كده إنه مبيقبلش بغلطة وحدة وإن اللي بيخالف كلامه بيتعاقب..عرف إن رشاد كان ميت أصلا وخاف لا يكون باسم متفق مع الشرطة ولا إتعمله فخ

قاطعه شادي قائلا:

ـــــ: وأول حاجه فكر فيها يخلص من اللي ممكن يثبت عليه كل جرايمه

وأكمل بصوت حانق:

ـــــ: الوسيط بتاعه

حسام:

ـــــ: بس أنا لسه مش فاهم باسم ليه عمل كل ده..ليه قتل رشاد كان عايز يوصل لإيه؟

شادي:

ـــــ: باسم كان متأكد إن الكينج المرادي هيقع وهيتقبض عليه وكان عايز يخلص منه وفكر بنفس تفكيره بالظبط..

قالك لو إتقبض عليه أكيد هيقول على باسم إنه بيساعده وقالك يخلص منه بس يايد الشرطة عشان إحنا نفرح إن إحنا خلصنا من الكينج وننسى خالص حكاية الوسيط..وكمان باسم كان عارف إن الكينج لو قتل رشاد حتى لو متقبضش عليه هيقتله لأن الكينج حريص أوي إنه ميتكشفش وباسم كده أو كده كان هيتكشف لأن تحركاته مش طبيعيه فكان لازم يلحق نفسه

عمار:

ـــــ: وأكيد خاف يواجه الكينج مباشرة ويقتله بنفسه لأنه عارف إنه خطير جدا

إبراهيم:

ـــــ: بس لو كلامكم صح يبقى الكينج كان عارف من الأول إن الشرطة هتبقى موجوده طب ليه يحاول يقتل باسم وهو عارف إن الشرطه أول ما هتشوف ضرب نار هيضربوا على طول هما كمان

شادي:

ـــــ: أصلا الكينج مكانش عارف إن الشرطة موجوده وبتراقب المكان لأن أكيد باسم مقالوش

أدهم :

ـــــ: ولولا إن الضابط شاف سامر وهو خارج من أوضه رشاد في الكاميرا اللي حطها باسم في الطرقة ووقتها إديت أمر بضرب النار كان زمانهم إتقتلوا فعلا لأن إحنا كنا واقفين بعيد مكناش هنلحقهم

حسام:

ـــــ: بس الكينج مش عبيط عشان يعمل كده وهو عارف إن الكاميرات هتلقطه

شادي:

ـــــ: وهو هيعرف منين إن باسم كان حاطط كاميرا في وش أوضة رشاد على طول.. نرجع تاني لسؤال عمار ليه باسم ركب كاميرا في الطرقه؟

نظروا له ببلاهه فأجاب قائلا:

ـــــ: الطبيعي إن الكاميرات تتعلق في الأوض..وهو كان عارف إن باسم هيبقى معاه أربع كاميرات على حسب الغرف الموجودة وتفضل أوضه واحدة..لكن باسم مركبش في غرفة كمان غير غرفة رشاد وحطها في الطرقه وأوهمنا إن الكاميرات مكفتش وكده سامر يتشاف على الكاميرا اللي في وش أوضة رشاد وهو خارج منها..وأدهم هيجري ورانا ويلحقنا..وأكيد كمان باسم كان مفهم الكينج ان الكاميرات دي فكرتنا إحنا ومش متفقين مع الشرطة عشان كده سامر افتكر اننا لوحدنا وأصلا باسم كده كده كان معاه سلاح

إبراهيم وهو يحدق فيهم بغضب قائلا:

ـــــ: بس ده كان خطر أوي عليه..يعني كانت ممكن معاكم تفرق في دقيقة وحدة

أسند شادي ظهره على المقعد وهو يقول:

ـــــ: هو كان حاسبها كويس أوي وعارف هو بيعمل إيه..ومكانش عنده حل تاني ويمكن عشان كده مكانش عايز حد يروح معاه عشان ميتعرضش لخطر

أدهم بسخرية:

ـــــ: مساعد الكينج وهيفرق معاه أوي إن واحد يتعرض لخطر

شادي:

ـــــ: متنساش إن الواحد ده كان معاه خطيب أخته وأخته كانت موجودة وكلنا عارفين إنه بيحبها أوي وبيخاف عليها وطبيعي مكانش عايزها تضايق أو تزعل

عقد حسام ذراعيه أمام صدره قائلا:

ـــــ: ماهو أصلا لو بيفكر في أخته كده مكانش دخل مع الكينج في العصابة دي

شادي بضيق:

ـــــ: برضو مش عايزين نظلمه مش يمكن ضغطوا عليه وهددوا بحاجه مثلا وإضطر يعمل كده

دفن إبراهيم وجهه بين كفيه وهو يقول :

ـــــ: أنا مش مصدق..ده بقى جوز اختي خلاص

ثم نظر لهما قائلا بذعر:

ـــــ: ده ممكن يأذي ليلى

سارع شادي قائلا:

ـــــ: لأ مش هياذيها هو لو كان عايز يأذيها أو يأذينا كان بإيده يعمل كده من زمان..عشان كده بقولكم بلاش نظلمه خليه لما يرجع ونسمعه

أدهم بإستغراب:

ـــــ: وإنت كان عندك شك فيه من إمتى يا شادي؟؟

شادي:

ـــــ: أنا مشكتش فيه ولا مره بس إستغربت من تصرفاته لكن بعد تقرير الطب الشرعي الصورة كملت كده..وعلى فكره في حاجات كتير مكنتش عارف أفسرها أديكوا فسرتوها لوحدكم لأن الموضوع مش ذكاء وفهلوة هي تجميع لشوية تصرفات مش مفهومة ونستنتج منها بس

حسام بحنق:

ـــــ: الواد ده داهيه مش بعيد يكون هو اللي كان بيخطط للكينج أصلا

أدهم:

ـــــ: لا دي بعيده شويه لأن باسم لسه راجع مصر قريب

إبراهيم:

ـــــ: طب يعني أفهم من كده إن باسم رجع مصر بس عشان يساعد الكينج

عمار:

ـــــ: لأ يا فالح باسم رجع مصر عشان يتوهنا لأن أنا وإنت كنا ماشيين صح وسامر مكانش قدامه حل تاني غير إنه يحط واحد بينا يوصله تحركاتنا عشان منعرفش نفضحه

إبراهيم بقلق:

ـــــ: هنعمل إيه؟

أدهم بصرامة:

ـــــ: أول ما يرجع مصر لازم يتقبض عليه ويتحقق معاه

شادي بحزن:

ـــــ: بس متنساش إنه قريبنا يعني إحنا عايزين نتأكد إنه عمل كده مش عايزين نظلمه وأنا عن نفسي هحاول أدور على أي حاجه تبرأه

زفر إبراهيم وهو يقول بضيق:

ـــــ: وياريت متجيبوش سيرة لباسم ولا لأي حد إن إحنا كلنا وصلنا للحقيقة خلي الكل يفتكر إن التحقيقات هيا اللي وصلت لكده

****

إتفقت هاله مع ساره أن تذهب برفقتها لتقابل حسام وتشرح له موقفها عله يساعدها رغم إعتراض ساره الشديد إلا أن هاله أكدت لها أنه يحبها ويحدثها في الهاتف مرات عديدة ويلمح لها بحبه..وهو أكثر شخص سيتطيع مساعدتها..وبالفعل قصت هاله على حسام ما حدث معها ورغم غضبه من تصرفاته إلا أنه وعدها أن يساعدها لكن بشرط أن تتقبله زوجا لها ولم تكن في حاجه لشروطه لتوافق..

وفي طريقهما للعودة

هتفت ساره بحزم:

ـــــ: متنسيش يا هاله مش عايزاكي تغلطي تاني عشان ربنا يسترها معاكي..بلاش كلام في التيلفون لو مفيش حاجه ضروريه أوي تخص موضوع مصطفى ولما يخلص متكلموش لحد ما يبقى في حاجه رسمي

هاله بفرحة:

ـــــ: طبعا طبعا..الحمدلله هخلص من مصطفى أخيرا

ساره بإبتسامة حانية:

ـــــ: ربنا يكتبلك الخير يا بت إنتي

هاله بحماس:

ـــــ: طب بالمناسبه دي بقى أنا هعزمك على الغدا يا بت يا ساره

ساره:

ـــــ: واللي يرجع في كلامه؟

هاله بإبتسامة:

ـــــ: عيب عليكي قوليلي بس تجي تاكلي فين

****

دخلت ريهام غرفة والدتها وجدتها جالسه تقرأ القرأن..جلست ريهام بجوارها حتى أنهت والدتها قراءه فسارعت ريهام قائله بفرحة:

ـــــ: ليلى لسه مكلماني ومبسوطة أوي

منى بسعادة:

ـــــ: طب الحمدلله

ريهام بملل:

ـــــ: ماما متيجي نخرج شويه أنا زهقانه اوي

منى:

ـــــ: هنروح فين يعني؟

ريهام بحماس:

ـــــ: أي حته نتفسح شويه أنا بقالي ساعة بتحايل على إبنك ومش راضي بيقولي مشغول إقنعيه إنتي

منى وهي تقوم من مكانها قائلة:

ـــــ: تعالي نروح نكلمه تاني

في غرفته كان ساكنا على فراشه مستلقيا وهو شارد في افكاره مقطب جبينه بشده فقوة تحمله لم تستطع أن الصمود أمام تلك الكوارث الواحدة بعد الأخرى فوق رأسه..دخلت عليه والدته وريهام بجوارها..إلتفت لهم قائلا بدهشة:

ـــــ: في حاجه؟؟

منى بإبتسامة:

ـــــ: مش ليلى كلمت ريهام من شويه

إنتفض في مكانه وهو يقول بذعر:

ـــــ: هي كويسه؟؟

منى بدهشه:

ـــــ: أيوه كويسه ومبسوطة اوي إنت إتخضيت كده ليه؟

إبراهيم وهو يزفر بضيق:

ـــــ: لا مفيش حاجه عادي

منى:

ـــــ: طب قوم كده وإتنشط عشان تخرجنا أنا وأختك

إبراهيم:

ـــــ: معليش يا ماما أنا تعبان اوي خليها يوم تاني

****

بخطوات متوترة دلفت ساره إلى فيلا تامر الأسيوطي لتقابل داليا بعد أن أخبرتها عبر الهاتف أنها تريدها في أمر هام..حاولت تخمين هذا الموضوع في طريقها لها ولكن مع داليا كل شيء ممكن .ولا شيء مستبعد!!

أوصلتها الخادمة إلى حيث تجلس داليا في المكتب

جلست ساره على المقعد أمامها وهي تقول بوجوم:

ـــــ: أفندم

إستندت داليا بمرفقيها على المكتب وضمت قبضتي يدها تحت ذقنها وهي تقول :

ـــــ: بسأل على بنتي فيها حاجه دي ؟؟

رفعت ساره حاجبيها بدهشة ثم قالت بسخرية:

ـــــ: بنتك.!! وده بيحصل في السنة كام مرة

داليا بضحكة إستفزازية:

ـــــ: إيه هتتبري مني؟

سارعت ساره قائلة:

ـــــ: هـــــ لسه هـــتبرى؟ أنا معرفكيش أصلا

داليا بغرور:

ـــــ: ده إنتي بنت الهانم

ساره بإستخفاف:

ـــــ: ميشرفنيش

ثم وقفت مكانها وهي تقول بصرامة:

ـــــ: لأخر مره بقولك إبعدي عني وعن شادي نهائي وكفايه إنك مسبتيش فرصة إلا وحاولتي تحرقي قلبي عليه لغاية إمبارح بس..فكفايه كده وخدي بالك إن النار اللي جواكي على خلق الله دي هتحرقك قريب

قامت داليا من مكانها وإقتربت من ساره وهي تقول بهدوء:

ـــــ: إنتي بتهددديني

ساره بضحكة ساخره:

ـــــ: لأ أنا مبهددش بس لولا إن إنتي تبقى أم يمنى ورامي كان شادي قتلك إمبارح بعد ما حاولتي تصوريه مع نهى وبعد كده تقتليه صدقيني لو عليه كان زمانه حرقك وانتي عايشة

****

في منزل يمنى جلست بجوار شادي على الأريكة وهي ترمقه بنظرات ثاقبة قائلة:

ـــــ: ما إنت متقنعنيش إنك كده طبيعي.مالك في إيه؟

إستلقى بجسده على الأريكة وهو يقول بضيق:

ـــــ: تصدقي لو قلتلك عايز أخدك إنتي وملاك وأهرب من هنا

يمنى بمرح:

ـــــ: وأنا موافقه هتهربنا فين

شادي:

ـــــ: أي حته بعيد عن هنا

يمنى بحنان:

ـــــ: مالك يا شادي أوعى تكون زعلت ساره

أخذ يفرك وجهه بيديه وهو يقول بحنق:

ـــــ: من ناحية الزعل هي هتزعل وهتزعل أوي

يمنى بقلق:

ـــــ: فهمني في إيه؟

شادي:

ـــــ: هحكيلك بس أوعي تقولي لأي حد خالص مفهوم

يمنى بتوتر:

ـــــ: ماشي بس فهمني أنا قلقت أوي

زفر شادي ثم قال:

ـــــ: باسم أخوها هيتقبض عليه

قص عليها ما حدث وما وصلوا إليه جميعا وهي في حاله ذهول تامة وما إن إنتهى حتى قالت بوجوم:

ـــــ: المرادي ساره ممكن تموت فيها يا شادي..حرام بجد كده كتير أوي عليها البت مش بتلحق تفرح تلاقي مصيبة نازله على دماغها..هي الناس بقت وحشه كده ليه؟

شادي بعصبية:

ـــــ: وكل الناس الوحشه دي حوالين المسكينة دي..أنا بجد قلقان عليها أوي لما تعرف

نظرت له يمنى بعينين مرتعشتين وهي تغمغم:

ـــــ: يارب يبقى تفكيركم غلط

شادي بأمل:

ـــــ: يارب

رن جرس المنزل فتوجه شادي وفتح الباب ثم قال بدهشة:

ـــــ: ملاك.!!!

دخلت ساره وعلى وجهها علامات الحزن وجلست على أحد المقاعد قائلة في تبرم:

ـــــ: كنت عند داليا

يمنى بإستغراب:

ـــــ: داليا أمي.؟؟؟

هزت رأسها قائله بحنق:

ـــــ: أيوه هيا بذاتها

شادي بغضب:

ـــــ: وروحتيلها ليه ومقلتليش ليه؟؟

ساره:

ـــــ: هو أنا كنت هموت عليها يعني أنا كنت مع هاله وهي اللي إتصلت بيا وقالتلي تعالي ضروري عايزاكي

شادي:

ـــــ: وكانت عايزه إيه؟

ساره بسخرية:

ـــــ: مفيش جرت معايا ناعم وأنا طبعا صدرت الوش الخشب وبعد اللي حصل إمبارح أنا مش طايقه نفسي أصلا وقمت طلعت عليها القديم والجديد

شادي:

ـــــ: يعني هي كانت عايزه إيه أصلا

ساره بتنهيدة:

ـــــ: مفيش بتحاول تبعدني عنك

شادي بضحكة ساخرة:

ـــــ: ببساطه كده..ده إيه البلاوي دي يا ربي

****

الـــلـــــعـــــنـــــة

تلاحق صاحبها أينما ذهب

فما الحال حين تكون لعنة أحدهم هي الحزن والألم..؟؟

أينما ذهب تستقبله بين ذراعيها وتحتضنه لتغرقه بآلامه وتقضي عليه بجراحه..

وقد تنشغل عنه سويعات ليختلس من الدنيا لحظات يفرحها فتعود لتعوضه عن تلك اللحظات التي عاشها بأمل بساعات من الألم..!!

مـــا إن وصـــلـــت الطـــائرة التـــي تحـــمـــل بـــاسم وليلـــى إلى أرض مصر..وفي مطار إسكندرية تـــم القبض على باسم ونقله إلى القسم للتحقيق معه..إنهارت ليلى في المطار وهي تراهم يأخذون زوجها أمامها..حاولت أن تفهم ما يجري ولكن الوجوم في عيني إبراهيم أرعبها..ظلت ساره مشدوهه وهي تحدق في الضباط الذين إلتفوا حول أخيها وكاميرات التصوير التي إلتقطت صور لرجل الأعمال باسم الأدهم وهو يُقبض عليه من المطار..إلتفتت تستغيث بنظراتها لشادي أن يتدخل لكنه سارع قائلا:

ـــــ: يلا عشان هنطلع وراهم نشوف في إيه

إقتربت يمنى من ليلى وهي تهدئها ولكن دموعها إنهمرت وهي تقول:

ـــــ: هو في إيه؟؟

إبراهيم بوجوم:

ـــــ: مش عارف

ركب الجميع سياراتهم وإنطلقوا إلى حيث تم التحفظ على باسم..

وفي القسم تظاهر كل من إبراهيم وشادي بالذهول من الإتهامات الموجهه لـــــ "باسم" ولكن بعد لحظات أصيب الجميع بالصدمة فعلا... فباسم لم يدافع عن نفسه ولم ينكر الإتهامات الموجهة إليه بل لم ينطق ببنت شفه..كان الصمت هو سلاحه أمام الجميع.

خرج أدهم من الغرفة ونظر للجميع قائلا:

ـــــ: مش راضي يكلم والمفروض قانونا يتحول على النيابة بس أنا هخليه هنا يومين يمكن لما يهدا يكلم ونقفل المحضر بس لو مكلمش يبقى ثالث يوم هضطر أحوله للنيابة

قبل أن يتم أخذه للحبس دخل عليه شادي بعد أن توسط له أدهم كمحاولة أخيرة مع باسم..جلس شادي أمام باسم الذي كان يرمق الجدار بشرود

شادي بإنفعال:

ـــــ: أرجوك يا باسم إنطق قولي إن الكلام ده غلط قول أي حاجه

لم يلتفت له باسم ولم يجبه مطلقا فأكمل شادي قائلا:

ـــــ: عشان خاطر مراتك واختك اللي بيعطوا بره دول

نظر له باسم نظرات خاوية وهو يقول بصوت جاء من أعماقه:

ـــــ: أيوه أنا وسيط الكينج وأنا اللي قتلت رشاد..ليك شوق في حاجه تانية؟

شادي بإستغراب:

ـــــ: أنا مش مصدق..إنت ليه بتعمل كده؟ قول الحقيقة قولي إيه اللي حصل؟ هددوك بإيه؟ خليني أعرف أساعدك

وقف باسم وهو يقول:

ـــــ: فات أوان إن حد يعرف يساعدني يا شادي..فات من زمان..خد بالك من ساره مالهاش غيرك دلوقتي

شادي بعصبية:

ـــــ: ومراتك العروسة اللي مكملتش شهر لسه هتسيبها لمين؟

باسم بإبتسامة حزينة:

ـــــ: ليها رب يحميها أنا خلاص مبقتش ينفع أبقى في حياة حد تاني

أمسكه شادي من ذراعيه وهو يقول بترجي:

ـــــ: يا إبني إفهم أنا هساعدك بس قولي اللي حصل بالظبط وصدقني هخرجك منها

.....

إرتمت ليلى في حضن والدتها تبكي زوجها وشهقاتها تتعالى وهي تقول:

ـــــ: أنا لا يمكن أصدق إن باسم يعمل حاجه زي كده يا ماما هما كدابين..كدابيييين

أخذت والدتها تربت على ظهرها وهي تحاول تهدئتها بينما إنسحبت ساره تاركة الجميع إلى الحديقة..كانت الساعة العاشره مساء والسماء مظلمة ليس بها نجوم تؤنسها..

ضمت ذراعيها حول صدرها ووقفت تنظر للسماء بشرود وقلبها يحترق..تلقفها الهواء محركا فستانها الطويل وطرحتها ولكنها ظلت واجمة بلا حركة..

شعرت بحركة خلفها فقالت دون أن تلتفت:

ـــــ: مستحيل باسم يعمل كده يا شادي

شادي بتنهيدة :

ـــــ: وهوساكت ليه طيب

إلتفتت إليه وفي عينيها غضب شديد وهي تقول بعصبية:

ـــــ: لأنه معندوش حاجه يثبت فيها برائته..كل الأدلة ضده زي ما إنت كانت كل الأدلة ضدك في قتل شاكر الأدهم بس أنا متأكدة إنه بريء

زفر شادي بضيق وهو يقول:

ـــــ: صدقيني أنا نفسي أكتر منك يطلع بريء

وضعت كفها على فمها وهي تحاول منع دموعها قائلة:

ـــــ: هو ممكن منعرفش نثبت إنه بريء؟

نظر لها بإشفاق ثم إقترب منها وضمها بين أحضانه قائلا بدفء:

ـــــ: هيطلع بريء إن شاء الله

ثم تنهد بحرقة وهو يقول بعدم إقتناع:

ـــــ: إن شاء الله

****

كان إبراهيم واقفا عند نافذه الغرفه واضعا يديه في جيبه حين دخل عليه عمار وهو يحمل كوبا من الماء

إبراهيم بوجوم:

ـــــ: باسم قال لشادي إنه كان وسيط الكينج

سقط الكأس من يد عمار وهو يصرخ بذهول:

ـــــ: إعترف؟؟؟

إلتفت له إبراهيم قائلا:

ـــــ: لشادي بس أما في التحقيق كان ساكت

هز عمار رأسه بعنف وهو يقول بذعر:

ـــــ: يا نهار إسود يعني إحنا كنا بنحارب الكينج ومعانا دراعه اليمين فعلا

إبراهيم بشك :

ـــــ: إنت مقتنع؟

عمار بحيرة:

ـــــ: مش عارف بس هو ليه قال لشادي ومقالش في التحقيق

عاد إبراهيم ينظر من خلال النافذه قائلا:

ـــــ: أنا حاسس إن في حاجه غلط..في حاجه لسه مش مفهومة

عمار:

ـــــ: وأختك عامله إيه؟؟

إبراهيم بحزن:

ـــــ: مدمرة على الآخر وكمان ساره كانت ماسكة دموعها بالعافية

عمار بقلق:

ـــــ: إنتوا قلتولهم إن باسم إعترف لشادي

إبراهيم:

ـــــ: لأ طبعا مجبناش سيرة عن الحكاية دي قلناهم إنه مش راضي يكلم

وأكمل بحرقة:

ـــــ: أنا بجد ندمان إني دخلت في موضوع الكينج ده مكنتش متخيل إن البلاوي دي كلها هتنزل على دماغنا

****

في اليوم التالي وأمام فيلا تامر الأسيوطي

ترجلت ساره من سيارة شادي وهي تقول بإصرار:

ـــــ: أكيد هتبقى عارفه حاجه يا شادي

أغلق شادي السيارة وإلتف إلى حيث تقف ساره قائلا:

ـــــ: حتى لو تعرف يا ساره عمرها ما هتقول حاجه تنفعك

ساره بعناد:

ـــــ: برضو مش هنخسر حاجه لو سألناها

شادي بضيق:

ـــــ: هتحرق دمنا بس ماشي لما نشوف

بعد دقائق دخلت داليا الغرفة التي كانا ينتظرانها فيها ولم تستطع إخفاء دهشتها وهي تقول:

ـــــ: بصراحه مستغربة أوي من الزياره دي..ملاك وشادي مع بعض وعندي هنا

ثم جلست على أحد المقاعد وهي تقول بتعالي:

ـــــ: نعم..عايزين إيه؟

بادرت ساره قائلة بغضب:

ـــــ: إنتي اللي لفقتي القضيه لباسم أخويا عشان تنتقمي منه صح

داليا بإستغراب:

ـــــ: باسم مكانش محتاج تلفيق..اللي أنا عرفته من التلفزيونات والأخبار إن القضيه لابساه لابساه وهو مدافعش عن نفسه..وبعدين أخوكي منين بقى إنتي لسه مصدقه الهطل ده

صاحت ساره قائله بغضب هادر:

ـــــ:والله العظيم لو عرفت إن إنتي ورا الموضوع ده لكون أنا اللي مخلصه عليكي..إبعدي عننا بقى يا شيخه إنتي موراكيش غيرنا ولا إيه؟

إلتفت شادي لساره قائلا:

ـــــ: إهدي بس يا ساره وخلينا نسمع هتقول إيه

داليا بإستخفاف:

ـــــ: أنا معنديش وقت أضيعه معاكم بس طالما إخترتي إنك تبقي ضدي يا ملاك متلوميش إلا نفسك

شادي بحنق:

ـــــ: طب وريني كده هتعملي إيه في ملاك يا ست داليا وأنا أكون مريح منك البشرية

نظر لساره قائلا:

ـــــ: يلا بينا من هنا أنا مش طايقها

توجها للخارج ليغادرا لكنها إستوقفتها عند باب الفيلا وهي تقول:

ـــــ: أنا ماليش دعوه بموضوع القبض على باسم بس منكرش إني فرحت بيه أوي وشمت فيه كمان..كان عايش في دور الرجل الشريف

إلتفتت لها ساره قائلة بغيظ:

ـــــ: أخويا بريء والأيام هتثبت للكل ده

داليا :

ـــــ: بيني وبينك انا عايزاه يطلع بريء لأن لو ثبت عليه إنه كان بيساعد سامر وأنا معرفش هتبقى وحشه في حقي أوي

شادي بلهجة تهديد:

ـــــ: مش بس وحشه في حقك ده أكيد كمان إسمك هيجي في الموضوع مش إنتي كنتي بتساعدي سامر خطوة بخطوة يعني باسم لو إعترف بكده إنتي هتروحي في ستين داهيه

إبتلعت ريقها وهي تقول بقلق:

ـــــ: مش هيقدر يثبت حاجه

شادي بسخرية:

ـــــ: المرادي يا هانم مالكيش منفذ وصدقيني هتقعي يعني هتقعي لأن الظلم مهما كان عمره طويل بيموت في يوم عشان يظهر الحق وأوعدك قريب هتشرفي في السجن

****

في فيلا الحماد وفي إحدى الغرف كانت إيمان في حاله يرثى لها..إحمرت عيناها من البكاء على ولدها وحاولت منى تهدأتها ولكن إيمان لم تستجب لها وهي تقول:

ـــــ: أنا مكنتش عايزه أرجع مصر بعد ما قتلوا شاكر وقلتله ناخد أختك ونسافر وهو صمم يا ريتنا متزلناش ولا عتبنا البلد دي

منى:

ـــــ: متقوليش كده..إن شاء الله ربنا هيثبت برائته

إيمان ببكاء:

ـــــ: إزاي بس وهو مش راضي يدافع عن نفسه أو حتى يوكل محامي؟

تنهدت منى وهي تقول بقلق:

ـــــ: هتُفرج إن شاء الله بس إنتي إدعيله

إيمان بألم:

ـــــ: ده لسه عريس..يعيني ملحقش يتهنى هو وليلى

منى بحزن:

ـــــ: منهم لله اللي لبسوه القضيه دي حسبي الله ونعم الوكيل

****

في مكتب اللواء أدهم كان شادي يجلس أمامه على أحد المقاعد وهو ينظر له قائلا بإبتسامة:

ـــــ: إيه رأيك؟

رفع أدهم رأسه من الملف الذي كان يقرأه وهو يقول بذهول:

ـــــ: إنت جبت الورق ده إزاي؟

شادي :

ـــــ: مش مهم إزاي..المهم إن الورق ده مع الورق اللي أنا خدته من هادي والعيال اللي كانوا بيشتغلوا مع داليا يخليها تروح ورا الشمس

أدهم وهو يتمعن في الورق أمامه قائلا:

ـــــ: مش ورا الشمس بس ده هيمحيها من على وش الأرض نهائي

****

الفصل الرابع والاربعون :

مر اليومان ولم يتكلم باسم وتم تحويله للنيابة..وفي مبنى النيابة كان الجميع ينتظرون وصول سيارة الشرطة التي تنقل باسم من القسم إلى النيابة للتحقيق معه..طال إنتظارهم وبدأ القلق يدب في أوصالهم..

مر الوقت ثقيلا عليهم..كانت ساره تستند برأسها على كتف شادي بينما جلست ليلى بجوار حماتها إيمان وكلاهما قد وصل بهما القلق منتهاه..أقبل عليهم أدهم وهو يلهث قائلا بإنفعال:

ـــــ: باسم إتخطف

إبراهيم بذهول:

ـــــ: نعـــــــم!!

أدهم بتوتر:

ـــــ: عربية الأمن إتحاصرت وخطفوا باسم ومنعرفش راح فين؟

شهقت إيمان برعب وهي تصرخ:

ـــــ: إبني

بينما تسمرت ليلى في مكانها وشعرت أن دورتها الدموية توقفت فإصفر وجهها وهي تمتم ببكاء:

ـــــ: باسم

نظرت ساره لشادي وهي تقول بصوت مهزوز:

ـــــ: يعني إيه؟؟

ربت شادي على يدها قائلا بحزم:

ـــــ: متقلقيش هنتصرف

ساره ببكاء:

ـــــ: بيقولك إتخطف طب مين ليه مصلحه يخطفه؟

سارعت إيمان قائلة بإنهيار:

ـــــ: أكيد داليا هي اللي ورا كل ده

أدهم:

ـــــ: داليا إتقبض عليها من ساعه يا جماعة إنتوا متعرفوش ولا إيه

ساره بذهول:

ـــــ: إتقبض عليها.!! ليه؟؟

شادي بوجوم:

ـــــ: أنا قدمت ورق للنيابة يثبت تورطها مع سامر في بلاوي سودة

إبراهيم بدهشة:

ـــــ: ومقلتليش ليه الكلام ده وجبت منين الورق ده؟

شادي:

ـــــ: مش وقت أي حاجه من الكلام ده إحنا لازم نعرف باسم فين دلوقتي

تلاقت الأعين في خوف وقلق فقد كان شادي على حق فالكارثة الآن أين إختفى باسم ومن وراء إختفائه..؟

والسؤال الأصعب الذي عصف بهم لم تم إختطافه.؟

وفي الداخل بإحدى غرف المبنى دب الخوف في قلب داليا وهي ترى سيل الإتهامات الموجه لها بالأوراق والمستندات ليتم إثبات شراكتها في جرائم القتل والأعمال المشبوهة..

حاولت الدفاع عن نفسها لكن حجتها ضُحدت أمامها..فخارت قواها ولكن كبريائها منعها من الإنهيار فظلت صامدة

****

كانت يمنى جالسة في الشرفة واضعة كفها على خدها تفكر بشرود حين رن هاتفها

يمنى بصوت ضعيف:

ـــــ: سلام عليكم أيوه يا ساره

ساره بقلق:

ـــــ: داليا هتتحبس أربع أيام على ذمة التحقيق

يمنى بتنهيدة:

ـــــ: ربنا معاها

ساره بحزن:

ـــــ: أنا آسفه يا يمنى أنا عارفه إن شادي عمل كده عشان يبعد عني داليا متزعليش بس هي السبب في كل ده

يمنى :

ـــــ: صدقيني أنا مش زعلانه منك ولا من شادي أنا زعلانه عليها كان نفسي تلحق نفسها قبل ما تقع في المطب ده كان نفسي تبطل تحاول تأذي شادي

ساره:

ـــــ: دي كانت عايزه تهى تقتله قدامي أنا معرفش إزاي جالها قلب تعمل فيا كده مش المفروض يعني إني بنتها

يمنى بتهكم:

ـــــ: إسما بس يا ساره..المهم مفيش أخبار عن أخوكي

ساره بألم:

ـــــ: نهائي..إختفى خالص

يمنى:

ـــــ: طب وبعدين

ساره:

ـــــ: مش عارفه بس شادي وإبراهيم قلبوا عليه الدنيا ومفيش أي حاجه

يمنى:

ـــــ: طب وليلى عامله إيه

ساره:

ـــــ: نفسيتها زي الزفت ومش بتاكل ولا راضيه تكلم حد..أنا لسه راجعه من عندهم كل ما أحاول أخفف عنها تقولي سرقوا فرحتي ليه..قطعت قلبي والله

يمنى بحزن:

ـــــ: ربنا يصبرها

ساره:

ـــــ: صحيح مش المفروض إن خطوبتك إنتي وإبراهيم ورامي وريهام كانت هتبقى بكره

يمنى:

ـــــ: إحنا أجلناها لحد ما البلاوي دي تخلص

ساره:

ـــــ: أنا قلت كده برضو بس أجلتوها لإمتى

يمنى:

ـــــ: لأجل غير مسمى يا ساره لحد ما ربنا يفتحها في وشنا

رن الجرس فأغلقت يمنى مع ساره وذهبت لتفتح الباب..دخل رامي الشقه وهو يقول:

ـــــ: أربع أيام على ذمة التحقيق

يمنى:

ـــــ: ساره لسه مكلماني وقالتلي

رامي وهو يجلس قائلا:

ـــــ: بس معترفتش بحاجه أنكرت إن الورق يبقى صح

يمنى وهي تستند على الجدار وتعقد ذراعها أمامها قائله بخفوت:

ـــــ: تفتكر هيحصلها إيه

رامي:

ـــــ: المرادي صعب أوي حد يساعدها والمشكله إن الورق كله صح وأصول مش صور نفسي أعرف شادي جابه منين

يمنى بتنهيدة:

ـــــ: أنا عن نفسي مش عارفه حتى ألاقيلها عذر بعد ما حاولت تقتله

رامي بحنق:

ـــــ: أهو ده لوحده جنايه

.....

في سيارة شادي إلتفت إبراهيم ناظرا له وهو يقول بقلق:

ـــــ: ولا حس ولا خبر كده بقاله يومين ومفيش أي أخبار عنه

شادي :

ـــــ: الغريب إن اللي خطفه متصلش بينا..مش فاهم طيب هو إتخطف ليه

إبراهيم بحنق:

ـــــ: لو الكينج مكانش مات كنت شكيت إنه إتخطف عشان إتقبض عليه وهيخلصوا منه بس الكينج إتقتل طب باسم يتخطف ليه وحتى داليا مقبوض عليها

شادي:

ـــــ: وإحنا دورنا كده في كل حته

إبراهيم:

ـــــ: تفتكر يكون جراله حاجه؟

شادي بقلق:

ـــــ: حتى لو جراله حاجه كنا هنعرف بس المشكله إن إحنا مش عارفين نوصل لحاجه

ثم إلتفت لإبراهيم قائلا:

ـــــ: إحنا لازم نجمع كلنا ونراجع مع بعض الأحداث من الأول يمكن نعرف نوصل لحاجه

إبراهيم:

ـــــ: تمام يبقى بكره على عشرة بالليل كده عند عمار وهكلم أدهم يجيلنا كمان

شادي:

ـــــ: وأنا هجيب رامي وحسام ونجيلكم

****

في شقة سارة جلست بجوار إيمان وهي تربت على يدها قائلة بحنان:

ـــــ: إدعيله ربنا يحميه يا ماما

إيمان ببكاء:

ـــــ: أنا نفسي أشوفه عايش بس

ساره بحزن:

ـــــ: متقوليش كده هو كويس وهيرجعلنا إن شاء الله إنتي إدعيله بس وخليها على الله

إيمان:

ـــــ: أنا مبقتش عايزه حاجه من الدنيا غير إني أطمن عليه وعليكي

ساره:

ـــــ: إن شاء الله هتطمني علينا..أنا هروح بكره أقدم على أجازه من الشغل وأقعد معاكي لحد ما ربنا يطمنا عليه

إيمان:

ـــــ: يارب إحميه يارب

ساره بقلق:

ـــــ: آمين

****

في أحد المطاعم بالإسكندرية وحول إحدى الطاولات هتفت هاله بفرح:

ـــــ: إنت عملت إيه..إزاي جبت الورق منه؟

حسام بإبتسامة حانية:

ـــــ: مالكيش دعوه إنتي..المهم إن الورقتين العرفي معاكي وهتقولي لأهلك إنكم إتخانقتوا وفسختوا الخطوبة وهو مش هيتعرضلك أبدا

هاله بسعادة بالغة:

ـــــ: إنت جدع أوي يا حسام ربنا يخليك ليا

حسام بضحكة:

ـــــ: لأ أنا مياكلش معايا الكلام ده أنا عايز مقابل خدماتي دي

هاله وهي تضع يدها على خدها قائلة بإبتسامة:

ـــــ: عايز كام يعني؟

حسام وهو يقلدها ويضع يده على خده قائلا :

ـــــ: متصعيش عليا..هتقدملك رسمي إمتى؟؟

هاله بإبتسامة:

ـــــ: لا بصيع ولا حاجه..براحتك أنا النهارده هقولهم إنك إنت عرفت كل حاجة وعايز تتقدملي وهما مش هيقدروا يرفضوا لأني مش هقولهم إن حكاية مصطفى كانت إشتغاله

حسام:

ـــــ: تمام يبقى حدديلي معاهم معاد

رن هاتفه فتناوله من على الطاوله ثم أجاب قائلا:

ـــــ: نعم يا رخم..مش وقتك خالص

شادي:

ـــــ: مخلصتش ولا إيه؟

حسام بقلق:

ـــــ: مال صوتك؟

شادي:

ـــــ: قولي فينك وأنا جايلك عايزك ضروري

حسام:

ـــــ: في إيه يا إبني قلقتني وموضوع إيه ده

شادي بجمود :

ـــــ: موضوع يخص باسم

حسام بلهفة:

ـــــ: لقيتوه؟

شادي بغموض:

ـــــ: لسه بس غالبا مش هنلاقيه ببساطه

****

في اليوم التالي دخلت ساره مكتب رأفت السلماني وجلست على المقعد أمامه في حين أنهى هو مكالمته ثم إلتفت لها قائلا بدهشه :

ـــــ: إنتي لسه موجوده يا ساره.؟ الساعه سبعه دلوقتي مروحتيش ليه

إستجمعت قواها وهي تقول بحسم:

ـــــ: كنت بخلص كل الشغل اللي حضرتك إدتهولي وعايزه حضرتك تكتبلي أجازه بدون مرتب لحد ما أخويا يرجع عشان مش هينفع أسيب ماما لوحدها

رأفت:

ـــــ: بس يا ساره محدش عارف هو هيرجع إمتى هتفضلي واخده أجازه لحد إمتى

ساره:

ـــــ: معليش يا فندم بس فعلا أنا مش هعرف أشتغل وأركز وأخويا مخطوف وأنا أهو خلصت كل شغلي النهارده

رأفت :

ـــــ: ماشي يا ستي براحتك

ساره بإبتسامة مجاملة:

ـــــ: شكرا عن إذن حضرتك

رأفت:

ـــــ: إبقي طمنيني عليكي وعلى أخوكي

ساره:

ـــــ: إن شاء الله

****

دخل إبراهيم إلى غرفة ليلى التي كانت مستلقية على فراشها ووجها ذابل والحزن واضح في عينيها

جلس بجوارها وهو يقول بخفوت:

ـــــ: إنتي محستيش منه أي حاجه إستغربتيها؟

ليلى بحرقة:

ـــــ: حنين وطيب وبيحبني ودول حاجات غريبه في الزمن ده

إبراهيم بإبتسامة حزينة:

ـــــ: معاكي حق

ليلى :

ـــــ: معرفتوش حاجه عنه؟

إبراهيم بتنهيدة:

ـــــ: لسه يا ليلى مفيش أي خبر عنه

ليلى بصوت مهزوز:

ـــــ: ياما قلتله بلاش والله ياما حذرته بس مكانش بيسمع كلامي

ربت على يدها قائلا بحنان:

ـــــ: متقلقيش إن شاء الله هنوصله

دخلت ريهام عليهما وهي تقول:

ـــــ: رامي تحت يا إبراهيم عايزك

إلتفت لها قائلا:

ـــــ: ماشي نازل

ثم إلتفت لليلى قائلا بحنان:

ـــــ: متخافيش يا ليلى لو هو بريء ربنا مش هيضيعه إن شاء الله

هزت برأسها في ألم فإبتسم بحزن ثم تركها وغادر إلى حيث يجلس رامي في الأسفل

ـــــ: إبراهيم وهو يسلم عليه

ـــــ: أهلا يا رامي

رامي بإبتسامة:

ـــــ: إيه الأخبار

جلس كلاهمها في حين قال إبراهيم:

ـــــ: مفيش عادي

رامي:

ـــــ: ربنا يطمنا عليه..أنا لغيت مع القاعة اللي كنا ناويين نعمل فيها الخطوبة ووقفت كل حاجه

إبراهيم بضيق:

ـــــ: مش عارف هنفرح إمتى ونخرج من الدوامات دي إمتى؟

رامي وهو يقول بصوت منخفض:

ـــــ: أنا لغاية دلوقتي مش فاهم ليه باسم معترفش في النيابه أو حتى أنكر الإتهامات وبعدين قال لشادي الحقيقة

إبراهيم:

ـــــ: أنا بقى مش فاهم حاجه خالص بس برضو مش داخله دماغي إنه يبقى عمل كل ده

.....

كانت ساره في السيارة مع شادي واضعة كفها على خدها وهي تنظر من النافذة وفجأة نظرت له قائلة:

ـــــ: إستنى يا شادي وقف العربية

ضغط مكابح السيارة بشده وهو يقول بخضه:

ـــــ: في إيه؟

ساره:

ـــــ: نسيت الموبايل في مكتب رأفت رجعني تاني

شادي وهو ينتفس الصعداء:

ـــــ: خضتيني يا بت قلت في مصيبة

حسام بحنق:

ـــــ: إيه الاكشن ده يا ساره فزعتينا..هي العادة دي مش هتتغير أبدا من أيام القاهره غاويه تخضينا كده

ساره:

ـــــ: مقصدش والله بس انا إفتكرت دلوقتي ولازم أجيبه لا باسم يتصل عليه

شادي:

ـــــ: فالحه يا بت..إحنا عشان نروح نجيبه ونرجع هنعقدلنا ساعه كمان

ساره:

ـــــ: إنت وراك مشوار ولا إيه؟

حسام:

ـــــ: المفروض هنروح نجيب رامي ونروح لعمار

ساره بإستغراب:

ـــــ: ليه هو في حاجه؟

شادي:

ـــــ: لأ مفيش حاجه بس قلنا يمكن لما نجمع مع بعض ونكلم نوصل لحل..بس مش مشكله إحنا نجيب رامي طالما بقينا

جمبه ونرجع تجيبي موبايلك أروحك وبعدين نروح إحنا

حسام:

ـــــ: طب ما تخلوه بكره أكيد زمان كل اللي في الشركه مشيوا

ساره:

ـــــ: لأ رأفت مش هيمشي بدري النهارده أنا سمعته بيكلم في الموبايل بيقول لحد هستناك الساعه ثمانيه في الشركة يمكن عنده إجتماع ولا حاجه يعني هلاقيه

شادي:

ـــــ: خلاص ماشي

وصلوا إلى حيث ينتظرهم رامي..ركب معهم وإنطلقوا مرة أخرى إلى الشركة وحين وصلوا صعدت سارة لتحضر هاتفها وإنتظروها في السيارة لكنها تأخرت..ولم تعد

شادي وهو يدقق النظر في باب الشركة قائلا:

ـــــ: هي إتأخرت كده ليه..كل ده بتجيب الموبايل؟

رامي:

ـــــ: زمانها جايه

طال إنتظارهم ولم تظهر وزاد قلق شادي عليها ففتح باب السياره وهو يقول:

ـــــ: طب أنا هطلع أشوفها

دخل شادي مبنى الشركه التي كانت هادئه والأضواء خافتة ولا يوجد حركة..صعد الدرج إلى الطابق الثاني وأخذ يدور بعينيه في الممر..لا أحد..!!

دخل الغرف واحدة تلوى الأخرى ولم يجدها..زاد قلقه وتوتره..

فتح باب إحدى الغرف ودار بعينيه فيها ولم يجدها ولكن قبل أن يغلق الباب لمح ظلا خلف المكتبه في أحد جوانب الغرفة..دقق النظر وهو يقترب من الظل الذي كان يتحرك بتوتر وفجأه صـــــرخـــــت سارة برعب حين وجدته أمامها

شادي بهلع وهو يضمها إليه قائلا:

ـــــ: إهدي إهدي انا شادي

ظلت تبكي بهيستيرية وهي تكتم صراختها مما زاد توتره أكثر فقال :

ـــــ: في إيه مالك إيه اللي حصل

نظرت له قائله بصوت مهزوز وبرعب:

ـــــ: مماتش..لسه عايش..مماتش

ثم صرخت وهي تقول:

ـــــ: هيقتلنا..مشيني من هنا

وإنهارت مغمى عليها بين ذراعيه..لم يستوعب أيا من كلامها لكن قلبه إنتفض لرؤيتها تصرخ ثم تتهاوى بين يديه..حملها وهرول يجري بها إلى الاسفل..ما إن وصل حتى فتح حسام باب السيارة فصرخ شادي فيه قائلا:

ـــــ: إطلع قدام سوق إنت..ملاك مغمى عليها

رامي وهو يغادر ليركب في الأمام قائلا بذهول:

ـــــ: في إيه مالها

وضعها شادي في المقعد الخلفي وركب بجوارها وهو يقول :

ـــــ: إطلع على أي مستشفى بسرعة

إنطلقت السيارة بسرعة جنونية في حين حاول شادي محاولات مستميتة لإيقاظها لكنها لم تستجب له..وصلوا للمشفى وتم أخذها لقسم الطوارئ.

جلس شادي على أحد المقاعد ودفن وجهه بين كفيه..وبجواره جلس رامي وهو يقول:

ـــــ: إيه اللي حصل.؟

شادي وهو مازال على حاله:

ـــــ: معرفش أنا لقيتها مستخبيه في أوضه ولما شافتني صرخت وبعدين أغمى عليها

حسام بذعر:

ـــــ: وكانت مستخبيه ليه؟

رفع شادي رأسه وهو يقول:

ـــــ: معرفش مقالتليش حاجه غير جملة واحدة مماتش لسه عايش

رامي بقلق:

ـــــ: مماتش!!! هي شافت إيه بس

خرج الطبيب من الغرفه فهرول شادي إليه قائلا بهلع:

ـــــ: مالها؟؟

الطبيب:

ـــــ: هي إيه اللي حصلها دي داخله على إنهيار عصبي حاد

شادي بذهول:

ـــــ: تاني.؟

الطبيب:

ـــــ: هي جالها إنهيار عصبي قبل كده؟

رامي:

ـــــ: أيوه

الطبيب:

ـــــ: عشان كده أعصابها مش مستحمله ولو مفاقتش هتبقى مشكلة هي إتعرضت لصدمة قوية وكمان ضربات قلبها مش منتظمة لو فضلت كده هيبقى في خطر على حياتها

إنهار شادي على الأرض وهو يقول:

ـــــ: يارب

الطبيب:

ـــــ: إحنا هنعمل اللي نقدر عليه..إنتوا أهلها؟

رامي وهو يشير لشادي:

ـــــ: ده خطيبها

الطبيب:

ـــــ: ربنا يطمنكم عليها

****

في شقة عمار صاح إبراهيم بخضة وهو يقول لرامي عبر الهاتف:

ـــــ: المستشفى..؟؟

رامي:

ـــــ: أيوه وإحنا معاها دلوقتي..المهم عدي على مامتها وهاتها وتعالى

إبراهيم:

ـــــ: طب هو في إيه؟ مالها.؟ إيه اللي حصل

رامي:

ـــــ: إحنا لسه مش عارفين لما تفوق هنعرف

إبراهيم:

ـــــ: طيب أنا جاي حالا

أغلق الخط وهو يقول:

ـــــ: ساره في المستشفى أنا لازم أمشي حالا

عمار:

ـــــ: إيه اللي حصل

إبراهيم وهو يغادر:

ـــــ: مش عارفين لسه يلا سلام

لحق به أدهم قائلا:

ـــــ: إبقي طمني يا إبراهيم

إبراهيم:

ـــــ: ماشي ولو عرفتوا أي حاجه عن باسم كلمني

****

دفن وجهه بين يديه وقـــــلبـــه يـــــصرخ رعبا..إكتفيتُ يا قلبي من التهديد بفقدها..

أما آن لي العيش معها بأمان بلا قلق..

هكذا الحياه لا تثبت على حال أذاقتنا معنى السعادة ثم منعتنا من رائحتها بعد ذلك..!!

ـــــ: ساره مالها حصلها إيه؟

إنتشله ذاك السؤال من غياهب ظلمات الحياة فرفع رأسه مجيبا بصوت مذبوح:

ـــــ: مغمى عليها

إيمان ببكاء:

ـــــ: ليه مالها إيه اللي حصل.؟

أجلستها ريهام على المقعد وهي تقول:

ـــــ: إهدي بس يا طنط عشان نفهم

رامي:

ـــــ: منعرفش لسه إيه اللي حصل

ليلى بعصبية:

ـــــ: يعني إيه متعرفوش هيا مش كانت معاكم؟

صاح شادي قائلا:

ـــــ: كانت

وأكمل بصوت مخنوق:

ـــــ: كاااانت..دلوقتي بضيع مننا كلنا

جلس إبراهيم بجانبه وهو يقول:

ـــــ: إهدى يا شادي..إنت لازم تجمد عشان خاطرها

شادي بألم:

ـــــ: كل ما أقول خلصنا من القلق ألاقي كارثة نازله على دماغنا..إنت مشفتهاش وهي بتصرخ وكانت مرعوبه..نفسي أعرف إيه اللي حصلها

إيمان ببكاء:

ـــــ: يا ربي إحمي عيالي يارب

مرت ساعتين والجميع على حاله..مازالت سارة فاقدة الوعي والدخول لها ممنوع..

وفجأه سمعوا صراخها من غرفتها..إنتفض شادي على صوتها وهرول بإتجاه الغرفة..حاولت الممرضة منعه ولكنه دفعها عنه ودخل للغرفة التي كانت فيها..كانت تبكي وتصرخ بهيستيرية في حين أعطى الطبيب أوامره بإحضار حقنة مهدئة جلس شادي بجوارها وأمسك يديها بين راحتيه وهو يقول بهلع:

ـــــ: إهدي يا ملاك..إهدي يا حبيبتي متخافيش أنا معاكي

كانت تبكي بشدة ولا تعي ما يجري حولها..تم حقنها بالمهدأ وبدأت تسترخي ولكن بكائها لم يتوقف وصراختها هدأت لكن لم تنهي..ظلت تأن بألم

جلس على الفراش ووضع رأسها على فخذه وهو يمسح على رأسها ويقرأ آيات من القرآن..

تنفست بصعوبة وأعصابها في حالة إسترخاء وتعلقت أنظارها به وحاولت التحدث..توقف عن القراءه وهو يقول:

ـــــ: قولي يا قلبي أنا سامعك

صارعت الهواء لتتنفس وهي تمتم:

ـــــ: قتلوه..شفته ميت كان مـــــ مـــــدبوح

شادي بدهشة:

ـــــ: مين ده

ساره ببكاء وخي تحرك رأسها برجفة قائلة:

ـــــ: هيقتلنا كلنا وهيدبحنا زيه..هو عايش

شادي بتوتر:

ـــــ: مين ده اللي هيقتلنا؟

ساره بإنهيار:

ـــــ: الكينج:

إتسعت عيناه بذهول وهو يغمغم:

ـــــ: الكينج مات

ساره ببكاء:

ـــــ: لأ عايش مماتش

حاول أن يفهم منها أكثر لكن المهدأ تمكن منها فذهبت في نوم عميق..

لم يستوعب حديثها تماما لكنه عرف الآن أنها رأت شيئا بشعا أرعبها..مسح دموعها بأنامله ثم قبل جبينها وتركها وخرج

إيمان بلهفة:

ـــــ: مالها..أنا كنت عايزه أشوفها مدخلونيش

شادي بتوهان:

ـــــ: كويسه بس إدوها مهدأ ونامت

حسام:

ـــــ: مالك في إيه؟

قلب نظره بينهم بوجوم ثم تركهم وغادر المكان..

تبعاه حسام وإبراهيم إلى الأسفل..بحثوا عنه ثم جدوه في سيارته..واضعا ذراعيه على مقود السيارة ودافنا وجهه بينهما فتحا باب السياره وركبا معه وسارع إبراهيم قائلا:

ـــــ: في إيه يا شادي ساره مالها

لم يلتفت لهما ولكنه قال بصوت مخيف:

ـــــ: الكينج عايش

حسام بذعر:

ـــــ: نعم ياخويا

إبراهيم بذهول:

ـــــ: عايش إزاي يعني مش فاهم

رفع رأسه قائلا :

ـــــ: معرفش..كل اللي فهمته منها الكينج عايش وهيقتلنا وفي حد مدبوح معرفش مين مفهمتش

نفض حسام رأسه وهو يقول ببلاهه:

ـــــ: هو مين اللي هيقتل مين ومين اللي مدبوح

إبراهيم بهلع:

ـــــ: وسامر.؟ مش إتقتل قدامنا؟؟

شادي :

ـــــ: مش عارف بس متأكد إنها شافت حاجه بشعة خليتها تقول كده

حسام بعصبية:

ـــــ: عارفين لو كلامها صح يبقى ده معناه إيه

شادي بوجوم:

ـــــ: عارف

إبراهيم :

ـــــ: معناه إن كلنا حياتنا في خطر ومش بس إحنا كمان باسم

نظر شادي لإبراهيم وقد قطب جبينه قائلا بإنتباه:

ـــــ: باسم..!!

إبراهيم:

ـــــ: معني كده إن الكينج هو اللي خطفه

حسام بعصبية:

ـــــ: إنتوا إتجننتوا ولا إيه..الكينج مات قدامنا كلنا وإتشرح وإدفن أكيد ساره متقصدش كده

ضرب شادي بيده على مقود السيارة وهو يقول بحنق:

ـــــ: بـــــــاســـــم

إبراهيم:

ـــــ: إهدوا بس وخلونا نفكر تاني..دلوقتي الكينج مات وإحنا متأكدين كلنا من ده..يمكن ساره إتهيألها أي حاجه وعشان موضوع الكينج وأخوها ربطت بينهم..نستنى لما تفوق ونفهم منها ومش عايزين نقلق وإحنا لسه مش فاهمين الوضع إيه أصلا

حسام:

ـــــ: بس لازم نحط في تفكيرنا كل الإحتمالات

إلتفت لهم شادي قائلا:

ـــــ: خلونا نطلع دلوقتي لا يحتاجونا فوق

صعد الثلاثة مرة أخرى للأعلى وحين وصلوا سارع إبراهيم قائلا:

ـــــ: مش هينفع كلنا نفضل كده في المستشفى

شادي:

ـــــ: روحوا أنا هفضل معاها

إيمان:

ـــــ: لأ أنا هعقد هنا مع بنتي

إبراهيم:

ـــــ: مش لازم يا طنط ممكن تروحي و

قاطعه شادي قائلا:

ـــــ: خليها..خليها عشان تطمن على ملاك إنت خد البنات وروحهم

ثم إلتفت لرامي قائلا:

ـــــ: روح لأختك ومتحكلهاش حاجه غير الصبح عشان متقلقش

رامي بنبرة قلقة:

ـــــ: طب وإنت هتعمل إيه

شادي:

ـــــ: هفضل جمبها طبعا

حسام:

ـــــ: خلاص وانا هعقد معاك

إبراهيم:

ـــــ: تمام هنجيلكم الصبح إن شاء الله

غادر الجميع ودخلت إيمان لتطمئن على سارة بعد نقلها من قسم الطوارئ إلى إحدى الغرف..

بينما جلس حسام بجوار شادي على أحد المقاعد في حين عاد شادي برأسه للخلف وأسندها للجدار وهو يتمتم:

ـــــ: إنت فين يا باسم؟

مرت ساعات حتى نهض شادي من مقعده على صوت أذان الفجر..فإنتبه حسام من نومه وهو يقول:

ـــــ: إنت رايح فين؟

شادي:

ـــــ: يلا نروح نصلي

حسام وهو يفرك وجهه قائلا:

ـــــ: منمتش ولا إيه؟

شادي:

ـــــ: مجاليش نوم..قلقان

توجها معا إلى دورة المياة وتوضئا ثم صليا الفجر..سجد بين يدي الله وهو يتوسل له أن يرحمهم من عذاب الدنيا الذي أرهقهم..ويشفي ملاكه ويحميها وبعد أن أنهيا صلاتهما وعادا..وعند باب غرفتها إلتفت شادي قائلا لحسام :

ـــــ: أنا هدخل أطمن عليها وإنت روح كفايه عليك كده

حسام:

ـــــ: خليني معاك لا تحتاجني

شادي:

ـــــ: إبراهيم هيجي بعد شويه وأكيد يمنى هتيجي مع رامي متقلقش روح إنت

ربت حسام على كتفه قائلا:

ـــــ: إجمد يا شده إنت قدها وقدود ولو حصل أي حاجه كلمني

شادي بإبتسامة واهنة:

ـــــ: إن شاء الله ربنا يقوينا

غادر حسام المشفى وتوجه شادي إلى غرفة سارة..كانت والدتها مستلقية على الأريكة وقد ذهبت في النوم..سحب شادي أحد المقاعد وجلس عليه أمام فراش سارة وأخذ يتأملها بحزن وألم..

تاهت أحلامه معها..

تأمل عينيها الصغيرتين التي مازالت آثار دموعها عليها..

تحركت يداه لتقبض على يديها بشده.. يريدها أن تطمئن وتهدأ..

عانقت روحه روحها وبثتها الحب والدفء والأمان

لن أتركِ يا صغيرتي فقط إنهضي وأنيري حياتي لأكون حامي حماكِ ومنقذكِ من آلامك..

مر الوقت بدون أن يشعر به..شرد معها فهي من ألهمته السعادة ومعها ينسى الدنيا حتى وإن كانت نائمة يكفيه وجهها ليرى الدنيا بألوان زاهية..

إرتفع صوت هاتفه في جيبه فإنتبه من شروده..نظر في الهاتف فوجد المتصل إبراهيم.. ضغط على زر إنهاء المكالمة وخرج من الغرفة حتى لا يزعجهما وقبل أن يضغط زر الإتصال به وجده يتصل مرة أخرى

شادي:

ـــــ: أيوه يا إبني إنت لحقت تصحى دي الساعه لسه تسعة

إبراهيم بإنفعال:

ـــــ: انا بركن العربية إنزلي تحت بسرعة

شادي بقلق:

ـــــ: في إيه؟؟

إبراهيم:

ـــــ: الدنيا مقلوبة في الجرايد عارف مين اللي إتقتل إمبارح؟

شادي وهو يدخل المصعد ليهبط للأسفل قائلا:

ـــــ: مين؟

إبراهيم بحنق:

ـــــ: رأفت السلماني

شادي بذهول:

ـــــ: مدير الشركة.؟

إبراهيم:

ـــــ: بالظبط كده وإتقتل مدبوح ولقوا جمبه إسم الكينج.!

****

الفصل الخامس والاربعون :

إبراهيم:

ـــــ: الدنيا مقلوبة في الجرايد عارف مين اللي إتقتل إمبارح؟

شادي وهو يدخل المصعد ليهبط للأسفل قائلا:

ـــــ: مين؟

إبراهيم بحنق:

ـــــ: رأفت السلماني

شادي بذهول:

ـــــ: مدير الشركة.؟

إبراهيم:

ـــــ: بالظبط كده وإتقتل مدبوح ولقوا جمبه إسم الكينج.!

جحظت عينا شادي بذهول وصدمة لم يدرِي بنفسه إلا والهاتف يسقط من يده وظل محدقا في باب المصعد حتى إنفتح وظهر أشخاص أمامه ينظرون له بإستغراب..إلتقط هاتفه من على الأرض وخرج يركض إلى حيث وجد إبراهيم واقفا بجوا سيارته ومعه إحدى الجرائد المكتوب فيها عن الحادثة..

أخذ يحدق في صورة رأفت السلماني المنشورة في الجريدة الذي كان مذبوحا بنفس السكين التي ذُبح بها من قبله ضحايا الكينج وجانبه وضِعت قطعة ذهبية بفصوص ألماسية تزين إسم الكينج

رفع رأسه وهو يقول بصدمة:

ـــــ: يعني ملاك شافته وهو بيقتله عشان كده كانت مرعوبه

إبراهيم بإماءه من رأسه:

ـــــ: غالبا كده أنا إتشليت من ساعة ما شفت الخبر أنا مبقتش فاهم حاجه خالص يا شادي

شادي بإنفعال:

ـــــ: إتصل بالعيال كلهم خلوهم يجولنا هنا في كافيتيريا في الشارع اللي جمبنا هنجمع فيها..إحنا لازم نشوف هنعمل إيه وأنا هطلع دلوقتي أشوف ملاك لو فاقت أسألها

توجه شادي إلى المشفى مهرولا وقبل أن يصعد سمع صوت من خلفه يناديه إلتفت فإذا به رامي ومعه يمنى..توجهت يمنى نحوه وعلى وجهها علامات القلق وهي تقول بإنفعال:

ـــــ: ساره عامله إيه

شادي:

ـــــ: أنا كنت طالعلها دلوقتي تعالوا معايا

صعدوا إلى الأعلى وقبل أن يدخلوا بادر شادي قائلا:

ـــــ: إستنى هنا يا رامي عشان إنتا عارف نايمه وشعرها وكده ثواني وهدخلك

رامي بتفهم:

ـــــ: مفيش مشكله

دخلت يمنى الغرفة فإلتفت شادي قائلا لرامي بخفوت حتى لا تسمعه يمنى:

ـــــ: رأفت السلماني إتقتل مدبوح على إيد الكينج

رامي بإزهلال:

ـــــ: مين ده ؟؟

شادي:

ـــــ: مدير الشركة اللي ملاك بتشتغل معاه..أكيد شافت اللي حصل

رامي بذهول:

ـــــ: هي قالتلك كده

شادي:

ـــــ: لأ الجرايد ناشره صوره..هي من إمبارح مصحيتش..إبراهيم تحت إنزله وأنا هحصلكم

رامي بعدم إستيعاب:

ـــــ: طيب

دخل شادي الغرفة وفوجئ بها ساجده تبكي وتدعو..وبجوارها والدتها تتأملها ودموعها على خديها..إقترب شادي منها وجلس بجوارها أما يمنى فأخذت تهدأ إيمان..

أهمت ساره صلاتها فإقترب منها شادي وجلس أمامها ثم أمسك يديها وربت عليهم بدفء قائلا:

ـــــ: متخافيش من حاجه وأنا معاكي عايزك تتطمني خالص ماشي

ساره ببراءة:

ـــــ: ماشي

شادي بإبتسامة:

ـــــ: ممكن تحكيلي بقى شفتي إيه؟

ساره بتوتر:

ـــــ: دخلت المكتب أجيب الموبايل كان النور مطفي بس اللمبة اللي فوق المكتب شغاله..قربت لقيت موبايلي على المكتب خدته وقبل ما أطلع خدت بالي إن في دم من تحت المكتب لفيت وبص ورا المكتب لقيت رأفت مدبوح.

وضعت يدها على فمها تكتم أنينها ثم أكملت قائلة:

ـــــ: وبعدين حسيت بحركة في الأوضه اللي جمب المكتب طلعت أجري وإستخبيت في آخر أوضه في الدور ..اللي إنت لقيتني فيها

شادي بتنهيدة:

ـــــ: الجرايد نشرت كل حاجه وبيقولوا إن الكينج هو اللي ورا اللي حصل

ساره بخوف:

ـــــ: وأكيد هو اللي خطف باسم

ربتت يمنى على كتفها وهي تقول بحنان:

ـــــ: متخافيش ربنا هيستر إن شاء الله

شادي:

ـــــ: خدي بالك منها يا يمنى أنا هعمل تيلفون وأرجعلكم

خرج شادي من الغرفة فوجد أخيه واقفا مع إبراهيم يتحدثان..إنسحب بهدوء وأخرج هاتفه وإتصل برقم لا يعرفه أحد غيره..!

الهاتف المطلوب مغلق أو غير متاح الرجاء الإتصال في وقت لاحق..كم ترفع ضغط الكثيرين تلك الجملة.! ألا يشعر ذاك الغير متاح بضرورية الأمر وخطورته..تباً..!!

هتف شادي بحنق:

ـــــ: لاحق ده اللي هو إمتى يعني؟

سمع صوت إبراهيم من خلفه قائلا:

ـــــ: إنت بتعمل إيه؟

إلتفت له شادي قائلا:

ـــــ: مفيش..كلمت عمار وأدهم؟؟

إبراهيم:

ـــــ: أيوه وزمانهم جايين

رامي:

ـــــ: أومال حسام فين؟

شادي:

ـــــ: قلتله يروح كان هلكان أوي

إبراهيم:

ـــــ: ساره قالتلك إيه؟؟

مط شادي شفتيه قائلا:

ـــــ: شافته مقتول بس متعرفش مين اللي قتله

رامي:

ـــــ: ومفيش أي أخبار عن باسم؟؟

شادي بحنق:

ـــــ: لأ مفيش

إبراهيم بقلق:

ـــــ: لو الكينج مماتش يبقى سامر إتقتل إزاي؟؟وليه باسم قال إنه وسيط الكينج

رامي:

ـــــ: مش يمكن يكون سامر مش الكينج اصلا

شادي:

ـــــ: إزاي وهو كان معاه السكينة ولقينا معاه أربع حتت ذهب مكتوب عليها الكينج

إبراهيم:

ـــــ: أنا بقيت متوقع أي حاجه بصراحة

شادي بإنفعال:

ـــــ: بس ده كده جنان مش توقع

رن هاتف إبراهيم فألقى عليه نظرة ثم قال:

ـــــ: عمار وأدهم وصلوا

شادي:

ـــــ: طب يلا

خرج الثلاثة من المستشفى وتوجهوا إلى الكافيتيرا في الشارع المجاور حيث وجدوا عمار وأدهم بإنتظارهم..جلس الشباب الخمس وجميعهم مشتركين في إحساس واحد

خيبة الأمل..!!

وبادر عمار قائلا:

ـــــ: إحنا كده إن شاء الله ممكن حد يبلغ عننا إن إحنا بنعمل إجتماعات لقلب نظام الحكم وبالصلاة عالنبي كده يا جماعه حد يقولي داهيه بيروحلها منين

إبراهيم:

ـــــ: مش وقت خفة دم يا عمار خالص

عمار بحنق:

ـــــ: لأ بالعكس ده وقته اوي ماهو لو إحنا مهزرناش يبقى هنموت مفقوعين قبل ما الكينج يوصلنا أو نموت مرعوبين أه ما إحنا بلد ديموقراطي

وإستطرد بجدية:

ـــــ: أنا مبقتش عارف أنام يا جدعان..متوقع في أي لحظة ألاقي الكينج بيسلم عليا بسكينة وأنا مبحش الدبح يعني معنديش مانع مع الرصاص دي حتى كيوت خالص..رصاصة بتعملك فن تشكيلي ولا أجدعها دكتور تجميل يعرف يعملهالك وكمان لو جت في نص وشك تعملك زبيبة الصلاة تبقى فله أوي

رامي:

ـــــ: خلينا نعرف نكلم يا إبني..إهدى

عمار:

ـــــ: أه ما أنا هدى خالص وقريب هدى للأبد

شبك أدهم يديه على الطاولة قائلا:

ـــــ: إنتوا شايفين إيه؟

شادي:

ـــــ: خلونا نرتب الأحداث من الأول يمكن نوصل لحاجه

إبراهيم:

ـــــ: قبل كل ده دلوقتي كلنا متأكدين إن سامر مات صح

عمار:

ـــــ: وعلميا مستحيل اللي مات يقوم ولا في حاجه كده وأنا معنديش خلفية

شادي بغضب:

ـــــ: مش وقت تهريج خالص

عمار:

ـــــ: والله مش بهرج مع الكينج أنا متوقع أي حاجه مش بعيد يطلع كائن فضائي جاي من زحل ويبقى إكتشاف على إيدينا إن شاء الله

رامي:

ـــــ: بس الكينج يقتل رأفت ليه؟

شادي:

ـــــ: أنا برضو مستغرب ليه؟

إبراهيم:

ـــــ: على فكره داليا هي اللي إقترحت على ساره تشتغل مع رأفت وإديتها رقمه

قطب رامي حاجبيه قائلا بحذر:

ـــــ: قصدك إيه؟

شادي بإنتباه:

ـــــ: مش محتاجه قصد طالما داليا تعرفه يبقى هو ليه علاقه بالكينج

عمار بإنفعال:

ـــــ: أنهي كينج بالظبط اللي عايش ولا اللي إتقتل وإتقرا على روح أمه الفاتحه

أدهم:

ـــــ: إحنا دلوقتي معندناش أي حاجه نبني عليها كلامنا هنعرف منين إن علاقته بداليا تثبت شغله مع الكينج إذا كان إحنا شاكين إن الكينج يبقى سامر اللي إتقتل

إبراهيم:

ـــــ: بس إزاي وإحنا لقينا معاه السكينه والدهب وكلنا عارفين إن الكينج مش بيقتل غير بالسكينه دي وهي دي اللي إتبعتتلنا يعني هو الكينج

عمار :

ـــــ: صلاة النبي أحسسسن كده بقى يبقى مفيش كينج أصلا وده مقلب معمول فينا وهنلاقي حد طالعلنا يقولنا تحبوا نذيع؟؟

أشعل أدهم سيجارته قائلا:

ـــــ: كده مقدمناش غير داليا نفهم منها هي الوحيدة اللي تقدر تساعدنا

رامي بتهكم:

ـــــ: مين دي.؟؟داليا.!ده إنت طيب أوي دي بالذات أكتر وحدة ممكن تتوهنا مش تساعدنا دي توديك البحر وترجعك عطشان يا باشا

عمار:

ـــــ: نتصرف نهددها أي زفت

رامي:

ـــــ: مش ماما اللي تتهدد ببساطة

فجأه نهض شادي قائلا بوجوم:

ـــــ: في مشوار لازم أعمله عن إذنكم

رامي:

ـــــ: إستنى جاي معاك

شادي بصرامة:

ـــــ: لأ هروح لوحدي سلام

خرج شادي من المكان مسرعا ثم ركب سيارته وإنطلق بها بعيدا

إلتفت أدهم لهم قائلا بإستغراب:

ـــــ: هو في إيه؟

رامي بدهشه:

ـــــ: مش عارف

إبراهيم:

ـــــ: يمكن إفتكر حاجه هتساعدنا خلونا دلوقتي نفكر هنقنع داليا تقولنا الحقيقة إزاي

رامي بسخرية:

ـــــ: إنسى يا معلم أنا أكتر واحد عارفها

****

في غرفة سارة بالمشفى كانت جالسة على الفراش وبجوارها يمنى وأمامها تجلس كل من ليلى وريهام حين قالت ليلى بقلق:

ـــــ: ومشفتيهوش؟

هزت ساره رأسها نافية فسارعت يمنى قائلة:

ـــــ: وهو مشافكيش إنتي متأكدة؟

ساره:

ـــــ: معرفش بس متهيألي لأ

ريهام:

ـــــ: لو كان شافها مكانش سابها تهرب الحمدلله إن شادي لحقك

يمنى بتمعن:

ـــــ: بس ده معناه إن شادي لما طلع كان هو موجود في المكان..يعني ممكن يكون شافكم إنتوا الإتنين

ليلى بذعر:

ـــــ: يعني إيه؟

ريهام:

ـــــ: يعني دلوقتي مش بس باسم في خطر كمان ساره وشادي وكل اللي شارك في الموضوع ده

وضعت ساره يدها على رأسها وهي تقول بخوف:

ـــــ: أنا مرعوبه..منظر رأفت وهو مدبوح بيموتني

إحتضنتها يمنى قائلة بإشفاق:

ـــــ: كفايه عليكي كده إرتاحي

أسندت ساره رأسها على كتف يمنى وما هي إلا دقائق حتى غفت..فإلتفتت يمنى قائلة للفتاتين:

ـــــ: إحنا لازم نخفي ساره تماما

وإستطردت قائلة بقلق:

ـــــ: الكينج إستهدف أخوها ودلوقتي هي شاهد على جريمة هو نفذها وأول حاجه هيفكر فيها يخلص منها

ليلى:

ـــــ: يمنى بتكلم صح ..كده ساره حياتها في خطر زي باسم

يمنى:

ـــــ: أنا هكلم شادي يشوفلها أي مكان أمان

ريهام وهي تلتفت حولها قائلة:

ـــــ: الموضوع يرعب أوي كده

يمنى:

ـــــ: محدش بيموت ناقص عمر كله بقضاء الله بس لازم ناخد بالأسباب

ليلى بتنهيدة:

ـــــ: ونعم بالله

سمعوا صوت طرقات على الباب فإنتفضوا مذعورين توجهت يمنى وفتحت الباب ثم قالت بدهشة:

ـــــ: يوسف..!!

سارع يوسف قائلا:

ـــــ: حسام حكالي عن اللي حصل قلت أجي أطمن على ساره وشادي

يمنى:

ـــــ: هي كويسه بس شادي مش موجود

يوسف:

ـــــ: ماهو إبراهيم قالي إنه سابهم ومشي وموبايله مقفول

يمنى بقلق:

ـــــ: مقفول!!!

يوسف:

ـــــ: أنا هعقد بره مع الشباب لو كلمك طمنينا

يمنى بدهشة:

ـــــ: طيب ماشي

أغلقت الباب ثم إلتفتت قائلة بإستغراب:

ـــــ: هيبقى راح فين يعني؟؟

****

غادرت الفتيات مع إبراهيم وبقيت يمنى بجوار ساره ووالدتها وظل يوسف ورامي منتظرين وصول شادي حتى الثانيه ليلا..إضطر يوسف أن يعود لمنزله وزوجته بعد أن إتفق مع رامي أن يطمئنه عند وصول شادي..

عند أذان الفجر وجد رامي من يوقظه..فتح عينيه بنعاس ثم إنتبه قائلا:

ـــــ: إنت كنت فين يا ابني؟

شادي بإرهاق:

ـــــ: مفيش كان عندي كام مشوار كده..قوم روح يلا

رامي:

ـــــ: لأ روح إنت..إنت من إمبارح منمتش ومتبهدل..روح وأنا ويمنى هناخد بالنا منها

شادي بحزم:

ـــــ: لأ أنا هفضل هنا

رامي:

ـــــ: يا شادي إنتا تعبان روح و

قاطعه شادي قائلا:

ـــــ: خد أختك وروحوا..وإنت جاي هاتلي معاك أي غيار عشان هدومي دي بقالها عليا ثلات أيام كده

رامي بتنهيده:

ـــــ: ماشي براحتك مش هنتأخر عليك

ربت شادي على كتفه قائلا:

ـــــ: يلا

وقف رامي ليغادر ولكنه مالبث أن تذكر فإلتفت لشادي قائلا:

ـــــ: النهارده ماما هتروح النيابة تاني ويكملوا التحقيقات وأنا وإبراهيم وادهم هنروحلها هنحاول نخليها تقولنا أي حاجه تساعدنا

شادي بضحكة ساخرة:

ـــــ: داليا.!! ياراجل قول كلام يدخل العقل

رامي:

ـــــ: هنحاول يمكن نطلع بحاجه

مط شادي شفتيه وهو يقول:

ـــــ: ولا الهوا يا إبني ما إحنا عارفينها

رامي:

ـــــ: صحيح يوسف جيه وسأل عنك ولما إتأخرت مشي إبقى كلمه طمنه عليك عشان موبايلك كان مقفول

شادي:

ـــــ: إن شاء الله

****

بدأت ساره تتململ في سريرها وفتحت عينيها فوقعت على شادي الذي كان نائما على المقعد بجوارها..

إبتسمت بوهن وهي تنظر له بحنان..إلتفتت إلى الجهه الاخرى كانت والدتها مستلقيه على الأريكة ونائمة..

نهضت سارة من على الفراش وإقتربت من شادي قائله بهمس:

ـــــ: قوم يا شادي نام على السرير أنا صحيت خلاص

فتح عينيه بإعياء قائلا:

ـــــ: إنتي كويسة

مسحت بأناملها الرقيقة على وجهه قائله بخفوت:

ـــــ: أنا كويسه قوم إنت نام على السرير

تناول يدها وسحبها حتى أجلسها على الفراش وجلس أمامها ثم قال :

ـــــ: مينفعش كل شويه تخضيني عليكي كده..أنا ممكن أروح فيها مرة

ساره:

ـــــ: والله غصب عني أنا لما شفته مـــــ

وضع يده على فمها قائلا بهمس:

ـــــ: إنسي ومتفكريش في أي حاجه..أنا بس عايزك تبقي كويسه

أمسكت يده بيدها وشبكت أصابعها بداخلها وهي تقول:

ـــــ: أنا مش بخاف وأنا معاك وعارفه إن إحنا مع الحق وربنا هيحمينا إن شاء الله أنا بس قلقانه عليك وعلى أخويا

شادي بتلقائية:

ـــــ: باسم أكتر واحد ميتخافش عليه

ساره بدهشه:

ـــــ: إشمعننا يعني؟

شادي بتلعثم:

ـــــ: يعني طالما لسه مفيش أخبار يبقى على الأقل عايش

ساره:

ـــــ: يارب

سمعا صوت طرقات على الباب إستيقظت على إثرها إيمان وهي تقول:

ـــــ: في إيه؟

توجه شادي للباب وفتحه ثم إبتسم قائلا:

ـــــ: تعالي يا يمنى أدخلي

يمنى وهي تناوله حقيبة قائلة:

ـــــ: رامي وصلني وراح مع الباقي لاماما وخد الكيس ده فيه هدوم ليك

أخذه منها وهو يقول:

ـــــ: تسلمي يا حبيبتي

ظهرت ساره من خلفه وهي تقول بإبتسامة:

ـــــ: يمنى

يمنى بسعادة وهي تدخل الغرفة:

ـــــ: إيه ده إحنا إتحسنا أوي أهو

إيمان:

ـــــ: إحنا متعبينك معايا يا بنتي

يمنى:

ـــــ: متقوليش كده يا طنط دي ساره أختي مش غريبه أنا ولا هتتبري مني يا ساره

ساره بضحك:

ـــــ: طبعا هتبرى

يمنى بتصنع الغضب:

ـــــ: وانا اللي جيبالك هدوم من عندي وجيبالك أكل ومظبطاكي تصدقي خساره فيكي

ساره:

ـــــ: قصدي طبعا هتبرى من شادي مش منك يا حبيبتي

شادي وهو يزم شفتيه:

ـــــ: واطية واطية مفيش كلام

ساره بتصنع الجدية:

ـــــ: مش وطينه بس الدنيا مصالح وطالما يمنى معاها مصلحتي مشبطش فيها ليه

شادي وهو يتجه للحمام قائلا:

ـــــ: أنا هدخل أخد دش بدل ما مرارتي تتفقع

يمنى:

ـــــ: تعالوا بقى شوفوا جبتلكوا إيه معايا

إيمان:

ـــــ: نردهالك في الافراح يا بنتي

يمنى بخجل:

ـــــ: تسلمي يا طنط

ساره بمكر:

ـــــ: ياسلام..كل ده عشان جابت سيرة الافراح

نهرتها يمنى بعينيها فإستطردت ساره قائلة بمزاح:

ـــــ: الله هو انا قلت حاجه غلط مش خطيبك هو ولا أنا بتبلى عليكي

يمنى بحنق:

ـــــ: ده إنتي واطية بكل المقاييس يا شيخة

رن هاتف شادي فتناولته يمنى من على الفراش وهي تقول:

ـــــ: ده رامي

ثم فتحت الخط قائلة:

ـــــ: أيوه يـــــ

جائها صوت رامي قائلا بإنفعال:

ـــــ: شادي في مصيبة حصلت..ماما إتخفطت هي كمان

صرخت يمنى قائلة:

ـــــ: ماما

رامي بدهشه:

ـــــ: يمنى .؟

ثم إستدرك قائلا:

ـــــ: إنتي بتردي على موبايل أخوكي ليه

يمنى برجفة:

ـــــ: ماما إتخطفت؟

وضعت ساره يدها على فمها بذهول وهي تقول:

ـــــ: كمان.!!

لم يجد مفرا من الحقيقة فقال بحزن:

ـــــ: أيوه ومنعرفش عنها حاجه

خرج شادي من الحمام وهو يقول:

ـــــ: صوتكم عالي ليه في إيه

ساره بتوتر:

ـــــ: داليا إتخطفت يا شادي

فغر فاه وإتسعت عيناه بدهشه قائلا:

ـــــ: داليا.؟!! إتخطفت إزاي

تناول الهاتف من يد يمنى قائلا:

ـــــ: ألو

رامي بإنفعال:

ـــــ: ماما إتخطفت يا شادي هنعمل إيه

شادي بإنفعال مماثل:

ـــــ: معرفتوش أي حاجه طيب

رامي:

ـــــ: خالص زي باسم بالظبط

شادي:

ـــــ: طب إقفل وأنا هتصرف

أغلق رامي الهاتف ثم إلتفت لإبراهيم قائلا:

ـــــ: كده إحنا متأكدين إن الكينج موجود..أكيد مش صدفه يتخطف باسم وبعده ماما والإتنين متكلموش يبقى الخاطف واحد

إبراهيم:

ـــــ: اللي هو مين بقى الواحد ده

عمار بتوتر:

ـــــ: متقلقوش ما أكيد دورنا جاي وهيعرفنا بنفسه..هو هيسبنا

أدهم:

ـــــ: فعليا دلوقتي في خطر على الكل والخطر مصدره مجهول ودي الكارثة

رامي:

ـــــ: والعمل؟؟

زفر إبراهيم بضق وهو يقول:

ـــــ: مفيش عمل هنستنى لما نشوف اللي هيحصل معندناش حل تاني

****

كانت ريهام تركض على درج الفيلا حتى نزلت للأسفل وتوجهت للحديقة حيث وجدت ليلى ووالدتها جالستان يتحدثان..هرولت نحوهما وهي تقول بإنفعال:

ـــــ: ساره لسه مكلماني بتقولي داليا إتخطفت برضو

ليلى بعدم إستيعاب:

ـــــ: داليا مين..قصدي إزاي وإمتى وليه؟

ريهام:

ـــــ: محدش لسه عارف حاجه

منى بتوتر:

ـــــ: إحنا لازم نسيب إسكندرية في أسرع وقت كده في خطر علينا كلنا

إلتفتت ليلى لوالدتها قائلة:

ـــــ: وباسم هسيبه وأمشي؟؟ ده جوزي يا ماما جوزي

منى بعصبية:

ـــــ: وهو إحنا عارفين هو فين مكانه..هنفضل هنا لحد ما كلنا نتخطف كده

ريهام:

ـــــ: يا ماما باسم إتخطف عشان كان ضد الراجل اللي حكتلك عنه اللي إسمه الكينج أما داليا عشان كانت معاه وبتساعده إحنا مالنا بقى

منى بحنق:

ـــــ: وأخوكي يا فالحة إنتي وهي وخطيبك يا ست ريهام

أطرقت ريهام رأسها في حين قالت ليلى بعناد:

ـــــ: أنا مش همشي من هنا إلا في إيد جوزي ولو حتى هيشرحوني

تركتهم وصعدت غرفتها تندب حظها وتبكي من همومها التي أثقلت كاهلها وإبتعاد حبيبها الذي أرهب قلبها..ما الحل الآن.؟؟؟

كان ذاك هو السؤال الذي أحرق الجميع وكواهم بنيرانه..

ما الحل..؟؟؟

الفصل الاخير :

في غرفة سارة بالمشفى كان تضع ملابسها بحقيبتها استعداد للرحيل ومعها يمنى تساعدها ثم إلتفتت قائلة لسارة بحزن:

ـــــ: تفتكري هيقتلوها؟؟

إلتفت لها ساره قائلة بخفوت:

ـــــ: كل شيء وارد

وضعت يمنى ما بيدها في الحقيبة وهي تقول:

ـــــ: أنا عارفه إنها أذتك كتير بس برضو

قاطعتها ساره بحزم:

ـــــ: مش برضو يا يمنى..داليا دي قدر وقبلته لكن مش هتعامل معاه ولا تفرق معايا حتى مش زيها زي حد معرفوش لأن اللي معرفوش مضرنيش أما هي ضرتني..أنا مش شمتانه فيها بس بصراحه مش فارقه معايا ولو عايشه ربنا يهديها لو ماتت ربنا يرحمها

أطرقت يمنى برأسها قائلة:

ـــــ: معاكي حق في كل كلامك محدش يقدر يلومك أنا بس كنت بفضفض مع أختي

إبتسمت ساره بحنان ثم أقبلت عليها وإحتضنتها وهي تقول :

ـــــ: إنتي أختي الصغيرة والكبيرة في نفس الوقت وعارفه أنا بحبك قد إيه وهي دي الحسنة الوحيدة لداليا إن إحنا إخوات صدقيني عمري ما هتخلى عنك يا قلبي

دخل إبراهيم عليهما وفوجئ بهما فأخذ يطلق صفيرا منغما وهو يقول:

ـــــ: طب إستنوا لما نروحكم ويتقفل عليكم باب واحد

إحمر وجه يمنى خجلا بينما قالت ساره بضحك:

ـــــ: ياض لم نفسك..كسفت البنية الغلبانة دي

إبراهيم وهو ينظر ليمنى قائلا بخبث:

ـــــ: ماهو في ناس بتحلو أوي وهي مكسوفة لازم ناخد معاها الإجراء ده

أشاحت يمنى بوجهها عنهم وتوجهت للفراش ثم حملت الحقيبة وهي تنظر لساره قائلة:

ـــــ: أنا هاخد الشنطه وهستناكي في العربية

ساره بإبتسامة:

ـــــ: ماشي وأنا جايه وراكي

مرت يمنى بجواره وإختلست نظرة خاطفة بطرف عينيها لإبتسامته الواسعة وهو ينظر لها بحب ثم غادرت الغرفة

فسارعت ساره قائلة بقلق:

ـــــ: شادي لسه مجاش؟

هز رأسه نافيا فقطبت جبينها وهي تقول:

ـــــ: طب ومقالكش رايح فين؟

إبراهيم:

ـــــ: مقالش ومجاش على القسم حتى ولما كلمني من نص ساعه قالي أوصلكم كلكم للفيلا اللي عمل يوسف فيها فرحه

ساره:

ـــــ: طب والفيلا دي بتاعت مين؟؟

إبراهيم :

ـــــ: بتاعته بس قالي بأسرع وقت نعمل كده

ساره بتوتر:

ـــــ: أنا قلقانه عليه

إبراهيم:

ـــــ: وأنا كمان هو تصرفاته بقت غريبة حبتين بس هو هيجلنا هناك وهنفهم منه كل حاجه..يلا عشان الباقي كله مستني تحت

سارة بإستغراب:

ـــــ: وكلنا هنركب في عربيتك؟؟

إبراهيم بتهكم:

ـــــ: أه أصلي هركبكم في الشبكة وأربطكم..يا بت رامي تحت

****

دقت الساعة الثانية عشر معلنة إنتصاف الليل ومعها رن جرس الفيلا..هرولت ساره خلف إبراهيم وتبعتهم يمنى..فتح إبراهيم ونظر لشادي وحسام قائلا بسخرية:

ـــــ: ما لسه بدري يا بهوات

دخل كلاهما بهدوء دون أن ينطقا بكلمة ثم توجها إلى الصالة وبادر شادي قائلا بجمود:

ـــــ: فين الباقي؟

ساره بإستغراب:

ـــــ: قاعدين فوق

شادي موجها حديثه ليمنى:

ـــــ: إطلعي ناديهم كلهم..خمس دقايق والكل يبقى هنا

رفعت يمنى حاجبيها بدهشه ثم إمتثلت لأوامره وصعدت للأعلى..بينماحدقت عينا ساره بشادي في فضول وهي تقول:

ـــــ: هو إيه اللي حصل..مالكم؟؟ وكنتوا فين كل ده؟

جلس شادي بجوار حسام وهو يقول:

ـــــ: هتعرفي كل حاجه دلوقتي

إبراهيم:

ـــــ: هو إيه الجو ده..في إيه يا إبني؟

حسام بتنهيدة حانقة:

ـــــ: في إن إحنا عرفنا كل حاجه

قطبت ساره حاجبيها قائلة بتساؤل:

ـــــ: كل حاجه كل حاجه؟

هز شادي رأسه إيجابا فإلتفتت ساره لإبراهيم بإستغراب..فسارع قائلا لشادي:

ـــــ: على فكره أدهم و عمار موجودين كلمتهم زي ما إنت قلتلي

شادي بلهجة غريبة:

ـــــ: كويس

دقائق وكان الجميع في الأسفل في بهو الفيلا بالصالون تجمعوا وجلسوا جميعا وأعينهم معلقة بشادي وحسام في دهشة واستغراب وترقب..رفع شادي رأسه ودار بعينيه بين الجميع

إخوته رامي ويمنى.

وحبيبته ملاك..

وبنات خالها ليلى وريهام

ووالدهما " منى"وإبنها إبراهيم..

وإيمان..وعمار وأدهم

كاد رأسه ينفجر وهو يقلب نظره بين هذا وتلك..تُرى ما تأثير الصدمة على الجميع..!!

إن كان هو نفسه حتى الآن ليس بحالته الطبيعية..أمعقول ما رأته عيناه منذ قليل..؟؟؟

شق هدوء الجميع صوت عمار قائلا بتوتر:

ـــــ: هو في إيه يا جماعه

زفر حسام بضيق قائلا:

ـــــ: عرفنا الكينج

إيمان بلوعة:

ـــــ: وإبني كويس؟؟

شادي بضحكة جانبية حانقة:

ـــــ: كويس

يمنى:

ـــــ: وماما؟؟

إلتفت لها شادي قائلا:

ـــــ: محدش عارف

إبراهيم بوجوم:

ـــــ: ومين الكينج.؟

أخذ شادي يزفر بحنق ثم ضحك بسخرية قائلا:

ـــــ: سؤال مهم..كلنا كنا بندور عليه بس متأكد إن إحنا كنا في نعمة وإحنا منعرفوش

ساره بقلق:

ـــــ: يعني إيه؟؟

عمار بعصبية:

ـــــ: متنطقوا بدل الألغاز دي مين الكينج؟

حسام:

ـــــ: لأ أصل إحنا معندناش حل للألغاز..إحنا بس نعرفه

ثم إلتفت لشادي قائلا:

ـــــ: الكينج يبقى حد نعرفه كويس أوي حد من العيلة

أغمض شادي عينيه قائلا بصوت مبحوح:

ـــــ: بـــــــاســـــــم

توقفت الأنفاس في صمت مطبق وتجمدت الدماء في عروقهم ونظروا لهما بذهول وصدمة..وتجمعت الدموع في عيني إيمان وهي تصيح قائلة:

ـــــ: ماله باسم؟؟؟

نظر لها شادي وهو يقول بصوت مهزوز:

ـــــ: يبقى الكينج

جحظت عينا سارة وهي تحرك رأسها بعنف وهتفت ببكاء:

ـــــ: كدب..أخويا لأ..حرام عليكم أخويا لأ...كدب

ووقفت في مكانها تصرخ في الجميع قائلة:

ـــــ: متصدقوش..مستحيل يبقى باسم

دفن شادي رأسه بين يديه قائلا بأسف:

ـــــ: هو يا ملاك..باسم يبقى الكينج

حدقت ساره فيه بذهول بينما تسمرت ليلى في مكانها وإنهمرت دموع عينيها وهي تقول:

ـــــ: جبتوا الكلام ده منين؟

إبراهيم بصدمة:

ـــــ: إزاي يعني..إزاي مش فاهم؟

حسام:

ـــــ: كل الأسئلة إحنا عايزين نعرف إجابتها زيكم وحاولنا بس هو إختفى

ساره بذهول:

ـــــ: إنتوا شفتوه؟؟

تنهد شادي قائلا:

ـــــ: أيوه

هتف رامي قائلا:

ـــــ: عرفتوا مكانه منين؟؟

إبتلع شادي ريقه وهو يقول:

ـــــ: لما باسم وليلى سافروا وجالنا تقرير الطب الشرعي بيثبت إن رشاد إتقتل مخنوق مش بالسكينة اللي كانت مع سامر قدرنا كلنا نراجع الأحداث من الأول وإتفقنا على حاجه وحده إكتشفناها من تصرفات باسم..إن ليه علاقة بالكينج..إيه طبيعة العلاقه دي معرفناش وعشان كده أدهم قبض عليه

ساره بعصبية:

ـــــ: يعني إنتوا السبب في إنه يتقبض عليه؟

نظرت ليلى لإبراهيم قائلة بألم:

ـــــ: إنت كنت عارف؟؟

حسام بحزم:

ـــــ: كلنا كنا نعرف

أكمل شادي قائلا:

ـــــ: ولما إتقبض عليه ومرضيش يكلم وأنا دخلت أكلمه وأقنعه يكلم ويعترف وأنا هساعده إنه يخرج فـــــــــــلاش باك

قبل أن يتم أخذه للحبس دخل عليه شادي بعد أن توسط له أدهم كمحاولة أخيرة مع باسم..جلس شادي أمام باسم الذي كان يرمق الجدار بشرود

شادي بإنفعال:

ـــــ: أرجوك يا باسم إنطق قولي إن الكلام ده غلط قول أي حاجه

لم يلتفت له باسم ولم يجبه مطلقا فأكمل شادي قائلا:

ـــــ: عشان خاطر مراتك واختك اللي بيعطوا بره دول

نظر له باسم نظرات خاوية وهو يقول بصوت جاء من أعماقه:

ـــــ: أيوه أنا وسيط الكينج وأنا اللي قتلت رشاد..ليك شوق في حاجه تانية؟

شادي بإستغراب:

ـــــ: أنا مش مصدق..إنت ليه بتعمل كده؟ قول الحقيقة قولي إيه اللي حصل؟ هددوك بإيه؟ خليني أعرف أساعدك

وقف باسم وهو يقول:

ـــــ: فات أوان إن حد يعرف يساعدني يا شادي..فات من زمان..خد بالك من ساره ماهاش غيرك دلوقتي

شادي بعصبية:

ـــــ: ومراتك العروسة اللي مكملتش شهر لسه هتسيبها لمين؟

باسم بإبتسامة حزينة:

ـــــ: ليها رب يحميها أنا خلاص مبقتش ينفع أبقى في حياة حد تاني

أمسكه شادي من ذراعيه وهو يقول بترجي:

ـــــ: يا إبني إفهم أنا هساعدك بس قولي اللي حصل بالظبط وصدقني هخرجك منها

نظر له باسم بتفحص ثم قال بلهجة بطيئة:

ـــــ: طب إفرض إني مينفعش أخرج إلا تهريب؟

شادي بحذر:

ـــــ: إنت عايزني أهربك؟؟

باسم بضحكة ساخرة:

ـــــ: إنت مش هتعرف

شادي بترقب:

ـــــ: إنت هتهرب يا باسم؟؟؟

أخرج باسم مفتاحا من جيبه قائلا:

ـــــ: شايف المفاتيح دي

شادي بإستغراب:

ـــــ: مالها؟؟

أشار باسم لأحد المفاتيح قائلا:

ـــــ: ده مفتاح شقه هديك عنوانها هتروحها وهتدخل أوضة النوم وترفع مرتبة السرير وبين الخشب هتلاقي ملف..الملف ده لازم يوصل لأدهم يوم الثلاثاء بالليل ويتقبض على داليا يوم الأربع الصبح

شادي بعدم فهم:

ـــــ: إنت عارف إنك هتترحل للنيابة يوم الأربع لو متكلمتش؟

باسم بإبتسامة ماكرة:

ـــــ: عارف وعشان كده لازم داليا يتقبض عليها الصبح قبل ما أترحل

شادي:

ـــــ: ماهي ممكن يتقبض عليها النهارده

باسم بصرامة:

ـــــ: أوعى..أوعى تقدم الورق ده قبل الثلاثاء وهياخدوا فتره عشان يتأكدوا من المعلومات وهيقبضوا عليها الصبح

أخذ شادي المفتاح منه قائلا بتنهيدة:

ـــــ: وإنت هتعمل إيه؟

إبتسم باسم بمكر قائلا:

ـــــ: هتعرف يوم الأربعاء بس الكلام ده ميعرفوش أي حد حتى أدهم وإبراهيم وعمار..مفهوم

نظر له شادي لحظات ثم قال:

ـــــ: أنا مش مطمن..فهمني عايز تعمل إيه؟ فهمني إنت فعلا بتشتغل مع الكينج ولا لأ

ربت باسم على كتفه قائلا:

ـــــ: هتعرف كل حاجه وقريب أوي بس دلوقتي مش هينفع..أنا هكلمك قريب بس زي ما قلتلك محدش يعرف أي كلمه من الكلام ده ولا حتى جبت الورق ده منين وصدقني أنا هثبتلكم اني بريء

.....

عاد شادي بنظره للجميع قائلا:

ـــــ: وفعلا حصل وجبت الورق وقدمته لأدهم وفي النيابة عرفت زيي زيكم إنه إختفى بس تاني يوم الصبح كلمني وقالي إنه هرب متخطفش

أدهم بذهول:

ـــــ: يعني إنت كنت عارف إنه هرب؟

شادي:

ـــــ: أيوه

صاحت إيمان بعصبية:

ـــــ: وشايفنا هنموت وتعرف عنه حاجه ومقلتلناش

تنهد شادي ثم قال:

ـــــ: قالي إن المطلوب الكل يفتكر إنه مخطوف عشان لو إتعرف إنه هربان الشرطة والكينج هيدوروا عليه وهو بيجيب دليل برائته ولازم يفضل مختفي كده عشان يعرف يتحرك

إبراهيم:

ـــــ: وبعدين؟؟

شادي:

ـــــ: لما إتقتل رأفت السلماني وساره دخلت المستشفى حاولت كتير أكلمه بس رقمه كان على طول غير متاح..كنت خايف عليه في الأول إن الكينج كده قريب مننا أوي وغالبا شاف ساره وشافني في المستشفى بس معرفتش أوصله

إلتفت لساره قائلا:

ـــــ: مكانش ينفع أقولك لمصلحته ومصلحتك..وخصوصا إنه إختفى بعدها أنا نفسي مبقتش عارف أوصله

صاحت ليلى قائلة:

ـــــ: كل ده ميقولش إنه هو الكينج هو بيحاول يثبت برائته

أكمل شادي كأنه لم يسمع تعليقها قائلا:

ـــــ: رحت دورت عليه في الشقه اللي كان فيها الورق ومكانش ليه أثر..إختفى تماما ودورت في كل حته تخيلت إنه ممكن يكون فيها بس ملقتش حاجه وبعد ما داليا إتخطفت بدأ شكي يبقى يقين إن باسم ورا اللي بيحصل ده كله بس مكانش معايا حاجه تثبت أو تنفي واللي شككني أكتر إن من ساعة ما إتقتل رأفت باسم مكلمنيش..وإستغربت إن إحتمال وجود الكينج في الشركة كان كبير ومع ذلك مقتلنيش أنا وملاك

عمار بتوتر شديد:

ـــــ: وإيه اللي حصل بعد كده

نظر شادي لليلى قائلا:

ـــــ: المكان الوحيد اللي مفكرتش أدور فيه كان الفيلا اللي إتجوزتوا فيها

شهقت ليلى وهي تقول:

ـــــ: ولقيته؟؟

شادي بأسى:

ـــــ: لقيت رجالته وهما بيطلعوا داليا من عربية ورابطين إيديها ومغمين عنيها وبيدخلوها الفيلا

إيمان بترقب:

ـــــ: وباسم؟؟

حسام:

ـــــ: بعد ما خدوها بعشر دقايق دخلنا وراهم قلبنا الفيلا كلها ملقيناش جنس مخلوق

هتفت ساره بدهشة:

ـــــ: يعني إيه؟؟

زم شادي شفتيه قائلا بغيظ:

ـــــ: فص ملح وداب

كالأموات تسمر الجميع بلا حراك..

بين التكذيب والذهول كانت أعينهم تحدق في شادي وحسام يودون أن ينتهي هذا الكابوس بأن يقول أحدهم أن تلك القصة من وحي خيالهم ولم تحدث..!

لكن نظرات شادي المجروحة المختلطة بألم خيبت أمالهم..فهو مثلهم يتمنى أن يكون حديثه محض خرافات ولكن كيف,.؟

إلتفت لحسام عله يكذبه ويتهمه بالجنون ويعترف بأن هذا لم يحدث..!!

تمنى الجنون على صحة هذا الكلام الذي سيقتل الجميع إن صح وفي الغالب هو صحيح..

أبعد كل تلك المعاناة يكتشفون أن عدوهم هو أقربهم لهم..!!

أخير قالت يمنى برعب:

ـــــ: يعني هيقتل ماما؟؟

ضرب إبراهيم قبضة يده في راحة يده الأاخرى وهو يزم شفتيه قائلا بحنق:

ـــــ: إحنا لازم نلحقه قبل ما يعمل كارثة يمكن ميكونش الكينج ويكون بس عايز ينتقم من داليا

نظرت له ساره وهي تقول بلهفة:

ـــــ: أيوه صح ممكن جدا

شادي:

ـــــ: بس إحنا منعرفش هو فين دلوقتي

ساره برجفة:

ـــــ: دورتوا في الباد روم

حسام بإستغراب:

ـــــ: مشفناش باب لباد روم في الفيلا

ساره وهي تجاهد لتبقى صامدة:

ـــــ: أنا عارفه مكان الباب بتاع الباد روم بندخله من أوضه بره في الجنينة يمكن باسم يكون فيه

نهض شادي قائلا:

ـــــ: أنا لازم ألحقه

تعلقت به ساره قائلة:

ـــــ: خدني معاك

إنفرجت شفتيه ليرفض طلبها ولكن صوت هاتفه إرتفع فأخرجه من جيبه وألقى نظرة على اسم المتصل بصدمة ورفع رأسه ناظرا لهم وهو يقول بعدم تصديق:

ـــــ: ده باسم..!!!

ليلى بسعادة :

ـــــ: رد عليه وإفتح السبيكر

ضغط شادي زر تلقي المكالمة وفتح السماعة الخارجية وإلتف الجميع حوله وقلوبهم تصرخ متوترة..ساد الصمت لدقيقة ثم جاء صوت باسم قائلا بحزم:

ـــــ: هات الكل معاك يا شادي وتعالوا الفيلا وزي ما ساره قالتلك هتلاقوني في الباد روم

فغرت ساره فاهها بذهول ونظرت لشادي ببلاهه ثم هتفت قائلة:

ـــــ: باااااسم

أغلق باسم الخط وسط دهشة الجميع وإستغرابهم

إبتلعت ساره ريقها بصعوبة في حين قالت ريهام بدهشه:

ـــــ: هو عرف منين؟؟

رامي بتهكم:

ـــــ: لو فعلا هو الكينج يبقى مش صعب عليه يعرف دي يعني

إبراهيم بتوتر:

ـــــ: لدرجة إنه يعرف كلامنا وإحنا هنا وهو في الفيلا

شادي بصرامة :

ـــــ: إحنا لازم نروحله حالا

أدهم:

ـــــ: أنا هطلع على الجهاز وأجيب قوة وأحصلكم

هتفت ليلى ببكاء وهي تضع يدها على فمها قائلة:

ـــــ: إنتوا هتعملوا في باسم إيه؟

نظر لها أدهم قائلا بإشفاق:

ـــــ: دي للحماية مش أكتر لأن أكيد هيقاوم ومش عارفين هيبقى ناوي يقتل مين وإنتوا حاولوا تعطلوه

سارع رامي قائلا:

ـــــ: خلاص نخلي البنات هنا وبس الرجاله اللي يروحوا

إبراهيم:

ـــــ: لازم نعمل اللي طلبه عشان نتفادى أي أذيه ممكن يكون بيفكر فيها دلوقتي

صاحت ليلى بعصبية:

ـــــ: إنتوا بتكلموا عليه كأنه عدو خلاص

شادي بحسم:

ـــــ: مفيش وقت للكلام..يمنى وملاك وطنط إيمان وحسام هيركبوا معايا

ثم إلتفت لإبراهيم قائلا:

ـــــ: وإنت هتاخد إخواتك ومماتك معاك..وعمار مع رامي في عربيته..مش عايزين نتوه من بعض لازم نوصل وندخل كلنا مع بعض

هرول الجميع خارج الفيلا..ركبوا السيارات وإنطلقوا كنيزك خرج من مخبأه بسرعة جنونية إلى فيلا باسم شاكر الأدهم

****

حين يعيث الظلم فسادا بين الدروب

فيحرق بنيرانه قلوب

ويتقوى الظالم بالعيوب

لتخرج صرخات المنكوب
فهو على أمره مغلوب
يبحث عن حقه المسلوب
فقط حينها
تدق نواقيس الخطر
لتنصف المظلوم الذي صبر
وتقهر الظالم الذي غدر..!

****

ظلام دامس يلف المكان..مغلف بهـــــدوء حـــــــذِر ينذر بعاصفة هـــــوجـــــاء تدمر بلا هـــــوادة..
تحت الأرض..في أسفل مبنى الفيلا حيث رائحة الإنتقام المحمله بشماتة النصر.. من بين عيون شقت طريقها بذكاء ومكر ..
يـــــدور في الغـــــرفة الواســـــعـــــة المـــــظلـــــمة ذهابا وإيابا كالأشباح..لا يراه أحـــــد ولكنه يرى الجميع..لا يعرفه أحد ولكنه يعرف ما بداخل الكل..
يعرف ويفهم ويستنتج ويخطط وينفذ بلا تـــــردد ..قراره نـــــافذ لا رجعة فيه..
تلكـــ محطته الأخيـــــره التي رسمها بدقة وحرفية شديدة منقطعة النظير .. حيث دار به قطار الحياة دورة كامله في كل صوب وإتجاه ..لم يشأ أن يكن من ركابه بل أراد أن يكون قائده ومحرك من فيه ..فطـــــاف بـــــه على الجميع...وحـــــانت النهـــــاية..نهاية المطاف

في ركن من أركان الغرفة الواســـــعـــــة أسند ظهره على الحائط واضعا كلتا يديه في جيبيه ينظر إلى غنيمته المقيده إلى كرسي في منتصف الغرفة بتشفي شديد ونظرة انتصار شقت طريقها لعينيها فتجسدت أمامها رغم الظلام الدامس ..أخرج قداحته من جيبه أخذ يعبث بها.. يشعلها ثم يطفها بهدوء وبإنتظام ..كأنه يجسد أمامها ضربات قلبها المتتالية..!
ـــــ: إيـــــه رأيـــــك فيا ..عجبتك؟
بتنهيدة عميقة نطقها وبإبتسامة واسعة لم ترها في الظلام ولكنها سمعتها في صوته..
صمتت..سكنت..هدأت..هي أذكى من التهور في موقف كهذا تعرف جيدا مكانة من أمامها ذلك الشخص الهلامي الذي لم يعرف عنه سوى أعماله وفقط ..حاولت من صوته أن تتعرف عليه..من أنت يامن حاربك الكل وهزمتهم..
يامن تعرف أسرار الكل واستخدمتها لتدميرهم؟
أشعل سيجارته وهو يقول بشماته:
ـــــ: إيه يا جلالة الملكة ..ساكته ليه؟
ـــــ: إنت مين .. وريني وشك

ـــــ: هتشوفيه .. زي ما بيقولوا لقد هرمنا من أجل هذه اللحظة.. بس إنتي صعبانه عليا مش عايز أصدمك.. يعني خلي الصدمات وحده وحده .. ندردش شويه وخلي الفقره الأخيره إنك تشوفي وشي .. بس متقلقيش .. إنتي الوحيدة من الضحايا اللي هتنالي شرف معرفة أسراري..وده طبعا عشان إنتي أغلى وحده فيهم

أجابته بقوه وحزم:

ـــــ: آخر حاجه ممكن تفكر فيها إني أترجاك تسيبني

رد عليها بضحكة ساخرة قائلا:

ـــــ: ومين قالك إني مستني كده..تؤ تؤ خالص..يا جلالة الملكة أنا كان عندي ليستة أسماء ..أو ليستة الملوك ..كل ملك فيهم كنت مزاكره كويس ..فاهم كل حركه عملها وبيعملها وهيعملها..ومتهيألي إنتي عارفه ده كويس..ولا الشغل معايا معلمكيش تفكيري؟؟

ـــــ: الكل كان بيحاربك وواقف في وشك ومحاصرك.. وكنت كل مره بتهزم الكل وتنتصر..كلنا كلنا بنخطط عشان نوصلك.. وإنت لوحدك كنت بتوصلنا كلنا واحد واحد..هزمتنا كلنا..عملت كده إزاي

ـــــ: دي شهاده أعتز بيها..بس أنا ماليش فضل في كده..الفضل كله ليكوا إنتوا..لشبكة الموت بتاعتكوا..

ـــــ: أنا كان نفسي أقابلك من زمان.. حتى لو هموت بس كان عندي فضول رهيب إني أعرفك وأفهمك..أفهم اللغز الكبير وراك..أفهم الغموض اللي محاوط بيه نفسك

ـــــ: عارف..بس اللي إنتي متعرفيهوش بأه إن دي نقطة ضعفك اللي فهمتها كويس.. وإستغلتها صح..ذكائك مُستهانش بيه ..بس لما بتحسي إن في أذكى منك بتبقي عايزه تعرفيه وتفهميه عشان تطلعيله أخطاء تثبتي بيها لنفسك إن مفيش أذكى منك..صح كلامي

ـــــ: وإنت من إمتى كنت غلط..؟ متيجي ندخل في المفيد

ـــــ: لسه..في ضيوف هيجولنا دلوقتي..لازمهم برضو يعرفوا المفيد

ـــــ: مش فاهمه

ـــــ: أصل أنا حقاني أوي ..يعني ميخلصنيش أخد حقي لوحدي..في ناس كتير أوي ليهم حق برضو فيكي..إحنا هنبدأ من الأول..من أول الحكاية ومن بداية الفيلم..هنرجع فلاش باك..اعتبري نفسك بتحكي مذكراتك.

وإستطرد بلهجة ساخرة:

ـــــ: يـــــا...جلالة الملكة

غادر الغرفة وتركها تتخبط بين أمواج أفكارها المتلاطمة وماهي إلا دقائق حتى وصل الجميع وفُـــتح باب الغرفه الواسعه ودخل الضيوف جميعهم ..وأُغلق الباب خلفهم..

جاء صوته من أحد أركان الغرفة المظلمة وهو يفتح أحد الأبواب ليدخل ثم يغلقه قائلا:

ـــــ: كده بقى نبدأ نحكي كواليس الفيلم ومتهيألي دلوقتي من حقي جدا أقول لجلالة الملكة..

كـــــــــــــــــش مـــــــــــلـــــــــــــــك.

وإنطلقت رصاصة..!!

صرخت داليا بصوت مكتوم وسالت الدماء من قدمها حيث أصابت الرصاصة ركبتها..نزفت دماؤها حارة مع شهقات يمنى وذهول سارة والصدمة في عيني كل من ليلى وإيمان..والباقي كانت أفواههم مفتوحة وعيونهم متسعة..

تجمدوا في أماكنهم وهم يرونه يخرج من ركنه المظلم ويقترب منهم فتعم الإضاءة الخافتة في الغرفة وجهه ليظهر أخيرا وأمام الجميع الكينج..!!

ـــــ: بـــــــاســـــــم

نطقتها ســـــاره بحرقه وألم وهي تنظر له بعدم تصديق فأجابها بإبتسامة هادئة ثابتة قائلا:

ـــــ: أيوه باسم

ثم دارت عينيه بينهم حتى وقعت على ليلى فقال بحنين:

ـــــ: وحشتيني

إبتلعت ريقها بصعوبة وهي تقول بذهول :

ـــــ: يعني إنت الـــــ

قاطعها بإماءة من رأسه قائلا بحزم:

ـــــ: الكينج

وإنحنى على داليا المقيدة إلى المقعد وقدمها تترف بغزارة والتي مازالت تحت تأثير الصدمة قائلا بصوت اشبه بالفحيح:

ـــــ: فاكره شاكر الأدهم يا داليا

نظرت له بعينين مرتجفتين فصرخ فيها قائلا:

ـــــ: اللي قتلتيه يا عبير..إيه؟نسيتيه؟؟ نسيتي الرصاص اللي غرقتيه بيه؟؟ نسيتي السكاكين اللي خليتي رجالتك يقطعوه بيها وهو عايش وبعدين ضربتيه في قلبه برصاصة خلصت عليه..نسيتي؟؟

رفع رأسه ناظرا للجميع وهو يقول بحقد وغل:

ـــــ: هي دي اللي قتلت أبويا بالطريقة البشعة اللي إنتوا عارفينها

أراد رامي أن يقترب منه لكنه صرخ فيه:

ـــــ: مكانك

ومع كلمته وضع أحدهم مسدسا على رأس رامي فإلتفت خلفه فوجد خلفهم عشرة رجال مسلحين

ساد الصمت لحظات حتى من صوت الانفاس رغم كثرة الموجودين وإتساع الغرفة..أراد شادي أن يتقدم نحوه ليُهدأه لكن بينه وبين باسم ومقعد داليا حوالي أربع أمتار ومؤكد أنه قبل وصوله إليه ستصل الرصاصات لجسده وتخترقه بلا رحمة..

جاء صوت باسم مليئا بالحقد والكره وهو يقول:

ـــــ: بعد ما شادي مشي من عند بابا كانت داليا ورجالتها بره دخلوا خلصوا على أبويا ومع آخر رصاصه جت في قلبه قتلته أنا وصلت للفيلا..جريت عشان أدخل أشوف في إيه من الباب الخلفي لأن بابا مكانش عايز حد يعرف وجودي وقتها..شفتها موطيه على أبويا اللي كان مات بتتأكد إنه طلع الروح وبعدين مشيت هي واللي معاها..جريت

عليه أحاول أصحيه بس كان خلاص..لحظتها كان لازم أقرر إن هنتقم منها بأبشع مما تتخيل وكان أبويا حكالي كل حاجه..شلت الكاميرا اللي كان بابا حاططها في الجنينة عشان البوليس ميعرفش إنها ورا اللي حصل كان لازم انتقم بإيدي

أمسكها من شعرها وهو يشده بعنف وهي تكتم صرخاتها ثم قال بتشفي:

ـــــ: وبعدها قررت أبقى الكينج..أبقى الشيطان اللي هياخد حق الناس اللي ظلمتيهم..كان كرهي ليكي بيزيد وانا شايف ساره بتموت في المستشفى وأمي شايله روحها على كفها وفلوس أبويا اللي سرقتيها بضيع والحملة اللي عملتيها مع رجال الأعمال عشان توقعونا في البورصه وسلسلة حرق المصانع بتاعتنا وقتلتوا ثلاث رجاله بنفس الطريقة عشان توضحوا انها جريمة عامة مش مشاكل لبابا بس ومحدش قدر يثبت عليكم حاجه

وأكمل بصوت أشبه بالصراخ وهو يقول بغضب:

ـــــ: وقتها فكرت إزاي أدمرك إزاي أقتلك مليون مرة وإنتي عايشه قبل ما اخلص عليكي تماما؟وسافرت بره قابلت الهوايل عشان أقدر أرجع شركات بابا تقف تاني وكذا مره صحابك كانوا هيقتلوني..مكنتش بعرف أنام خايف أنام مقومش بس برضو مضعفتش وكملت لحد ما قدرت أدخل في كام مشروع وكام صفقة أنقذتني وبعدها بدأت أفكر هنتقم منك ومن كل اللي ساعدوكي إزاي؟وإخترعت الكينج اللي جمعكم تاني وشغلكم بأوامر تيلفونات وأوامر من ناس متعرفوهاش

نظر لإبراهيم قائلا:

ـــــ: على فكره أنا عندي كذا وسيط مش واحد بس والوحيد اللي شافني هو رأفت وانا اللي قلت لداليا تدي لساره كرت رأفت عشان تشتغل معاه وأنا اللي طلبت منه إنها تعملي الفيلا بتاعتي

صاحت ساره بدهشة:

ـــــ: يعني إنت ورا كل ده؟

ضحك ضحكة إنتصار ثم تنهد قائلا:

ـــــ: كل واحد فيكوا كان حواليه اللي بيوصلي معلومات عنه.. وعلى فكره أنا مكنتش ناوي أنزل مصر دلوقتي لغاية ما عرفت من عمار إن إبراهيم عمال ينخور ورا موضوع الكينج وكان لازم انزل عشان كل حاجه تبقى تحت السيطرة

صرخ إبراهيم بذهول:

ـــــ: عماااار..!!

ثم إلتفت خلفه فوجد عمار شاهرا مسدسه نحوه وعلى فمه إبتسامة تشفي..عاد بنظره إلى باسم قائلا بصدمة:

ـــــ: إزاي ؟؟

سحب باسم أحد المقاعد وجلس عليه ثم وضع ساقا فوق الأخرى وهو يقول:

ـــــ: كل حاجه فكرت فيها عمار وصلهالي من أول سامح النصار ..فاكر لما عمار قالك إن سامح كلمه ده محصلش أنا اللي قلتله إنكم لازم تروحوا في الوقت ده بعد ما خليت يبعت حد سامر يقتله بس الحمار متأكدش إنه مات وعشان كده سامح قالك على الورق بس فادني بالتصوير اللي الراجل بتاعه صوره عشان كان لازم ابعدك عني شوية لأنك

بقيت خطر عليا وعشان كده برضو خليت الصفقة بين عمار ورشاد يبقى أهم حاجه فيها تسليم الورق اللي كان ممكن يأثر على إنتقامي

رامي:

ـــــ: يعني رشاد وعمار الإتنين بيشتغلوا معاك؟

إبتسم باسم بتشفي وهو يقول:

ـــــ: أيوه يا فالح بس رشاد مكانش يعرف وتمت الصفقة زي ما أنا عايز بالظبط

ليلى ببكاء:

ـــــ: وبابا؟؟

باسم بلؤم:

ـــــ: علي ساعد داليا في كل حاجه وعشان كده كان أقل جزاء ليه إنه يخسر فلوسه وهو مستحملش..وعلى فكره داليا برضو هي اللي خلته يكمل في الصفقة بعد ما رامي كشف سر رشاد لإبراهيم وقاله إن أبوه هيتنصب عليه ووقتها أنا كلمت داليا وقلتلها تكلم أخوها وتخليه يستمر في الصفقة وتقوله إنها هتلحقه في آخر لحظة

صرخت منى بهيستيرية:

ـــــ: حرااام عليك جوزي ذمبه إيه في إنتقام بينك وبين داليا؟

قام من على المقعد ونظر لها وفي عينيه شرارات متطايرة قائلا بغضب:

ـــــ: لأنه كان عارف كل حاجه وساكت وأنا كان ليا برضو ناس جوه شركته وهما اللي جابوا توقيعه على الورق اللي ساعد رشاد يسحب فلوسه من البنك

شادي بذهول:

ـــــ: أومال رجعت الفلوس ليه؟؟

باسم:

ـــــ: لأنه مات وخلص وأنا مكنتش عايز أذي ليلى البنت الوحيدة اللي حبيتها

ليلي ببكاء وحنق:

ـــــ: حبيتني؟؟!!

نظر لها وهو يقول بألم :

ـــــ: حبيتك بجد ومفكرتش خالص إني أستخدمك وعشان كده إجوزتك عشان لما تيجي اللحظة دي أقولك إني مكدبتش عليكي بس الظلم مكانش هيسبنا في حالنا والمعركة يا قاتل يا مقتول

شادي بعصبية:

ـــــ: وإنت فضلت تبقى القاتل؟

إبتسم بتهكم وأخذ يدور حول مقعد داليا التي تأن بألم وهو يقول:

ـــــ: أنا إتقتلت ألف مرة مش من حقي أقتل اللي قتلني؟

إبراهيم:

ـــــ: بس إنت ظلمت ناس ملهمش ذنب؟

باسم بسخرية:

ـــــ: ناس زي أحمد رشاد المسجون بالبلاوي بتاعته..ولا رشاد الكلب بتاعي اللي أنا قتلته بنفسي..ولا سامر راس الأفعى اللي كان بيقتل بدم بارد ناس مشافهمش قبل كده بس عشان الأوامر كده وبرضو أنا خططت لقتله زي ما شادي فكر بالظبط

صمت لثواني ثم نظر لشادي قائلا:

ـــــ: إنت الوحيد اللي لخبطتني شويه بذكائك..مكنتش عاملك حسابك أوي كنت بس مركز ان ابراهيم ميكشفنيش وكنت فاكر إني هلعب بيك زي ما داليا عملت بس الظاهر إنك إتعلمت من غلطك كويس أوي وعقلك بقى عنده مناعه

تنهد شادي بضيق وهو يقول:

ـــــ: إنت اللي كنت مسلط عليا نهى؟؟

باسم:

ـــــ: داليا سلطتها عليك وأنا بعد كده شغلتها لحسابي وقضلت مفهمه داليا إنها بتشتغل لمصلحتها وبعد آخر مرة حاولت تأذيك إنت وأختي أنا بعتلها اللي خلص عليها

ضحك شادي ضحكة حانقة وهو يقول:

ـــــ: ده على أساس إنك خايف عليا وعلى أختك

باسم بإنفعال:

ـــــ: أيوه..أنا اللي حميتكم وأنا اللي ساعدتكم ترجعوا لبعض وعلى فكرة أنا كنت ناوي أخليكم تتقابلوا بس بعد ما أخلص من كل حاجه لكن القدر كان أقوى مني ويوسف عرف يوصلكم ببعض..وأنا من يوم ما شفتك في المستشفى لما جيت عشان تاخد أختك عرفت إن اللعب لازم يمشي بسرعة عشان ظهورك هيلخبطلي كل حاجه

وفي حاجه كمان انتوا متعرفوهاش الكدبه اللي داليا أوهمت بيها شادي ان ملاك ماتت هي كانت متفقه مع صحبة ملاك تكلم حسام تقوله ملاك رايحه لداليا عشان هما يروحلها الفيلا وهي تعمل نفسها كأنها بتتكلم مع سامر على وحدة ماتت عشان شادي ينساها واللي قالي المعلومات دي سامر بنفسه

شادي بإستغراب:

ـــــ: يعني إنت كنت عارفني؟؟

عقد باسم ذراعيه أمامه قائلا:

ـــــ: أيوه..أبويا الله يرحمه قبل ما يموت قالي كل حاجه..قالي حقيقة داليا وساره وقالي اللعبة اللي أستخدموك فيها عشان تجوز ساره وتسرق فلوس أبويا

شادي :

ـــــ: ومنتقمتش مني ليه؟؟

أشعل باسم سيجارته قائلا:

ـــــ: لثلاث أسباب أولهم إن أختي بتحبك ومكنتش عايز أحرق قلبها أكتر من كده وثانيا لأن إنت إتلعب بيك برضو وإتظلمت وثالثا بقى عشان إنت إتعاقبت ودخلت السجن بتهمة معملتهاش فكان كفاية عليك كده

تنهد ثم قال :

ـــــ: أنا تاري مكانش مع حد فيكم أنا تاري كان مع دي

قالها وهو يشير نحو داليا التي تجمدت الدماء فى عروقها وبدا الخوف واضحا عليها

وأكمل باسم قائلا:

ـــــ: كل حاجه كنت مرتبلها من الأول بعد ما بدأت أقف على رجلي تاني حركت رجال الأعمال اللي كانوا مشتركين في شبكة الموت وشغلتهم لحسابي وكنت لما بزهق وأتقرف من واحد فيهم بخلص عليه وكلهم كانوا مشتركين في قتل أبويا لأن كلهم إتفقوا مع داليا على كده

ساره بتوتر:

ـــــ: طب إفرض إن شادي مكانش قدم الورق اللي يخلي الشرطة تقبض على داليا

باسم:

ـــــ: كنت هخطفها برضو أنا بس كنت عايزها تتعذب شوية وكنت هلاقي غيره يقدمه زي ماغيره هربني

حسام بوجوم:

ـــــ: ورأفت السلماني؟؟

باسم بضحكة إنتصار:

ـــــ: كان لازم يتقتل ومكنتش متوقع أبدا إن ساره هتيجي في نفس الوقت

شادي:

ـــــ: عشان كده مقتلتهاش ولا قتلتني

ضيق باسم عينيه وهو يقول:

ـــــ: مظبوط..أنا عملت كماشة على الكل وكلكم كنتوا بتنفذوا أوامري من بعيد حتى إبراهيم كان ماشي في خط أنا اللي رسمته

سارع حسام قائلا:

ـــــ: وعرفت إزاي إن إحنا كشفناك؟

باسم:

ـــــ: عمار بعتلي رساله لما كنت في لندن قالي..ولما كنتوا بتكلموا في الفيلا كنت أنا معاه على الخط سامع كل كلامكم

إيمان بإنهيار:

ـــــ: حرام عليك يا باسم ليه كده ده أنا ماليش غيرك؟

باسم بحنق:

ـــــ: عشان أنتقملك من اللي قتل جوزك وقتلونا كلنا بالحيا عشان أخد حقي

ذرفت ساره دموعها قائلة بشهقات عالية:

ـــــ: طب وبعدين إنت عارف نهاية اللي إنت بتعمله ده إيه؟

باسم بجمود:

ـــــ: عارف بس مش فارق معايا أنا كده كده ميت من يوم ما إتقتل أبويا

ليلى بحرقة:

ـــــ: وأنا؟؟

نظر لها قائلا بحزن:

ـــــ: سامحيني أنا حبيتك بجد بس زي ما قلتلك يا قاتل يا مقتول وأنا كنت الإتنين في بعض

وإستطرد قائلا:

ـــــ: كده إنتوا عرفتوا الحقيقة سيبوني أكمل شغلي مع جلالة الملكة

صاحت يمنى قائلة:

ـــــ: لأاااااااا متقتلهااااش

إبتلع باسم ريقه ثم نظر لها قائلا بصرامة:

ـــــ: فات الآوان على أي كلام

ثم صفق بيده فإلتف الرجال المسلحين حولهم وأخرجوهم من الغرفة عنوة وأغلقوا الباب ولكن عمار ظل معه بالداخل

إنهارت يمنى وجلست على الأرض تبكي وهي تستنجد بخالقها أن ينقذ والدتها بينما حاول شادي تهدأتها لكنها لم تستجب وظلت تتمتم:

ـــــ: ماما..ماما..ماما

نظر شادي حوله فوجد سارة تبكي في حضن والدتها والجميع إنهمرت دموعهم..حاول أن يفتح الباب لكن الرجال المسلحين أشهروا أسلحتهم في وجوههم وجاءت أوامراهم أن يثبت الجميع في أمكانهم وإلا أمطروهم بوابل من الرصاص..ثم خرج خمسة من الرجال المسلحين وصعدوا للأعلى وبقي الخمسة الأخرون..

تلاقت عينا إبراهيم بعيني شادي ثم حول الأخير نظراته إلى كل من حسام ورامي بأمر غير مباشر لفعل شيء ما ولحظات وتحول الأمر إلى فعل..

أخرج كل من شادي وحسام مسدسيهما وبحركة فجائية أطلقا النار..وانهمرت الرصاصات على أقدام الخمس الرجال فسقطوا أرضا..أصابت رصاصة كتف رامي وسقط أرضا وسط صراخ الفتيات ورصاصة أخرى أصابت قدم حسام اليمنى قبل أن ينقضوا على الرجال الخمس باللكمات..

إنحنى شادي على أحد الرجال وأخرج سلسة المفاتيح التي أغلق بها الباب على باسم ثم صرخ في إبراهيم أن يتبعه وهو يقول لساره بصوت متهدج وجبينه يتصبب عرقا:

ـــــ: حاولوا تتصلوا بأدهم تستعجلوه ويجيب معاه عربية إسعاف تنقل رامي وحسام وأنا وإبراهيم هنلحق باسم

فتح باب الغرفة وألقى نظرة سريعة فيها ثم إلتفت لإبراهيم وأشار للباب الذي دخل منه باسم عندما حضروا قائلا:

ـــــ: أكيد خدها وخرج من الباب التاني هنلحقه

ركض الشابان وفتحا الباب الذي كان أمامه ممر طويل دخلا فيه وهما يسابقان الزمن وخلفهم ركضتا ليلى وساره بعد أن وصل أدهم الذي كان قد إحتاط للأمر وأحضر معه عربة إسعاف..ساعدت يمنى على نقل رامي..ومنى وريهام على نقل حسام بينما هرولت إيمان لتلحق بمن لحقوا بباسم ثم تبعتها يمنى

وصل شادي وإبراهيم إلى الحديقة الخلفية وما إن أصبحوا في منتصفها حتى شهق إبراهيم بهلع وتسمر شادي في مكانه..

ثواني ووصلت ساره وخلفها كانت ليلى ثم إيمان..حدقوا في الجثة الملقاه على الأرض بلوعة..كانت داليا تنتفض بعد أن إخترقت خمس رصاصات جسدها ثم تم ذبحها..إنتفض جسدها لعدة مرات ثم سكن تماما وكان خلفها يقف باسم وهو ينظر لها بإبتسامة تشفي وإنتصار وعينيه تلمع في حقد بين..

إنهارت ليلى وتهاوت جالسة على الأرض وهي تحدق في هذا المنظر البشع بأنفاس متقطعة بينما إنتفض قلبها صارخا بذعر..أما ساره فأخذ جسدها يرتجف وهي تضم يديها على شكل قبضتين على خديها ودموعها تسيل بغزاره وإيمان والدته ظلت نظراتها معلقه به في صدمة وعدم تصديق وتحجرت دماؤها في عينيها

ولحظات ووصلت يمنى للمكان وما إن سقطت عينيها على جثة والدتها حتى خرجت صرخاتها وإنهارت على الأرض باكية

حاول شادي أن يكون متماسكا وهو يقول:

ـــــ: إرمي السلاح يا باسم كفاية كده الشرطة محاصرة المكان كله والأحسن سلم نفسك

تقدم باسم نحوهم بعيون خاوية..تعالت دقات قلوبهم مع خطواته حتى إقترب منهم ثم ألقى السكينة التي تقطر دما والمسدس أرضا

وتجاوز شادي إلى ليلى التي كانت جالسة على الأرض تنظر له بفزع..جلس على ركبتيه أمامها ثم نظر لعينيها مباشره وقال ببكاء:

ـــــ: غصب عني بس أنا شفت أبويا كده..وبره لما سافرت مسكوني كذا مره وعذبوني بالكهرباء..فاكره الحرق اللي في كتفي اللي سألتيني عنه في لندن هما سببه..كان لازم أخلص عليهم كلهم

إنهارت ليلى باكية وهي تصرخ فيه بالمفاجئه التي سقطت على مسامع الجميع:

ـــــ: حراااااام عليك أنا حامل في إبنك

نظر لها مشدوها في حين أكملت ببكاء هيستيري:

ـــــ: هقوله إيه؟ هقوله أبوك قاااااااتل

تعالت شهقات ساره وزادت رجفتها وهي تقول بصدمة:

ـــــ: لأ لأ لأ

بينما نظرت لهما إيمان وهي تصارع أنفاسها حتى لا تتوقف وأخيرا انهمرت دموعها

أما باسم فظل ينظر لليلى بذهول وبلاهه ثم أمسك كتفيها بذراعيه وهو يقول بإستعطاف:

ـــــ: سامحيني وأرجوكي بـــــ

قطع كلامه ثم إتسعت عيناه وإنتفض جسده لتظهر بقعة الدماء على صدره في حين تجمدت لها الدماء في عروق ليلى ثم دوى صوت ثلاث رصاصات من خلفهم كانت رصاصات سلاح أدهم ظنا منه أن باسم سيقتل ليلى..

سقط باسم والدماء تسيل من صدره وبطنه بين ذراعي ليلى بينما صرخت سارة صرخة مدوية وهي تنطق بإسمه قبل أن تسقط على الأرض مغشيا عليها..تلقى شادي جسدها قبل أن يصل للأرض ثم إلتفت لباسم الذي كان ينتفض وهو ينظر لليلى بعينين زائغتين وخرج صوته متهدجا بين أنفاسه المتلاحقة وهو يقول:

ـــــ: متقوليلوش أبوه قاتل أرجوكي..قوليله إني بحبه وإني خدت حقي من اللي ظلمني وإدعيلي ربنا يسامحني

ومع كلمته الأخيرة إنتفض جسده بشده ثم فاضت روحه لبارئها وسقط رأسه بين ذراعي ليلى التي إنتفض قلبها مع جسده وتسمرت مكانها وتجمدت دموع عينيها..جاهدت لتتفس لكنها لم تتمكن وخارت قواها وهي ترمي برأسها على جسده باسم بإنهيار تام ولم تكن والدته في حالة مختلفة عنها.!!

.....

هكذا إنتهت أسطورة الكينج ليس بالضرورة "بـــاسم" أخي لكن في مجتمعنا يوجد آلاف من باسم والكينج ثمرة الظلم والإستبداد للشعوب..وحروب المال والنفوذ والسيطرة..

إن لم ينتهي الظلم وسفك الدماء بدم بارد لمصلحة سفهاء أرادوا الحكم والسلطة والنفوذ سيظهر الكينج من جديد لينتقم وتدور الأيام وتُسفك الدماء في حلبة المصارعة الحرة بلا حكم لقواعدها وسيخرج الكل خاسر وستستمر الفوضى بلا أجل مسمى..!

كفاكم ظلما فهو جهاز قتل بالبطيء للظالم والمظلوم..

فعندما يتجسد الظلم في أفراد..

يصبح ضحية جاني والجاني ضحيه وينعدم القضاء..

(من مذكرات ملاك خالد الأدهم)

أغلقت "ملك" مذكرات والدتها وأخفتها في خزانتها حتى لا يصل لها أحد ثم إلتفتت تنظر لزوجها "عبدالرحمن " الذي كان يلعب مع إبنه باسم في الشرفة وهي تتمتم بشرود:

ـــــ: ربنا يرحم جدك باسم يا باسم

**********تمت بحمد الله *********